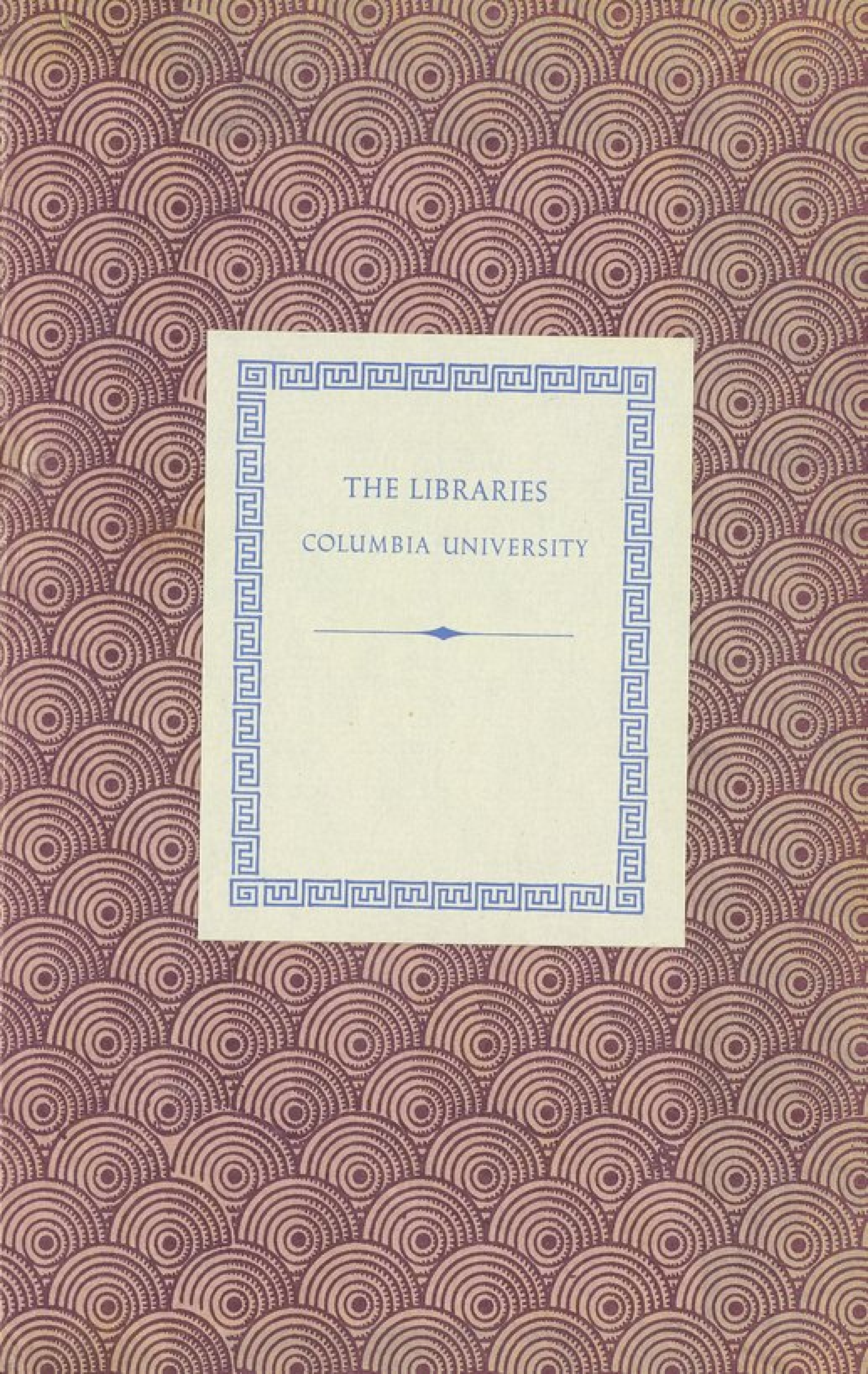
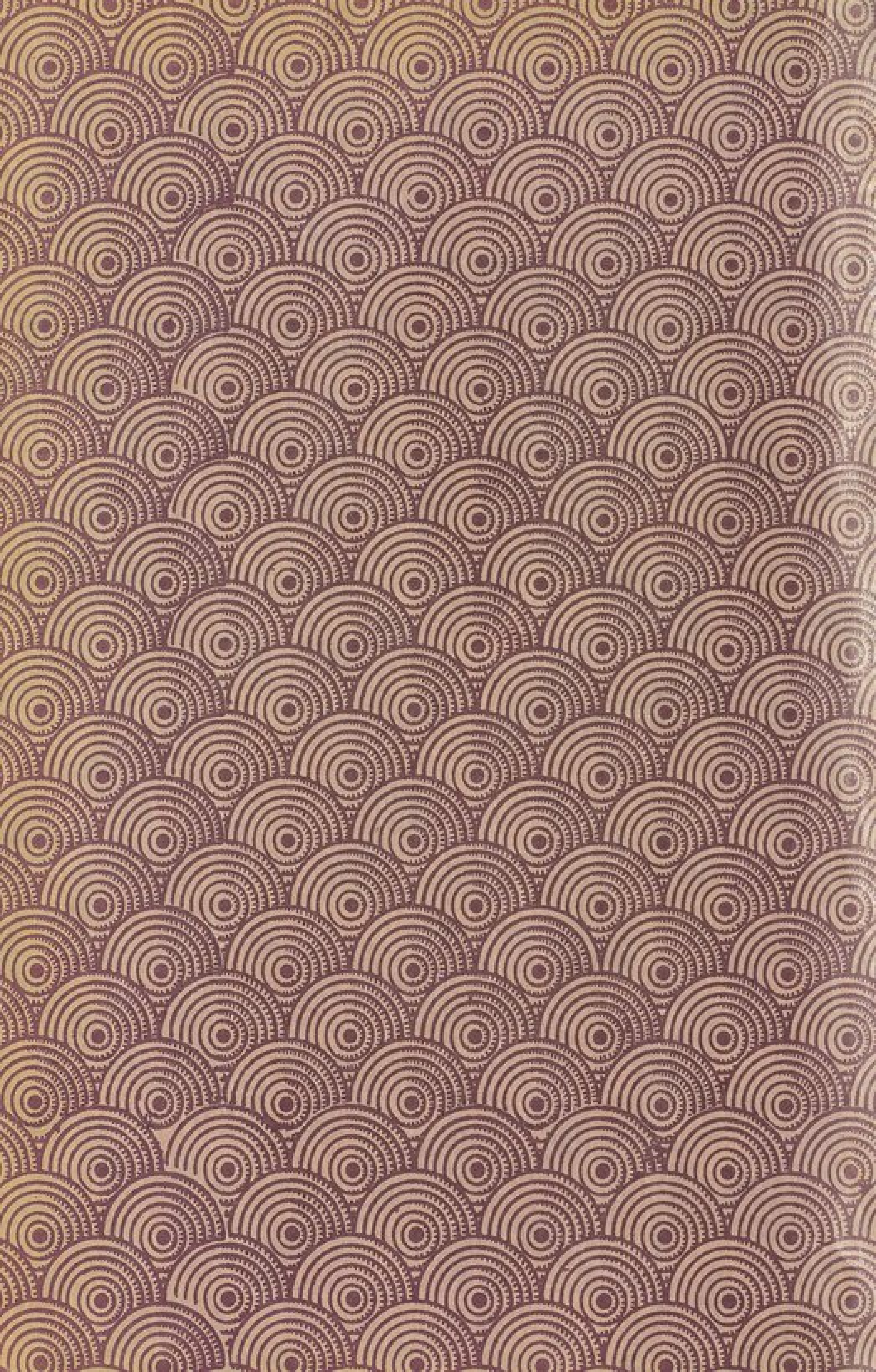
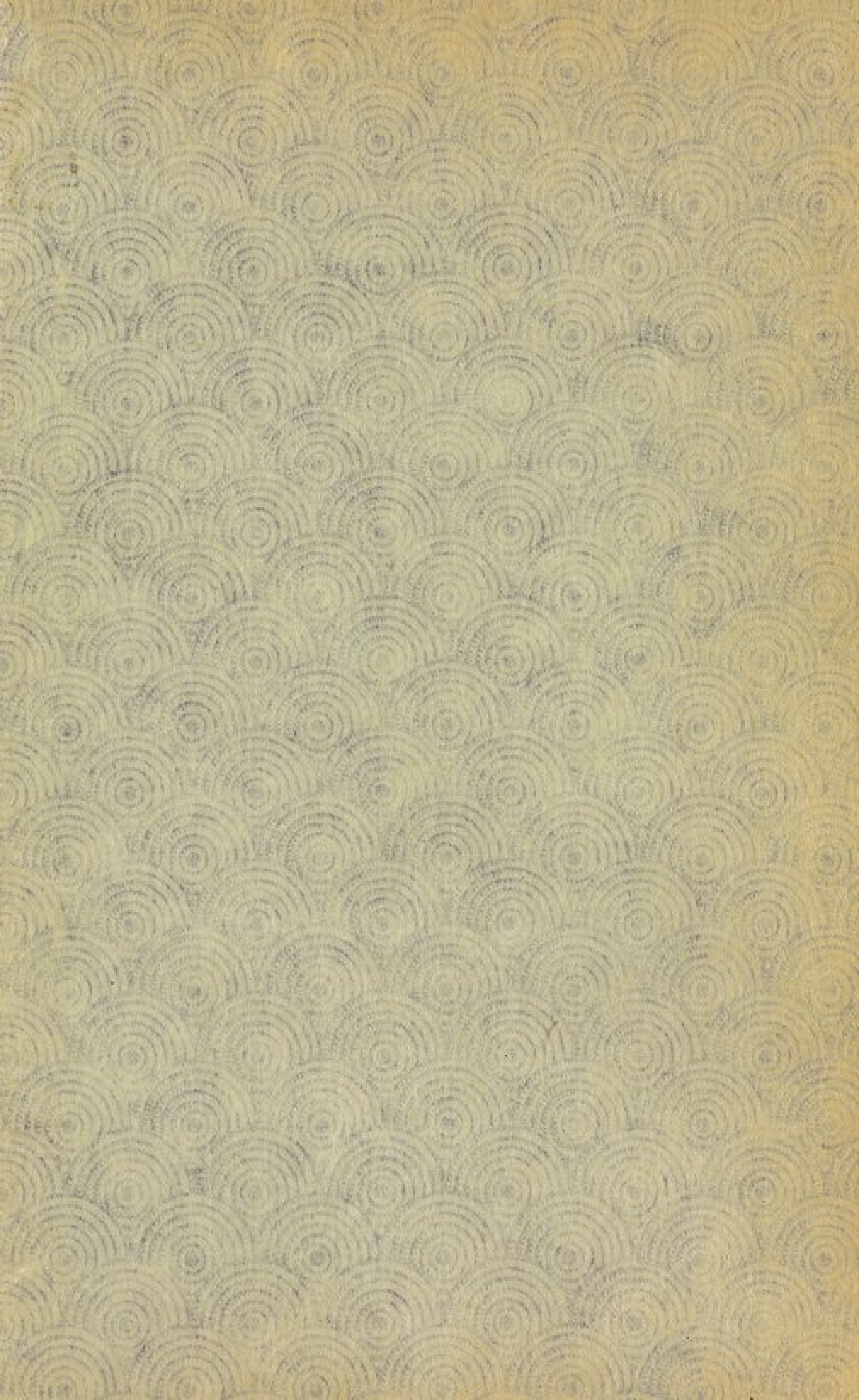
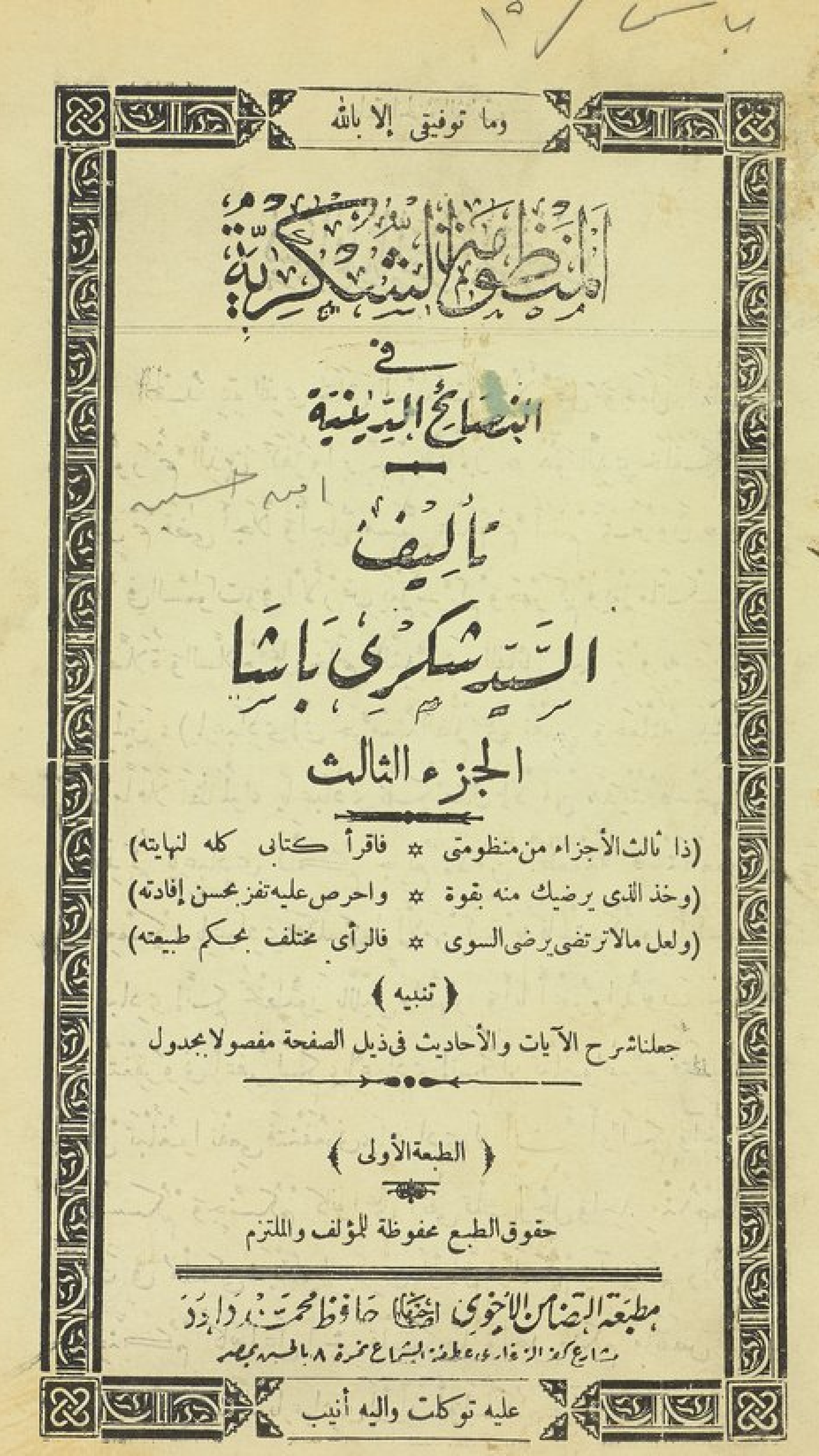



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY







وما توفيقي إلا بالله

المنظومة الشكرية

في

النصائح الدينية

تأليف

السيد شكري باشا

الجزء الثالث

(ذا ثالث الأجزاء من منظومتي ✡ فاقرأ كتابي كله لنهايته)
(وخذ الذي يرضيك منه بقوة ✡ واحرص عليه تفز بحسن إفادته)
(ولعل مالا ترتضي يرضي السوي ✡ فالرأي مختلف بحكم طبيعته)

(تنبيه)

جعلنا شرح الآيات والأحاديث في ذيل الصفحة مفصولا بجدول

(الطبعة الأولى)

مطبعة التضامن الأخوي (أخويها) حافظ محمد داود
شارع كوم الزوار ٤٠ عطفة السماح نمرة ٨ بالحسينية بمصر

عليه توكلت واليه أنيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي خلقَ السموات والأرضَ وجعلَ الظلماتِ والنورَ ثمَّ الذينَ كفروا بربهم يعدلون * هو الذي خلقكم من طينٍ ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمًّى عنده ثم أنتم تمترون * وهو اللهُ في السموات وفي الأرض يعلم سرَّكم وجهرَكم ويعلمُ ما تكسبون * والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ النبيين، القائلِ فيما يرويه عن ربِّ العالمين، (يا عبادي إني حرمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرمًا فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه فاستهدوني أهدِكم يا عبادي كلكم جائعٌ إلا من أطعمتُه فاستطعموني أطعمْكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسوني أكسُكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعًا فاستغفروني أغفرْ لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أفجرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولَكم وآخرَكم وإنسَكم

وَجِنَّكُمْ قامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مانَقَصَ ذٰلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ (١) ؛ يَاعِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذٰلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ) رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه صدق رسول الله ﷺ وعلى النبيين والمرسلين ومن تبعهم على الهدى الى يوم يقوم الناس لرب العالمين

﴿ أما بعد ﴾ فلما تم بحمد الله تعالى طبع الجزء الثانى وصار نشره كالجزء الاول بان أرسل للحكومة خمس نسخ حسب قانون المطبوعات وأرسلت النسخ اللازمة لجلالة الملك وسمو ولى العهد وبعض رجال المعيةالسنية والوزراء وأعضاء مجلسى النواب والشيوخ وبعض العلماء وأئمة المساجد وغيرهم ومن طلب منا فى الداخل والخارج ورأينا اهتمام الجمهور به شرعنا بعون الله في تحضير الجزء الثالث وكان ذلك في شهر رمضان المعظم سنة ١٣٤٦ هجرية

فلذا رأيت من المناسب أن أفتتح هذا الجزء بذكر الصيام وباقى العبادات تيمناً بهذا الشهر المبارك وما توفيق إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) المراد أن ذلك لاينقص من ملك الله شيئاً فكما أن المخيط (وهو الابرة) إذا أدخل البحر لاينقص منه شيئاً فكذلك إعطاء الله الانس والجن ماطلبوه لاينقص من خزائن الله شيئاً

﴿ الوصل الحادى وَالعشرون ﴾

(١) فى العبادات

قَالَ اللهُ تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ *) سورة الذاريات آيات ٥٦ الى ٥٨

وَفى الحديث

(١) رَوَى البُخَارِيُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بنِ خَالِدٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

﴿ وصل العبادات ﴾

شرح الآيات والاحاديث

قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) المعنى وما خلقت النوعين إلا لتصير عاقبتهم العبادة والطاعة لا للانغماس فى الشهوات واللذات ولا لاتباع الهوى والنفس ولا لصرف مجهودهم كله فى تحصيل الدنيا ومتاعها والكد فى جمعها ولذا قال (ما أريد منهم من رزق) لى أو لأنفسهم أو لغيرهم من الخلق (وما أريد أن يطعمون) فان الله هو الذى هيأ أسباب الرزق وعدد أبوابه وألهم كل مخلوق أن يسعى فى طريق الكسب ولذا قال(إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) أى البالغ فى القوة منتهاها لأنه متين أى شديد فهو إذن قادر على رزق جميع الخلق فالآية ذم لمن ترك العبادة جانباً واشتغل بالدنيا وحدها وتنديد بمن قصر همه على خدمة العاجلة ولم ينظر للآجلة واستعبد نفسه للحياة الفانية ولم يخدم الحياة الباقية وليست الآية للنهى عن الكسب أو للحث على الانقطاع للعبادة وحدها دون سعى فى سبيل الارتزاق فإن الارتزاق عبادة من أجل العبادات ليسد حاجته ويستغنى عن السؤال ويقى نفسه شر الفقر والفاقة أما أنواع العبادات فكثيرة

(بُنِىَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ قال الله تعالى لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِى البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ)

وهى تنقسم إلى قسمين عبادات باطنية وعبادات ظاهرية فالعبادات الباطنية هى الأخلاق الحميدة كالصبر وهو أفضلها والتواضع والاخلاص ونحوها والعبادات الظاهرية الشهادتان وهما أفضلها وقد أوفيناها حقها من الكلام فى الجزء الاول بوصل التوحيد ثم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهذه أركان الاسلام الخمسة المذكورة فى قوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس) أى فمن أتى بهذه الخمس فقد تم إسلامه فكما أن البيت يتم باركانه كذلك الاسلام يتم باركانه وهذا بناء معنوى شبه بالحسى ووجه التشبيه أن البناء الحسى إذا انهدم بعض أركانه لم يتم فكذلك البناء المعنوى

والخمسة المذكورة فى الحديث أصول البناء وأما المتممات والمكملات كبقية الواجبات وسائر المستحبات فهى زينة للبناء وقد ورد فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال (الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) وقوله صلى الله عليه وسلم (والحج وصوم رمضان) هكذا فى رواية البخارى وحكمة تقديم الحج على الصوم أنه أشبه بالصلاة والزكاة لانه مركب من عملى بدنى ومالى وفى رواية لمسلم تقديم الصوم على الحج لان الصوم فرض قبل الحج

وفى الحديث

(٢) وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلَى تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ يَعْمَلُونَ (١) ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ

ثم ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية الآتية كدليل على ماذكره قوله تعالى (ليس البر) أى الذى يقربكم الى الله وقرىء البر بالرفع (أن تولوا) فى صلاتكم (وجوهكم قبل المشرق والمغرب) نزلت هذه الآية فى حق اليهود والنصارى حين زعموا أن ذلك هوالبر (ولكن البر من آمن بالله) أى لم يشرك فى عبادته أحداً (واليوم الآخر) آمن بيوم الحساب ووقوعه ومافيه من الجزاء (والملائكة) أنهم عباد الله معصومون خزنة أسراره (والكتاب) أى والكتب المنزلة أنها كلام الله المودع فيه أحكامه (والنبيين) أنهم صادقون فيما جاءوا به عن الله (وآتى المال) أى أعطاه (على حبه) أى مع محبته له فى حال صحته وفى البخارى ومسلم وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا أو على حب الله بان آثر الآخرة على الدنيا وأنفق ماله رغبة فيها أو أعطى المال امتثالا لامر الله وقياماً بحق العبودية

---

(١) قال الله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

رَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَارَسُولَ اللهِ قَالَ رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَارَسُولَ اللهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا قُلْتُ يَانَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

وهذا هو العبد الحقيقى (ذوى القربى) أى أعطاه أهل القرابة الحسية أو أهل القرابة المعنوية وهم أهل الله (واليتامى) الذين مات آباؤهم (والمساكين) الضعفاء أو من سكن قلبهم الى الله (وابن السبيل) المسافر ومن توجه الى الله بالصدق وترك علائق الكون (والسائلين) الطالبين فان الطالب له حق وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق وإن جاء على فرس (وفى الرقاب) أى وأعطى المال لفك الرقاب كالمكاتب والاسير (وأقام الصلاة) باركانها مع الحضور (وآتى الزكاة) المفروضة عن طيب نفس (والموفون بعهدهم) لله (إذا عاهدوا) فلا ينقضونه مع الناس أو مع ربهم (والصابرين) بلا كثرة قلق (فى البأساء) شدة الفقر إذا حلت بهم (والضراء) حال المرض (وحين البأس) حين يحمى القتال (أولئك) المنعوتون (الذين صدقوا) فى معاملتهم مع مولاهم (وأولئك هم المتقون) فى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان)

﴿ شرح الحديث ﴾

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال (قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة الخ) أى يكون سبباً فى ذلك لامن حيث ذاته بل من حيث قبوله بمحض فضل الله الذى به دخول الجنة وبذا يجمع بين هذا وبين حديث البخاري (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا إلا أن

الصلاة

قالَ اللهُ تَعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَالَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ *) سورة البقرة آيتا ٢٣٨ ، ٢٣٩

وَفى الحديث

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْماً فَقَالَ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُوراً وَبُرْهَاناً وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ) رواه أحمد باسناد جيد وَالطبراني فى الكبير والأوسط

يتغمدنى الله برحمته) ولا يبعد أن يكون المعنى هنا يدخلنى الله به الجنة (ويباعدنى) بصيغة المفاعلة مبالغة في البعد قال (تعبد الله) والمراد بقوله تعبد الله التوحيد بدليل قوله لاتشرك به شيئاً فانه تاكيد له والشرك عند الصوفية رؤية ضر أو نفع أو إعطاء أو منع ممن سواه بل الغفلة عن الله وخطور ماسواه كما قال ابن الفارض

ولو خطرت لى فى سواك ارادة ... على خاطرى يوما حكمت بردتى

ويحتمل ابقاء قوله تعبد على ظاهره أى تاتى بجميع أنواع العبادة حال كونك مخلصاً لله قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) ويكون قوله (وتقيم الصلاة) عطف خاص على عام اذ العبادة هى الغاية القصوى من ابداع الخلق وإرسال رسل الحق قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وهى فى كلام الصوفية حفظ الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق ودفع العوائق ثم قال (ألا أدلك) أى أرشدك وهو عرض متضمن للحث نحو (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله الخ) أى عرضت ذلك عليك فهل

الزكاة

قَالَ اللهُ تَعَالَى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ *) آخر سورة المزمل

وفى الحديث

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ (يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خِصَالٌ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَنَزَلَتْ بِكُمْ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ

تجبه وفيه غاية الشوق الى ماسيذكره له ليكون أوقع فى النفس (على أبواب الخير) أى طرقه وأسبابه الموصلة اليه **قوله** (الصوم جنة) بضم الجيم أى وقاية من النار فى العقبى ومن ثورة الشهوة فى الدنيا (والصدقة تطفىء الخطيئة) أى تمحو أثرها إن كانت من الصغائر الغير متعلقة بالعباد فانه ورد الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء **قوله** (وصلاة الرجل) أى وكذلك المرأة وحذف الخبر اشعاراً بان لها فضلا كثيراً لايدرك كنهه أى وصلاة الرجل فى جوف الليل لاتعلم نفس ماأخفى لصاحبها ولذا استشهد بالآية **قوله** (فى جوف) أى أثناء (الليل) **قوله** (تتجافى) أى تتنحى (جنوبهم عن المضاجع) أى مواضع النوم (يدعون ربهم خوفا) من سخطه (وطمعا) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) أى يتصدقون (فلا تعلم نفس) لاملك مقرب ولانبى مرسل (ماأخفى لهم من قرة أعين) أى ماتقر به عيونهم سرورا من الثواب (جزاء بما كانوا يعملون) وقوله (برأس الامر) أى أصل الدين فان الاسلام منه بمنزلة الرأس من الحيوان (وعموده) أى ماهو له بمنزلة العمود للبيت (وذروة سنامه) بكسر الذال المعجمة وضمها وقد تفتح والكسر أفصح أى أعلاه فان الجهاد إعلاء كلمة الله وأكبره جهاد النفس والسنام بفتح أوله ماارتفع من ظهر الجمل والكلام هنا على التشبيه وقوله (قلت بلى) أى أخبرنى **وقوله** (بملاك ذلك) بكسر الميم كما هو الرواية

تذكروهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذهم الله بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)

ويجوز فتحها أى بما يملكه ويضبطه أو بما تقوم به تلك العبادات باسرها بحيث اذا وجد كانت على غاية من الكمال (فأخذ بلسانه) أى لسان نفسه والباء زائدة وفى هذا الفعل من التنبيه على عظم جرمه مع صغر جرمه ماليس فى قوله أمسك عليك لسانك وقوله (كف) بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة أى امنع عنك آفة هذا اللسان **قوله** (وانا لمؤاخذون) استفهام تعجب واستغراب **قوله** (ثكلتك) بكسر الكاف الاولى التى بعد المثلثة أى فقدتك وليس المراد الدعاء عليه بالموت وإنما هذا ما جرت به عادة العرب عند التعجب فهى من الالفاظ التى تجرى على السنتهم للتأديب **قوله** (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف أى يلقى وهو استفهام إنكارى بمعنى النفى (أو قال) شك من الراوى **وقوله** (مناخر) جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقب الانف والمراد نفس الانف وقوله (حصائد) جمع حصيدة بمعنى محصودة فاعلة أى محصودات الالسنة وهو ماتلفظه من الكلام القبيح كالكذب وقد ورد أكثر خطايا ابن آدم من لسانه وفى الحديث من يضمن لى ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة اه من شرح الشرنوبى على الاربعين بتصرف

﴿ الصلاة ﴾

الصلاة فى اللغة الدعاء وفى اصطلاح الفقهاء أقوال وأفعال مبتدأة بالتكبير مختتمة بالتسليم وفرضت ليلة الاسراء وثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع

الصيام

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) سورة البقرة آيتا ١٨٣، ١٨٤

أما الكتاب فآيات كثيرة منها قوله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أى مكتوبة مفروضة فى أوقات معلومة ومنها قوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) فالآية صريحة فى الامر بالمحافظة على الصلوات كلها وهى خمس الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء والامر للوجوب فى هذه الآية

أما الصلاة الوسطى التى خصصت بالذكر بعد العموم فقيل صلاة العصر وقيل الصبح وما من صلاة من الصلوات الخمس الا قيل هى الوسطى وقانتين يعنى خاشعين وقد يمكن أخذ الخمس من إشارة بعض آيات فى القرآن كقوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر) ودلوك الشمس زوالها عن وسط السماء والصلوات التى بين الدلوك وغسق الليل هى الظهر والعصر والمغرب و العشاء وقرآن الفجر هى صلاة الصبح وقوله (فان خفتم فرجالا أو ركبانا) معناه فاذا كنتم فى حالة خوف من العدو بميدان القتال فصلوا رجالا أى ماشين على أرجلكم أو ركبانا أى راكبين (فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) أى فصلوا كما علمكم وهى الصلاة العادية وفى الامر بأدائها فى حالة الخوف دليل على أن الصلاة أمرها عظيم حتى أن الشرع لم يبح تركها فى حالة الخوف بل أمرنا بأدائها رجالا أو ركبانا قال الفقهاء ويباح للمصلى فى حالة الحرب مايحتاج اليه الامر من

وفى الحديث

رَوَى البُخَارِى عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قالَ (الصِّيامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنى صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِى الصِّيامُ لِى وَأَنا أَجْزِى بِهِ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثالِهَا)

ركض دابته وتحويلها وتحريك سيف ونحو ذلك والصلاة صحيحة فليسمع أولئك الذين هجروا الصلاة التى هى عماد الدين نعم فليسمعوا هذا وليسمعوا قول الله (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أى لاهون ومعناه عذاب شديد لهؤلاء الذين يسهون عن صلاتهم واذا ذكروا بها لايؤدونها بل يتكاسلون

وأما دليل فرضيتها من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس) وذكر من بين الخمس الصلاة والحديث مشهور وانعقد الاجماع على فرضيتها فمنكر فرضيتها كافر يستتاب ثلاثاً فان تاب والاقتل كفراً أما تاركها كسلا فهو كافر عند الامام أحمد بن حنبل وكثير من الصحابة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة) رواه أبو داود والنسائى وقال الأئمة الثلاثة هو مسلم فاسق يؤمر بآدائها فان لم يؤدها قتل حدا عند الشافعى ومالك وقال أبو حنيفة يحبس حتى يؤديها وحملوا الحديث السابق على الزجر وللصلوات الخمس سنن رواتب ذكرناها فى النظم وعلى كل مسلم أن يعرف شروط الصلاة وأركانها ومبطلاتها حتى يؤدى صلاته على الوجه المطلوب ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بسؤال العلماء ولزوم مجالسهم وقراءة كتب الفقه على يد معلم لقوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وإنما العلم بالتعلم) وإنما فرضت الصلوات الخمس موزعة على الاوقات المعلومة تسهيلا على العبد ولتدوم صلته بربه فان الشخص اذا وقف فى صلاة الصبح فهو يناجى ربه مثنياً عليه بقوله الحمد

الحج

قال الله تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بيتٍ وُضِعَ لِلناسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدًى لِلعَالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً وَلِلهِ على النَّاسِ حِجُّ الْبيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ الَيْهِ سبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ *) سورة آل عمران آيتا ٩٦، ٩٧

وفى الحديث

رَوَى الْبُخارِيُّ ومُسْلم عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ (مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يفسُقْ رَجع مِنْ ذُنوبهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)

لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومعاهداً مولاه أن لايعبد الا إياه ولا يستعين بسواه بقوله إياك نعبد وإياك نستعين وطالباً منه الهداية بقوله اهدنا الصراط المستقيم الخ فاذا انصرف من صلاته معتقداً أنه سيعود فى الظهر لمثل هذا الموقف وجد من نفسه رادعاً عن ارتكاب مايغضب الله لانه عاهده على طاعته وعبادته وهكذا بعد الظهر والعصر وبقية الصلوات فلا يتمع شخص هذا حاله فى معصية راضياً وهذا هو سر قوله تعالى (اتل ماأوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

وفى قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) دليل على أن الصلاة مكفرة للذنوب وقدورد ذلك صراحة فى الحديث الصحيح فقد روى الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء قالوا لايبقى من درنه شىء قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) وفى الصلاة زيادة على ماتقدم فوائد فهى توجب تنشيط الجسم وتقويته بحركاتها المعلومة التى هى أتم فى نظامها من

(قال الراجى عفوربه)

حمداً لمعبود الورى فبمنته * قدصرت من أنصار أهل شريعته
العاملين المخلصين لربهم * والمرشدين عباده لعبادته
بالنصح والارشاد أسلكُ نهجهم * والله يهدى من يشاء لطاعته
فطريقة الارشاد خير وسيلة * لعلاج متبع الهوى وغوايته
لا سيما فى ذا الزمان فقد فشا * فيه الفساد وعمنا بعضرته
إذ ساء حال المسلمين بهجرهم * دين الرسول المصطفى وإضاعته
حتى توهمت الأجانب أننا * فى الاحتضار بتركنا لطريقته
هلا رجوعاً للاله ودينه * فلقد أتت نذر اقتراب قيامته
فالأرض زخرفها بدا فى زينة * دلت على قرب الفناء وساعته
والجل عنها غافلون للهوهم * بمتاع دنياهم وزخرف فتنته
فرحوا بما أوتوا وغرهم الغنى * واستمتعوا بخلاقهم(١) في مدته

نظام الالعاب الرياضية التى يحافظ عليها غير المتدينين محافظة تامة فى أوقات خاصة وقد جعل الله من شروط الصلاة الغسل والوضوء لتمرين العبد على الطهارة والنظافة استعداداً لمقام المناجاة ولسلامة الجسم والحواس من الامراض ونظام الوضوء نظام صحى يجب الاخذ به طبيا لولم يجىء به الدين وقد قال حكيم العرب أكثم بن صيفى (إن ماجاء به محمد لو لم يكن ديناً لكان فى أخلاق الناس حسنا) وجعل الله أيضاً من شروط الصلاة استقبال القبلة ومن كمالها تسوية الصفوف لتعويد العبد النظام وتنبيهه الى فائدة الاتحاد بتوجه الجميع الى جهة واحدة وحتم اداءها

---

(١) نصيبهم من الدنيا

حتى إذا ظنوا عليها قدرة * حقاً أتى أمر آلاله بقوته
ليلا أتاها أو نهاراً بغتة * فغدت كأن لم تغن أمس عشيته
صارت حصيداً فاقرءوا تفصيله * فى (يونس) وتفكروا فى آيته
فتفكرٌ فى صنع ربى ساعة * يهدى الى سبل الهدي وسعادته
والله يرزقنى التفكر دائما * ليزول عن قلبى ظلام قساوته
إنى أخاف الله ربى إنه * خلقَ العباد لشكره وعبادته
حسب التكاليف التى قد فصلت * بكتابه وحديث خير بريته
قد أشفقت منها الجبالُ معَ السما * والارضُ أيضاً خشيةً مِنْ بطشته
وتحمل الانسان جهلا عبئها * وأنا لضعفى طامع فى رحمته
ما كان لى حول ولا علمٌ سوى * شىء قليل بالكتاب وسنته
فأمدنى ربي بحسن معونة * حتى تيسر ما كتبت بجملته
جزآن قد كملا وهذا ثالث * فعسى يتم بفضله وعنايته

فى أوقات مخصوصة فلا يجوز تأخيرها عنها لتعويد العبد المحافظة على الوفاء بالوعد وفيه سعادة الدارين

هذا جانب من حكم الصلاة النافعة فى الدنيا والآخرة وحكمها أكثر من أن تحصى فلتراجع فى الكتب المطولة

﴿ الزكاة ﴾

الزكاة عند الفقهاء مال مخصوص يخرج من مال مخصوص إذا بلغ قدراً مخصوصاً يصرف فى جهات مخصوصة وفرضت فى السنة الثانية من الهجرة وثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس) وعد منها الزكاة وانعقد الاجماع على فرضيتها فمنكر فرضيتها كمنكر فرضية الصلاة

تحضير هذا الجزء وافق بدؤه * رمضان عام الأربعين وستته
ولعل فى ذا الاتفاق إشارةً * لقبول مولانا له وإفادته
ولذاك في النظم ابتدأت بذكرما * للصوم من حكمٍ وقيّم حكمته
لكنه في النثر جاء مرتباً * حسب الحديث كما أتى بروايته
مع بعض أحكام العبادات التى * فرضت علينا بالكتاب وشرعته
ولها دعا المولى جميع عباده * فسعيدهم لبى الدعاء بطاعته
وشقيهم عنها تولى معرضا * فله عذاب مؤلم بشقاوته

(الصوم وفضله وحكمة مشروعيته وفضل ليلة القدر)

أمر الأله المؤمنين بصومهم * رمضان فرضا فلتقم بفريضته
فلمن أطاع مثوبة من ربه * ولمن عصاه عقوبة لأهانته
فأطعه وانه النفس عن غى الهوى * واحذر مخالفة الاله لنقمته
رمضان شهر بالصيام معظم * والله أعظم فاعتصم بعبادته

والصوم والمقر بالفرضية الممتنع عن إخراجها تؤخذ منه كرهاً ولو بقتال فقد حارب أبو بكر رضى الله عنه مانعى الزكاة والحكمة فى فرضيتها إغناء الفقراء عن ذل السؤال وهى نظام بديع لو سار الناس على مقتضاه فأخرج الاغنياء المقدار الواجب فى مالهم ودفعوه إلى الفقراء أو الى ولى الامر ليتولى توزيعه عليهم ما رأينا الفقراء يتسكعون على الابواب ويستجدون الناس العطاء فى ذل وضعة ومسكنة وحالة يحزن لها المسلمون ويسخر منا لاجلها غير المسلمين بل لو أخرج كل غنى زكاته لاغتنت الفقراء وبقى منها ماتؤسس به المستشفيات والملاجىء والتكايا وما نظام ضريبة الايراد المعمول به فى أوربا وغيرها إلا صورة مصغرة من نظام الزكاة الاسلامى والزكاة أيضاً تحصين للمال وتنمية له فقد روى الطبرانى وأبو نعيم والخطيب

دوما ولا تك طول عامك عاصيا * وتتوب في شهر الصيام لغايته
فاذا انتهي رمضان عدت مخالفا * أمر الاله ولم تبال بشرعته
قد ساء حال المسلمين لتركهم * من جهلهم ما في الكتاب وسنته
فترى الكثير مجاهرا بالفطر في * رمضان منتهكا مكانة حرمته
وترى القليل يصوم طول نهاره * وعن الفواحش لم يصم لجهالته
الصوم فيه تشبه بالله فى * صمدية صفة لذات جلالته
وكذا الملائكة الكرام فوصفهم * حقا كوصف الله فى صمديته
وهم عباد مكرمون لأنهم * فطروا على تقوي الاله وخشيته
فيسبحون بحمده دوما ولا * يعصونه أبدا كما فى آيته (١)
يامن تشبه بالملائكة انتبه * هلا اتبعت سبيلهم فى طاعته
إن كنت تبغى أن تكون مقربا * لله فاعمل مثلهم بعبادته

(حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء) ومن حكمتها تطهير النفس من الشح والبخل وتعويدها السخاء والكرم وهذا هو قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) ثم إن الزكاة تحفظ المال من السرقة والتلف كما تقدم فى الحديث وهذا أمر معقول مشاهد لان الناس لو أخرجوا زكاة أموالهم لم يبق فقير تحدثه نفسه بالسرقة والاختلاس ومن حكمها أنها تزيد المال كما قال الله تعالى (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)

(١) قال الله تعالى (وله من فى السموات والارض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لايفترون) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون)

نفذ أوامره بإخلاص كما * قد نفذوا مايؤمرون برمته
إن تهتدوا فلكم من الله الرضا * والفوز في الدارين خير عطيته
ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا * فالمرء يجزى كالشبيه بخطته
الصوم صوم جوارح عن كل ما * عنه الأله نهى ولو لكراهته
أجر الصيام لدى الاله مضاعف * فمن ابتغى الأجر اعتنى بمهمته
كتب الصيام على العباد كما أتى * في آية فاعلم وصم لمثوبته
ولقد ذكرت البعض من أحكامه * فى شرحنا فاقرأ تفز بافادته
إن الصيام وقاية لمن اتقى * مولاه من شر الهوى وغوايته
ومطهر أمعاءه من دائها * ان الدواء لدائها فى حميته
مضمون هذا فى حديث(١) المصطفى * فانظر لطب نبينا ولحكمته
طب القلوب نبينا وحياتها * وضياء كل من استنار بحضرته
من طبه ماقد أتى بحديثه * شرحا لطب إلهنا في آيته

﴿ شرح الآية ﴾

قال الله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) إقامة الصلاة المواظبة على ادائها فى أوقاتها مستوفية الشروط والاركان وإيتاء الزكاة اعطاؤها لمستحقيها ومعنى (أقرضوا الله قرضاً حسناً) أسلفوه صدقة التطوع باعطائها للفقراء فانه يؤدى

(١) أخرج أبو نعيم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال (إياكم والبطنة فانها مفسدة للجسد مورثة للسقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فانه أصلح للجسد وأبعد من السرف وان الله تعالى ليبغض الحبر السمين وأن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه)

فكلوا حلالا واشربوا لاتسرفوا * فالله يكره مسرفا في نعمته
فترى الذي قد قاله ربي أتى * بحديث طه واضحا بفصاحته
وحديثه حسب ابن آدم لقمة * ليقيم صلبا كي يقوم بطاعته
وليحترس من أن يزيد بأكله * عن ملء ثلث البطن خيفة بطنته(١)
للماء ثلث والتنفس مثله * هذا ملخص ماأتى بروايته
فاذا أردت سلامة مع صحة * فاعمل بطب نبينا وشريعته
هذا وقد أهدى المقوقس(٢) سابقا * أشياء جاءت للنبي بطيبته
من ضمنها عسل وجارية له * وكذا طبيب من خيار أطبته
فنبينا رد الطبيب بقوله * لاحاجة لي بالطبيب وصحبته
فالاكل بعد الجوع عادتنا كما * في الاكل لاشبع لمنع مضرته
عاد الطبيب الى المقوقس مؤمنا * بمقال طه المصطفى وبحكمته
أما التي تدعي (بمارية) فقد * رزقت بابراهيم من ذريته

هذا السلف باخلاف الصدقة في الدنيا أضعافا مضاعفة واعطاء الاجر الكثير في الآخرة ولذا قال (وما تقدموا لانفسكم) في الدنيا (من خير تجدوه) في الآخرة (عند الله هو خيراً وأعظم أجرا) ثم قال (واستغفروا الله) من سائر الذنوب (إن الله غفور رحيم) وهذه الآية من الآيات الكثيرة الدالة على وجوب الزكاة والمراد بالزكاة زكاة المال أما زكاة الفطر فقد ثبتت بالسنة فقط وسيأتي بيانها واعلم أن منع الزكاة من الكبائر التي ورد الوعيد الشديد عليها قال تعالى (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير) وقد ورد تفسير التطويق

(١) البطنة امتلاء البطن كالتخمة (٢) والي مصر

قبطية ملك اليمين له وقد * سعدت به في ذي الحياة وجنته

قد مات إبراهيم طفلا فاشترت * بالصبر أجراً لا انقطاع لنعمته

لفراقه حزن النبي بقلبه * والدمع أظهر حزنه من رأفته

قد قال إنا لا نقول سوى الذي * يرضى الإله انعم حسن مثوبته

فاذا ابتليتم فاصبروا واسترجعوا * لتعمكم صلواته مع رحمته

فالصبر في القرآن مأمور به * والفوز دوما في اتباع طريقته

من يهمل القرآن أو هدى النبي * يبلى بخسران وسوء نتيجته

فكتابنا القرآن قانون لنا * أحكامه تسري ليوم قيامته

ولحامل (١) القرآن متبع الهدى * فضل عظيم باتباع هدايته

أكرم ذوي القرآن من يكرمهمو * يكرمه مولانا بحسن رعايته

وبيان كيفيته في الحديث الذي رواه البخاري والنسائي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان) أي نقطتان سوداوان فوق عينيه (يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه) أي شدقيه (ثم يقول له أنا كنزك أنا مالك) وورد أيضاً في وعيد مانع الزكاة قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال في تفسير هذه الآية لا يكوى رجل بكنز فيمس درهم درهما ولا دينار ديناراً بل يوسع

---

(١) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه) وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت)

فتعهد القرآن خوف ضياعه * واعمله بالتقوى وحسن تلاوته
واقرأ من القرآن في رمضان ما * قد تستطيع وقم بأحيا سنته
كان النبي يدارس القرآن مع * جبريل فيه ففز بأجر تلاوته
بالجد قم في ليلة القدر التى * نزل الكتاب بها وكان بجملته
فيها الملائكة الكرام تنزلت * والروح معهم بالرضا وسعادته
للقائمين القانتين لربهم * والعابدين المخلصين لعزته
حتى طلوع الفجر إذ قرآنه * قد كان مشهوداً كما فى آيته (١)
ورد الحديث عن النبي بأنها * في العشرة الأخرى بقرب نهايته
خير لنا من ألف شهر فضلت * عما سواها نصه فى سورته
للصائمين لدى الاله كرامة * يوم اللقاء وفرحة بعطيته
ودخولهم يوم القيامة جنة * من بابها الريّان خص بشيمته

جلده فيوضع كل دينار على حدة وكل درهم على حدة وإنما خص الله تعالى الجباه والجنوب والظهور بالكى لان الغنى البخيل إذا رأى الفقير عبس وجهه وزوى مابين عينيه وأعرض بجنبه فاذا قرب منه ولاه ظهره فعوقب بكى هذه الاعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل اه

﴿ شرح الحديث ﴾

روى البيهقى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يامعشر المهاجرين

(١) قال الله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) أى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فقدورد انهم يجتمعون عند صلاة الصبح وعند صلاة العصر فيصعد الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم فيقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون

لو يشرب الظمآن من ماء به * يغنيه من ظمإ زمان اقامته
هذا الجزاء لمن يكون صيامه * يمتاز عن طاعاته بزيادته
والمتقون لربهم زمرا أتوا * من كل باب يدخلون بجنته
فالله نسأل أن يمن بحشرنا * معهم بدار الخلد دار أحبته
فهو المجيب لمن دعاه لحاجة * وهو القريب لعبده بمودته
وهو الغنى عن العباد جميعهم * والكل محتاج له ولنعمته
أتمم صيامك باتباع شروطه * تكرم لدى المولى وخير بريته
لتفوز في الدنيا بطيب معيشة * وتنال فى الاخرى كمال سعادته
من صام لله احتسابا أجره * أجر عظيم لا انتهاء لمدته
فاصبر على ألم الصيام تفز بما * وعد الاله الصابرين بآيته
فالله يؤتى الصابرين أجورهم * من غير حصر بل بواسع منته
صوم الغنى مهذب أخلاقه * ومذكر جوع الفقير بشدته

خصال خمس إن ابتليتم بهن ونزلت بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذهم الله بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض مافى أيديهم ومالم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) ومعنى أخذهم بالسنين أى السنين المجدبة الشديدة ومعنى جعل بأسهم بينهم تفرق كلمتهم ومناهضة كل فريق للآخر والحديث كله ظاهر المعنى وبه يتبين أن منع الزكاة سبب لمنع المطر لولا البهائم التى لاجريرة لها إذن فمنع الزكاة موجب لغضب الرحمن فما الذى يمنع الموسرين فى هذا

فيرق حينئذ له ويمده * من ماله متطوعا بسماحته
إن التطوع للاله مقرب * للعبد منه وموجب لمحبته
فله تقرب بالصيام تطوعا * فثوابه جاء الحديث بكثرته
واتبع سبيل نبينا ياذا الحجا * لتكون في كنف الاله ورحمته

(صوم التطوع)

خير الصيام صيام شهر محرم * من بعد صوم الفرض صمه لحرمته
لصيام عاشورا ويوم قبله * أجر عظيم فاغتنمه لوفرته
رجب وشعبان التطوع فيهما * بالصوم غُنْم فانتفع بغنيمته
لاسيما شعبان شهر نبينا * قد صام طه منه أكثر عدته
صم ستة من شهر شوال ومن * كل الشهور ثلاثة كروايته
عرفات صم فى يومه اذ صومه * كفارة السنتين فز بمثوبته
الاثنين صم وكذا الخميس فقيهما * لله يعرض فعلنا بتتمته

الزمان من أداء الزكاة وهى مقدار يسير . أيمنعهم خوفهم أن ينقص مالهم مع أنها تبارك فى المال وتنميه وتحفظه كما سبق وكما ورد فى الحديث الذى رواه مسلم وأحمد والنسائى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مانقصت صدقة من مال ومازاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه) ما الذى يمنعهم من اخراج الزكاة وقد كفل الله لهم فى القرآن الاخلاف والأجر وهو لايخلف وعده قال تعالى (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) وقد نقلنا لك فى الجزء الثانى عن بعض المستشرقين أنه قال (إن فى الدين الاسلامى دواء ناجعاً لتخفيف ويلات الفوضويين الذين هددوا العمران وزعزعوا أركان الامن العام فى ربوع أوربا ذلك مافرضه الاسلام فى مال الاغنياء للفقراء (يعنى الزكاة)

وعلى العموم فقم بكل تطوع * كنبينا واتبع سبيل هدايته
عمل ابن آدم راجع دوما له * الا الصيام فللاله بجملته
هو راجع حقا لعالم سره * فهو الذى يجزى به كمشيئته
حسنات هذا الشهر ضوعف أجرها * مائة مكررة لغاية سبعته
وأقلها عشر وربك واسع * فيضاعف الحسنات حسب ارادته
والسيئات بمثلها من فضله * قد خص هذا بالنبي وأمته
بل ربما يعفو الاله بمنه * عمن عصى فهو الكريم برأفته
شهر العبادة واجب تعظيمه * اذ فضله فوق الشهور بميزته
والصوم ركن من قواعد ديننا * وجحوده كفر بحكم ديانته
فقواعد الاسلام خمس فصلت * بحديث طه مسنداً بروايته (١)
وهي الشهادة والصلاة زكاتنا * والحج والصوم اجتهد فى خمسته
فيها السعادة والرضا يوم الجزا * وبتركها نيل الشقاء وغصته

وأوجب الاسلام على الحاكم أن يأخذها منهم ولو بقتال كتنفيذ الاحكام القضائية اه

ثم الزكاة واجبة على الحر المسلم ذكراً كان أو أنثى صغيراً أو كبيرا خلافا لابى حنيفة فى الصبى فلا تجب الزكاة فى ماله وشرط وجوبها أن يكون مالكا للنصاب ملكا تاماً وأن يبقى النصاب حولا كاملا ومن المملوك ملكا تاما الدين الذى على الغير فتجب زكاته فوراً إن كان حالا وتيسر أخذه بأن كان على ملى حاضر مقر أو كان على ملى جاحد ومعه بينة فيجب على مالكه تعجيل زكاته فى هاتين الحالتين ولو قبل قبضه لتمكنه من استيفائه وقدرته على أخذه فى أى وقت شاء ومن الدين الذى تجب فيه الزكاة القيم التى تضمنتها الاوراق المسماة بالبنك نوت

(١) أنظر الحديث فى صدر هذا الوصل

(الطهارة والصلوات المفروضة والواجبة والنافلة)

فتوضئوا قبل الصلاة لأنه * شرط لصحتها بصحة هيئته
ومن الجنابة بالمياه تطهروا * فالغسل منها واجب بشريعته
وتيمموا عند الضرورة واتبعوا * أمر الاله كما أتي فى آيته (١)
أركان كل والفضائل بينت * فى الفقه فارجع للبيان بجملته
لم يجعل المولى عليكم شقة * لكن يريد طهارة لبريته
ويتم نعمته عليكم فاشكروا * نعم الاله بحمده وعبادته
والغسل للعيدين مندوب كما * هو سنة قبل الحضور لجمعته
فى ملبس حسن وحسن تطيب * كل بقدر يساره فى زينته
فالله قد أمر العباد بزينة * عند المساجد لاحترام جلالته
حافظ على الصلوات فى أوقاتها * تُحفظ بعون الله يوم قيامته

ذهباً كانت القيمة أو فضة لان الحق أن الاوراق المذكورة سندات ديون على البنك الاهلى يستوفيها من هى بيده من البنك المذكور فى أى وقت شاء فهى ديون حالة على ملى حاضر مقر فيجب تعجيل زكاتها متى بلغت القيمة نصابا ومضى عليها حول ولو لم تقبض قيمتها

(١) قال الله تعالى (يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)سورة المائدة آية ٦

هى خمسة فى كل يوم قم بها * وِفق الشريعة كى تفوز بجنته
صبح وظهر ثم عصر بعده * مع مغرب ثم العشا بنهايته
فصلاة صبح ركعتان وأربع * ظهراً وعصراً لا تَنوا فى طاعته
وثلاثة فى مغرب ثم اربع * فرض العشاء كما أتي في شرعته
ومن الفرائض أن تصلى جمعة * فى ظهرها شرعت بديل فريضته
فى يومها جاء الحديث بأنه * هو سيد الايام (١) خذ بروايته
هي ركعتان جماعة من قبلها * يأتى الامام بخطبتين لجمعته
عدد الجماعة لايقل بجمعة * عن أربع بإمامهم فى صحته(٢)
فاسعوا الفرض صلاتها وقت الندا * فالسعى أوجبه الأله بآيته (٣)

واعلم أن الزكاة واجبة فى الذهب والفضة إذا بلغا نصابا وحال الحول سواء كانا نقوداً أو أوانى أو حليا للرجال والنساء هذا عند الحنفية وقال الشافعية لاتجب الزكاة فى الحلى المباح اتخاذه للنساء أو الرجال كالخاتم ودليل أبى حنيفة فى وجوب الزكاة فى الحلى مارواه النووى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم سيد الايام عند الله يوم الجمعة أعظم من يوم النحر والفطر وفيه خمس خلال. فيه خلق الله آدم وفيه أهبط من الجنة الى الارض وفيه توفى وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها الله شيأ إلا أعطاه اياه مالم يسأل إثما أو قطيعة رحم وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا ريح ولا جبل ولا حجر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة) رواه الشافعى فى مسنده والامام احمد فى مسنده والبخارى فى التاريخ عن سعد بن عبادة اه من الجامع الصغير جزء ٢

(٢) هذا على قول أبى حنيفة ومحمد أما على قول أبى يوسف فتصح بثلاثة بالامام

(٣) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فاذا قضيت

فلمن سعي لله أجر وافر * يلقاه فى الدنيا ويوم قيامته
يعنى من السعي السكفيف لعذره * حتى ولو مع قائم بقيادته
هذا على قول الامام وإنه * قول أخذت به لواسع رخصته
ودليه فرض الظهر وهو بديلها * لذوى الضرورة طبق مابشريعته
وَلها شروط بينت فى فقهنا * فارجع له تغنم عظيم افادته
تلك الفرائض أدِّها ياذا الحجا * فبها النجاة من العذاب وكربته
واضمم لها السنن التى خصت بها * تزدد ثوابا فى النعيم وراحته
فالصبح سنته صلاة الفجر كن * بالركعتين مبكراً لفضيلته
فى ركعتى فجر نوال سعادة * خير من الدنيا ففز بسعادته
من قبل ظهر أربع من بعده * ثنتين زد ثم اثنتين كسنته
والعصر خص بأربع من قبله * إذ لاصلاة تقام بعد فريضته
إلا صلاة جنازة حتى ولو * وقت الغروب تأدها لضرورته

امرأة أتت رسول الله ﷺ وفى يد ابنة لها مسكتان (سواران) غليظتان من ذهب فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أتعطين زكاة هذا قالت لا قال أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار فخلعتهما والقتهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت هما لله ورسوله قال النووى اسناده حسن على شرط الشيخين

ونصاب الزكاة فى الذهب عشرون مثقالا شرعية والمثقال يساوى تسعة وخمسين قرشا وثلاثين فضة ـ فنصاب الذهب بالنقود المصرية الف ومائة وخمسة وتسعون قرشا صاغا ـ ونصاب الفضة مائتا درهم والدرهم يساوى قرشين وتسعة فضة

الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)
سورة الجمعة آيتا ٩ و ١٠

للمغرب اضمم ركعتين وستة • مثنى فمثنى قد أتى بروايته
سنن العشا كالظهر فى ترتيبها • والوتر ختم واجب بأدلته
ركعاته عند الامام (١) ثلاثة • والصاحبان موافقان لحضرته
وصلاة عيد الفطر والاضحى أقم • لوجوبها هى ركعتان بخطبته
بعد الشروق(٢) مكبرا ومؤديا • فيه الشمائر حافظا لكرامته
فى يوم عيد الفطر حُرّم صومنا • وبعيدنا الأضحى اربع بمثابته
من ضمنها التشريق وهى ثلاثة • من بعد يوم النحر تم بنعمته
واسجد وجوبا للتلاوة كلما • يأتيك لفظ سجودها فى آيته
ويكون فورا فى الصلاة أداؤه • وبدونها لافور حسب ضرورته
ان لم تكن مستوفيا لشروطه • فاستوفها واسجد كما فى شرعته
هى عشرة مع أربع(٣) وشروطها • فى الفقه واضحة ففز بدرايته

فنصاب الفضة ٤٤٨ أربعمائة وثمانية وأربعون قرشا صاغا والقدر الواجب إخراجه ربع العشر فربع عشر نصاب الذهب (تسعة وعشرون قرشا وخمسة وثلاثون فضة) وربع عشر نصاب الفضة (عشرة قروش صاغ وخمسة وأربعون فضة) هذا بالنسبة لزكاة النقود وتجب الزكاة فى عروض التجارة إذا كانت نصابا فأكثر وحال عليها الحول وحكم عروض التجارة كالنقود فى الاخراج

(١) أبى حنيفة (٢) أى بعد شروق الشمس بثلث ساعة تقريبا

(٣) (الاولى) فى الاعراف وهى عقب قول الله تعالى إن الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون و (الثانية) فى الرعد وهى عقب قول الله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال و (الثالثة) فى النحل وهى عقب قول الله تعالى ولله يسجد مافى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لايستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون

وصلاة نافلة (الضحى) مندوبة * وثوابها ورد الحديث بكثرته
هي ركعتان أقلها وكثيرها * عشر وثنتان اعملوا بروايته
والباقيات من النوافل فصلت * فى الفقه فاقرأ حكمها لافادته
حافظ على سنن الصلاة وكل ما * فيه التقرب للاله ورحمته

وأما زكاة الزرع فالنصاب فيها (أربعة أرادب وسدس) فمتى خرج للفلاح هذا المقدار ولو من نصف فدان وجب عليه إخراج زكاته لمستحقيها وإلا فعليه إثم مانع الزكاة وواجبها العشر إن سقيت بالراحة ونصف العشر ان سقيت بالمشقة وأقل نصاب الغنم (أربعون شاة) والقدر الواجب إخراجه (شاة واحدة)

مايؤمرون و (الرابعة) فى الاسراء وهى عقب قول الله تعالى إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا و (الخامسة) فى مريم وهى عقب قول الله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا و(السادسة) فى الحج عقب قول الله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء و(السابعة) فى الفرقان عقب قول الله تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً و(الثامنة) فى النمل عقب قول الله تعالى ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله إلا هو رب العرش العظيم و(التاسعة) فى الم السجدة عقب قول الله تعالى إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون و(العاشرة) فى ص عقب قول الله تعالى (وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفي وحسن مآب و(الحادية عشرة) فى حم السجدة عقب قول

للسهو فاسجد سجدتين وقد أتى * تفصيله فى الفقه فز بخلاصته (١)
واقرأ من القرآن فى فرض وفى * غير الفروض كما أتى بشريعته (٢)
هذا طريق أبي حنيفة قدوتي * ومن اقتدى بسواه فهو كقدوته
واسترشد العلماء إن رمت الهدى * واسلك سبيل من اهتدى لسلامته
رب عليم بالعباد وصنعهم * والكل يجزى حسب ما فى نيته

وأقل نصاب الابل (خمس) ففيها شاة وأقل نصاب البقر والجاموس (ثلاثون) ففيها عجل تبيع وتفصيل زكاة الانعام والحرث يعلم من كتب الفقه فراجعها وأما الخيل فلا زكاة فيها عند الشافعي ومالك ومحمد وأبي يوسف وقال أبو حنيفة وزفر من أصحابه فيها الزكاة إن كانت تعلف للتجارة

الله تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون و(الثانية عشرة) فى النجم عقب قول الله تعالى أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا و(الثالثة عشرة) فى سورة إذا السماء انشقت عقب قول الله تعالى فما لهم لا يؤمنون وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون و(الرابعة عشرة) فى سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق عقب قول الله تعالى كلا لا تطعه واسجد واقترب (فائدة مهمة لدفع كل ملمة) قال الامام النسفى فى الكافى من قرأ آى السجدة كلها فى مجلس واحد وسجد لكل منها كفاه الله ما أهمه أى من أمر دنياه وآخرته

(١) سجود السهو واجب عند الحنفية بعد السلام سواء كان لنقص أو لزيادة وهو عبارة عن سجدتين بعدهما تشهد وتسليمة واحدة

(٢) المطلوب فى الفرائض قراءة الفاتحة فى كل ركعة وقراءة سورة أو ثلاث آيات قصار أو آية طويلة فى الركعتين الأولين فقط أما فى غير الفرائض فيقرأ ما

عجباً لحال المترفين فانهم * فى غفلة عن ربهم وعبادته
تركوا الفرائض كلها وتهاونوا * في الدين غرهم الغرور بفتنته
مع أن من معهم من الخدم اتقوا * صلوا وصاموا عاملين بشرعته
فمن الأحق بشكره أمن اغتنى * أمْ من يعيش بكده مع فاقته
فالمترفون هم الأحق بشكر من * أعطاهمو عِزَّ النعيم بمنته
هم معرضون عن الصلاة وكل ما * يدعو إليه الدين قصد إقامته
وعلى المعاصى عاكفون وما لهم * بركاته نزعت ولو مع كثرته
فرحوا بما أوتوا من الدنيا وما * كسبت يداهم من زخارف زينته
هم يحسبون بأنهم قد أحسنوا * صنعاً فبئس صنيعهم فى خسته
فرُّوا من العلماء كالحمر التى * فرت من الأسد المخيف بجرأته
منهم على علم وقد تبع الهوى * فأضله عن رشده بغوايته
ألقاه فى شرك الشقاء معذباً * فأهانه حياً وبعد إماتته

﴿ زكاة الفطر ﴾

فرضت فى شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة قبل العيد بيومين وشرعت تطهيرا للصائم من الخلل الواقع فى الصوم من اللغو والرفث ورفقا بالفقراء فى يوم الفطر لاغنائهم بها عن ذل السؤال فى هذا اليوم وهى سبب لقبول الصيام لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (شهر رمضان) أى صيامه (معلق بين السماء والارض ولا يرفع إلى الله إلا بزكاة الفطر) والدليل على فرضيتها ما أتى فى الموطأ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر فى

ذكر فى كل ركعة والقراءة واجبة على الامام والمنفرد أما المؤتم فلا قراءة عليه لا فى الصلاة الجهرية ولا فى السرية والتفصيل مذكور فى كتب الفقه فلتراجع

وتراه يأبى النصح عند دعائه * للخير جحداً بالمآل وحالته
مستكبراً مع بغضه ونفوره * من ذكر آيات الكتاب وحكمته
فأذله المولى لسوء فعاله * وجحوده لكتابه واشرعته
مكر المسىء يبور اذ هو سىء * واليه يرجع مكره بأساءته
فالمكر سيئه يحيق بأهله * فى (فاطر) فاقرأ نصوص افادته
جهلا يظنون الصواب طريقهم * قد أخطئوا فى ظنهم لسخافته
ومن الضلال أولو النهى فروا الى * علماء شرع الله قصد هدايته
وتفقهوا فى الدين وازدادوا هدى * عاشوا وماتوا مكرمين بعزته
ان السعيد هو الموفق للهدى * والصالحات وربه فى نصرته
فمن اتقى مولاه نال كرامة * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
ملك ومملوك سواء عنده * إكرامهم حسب التقى وزيادته
فاهجر طريق الجاهلين وقولهم * إن النصارى داخلون بجنته

رمضان على المسلمين) وهى واجبة عند الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه على كل حر مسلم مكلف مالك لنصاب زكاة المال عند طلوع فجر يوم عيد الفطر بشرط أن يكون النصاب فاضلا عن الدين وحاجته الاصلية وحوائج عياله فيخرجها الشخص عن نفسه وأولاده الصغار الفقراء لا عن زوجته وولده الكبير وهى نصف صاع من بر أو دقيق أو سويق وهو قدح وسدس بكيل مصر المعتاد أو صاع من تمر أو زبيب أو شعير ويجوز دفع القيمة عند الحنفية بل هى أفضل إن كانت أنفع للفقير ولم يجز ذلك الشافعية والحنابلة وحكى الصاوى من المالكية جواز إخراج القيمة ووقت الوجوب عند الحنفية طلوع فجر يوم عيد الفطر فمن مات أو افتقر قبله أو أسلم أو اغتنى وأولد بعده لاتلزمه ويستحب

إذ أنهم متمسكون بدينهم * دعوى جهول بالاله وشرعته
إن النصاري فى الجحيم لانهم * لم يؤمنوا بنبينا ورسالته
عبدوا المسيح وأمه ياويلهم * قد أشركوا بالله فى أحديته
وكذا اليهود وكل من قد كذبوا * بكتابنا القرآن ثق بعقوبته
لايدخل الجنات الا مؤمن * بالله ثم برسله مع طاعته
قد حارب الاسلام جمع منهمو * بوسائل التبشير قصد إماتته
لن يفلحوا فالله خاذل أمرهم * لضلالهم وهو النصير لملته
فترى كثيرا يدخلون بديننا * فى كل يوم لاتباع هدايته (١)

إخراجها قبل صلاة العيد وصح لو قدم أو أخر ويدفع كل شخص فطرته لفقير واحد واختلف العلماء فى جواز تفريق فطرة واحدة على أكثر من فقير ويجوز دفعها على جماعة لواحد على الصحيح وأحكام زكاة الفطر فى كل مذهب موضحة

---

(١) من ذلك ماروته جريدة الأهرام عن مراسلها السرسناوى بتاريخ ١٧ يونية سنة ١٩٢٨ تحت عنوان إسلام مسيحى ما يأتى (قال المراسل) كنت بسراى مديرية المنوفية فشاهدت فيها جموعاً مختلفة الأديان ومن بينهم القسيسون والرهبان وبعض المبشرين بالدين المسيحى من طائفة هرمل بنوف وشخص يدعى توفيق أفندى فهمى المهدى يريد اعتناق الدين الاسلامى ويظهر على محياه علامة التقوى والصلاح وهؤلاء حوله يزودونه بالاشارات الدينية لدين المسيح غير أنه لايتكلم إلا بعبارات وجيزة كقوله (الرجوع إلى الحق فضيلة) و (إن دين محمد من خير أديان البرية ديناً) وعند ذلك انصرفوا من حوله وأحاله مدير المنوفية بالنيابة لعمل الاشهاد الشرعى أمام محكمة شبين الكوم الشرعية ويظهر أن لهذا الرجل مكانة عظيمة بين إخوانه المسيحيين لما شهدناه من بذل العناية فى تخليه عن عقيدته الدينية التى اعتنقها من عهد بعيد وقد تم ذلك ورحب به إخوانه المسلمون وأخذوا يهنئونه ثم انصرفوا

من غير تبذير ولا مال ولا * جبر ولكن لاستنار محجته
ياماثلا عن شرع ربك فاستقم * قبل الممات تنل عظيم مثوبته
بالليل قم وادع الأله لعله * يعطيك حقا مارجوت بجملته
ومن النوافل فيه زد تغنم بما * وعد الاله المتقين بجنته
أتم التراويح التى هي سنة * خصت بشهر الصوم ذا الكرامته
ركعاتها عشرون من بعد العشا * هى ركعتان فركعتان لغايته
ومع الجماعة صلها كفريضة * واختم بوتر دائما فى ليلته
إلا إذا رمت التهجد فاعتمد * تأخيره وفقاً لما فى سنته
وهو التنفل بعد نوم قبل ما * يأتيك فجر صادق فى طلعته
فى آخر الليل انتجلى فاغتنم * منح الأله لعابد في ساعته
أمر الأله نبينا بتهجد * في الليل نافلة له ولأمته
كيما ينال مقامه المحمود من * بين الخلائق سامياً فى رتبته

فى كتب الفروع فلتراجع والله الموفق للصواب

﴿ الصيام ﴾

الصيام فى اللغة الامساك وفى اصطلاح الفقهاء إمساك عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس بنية وفرض فى السنة الثانية من الهجرة وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وسيأتى شرحها وأما السنة فحديث (بنى الاسلام على خمس) وعد منها الصوم وقد تقدم شرحه وانعقد الاجماع على فرضيته وما قيل فى منكر فرضية الصلاة يقال فى منكر فرضية الصيام وما قيل فى تاركها كسلا يقال فى تاركه كسلا إلا أن الصوم يجبر على أدائه بالحبس ليوجد منه صورة الصيام كما قال أبو حنيفة فى الصلاة وقد ورد فى فضله أحاديث كثيرة

فصلاة جوف الليل سُلمٌ الارتقا * فيها التجافى عن مضاجع راحته
لله قوم لم يذوقوا راحة * بالليل واغتنموا ثواب إقامته
متضرعين لربهم من خوفهم * قد جاهدوا نفساً لنيل مثوبته
خير الجهاد جهاد نفسك فاعصها * واخش الاله فعزها في خشيته
والأهل فأمر بالصلاة وبالتقى * خوفاً من المولى وسوء عقوبته
يوم الجزاء فليس مال نافعاً * فيه ولا ولد بقى من نقمته
الا الرجوع الى الإله بتوبة * تمحو الذنوب بفضله وبرحمته
فاسلك سبيل الصالحين تفز بما * وُعدُوا به من ربهم فى جنته
من خالف الله ابتعد عنه ولو * أن كان ذاقربى وحد عن صحبته
واصحب ذوى الارشاد والعلم الذى * لك فيه نفع ترتقى بأفادته
وعلى ذوى الفاقات أنفق فالذي * تعطيه يخلفه الاله بكثرته

منها ماروى البخارى عن سهل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه أحد غيرهم) ومنها مارواه أبوهريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة) وفى رواية (إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين) ومنها الحديث الآتى شرحه أما الحكمة فى مشروعية الصيام فجملة أمور — منها تذكير الشخص بنعم الله عليه ليشكرها فان النعمة لاتعرف قيمتها إلا عند زوالها أو الحرمان منها — ومنها أن يحس المرء بألم الجوع فيحن على الفقراء والمساكين — ومنها إصلاح الجسد من الامراض التى تعتريه كمرض الارق والدودة الوحيدة وكذا ماتخلف من الاملاح والحوامض فيه وليس هناك وسيلة لاخراجها سوى كثرة الجوع فان الحمية رأس الدواء والبطنة رأس الداء ولقد قال بعض الاطباء ان المريض الذي لايجيع نفسه يوما فى الشهر لايصح أن

﴿ زكاة المال وزكاة الفطر ﴾

أدوا زكاة المال في أوقاتها * ليبارك المولى لكم بزيادته
من كان يكنز ماله بخلا ولم * يؤت الزكاة فقد أساء بحالته
فالله ذم الكانزين لما لهم * المانعين زكاته فى آيته
يحمى على أموال كل في اللظى * يكوى بها فى ظهره مع جبهته
ان الزكاة تحصن الأموال من * تلف ومعطيها يعيش بعزته
وزكاة فطر واجب إخراجها * لقبول صوم والدليل بسنته (١)
من بعد فجر العيد قبل صلاته * قد فضل الاخراج حسب شريعته
ويجوز من قبل الصيام وبعده * حتى انتهاء العام حسب استطاعته
فاحرص عليهما ما استطعت مقلدا * أحد الأئمة باتباع طريقته
كل على حق وكل آخذ * من شرع طه خلفهم من رحمته
فالدين يسر ليس فيه مشقة * كل يقلد من يشاء كرغبته

يطالب طبيباً بعلاجه ـ ومنها كسر الشهوة البهيمية ولذا جعله الرسول صلى الله عليه وسلم علاجا لها كما سيأتي

ومنها تربية قوة الارادة فالشخص الذى يملك نفسه فيمنعها من الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر الى غروب الشمس لاشك أنه رجل قوى الارادة ـ ومنها تهذيب نفسه وتخليص روحه من الشهوات الحيوانية وتصفيتها لالحاقها بالعوالم العلوية فان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون وفى الصوم تشبه بالله فى صفة الصمدانية

---

(١) عن جرير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (صوم شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر) حديث جيد الاسناد

وبيان أحكام الزكاة موضح * فى شرحنا فاقرأ تفز بافادته

﴿ الحج وزيارة القبر الشريف ﴾

بالحج عجل ما استطعت ولا تكن * متوانيا خوف الضياع لفرصته

فلقد بليتُ به وإنى آسف * لفوات فضل أدائه ومثوبته

فعسى الاله يمدُّنى فى قوتى * كى أستطيع الحج قارن عمرته

وأزور قبر المصطفى متوسلا * بجنابه وبجاهه وكرامته

لأنال خير مقاصدى فى ذى الدنا * ويمدنى يوم الجزا بشفاعته

من زار قبر نبينا وجبت له * حقاً شفاعته كما فى سنته

من زاره بعد الممات كأنه * قد زاره حياً فثق بروايته

فاذا عجزتُ عن الأداء أنبتُ عن * نفسى أميناً قد أتى بفريضته

لأكون قد أديت شرعا حجتى * وعسى الأله يمدني بمعونته

فدع المخالف غارقا فى غيّه * سيفيق عند مماته من غفلته

هذه بعض حكم الصوم فليت المسلمين يتدبرونها ليصوموا واثقين من فائدة الصيام لهم فى الدنيا والآخرة فيه يحصل الجزاء العظيم الذى سيتولى اعطاءه الرب الكريم كما فى الحديث (الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها)

﴿ شرح الآيات ﴾

قال تعالى (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) أى عليكم الصيام فرض (كما كتب على الذين من قبلكم) أى كما فرض على الذين كانوا من قبلكم ومن هذا النص يستدل على أن الذين سبقونا من الامم فرض عليهم صيام ولكن فى أى شهر كان صومهم أفى رمضان أو فى غيره لم تنص الآية على ذلك قال العلماء أن كون الصوم فى رمضان من خصوصيات هذه الامة أما السابقون فلم يصوموا

ثم احذروا فتن الذي قد ضل عن * دين السلام بغيه وسخافته

﴿ الأتراك والأفغان ﴾

بئس الزعيم (كمال) تركيًا الذي * هو قائد لضلالهم بزعامته
فمحا من الدستور ذكر ديانة * وغدا بلا دين يقام بدولته
واستبدل اسم الله في أيمانهم * بالصدق والشرف ارتضاه لبغيته
وبذلك اشتروا الضلالة بالهدى * ونأوا عن الشرع القويم وحكمته
مضمون هذا قد أتى بالبرق في * عام اربعين وستة من هجرته
وبذا انتهى الأمر الذي قد شاءه * وذكرته فيما مضى بخلاصته
لا ينبغي حلف بغير إلهنا * فهو المحيط بعبده وسريرته
بالله فاحلف صادقاً من يفتري * كذباً عليه يذيقه من نقمته
(فكمال) ضر بظلمه أبناء من * ورثوا بنصر الدين دار خلافته
وامتد ملكهمو وسادوا غيرهم * زمناً طويلا بالجهاد وقوته

رمضان وبين حكمة الصوم بقوله (لعلكم تتقون) الله باجتناب محارمه فان الصيام يهذب النفوس ويكسر الشهوة ولذا ورد في الحديث (من استطاع الباه فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) وخفف الله أمر الصيام على النفوس وذكر سهولته فقال (أياماً معدودات) أى قليلة فى نظير أيام السنة التى تتمتعون فيها باللذائذ طوال النهار ثم بين الله بعض أحكام الصيام فقال (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) أى أن المريض أو المسافر الذى يشق الصوم عليهما يجوز لهما الفطر وعليهما قضاء أيام بعدد الايام التي أفطرها كل منهما وقوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) فيه تفسيران قال بعض المفسرين الاصل (وعلى الذين لايطيقونه فدية

خُدِعوا بمكر عدوهم فأصابهم * فشل فباءوا بالخسار وخيبته
وتُخُطِّفَتْ أملاكهم و (كمال) جا * يقضى على الباقى بزيغ عقيدته
ألغى الحروف الابجدية آمرا * بكتابة اللاتين في تركيته
ومحرِّما عربية فى نطقهم * وكتابة بحروفها فى أمته
قد أهملوا خير اللغات فصاحة * فبها أتى القرآن محكم آيته
ولسان طه وهو خير الانبيا * ولسان أحباب الاله بجنته
هم قلدوا الافرنج فى عاداتهم * وتهاونوا في دينهم وفضيلته

طعام مسكين) فحذفت لا أى ان الشيخ الهرم الذى لا يمكنه الصوم فى أى زمن من الازمان يجوز له الفطر ولكن عليه فدية يعطيها لمسكين ومقدارها مد أو قيمته والمد ربع صاع والصاع عند الحنفية قدحان وثلث وعند الشافعية والحنابلة قدحان وعند المالكية قدح وثلث وقال بعضهم أن الآية لاحذف فيها وأنها منسوخة فان الصوم حين فرض كان شديداً على النفس فخير الله المكلفين بين الصيام أو الفطر مع الاطعام ثم لما تمرنوا عليه نسخ هذا الحكم بقوله تعالى بعد ذلك (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وأما قوله تعالى (فمن تطوع خيراً فهو خير له) فمعناه فمن زاد فى اطعام المسكين فهو خير له وأما قوله (وأن تصوموا خير لكم) فراجع لما قبله والمعنى أن المسافر إذا أمكنه الصوم مع المشقة المحتملة فالأفضل له الصوم وكذا المريض أما إذا كانت هناك مشقة لاتحتمل فالأفضل الفطر وفى هذا ورد الحديث (ليس من البر الصيام فى السفر)

﴿ شرح الحديث ﴾

قوله (الصيام جنة) بضم الجيم وتشديد النون أى وقاية وسترة من المعاصى لأنه يكسر الشهوة ويضعفها وقيل من النار لأنه امساك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات فلما كف الصائم نفسه عن المعاصى فى الدنيا كان ستراً له من النار فكفت عنه فى الآخرة (فلا يرفث) بالمثلثة وتثليث الفاء فيه وفى ماضيه أى لا يفحش (ولا

أعمالهم خير الامور مصيبة * ودليل خسران لهم بنتيجته
لم يُخدع الافغان كالاتراك فى * قلب العوائد كالسفور و بدعته
بل قاوموا أمر المليك إطاعة * لله حقا عاملين بشرعته
فمليكهم قد طاف بالدول التى * ألفت عوائد لم تكن فى دواته
غرته حالتها فقلد أهلها * وأراد نشر تفرنج فى أمته
وقضى (أمان الله خان) بقسوة * ظلما على العلماء أهل شريعته
فالبعض منهم قُتّلوا لكنهم * أحياء عند مليكهم في جنته

يجهل) أى لايفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية أو يسفه على أحد (وإن امرؤ قاتله أوشاتمه) أى دافعه ونازعه (فليقل) له بلسانه وقيل إن كان رمضان فليقل بلسانه وان كان غيره فليقل فى نفسه (إنى صائم مرتين) فإنه إذا قال ذلك أمكن أن يكف نفسه عنه وإلا دفعه بالاخف فالاخف (و) الله (الذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم) بضم الخاء المعجمة واللام على الصحيح المشهور ومعنى خلوف فم الصائم أى تغير رائحة فمه لخلاء معدته من الطعام (أطيب عند الله من ريح المسك) أى فى الآخرة (يترك) أى الصائم (طعامه وشرابه وشهوته) أى شهوة الجماع لعطفها على الطعام والشراب (من أجلى الصيام لى) أى ليس للصائم فيه حظ أو لم يتعبد به لاحد غيرى (وأنا أجزى) بفتح الهمزة أى صاحبه (به) وقد علم أن الكريم إذا تولى الاعطاء بنفسه كان فى ذلك إشارة إلى عظم ذلك العطاء وتفخيمه ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب ولذا قال للصائم فرحتان فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيوانى وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة الربانية فأورثه الصوم لقاء الله وهى المشاهدة ثم قال (الحسنة) أى من سائر الاعمال (بعشر أمثالها) زاد فى رواية الموطأ إلى سبعمائة ضعف واتفق على أن المراد بالصيام هنا السالم من مصحبة المعاصى له وإلا فليس له هذه المزية بل ينقص ثوبه اوأدنى درجات الصوم الاقتصار على الكف عن

شهداء ماتوا نعم حال مآلهم * حازوا رضاً من ربهم في نصرته
فعليهمو منا السلام ومن همو * من أمة الاسلام أهل محبته
فالشعب عارضه وقام بثورة * أفضت لنزع الملك منه وذلته
فى عام ألف والمئات ثلاثة * ثم اربعين وسبعة من هجرته
تغيير عادات الرعية طفرة (١) * لا يستهان بشأنه لخطورته
اذ أنه يدعو الى سفك الدما * لاسيما فى الدين عند اهانته
فالنفس تنفر من أمور خالفت * مألوفها طول الزمان بجملته

المفطرات وأوسطها أن يضم اليه كف الجوارح عن الجرائم وأعلاها أن يضم لهما كف القلب عن الوساوس والاول صوم العوام والثانى صوم الخواص والثالث صوم خواص الخواص

﴿ نبذة ﴾

(فى فضل صيام بعض الاشهر والايام غير رمضان)

روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت لم يكن النبى ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان فأنه كان يصوم شعبان كله . وفى رواية كان يصوم شعبان إلا قليلا وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل . وروى مسلم عن قتادة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة قال يكفر السنة الماضية والباقية . وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام عاشوراء وأمر بصيامه . وروى مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية . وروى مسلم

---

(١) الطفرة عدم التدرج فى الأمور

ان التأنى فى الامور فضيلة * الا لامر لازم في ساعته
كصلاتنا فى وقتها وفروضنا * واغاثة الملهوف عند مصيبته
فابدأ بتربية الصغير على الذى * تبغى يشب كما تشاء بفطرته
(فأمان خان) ذكرته فيما مضى * لما أتي في مصر حال سياحته
فى (جزئنا الثانى) ترى ماقلته * وهنا ترى بالنظم ذكر نهايته
هذا جزاء الظالمين لنفسهم * والملحدين بدين طه وخطته
ياحبذا لو قلدوا الافرنج فى * عمل يفيد بلادهم بسعادته
كصناعة وكالاقتصاد وكل ما * فيه التقدم للشعوب بقوته

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع . وروى مسلم عن أبى أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر . وروى مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل على فيه . وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس زاد فى رواية الترمذى فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم . وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله . وروى عن معاذة العدوية أنها سألت عائشة رضى الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت من أى الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالى من أى الشهر يصوم . وروى الترمذى وحسنه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة . وروى مثله أبو داود عن قتادة بن ملحان رضى الله عنه

فالدين للدنيا وللأخرى معا * في نافع لا في المضر بفتنته
فمن استقام على الطريقة ناله * من خيرى الدارين غاية بغيته
ومن ابتغى إحداهما فنصيبه * مما ابتغي يأتيه حسب عنايته
فاعمل لدنيا كالمخلد دائما * واعمل لأخرى كالرقيب لموته(١)
فالملحدون لجهلهم قد آثروا * دار الفناء على البقاء بجنته
يسعون فى إطفاء نور الهدى * إن الاله متم نور هدايته
رغما من الكفار أعداء الهدى * والملحدين بربهم وبآيته
الله ربى منزل القرآن لم * يك عاجزاً عن حفظه وحمايته

﴿ الحج والعمرة وزيارة المصطفى ﷺ ﴾

الحج فرض عين فى العمر مرة عند الأئمة الاربعة قيل على الفور وقيل على التراخى وقد فرض فى السنة الثامنة من الهجرة وقيل فى السنة السادسة وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة وهى حجة الوداع وحج الصحابة معه هذه الحجة وحجوا قبله حجة وقد ثبتت فرضية الحج بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وسيأتى شرح هذه الآية وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس) وعد منها الحج وانعقد الاجماع على ذلك وما قيل فى تارك الصلاة جحوداً يقال فى تارك الحج كذلك أما تاركه كسلا فالله حسبه أى لايجبر عليه وشروط وجوب الحج التكليف والاستطاعة وأمن الطريق أما التكليف فشرط وجوب العبادات

(١) قال الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لايحب المفسدين) وفى الأثر (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً)

فى (الحجر والصف) اقرءوا آياته * فالذكر (١) محفوظ ليوم قيامته
من يرتدد منكم عن الدين اشترى * نار الجحيم لخلده واهانته
الا الذى قد أكرهوه وقلبه * باق على الايمان أس سعادته
ماضل متبع الهدى أبداً ولا * يشقى مجيب ربه فى دعوته
الله يفعل مايشاء بخلقه * ان الضلالة والهدى بمشيئته
دين الهدى الاسلام فاتبع شرعه * متمسكا بكتابه مع سنته
انى نصحتك فاستمع نصحي وكن * ممن يعي نصحا لصالح حالته
والدين نصح فانتصح واعمل به * وانشر بجد نصحه فى أمته
لا تحفلوا بالملحدين ولا بمن * هو مسلم بالوصف لا بعقيدته

كلها وأما الاستطاعة فمأخوذة من الآية وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستطاعة فقال هى الزاد والراحلة والحج عبارة عن نية الاحرام به من الميقات والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بمزدلفة ورمى الجمار وحلق الشعر أو تقصيره وأعمال أخرى أهمها ماذكرناه وبعض هذه الاعمال فرائض وبعضها واجبات على خلاف بين الائمة ومن أراد الوقوف على تفصيل ذلك ومعرفة الفرق بين الفرض والواجب فى باب الحج فعليه بالرجوع إلى العلماء وكتب الفقه ولصديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ مصطفى عمارة رسالة فى أرشاد الحج إلى الهدى ومناسك الحج والعمرة وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فنحث على اقتنائها ومذاكرتها للاستفادة بها وللحج حكم عظيمة منها التعارف

(١) الذكر هو القرآن قال الله تعالى فى سورة الحجر (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وفى سورة الصف (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)

وتجنبوا كل الفواحش انها * تزرى بقدر المرء بين عشيرته
فضلا عن الغضب الذى يُبلى به * من ربه ان لم يتب من زلته
ان الملائكة الكرام لتائبٍ * يستغفرون الله قصد مثوبته
واعلم بأن الله يعلم سرنا * ويحاسب الانسان حسب طويته
أمرٌ أتي بكتاب ربك واضح * معناه خذه كما أتي في آيته
الله رب واحد ومحمد * مبعوثه للعالمين برحمته
قد قال انى مثلكم بشر وقد * أوحي الى الهكم بشريعته
أن وحدوه بلا شريك مطلقا * وأن اعبدوه لخلقكم لعبادته
وعلى الطريقة فاستقيموا يؤتكم * رزقا حلالا طيبا من منته

بين طوائف الاسلام وشعوبه على تباعد أوطانهم وبلادهم فالمصرى يجتمع بالشامى والهندى والزنجبارى وهكذا فتتوثق بينهم عرى الاخوة الدينية ومنها تبادل المنافع من تجارة ونحوها ومنها اظهار المساواة بين أفراد الاسرة الاسلامية حيث يتجرد الملك والمملوك والسلطان والرعية فى ساحة الحج من المخيط والمحيط ومنها تذكر الآخرة وحالة البعث حيث يكون الناس حفاة عراة والحج عادة قديمة فى العرب منذ بنى ابراهيم واسماعيل الكعبة امتثالا لقول الله تعالى (وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) ولقد كانت العرب تقصد البيت على اختلاف قبائلهم ومواطنهم مصداق قوله تعالى (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا) أى ماشيين (وعلى كل ضامر) أى جمل أو فرس مضمر (يأتين من كل فج عميق)

وللحج زمان مخصوص كما قال الله تعالى (الحج أشهر معلومات) وهى شوال والقعدة والحجة أما العمرة فليس لها زمان مخصوص بل تجوز فى سائر أيام السنة والعمرة كالحج فى كيفيته إلا أنها لا وقوف فيها بعرفة وهي سنة مؤكدة عند

واخشوا عقاب الله لولا حلمه * لأصاب في الحال المسيء بنقمته
لكن يؤخره الى أجل له * فاذا أتى جازاه وفق عدالته
هو لا يضل بعلمه أبدا ولا * ينسى ويجزى العبد حسب سريرته
وفق الهى المسلمين جميعهم * لقيامهم بالدين طبق شريعته
واغفر لشكرى ذنبه اذ أنه * خطأ أصاب السوء من امارته
أخلاقه ضاقت ولا صبر له * أبدا لدى الاهوال جد بأغاثته
وعليه أسبغ نعمة الحلم التى * هى عدة لخلاصه من شدته
عبد ضعيف فى الشدائد ماله * الا دعا الاخوان أهل مودته
فسلوا له حفظا وحسن معونة * والعفو عما قد جنى من زلته
فامله بدعائكم يحظى بما * يبغيه فى الدنيا ويوم قيامته

مالك وأبى حنيفة على المعتمد وفرض على التراخى عند الشافعية وعلى الفور عند الحنابلة واعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته أربع عمرات

﴿ شرح الآيات ﴾

قال الله تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين) يؤخذ من الآية أن الكعبة أول مسجد بنى وبكة لغة فى مكة ومعنى قوله (مباركاً وهدى للعالمين) أنه ذا بركة من حيث ما فى الحج من الفوائد وهدى للعالمين من حيث أنه قبلتهم (فيه آيات بينات) منها (مقام إبراهيم) وهو الحجر الذى وقف عليه عند بناء البيت (ومن دخله كان آمناً) لا يهدر دمه بل يترك حتى يخرج منه وقل بعض العلماء أن الكعبة لا تجير من استحق حداً من الحدود فمن سرق أو قتل أو زنى واستحق الحد وفر وتعلق بأستار الكعبة يؤخذ ويقام عليه الحد خارجها (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) وهذا هو دليل فرضية الحج والآية صريحة فى أنه إنما يجب على المستطيع والاستطاعة هى القدرة

شكرى لربى دائم لاأنثنى * عن شكره حتى الممات وساعته
أرجو من الله الكريم اعانتى * دوما على فرض الصلاة وطاعته
فالمرء مخلوق ليعبد ربه * لا للملاهي والهوى وغوايته
برهانه فى (الذاريات) موضح * فاقرأ اذا شئت الدليل بآيته
قرآن ربى محكم ومفصل * سهل على من يعتنى بتلاوته
فتلاوة القرآن خير عبادة * وبه الهدى لمن اهتدى بهدايته
فاجعل الهى حبنا لك خالصاً * واختم لنا بالخير منك ونعمته
من آثر الدنيا على الأخرى طغى * وتراه ضل عن الصواب وخطته
بهواه زاغ عن الهدى بغياً ولم * يقبل نصيحة مرشد لغباوته
حتى أساء لنفسه ولمن لهم * فضل عليه ببغيه وسخافته

على الوصول إلى مكة راكباً أو ماشياً إن قدر على ذلك ولو مع مشقة تحتمل عادة مع الامن على النفس والمال والانفاق على من تلزمه نفقته وقد تقدم حديث فى تفسيرها (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) قيل من كفر بانكار وجوبه أو من كفر بتركه مع الاعتراف بوجوبه وسمى هذا كفراً تغليظاً وتشديداً لانه من أفعال الكفار **وقوله** (غنى عن العالمين) معناه أنه لاتنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم فنفع الطاعة راجع اليهم وضرر المعصية واقع عليهم

﴿ شرح الحديث ﴾

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) **وقوله** لم يرفث معناه لم يجامع زوجته وهو محرم لان الجماع اثناء الاحرام مفسد للحج **وقوله** (لم يفسق) معناه لم يأت بأى عمل يعد فسقاً من غيبة أو نميمة أو أذى لشخص أو فحش بقول فمن حج مجتنبا الرفث والفسق رجع من حجه وقد

لو كان ذا عقل سليم ما ارتضى * بالضر قط لنفسه وعشيرته
رب اهد من قد ضل عن سبل الهدى * برجوعه للدين اس سلامته
كى لا يعذب فى الجحيم بذنبه * ولكى ينعم فى الجنان بتوبته
إن الهدى لهدى الإله وإننا * لا نهتدى أبداً بغير ارادته
سبحانه يهدى التقىّ لرشده * ويضل أهل السوء شر خليقته
آمنت بالله العظيم ورسله * وكتابه والبعث يوم قيامته
رب ابتليت أمين بك فتحى أخي * مثلى فكن عونا له فى حاجته
والطف به في ذي الحياة و بعدها * ومشايخى ومن ابتليت لرحمته
من يبتلى بمصيبة مع صبره * يؤتى الرضا من ربه في جنته

خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وهذا الحديث فيه الزجر عن الرفث والفسوق فى الحج كما قل الله تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) والحديث يدل على فضل الحج وعلى أنه يكفر الذنوب قال العلماء أن الحج المبرور يكفر الذنوب الصغائر والكبائر إلا حقوق المخلوقات فلا بد من ردها إلى أصحابها إن قدر أو استسماحهم ان لم يقدر والحج المبرور هو المقبول وهو ما كان بمال حلال وخلا عن ارتكاب معصية من المعاصى خصوصاً الرياء الذى ابتلى به الناس فى هذا الزمان فان الشخص يذهب إلى الحج فاذا عاد قعد يحدث هذا وذاك عن ذهابه وإيابه وانتقاله والاماكن التى ذهب اليها متكلما بلهجة الفخر والاعجاب مدعياً أنه زار من الاماكن مالم يتمكن غيره من الذهاب اليه وقد ابتلى العوام بعادة سيئة وهى أنهم يقصدون بحجهم أن يعود أحدهم فيلقب بالحاج ويغضب على من لا يلقبه بهذا اللقب فهذا مسكين ليس له من حجه إلا التعب والنصب وعلامة الحج المبرور أن يكون الشخص بعد عودته أحسن حالا منه قبل ذهابه والحديث ترغيب عظيم فى الحج وقد روى البخاري

وكذا الذى أدى العبادة حقها * قدر استطاعته يفوز بقربته
يوم القيامة يوم يبعث خلقه * من موتهم لحسابهم بعدالته
فكأنهم لبثوا قليلا قبل ذا * مهما يكن طول الزمان بعدته
من آدم لنهاية الدنيا يرى * كل كأنّ البعث يوم اماتته
آى العُزير وموته وحماره * تكفيك علماً بالممات وبعثته
أحياه رب العرش بعد مماته * مائة من الأعوام مظهر آيته
والقوت محفوظ وباق طعمه * من غير تغيير يرى فى هيئته
وحماره أحياه بعد لكي يرى * صنع الأله بموته واعادته
فرآه مطروحا على الأرض التى * لم تُبقِ غير عظامه من جثته

ومسلم عن أبى هريرة أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العمل أفضل (فقال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور) فقد جعل الحج المبرور بعد الجهاد فى سبيل الله فى الفضل وتقدم معنى الحج المبرور وبيان علامته ومع هذا الترغيب العظيم فان الناس أعرضوا عن الحج خصوصاً الاغنياء فقد فضلوا أن يحجوا أوربا لانفاق الالوف فيما لا يرضى الله ولا ينفع الوطن ولا يفيد المسلمين مع ورود الوعيد الشديد على ترك الحج من غير عذر مع القدرة فقد روى البيهقى عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء الله يهوديا وإن شاء نصرانياً) وروى ابن ماجه والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل (إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة أعوام لا يفد إلى لمحروم) وروى البزار عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (قال الاسلام ثمانية أسهم) الاسلام أى الشهادتان سهم والصلاة سهم والزكاة سهم وحج البيت سهم والأمر بالمعروف سهم والنهى عن المنكر سهم والجهاد فى سبيل الله سهم وقد

فعظامه نشزت وباللحم اكتست * ورآه حياً ناهقاً من ساعته
لما تبين ما رآه بعينه * من صنع مولانا البديع وحكمته
قال العُزير علمت ربي قادراً * علم العيان مع اليقين بقدرته
وأنام أهل الكهف ثم استيقظوا * بعد الثلاث من المئات وتسعته
مر الزمان على الجميع كأنه * يوم فقط أو بعضه من سرعته
فالموت حقاً يشبه النوم احترس * وقت الصلاة من الرقاد وغفلته
فضياعها سبب الضياع لكل ما * فيه التقرب للاله بطاعته
لا تطمعوا في رحمة المولى بلا * عمل يكون موافقاً لشريعته

خاب من الاسهم له) فهل بعد هذا يصر أغنياؤنا على ترك الحج مفضلين زيارة أوروبا ما في الحج من الفوائد الدينية والاجتماعية اللهم وفق عبادك للعمل بشرعك وألهمهم السداد

﴿ نبذة في زيارة قبر المصطفى ﷺ ﴾

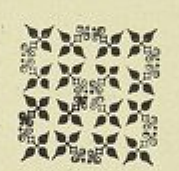
هي سنة مؤكدة عند الأئمة الأربعة للحديث الذي رواه ابن عدي بسند حسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني) وروى الدارقطني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي) ويلزم الادب الظاهري والباطني عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فيغتسل ويتطيب ويجدد التوبة وحين يدخل المسجد يبدأ بصلاة ركعتين وهما تحية المسجد في الروضة الشريفة قبل الذهاب إلى القبر ثم يأتي قبالة القبر في أدب ويقول السلام عليك ياسيدي يارسول الله السلام عليك ياسيدي ياحبيب الله السلام عليك ياسيدي ياأشرف رسل الله السلام عليك يا إمام المتقين السلام عليك يارحمة للعالمين أشهد انك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وجلوت الظلمة ونطقت بالحكمة صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين ثم يسأل

قال النبي محدثاً عن ربه * في ذلك المعنى ففز بنصيحته (١)
لا يرحم الرحمن الا مؤمناً * برسوله متمسكا بطريقته
أما الجحود بشرعه فجزؤه * نار الجحيم غداً لسوء عقيدته
أستغفر الله العظيم الهنا * مما فعلت مخالفا لديانته
ثم الصلاة على النبي وآله * والصالحين العاملين بسنته

الله مطلوبه من الخيرات ثم يزور قبر أبي بكر ثم قبر عمر رضى الله عنهما مسلماً على كل منهما ثم يزور من في البقيع مسلماً ويسن زيارة قبور الانبياء والاولياء والصالحين وقراءة شيء من القرآن عند قبورهم وينبغى لمن قصد زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الصلاة عليه وإذا أدار الزائر وجهه نحو بلده خارجاً قال لا إله إلا الله آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ما أقل حياء عبد يطمع فى رحمتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى نقله الشيخ الباجورى فى حاشيته على الجوهرة



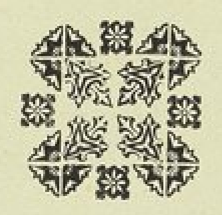
كلمة فى الدين لابد منها

يتبين جلياً مما تقدم نظماً ونثراً أن الله تعالى ماشرع العبادات إلا لحكم ومصالح اجتماعية ومعاشية وخلقية ومعادية وقد ذكرنا بعض حكم الصلاة والصوم والزكاة والحج وبالاجمال فليس الدين فكرة خيالية أو عقيدة ليس من ورائها إلا المظاهر التى ليس لها حقيقة كما يقول بعض الملاحدة واليك ماقاله بعض الافرنج فى هذا الموضوع وحسبنا به برهاناً يدفع حجج الملحدين

قال (ديدرو) المؤلف الفرنسى المتوفى سنة ١٧٨٤ (أول شىء يجب على الشبيبة معرفته هو الدين لانه أساس للآداب) اهـ

وقد يحسب بعض الناس أن التربية الحديثة وخصوصاً تربية الشابات وتعليمهن اللغات الاجنبية والفلسفة شىء يفيد المجتمع أو يجعلهن أمهات صالحات وهذا خطأ فان الام إذا لم تكن مؤمنة متدينة لايصح أن تكون مهذبة لاولادها والتوسع فى العلوم للشبان والشابات لايفيد المجتمع الانسانى قال (نابليون الاول) ربوا لنا مؤمنات لامتفلسفات وقال (فيكتور كوزا) المتوفى سنة ١٧٩٨ (العلم لايهذب الاخلاق وإنما الذى يهذبها هو التربية الدينية وقال (فيكتور هوجو) الشاعر الفرنسى المشهور المتوفى سنة ١٨٨٥ (يجب أن يساق إلى المحاكمة من يرسل ولده إلى مدرسة كتب على بابها لانعلم الدين هنا) وقال أيضاً (على المرء أن يعمل على ازدياد إيمانه كلما ازداد حضارة . إن فى زماننا شراً كثيراً وأعظمه اعتقاد أن كل شىء ينتهى بانتهاء هذه الدنيا فاذا قلنا للناس أنه لاشىء بعد هذه الحياة الارضية زدنا فى شقائهم بما نتكره وبما نضلهم عنه من الحياة الآتية وبذلك القول نضع على أعناق البائسين أثقل حمل فى الحياة ونكون قد أورثناهم اليأس والقنوط : أنا أول من يعمل على تخفيف آلام البائسين بكل مافى يدى من قوة ولا أنسى أن أول شىء يجب أن أضعه أمامهم هو الرجاء فى المستقبل حتى تصغر فى أعينهم ويلات هذا العالم ومصائبه والواجب على كل محب للانسانية وعلى كل مصلح للبشر كيفما كانت حرفته وصناعته أن يجعل وجوه هؤلاء المساكين مرفوعة إلى السماء وأن يحبب إلى قلوبهم انتظار الحياة الابدية حيث ينصب القسطاس المستقيم وتجرى العدالة لنقل بأعلى أصواتنا (لايذهب الظلم سدى ولا يفلت الظالم من يد الحكم العدل

هذه نبذة صغيرة يجب أن يعلمها من لم يكن يعلمها من قبل حتى لا يرفع جاهل أو ملحد متعنت عقيدته بأن الدين ينافى المدنية أو العلم الحديث فقد قال الاستاذ (هورتن) الالمانى المستشرق فى كتاب استعداد الاسلام (من يقول أن الاسلام لايتمشى مع المدنية فهو جاهل بهذا الدين ولا يعرف عنه إلا القشور وقال أيضاً (فى الاسلام وحده نجد اتحاد الدين والعلم فهو الدين الوحيد الذى الف بين العقيدة والعلم) نسأل الله أن يهدى الزائغين إلى طريق السداد وأن يلهمهم اليقين والرشاد



﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

﴿ حكايتان بمناسبة الصلاة ﴾

روى أن امرأة من بنى اسرائيل جاءت إلى موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وسلم فقالت يانبى الله أذنبت ذنباً عظيما وقد تبت إلى الله تعالى فادع الله أن يغفرلى ذنبي ويتوب على فقال لها موسى وما ذنبك قالت يانبى الله زنيت وولدت ولداً فقتلته فقال لها موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اخرجى يافاجرة لئلا تنزل عليك نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال ياموسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة ياموسى أما وجدت شراً منها قال موسى ياجبريل ومن شر منها قال من ترك الصلاة عامداً متعمداً

وروى عن بعض السلف أنه دفن أختاً له ماتت فسقط منه كيس فيه مال فى قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعد ما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها ناراً فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكياً حزيناً فقال ياأماه أخبرينى عن أختى وما كانت تعمل قالت وما سؤالك عنها قال ياأماه رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً قال فبكت وقالت ياولدى كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلى فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها فى أوقاتها إنه جواد كريم رءوف رحيم اه من كتاب الزواجر لابن حجر

﴿ حكايات بمناسبة الصوم ﴾

قال بعض الصالحين حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه فى آخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه وأجر قيامه وما أعد الله فيه لمن أخلص الأعمال وتجنب الاهمال فكأنه يقدح زند وعظه على صم الأحجار لا والله وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار فما تحرك فى مجلسه باك ولا شكى عظم ذنبه شاك فلما رأى جمود مجلسه قال ياقوم ألا باك على ماظهر من عيوب الا راغب إلى الله تعالى فى غفران الذنوب . أما هذا شهر التوبة والغفران . أما هذا معدن العفو والرضوان أما فيه تفتح أبواب الجنان اما تغلق فيه أبواب النيران . اما فيه يصفد كل مارد وشيطان . اما فيه تفرق خلع الاحسان . اما فيه يتجلى الملك الديان اما فيه يعتق كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار . فما لكم عن ثوابه ضالين وفى ثياب

المخالفة رافلين أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون فتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون . إذا وجد الانسان للخير فرصة ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز . وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم ولكن فأين العامل المتناهز قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو بالدعلى ذنوبه حزين كئيب وقال ياسيدى أتراه يقبل صيامى ويكتب مع القائمين قيامى بعد أن جرى منى ما كان من الذنوب والعصيان فقد الأفنى عمرى فى كسب المعاصى وغفلت بشقوتى عن يوم الاخذ بالنواصى فقال له الشيخ ياولدى تب إليه فقد قال فى محكم الكتاب وإنى لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارىء فقرأ (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوعن السيئات) فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه إلى من لم يزل إحسانه واصلا إلى وذيل حلمه مسبلا على وأنا مع ذلك أزيد فى العصيان ولا أرجع عن طريق الغى والخذلان وهل يكون وقد عطف الكريم مثل هذا الوقت وتجاوز عنا ثم صرخ ووقع ميتاً رحمه الله

وروى عن أبى سليمان الدارانى رحمة الله عليه أنه صام يوماً فى الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع صومك فى هذا اليوم بمائة ألف دينار فقال لا وعزة ربى قيل فبأى شيء تبيعه قال لاأبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر إلى المولى عز وجل فقيل له صم فسوف تراه إن شاء الله تعالى

وقال طبيب نصرانى فى مجلس الرشيد لعلى بن الحسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأبدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله تعالى الطب كله فى نصف آية من كتابه قال وماهى قال (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) فقال النصرانى ولا يؤثر عن رسولكم شيء فى الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وما هى قال **قوله** صلى الله عليه وسلم (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ماعودته فقال ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً) اه

وما نسبه على بن الحسين إلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رواية بالمعنى ونص الحديث كما فى الدر المنثور أخرج محمد الخلال عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دخل عليها وهى تشكو . فقال لها ياعائشة (الأزم (١) دواء والمعدة بيت الأدواء وعودوا البدن ما اعتاد)

---

(١) الأزم هو الحمية ومعناها الجوع

﴿ حكاية بمناسبة الزكاة ﴾

حكي أن جماعة من التابعين خرجوا لزيارة أبي سنان فلما دخلوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا نزور جاراً لنا مات أخوه نعزيه فيه

قال محمد بن يوسف الفريابي فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لا يقبل تسلية ولا عزاء فقلنا له أما تعلم أن الموت سبيل لابد منه قال بلى ولكن أبكي على ما أصبح وأمسى فيه أخي من العذاب فقلنا له قد أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره وإذا صوت من قبره يقول آه أفردوني وحيداً أقاسي العذاب قد كنت أصوم قد كنت أصلي قال فأبكاني كلامه فنبشت عنه التراب لانظر ماحاله وإذا القبر يلمع عليه ناراً وفي عنقه طوق من نار فحملتني شفقة الاخوة ومددت يدي لارفع الطوق من رقبته فاحترقت أصابعي ويدي ثم أخرج الينا يده فاذا هي سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لا أبكي على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل في الدنيا قال كان لا يؤدي الزكاة عن ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) وأخوك عجل له العذاب في قبره إلى يوم القيامة

قال ثم خرجنا من عنده وأتينا أبا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له قصة الرجل وقلنا له يموت اليهودي والنصراني ولا نرى فيهم ذلك فقال أولئك لاشك أنهم في النار وانما يريكم الله في أهل الايمان لتعتبروا قال الله تعالى (فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) اهمن كتاب الزواجر لابن حجر

﴿ حكاية بمناسبة الحج ﴾

قال علي بن الموفق رحمة الله عليه حججت إلى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعاً سبعاً وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت إلى جدار الكعبة وأنا أبكي وأقول كم أتردد إلى هذا البيت وأحضر ولا أدري هل قبلت أم لا ثم غلبتني عيناي فنمت نوماً خفيفاً فبينما أن بين النائم واليقظان إذ سمعت هاتفاً يقول يا علي بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفندعو أنت إلى بيتك إلا من تحب اهـ من الروض الفائق

﴿ الوصل الثانى والعشرون ﴾

﴿ فى الحث على بر الوالدين والنهى عن عقوقهما ﴾

(١) قال الله تعالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) سورة الاسراء آيتا ٢٣ و ٢٤

(٢) قال الله عزّ وجل (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) سورة لقمان آيتا ١٤ و ١٥

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) روى الشيخانِ عن ابنِ مسعودٍ رضىَ اللهُ عنهُ قال سألتُ النبىَّ ﷺ أىُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ تعالى قال الصلاةُ على وقتِها قلتُ ثم أىٌّ قال برُّ الوالدينِ قلتُ ثم أىٌّ قال الجهادُ فى سبيلِ اللهِ

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) قوله تعالى (وقضى ربك الخ) أمر (أن لا) أى بأن لا (تعبدوا إلا إياه) تفردوه بالعبادة وأمر أيضاً أن تحسنوا إلى الوالدين فقال (وبالوالدين إحساناً) وتبروهم حسب جهدكم لأن أمر العقوق فظيع جداً وفيه الوعيد الشديد ففى

(٢) روى البخارى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ (قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس) وهى التى يحلفها كاذبا عامدا سميت غموسا لأنها تغمس الحالف فى الاثم

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

بر الفتى أبويه أس سعادته * وعقوقه لهما أساس شقاوته
فمن اتقى سوء العذاب بوجهه * فليتق المولى بحسن مبرته
لا يستوى من فى الجحيم ومن حظا * بالخلد فى دار النعيم وراحته
كل امرىء يجنى نتائج غرسه * ويرى عواقب فعله بتمته
فيرى الجزا الأدنى بدار رحيله * ويرى الجزا الأوفى بدار إقامته
يجزى بما كسبت يداه ولو مضى * حين عليه فلا تكن فى مريته
ان الجزاء محتم طبقا لما * وعد الاله عباده بشريعته
سبحان ربى ليس يخلف وعده * فاتبع هداه تفاديا من نقمته
وببابه قف دائما ودع السوى * واشكر له ولوالديك كشرعته
فهو القدير على نفاذ مراده * من وعده ووعيده كمشيئته
سلم المطيع لربه من مقته * وأعزه بقبوله ومحبته

الحديث قل لعاق والديه يفعل ما يشاء فان مصيره إلى النار (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) أحد الابوين (أو كلاهما) معاً (فلا تقل لهما أف) قبحاً (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا مطيباً لانفسهما فمن أدرك أبواه أو أحدهما عنده الكبر ولم يدرك بهما غاية الخير ودخول الجنة فقد فرط غاية

واذا أراد الله خيراً بامرىء * غلبت بصيرته هوى امارته
فيرى الضلال به الشقاء مع الردى * فيفر منه الى الهدي بسلامته
لا يرتضي ذلّ الشقاء لنفسه * من كان ذا عقل يسير بحكمته
فأطع الهك ان أردت سلامة * ان السلامة كلها فى طاعته
لا تعبد الشيطان واعبد ربنا * هذا صراط الراحلين لجنته
لو أنزلَ القرآنَ مولانا على * جبل لأضحى خاشعاً من خشيته
فتدبروا آياته وتفكروا * فعسى يعمكمو بنور هدايته
فهو الهدى للدين والدنيا معا * ومن اهتدى بهداه فاز ببغيته
من يهمل القرآن ضل عن الهدى * ورأي العذاب بهجره لطريقته
فالدين بَيّنه لنا قرآننا * ختم الشرائع كلها لا قامته
فاقه دوما واتق الله الذى * أنشاك من عدم لأجل عبادته
بالبر وَالتقوى ينال المرء من * مولاه في الدارين حسن كرامته
لا تؤثروا زوجا وَلا وَلداً على * أبويكمو بالبر أو بمودته
أمر النبي ابنا كرغبة والد * بطلاق زوج مع مزيد محبته (١)
ان احترام الوالدين مفضّلٌ * عن كل مُصنع لازدياد مثوبته

الفريط وفى الحديث مرفوعاً رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك

---

(١) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كانت تحتي امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لى طلقها فأبيت فأتي عمر رسول الله ﷺ فذكر له ذلك فقال لى

بعد الصلاة لوقتها حقا كما * جاء الحديث مصححا بروايته (١)
بالمال جُدْ لهما ولا تبخل به * فالمال دون رضاهما في عزته
فلقد شكى رجل أباه الى النبي * يوما لاخذ المال منه بسلطته
قال النبيُّ له ادعه فاذا به * شيخ كبير مُمْسِكٌ بهراوته
ولقد أسر مقالة فى نفسه * قبل المجيء به ورؤية حالته
والله أوحى للنبيّ بشأنه * أن سله عما قاله بسريرته
فالشيخ زاد يقينه بنبينا * لما أشار لما أكَنَّ بنيّته
فأجاب نظما ذاكرا احسانه * وجحود الابن لفضله ومبرته
حكمَ النبيُّ بقوله للمشتكي * من بعد تحقيق جرى فى حضرته
لأبيك أنت وما ملكت جميعُه * فاعمل بحكم نبينا لعدالته
تلك الرواية قد حوت فى طيّها * وعظا يفيد القارئين بحكمته
هذا ملخصها ولكن نصُّها * فيما يلى نظمى ففز بقراءته
واعمل بشرع المصطفى فهو الهدى * ان كنت تؤمن بالاله وشرعته
لتعيش فى الدنيا بأحسن حالة * وتكون فى الاخري السعيد بجنته

عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة رواه الشيخان وعند مسلم فى رواية أخرى أحدهما أو كلاهما (واخفض لهما جناح الذل) أن لهما جانبك وقوله (من

رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها رواه اصحاب السنن الاربعة وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى حديث حسن صحيح

(١) راجع الحديث في صدر الوصل

وَاقرأ مواعظ قد أتي في طيها * حِكَمٌ لقمان الحكيم بسورته (١)
قد قالها وعظاً مفيدا لابنه * فاتبعه في نصح تفز بغنيمته
كن محسناً للوالدين وَعابدا * لله محتسبا ثواب عبادته
واذكر حقوقهما عليك وقم بما * هو واجب فرضِ الاله بطاعته
فرِضاهما عين الرضا من ربنا * قد جاء ذا بحديث خير بريته (٢)
طوبى لمن أدي الحقوق لأهلها * لله ثم لوالديه وأمته
واشكر صنيعهما بعهد طفولة * وزمان تربية وطول مشقته
ويل لمن لم يشكر النِّعمَ التى * قد نالها من ربه وخليقته
وقضى الالهُ العدلُ أن لاتعبدوا * أحداً سواه فكلكم في نعمته
وقضى ببر الوالدين وان هما * كبِرا فراعهما تفز بمثوبته
وَلوالديك فلا تقل اف ٍّ وَلا * تنهرهما وَاعمل كما في آيته
واخفض جناح الذل منك تواضعا * لهما تفز برضا الاله وَرحمته
في سورة (الأسرا) ترى أحكامه * فانظر لآداب أتتك بسورته
واحذر مكايدة النساء فكيدها * في الناس معلوم بشر خطورته
ان النساءَ حبائل الشيطان قد * أهدى لها ابليس شر بضاعته

الرحمة) أى من شدة رحمتك بهما (وقل رب ارحمهما) برحمتك الواسعة (كما ربيانى) وشفقا على ورحمانى (صغيراً) فى صغرى

(٢) **قوله** (ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه ببرهما وفى بر الوالدين من

---

(١) المواعظ مذكورة فى صدر الوصل

(٢) رضا الرب فى رضا الوالدين وسخطه في سخطهما رواه الطبرانى عن ابن عمرو

فتعوذوا من شرهن وشره * وحذار أن يصطادكم بخديعته
هي سوسة نخرت بعقل قرينها * وأضله الشيطان مع أمارته
فأطاعها في غيها ولذا عصى * أبويه لم يحفل بخير قرابته
عجبا له يبغي رضاء عدوه * ويسيء أكبر محسن من نشأته
ومن المداوة أن تراها غالبا * حربا على أهل القرين وعترته
والله أخبر أن من أزواجكم * لكمو عدوا فاحذروا من فتنته
وعداوة لزوجات الحموات ذا * أمر يشاهد بيننا مع كثرته
قد ضل من جعل النساء امامه * وبرأيهن تخفى وضر بجانبته
هي حالة المعوج متبع الهوى * لا المستقيم على الهدى وطريقته
لو كان يخشى الله حقا ما ارتضى * ايما الاساءة قصد نصرة زوجته
لكن هجر الناس دينهمو تخفى * بعمى البصائر عن سبيل هدايته
أحسن الى كل الخلائق لاتكن * متغافلا عما أتى بشريعته
أوصي الاله على الجوار وأهله * من بعد ذي القربى بحسن مودته
وعلى الفقير ومن له بك صحبة * وابن السبيل ومن أتاك لحاجته
وعلى العموم فعم بالأحسان من * جاء الكتاب بذكره في آيته

الخير مالا مزيد عليه وفي الحديث بر الوالدين يجزى عن الجهاد رواه السيوطي في الجامع الصغير (حملته أمه وهنا) ذات وهن ضعف (على وهن) أى على ضعف (وفصاله) فطمه وقرىء فصله بفتح الفاء وسكون الصاد (في عامين) انقضاء عامين وقلنا له (أن اشكر لي) لابرازي اك من العدم ونعمي التي عليك لاتحصى (ولوالديك) لتربيتهما واحسانهما وشفقتهما بك (إلى المصير)

وبنفسك ابدأ ثم من قد عُلته * أمَرَ النبيُّ به ففز بنصيحته

هل تُهجر الاولاد شرعاً إن عصوا * أمْرَ الاله ووَالداً في طاعته

فاهجرهمو هجراً جميلا واتبع * سبُل الهدى تنلِ الرضا بهدايته

لا يستوى طبع الخبيث وَطيّبٍ * كل يميل لحاله وطبيعته

فِرُّوا بدينكمو كأهل الكهف من * أهل الضلال مخافة من فتنته

هم فتية بالله حقًّا آمنوا * فعليهمو نُشِرت سحائب رحمته

رقدوا سنين بكهفهم مع كلبهم * هو بالوصيد وهم بداخل فجوته

لبثوا الثلاث من المئات وَتسعة * زيدت كما قال الاله بآيته

أما الخلاف فواقع فى عدهم * مع كلبهم فى الكهف جاء بسورته

الله يعلم عدهم لا غيره * إلا قليلا خصّهم بدرايته

من يُرْضِ رَبّ العالمين يُنَجّه * من شر أقوام تسىء بحالته

من يعص مولاه استحق عقابه * مهما يكن من عزه وقرابته

لك فى ابن نوح عبرةٌ فانظر إلى * ما ناله بعقوقه من نقمته

نوح رسول الله قد أوحى له * أن يصنع الفلك ابتغاء سلامته

من شرّ طوفان وقد صُنعت كما * شاء الاله بوحيه وَعنايته

المرجع وأحاسبك على ذلك ويكفى فى الزجر عن العقوق **قوله** صلى الله عليه وسلم ثلاث لايدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء رواه الحاكم والرجلة المتشبهة بالرجال (وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليداً لهما (فلا تطعهما) فى ذلك (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى بالمعروف (واتبع سبيل) طريق (من أناب) بالتوحيد والطاعة (إلى) فانى

والقوم كانو يسخرون لجهلهم * مستهزئين بصنعه لسفينته
إذ ليس يوجد عندها بحر ولا * نهر لتجرى فيهما كمشيئته
حتى إذا ما فار تنور رأوا * نوحاً يقوم بشحنها من ساعته
من كل نسل نافع حمل النبى * زوجين فيها اثنين وفق إرادته
مع أهله والمؤمنين وكلّ ما * أمر الالهُ بحمله لوقايته
كان ابنه فى معزل لعناده * وخروجه عن دينه وإطاعته
ناداه نوح يابنى اركب معى * خوفاً عليه من الهلاك بشقوته
فعصى أباه وقال بل آوى إلى * جبل ليعصمنى برفعة ذروته (١)
قال استمع لاعاصمٌ من أمره * إلا السفينة أُنشئت من رحمته
لنجاة كل المؤمنين بربهم * لا الكافرين برسله وشريعته
وهناك حال الموج بينهما وقد * أضحى غريقاً هالكاً مع شيعته
هذا العذاب معجّلٌ فى ذى الدنا * وله عذاب الخلد يوم قيامته
لم يغن نوح عنه شيئاً مطلقاً * فاقرأ (بهود) ما أتى من قصته
لم ينجُ من طوفانه أحد سوى * أهل السفينة خصهم برعايته
واذكر لابراهيم قصة ذبحه * ولدا له بمنامه وبرؤيته

أهل أن أراقب (ثم إلى مرجعكم) مصيركم (فأنبئكم) أجازيكم (بما كنتم تعملون) أى باعمالكم

﴿ شرح الأحاديث ﴾

فى الحديث الذى رواه الشيخان عن ابن مسعود يقول الرسول صلى الله عليه

---

(١) الذروة أعلى كل شىء

إذ قال ياولدى أرانى ذابحاً * لك في المنام فما ترى في حالته
فأجاب ياأبتى ترانى صابراً * إن شاء ربي راضياً بارادته
فافعل أبي ماقد أمرت ولا تكن * فى مرية مما رأيت بصحته
فكلاهما لله طوعا أسلما * وعلى البلاء تصبّرا في طاعته
إذ كان إبراهيم أوّاهًا وذا * حلم منيباً صابراً فى أمته
قد صدّق الرؤيا فجاء بنجله * فى موضع (بمنى) مجهّز مديته
ولذبحه قد تلّه لجبينه * فأبى السلاحُ القطع فيه لحرمته
إذ أنه أرضى الاله ووالداً * فحماه رب العالمين بقدرته
وفداه بالذّبح العظيم كما ترى * فى سورة (الصافات) مجمَلُ قصته
هذا جزاء الخاضعين لربهم * نالوا السعادة والرضا باطاعته
قد قيل اسحق الذبيح وبعضهم * قد قل إسماعيل ذا بأدلته
هو جد طه المصطفى إذ أنه * سكن الحجاز وأمه من نشأته
سكنا بواد غير ذى زرع كما * قد قل إبراهيم عنه بسورته
وبماء زمزم أكرما وهو الذى * رفع القواعد مع أبيه لكعبته
هي ذلك البيت الحرام وأنه * بيت الاله مشرّفاً فى مكّته

وسلم رداً على سؤال ابن مسعود أى الأعمال أحب إلى الله تعالى (الصلاة على وقتها) يعنى أداءها فى وقتها ثم يلى هذا فى الفضل (بر الوالدين) ثم (الجهاد فى سبيل الله) وإذا علمت أن الصلاة عماد الدين وعلمت فضل الجهاد علمت فضل بر الوالدين الذى جعل الرسول مرتبته بعد الصلاة وقبل الجهاد فبر الوالدين أفضل من الجهاد فى سبيل الله بنص هذا الحديث وبصريح الحديث الذى رواه الشيخان عن عبد الله

أمر الاله المؤمنين بحجه * فارجع إلى القرآن في كيفيته
فى سورة (البقر) اقرءوا أحكامه * وبآل عمران اشتراط استطاعته
وبسورة (الحج) النداء بحجه * كى تشهدوا نفعا لكم فى مدته
ولتذكروا نِعَمَ الاله عليكمو * وحسابه والحشر يوم قيامته
ودعاء إبراهيم رب ابعث لهم * منهم رسولاً شاهد ببشارته
بنبينا نور الهدى وكتابه * يتلى لتزكية النفوس بحكمته
صلي الاله عليهمو والأنبيا * والمرسلين جميعهم من رحمته
نوح وإبراهيم كل مرسل * فانظر لحال كليهما فى خِلْقَتِهِ
إن ابن نوح كافر ولذا عصى * ونبى إبراهيم فاز بطاعته
هذا بيان الحالتين به اتعظ * واتبع سبيل من اهتدى لسلامته
واسمع حكايةَ من وثقتُ بقوله * سأقصها طبقاً لنص مقالته
قال ابتليتُ بجاحد من أسرتي * حتى استجرتُ من الجحود وشرته
ودعوتُ ربى أن يفرق بيننا * فلىَ استجاب وحفنى بعنايته
ففررت منه مخافة من شره * مع أننى عاشرته لاعانته
وعلى البلاء صبرت حتى اذ أتى * فرج الاله بحوله وبقوته

ابن عمرو قال جاء رجل فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقال أحى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وإنما كان بر الوالدين أفضل من الجهاد لأن الجهاد فرض كفاية أما بر الوالدين ففرض عين والقاعدة أن فروض العين أوكد وأفضل من فروض الكفاية وهذا ظاهر فان الجهاد لا يتوقف على هذا الشخص فانه يصح أن يحل غيره محله أما بر الوالدين فليس من المعقول أن يفرط فيه من هو به أولى والزم ليتولاه غيره

يحمي الاله من الدنا أحبابه * كحمى المريض الماء خوف مضرته(١)
فسكنت وحدي واسترحت بعزلتي * فالمرء راحته تكون بعزلته
وأعانني ربي ونلت مقاصدي * والحمد لله الرءوف برحمته
من يصنع المعروف في الدنيا يجد * لطفاً من الرحمن عند مصيبته
ما كان ظني أن أرى منهم أذى * لكن قضاء الله تم لحكمته
لينال كلٌ ما استحق بفعله * بالعدل والانصاف حسب طويته
مكرُ المسيء يبور حقاً مثل ما * قال الاله (بفاطر) في سورته
فعسى يتوب لربه من ذنبه * وإليه يرجع مؤمناً بشريعته
وزوال مكر السوء عنه وشره * ويطيع أمر الله خوف عقوبته
يا طالباً سبل النجاة أما ترى * سنن النبي محمد وصحابته
من يَتَّبع شرع النبي فقد نجا * ولمن يخالفه الهلاك بزلته
في سورة الفرقان جاء مبيناً * حالُ المطيع وظالمٍ بقيامته
فيها ينعم من اطاع بجنة * فينال خير مقره مع راحته
وبها يَعَضُّ على يديه ندامة * من كان ذا ظلم يقول بحسرته
ياليتني كنت اتخذت طريقة * مع ذا الرسول وكنت تابع شرعته

وفي الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس) فأنت ترى أن الرسول جعل جريمة عقوق الوالدين من الكبائر وتلى

---

(١) إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه الماء رواه الترمذي وغيره عن قتادة ابن النعمان

يا ويلتا ياليتني لم أتخذ * خلا فلانًا ضرني بغوايته
إذ غرني وأضلني بخداعه * عن ذكر ربي واتباع هدايته
ماكنت أحسب أن أرى هذا الشقا * في ذلك اليوم العبوس بكربته
يوم عسير لايطاق ولا يقي * من هوله مالٌ ولو مع كثرته
لو أن للانسان مافي الارض أو * أضعافه لم يُفْدِهِ من نقمته
لا يقبل المولى سوى من كان في * دنياه يعمل وفق نص شريعته
فاهجر سبيل الملحدين فانه * حتما يؤدي للهلاك وغصته
واحذر إطاعة والد في منكر * والشرك بالله العظيم ووحدته
واصحبهما بالعرف في الدنيا كما * أمر الاله تفز بحسن مثوبته
فالشركَ والاضرارَ بالناس اجتنب * وكن النصوح بدينه في أمته
لاتنس مافي سورة (العصر) التي * جمعت مكارم ديننا مع حكمته
فالناس في خسر سوى من آمنوا * بالله واتبعوا طريق هدايته
بالحق بينهمو تواصوْا دائمًا * والصبرِ أيضًا في البلاء وشدته
وَعلى أداء الواجبات جميعها * وعن المعاصي كلها لمخافته
فاولئك الناجون فاتبَع نهجهم * لتفوز معهم بالنعيم وراحته

الاشراك بالله الذي هو أكبر الكبائر وهذا يساوي الآية الشريفة وهي **قوله** تعالى (وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) **وقوله** (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا) ثم ذكر بعد العقوق جريمة قتل النفس ثم اليمين الغموس واليمين الغموس هي اليمين الكاذبة عمداً وسميت كذلك لأنها تغمس صاحبها في الاثم الموجب لعذاب النار وإنما كان عقوق الوالدين أعظم

ومن التواصي بينهم بر الفتى * للوالدين وأهله وعشيرته
فأطع أباك فانه ربَّاك في * زمن الصبا حتى استقمتَ بنعمته
وعليك أنفقَ ماله متطوعاً * من غير تقصير بفضل سماحته
فغذاك مولوداً وصانك يافعاً * وحنا عليك بماله وبرأفته
فاشكر صنائعه ولا تُنكر له * فضلا عليك وراع حق أبوته
وارأف بأمك دائماً إذ أنها * حملتك تسعة أشهر بمشقته
وهنَت به والوضع كرها زادها * وهناً على وهن لشدة كربته
خلق الاله الطفل فى الأرحام من * ماء مهين دافق بمشيئته
متحولا علقاً وبعداً مضغة * والله صوره بباهر قدرته
ذكراً وأنثى كيف شاء مقدّراً * أجلا ورزقا والمصيرَ لغايته
إما شقى أو سعيد حسبما * سبق القضاء بعلمه وارادته
قد جاء خلقاً بعد خلقٍ مبدَعا * فتبارك البارى بديع بريته
متطوراً فى خلقه حتى أتى * فى خير تقويم بأحسن صورته
ويُرد أسفل سافلين سوى الذى * هو مؤمن بالله مصلح خطته
ظلمات تكوين الجنين ثلاثة * قد قالها المولى بمحكم آيته

من قتل النفس لأنه اعتداء على أولى الناس بالرعاية وإساءة فى نظير إحسان لا يضاهيه إحسان أحد من البشر وظلم لأقرب الاقارب ومما يحسن التنبيه عليه أن بر الوالدين لا يختص بالحياة بل يكون بعد الموت أيضاً

فقد روى أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان براً بوالديه هل بقى من بر أبوى شيء أبرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار

هى ظلمة الرحم المعد لحفظه * وكذلك ظلمة بطنها ومشيمته
لما تكامل خلقه فى بطنها * جاء المخاض مبشراً بولادته
حتى اذا ماحان وقت نزوله * وجد الطريق ممهداً لسلامته
وبقدرة المولى يعود طريقه * بعد الولادة مثل سابق هيئته
أبدا الاله الخلق من عدم كما * سيعيدهم بعد الفناء بقدرته
فانظر لقدرة ربنا وكمالها * واشكر دواما ماترى من نعمته
وَلدته يبكي والعيون قريرة * والكل مسرور لحسن سلامته
والأمُّ ترقبه بقلب خافق * وأبوه منشرح الفؤاد لرؤيته
لما رأت منه البكا حنّت له * وَحَنَتْ عليه وأرضعته لساعته
فعساه يضحك حين يأتي موته * معه البشارة بالقبول وجنته
والناس تبكى حوله لفراقه * حزنا على احسانه ومبرته
من بعد عمر قد قضاه مجاهداً * فى الله متبعاً أوامر شرعته
فالضحك منه لدى الممات بشارة * ولم البكاء اذاً عقيب ولادته
يبكي لجوع أو لشىء مفزع * مما رأى فى ذى الدنا لغرابته
إذ كان محجوبا عن الدنيا وما * فيها فلا شىء يراه بهيئته

لهما وايفاء عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لاتوصل إلا بهما وإكرام صديقهما اه والمراد من الصلاة عليهما الدعاء لهما وإذا كان الولد عاقا لوالديه فى حياتهما ولم يتمكن من التوبة والاحسان لهما امكنه أن يعود باراً بعد موتهما فقد أخرج البيهقى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد ليموت والداه أوأحدهما وأنه لهما لعاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله تعالى باراً

أم من فراق البطن كان بكاؤه * اذ أنها مهد المقام وراحته
مُتَنَعِّمًا فيها بدون منازع * فكأنه فى منتهى حريته
وغذاؤه في بطنها بخلاصة * من أكلها يأتى له من سرته
وكساؤه فيها يُرى بمشيمة * تدعى خلاصا عندنا لوقايته
لابول منه ولا براز كأنه * في جنة الفردوس دار سعادته
صُنعُ الذى خلق السموات العلى * فتفكروا في صنعه وبداعته
فاشكر لامك فضلها وحنانها * فعليك أوجبه الاله بشرعته
كم ليلة سهرت عليك وضرها * طول السهاد وماشكت من شقته
واذا أصابك طارىء فكانها * طُرقت به وأصابها بمضرته
تخشى عليك الموت والموتُ ابتلا * والكل قهراً ذائق لمرارته
والمرء يصحبه الذى هو عامل * فى هذه الدنيا ليوم قيامته
فينال بعد البعث كامل أجره * اما بنار أو بجنة راحته
فكما تدين تدان فاعمل ما تشا * فجزاؤه حقاً تراه برمته
رَبَّتكَ أمك بالحنان مع الوفا * وبكل شىء نافع فى مدته
لما بلغت الرشد أنساك الهوى * احسانها فنسيته مع وفرته

وقال الأوزاعى بلغنى أن من عق والديه فى حياتهما ثم قضى دينا إن كان عليهما واستغفر لهما ولم يستسب لهما كتب باراً ومن بر والديه فى حياتهما ثم لم يقض ديناً إن كان عليهما ولم يستغفر لهما واستسب لهما كتب عاقا ومعنى **قوله** استسب أى تسبب فى سبهما بأن سب أباغيره فسب هذا أباه أو أباه وأمه وأخرج الاوزاعى وابن أبى الدنيا عن محمد بن النعمان يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم

بالصد منك وبالأذى كافأتها * وأباك أيضاً بالجفا وقطيعته
وكلاهما مع ذاك يدعو ربه * لك بالهدى كيما تفوز بنعمته
كم مرة جادلت كلاً منهما * وأبيت نصحهما اباء كراهته
وعليهما آثرت زوجك والهوى * وعصيت ربك فانتظر لعقوبته
وتود موتهما لتخلص منهما * وتكون حراً في المتاع بجملته
وهما بعكسك يطلبان لك البقا * مع صحة وسعادة في مدته
واعلم بأنك لو بلغت من العلى * ما لم يكن اسواك في حيثيته
فملاك يا هذا بدون رضاهما * خفض لدى المولى وكل بريته
لا يفلح المستكبرون وإن علوا * فالله أعلى والجميع بقبضته
يُملي لهم حتى إذا ما قد طغوا * أُخذوا بشدة بطشه وبقوته
يا أيها المتكبر القاسي اتعظ * وهواك فاحذر أن تُهان بهوّته
وارجع لربك عاجلاً فلعله * يرضي عليك بفضله وبرحمته
من كان حلافاً مهيناً كاذباً * للخير مناعا يرى من نقمته
أو كان همازاً(١) وَمَشَّاءً(٢) سعى * بين العباد بخبثه ونميمته
أو كان معتديا عُتلاً(٣) آثماً * بئس الزنيم لبعده عن جنته

قال من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب براً
ومما ينبغي فعله أن يصل الانسان ودأبيه فيحسن إلى أصحاب والديه كما تقدم

(١) أي عيابا (٢) ساعيا بالكلام بين الناس على وجه الافساد
(٣) غليظاً جافا

أو كان ذا مال وأولاد رأى * ايثارهم عن ربه لسخافته
واذا تلوت عليه قرآنا ترى * اعراضه من بغضه لتلاوته
فهو المسىء لنفسه وصفاته * قد ذمها المولى بمحكم آيته
هذى صفات الخاسرين أولى الهوى * فاحذرهمو ثم استقم فى طاعته
فاربأ بنفسك واتخذ لك عدة * تسلم بها من حر نار عقوبته
للتائبين الى الاله مثوبة * بالعفو عن ذنب ونيل محبته
من لم يكن لله عبداً طائعاً * فالله يبغضه وكل خليقته
فالعفو خذ وأمر بعرف معرضا * عن جاهل يبغي الفساد بخطته
ان التواضع واجب لالهنا * والوالدين ومرشد بنصيحته
ان السعادة والعلى لمن اتقى * مولاه حتما واستجاب لدعوته
وأقام كل صلاته فى وقتها * وأتى بما أمر الاله بشرعته
وأطاع أيضا والديه ومن له * حق عليه بنصحه وبحكمته
يا زاعماً ارضاء من رباك هل * أديت كل الواجبات لراحته
مهما فعلت ابره لم تجزه * الا قليلا من حقوق أبوته
أقلقت راحته بدعوى حبه * وأتيته بغياً ببغض أحبته

فى الحديث وكما ذكرنا فى النظم فقد ورد فى الحديث الصحيح أن أبر البر صلة الولد أهل ودأبيه اه وروى مسلم أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لقيه رجل من الاعراب بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا أصلحك الله أنهم الاعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر أن أبا هذا كان ودوداً لعمر بن الخطاب

عاديت من والاه من أصحابه * بفضاله ولكونهم فى صحبته
أرضيته بالله أم أغضبته * أين الدليل على ادعاء مبرته
إن كنت قد أرضيته فلم اشتكى * من يدعى كذباً يخيب بفريته
الله يعلم ما تكن صدورنا * وهو الغفور لمن أتاه بتوبته
طهر فؤادك من قذارة غله * بالدين تصبح آمنا من علته
واجعل لنفسك خطة تنجو بها * فالمرء يكرم أو يهان بخطته
أحبب لغيرك ما تحب وتبتغى * من كل خير لاكتساب محبته
أكرم صديق أبيك واحفظ وده * تكرم لدى المولى وأهل مودته
استغفر الله العظيم مخافة * من سخطه ومن العذاب ونقمته
والله أرجو أن يوفقنا إلى * إرضائه والوالدين بمنته
ثم الصلاة على النبى ومن سعى * لهما ابتغاء رضاهما بصداقته
والآل والصحب الكرام جميعهم * والصالحين العاملين بشرعته

وأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى بردة رضى الله عنه قال قدمت المدينة فأتانى عبد الله بن عمر فقال أتدرى لم أتيتك قلت لا قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يصل أباه فى قبره فليصل إخوان أبيه بعده وانه كان بين أبى عمر وبين أبيك إخاء وود فاحببت أن أصل ذلك

أخبار السلف الصالح

روى الشيخان وغيرهما أن ثلاثة نفر ممن كان قبلنا خرجوا يتماشون ويرتادون إلى أهليهم فأخذهم المطر حتى آووا إلى غار في الجبل فانحدرت على فمه صخرة فسدته فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا بصالح أعمالكم وفي رواية فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها وفي أخرى فقال بعضهم لبعض عفا الأثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم إلا الله فادعوا الله بأوثق أعمالكم فقال أحدهم اللهم إنه لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بي طلب شجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج وفي رواية ولي صبية صغار كنت أرعى فاذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالدي وأسقيهما قبل ولدي وأنه نأى بي طلب شجرة يوماً فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر فان كنت تعلم أني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء وذكر الآخر عفته عن الزنا بابنة عمه والآخر تنميته مال أجيره فانفرجت عنهم كلها وخرجوا يتماشون اهـ من الزواجر لابن حجر ومعنى **قوله** عفا الأثر أي ضاع موضع القدم الذي يهدى القصاصين و**قوله** لا أغبق قبلهما أي لا أقدم عليهما في طعام المساء والغبوق طعام المساء و**قوله** يتضاغون معناه (يصيحون ويبكون)

وروى البيهقي في الدلائل والطبراني في الأوسط والصغير عن جابر قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن أبي أخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاذهب فأتني بأبيك فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ماسمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم مابال ابنك يشكوك تريد أن تأخذ ماله قال فاسأله يارسول الله هل نفقته إلا

على عماته وخالاته أو على نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم إيه دعنا من هذا أخبرني عن شيء قلته في نفسك ماسمعته أذناك فقال الشيخ والله يارسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقيناً لقد قلت في نفسي شيئاً ماسمعته أذناي فقال قل وأنا أسمع فقال قلت

غذوتك مولوداً ومنتك يافعاً   تعل بما أجنى عليك وتنهل
إذا ليلة ضاقتك بالسقم لم أبت   لسقمك إلا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذى   طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها   لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى   إليها مدى ما كنت فيها أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة   كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي   فعلت كما الجار المجاور يفعل
تراه معداً للخلاف كأنه   برد على أهل الصواب موكل

قال فحينئذ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال أنت ومالك لابيك

وروي أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شاب اسمه علقمة وكان كثير الاجتهاد في الطاعة من الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زوجي علقمة في النزع فأردت أن أعلمك يارسول الله بحاله فأرسل صلى الله عليه وسلم عماراً وبلالا وصهيباً وقال امضوا إليه ولقنوه الشهادة فجاءوا إليه فوجدوه في النزع فجعلوا يلقنونه لا إله إلا الله ولسانه لاينطق بها فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هل من أبويه أحد حي قيل يارسول الله له أم كبيرة السن فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا فانتظريه في المنزل حتى يأتيك فجاء إليها رسول رسول الله وأخبرها بذلك فقالت نفسي لنفسه الفداء أنا أحق بأتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمت ورد عليها السلام وقال لها أم علقمة أصدقيني وان كذبتيني جاء الوحي من الله تعالى كيف كان حال ولدك علقمة قالت يارسول الله كان كثير الصلاة كثير الصوم كثير الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حالك قالت يارسول الله أنا عليه ساخطة قال ولم قالت يارسول الله كان يؤثر زوجته

ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ثم قال صلى الله عليه وسلم يابلال انطلق واجمع لى حطباً كثيراً قالت وما تصنع به يارسول الله قال أحرقه بالنار قالت يارسول الله ولدى لايحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدى قال ياأم علقمة فعذاب الله أشد وابقى فان سرك أن يغفر الله له فارضى عنه فو الذى نفسى بيده لاينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة فقالت يارسول الله فانى أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرنى من المسلمين أنى قد رضيت عن ولدى علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق اليه يابلال فانظر هل يستطيع أن يقول لاإله إلا الله أم لا فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء منى فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الدار لاإله إلا الله فدخل بلال فقال ياهؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة من يومه فحضره النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره وقال يامعشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضا الله عز وجل فى رضاها وسخط الله جل جلاله فى سخطها اه من كتاب الزواجر لابن حجر

﴿ حكاية فكاهية ﴾

كان من العرب قضاة مشهورون ولهم فى باب الفكاهات نكات ظريفة فمن أخبارهم أن أبا الأسود الدؤلى واضع النحو اختلف مع امرأته على غلامهما أيهما أحق بحضانته فتحاكما أمام القاضى : وعند مامثلا أمامه : قالت المرأة إنى أحق به لانى حملت به تسعة أشهر : ثم وضعته : ثم أرضعته حتى ترعرع بين أحضانى فصار كما تراه غلاماً مراهقاً

فقال الرجل أيها القاضى : حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه : فان كان لها بعض الحق فيه فلى الحق كله أو جله

قال القاضى أجيبى أيتها المرأة على دفاع زوجك : فأنبرت المرأة وقالت : لئن حمله خفاً : فقد حملته ثقلا : ولئن وضعه شهوة : فقد وضعته كرهاً : فنظر القاضى إلى أبى الاسود وقال له ادفع إلى المرأة غلامها ودعنى من سجعك اه

أستغفر الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الوصل الثالث والعشرون ﴾

في التصوف وفضل الذكر وفي أرباب الطرق وما يتبع ذلك

(١) قال الله تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) سورة البقرة آية ١٥٢

(٢) قال الله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) سورة آل عمران آيتا ١٩٠، ١٩١

(٣) قال الله تعالى (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) يقول الله تعالى (فاذكروني أذكركم) أما ذكرنا لله فأنواعه متعددة منها التسبيح والتهليل والدعاء والتكبير والتحميد والقراءة ويجمع كل هذه الانواع الصلاة ولذا كانت اشرف العبادات الظاهرية بعد الشهادتين وأما ذكره جل وعلا لعباده الذاكرين فبأثابتهم على الذكر وفي الحديث القدسي (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه) ومعناه من

كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) سورة الأحزاب آية ٣٥

(٤) قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً . هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً . تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ اجْراً كَرِيماً) سورة الاحزاب آيات ٤١ الى ٤٣

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ ﷺ (إِنَّ لله تعالى ملائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالَ يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ

ذكرنى خالياً وبعيداً عن الناس أعطيته عطايا لاأطلع عليها احداً من الخلق ومن ذكرنى فى وسط الناس أعطيته عطايا ظاهرة للخلق وأظهرت فضله أمام الملائكة كما سيأتى فى بعض الاحاديث (أن الله يباهى بالذاكرين الملائكة ويقول إنى أشهدكم أنى قد غفرت لهم ويقول أيضاً هم الجلساء لايشقى لهم جليسهم) وهل الافضل الذكر مع الناس أو فى الخلوة : الحق التفصيل وهو ان كان الانسان ينشط وحده كان الاسرار خيراً من الاعلان خوفا من الرياء وأما اذا كان لاينشط وحده أو كان ممن جعلهم الله قدوة للناس ولم يخش الرياء كان الافضل الاعلان

وَيُمَجِّدُونَكَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا فَيَقُولُ فَمَاذَا يَسْأَلُونَ قَالَ يَقُولُونَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ قَالَ يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللهِ مَا رَأَوْهَا فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ فَيَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ فَيَقُولُ هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ اهـ من رياض الصالحين

وعليه يحمل الحديث القدسي المتقدم وما سيأتي من الاحاديث الواردة في فضل حلق الذكر والاجتماع عليه وقوله (واشكروا لي ولا تكفرون) معناه اصرفوا نعمي في الطاعات فإن شكر النعمة هو صرفها فيما خلقت له فشكر الاعضاء استعمالها في الطاعات وكفها عن المنكرات وشكر المال صرفه فيما يحل وإخراج القدر الواجب فيه وأما كفران النعمة فصرفها في غيرما خلقت له وفقنا الله لتقدير نعمه وشكرانها ووقانا شر جحودها وكفرانها

(٢) يقول الله تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الخ) سبب نزول هذه الآية أن المعارضين قالوا لرسول الله أقم الدليل على وحدانية الله في الملك وقدرته المذكورتين في الآية السابقة على

(٢) روي مسلم عَنْ أَبي سَعِيدٍ رَضيَ الله عَنْهُ قالَ خَرَجَ مُعاوِيَةُ على حلقةٍ في المَسْجِدِ فقالَ ما أَجْلَسَكم قالوا جلَسْنا نَذْكُرُ الله وَنَحْمَدُهُ على ماهدانا لِلإِسْلامِ قال آللهِ ما أجلَسَكم إلاَّ ذاكَ قالوا ما أجلَسَنا إلاَّ ذاكَ قالَ أَما إني لَمْ أَسْتَحْلِفْكم تُهْمَةً لكم وما كانَ أَحَدٌ بمنزلتي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي ان رَسُولَ الله صلى الله عليهِ وَسلَّمَ خَرَجَ على حلقةٍ مِنْ أصحابهِ فَقالَ ما أجلَسَكم قالوا جلَسْنا نَذْكُرُ الله وَنَحْمَدُهُ على ماهدانا لِلإِسْلامِ وَمَنَّ بهِ عَلَيْنا قال آللهِ ما أجلَسَكم إلاَّ ذاكَ قالوا آللهِ ما أجلَسَنا إلاَّ ذاكَ قالَ أَما إِني لَمْ أَسْتَحْلِفْكم تُهْمَةً لكم وَلَكِنَّهُ أَتاني جِبْرِيلُ فأَخبرَني أَنَّ اللهَ يُباهي بكم الملائكة اهـ من رياض الصالحين

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

أمر الالهُ المؤمنين بآيته * أن يذكروه بكثرة لمثوبه

هذه الآية وهى قوله (ولله ملك السموات والارض والله على كل شىء قدير) والمعنى إن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار دلالات وبراهين تكفى أولى العقول السليمة والافكار الصحيحة وحقا ماتقوله الآية فان من تفكر فى السموات كيف خلقت ورفعت من غير عمد وما فيهما من كواكب سيارة وثابتة وبروج ومصابيح تنيرها وكيف أنها تسكنها الملائكة (يسبحون الليل والنهار لايفترون) بل تسكنها دواب أخرى غير الملائكة كما تدل عليه الآية الشريفة وهى قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة) ومن تفكر فى خلق الارض كيف سطحت ومهدت للناس والحيوان وجعل الجبال رواسى لها لئلا تضطرب فى سيرها وكيف يحفظ الله ماعليها بقدرته

ويسبحوه صبيحة وعشية * لينالهم منه الرضا بمودته
فالذكر باب للقبول موصل * لله فاستمسك بعروة وصلته
وكذاك مفتاح الفلاح وإنه * للروح مصباح ففز بأضاءته
يجلو القلوب ويطرد الشيطان عن * عبد أناب لربه ولطاعته
من يذكر المولى ومن هو غافل * كالحي والميت الدفين بتربته
فالذكر يمنع من وقوع مريده * في هفوة تأتى له من غفلته
والذاكرون الله لا يذماهم * من فضله حتماً كما فى آيته
إذ قال فيهم فاذكرونى خالصاً * أذكركمو فانظر مزيد عنايته
والذكر أنواع وأفضل نوعه * هو كلمة التوحيد(١) قم بفضيلته
والحمد والتسبيح من أنواعه * بل كل لفظ فيه وصف جلالته
أسماؤه الحسنى صفات عدها * تسع وتسعون التى بروايته (٢)
لفظ الجلالة بدؤها (الله) اسمه * علم على ذات الاله بوحدته
وتضمن الباقى صفات أحصها * من يحصها دخل النعيم بجنته
وبها الدعاء يجاب دوماً ما عدا * شيئاً نهى عنه الاله بشرعته
إن شئت حصناً واقياً لك فالتزم * أسماء ربك واستقم فى طاعته
فى كل صبح بعد (يس) اتلها * وكذاك بعد الملك ورد عشيته

السامية رغم كرويتها ودورانها وانعزالها فى الفضاء لا ترتكز على حامل وكيف عجز الماء لا يستمط فى الفضاء بل لا يجور على اليابسة بل انظر كيف خلق الماء منه

---

(١) لا إله إلا الله (٢) راجع الحديث فى نهاية الوصل

أو كل وقت شئت فاقرأها كذا * بعد الصلاة كبعضهم فى خدمته
فتلاوة (الأسماء) ذكر جامع * لصفات رب العالمين بنعمته
وتلاوة القرآن ذكر فاغتنم * وكذا الصلاة بفرضها أو سنته
تنهى عن الفحشاء إن أديتها * بحضور قلب خائف من هيبته
و(اللهَ) فاذكر مفرداً إذ أنه * شمل المعانيَ كلّها فى لفظته
وبه وصول السالكين بسرعة * لجنابه فاغنم عظيم مثوبته
ذكر الجماعة للاله مفضّلٌ * كصلاة جمع فى الثواب ووفرته
ومجالس الأذكار بالنور اكتست * والخير من فضل الاله ومنته
من أمها شملته أنوار الهدى * وكساه ربى من ثياب كرامته
كل بقدر مقامه فى ذا العطا * والكل فى كنف الاله ورحمته
بالباقيات الصالحات تزودوا * فهى الغراسُ لكم غداً فى جنته
سبّحْ (١) وَحمّدْ ثم هلّلْ بعده * كبّرْ وحَوقِلْ خمسةٌ بروايته
طبقاً لما قال النبىُّ المصطفى * بحديثه المروىّ عنه بصحته
ألله ربٌّ واحد في ملكه * وجميعُ مافي الكون مظهر قدرته
ويسبّحون بحمده لكنكم (٢) * لم تفقهوا تسبيحهم بحقيقته

الملح ومنه العذب وجعل بينهما برزخاً لايبغى أحدهما على الآخر وكيف أمسك

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم (استكثروا من الباقيات الصالحات التسبيح والتهليل والتكبير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم رواه أحمد وغيره

(٢) قال الله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من

صلوا وصوموا واتقوا الله الذى * سيحاسب الانسان بعد إماتته
عمّا قريب بعد عُمرٍ زائل * فالموت آتٍ والحساب بدقته
زكوا وقوموا بالفرائض كلها * وتطوعوا كل بقدر استطاعته
للسادة الصوفية الفضلاء الذى * عُرِفوا به لجهادهم في طاعته
بالذكر دوما سيما فى ليلهم * وقتَ التجلى حالَ نوم خليقته
وبكثرة التسبيح قاموا بكرة * وعشية قصد اغتنام كرامته
زَهدُوا من الدنيا زخارفها التى * تُلهي عن المولى وحسنِ عبادته
وتَزَوَّدوا منها بما هو نافع * حال اشتداد الكرب يوم قيامته
لم تُلهِهِمْ أموالهُمُ أبداً ولا * أولادهم عن ذكره وعبادته
بل كل شيء فى الورى لم يُلهِهِم * عن ربهم مهما يكن من حالته
أبدانهم تسعى لصالح شأنهم * والقلبُ يذكر ربَّه فى خُفيته
وَصَفَتْ نفوسُهُمُ فلم يخطر بها * غير الاله بحوله وبقوته
وخواطر النفس الخبيثة رِدَّةٌ * في عرف بعض العاشقين لحضرته
كالعارف ابن الفارض افهم قوله * بِيَدِهِ فارجع لنص مقالته (١)

السماء فلا تقع على الارض وكيف انبت النبات من الارض مختلفاً أكله قال تعالى (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض

شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفوراً

(١) قال ابن الفارض

ولو خطرت لي في سواك إرادة * على خاطري يوماً حكمت بردتي

فعلى الذى يبغى الوصول لربه * بجهاد نفس فهو سلم وصلته
فيردها عن غيها بجهاده * والخوف من غضب الاله ونقمته
وبذاك تم صلاحهم لسلوكهم * سبل الهدى وقد اهتدوا بهدايته
وتهذبت أخلاقهم (وتضمضت)(١) * فتصدقوا بالعرض (٢) قصد مثوبته
لم يشتموا أحداً ولو ملأ الفضا * بالسب فى أعراضهم لوقاحته
أنعم بهم عرفوا الحقيقة فارتقوا * بالذكر والاخلاص أعلى رتبته
سادوا الملوك بخدمة الله العلى * فغدا الملوك عبيدهم من منته
رب اشترى منهم نفوسهمو وما * ملكت يداهم بالرضا وسعادته
قد بايعوه على التقى وبعهده * وفوا فصاروا من خيار أحبته
التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ لِذَاتِه * وَالحَامِدُونَ الرَّاكِعُونَ لِخَشْيَتِه
وَالسَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِعُرْفِهِ * أَوْ مَنْ نَهَوْا عَنْ مُنْكَرٍ لِجَنَابَتِه
وَالحَافِظُونَ حُدُودَ رَبِّهِمُو كَمَا * هُوَ وَارِدٌ فَاسْلُكْ طَرِيقَ هِدَايَتِه
هَذِي صِفَاتُ الصَّالِحِينَ أَتَي بِهَا * رَبُّ الْوَرَى فى آيَةٍ ببراءته

مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) وقال تعالى (وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان

---

(١) ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيعجز أحدكم أن يكون (كأبى ضمضم) قيل ما كان يصنع أبو ضمضم قال كان إذا أصبح يقول (اللهم إنى تصدقت بعرضى اليوم على من ظلمنى فمن ضربنى لا أضربه ومن شتمنى لاأشتمه ومن ظلمنى لاأظلمه)

(٢) أى لايقابل السيئة بمثلها كما تقدم فى الحديث

وبسورة (الاحزاب) وصف قد أتى — للأتقياء موضح في آيته
ولقد تقدم نصه وهنا ترى — مضمونه بالنظم فز بتلاوته
للمسلمين المسلمات جميعهم — والمؤمنين المؤمنات بحذته
والقانتين القانتات لربهم — والصادقين الصادقات لخيفته
والصابرين الصابرات على البلا — والخاشعين الخاشعات لعزته
ولمن تصدق من رجل أو نسا — والصائمين الصائمات لحسبته
والحافظين فروجهم من منكر — والحافظات فروجهن بعصمته
والذاكرين الله حقاً في الورى — والذاكرات من النساء بكثرته
فأولاء جميعهم غفران — وعظيم أجر قد أعد بجنته
يتمتعون بنعمة من ربهم — هذا هو الفوز العظيم بجماته
سلكوا الطريق المرتضى فأمدهم — رب الورى من فيضه ومعونته
نعم الطريق طريقهم محمودة — جاءت على حسب الكتاب وسنته
أوصى بها المولى (النبي المصطفى) — وعن النبي أتت لبعض صحابته
فالمصطفى أوصى (عليا) مثل ما — أوصى بها (أنسا) خويدم حضرته
وتفرعت من بعدهم طرق الهدى — وهدى الإله جماعة لطريقته
هم أولياء الله حقاً قد بدت — منهم كرامات خوارق عادته

يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)

ومن تفكر أيضاً في اختلاف الليل والنهار بالطول والقصر عند كل أمة

بُشْرَى لهمُ في ذي الحياةِ وبعدها ... من يُنكر القرآن (١) باءَ بحسرته
لا خوفَ يلحقهم ولا حزنٌ لهمْ ... بُشْرَى لهمْ حقًّا كما في آيته
هذا وبعضُ الأولياءِ يأتي بما ... هو خارجٌ في ظاهرٍ عن شرعته
حَسِّنْ به ظنًّا وأوِّلْ فعلَهُ ... واصبرْ على ما لم تُحِطْ بدرايته
هو في الحقيقةِ طائعٌ ولربما ... غلبتْ عليه الحالُ من غيبوبته
في اللهِ فهو لذاك غيرُ مؤاخذٍ ... شرعًا فلا نُنكرْ عليه بحالته
فالفعلُ وفقُ حقيقةٍ فيما يرى ... وترى لحجبك خلفه لشريعته
سبحانَ منشي الكونِ عالمِ سرِّه ... يهدي أحبتَهُ لعلمِ حقيقته
علمُ الحقيقةِ من لدُنْ ربِّ الورى ... يؤتيه من يختاره لمحبته
فليصطبرْ من كان ينكرُ فعلَهُ ... حتى يكاشفه بسرِّ طريقته
إذْ رُبَّما بالصبرِ يبلغُ قصدَهُ ... فالصبر مفتاح الوصول لبغيته

﴿ قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ﴾

لكَ عبرةٌ بالخضرِ (٢) مع موسى وفي ... ما قاله طه بصدقِ روايته

بل الاختلاف الظاهر بين أمة وأمة أخرى والصحيح أن الليل سابق النهار فالليلة تعتبر ليلة اليوم التالى لها لان الليل سابق النهار فى الوجود لان الاصل الظلمة وأما قوله تعالى (ولا الليل سابق النهار) فمعناه أن الليل لا يأتى قبل أوانه فلا يجور على النهار

---

(١) ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون

(٢) قال صلى الله عليه وسلم (رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب) قال بعض العارفين أعد الخضر لموسى الف مسئلة نحو هذه

رَحِمَ الإلهُ كليمَهُ لو أنه   أبدى اصطباراً في استماع نصيحته
لازدادَ علماً واستفدنا مثله   لكنْ مرادُ الله تمّ لحكمته
ماقاله (خضرٌ) لموسى قد أتى   في سورة (الكهف) فطنوا لمقالته
وأنِ اقرؤوها كل ليلة جمعة   أو يومها تجدوا الثواب بكثرته
فبفضلها ورد الحديث عن النبي   فتزودوا واسترشدوا بنصيحته (١)
وإليك ماقد جاء حقاً عنهما   بينته فيما يلي بخلاصته
موسى كليم الله ألقى خطبة   في قومه فالبعض قال لحضرته
من أعلم الناس اهتدِ قال لهم (أنا)   فعليه قد عتب الإلهُ بشدته
إذ لم يردّ العلم لله الذي   أحصى الأمور جميعها بإحاطته
وإليه أوحى أنّ خضراً عبدنا   هو منك أعلم فالتمس من حكمته
وهداه للسبل التي يلقى بها   خضراً ليعلم حاله بحقيقته
فإليه سافر ماشياً وبه التقى   في مجمع البحرين بعد مشقته
هذا وكان دليله الحوت الذي   ورد الحديث بوصفه وغرابته

إن من تفكر في كل ماتقدم اقتنع تماماً بواحدانية الله وقدرته ووصف أولي الالباب بأنهم هم (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) أي يذكرون

المسائل الثلاث ومع ذلك قال له بعد أن أوقفه على ساحل البحر وأراه طيراً يأخذ من الماء بمنقاره ويشرب فقال الخضر له مانقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا الطير بمنقاره من البحر اهـ من تاج التفاسير

(١) روى النسائي والبيهقي مرفوعاً والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قرأ سورة

إذ كان أحضره الكليم بمكتل (١) ... مع يوشع فانسل منه بقوته

في البحر متخذاً سبيلاً بعد ما ... أحياه مولانا بباهر قدرته

وبفقده موسى اهتدى لمراده ... من بعد ما قد جاوزاه بنقطته

ذكراه بعد مسافة لقيا بها ... نصباً فعاداه مسرعين لرؤيته

والبحر شق لحوته سرباً وقد ... أضحى له عجباً بخارق عادته

والماء عنه الله أمسك جريه ... فرآه كل منهما في عودته

كالطاق فوق الماء كان مقنطراً ... فتبارك الهادي بديع بريته

فأتاه سخره لموسى مرشداً ... لاقاه خضراً بجانب صخرته

وهناك صاحبه بقصد تعلم ... بعد التعهد والرضاء بطاعته

إذ قال لا تسألن عن شيء بدا ... حتى أبين سره مع حكمته

وعليه فانطلقا معاً حتى إذا ... ركب السفينة عابها من ساعته

قال الكليم وقد رأى من فعله ... ما فيه خلف ظاهر لشريعته

أخرقتها عمداً لتغرق أهلها ... قد جئت شيئاً منكراً بحضرته

فالخضر ذكره وقال ألم أقل ... لن تستطيع الصبر معي لغايته

الله على كل حالة من حالاتهم وعلى حسب طاقتهم فيذكرونه قائمين وقاعدين ومضطجعين والذكر أنواعه تقدمت في شرح الآية السابقة وقال ابن عباس

الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين) وفي رواية (من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق)

(١) هو الزنبيل بكسر الزاي من خوص النخل

فأجابه أن لا تؤاخذني على ماقد نسيت وقد مضى بيمينه
حتى إذا لقيا غلاماً أمه خضر وأجرى قتله في لحظته
فأعاد موسى حين ذا إنكاره بمقالة متأثراً من خطته
أقتلت نفساً ماأتت بخطيئة نكراً عظيماً جئته بشناعته
فعليه رد الخضر رد مذكر ماقد مضى مع شدة في لهجته
فأجاب موسى إن سألتك بعدها فاترك مصاحبتي وسار بصحبته
حتى إذا أتيا مساكن قرية فاستطعما سكانها لضرورته
فأبوا قبولهما ضيوفاً عندهم جهلاً بقدرهما ورفع مكانته
وجدا جداراً آيلاً لسقوطه فأقامه خضر بسر كرامته
من غير أجر يبتغي من قرية لم تقر ضيفاً معوزاً في غربته
قال الكليم متابعاً إنكاره لوشئت أجراً لاستفدت بنعمته
فأجابه هذا فراق بيننا وأن استمع نأويله لإفادته

(يذكرون الله) معناه يصلون وقد علمت مما تقدم أن الصلاة جامعة لانواع الذكر وكما وصفهم بانهم يذكرون قال (ويتفكرون في خلق السموات والارض) ليستدلوا به على كمال القدرة واتصافه بغاية الكمالات فاذا تفكروا (يقولون ربنا ماخلقت هذا باطلا) أى عبثاً بل خلقته للدلالة على كمال قدرتك الباهرة فينزهون الله عن النقائص بقولهم (سبحانك) أى تنزيهاً لك (فقنا عذاب النار) لاننا وحدناك ونزهناك عن النقائص لان النار جزاء العاصين وغير الموحدين ولا شك أن التفكر الصحيح الخالي من الاغراض يوصل إلى الايمان ولذا أمر به الله والرسول صلى الله عليه وسلم فهاتان الايتان حث على التفكر وفي الحديث الشريف (تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لاتقدرون قدره) رواه

خَرْقُ السَّفِينَةِ سِرُّهُ حِفْظٌ لَهَا ... مِنْ غَاصِبٍ مَلِكٍ بَغَى فِي سُلْطَتِهِ
إِذْ أَنَّهَا مِلْكُ الْمَسَاكِينِ الأُلَى ... فِي الْبَحْرِ يَعْمَلُ كُلُّهُمْ لِمَعِيشَتِهِ
أَمَّا الْغُلَامُ فَقَتْلُهُ لُطْفٌ بِهِ ... وَبِوَالِدَيْهِ مِنَ الشَّقَاءِ بِشِقْوَتِهِ
أَبَوَاهُ كَانَا مُؤْمِنَيْنِ بِرَبِّنَا ... فَحَمَاهُمَا مِنْ شَرِّهِ بِإِمَاتَتِهِ
وَحَبَاهُمَا وَلَدًا رَحِيمًا ذَا تُقًى ... بَدَلًا مِنَ الْوَلَدِ الشَّقِيِّ وَفِتْنَتِهِ
أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ كَنْزٌ تَحْتَهُ ... فَأَرَادَ رَبُّكَ حِفْظَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ
لِكِلَا الْيَتِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ أَبُوهُمَا ... قَدْ كَانَ جَدًّا صَالِحًا فِي مُدَّتِهِ
فَصَلَاحُ أَصْلٍ نَافِعٌ لِفُرُوعِهِ ... إِلَّا الْجَحُودَ بِرَبِّهِ وَبِنِعْمَتِهِ
مَا كَانَ عَنْ أَمْرِي الَّذِي لَمْ تَسْتَطِعْ ... صَبْرًا عَلَيْهِ كَشَرْطِنَا فِي بَدْأَتِهِ
وَبِذَا انْتَهَى تَأْوِيلُ خِضْرٍ لِلَّذِي ... مِنْهُ جَرَى وَتَفَرَّقَا مِنْ سَاعَتِهِ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ فِي مُلْكِهِ ... سُبْحَانَهُ كُلُّ الأُمُورِ بِقَبْضَتِهِ
كُرْسِيُّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا ... وَالأَرْضَ قَيُّومٌ بِشَأْنِ خَلِيقَتِهِ
فَهُوَ الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ ظَاهِرٍ ... وَأَحَاطَ عِلْمًا بِالْخَفِيِّ وَحِكْمَتِهِ

أبو الشيخ وروى ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر عن عطاء قال انطلقت يوماً أنا وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها فكلمتنا وبيننا وبينها حجاب فقالت ياعبيد ماىمنعك من زيارتنا قال قول رسول الله ﷺ (زرغباً تزدد حباً) قال ابن عمير فأخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكت وقالت كل أمره كان عجباً أتاني في ليلة حتى مس جلده جلدي ثم قال (ذريني أتعبد لربي عز وجل) فقام إلى القربة فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذن بصلاة الصبح

قد علم الإنسان مالم يدره ... ويخص بالأسرار بعض أحبته
خبا من العلم اللدني عبده ... خضراً وموسى لم يصل لدرايته
مع أن موسى فاق خضراً رفعة ... فهو الكليم مفضل برسالته
والمعجزات البينات أتى بها ... لهلاك فرعون اللعين وشيعته
ونجاة أمته من البغي الذي ... قد نالهم من ذا الجحود بقسوته
إن الكليم نبيه ورسوله ... والخضر دون مقامه معرفته
موسى رسول من أولى العزم استمع ... هم خمسة في الشرع جاء بصحته
طه وإبراهيم موسى ثالث ... عيسى ونوح خامس في رتبته
صلوات ربي والسلام عليهمو و ... الأنبياء ومن سعى في نصرته
قد قيل في خضر نبي أو ولى ... أما الكليم فلا مرا في بعثته
موسى نبي مرسل من ربه ... بكتابه التوراة أس شريعته
والخضر بالعلم اللدني قد قضى ... فاعلم وسلم وهو علم حقيقته
وكلاهما لله يرجع أمره ... صدق به يا مؤمناً بشريعته

فقال يارسول الله مايبكيك وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال (ويحك يابلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى على في هذه الليلة (إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب) ثم قال (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها)

وقد قيل للاوزاعى ماغاية التفكر في هذه الآيات قال يقرءوهن ويعقلهن اه
ومن كلام العارف بالله أبي الحسن الشاذلى ذرة من عمل القلوب خير من مثاقيل الجبال من عمل الابدان

(٣) يقول الله (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الخ)

من بعد ما أبدى لموسى سره * أتراه أنكر ما أتاه بخطته
هل كان فى خرق السفينة عاصياً * كلا ولا قتل الغلام بحالته
سبب اجتماع الخضر مع موسى أتى * بحديث طه فاقرؤوه بصحته
لو قال موسى الله أعلم ما رأى * سفراً ولا نصباً أصيب بشدته (١)

(قصة المكارى مع الفقيه)

وهنا أقص حكاية عن واعظ * قد نالها للحاضرين بجلسته
هو شيخنا فى العلم (إسماعيل) من * خُلَيفٍ اشتهر انتسابُ فضيلته
وله علىَّ الفضل حقاً دائماً * إذ كان أستاذى بحسن دراسته

سبب نزول هذه الآية أن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسن

---

(١) روى البخارى أن موسى قام خطيباً فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال (أنا) فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم لله فأوحى الله اليه أن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتاً فتجعله فى (مكتل) فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتاً فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضع رءوسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سرباً وأمسك الله عن الحوت جرى الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجباً قال وكان للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً

مذ كنت فى مصر الجديدة ساكناً * وهو الامام لأهلها بوظيفته
في مسجد الأوقاف فاسمع ماحكي * وخذ الملخص لا بنص حكايته
رجل فقيه كان يوماً راكباً * لحمار حَمّارٍ يسير برفقته
قال المُكارى للفقيه اذكر لنا * ماموقف الانسان عند مصيبته
هل يسأل الله العليم بحاله * تفريج كربته لأجل اراحته
أم صبره خير له إذ علمه * بالحال يُغنى عبده عن دعوته
فأجابه فوراً بغير تفكر * يدعو الاله كما أتي فى آيته
قال المكارى الصبر خير انه * جاء الكتاب بذكره مع كثرته
وإذا أراد الله صبراً أو دُعاً * شرح الفؤاد لما يريد بقدرته
والجمع بين الصبر حقاً والدعا * أعلى مقاماً عند رب بريته
دُهِشَ الفقيه لحسن ماقد قاله * هذا المكارى مع حقارة مهنته
فى الحال قد نزل الفقيه تواضعاً * ومفضلاً حمّارَه عن حالته
وَاليه سلم أجره بتمامه * مع الاعتذار له بحسن عبارته
اذ قال ماعندى اصطبارٌ أن أرى * خافى وليًا ماشيًا لاهانته
ان شئت فاركب سيدى وأنا الذى * أمشى وراءك خادماً بأمانته

يتذاكرن ويقلن ان الله ذكر الرجال فى القرآن ولم يذكر النساء بخير فنخشى أن لايكون فيهن خير وسألته أم سلمة وكانت كثيرة السؤال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية جبراً لخاطرهن واخباراً بالمساواة بين الرجال والنساء فى قبول الطاعات والاجر والآية تدل على أن الله كتب الاجر العظيم لمن اتصف بالصفات المذكورة فيها رجالا كانوا أو نساء والصفات هى الاسلام والايمان

وعلى المحبة فى الاله تفرّقا * وهنا اتي ما قد حكي بخلاصته

من يتق المولى يري تكريمه * مهما يرى من حاله وحقارته

لاتحتقر أحداً لرؤيته وَلا * تحكم بشيء قبل علم حقيقته

فى سورة (الحجرات) وعظ نافع * لسلامة الانسان من أمارته

أمارة بالسوء فاحذر دائما * من دسها وافطن لسوء نتيجته

يا قارئا أو سامع القرآن كن * متدبراً واعمل تفز بشفاعته

كن كالأولى نالوا الرضا من ربهم * بالصبر والتقوى وحسن اطاعته

هم أولياء الله فاتبع نهجهم * لتحوز فى الدارين فضل كرامته

للأولياء كرامة ثبتت كما * للأنبياء المعجزاتُ بقدرته

قصة بلقيس مع سليمان عليه الصلاة والسلام

فى عرش (بلقيس) وسرعة نقله * برهان صدقٍ للولى وكرامته

فى سورة (النمل) اقرأوا أنباءه * كى تعلموا اثباته مع صحته

قبل ارتداد الطرف جاء (بعرشها) * رجل حباه الله علم حقيقته

هو (آصفٌ) نجل المسمي (برَخيا) * فانظر كرامته وسر ولايته

بالعرش من سبأ أتي ومسيره * شهران بينهما لقطع مسافته

والقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصوم وحفظ الفرج وذكر الله كثيراً واعلم أن الاسلام والايمان متلازمان ولازمان للنجاة إلا أن الاسلام مظهره الشهادتان وعمل الجوارح والايمان عقيدة قلبية تنشأ عنها الاعمال الصالحة والقنوت الطاعة والخضوع لله والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصوم وحفظ الفرج

أبدى سليمان الثناء لربه * لما رأى العرش استقر بحضرته
ولقد حباه الله ملكاً لم يكن * لسواه بعد كما تراه بقصته

قصة كفالة زكريا لمريم عليهما السلام

ثم الكرامات التي جاءت على * يد (مريم) خير النساء بمنته
أم المسيح وبنت عمران التي * قد أحصنت فرجاً لها بحمايته
فتكلمت في المهد قيل وانها * نبتت سريعا واستوت في مدته
والرزق أيضا كان يوجد عندها * في خلوة المحراب بيت عبادته
قال الكفيل (لمريم) من أين ذا * قالت له من عند رب بريته
الله يرزق من يشاء بفضله * وبلا حساب من خزائن رحمته
ثبتت كرامتها بعون الهنا * فالله عون الصالحين بقوته
لما بدا لكفيل (مريم) أنها * محفوظة من ربها برعايته
نادى هنالك ربه مستوهباً * ولداً تقياً وارثاً لنبوته
فحباه يحيى سيداً ومصدقاً * بصلاح (مريم) وابنها ورسالته

﴿قصة حملها بعيسى ووضعه عليه الصلاة والسلام﴾

وبنفخ روح الله فيها قد بدا * حمل ابنها في بطنها من ساعته

أمور معلومة وأما ذكر الله كثيراً فتختلف كثرته باختلاف الاشخاص فالكثرة في حق العامة أقلها ثلثمائة وفي حق المريدين اثنا عشر الفاً وفي حق العارفين عدم خطور الغير على قلوبهم قال العارف ابن الفارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري يوما حكمت بردتي

حمل ثم وتصوير ووضع كله * فى ساعة سبحان منشىء صورته
الله يخلق ما يشاء بقول كن * فيكون فعلا ما أراد بقدرته
من أهلها انتبذت مكانا قاصيا * خوف اتهام عفافها واهانته
فى بقعة حيث اطمأنت نفسها * فالماء فيها والنخيل بوفرته
لما أتاها الوضع قالت ليتنى * قد مت قبل مخاضه وولادته
سمعت ندا من تحتها لاتحزنى * قد حفك المولى بحسن عنايته
هزى اليك الجذع يسقط عاجلا * رطبا جنيا للغذا مع لذته
ماكان قبل يرى به رطب وقد * خلق الاله الرزق حين ضرورته
فكلى وقرى منك عينا واشربى * وإذا سئلت عن المسيح وقصته
فدعى الخطاب له ولا تتكلمى * سنريهمو آياتنا في خلقته
لما رأوه تعجبوا من شأنه * وكلامه فى مهده بفصاحته
إذ قال إنى عبد رب قادر * ونبيه قد جئتكم برسالته
برا بوالدتى ولم أك عاصيا * ربي وأدعو خلقه لعبادته
فارجع لسورتها تجد تفصيله * ولآل عمران تجده بجملته
لو أنكم أهل الكتاب أقمتمو * شرع الاله كما أتى فى صحته
لأكلتمو من طيبات عطائه * ولفزتمو يوم اللقاء بجنته

---

(١)

أما الاجر العظيم الذى أعده الله لهؤلاء فالعطايا والثواب والجنة وصلاته جل وعلا هو وملائكته على الذاكرين والاجر الكريم كما سيأتى فى شرح الآيات الباقية

لكنكم بدلتموا آياته * وكفرتموا بمحمد وشريعته
فجزاؤكم نار الجحيم وما لكم * من دون ربي ناصر من نقمته
إلا الذين قد اهتدوا منكم إلى * شرع النبي المصطفى وسماحته
إن تنتهوا يغفر لكم ما قد مضى * حقاً كما قال الاله بآيته
هو الرحيم بخلقه سبحانه * حار الخلائق في عجائب قدرته
ولكل شيء عنده أجل فلا * شأن يؤخره إذن من ساعته

﴿ وفاة عبد الرحيم باشا الدمرداش ﴾

قد مات في شهر الصيام بعامنا * شيخ بدنياه اعتنى وبثروته
(عبد الرحيم بن الدمرداش) الذي * شاع اسمه بين الانام بشهرته
فبسعيه نال العلا حتى غدا * باشا يعظم في البلاد برتبته
واهتم بالأملاك والمال الذي * هو شاغل لمن ابتغاه بكثرته
قد كان شيخ طريقة عن جده * ذاك الولي الخلوتي بخطته
قيل التكاثر في الدنا الهاه عن * حسن القيام بواجبات وظيفته
وأتى بخير في أواخر عمره * فعساه يغفر مامضي من زلته
قد شاد (مستشفى) مسمى باسمه * وعليه وقف خصه لادارته

(٤) قال تعالى (يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا) أما ذكر الله كثيراً فقد علمت مافيه وأما التسبيح فهو تنزيه الله تعالى بقولك سبحان الله أول النهار وآخره وهذا معنى بكرة وأصيلا وتخصيص التسبيح بعد الذكر دليل على أنه من أفضل أنواعه وتخصيص أول النهار وآخره

وبركنه أنشا (الضريح) لدفنه * وابنته (قوت القلوب وزوجته)
قد كان مشهده عظيما حافلا * حتى توارى جسمه فى تربته
والنعش جُرِّد عن غطاه إشارة * لرجوعه متجرداً من زينته
فرداً فلا مالٌ ولا ولد ولا * شىء يرافقه كحال بدايته
فليتعظ أهل الغرور بحاله * ومصيره بعد المتاع ووفرته
لا يصحب الانسان بعد وفاته * فى القبر إلا فعله بنتيجته
إن صالحاً وجد النعيم به وإن * يك سيئاً لقى العذاب بحضرته
كلٌّ يرى فى قبره حسب الذى * كسبت يداه فتب تفز بمثوبته
لتكون فيه مكرما من ربنا * وكذاك فى دار الخلود برؤيته
لمَّا أحسَّ الشيخ قرب وفاته * أوصى بمنصبه لنجل كريمته
ولد صغير لم يتم بلوغه * ستاً من الاعوام فاز ببيعته
للشيخ أسباط كبار إنما * من غير (قوت) بنته محبوبته
وأبوهمو هو (مصطفى) بك أدهم * بالعلم مشهور وحسن ديانته
هذا ونجل أخي (الدمرداشى) سعى * لينال منصبه فعاد بخيبته
فالطفل أضحي شيخ أهل طريقه * من بعد موت الجد حسب وصيته
والسادة الصوفية احتفلوا به * من منزل (البكرى) لمنزل أسرته

وهو وقت العصر لانها وقت تنزل الملائكة ثم رغب الله العباد فى الذكر والتسبيح بما أعده من جزاء فقال (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما) وصلاته علينا هى رحمته لنا ولذا قال وكان بالمؤمنين رحيما وصلاة الملائكة معناها الاستغفار لنا والدعاء بهدايتنا لنترقى فى الخروج من

في موكب جمع الطرائق كلها * بشعارها متكاملا في زينته
وأقيمت الأفراح بعد مآتم * عند ارتقاء السبط عرش شياخته
فقفاه يخلف جده الأعلى الولي * ذاك المؤسس للطريق بحكمته
شهر اسمه (محمديّ) نسبة * لشهود جسم المصطفى ومحبته
تاريخه في النثر فاقرأ تستفد * هذا وصل على الشفيع لأمته
صلى عليك الله يانور الهدى * ياقدوة للعالمين بسنته
مات (الدرداش) اثرى وهكذا * كل يموت سوى الاله بوحدته
وبعامنا روح اليماني (محسن) * صعدت لمولاها الرحيم برحمته
في بدء شهر القعدة اسمع وصفه * قد كان لي خلاً بحسن نصيحته
نعم الصديق بعلمه وصلاحه * من نسل طه مقتف لطريقته
أرجو من المولى الكريم قبوله * وجزاءه خير الجزاء بجنته
سبحانه ربٌّ رحيمٌ قائم * بالقسط في الدنيا ويوم قيامته
فيحاسب الانسان عن أعماله * مهما يكن مقدارها في قلته
فاعمل لنفسك صالحاً تسلم به * إن السلامة في اتباع شريعته
واذكر وعيد الله واشكره على * ماقد تفضل من سوابغ نعمته
إيماننا بالله أعظم نعمة * فبه النجاة من الجحيم وكربته

الظلمات إلى النور مراق الفلاح أما صلاة الله وملائكته على النبي المذكورة في قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) فمعناها الرحمة من الله والاستغفار من الملائكة المقرونان بالتعظيم اهـ

من يتق الله القوىَّ يجد له * من أمره يُسراً كما فى آيته
فعليك بالتقوى دواماً إنها * تكفيك فى الدارين شر عقوبته
هذا طريق المهتدين لربهم * سلكوا سبيل نجاتهم بهدايته
عجباً لقوم يدَّعون تصوفاً * فى عصرنا مع جهلهم بحقيقته
ماهذَّبوا نفسا ولا شرعاً رعوْا * ضلوا عن النهج القويم وحكمته
قدشوهوا هذا الطريق فأحدثوا * بدَعا تخالف ماأتى بطريقته
واستعملوا آلات لهوٍ حينما * ذكروا وظنوا أنهم فى طاعته
فَضْلاً عن التحريف فى أسمائه * والرقص والنبح الشنيع بهيئته
حسبوا الجهلِ أنهم قد أحسنوا * صُنعا فباؤا بالخسار وخيبته
لكنَّ عهد الله فيه بقية * من أهله تبق ليوم قيامته
فأولئك الخلفاء فاتْبَع نهجهم * واحذر مخالفة الكتاب وسنته
من خالف القرآن ضل عن الهدى * فانبذ طريقته ودعه ببدعته
ليس التصوف لبس صوفٍ أو بكا * أو رقصا أو طربا وطول سُبَيْحته
وصياح مجذوب وشعوذة وما * هو خارج عن ديننا وهدايته
لكنه وصف لشخص عارفٍ * بالله حقا قائم فى خدمته

ثم قال (تحيتهم يوم يلقونه سلام) وهذه التحية منه تعالى ومن الملائكة قال تعالى (سلام قولا من رب رحيم) وقال (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم) وقال تعالى (لايسمعون فيها لغواً ولا تأثيما إلا قيلا سلاماً سلاماً) ثم قال (وأعد لهم أجراً كريماً) وهو الجنة وما فيها من النعيم والله أعلم

ومراقب لله في أحواله * صافى الاله بجهره وسريرته
والله صافاه وأعلى قدره * بين العباد بفضله وبمنته
ان التصوف للفضائل جامع * منها تعبد مختل في حجرته
هجر الخلائق كي يصافي ربه * يبغي رضاه وذاك غاية بغيته
والخلوتى تراه عن أوزاره * متخلياً قبل الدخول بخلوته
متجرداً عن أمر دنياه فلم * يرغب سوى رب الورى بجلالته
متذكراً شيخاً له والمصطفى * ليكون مؤتنساً بهم في عزلته
سهراً وجوعاً لايمل لأنه * مستغرق في الله مؤنس وحشته
نخذ الطريق من الذى هو عارف * بالله حقاً عامل بشريعته
لتكون متصلا بسلسلة الهدى * فهى الطريق إلى الوصول لساحته
إذ تنتهى لنبينا خير الورى * باب الوصول الى الرحيم ورأفته

﴿ شرح الأحاديث ﴾

(١) فى الحديث الذى رواه الشيخان عن أبى هريرة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إن لله ملائكة) مخصوصين بأنهم (يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر) أى يبحثون عنهم (فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل) جماعة (تنادوا) أى نادى بعضهم بعضاً (هلموا) أى تعالوا (إلى حاجتكم) التى تبحثون عنها (فيحفونهم بأجنحتهم) أى يحيطون بهم ناشرين أجنحتهم مرتفعين (إلى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم) قائلا سبحانه وتعالى (مايقول عبادى قال يقولون) أى الملائكة (يسبحونك) أى ينزهونك عن كل نقص (ويكبرونك) أى يعظمونك (ويحمدونك) أى يثنون عليك الثناء الجميل اللائق بمقام الألوهية (ويمجدونك) أى يبالغون فى التعظيم والثناء (فيقول) الله تعالى (هل رأونى) حتى

فاذا اتصلت فقل له ياسيدى * أنت الوسيلة للاله ونعمته
واذكر له عجزى وشدة حاجتى * لرضا الاله وعفوه بشفاعته
فقد ابتليت وليس لى صبر على * هذا البلاء لشدة فى وطأته
لو كان لى صبر لفزت بمقصدى * كالصابرين الفائزين بمنحته
خوفى من القهار أس توسلى * بشفاعة المختار خير بريته
فتوسلى بنبينا فيه الرضا * وبه الوصول الى الاله ورحمته
فتوسلوا بالمصطفى خير الورى * وتوددوا للصالحين أحبته
مع من أحب المرء يحشر قاله * طه الرسول فثق بصدق روايته
وتجنبوا أهل الضلالة والهوى * كي تسلموا من شرهم ونتيجته
وطريق طه فاتبعوا فهو الهدى * وهو الصراط المستقيم لأمته
من يتبعه يجد له نوراً به * في الناس يمشي سالماً بهدايته

يعثهم باعث المشاهدة على مايفعلون (فيقولون لاوالله مارأوك فيقول) الله (كيف لو رأونى قال) الرسول صلى الله عليه وسلم (يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثرلك تسبيحاً) لانهم إذا كانوا بمشاهدة آثار الصانع القادر اندفعوا فى العبادة راغبين راهبين فعند رؤية الصانع القادر نفسه يكونون أكثر اندفاعاً (فيقول الله فماذا يسألون قال يقولون) أى الملائكة (يسألونك) أى الذاكرون (الجنة) أى دخولها والتنعم بما فيها من لذائذ (قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله مارأوها) أى بل ان سؤالهم كان لما سمعوه من أوصافها فى القرآن وعلى لسان رسولهم (قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة) أى لانهم يكونون راغبين طالبين حريصين بناء على المشاهدة لاعلى السماع إذ المشاهدة

وسواه في الظلمات ليس بخارج * منها كما قال الاله بآيته (١)
فى سورة (الانعام) فاقرأ نصه * تعلم حقيقته وبالغ حجته
تلك الشواهد قد قصصت عليكمو * كى تعلموا افضل الطريق وشيعته
واتعلموا ثمرات كثرة ذكرهم * مع حبهم لله مسبغ نعمته
حق علينا حبه اذ خصنا * بهداية الاسلام خير شريعته
وهنا أقص رواية شاهدتها * فلها استمع يامن يري ببصيرته

﴿ الالهام وطريق الفلاح ﴾

فمنيب بك(٢) فى عيد فطر زارني * هو عيد عام الاربعين وستته
معه (مريدان) استقاما فى الهدى * سارا على نهج الطريق بحكمته
وبكثرة الاذكار نالا منحة * من فيض مولانا الكريم ومنته
حِكَماً تفاض على اللسان تدفقا * من غير تفكير وذا بمعونته

أقوى من السماع مهما كانت درجة الوثوق بالخبر ولذا قال ابراهيم عليه السلام (رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) (قال) الله تعالى (فهم يعوذون ذل يقولون يعوذون من النار) أى

---

(١) أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون

(٢) ملخص ترجمة حياة صديقنا محمد منيب بك المهندس

ولد حفظه الله بزرقان (منوفيه) فى ١٤ شهر نوفمبر سنة ١٨٥٤ وتعلم فى مدارس الحكومة وتخرج من مدرسة المهندسين الحربية وقد كان فى زمن دراسته أول إخوانه الطلبة ولما تخرج عين فى سنة ١٨٧٦ مدرساً للرياضة بالمدارس الحربيـة ومنح رتبة الملازم الثانى وترقى حتى عين مهندس أملاك بمصلحة السكة الحديدية

نظما ترى فيها الحقائق بُيِّنت * وترى اليقين مجسما فى قوته
والبعض يلحن باللسان ولحنهُ * ماضر بالمعنى لحسن إفادته
فى عرفهم لحن القلوب مُحرَّمٌ * أما اللسان فلا اعتبار لحالته
وعلى (منيب) قد تجدد عهدنا * من بعد ما أذن الاله لحضرته
أذن الاله على لسان مريده * إذنا صريحا ظاهرا ببلاغته
تجديد عهدى القصد فيه تبركٌ * مع حفظ عهدى الأولىّ بنيته

يطلبون النجاة منها (قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله مارأوها) أى بل استعاذتهم كانت لما سمعوه من أوصافها فى القرآن وعلى لسان رسولهم (فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لورأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة) أى لان الخبر ليس كالعيان . وما راء كمن سمع (قال فيقول فأشهدكم

ومكث بهذه الوظيفة حتى أحيل على المعاش سنة ١٩١٤ لبلوغه السن القانونية وكان فى وظيفته مثال الاستقامة والشرف والنزاهة والعدل وهو الآن يعشق العلوم الرياضية لنبوغه فيها ولأنها طريق الاستدلال على قدرة الله ويعشق أيضاً الاشتغال بالأمور الدينية وقد شرع فى جمع كتاب يشير فيه إلى الاختلافات الواقعة فى الاناجيل والتوراة وسيثبت فى مؤلفه جميع ما هو وارد فى كتب (الاشمندريت نخر بسيفورس جباره) الذى انتهى بحثه مع صاحب الترجمة إلى اسلامه جزاه الله عن الاسلام خيراً وصاحب الترجمة من الصوفيين أخذ الطريق عن سيدى (محمد) أبى خليل صاحب الضريح الشهير بكفر النحال بالزقازيق

أما المريدان فأحدهما يسمى شحاته محمد القهوجى المستخدم بوظيفة فراز بمصلحة المبانى لم يتعلم سوى القرآن ثم اشتغل بالزراعة ثم وصل على العارف بالله الشيخ أبى خليل ففتح عليه بالالهام والقهوجى لقب عائلته والثانى يسمى اسماعيل السيد مقر الطباخ وهو أمى وصل الطريق على العارف بالله الشيخ أبى خليل المذكور ففتح عليه بالالهام أيضاً

شيخي (١) (على) عالم متواضع * يبغى رضا المولى بحسن سماحته
وَلى ارتضى بزيادة النور الذى * قد ناله من رشده ونصيحته
وهما من الخلفاء للشيخ الولى * قطب الزمان (محمدٍ) بكرامته
بأبى (خليل) قد تكنى شهرة * ومريدُه نال العلا بهدايته
والكل منسوب لشيخ طريقنا * (لعلي البيومي) نور طريقته
هذى طريق من طرائق عدةٍ * تهدى المريد لرشده وسعادته
وسلكت قبلاً فى طريق الشاذلى * كل يسارع في الوصول لغايته
والله يهدى من يشاء لنوره * فهو العليم بمستحق هدايته
طمع الفتى في الخير إصلاح له * لكنه في المال أصل مضرته
الا الذى يبغى الثواب بكسبه * مع صرفه لله حسب شريعته
فالمرء قد يطغى اذ استغنى سوى * من يشكر الوهابَ مانحَ نعمته
فاشكر لربك ان أردت زيادة * فيما حباك وحفظه برعايته
شكر لاله هو القيام بما أتى * من أمر أو نهي كما فى شرعته

انى قد غفرت لهم وإنما جادل الله الملائكة اظهاراً لفضل عباده الذاكرين وكيف أنهم مع ماركب فيهم من الشهوة وما أحيطوا به من مشاغل الحياة وشهواتها اقتطعوا من زمنهم وقتاً للثناء على ربهم وعبادته وطلب رحمته بدخول جنته والاستعاذة من نقمته بالنجاة من النار وهذا مظهر من مظاهر الاكرام ومصداق قوله تعالى فى الحديث القدسى (كما تقدم) (ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ

(١) هو فضيلة الاستاذ الشيخ على حواش البيومى الخليلى من علماء الازهر الشريف

بالجاه أو بالمال يطغى من غوى * قد غره حلم الاله بمهلته
على الاله لمن طغى حتى اذا * لم يرتدع أخذته قوة بطشته
طغيانهم والكبر أس هلاكهم * وعدولهم عن دينهم وسماحته
فاحذرهمو دوما ولا تركن الى * طاغ فيأخذك الاله بنقمته
فتباعد الانسان عمن قد طغى * فيه التقرب للاله ورحمته
لا تركنوا الا لمن تبع الهدى * فيدلكم لطريقه وسعادته
فالقرب من أهل الصلاح ذخيرة * وبه ينال المرء حسن سلامته
فى سورة (اقرأ) ما فى أهل النهى * لنجاتهم ممن طغى وغوايته
هي أول القرآن تنزيلا على * من أرسل المولى بخير شريعته
للعالمين جميعهم فمن اهتدى * فلنفسه وسواه ضر بحالته
من يتبع سبل النبي فقد نجا * من فتنة الدنيا وهول قيامته
وعبادة الرحمن فى الليل اقتدا * بنبينا والعاملين بسنته
كان النبي يقوم ليلا بعدما * ناداه مولانا بقول جلالته

خير من ملئه) ثم انظر إلى مزيد إكرام الله للذاكرين حيث عد منهم من جالسهم لغرض غير الذكر فدخل معهم فى الغفران وان لم يدخل معهم فى العمل وشاركهم فى الكرم وان لم يشاركهم فى الامل يتبين هذا من **قوله** (قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم وإنما جاء لحاجة قل فيقول) الله عز وجل صاحب الكرم الواسع والجود الذى لا يتناهى (هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) من هذا تعلم مقدار عظم وفضل حلق الذكر ومجالس الذاكرين ولكن لا تظن أن حلق الذكر التى نشاهدها الآن هى التى اثنى عليها الحديث بل إن حلق الذكر الممدوحة هي التي جمعت الشروط الشرعية ومن هذه الشروط عدم خروج

يا أيها المزمل انهض قائما * لرقيه والمقتدين بحضرته
فالليل قم الا قليلا نصفه * أو زد أو انقص لاغتنام مثوبته
رتل به القرآن ترتيلا كما * هو منزل وا سلك سبيل هدايته
إنا سنلقى قولنا لك محكما * قولا ثقيلا معجزا ببلاغته
فالليل أقوم للمقال وفهمه * وأشد تثبيتاً لحفظ مقالته
اذ أن ناشئة الليالى طاعة * قرآنها يشفى الصدور برحمته
سبح طويل فى النهار لمن يشا * سعيا لأجل معاشه ولحاجته
وأن اذكر اسم الله دوما تغتنم * واليه كن متبتلا مع خشيته
وابدأ ببسملة دواما كل ذى * بال تكن حقاً موافق شرعته
فبداءة القرآن باسم إلهنا * شرع لنا فلنتبعه لحكمته
فى كل ذى بال كما قال النبى * بحديثه المرفوع ثق بروايته (١)
من قول او فعل ابائي كاملا * ومباركا أيضاً بفضل بداءته
إذ كل أمر قيم هو ناقص * إن لم يصدر باسم رب بريته

الذكر عن الحدود الشرعية بزيادة أو نقص وعدم ارتفاع الصوت ارتفاعاً يشوش على مصل او يجهد الذاكر فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوماً مثل هؤلاء فقال (اربعوا على أنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً) ومن الشروط حضور القلب ومصاحبة المعنى اثناء الذكر ومما يضيع

(١) قال صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لايبدأ فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) فهو أبتر أو أقطع أو أجزم روايات ثلاثة والمعنى على كل أنه ناقص وقليل البركة فهو وإن تم حساً لايتم معنى

فالامر ان حسنا يتم بدونها * فيكون منى لايتم بجماعته
هذا وعند قراءة القرآن كن * متعوذاً بالله قصد حمايته
من شر شيطانٍ رجيم مثل ما * أمر الاله نبيه فى آيته (١)
اذ ليس للشيطان سلطان على * من يؤمنون بربهم مع طاعته
متوكلين عليه لم يتهاونوا * فى ذكره مستمسكين بعروته
بل انما سلطانه دوماً على * من غرهم وأضلهم بغوايته
والبعض منهم مشرك ويل له * لخلوده فى النار يوم قيامته
فمن اتقى وأناب يُغفر ذنبه * ويثيبه الرحمن حسب طويته
ذا عهد ربك فاستقم ياذا الحجا * ان كنت تبغى أن تصان بعصمته
رب المشارق والمغارب كن له * عبداً شكوراً قائماً بعبادته
اذ لااله سواه يُعبد في الورى * خسر الذى عبد السوى بغباوته
خذه وكيلا وحده فهو الذى * يحميك من شر العدى بعنايته
واصبر على أقوالهم مع هجرهم * هجراً جميلا تستفد بنتيجته

الحضور مايتغنى به المنشدون اثناء الذكر بالنغمات التى يطرب لها جسد الذاكر المرائى أما الذاكر المخلص فان قلبه يطمئن ويطرب لذكر نفسه قل تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وقد ذكر العلماء أنه لم يرو حديث فى هذا النشيد ولا فى التصفيق اثناء الذكر فعليك أيها القارىء

---

(١) فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون (سورة النحل)

وبسورة (المزمّل) اعمل تلتحق * بالمكرمين لدى الاله بجنته
متدبرا ماقد أتى فيها وما * ألحقته من غيرها لافادته
فيها سوى ماقد ذكرت عذابُ من * قد كذّبوا بالمصطفى ورسالته
سيرون أنكالا ونار جحيمهم * وطعامهم ذا غصة لرداءته
وبها أتي وصف القيامة فاتقوا * يوما يشيب الطفل منه لعسرته
لم يجعل الله القيام تهجداً * فرضاً علينا منة من رأفته
إذ أن فينا من يقوم بسعيه * وكذا المجاهد والمريض بعلته
لكن امرنا بالقيام تطوعاً * وقراءة القرآن أس شريعته
قال اقرءوا ما قد تيسر واعبدوا * صلوا وزكوا عاملين بشرعته
وتطوعوا لله خيراً تغنموا * خيراً كثيراً مع عظيم مثوبته

بمداومة ذكر الله منفرداً وفى الجماعات التى تذكر ذكراً يوافق الشرع الشريف فقد علمت فضل المجتمعين على ذكر الله وكيف ان الله أكرم جليسهم بفضله كرماً منه ورحمة فهذا يدل على فضل مخالطة الاخيار وفى الحديث (مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكيران لم يصبك من سواده أصابك من دخانه) رواه أبو داود عن أنس ومما يدل على فضل حلق الذكر الحديث الذى رواه مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لايقعد قوم يذكرون الله إلاحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) أى بين الملائكة والحديث ظاهر المعنى ومما يدل أيضاً على فضل حلق الذكر الحديث الذى رواه مسلم عن أبى سعيد قال (خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك) وأصل آلله أو الله فحذفت واو القسم لظهور المعنى ومدت همزة الاستفهام

بجميع ما قدمتموا ستروته * من خير أو شر بكامل صبغته
واستغفروا الله العظيم فأنه * رب غفور للمنيب برحمته
هذا ماخص ما أردت بيانه * من يقرأ القرآن فاز بنعمته
وطريق طه فاسلكوا إن رمتموا * نهجاً يوصلكم لدار سعادته
دار السلام أعد فيها ربنا * ما تشتهون من النعيم بوفرته
وتجنبوا السبل التي من شأنها * تفريقنا فرقا مخافة نقمته
سُبُل الغواية قد أضلّت أهلها * خاب الذى يأبي سبيل هدايته
تعدادها ومصيرها قد بُيِّنا * بحديث طه مسنداً بروايته (١)
سبعون من بعد الثلاثة عدُّها * لم تنجُ إلا فرقةٌ فى جنته
وهي التى سلكت سبيل نبينا * فزت برضوان الاله ورحمته

على حد قوله تعالى (آلله خير أما يشركون) (قال) معاوية أما أنى لم استحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله أقل عنه حديثاً منى) يقول أن منزلتى من رسول الله كانت عظيمة «لانه كان من كتاب الوحى» ومع ذلك فانى أقل حديثاً ممن هم ليسوا بمنزلتى وهذا مما يقوى الثقة بحديثه ولما ذكر أنه لم يستحلفهم تهمة لهم ذكر لهم السبب فى استحلافهم وهو الاقتداء فى ذلك بالرسول ﷺ فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما أجلسكم

---

(١) روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة زاد فى رواية كلها فى النار إلا واحدة اهـ من الجامع الصغير

وفق الهى المسلمين لرشدهم * ونجاتهم من غيهم ومضرته
أستغفر الله العظيم لوزرنا * خوف العذاب من الحساب ودقته
ثم الصلاة على النبى وآله * والذاكرين الله وفق شريعته

إلا ذاك قالوا الله ماأجلسنا إلا ذاك قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما إنى لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة) ووجه المباهاة ماتقدم فى شرح الحديث الاول وإذا كان الاستحلاف لم يكن تهمة لهم فلأى شىء كان ـ قيل لاستحضار أذهانهم لما تلقى البشارة الآتية لان الشخص إذا طلب منه الحلف على شىء توقع خبراً عظيما بعد طلب اليمين وقيل لزيادة الوثوق من نيتهم وقصدهم وقيل الاستحلاف لان المباهاة مزية أعظم من أن تكون جزاء لعمل قليل كالذكر وانما تكون على أمر جليل فوق مقدور الملائكة فى العبادة ولكن المولى كريم وفيما ذكر الكفاية فى هذا المقام وسيأتى لك نبذة جليلة فى الذكر وطرق الصوفية فتنبه لها ألهمنا الله السداد ووفقنا للرشاد آمين



أسماء الله الحسنى ومعناها

روى الترمذى فى صحيحه والامام احمد فى مسنده والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) اى استحق دخولها (هو الله) علم على الذات الواجب الوجود وجامع لجميع معانى الأسماء الآتية (الذى لا إله إلا هو) نعت لله (الرحمن الرحيم) هما اسمان للمبالغة فى الرحمة والرحمن أبلغ من الرحيم لزيادة حروفه (الملك) أى ذو الملك (القدوس) هو المتنزه عن صفات النقص وموجبات الحدوث (السلام) هو الذى منه وبه السلامة (المؤمن) الذى يجعل عباده الصالحين يوم العرض فى أمن (المهيمن) أى الرقيب (العزيز) أى الغالب أو عديم المثال (الجبار) هو المتعالى عن أن يناله كيد الكائدين (المتكبر) هو الذى يرى غيره حقيراً بالنسبة إلى ذاته (الخالق) أى المقدر المبدع موجد الاشياء من غير أصل (البارىء) أى الخالق الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت المخل بالنظام (المصور) أى موجد الصور ومخترعها من غير مثال سابق (الغفار) هو فى الأصل بمعنى الستار ومنه المغفرة ومعناه أنه يستر القبائح والذنوب (القهار) هو الذى لا موجود إلا وهو مقهور تحت قدرته (الوهاب) كثير النعم دائم العطاء (الرزاق) أى خالق الأرزاق والاشياء التى تتمتع بها المخلوقات (الفتاح) هو الذى فتح على النفوس باب توفيقه (العليم) مبالغة فى العلم أى العالم بجميع الاشياء (القابض) اى الذى يضيق الرزق على من يشاء (الباسط) أى الذى يبسط الرزق لمن يشاء (الخافض) أى الذى يخفض الكفار بالخزى والصغار (الرافع) أى الذى يرفع المؤمنين بالنصر والأعزاز (المعز) اى الذى يعز من يشاء (المذل) أى الذى يذل من يشاء (السميع) أى المدرك لكل مسموع (البصير) أى المدرك لكل مبصر (الحكم) بفتح الكاف أى الحاكم الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (العدل) أى البالغ فى العدل منتهاه (اللطيف) أى المحسن الذى يلطف بعباده من حيث لا يعلمون (الخبير) أى العالم ببواطن الأشياء (الحليم) الذى لا يستفزه غضب (العظيم) أى البالغ أقصى مراتب العظمة (الغفور) أى كثير المغفرة (الشكور) أى الذى يعطى عباده الثواب الجزيل على العمل القليل (العلى) أى البالغ فى علو المرتبة إلى حيث لا رتبة إلا وهى منحطة عنه (الكبير) أى

العالى الرتبة (الحفيظ) أى لجميع الموجودات من الزوال والاختلال (المقيت) أى خالق الاقوات البدنية والروحانية وموصلها إلى الاشباح والارواح (الحسيب) أى المحاسب (الجليل) أى المنعوت بالجلال (الكريم) أى المتفضل الذى يعطى من غير مسألة ولا وسيلة (الرقيب) أى الحفيظ الذى يراقب الاشياء (المجيب) أى الذى يجيب دعوة الداعى إذا دعاه (الواسع) هو العالم المحيط بجميع الكائنات (الحكيم) أى ذو الحكمة (الودود) أى الذى يحسن لجميع الخلائق (المجيد) أى الجميل الافعال (الباعث) أى الذى يبعث من فى القبور للنشور (الشهيد) أى العليم بظواهر الاشياء (الحق) أى الثابت (الوكيل) أى القائم بأمور العباد الموكول اليه تدبير أمورهم (القوى) أى الذى لا يلحقه ضعف ذاتا وصفاتا وأفعالا (المتين) أى الذى له تمام القوة (الولى) أى المتكفل بأمور خلائقه (الحميد) أى المحمود المستحق للثناء (المبدىء) أى المظهر للشىء من العدم (المعيد) الاعادة خلق الشىء بعد ما عدم (المحيى) أى الخالق الحياة فى الجسم (المميت) أى خالق الموت (الحى) أى ذو الحياة وهى صفة حقيقية قائمة بذاته (القيوم) أى القائم المدبر لامور مخلوقاته (الواجد) أى الذى يجد كل ما يريد (الماجد) هو بمعنى المجيد (الواحد) الفرد الذى لا ثانى له (الصمد) أى السيد لانه يصمد أى يقصد اليه فى الحوائج وقيل الذى لا جوف له أى لا يأكل ولا يشرب (القادر) أى المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا واسطة (المقتدر) الموصوف بكمال القدرة (المقدم المؤخر) أى الذى يقدم الاشياء بعضها على بعض (الاول) أى السابق على الاشياء كلها فانه موجدها ومبدعها (الآخر) أى الباقى وحده بعد أن يفنى جميع الخلق (الظاهر) أى الجلى وجوده بآياته الباهرة (الباطن) أى المحتجب عن الحواس (الوالى) أى المتولى لجميع أمور خلقه (المتعال) أى البالغ فى العلا أعلاه المرتفع عن النقائص (البر) أى المحسن (التواب) أى القابل توبة عباده (المنتقم) أى المعاقب لمن عصاه (العفو) أى الذى يمحو السيئات وهو أبلغ من الغفور لان الغفران ينبىء عن الستر والعفو ينبىء عن المحو (الرءوف) أى ذو الرأفة وهى شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم والراحم (مالك الملك) أى هو الذى تنفذ مشيئته فى ملكه ويتصرف فيه (ذو الجلال والاكرام) أى هو الذى لا شرف ولا كمال إلا هو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى منه (المقسط) أى العادل (الجامع) أى المؤلف اشتات الحقائق المختلفة (الغنى) أى المستغنى عن

كل شىء (المغنى) أى معطى الغنى والكفاية لمن يشاء (المانع) أى الدافع لاسباب الهلاك (الضار النافع) أى الذى يصدر عنه النفع والضر (النور) أى الظاهر بنفسه المظهر لغيره (الهادى) أى الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى (البديع) وهو الذى أتى بما لايسبق له مثيل (الباق) أى الدائم الوجود الذى لايعتريه الفناء (الوارث) أى الباق بعد فناء الموجودات (الرشيد) أى الذى تنساق تدابيره إلى غايتها على طريق السداد (الصبور) أى الذى لايعجل فى مؤاخذة العصاة والفرق بينه و بين الحليم أن الصبور يشعر بأنه يعاقب فى الاخرة بخلاف الحليم

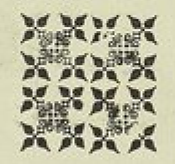
الذى تقدست عن الاشباه ذاته وتنزهت عن مشابهة الامثال صفاته واحد لامن قلة وموجود لامن علة بالبر معروف وبالاحسان موصوف معروف بلا غاية وموصوف بلا نهاية أول بلا ابتدا وآخر بلا انتهاء لاينسب إليه البنون ولا يفنيه تداول الأوقات ولا توهنه السنون كل المخلوقات قهر عظمته وأمره بالكاف والنون بذكره أنس المخلصون وبرؤيته تقر العيون وبتوحيده ابتهج الموحدون هدى أهل طاعته الى صراط مستقيم وأباح أهل محبته جنات النعيم وعلم عدد أنفاس مخلوقاته بعلمه القديم ويرى حركات أرجل النمل فى جنح الليل البهيم يسبحه الطائر فى وكره ويمجده الوحش فى قفره محيط بعمل العبد سره وجهره وكفيل للمؤمنين بتأييده ونصره وتطمئن القلوب الوجلة بذكره وكشف ضره ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره أحاط بكل شىء علماً وغفر ذنوب المسلمين كرماً وحلماً ليس كمثله شىء وهو السميع البصير اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت إنك على ماتشاء قدير يانعم المولى ويانعم النصير غفرانك ربنا وإليك المصير ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبحانك لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك جل وجهك وعز جاهك يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته ياحى يا قيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام

اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ✡

خواص بعض اسماء الله الحسنى

ذكر الشيخ عبد العزيز يحيى صاحب كتاب (الدر المنثور فى تفسير اسماء الله الحسنى بالمأثور) خواص اسماء الله الحسنى فى كتابه المذكور وقد ذكر لأسماء متعددة خواص متحدة فرأينا الاكتفاء بذكر خواص البعض المشهور قال رضى الله عنه المشهور بين العلماء أن (الله) هو الاسم الاعظم وخاصيته كمال اليقين لمن واظب عليه كل يوم الف مرة وقيل الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم وقيل الحى القيوم (الرحمن) خاصيته صرف المكروه عن ذاكره وحامله (الرحيم) من داوم عليه كل يوم مائة مرة رزقه الله رقة القلب (الملك) من واظب عليه وقت الزوال مائة مرة صفا قلبه (القدوس) من قرأه أربعين يوماً الف مرة يومياً فى خلوة اجتمع شمله بمن يريد وظهرت له قوة التأثير فى العالم (السلام) من قرأه على رأس المريض بصوت يسمعه المريض مائة واحدى وعشرين مرة شفاه الله مالم يكن قد حضر أجله (المؤمن) من ذكره مائتين وتسعاً وثلاثين مرة أمن على نفسه وماله (العزيز) من ذكره أربعين يوماً كل يوم اربعين مرة أغناه الله وأعزه (الجبار) من ذكره صباحاً ومساء حفظ من ظلم الجبابرة (المتكبر) من ذكره عشر مرات فى أول ليلة دخوله على زوجته قبل الجماع رزق ولداً صالحاً (المصور) إذا ذكرته العاقر كل يوم إحدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل تعاطى مفطر أزال الله عقمها وتفطر على ماء ولا تسرف فى الأكل أيام صومها ثلاثة أيام ويفعل زوجها كذلك وينفث فى الماء ويشربه (الوهاب) من داوم عليه فى سجود بعد صلاة الضحى وهبه الله الغنى والهبة والقبول (الرزاق) من قرأه عشر مرات قبل صلاة الفجر فى كل ناحية من نواحى البيت وهو مستقبل القبلة وسع الله عليه فى الرزق (القابض) من واظب عليه هلك عدوه (الباسط) من داوم على ذكره بعد صلاة الضحى عشر مرات رزقه الله بسطة الرزق والعلم (السميع) من قرأه خمسمائة مرة بعد صلاة الضحى يوم الخميس ولم يكلم أحداً ودعا الله استجاب الله دعاءه (اللطيف) من ذكره عقب الصلاة مائة وتسعا وعشرين مرة أو مائة وثلاثا وثلاثين مرة وسع الله عليه ماضاق وكان ملطوفا به (الغفور)

من كتبه للمحموم ثلاث مرات برئ (الشكور) من كتبه وأذابه وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله (الكبير) إذا قرىء على طعام وأكل منه الزوجان تآلفاً (الحفيظ) لو كتبه شخص وحمله أمن ولو نام بين الوحوش (الكريم) من أكثر ذكره عند النوم دائماً أوقع الله فى قلوب الخلائق اكرامه (الرقيب) من أكثر قراءته رد الله ضالته وإذا قرىء على الجنين سبعاً وهو فى بطن أمه ثبت ولم يسقط (القوى المتين) من أكثر من ذكر أحدهما رزق القوة بدل الضعف (القيوم) إذا قرأه البليد فى خلوة كل يوم ستة عشرة مرة ذهبت عنه البلادة (الصمد) إذا ذكره الجائع لم يحس بألم الجوع مادام يذكره (المتعالى) من ذكره حصل له رفعة (المنتقم) من داوم على ذكره انتقم الله من أعدائه (الرءوف) من ذكره عشراً وكان غاضباً أوذكره عند غضب وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك عشراً سكن غضبه (المقسط) من دوام عليه حفظ من الوسواس (الجامع) من داوم عليه جمع الله بينه وبين مقاصده (المغنى) من قرأه كل يوم الف مرة أغناه الله عن الخلق (البديع) خاصيته قضاء الحاجات ودفع المضرات (الرشيد) خاصيته قبول العمل من ذكره مائة مرة بعد صلاة العشاء قبلت أعماله (الصبور) من ذكره قبل طلوع الشمس مائة مرة لم تصبه نكبة ومن اكثر من ذكره رزقه الله الصبر الجميل والله أعلم ☆



ترجمة المرحوم السيد عبد الرحيم الدمرداش باشا وجده الأكبر القطب الدمرداش المحمدى

السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش ولد بالقاهرة سنة ١٢٧٠ هجرية فى زاوية جده المحمدى المشهورة بالعباسية ووالده المرحوم الشيخ مصطفى بن صالح أغا وكان صالح أغا مملوكاً شركسياً دخل السلك العسكرى أيام محمد على باشا ورقى إلى رتبة البكباشى وكان موصوفاً بكمال الخلق والخلق والبسالة والصدق فأحبه السيد محمد محمد الدمرداش شيخ السادة الدمرداشية وقتئذ وزوجه بنته (ستيته) فرزق صالح أغا الشيخ مصطفى الذى عين شيخاً للطريقة الدمرداشية مكان جده لأمه

أما السيد محمد محمد الدمرداش فهو ابن السيد محمد بن عثمان بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى رأس الطريقة الدمرداشية الخلوتية المولود بمدينة (توريز) من أبوين صالحين زاهدين حوالى سنة ٨٥٨ هجرية نشأ على سنن أبيه صوفيا وحفظ القرآن فى صغره ودأب على تلاوته وربما ختم الختمة قبل طلوع الفجر وكان يحب النبى صلى الله عليه وسلم فلقبوه بالمحمدى نسبة للذات المحمدية ولما بلغ ستة عشر عاما جىء به إلى مصر أسيرا فاتخذه السلطان الاشرف (قايتباى) فى جملة مماليك القصر بالقلعة لما شاهد فيه من جمال الطلعة والاحتشام فسلمه الى العلماء والعارفين لاتمام علومه كاخوانه مماليك القصر فأثنى عليه شيوخه خيرا فجعله السلطان أمين خزائنه فنماها وكان إذا انتهى من خدمة السلطان نزع ملابسه الفاخرة ولبس الكتان ويقول (الآن وقد انتهيت من خدمة السلطان أقوم بخدمة الملك الديان) ثم يدخل غرفته ويطفىء النور وكان اذا سئل عن ذلك قال « السراج يملأ من زيت السلطان فلا يوقد الا فى خدمة السلطان »

وحدث أن رجال القصر المقربين وشوا به الى السلطان واتهموه بأنه يفسد فى الارض تحت ستار الظلام فأراد السلطان أن يتثبت بنفسه فذهب ليلا إلى حجرته فلم يجده فبحث عنه فاذا هو على بركة بحوش القلعة يملأ ابريقه للوضوء كعادته من تلك البركة التى كان يصب فيها مجرى النيل الباقية آثاره إلى الآن بفم الخليج ووجد السلطان فى الطريق رجالا وقوفا كأنهم خشب فسألهم فقالوا الآن حصحص الحق لقد أردنا القبض عليه فارتعدت فرائصنا ولم نجسر على القرب منه ونرجوه

أن يستغفر لنا وكانت هذه أول كرامة له فأحبه السلطان وأصبح لا يستطيع مفارقته حتى انه لما حج سنة ٨٨٤ أخذه معه .

وحدث أيضاً أنه عند ماحضر عمارة المسجد النبوى الشريف التى قام بها السلطان (قايتباى) نزل محمد إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم خرج لا يسمع ولا ينطق فسأله (قايتباى) عن الخبر فلم يجاوبه بشىء فقال له (قايتباى) بالتركية (دمير طاش) يعنى هل أنت حديد حجر أى لاتسمع ولا تتكلم ومن ذلك الحين أطلق على محمد ذلك اللقب الذى دعاه به السلطان ثم حرفته الناس إلى (دمرداش) وظل لسانه معقوداً زمناً طويلا ومع ذلك لم تمنعه تلك العقدة عن ذكر الله بقدر استطاعته فكان يقول (هو) لانه لم يمكنه النطق بلفظ الجلالة كاملا ولكن أولاده اعتادوا على هذا الذكر بدون عذر ويسمونه (الهوية) ولما عاد (قايتباى) من الحج أقطع الدمرداش قرية (الخندق) المسماة (عزبة المحمدى) وبنى له الزاوية التى صارت بعد ذلك مسجداً

سكن محمد الدمرداش الزاوية ودعا إلى طريقته الدمرداشية الخلوتية وبنى حولها خلاوى للصوفية متمسكا بالسنة الصحيحة تمسكا شديداً وصنف المؤلفات الصوفية والفقهية وكان السلطان سميعاً لمشورته معتقداً أن نجاحه فى حروبه بفضل دعاء مملوكه الامين محمد الدمرداش وقد أشار محمد على السلطان بوقف ثمانية آلاف اردب من القمح على أهل المدينة كل عام فعمل بمشورته وكان الدمرداش يأ كل من عمل يده ويتصدق بما بقى شأن السلف الصالح أما العزبة التى وهبها أياه السلطان فقد وقفها على الفقراء وحضر رضى الله عنه الفتح العثمانى ونقل السلطان سليم كثيراً من مؤلفاته إلى الاستانة وكان رضى الله عنه شافعى المذهب يلازم الشيخ زكريا الانصارى ولكن ذريته تمذهبت من بعده بمذهب أبى حنيفة بعد شيوعه بمصر وطريقته أساسها طريق محى الدين بن العربى ومن عاداتها اختلاء المريد فى صومعته ثلاثة أيام بلياليها فى نصف شعبان من كل عام يصومون النهار ويقومون الليل ولا يكلمون أحداً ولا يخرجون إلا للوضوء والصلاة .

توفى رضى الله عنه حوالى سنة ٩٣٨ هجرية فى أيام السلطان سليمان خان وعمره ثمانون سنة وحضر جنازته والى مصر وقتها سليمان باشا الخادم صاحب المسجد المعروف باسمه فى بولاق ودفن رضى الله عنه حيث المزار المشهور ☆

أما المرحوم السيد عبد الرحيم الدمرداش باشا فقد تولى مشيخة الطريقة الدمرداشية بعد موت أبيه الشيخ مصطفى الدمرداش سنة ١٢٩٤ هـ وكان عمره أربعاً وعشرين سنة وتوفى فى ٥ رمضان سنة ١٣٤٨هـ ومن أعماله أنه حول الزاوية إلى مسجد عظيم ونظم دورة مياهه وأنشأ به الحمامات الصحية واهتم بوقف الدمرداش فنماه واعتنى بثروته الخاصة ومن آثاره المستشفى المسمى باسمه الذى ورد ذكره فى النظم وكان معروفا لدى العظماء والكبراء من الوطنيين والاجانب وتولع بمطالعة الكتب التاريخية والجغرافية وساح أوربا والشام وكان حلو الفكاهة قوى الذاكرة محبوباً عند اصدقائه معتمداً على نفسه ولم ينتم إلا لحزب الامة الذى أسسه اللورد كرومر وقد انقرض هذا الحزب وكان رأيه السياسى أن سعادة بلاده فى مصادقة الأنجليز وقد وفيناه حقه فى النظم ودفن بالمدفن الذى أنشأه بمستشفاه ولم يعقب سوى كريمتيه السيدة قوت القلوب هانم حرم مصطفى بك محرم مختار والسيدة خديجة هانم حرم مصطفي بك منير أدهم أما الشيخ الجديد فهو السيد عبد الرحيم مصطفى مختار ابن مصطفى بك محرم مختار القاضى بالمحاكم المختلطة الآن وينتهى نسبه من جهة أمه قوت القلوب هانم كريمة السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش إلى القطب الكبير سيدى محمد الدمرداش المحمدى ولد الشيخ الجديد فى شوال سنة ١٣٤٢ ولما أحس جده بدنو أجله بايعه فى ١٠ شعبان سنة ١٣٤٨هـ بالخلافة بحضور النقباء والمريدين وبعد وفاة الدمرداش باشا وانتهاء أيام العزاء اجتمع السادة الدمرداشية والنقباء برياسة نقيب النقباء السيد أمين حسين الصياد وقرروا الكتابة إلى مشيخة الصوفية العامة طالبين تعيين السيد عبد الرحيم مختار الدمرداش شيخاً لطريقهم عملا بوصية جده . وفى ٢١ رمضان سنة ١٣٤٨هـ انعقد المجلس الصوفى برياسة السيد عبد الحميد البكرى وقرر تعيين الشيخ الجديد خلفاً لجده وأن يكون السيد أمين حسين الصياد وكيلا عنه حتى يبلغ سن الرشد وفى الساعة الثالثة بعد ظهر الاحد ٢٤ رمضان سنة ١٣٤٨ هـ اجتمعت مشايخ الطرق الصوفية ومعهم الالوف من السادة الدمرداشية واحتفلوا بالشيخ الجديد من دار مشيخة الطرق الصوفية بالخرنفش إلى مسجد المحمدى بموكب حافل رسمى عظيم ثم دخل الدار بعد أن نثرت خفائف الذهب وذبحت عشرات من الابقار والجاموس والضأن ومدت الموائد وبهذا تبدلت احزان آل الدمرداش بالافراح ✲

ولما كانت القصة التى هى سبب تسمية سيدى المحمدى (بدمرداش) تروى بكيفية أخرى لم تذكر أحببنا أن نتحقق منها من صديقنا الفضال مصطفى بك منير أدهم المؤرخ الحجة الثقة الذى نقلنا النبذة التاريخية السابقة من مقالين نشرها بالاهرام عقب وفاة الدمرداش باشا مع تصرف واختصار وقد كتبنا اليه خطاباً نستعلم عن حقيقة الامر فورد من حضرته الخطاب الآتى

حلوان يوم الجمعة ٤ ابريل سنة ١٩٣٠

حضرة صاحب السعادة سيدى الباشا الاجل أدامه الله ناصراً للدين حامياً عن المسلمين آمين

تشرفت بكريم كتاب سعادتكم وسررت به كثيراً ثم إن الرواية الواردة به عن سيرة القطب الاكبر سيدنا محمد دمرداش المعروف بالمحمدى هى الرواية المتواترة على الالسن وبخاصة أهل اسلامبول ويزيدون عليها أن النبى ﷺ لما جاء للسلطان قايتباى فى المنام أراه الرجلين اللذين يسعيان فى الوصول إلى قبره الشريف ولما تكررت الرؤيا صدقها قايتباى وسافر إلى المدينة المنورة ومعه فى خدمته سيدنا المحمدى رضى الله عنه ولما دخل المدينة أمر بأن توزع الاعانات على جميع أهلها بحسب درجاتهم من تحف وهدايا وغيرها ويكون ذلك بحضرته فكانت تدخل عليه أهل المدينة واحداً واحداً وهو يتفرس فى صورهم إلى أن انتهوا ولم ير بينهم ذينك الرجلين فسأل الوالى هل لم يبق أحد فقال الوالى لم يبق يامولاى الارجلان درويشان زاهدان يسكنان بيتاً صغيراً بجوار حرم البيت الشريف لايطمعان فى شىء من حطام الدنيا فامر قايتباى باحضارهما اليه ولما جىء بهما رآهما الرجلين اللذين شاهدهما فى الرؤيا فأمر بتفتيش بيتهما وهناك وجدوا حفراً من صنع الرجلين ينتهى إلى سرداب على اتجاه القبر الشريف فأمر قايتباى بأن يدخل السرداب من يجسر على ذلك ويخبره بما يراه فيه على شرط أن يقطع رأسه بعد ذلك فلم يجرؤ على النزول أحد إلا المحمدى ولما نزل انتهى به السرداب إلى سد منيع صدمه فى وجهه فلمسه بيديه فاذا هو سد مبنى بالحجر والحديد فخرج إلى قايتباى يقول دمير طاش أعنى حجر حديد ثم خرس لسانه بعد ذلك واستمر على هذا الحال إلى أن عاد إلى مصر وبعد زمن قضاه فى كتابة الكتب والتأليف فك الله تعالى عقدة من لسانه وكان ذلك فى أيام حكم السلطان جنبلاط الاشرفى أى

فى سنة ٩٠٦ من الهجرة وهو الذى أشار على السلطان المذكور بأن يتزوج من الاميرة فاطمة خوند الحصكية صاحبة السراى المعروفة الآن بسراى مصطفى باشا فاضل التى بها المدرسة الخديوية التجهيزية الآن بشارع درب الجماميز هذه ياسيدى الباشا هى الرواية ولما كانت متواترة على الالسن كقصة من القصص وتضاربت فيها الاقوال واختلفت لم اعتمد عليها فى التاريخ الذى جمعته فى الترجمة التى وضعتها لذلك القطب الكبير وعولت على الاسانيد الصحيحة واجتنبت المبالغات والكرامات المنسوبة إلى هذا القطب خوفاً من الملحدين الذين كثروا بين الناس فى هذا الزمان مع أن لهذا القطب من الكرامات الصادقة مايحير العقول إذا ماذكرتها وكلها متواترة على ألسن المريدين وغيرهم وكفى من كراماته أن بنى هذا المنتشق من أموال أوقافه بعد موته بخمسة قرون وكفى أن بيته بقى عامراً مستوراً طول هذه المدة لم يصادفه عسر أو ضيم يوماً ما

وانى أفتخر ياسعادة سيدى الباشا بأن تهتموا سعادتكم بكتاباتى مع عجزى وتقصيرى أمد الله تعالى لنا فى حياتكم ؟

المخلص

مصطفى منير أدهم

﴿ آداب الطريق والذكر طبقاً لمنشور مشيخة الطرق الصوفية الصادر فى ٢٨ اكتوبر سنة ١٩١٢ م ﴾

﴿ القسم الأول : فى مجالس الذكر ﴾

١ ــ يمنع منعاً كلياً كل عمل مناقض للآداب والاخلاق الشرعية

٢ ــ يمنع منعاً كلياً ضرب الجسم بالسلاح وأكل الحشرات والهوام وغير ذلك

٣ ــ الذكر إنما هو ذكر الله سبحانه وتعالى وتسبيحه وتمجيده بذكر اسمائه الحسنى على « أكمل حال من الخشوع والوقار »

٤ ــ النطق بأسماء الله فى مجالس الذكر يجب حتما أن يكون تام الحروف مستكمل اللفظ « على ماورد بالقرآن والسنة »

٥ ـ لاتعقد مجالس الذكر فى غير الاماكن النقيــة الطاهرة والمعروفة بالتقوى والصــلاح

٦ ـ يجب على كل ذاكر فى مجلس أو حلقة ذكر أن يكون نقى الجسد نظيف الثوب

٧ ـ لايعقد مجلس ذكر إلا بحضور خليفة مجاز من شيخ طريقة مقرر رسمياً

٨ ـ يجب أن تحفظ مجالس الذكر عن الامور المنافية للآداب الشرعية والاخلاق الصوفية فلا يضرب خلال الذكر طبل ولا يقرع دف ولا ينفخ فى ناى إلى غير ذلك

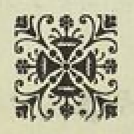
٩ ـ يطرد من جميع الطرق الصــوفية من ثبت عليه أنه لم يحافظ على آداب الذكر كأن يذكر بحالة تثنٍ أو نشيد دون أن يستكمل الحروف فيخرج بذلك من الانشاد الى الغناء

١٠ ـ يمنع منعاً كلياً وجود النساء فى حلقات الذكر أو قريب منها بحيث يراهن الناس .

١١ ـ لاتعقد مجالس الاذكار فى وقت من أوقات الصلوات الخمس

١٢ ـ على من أراد من مشايخ الطرق أو خلفائها أن يعقد مجلس ذكر بمسجد لعادة له أن يشعر بذلك شيخ ذلك المسجد قبل الموعد بيوم واحد على الاقل

١٣ ـ يجب على شيخ الطريقة أو الخليفة أن يحافظ على النظام التام حين الدخول بأى مسـجد للذكر وحين الخروج منه بعد ذلك حرمة للمسـاجد التى هى بيوت الله اهـ



أخبار السلف الصالح

حكى عن محمد بن أبى الفرج قال احتجت فى شهر رمضان إلى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت فى السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهى مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها فأتيت بها إلى المنزل فقلت لها خذى أوعية وامضى معى إلى السوق لنشترى حوائج رمضان فقالت ياسيدى أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فقلت إنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله فى شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت لها امضى بنا إلى السوق لنشترى حوائج العيد فقالت يامولاى أى حوائج العيد تريد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت لها صفى لى حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت ياسيدى حوائج العوام الطعام المعهود فى العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفرد والتفرغ للخدمة والتجرد والتقرب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد . فقلت لها إنما أريد حوائج الطعام فقالت ياسيدى أى الطعام تعنى طعام الاجساد أم طعام القلوب قال صفيهما لى فقالت أما طعام الاجساد فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع إلى المولى والتوكل عليه فى السر والنجوى ثم إنها قامت تصلى فقرأت فى الركعة الأولى سورة البقرة إلى آخرها ثم شرعت فى سورة آل عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت إلى سورة ابراهيم إلى **قوله** (يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) ثم لم تزل تردد هذه الآية وهى تبكى إلى أن أغمى عليها ووقعت إلى الارض فحركتها فاذا هى ميتة رحمها الله تعالى ووفقنا لطاعته وحسن عبادته وحشرنا فى زمرة العارفين به العاملين بشرعه المخلصين له آمين

﴿ الوصل الرابع والعشرون فى الروح ومايتعلق بها من الأحوال ﴾

قال اللّهُ تعالى (وَيَسأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وما أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) سورة الاسراء آية ٨٥

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللّهُ عَنْهُ قال بينما أمشِي مع النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وسلم وهُوَ يَتَوَكَّأُ على عَسِيبٍ مَعَهُ فمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ فقالَ بَعْضُهُمْ سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ وقالَ بَعضُهُمْ لاتَسأَلُوهُ يُسمِعكُم ماتَكْرَهُونَ فقامُوا إِلَيهِ وفى رِوَايَةٍ فقامَ إِلَيهِ رَجُلٌ مِنهُمْ فَقالَ ياأَبا القاسِمِ ماالرُّوح فسكَتَ وفى روايةٍ فقالُوا حَدِّثْنا عَنِ الرُّوحِ فقام ساعَةً ينتظر الوَحْىَ وَعرفت أنه يوحَى إِلَيهِ فتأَخَّرْتُ حتى صعدَ الوَحْىُ ثُمَّ قرَأَ ويسأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الآية رواه البخارى وَمسلم

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

الروح من أمر الإله وآيتـه * وهو العـليم بسرها وحقيقته
حارت عقول الخلق في تكييفها * سبحان منشيها بباهر قدرته

شرح الآية والحديث

إعلم أن الحديث يبين سبب نزول الآية وذلك أن اليهود تعرضوا للنبى صلى الله عليه وسلم فى الطريق وهو يتوكأ على عسيب معه والعسيب جريد النخل المجرد من الخوص يريدون سؤاله عن الروح فنهى بعضهم بعضاً مثلا يسمعهم

فالروح خلق من غوامض علمه * سرٌّ منيع لا وصول لغايته
كالكهرُباء يرى نتائج فعلها * لكنَّ جوهرها اختفى بطبيعته
تشبيهها بالكهرُباء مقرِّبٌ * تصويرها للمرء قصد إفادته
سأل اليهود نبيَّنا عنها وقد * نزل الجواب من الاله لحضرته
فى سورة الاسراء جاء بيانه * وهنا بنظمى صغته لدرايته
من أمر ربى الروحُ قال المصطفى * لهمو فأفحمهم بحسن اجابته
فتأكدوا من ذى الاجابة انه * حقاً نبىٌّ صادقٌ فى دعوته
منهم فريق آمنوا وبه اهتدوْا * والجل مغضوب عليه لشقوته
قد جاء في السبع المثاني ذمُّهم * وبغيرها ويل لهم من نقمته
كتموا الحقائق وافتروا كذبا على * رب الورى فيما أتى بشريعته
توراتهم جاءت ببعث نبينا * وكذلك الانجيل جا برسالته
لكنهم قد بدلوه كما ترى * فى جزئنا الثاني البيان بصحته (١)
هم يعرفون نبينا حقاً كما * أبناءهم عرفوا بصحة بعثته
ويل لمنكر بعثه من بعد ما * علم الحقيقة فارجعوا لهدايته

مايكرهون * ولما وجه السؤال الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل برأيه بل انتظر الوحى حتى نزل الآية وهى قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا) فلما سمعوها قال بعضهم ألم تنهكم أن تسألوه وفى رواية انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم أتزعم أنا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهى الحكمة وقد تلوت (ومن يؤت الحكمة فقد

(١) وذلك فى الوصل الرابع عشر من الجزء المذكور

فهي السبيل الى النجاة من اللظي * والفوز في دار الخلود بجنته

في الروح لاتبحث وسلم واشتغل * بعلوم دينك واتباع طريقته

وكلامنا في الروح قصد تفكر * في صنع مولانا وبالغ حكمته

لم يؤتنا الا قليلا ربنا * من علمه قدر احتياج خليقته

أرواحُنا من قبل آدم خلقها * بسنين شتى عدها كروايته (١)

ألفان قال نبينا نور الهدى * بحديثه المروى عنه بصيغته

شهدتْ بأن الله رب واحد * في سورة الاعراف جاء بآيته

في قول مولانا (ألست بربكم) * قالوا بلى أنت الاله بوحدته

في عالم الذر الشهادة سُجِّلت * حقاً علينا عند رب بريته

شهد الاله ومن أتانا ذكرهم * في آلِ عمرانٍ بوحدانيته

وقيامه بالقسط فاحذره ولا * تشرك به شيئاً ودم في خدمته

تعسا لمن جحد الشهادة بعد ما * شهد الاله بها وقام بحجته

من بعثه الرسل الكرام بشرعه * ذكرى لنا بجزائه وعدالته

والله كرمنا وفضلنا على * خلق كثير فانقم بعبادته

بالعقل والتمييز والعلم الذى * نلناه منه على لسان أحبته

أوتى خيراً كثيراً) قال فنزلت (ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله) والمعنى ماأوتيتم من علم فنجا كم

---

(١) عن عمرو بن عبسة مرفوعاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله خلق أرواح العباد قبل العباد بألفي عام فما تعارف منها ائتلف وماتنا كر منها اختلف

وبحملنا في البر والبحر اذكروا * نعما عليكم أسبغت من منته
والروح أنشأها لتسكن جسمها * وتديره زمن الحياة لغايته
وبموته تغدوا مفارقة له * واليه ترجع حين بعث خليقته
حتى تشاركه الحساب مع الجزا * إما بنار أو برحمة جنته
فالروح نفس المرء ان شقيت شقى * فهي الأساس لسعده وشقاوته
والروح فى الحيوان تجرى بالدما * ما دام يجرى سائراً في دورته
والقلب والمخ المديرا أمرها * فى دولة الأشباح حسب مشيئته
إن منهما أحد أصيب بسكتة * بطلت أوامرها لفقد وظيفته
حالا تفارقه وتصعد للبقا * فى عالم الأرواح حتى بعثته
والروح تعمل وحدها من غيرما * جسم كما جاء الدليل بصحته
فى النثر فاقرأ ما أتى من فعلها * وانسب لربك فعل كل خليقته
فهو المؤثر فى الأمور جميعها * والخلق مظهر فعله بحقيقته
الله مالك أمرنا وهو الذى * يتوفين نفوسنا بارادته
حين الممات أو المنام كما ترى * فى سورة (الزمر) البيان بآيته
ويعيدها بعد المنام وان قضى * بالموت أمسكها ليوم قيامته

الله به من النار فهو كثير طيب ولكنه فى جانب علم الله قليل والخطاب فى قوله تعالى (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) عام فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال بل نحن وأنتم لم تؤت من العلم الا قليلا وقيل خاص باليهود لانهم قالوا للنبى صلى الله علية وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة

ويرى مناما عبده الامر الذى * سيصيبه إن شاء قبل إصابته
ومن الرؤى أضغاث أحلام ترى * لاسيما زمن الشتا بطبيعته
وكذلك رؤيا مالئ بطنا ومن * هو شاغل فكراً بحادث رؤيته
تلك الرؤى لاينبغي تأويلها * أما المنام فأولوه اصحته
ومن المنامات الصحيحة ماأتى * بكتاب ربك واضحا فى آيته
رؤيا نبيّ الله يوسف حينما * كان الاحبّ لدى أبيه بنشأته
اذ قال ياأبتِ رأيت كواكباً * احدى وعشرة عدها بتتمته
والشمس والقمر الجميع رأيتهم * لى ساجدين كما أتى فى سورته
فأجابه رؤياك لاتقصص لهم * فيكيد كلٌّ كيده من غيرته
ان الاله سيجتبيك بفضله * ويتم نعمته عليك بمنته
وكذا يعلمك التأويل التى * من شأنها كشف الحديث بصحته
وأصر اخوته على ابعاده * عن وجه والده لأخذ مكانته
فرموهُ فى جب وإذ سيارة * قد أنقذته بدلوها من كربته
باعوه بعد ئذ ببعض دراهم * وقداشتراه عزيز مصر لصفوته(١)
والزوجه قد قال هذا أكرمي * فعساه ينفعنا بحسن بنوته

فقد أوتى خيراً كثيراً كما تقدم قريباً قال النيسابورى ذكر المفسرون أن سبب نزول الآية أن اليهود قالوا لقريش سلوا محمداً عن ثلاث عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عن الاولين وأبهم الثالثة فهو نبي لان

---

(١) هو قطفير وزير الريان وزوجته زليخا

وبدت أمور أوجبت ادخاله * فى السجن ظلماً فارتضاه لعصمته
هذا وقال مليكهم إنى أرى * سبعاً من البقر السمين بهيئته
وأرى عجافا سبعة يأكلنها * فاقرأ تمام منامه فى آيتـه (١)
قالوا له أضغاث أحلام وما * ندرى إذن تأويلها بحقيقته
لـكنّ يوسف قد أبان خفاءها * ولذا استحق مكانة في أمته
لما رأى تأويله الملك ابتغى * إحضاره ليكون ضمن معيتـه
واليـه أرسـل من ينفذ أمره * فأجاب يوسف حققوا ان ساعته
ما بال تلك النسوة اللاتي معا * قطّعْنَ أيديهنّ ساعة رؤيتـه
قال المليك لهن قصد تحقق * مما جرى من حالهن وحالته
ماخطبكن لدى المراودة التى * كانت له منكنّ حالة خلوته
فأجبن حاشا ماعلمنا مطلقاً * سوءاً عليه سوى الكمال بجملته
شَهِدَت له امرأة العزيز بصدقه * والـكل أيضاً قد شَهِدْنَ بعفته
لم يرض يوسف بالخروج وقد غدا * فى سجنه حتى اتضاح براءته
من بعد ماعلم البراءة قال ذا * هو ما قصدت بيانه بحقيقته

ذكر الروح مبهم فى التوراة وإذا أجاب عن الكل أو سكت فليس بنبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح حيث قال (قل الروح من أمر ربى) أى مما استأثر الله بعلمه فندموا على سؤالهم

(١) قال الله تعالى (وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ياأيها الملأ أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون)

كي يعلمن عزيز مصر بانني * ماخنته بالغيب مدة عشرته
فأعزه الريان حتى انه * ولاه أكبر منصب فى دولته
إذ صار في أرض الكنانة حاكما * متبوءًا منها بحسب مشيئته
وأتاه اخوته وخروا سجداً * مع والديه له كواجب رتبته
ذا كله تأويل رؤياه التى * كانت مبشرة برفع مكانته
فى قصة الصديق يوسف عبرة * مما جرى لجنابه مع اخوته(١)
فارجع لسورته تجد تاريخه * من بدء نشأته لآخر مدته
وارجع لربك تائباً مستغفراً * تجد القبول لدى الكريم بمنته
أرواحنا بيد الاله فلا تكن * فى مرية من صنعه وارادته
روحى رأت طه مناما فانحنت * وحظت بلثم يد النبى وراحته
ورأته قبلا مرة فتشرفت * بختام جبهتها بخاتم حضرته
ورأته بدراً فى أواخر جمعة * من صومنا عام أربعين وسبعته
وبدت لنا منه البشائر بالرضا * فعليه صلت فى المنام ويقظته
صلى عليك الله ياعلم الهدى * يامرسلا للعالمين برحمته

ثم قال النيسابورى ماخلاصته يحتمل أن يكون السؤال عن حقيقه الروح أوعن حال من

(١) عددهم أحد عشروهم ياهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وريان ويشجر وهؤلاء الستة من بنت خال يعقوب ليا ثم بعد موتها تزوج أختها راحيل وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع بين الاختين محرماً فى شرعه فولدت له بنيامين ويوسف وأما الاربعة الباقية دان ونفتالى وجاد وآشر فمن سريتين زلفة وبلهة امهن الصاوى

من كان فى نوم يراه فأنه * حقاً رآه بذاته وبصورته
اذ يُمنَع الشيطان من تمثيله * منعاً لتغرير اللعين بأمته
عصم الاله نبينّا من شره * ومن الخلائق حافظاً لكرامته
رؤيا النبيّ وقوعها متحقق * فضلا من المولى لأهل محبته
وأفادنى (خورشد) برؤيا المصطفى * حقاً مراراً فى المنام بحالته
فاقرأ كتابا قد أتانى منه فى * سنة اربعين وسبعة من هجرته
فتراه مسطوراً بكل حروفه * فى شرحنا بتمامه لافادته
فعلى الفقيه اقصص منامك انه * حقاً يفيدك قوله لدرايته
وعلى الصديق كذاك فاقصص انه * أيضاً يسرك قوله لصداقته
قد ألفوا كتباً لتعبير الرؤى * منها ابن سيرين الشهير بفطنته
ويرى النبيَّ البعض من أهل التقى * في حال يقظته بنور بصيرته
ان (الدمالوطي) الامام محمداً * فى درسه التفسير فاز برؤيته
فانظر مقالته وكن مستوثقاً * مما أتى فيها بصدق عبارته
لايفترى الكذب الذى هو مؤمن * بالله حقاً عالم بشريعته

أحواله والاول أظهر وقوله تعالى (قل الروح من أمر ربى) إشارة إلى أن الروح جوهر بسيط حصل بمجرد الامر وهو قوله (كن) لان الآية دلت على أن الروح من أمر الله وقد قال تعالى (انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وهو حينئذ مغاير للاجسام المتوقفة على المادة والمدة وللاعراض المتوقفة على الاجسام بل يوجد بدونها فهو بسيط محض واتفقوا على أن الروح حادث بالذات بمعنى أنه وجد بعد العدم واختلفوا هل هو قديم بالزمان أوحادث

من يفترى كذبا على الله اشترى * نار الجحيم لنفسه وعقوبته
والروح تخرج بغتة حين انقضا * أجل مسمى عند رب بريته
لاشيء يمنعها ولا راء يرى * روحا سوى ميت بدا فى هيئته
فاذا انتهت صعدت لعالم سرها * وتراه شخصاً لاحراك بجثته
آجالنا محدودة مستورة * لاخلف لابالنقص أو بزيادته
فاذا انتهى أجل مسمى لامرئ * حتما يموت وان يكن فى صحته
اما بقتل أو بموت فجاءة * أو بانتحار أو بأى وسيلته
حسب القضاء فلا تكن فى مرية * من أمر ربك واستقم فى طاعته
هلا اتعظت بنى آدم مرة * فتتوب للرب الكريم برأفته
قل للذى يبغي الهوى إن الهوى * يرديك حقاً فى مهاوى هوته
يكفيك أزمان الغواية والهوى * فاعمل لتبقى خالداً فى جنته
ليكون ذكرك بعد موتك خالداً * فالذكر عمر المرء بعد اماتته
كم من صحيح مات لامن علة * بل كان قبل ممتعا بسلامته
لما أتى وقت القضا سقط الفتى * والروح حالا فارقته لساعته
والجمع محتشد وفيه طبيبهم * حار الطبيب وحار كل صحابته

قال بالأول فريق واستدل بأنه لوكان متوقفاً على الزمان لم يحصل بمجرد الامر بل توقف على الزمن حتى يجىء وبالثانى قال فريق واستدل بأن الامر جاء بمعنى الفعل فى قوله تعالى (وما أمر فرعون برشيد) أى فعله والفعل حادث وهذا المعنى هو الظاهر فى آية الروح قاله الامام الرازى وأيضاً فقوله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) يدل على حدوث الروح بالزمان وذلك أن الانسان بل روحه فى مبدأ

دهشوا وظنوا الامر اغماء أتى * لكنه موت أتاه بفجأته (١)
وَلمالكٍ في الروح رأى قاله * هي صورة كالجسم فى كيفيته
قول قديم منذ أجيال مضت * ولقد أتي العلم الحديث بصحته
قد أيد البحث الدقيق مقاله * فالروح تشبه جسمها في صورته
وكذاك رؤيا النائمين فانها * تكفيك برهانا لصدق مقالته
تحضير أرواح بدا فى عصرنا * بحوادث كشفت عجائب قدرته
من قبل لم نسمع به حتى بدا * في ذا الزمان بكثرة وغرابته
وفشا بأمريكا وآمن بعضهم * بالله ثم بوحيه لأحبته
والروح باقية وليس ينالها * حكم الفناء كجسمها بطبيعته
بل ترتقى بعد الممات الى السما * وتفوز من رب الورى بعطيته
وهناك ترزق من نعيم جنانه * والحجب ترفع كى تفوز برؤيته
هذا لروح المؤمنين بربهم * فمماتهم خير الحياة بهيئته
عن حجة الدين الغزالى قد رووا * نظما حوى وعظا يفيد بحكمته
قد قاله يوم الممات كتابة * فانظر لقصته تفز بافادته

الفطرة خال من العلوم والمعارف ثم يتبدل ويتغير من النقصان إلى الكمال وكل متغير حادث

هذا وقد ذكر بعضهم فى تعريف الروح أنه جسم دقيق هوائى فى كل جزء

---

(١) يشير الناظم إلى حادث على فهمى كامل بك وكيل الحزب الوطنى حين قضى نحبه وهو يؤبن أخاه زعيم الحزب

طلب الغزالى عند قرب وفاته * من بعض اخوان له من شيعته
ثوبا جديداً لائقا يلقى به * ملكاً يريد لقاءه فى ساعته
أخذ القميص امامنا ثم ارتقى * في بيته حيث التقى بمنيته
قد غاب عنهم مدة فأتى له * إخوانه فاذا به في غرفته
ميت بجانب رأسه ورق به * مكتوبه وعظاً لهم بعبارته
فانظر نهاية نظمنا واقرأ به * نظم الغزالى واضحاً ببلاغته
رضى الاله عن الغزالى شيخنا * محي العلوم الفلسفى بفطنته
فكتابه الأحيا دليل عطائه * كم كافر نال الهدى بتلاوته
قد قاله الشيخ الشهير بصدقه * فتح الاله وحمزة اسم فضيلته(١)
أستاذ أهل معارف بمدارس * غفر الاله له بواسع منته
قد قال لى عن عالم مستشرق * مدحا لاحياء العلوم بصحته
لو ترجم (الأحيا) لعم بنفعه * ولأسلمت جل البلاد بدعوته
احياؤه روح الهدى وضياؤه * فالله يمطره سحائب رحمته
ولصاحب الكشاف قدما قصة * دلت على علم الغزال وقوته
قد قال يوما للغزالى سائلا * كيف استوى ياراسخاً فى حجته

من الحيوان وقال مالك هو صورة كالجسد وأقوال الحكماء والصوفية فى ماهية الروح كثيرة والاولى أن يوكل علم ذلك إلى الله تعالى والظاهر أن السؤال كان عن

(١) الشيخ حمزة فتح الله كان رحمه الله المفتش الاول للغة العربية بوزارة المعارف وكان من العلماء الصالحين

فأجابه قصّر مقالك ان ذا * شرح يطول ولا وصول لغايته
أسموت ياهذا لتعلم الاستوا * ياجاهلا بغذائه وحقيقته
وبروحه ومحالها ومسيرها * حتى تجادل فى استواء جلالته
الله ليس كمثله شيء ولا * كيفٌ له سبحانه في وحدته
هلكَ الذين تفكروا فى كنهه * هلا اتعظت زمخشريُّ بآيته
وهنا أناب لرشده وصوابه * متحسراً متذكراً لخطيئته
فاستغفرَ الله العظيم لذنبه * وأناب جار الله حق إنابته
بدليل ماجاء التواتر ناقلا * لمقاله المشهور عنه بصحته
يامن يرى مد البعوض جناحه * فى ظلمة الليل البهيم وغَشْيَتِهِ
فانظر مقالته بآخر وصلنا * تعلم انابته لرب بريته
هذا ملخص ماحكوه فقلته * والله يعلم ما جرى بتتمته
متشابه الآيات دع تأويله * ياذا الحجا حتى تفوز بجنته
واتبع بيان الحق فى آياته * أم الكتاب المحكمات بشرعته (١)
استغفر الله العظيم مخافة * من سوء تأويل يجر لنقمته
ثم الصلاة علي النبى (محمد) * خير الانام وآله وصحابته

حقيقة الروح التى بها حياة الانسان والتى نشاهد آثارها ولا نراها

---

(١) يشير إلى قوله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الالباب)

خورشد بك وهبي ورؤياه المنامية المباركة

هو خورشد بك وهبي كان زميلي بالمدرسة وسافر إلى انجلترا لاتمام علومه وعاد نابغاً وكان باشمهندس القناطر الخيرية قبل إحالته على المعاش وخروجه من مصر وإقامته بالشام رأى رؤيا منامية فأرسل الى خطابا يقول فيه

باسم من هداني لمحبته ولقائه وأصلي وأسلم على قرة العيون روحي فداه

أخي الودود في الصغر والكبر سعادة السيد شكري باشا عافاه المولى من كل مكروه : وبعد أهديك سلامي ووداي وأهنئك بحلول عيد الاضحى وأسأله أن يجمعنا لنشد رحالنا سويا كي نتمتع بزيارة الاراضي المقدسة ونقف وقفة العاشق الذليل المشتاق أمام الشباك ونشاهد ذاك المقام الذي رقد تحته أعظم البشر إذا يسر الله بذلك فتكون تلك الوقفة يالها من وقفة فيها أتمنى أن يقبض المولى أمانته مني وتقفل عيناي حافظة رسم الهيئة (الفوتوغراف)

أريد أن أقص عليك ياسيدي السيد العزيز شيئاً يسرك وهو في ذات يوم من العشرة الاولى من شهر إبريل الماضي حدثت نفسي في اليقظة قائلا لماذا تأخر حبيبي صلى الله عليه وسلم حيث كنت أره اكما يرى النائم في كل ٥ سنين مرة ✡ وإذا في ليلة اليوم الذي فيه حدثت نفسي قد رأيت رؤيا كما يرى النائم وهو أني دخلت حجرة نومي وكان ذلك وقت العصر فوجدت النبي صلى الله عليه وسلم فوق سرير النوم ممدداً نصف جسمه الشريف الأسفل منتصباً على نصف جسمه الاعلى ومرتديا ملابس نوم بيضاء وعلى رأسه الشريفة لبدة من الصوف الابيض : وعلى يساره ممدود على السرير معاوية ابن أبي سفيان : اندهشت جداً من هذا المنظر المهيب والغريب : تقدمت بين يديه وقرأته السلام بكل خشوع : التفت نحوي ورد السلام ببشاشة : سألني قائلا كيف الحال : قلت أحمد الله يانبي الله ثم تركت الحجرة فوجدت صاحباً لي فقلت له ياأخي كنت البارحة أحدث نفسي عن تأخير حبيبي في الزيارة لي كل خمس سنين أو سبع سنين مرة والآن مضى نحو عشر سنين وما زارني : وفي ليلة اليوم المذكور رأيته في الرؤيا مرتين متواليتين فكأنه ﷺ عوض مافات : فقال صاحبي هنيئاً لك ياخورشد : ثم تيقظت: وكنت في حالة غيبوبة شديدة وبعد إفاقتي خررت ساجداً للمولى وسبحته كثيراً

وفى الختام أنا وحرمى نقبل أياديك البيضاء وسلامها إلى حرمكم المصون وسلامى على من يلوذ بكم من الاخوان ودمت لصديقكم فى الصغر والكبر فى ٧ ذى الحجة سنة ١٣٤٧ هـ خورشد وهبى

كلمة ألقاها صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد السمالوطي عند تمام دروس تفسير البيضاوى وفيها أنه رأى المصطفى ﷺ يقظة قال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . وأعجز به الخلائق كما قال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) رام معارضته البلغاء والفصحاء فرجع الكل خاسئاً وهو حسير والصلاة والسلام على من بعثه الله بالحق بشيراً ونذيراً * وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً . وجعل الذكر الحكيم أعظم معجزاته (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) . تمر به الاعاصير وهو غض ويحلو بالتكرار إذا أعيد . وقد خدمه أئمة أمته بضبط رواياته . وعد حروفه وسوره وآياته . وانتدب من السلف والخلف أقوام نشروا بين الناس نظم معانيه . واستخرجوا درر الحكم والأحكام من أصداف مبانيه . فجزاهم الله خير جزائه وأحل عليهم رضوانه يوم لقائه . هذا وإن من أجل التفاسير وأدقها تحريراً . وأجمعها فوائد وعلماً غزيراً التفسير المسمى بأنوار التنزيل . وأسرار التأويل تصنيف الامام القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى المنسوب إلى قرية من أعمال شيراز تسمى البيضاء المتوفى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وقد ألقيت درسه ههنا بالرحاب الحسينية وأمضيت فى تدريسه عدة أعوام سهرت فيها عيونى والناس نيام استجلى منه حور معانيه المقصورات فى الخيام فأرجو الله الكريم أن ينفعنى وإخوانى بما منه فهمنا وأن يجعله وسيلة لعفوه ورضاه إذا نحن عليه قدمنا وفى بعض مجالس

الدروس بحمد الله ذى الجلال والاكرام ظفرت برؤية عروس القيامة واقفا على الاقدام وجلس فى الدرس بعض أصحابه وآل بيته الكرام وكان ماكان مما لا يحكى والسلام ؟

﴿ عجائب أخبار الأرواح والموميات ﴾

﴿ ١ ـ قصة عجيبة ﴾

جاء فى جريدة الاهرام بتاريخ ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٤ و ١١ رجب سنة ١٣٤٢ ذكر قصة عجيبة مرعبة لاحدى بنات الفراعنة ماتت ثم استعادت يدها المقطوعة بعد ألوف السنين نلخصها فيما يأتى

كان الكونت لويس هامون المقيم الآن بلندن نزيلا بمصر وعالج أحد أعيان المصريين من الملاريافأهداه ذلك المصرى يد ابنة فرعون الذى ملك قبل توت عنخ آمون وكان والدها حاربها حين خرجت عليه وهزم جيشها وقتلها وقطع يدها حتى لاترقد بسلام مع الجسم عقاباً لها وحين كان الكونت يقيم بارلندا قبل أن ينتقل إلى لندن كان يرى فى اليد بعض مظاهر الحياة وفى سنة ١٩٢٢ بدأ الدم يجرى فيها ويقطر منها فتوهم أن هذا حلم ولكى يزيل الوهم استدعى محرر العقود وصديقين له أحدهما كيماوى والآخر مهندس فأشهدهم على حقيقة مارأى ووقعوا على وثيقة حفظها عنده ولما أصبحت المعيشة فى ارلندا غير مأمونة بسبب الثورة قرر الانتقال إلى لندن فنقل أمتعته ولم يبق الا اليد التى تقطر دماً فأراد التخلص منها بحرقها فأخذها وتقدم نحو النار وبينما هو كذلك حدثت ضجة تحطم بسببها زجاج النوافذ فظن أن الثوار جاءوا للانتقام فأراد الاختباء مع زوجته وإذا بالباب الضخم يسقط ويتحطم أيضاً وكان القمر فى تلك الليلة بدراً وإذا بشبح امرأة مصرية عليها سيما الملك يتقدم إلى النار ووضع ذراعيه فى اللهيب ثم رفعهما إلى مافوق رأسه ثم تراجع ببطء نحو الباب متجهاً إلى الكونت وزوجته ثم توارى فجأة

﴿ ومن ذلك مانشرته اللطائف المصورة بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٦ تحت العنوان الآتى قالت ﴾

﴿ ٢ - انتقام الأموات ﴾

بينما كان جماعة يحفرون فى ضواحى مدينة (ودهمتيين) بانجلترا عثروا على حلى ذهبية وهيكل امرأة عاشت منذ أربعة آلاف سنة فأخذوا هيكل العظام إلى مزرعة قريبة ولم يكد الليل يدخل حتى سمعت أصوات منكرة من الغرفة التى وضع فيها الهيكل وفى اليوم التالى نقل إلى منزل طبيب فزادت الأصوات ليلا عشرة أضعاف فأخذ بعض العظام فى اليوم التالى إلى منزل آخر فصبغ كل مافيه من الآنية الفضية بلون أحمر كالدم وشبت النار فى المنزل فاعيد الهيكل العظمى إلى مكانه الأصلى فانقضت هذه الاهوال كلها

وهناك حوادث عديدة نشرها البلاغ الأسبوعى بتاريخ ٢١ يناير سنة ١٩٢٧ فليرجع اليها من أراد الوقوف على عجائب انتقام الارواح وإن كنا لانصدق جميع مانقل لاحتمال أن يكون للحوادث المذكورة سبب آخر

﴿ نبذة فى الروح وفيها أخبار السلف الصالح ﴾

علمت مما سبق لك فى شرح قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) الآية أن الروح موجودة ثبت وجودها بالقرآن والأحاديث النبوية بل وبالتوراة والانجيل ولم ينكر وجودها إلا الماديون الذين قصر نظرهم على المحسوسات والأجسام المادية - وإن من ينكر الروح لضيق عقله كمن ينكر وجود الافلاك العلوية لعدم وقوع بصره عليها وإن أردت أن تقتنع فى إثبات وجودها بالعقل

فاعلم - أولا - أن فى الانسان جزءاً آخر غير مانشاهده من هذا الجسم له من الخصائص مايباين خصائص الاجسام . فهو يقبل توارد المتضادات عليه واجتماعها لديه فى وقت واحد فيدرك الموت والحياة والرفع والسفل إلى آخر المتضادات بخلاف الجسم - فلا يقبل السواد مع البياض مثلا ولا الطول مع القصر وهي مدركة للروح معاً فى آن واحد

– ثانياً – أنهم قرروا أن الجسم بمنزلة الثوب الذى يستبدله الانسان بغيره كل مدة من الزمان فكذلك الجسم يزول عنك بواسطة التحليل والتعويض كل مدة سبع سنين على مايراه بعضهم فتطرحه وتلبس غيره – ولو كان كل غذاء ينقلب بعد أدوار الهضم جزءاً من جسمك بلا تحليل لكنت اليوم أكبر من الجمل وأعظم من الفيل فالجسم إذن يتبدل ويتحلل لامحالة – ولكنك تحس بشىء منك لايتغير ولا يتبدل على تعاقب الحدثان تنسب اليه الافعال التى كانت منذ صغرك لأنه هو لم يطرأ عليه تحليل ولا تعويض فهذا الجزء الذى تمر به الايام وهو كما هو لايطرأ عليه زوال ولا يعتريه اضمحلال – والذى يعبر عنه الانسان (بأنا) ولو قطعت جميع أجزائه بدنه – هو الروح

– ثالثاً – نرى الانسان يقبل الاشياء المعنوية الصرفة – كاستحالة اجتماع الضدين مثلا – وبالضرورة لايحتاج فى ذلك إلى شىء من الحواس بل كلما تباعدت المحسوسات كان ادراكه لتلك المعقولات أكثر وأتم وليس ذلك شأن الاجسام

– رابعاً – نرى الولدين الصغيرين الأخوين على غاية التباين فى الاخلاق فيكون أحدهما كذاباً خداعاً جباناً – ويكون الآخر لايعرف الكذب ولا يرضاه ويأبى الغش والخديعة وينفر من الجبن والتواكل فلو كان الأمر مادياً صرفاً لما وجد هذا التباين لأن الشىء الواحد لاينشأ عنه أثران متباينان فلا بد أن يكون ذلك راجعاً إلى أرواحهما التى تدير أبدانهما والا فليعلل الماديون لنا تعليلا طبيعياً معقولا هذا التباين فى هذين الولدين الذين نشآ فى بيت واحد ومدرسة واحدة بين أب واحد وأم واحدة

– خامساً – نرى النفس تستهين بكل مطالب البدن عند ماتريد أن تحصل فضيلة من الفضائل فربما استمر الانسان غافلا عن غذائه ودوائه فى سبيل مايكمله من العلوم والمعارف – فلو كانت النفس جسمانية لما تركت مايقيمها من الغذاء وعدلت عنه باختيارها مع أن ذلك اضمحلال للجسم ولكن لكونها من العالم الاعلى قدمت غذاءها المعنوى على غذائه الحسى

– سادساً – أن من ينظر فى الجسم يجد كل مافيه آلة لشىء خاص قد نيط بها وظيفة خاصة – فلا بد أن يكون مستعمل تلك الآلات كلها فى الاغراض

المختلفة شيأ آخر يعتبر فاعلا لا آلة وهناك أدلة غير ماذكر تثبت وجود الروح - وأنها ليست من عالم الاجسام المادى - وأنها متميزة عن المادة فى الصفات - فللروح من التأثير العجيب ما يزيد على كل تأثيرات الاجسام فانها تؤثر فى الاشياء البعيدة عنها من غير مماسة ولا مجاورة - وانظر إلى حال الحاسد مع المحسود كيف يؤثر فيه التأثير الهائل ولو كان من أقوى الاقوياء وأعظم الاشياء بمجرد توجهه إليه وانفعال نفسه باستحسان مع الحقد عليه فالروح التى هى من أمر الله المتعلقة لهذا الهيكل الجسمانى ليست فى طبيعة تلك المواد الارضية فلا تخضع لنواميسها بل لها نواميس أعلى تناسب طبيعتها النورية فهى لاتتأثر بتلك المؤثرات مهما بلغ أمرها وليس لسلطان الفناء والاضمحلال عليها من سبيل -

وان لم تقنعك هذه الادلة وأبيت إلا الرجوع إلى أقوال الغربيين من علماء أوروبا فارجع إلى ماقرره علما الاسبرتزم (استحضار الارواح) وعلماء الانبوتزم (التنويم المغناطيسى)

وفى (سبيل السعادة) لصاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ يوسف الدجوى نقلا عن الاستاذ العلامة (فريد وجدى) فى دائرة معارفه مايأتى

روى الاستاذ (إكزاكوف) الروسى أن امرأة الاستاذ الانجليزى (دومرجان) اعتادت تنويم امرأة وإرسال روحها إلى المحل الذى تعينه لها فقالت لها يوماً وهى نائمة (إذهبى إلى منزلى الذى كنت أسكنه قديماً) فقالت النائمة (قد فعلت وطرقت الباب بشدة) فقالت امرأة الاستاذ فذهبت بنفسى فى اليوم التالى لاتأكد من صدقها فى هذه المسألة فسألت عما حصل فى تلك اللحظة فأجابنى السكان أنهم سمعوا طرقا شديداً على الباب فذهبوا فلم يجدوا أحداً فظنوا أن ذلك فعل أشقياء الاطفال

ويقول (إكزاكوف) عن هذه الحادثة وأمثالها أنها تثبت بطريقة لاتقبل الشك أن للروح وجوداً متميزاً عن المادة - وأنها تستطيع أن تعمل ماتريد بنفسها --- واستشهد أيضاً بهذه الحادثة الغريبة - وهى أن (لويس) المنوم المشهور أنام امرأة مرة أمام جماعة . وأمرها بأن تذهب إلى بيتها وتنتظر ماذا يعمل أهلها فقالت ذهبت فوجدتهم يشتغلون بأشغال منزلية وبينهم امرأتان تشتغلان بالمطبخ فقال لويس المسى إحداهما بيدك عند ذلك أخذت المنومة تضحك قائلة قد لمستها كما أمرتنى فخافت خوفاً شديداً فسأل لويس الحاضرين عما إذا كان فيهم من يعرف بيت المرأة فأجاب بعضهم بالايجاب فالتمس منهم أن يذهبوا إلى بيتها ليعرفوا

ماحصل فذهبوا وعادوا مؤكدين أن ماقالته النائمة صحيح وذلك أنهم وجدوا أهل ذلك المنزل فى هرج من الخوف فسألهم عن السبب فأجابوا بأنهم رأو شبحاً فى المطبخ يمشى ثم جاء فلمس إحدى اللتين كانتا فيه

ومن ذلك أيضاً ماحكاه رشدى بك فى (كتاب التنويم المغناطيسى) أن امرأة نومت بمدينة الأسكندرية وسئلت عن زوجها الغائب فقالت أنه بباريس بمنزل كذا رقم كذا ثم قالت أنه مريض ولم تلبث أن صرخت قائلة أنه قد مات فأرسل تلغراف الى باريس للاستفهام عن صحة ماقالته فوجد صحيحا اه

ومن ذلك ماشاهدته بنفسى فى محفل عام ـ وهو ان امرأة نومت تنويما مغناطيسيا بواسطة منوم وكانت واقفة على قدميها بجانبه مربوطة العينين وكان يشير بيده الى شخص آخر من الحاضرين بعيد عنهما ومعه كتاب باللغة الفرنسية فأمره المنوم أن يفتح الكتاب وأمر تلك المرأة أن تقرأ الصفحه التى فتحها فصارت تقرأها وهى مربوطة العينين مع بعد المسافة بينها و بينه فبمثل هذه التجارب والوقائع أثبتوا وجودها وقالوا أن الروح وهى على حالتها الاولى بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها ورؤيتها بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لأن يقع فى خدر عام عند ارادته تحضير الأرواح فتستفيد الروح من استعداده فتكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبىء الحاضرين عن أمور لاقاربهم وخاصتهم لايدرى الواسطة منها شيئا وتكشف من اسرار العلم والفلسفة والرياضات العويصة مايجهله الواسطة والسامع ولايدركه على سطح الارض إلا النفر اليسير وقد تستولى على يده (وعينه مغمضة أو مربوطة) فتكتب صحفا ورسائل ـ وقد تظهر بجسم مادى محسوس بينما يكون الواسطة ملقى أمام المجربين مكتوفا على كرسيه)

وقال الاستاذ فريد بك وجدى فى دائرة المعارف ماملخصه (تألفت سنة ١٨٦٩ ميلادية جمعية من أكبر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصا دقيقا) فاستمرت فى البحث المتواصل ثمانية عشر شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبوا بذلك تقريرا مطولا منه هذه الجملة (أن الجمعية اقتصرت فى تقريرها على المشاهدات التى رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع أن أربعة أخماس الاعضاء ابتدءوا البحث وهم فى أشد درجات الأنكار لهذه الاشياء معتقدين قلبا وقالبا أنها ليست إلا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقل نتيجة حال اضطرارى للأعصاب ولكن بعد أن وضحت لهم هذه

الحوادث وضوحا تاما انتفت كل هذه الفروض ولم ير هؤلاء الأعضاء المنكرون بدًّا من اعتقاد أن هذه الخوارق حقيقة وقد ذكر صاحب دائرة المعارف جدولا بأسماء مشهوري رجال الارض الذين يعتقدون هذه الخوارق ممن لا يستطيع أحد جحود فضلهم (تراه فى سبيل السعادة أيضا) قال (ونحن نقول بعد عرض هذه الاقوال ان حركة الاعتقاد بالروح فى العصر الحاضر تفوق كل حركة تقدمتها بالبرهان المحسوس على وجود الروح وخلودها صار على طرف الثمام(١) لكل طالب) اه بتصرف

هذا ويقول علماء (الاسبرتزم) (استحضار الارواح) أن الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس على ما يظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس فى ذاته إلا انتقالا من حال مادى جسدى الى حال ادق منه وألطف بكثير ـ ومما يؤيد ذلك ويناسبه ما نقل عن الامام حجة الاسلام الغزالى أنه قال لبعض أصحابه إئتنى بثوب جديد فانى أريد أن أدخل على الملك فأتى له بثوب فأخذه منه وطلع الى بيته فأبطأ ولم ينزل فدخل اليه أصحابه ومعه ثلاث أشخاص فوجدوه قد قبض وعند رأسه هذه الابيات

قل لاخوان رأونى ميتاً ... فبكونى ورثوا لى حزنا
أتظنون بأنى ميتكم ... ليس ذاك الميت والله أنا
أنا فى الصور وهذا جسدى ... كان بيتى وقميصى زمنا
أنا كنز وحجابى طلسم ... من تراب كان ضيقاً وعنا
أنا در قد حواه صدف ... لامتحانى فنفيت المحنا
أنا عصفور وهذا قفصى ... طرت عنه وبقى مرتهنا
أحمد الله الذى خلصنى ... وبنى لى فى المعالى مسكنا
كنت قبل اليوم ميتاً بينكم ... فحييت وخلعت الكفنا
وأنا اليوم أناجى ملأ ... وأرى الله جهاراً علنا
عاكف فى اللوح أقرأ وأرى ... كل ما كان تناآى ودنا
وطعامى وشرابى واحد ... وهو رمز فافهموه حسنا
ليس خمراً سائغاً أو عسلا ... لا ولا ماء ولكن لبنا

---

(١) الثمام بتشديد المثلثة المضمومة نبت ضعيف له حوص ويقال هذا الشىء على طرف الثمام اذا كان سهل المنال

فافهموا السر ففيـه نبأ أى معنى تحت لفظى كمنـا
فاهدموا بيتى ورضوا قفصى وذروا الطلسم يعـلوه الفنا
قد ترحـلت وخلفتكم لست أرضى داركم لى وطنا
لاتظنوا الموت موتاً أنه لحياة وهو غايات المنا
حى ذى الدار نؤوم مغرق فاذا مات أطـار الوسـنا
لاترعـكم هجمة الموت فما هو إلا نقـلة من ههنـا
وخذوا فى الزاد جهداً لاتنوا ليس بالعـاقل منـا من ونا
وأحسنوا الظن برب راحم شـاكر للسعى وأتوا أمنـا
ما أرى نفسى إلا أنتم واعتقـادى أنـكم أنـتم أنا
عنصر الانفس منـا واحـد وكذا الجسم جميعاً عمنـا
فارحمونى وارحموا أنفسكم واعلموا أنـكم فى أثرنا
أسـأل الله لنفسى رحمة رحم الله كريماً أمنا

ثم اعلم أن مذهب سلف الامة أن المرء إذا مات يكون فى نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه ــ وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ــ وأنها تتصل بالبدن أحياناً يحصل له معها النعيم أو العذاب فاذا كان يوم القيامة الـكبرى أعيدت الارواح إلى الاجساد وجميع هذا ثابت بالـكتاب والسنة واتفاق الامة ومعاد الابدان متفق عليه بين أهل الشرائع المسلمين واليهود والنصارى والأدلة لاتسعها هذه النبذة وإذا علمت أيها المسلم أن الله جعل الدور ثلاثة : دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وجعـل لـكل دار أحكاماً تختص بها وركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل أحكام دار الدنيا على الابدان والارواح تبع لها ولهذا جعل الاحكام الشرعية مرتبـة على مايظهر من حركات اللسان والجوارح وإن أسرت النفوس خلافه وجعل أحكام البرزخ على الارواح والابدان تبع لها فـكما تبعت الارواح الابدان فى أحكام الدنيا فتألمت بألمها والتذت براحتها وكانت هى التى باشرت أسباب النعيم والعـذاب تبعت الابدان الارواح فى القبور فى نعيمها وعذابها والارواح حينئذ هى التى تباشر النعيم والعذاب فالابدان هنا ظاهرة والارواح خفية والابدان كالقبور لها والارواح هنـاك ظاهرة والابدان خفيـة فى قبورها تجرى أحكام البرزخ على الارواح فتسرى إلى أبدانها نعيما وعذابا كما تجرى أحكام الدنيـا على الابدان فتسرى إلى الروح كذلك وجعـل أحكام الدار الآخرة على الارواح والابدان معا إذا علمت هذا زال عنك كل إشكال واتضح لك الحال فى أن عذاب

القبر ونعيمه للجسم والروح معاً وليعلم أن عذاب القبر ونعيمه عبارة عن عذاب البرزخ ونعيمه وهو ما بين الدنيا والآخرة وإنما أضيف إلى القبر باعتبار الغالب فالمصلوب والغريق والحريق وأكيل السباع والطيور له من عذاب القبر ونعيمه قسطه حتى لو علق العاصى على رءوس الاشجار فى مهاب الرياح لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ولو القى الصالح فى أتون من النار لأصاب جسده وروحه من نعيم البرزخ نصيبهما فتجعل النار على هذا برداً وسلاما والهواء على ذلك نارا وسموما فعناصر العالم ومواده منقادة لربها يصرفها كيف يشاء كما صرفها فيما نشاهد يخلق هذه القوى بها بعد ان لم تكن فتبارك اسمه وعزت مشيئته وتعالت قدرته وجلت قوته وقد أراك الله نموذجا فى الدنيا من حال النائم فان ماينعم به أو يعذب يجرى على روحه أصلا والبدن تبع له وقد يتعدى أثره الى البدن تأثيراً مشاهداً فيرى النائم أنه عذب أو نعم فيصبح وأثر ذلك فى جسمه ونحو ذلك ذكر الحرث بن أسد المحاسبى وأصبغ وخلف بن القاسم وجماعة عن سعيد بن سلمة قال بينما امرأة عند عائشة اذ قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا أشرك بالله شيأ ولا أسرق ولا أزنى ولا أقتل ولدى ولا آتى ببهتان أفتريه بين يدى ورجلى ولا أعصى فى معروف فوفيت لربى فو الله لايعذبنى الله تعالى فأتاها فى المنام ملك فقال لها كلا إنك تبرجين وزينتك تبدين وخيرك تكدرين وجارك تؤذين وزوجك تعصين ثم وضع أصابعه الخمس على وجهها فقال خمس بخمس ولو زدت زدناك فاصبحت وأثر الأصابع فى وجهها

وقال عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك سمعت مالكا يقول أن يعقوب بن عبد الله ابن الاشج كان من خيار هذه الامة نام فى اليوم الذى استشهد فيه فقال لاصحابه إنى قد رأيت أمرا ولأخبرن به إنى رأيت كانى أدخلت الجنة فسقيت لبنا فاستقاء فقاء اللبن واستشهد بعد ذلك قال ابن القاسم وكان فى غزوة فى البحر بموضع لا لبن فيه وفى ذلك حكايات كثيرة — على أن لاحاجة فى هذا المقام الى التمثيل بالمنام فأنك حال يقظتك ربما شاهدت النعيم لروحك فقط بالفرح والسرور والرضوان والعذاب كذلك بالقبض والهموم والاحزان وربما ظهر أثرها على البدن من هزال وسمن وربما لم يظهر وربما كان أعز الناس عليك الى جانبك فى لهو ولعب وليس عنده شعور بما أنت فيه وربما رأيت حصول ذلك للروح بواسطة البدن بنحو الاكل والشرب والجماع والضرب والطعن والدفاع والله أعلم اهـ ملخصا من كتاب سر الروح للامام أبى الحسن إبراهيم بن أبى بكر البقاعى — هذا والكلام فى الروح طويل ومباحثها شتى لاتسعها هذه النبذة ولعل فيما ذكرناه لك كفاية والله أعلم

﴿ الوصل الخامس والعشرون فى الصدق وفضائله والكذب ورذائله ﴾

(١) قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) سورة التوبة آية ١١٩

(٢) قال الله تعالى (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) سورة النحل آية ١٠٥

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلي الْجَنَّةَ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجورَ يهدِي إِلى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّاباً » رواه الشيخان

(٢) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قال قال النبى صلى الله عليه وَسلم أَلاَ أُنَبِّئُكم بأَكبرِ الْكَبائِرِ قلنا بلى يارسول اللهِ قال الإِشراكُ بالله وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ فَقَالَ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّور وَشهادةُ الزور فما زَالَ يُكَرِّرُها حتى قلنا لَيْتَهُ سكَتَ رَواه الشيخان

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

الصدق مطابقة الخبر للواقع والكذب عدم مطابقة الخبر للواقع والصدق خلق فاضل يدخل فيه الوفاء بالوعد والأمانة وغيرهما من مكارم الأخلاق وهو من صفات

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

بالصدق قد أمر الاله بآيته * فبه النجاة من العذاب وكربته
صفة الذين قد اصطفاهم ربهم * من رسله والأنبيا وأحبته
كم مذنب بالصدق تاب عن الشقا * وغدا مطيعاً صالحاً بفضيلته
رجل أتى يشكو لطه حاله * من سوء مايجنى وكثرة زلته
فنهاه عن كذب لحكمة تركه * وسواه يفعل لو أراد كرغبته
فرح الفتى بوصية قد سهلت * إتيانه الشهوات وفق إرادته
من بعد ذا صار الفتى متحيراً * كيف الجواب إذا أتى بخطيئته
فاضطر أن يدع المآثم كلها * خوف النكوث بعهده وبذمته
فوز الفتى فى صدقه مع ربه * ومع العباد فبه ارتفاع مكانته
فالصدق يرفع أهله لكماله * والمين يخفض أهله لرذيلته
وكذا الامانة عزة لأولى التقى * وخيانة الانسان أس مذلته
فعليكمو بالصدق دوما إنه * يهدى إلى البر الدليل لجنته
وتجنبوا الكذب الذى من شأنه * يهدى الى نار الجحيم وكربته

الرسل الواجبة وحسبك أن الله أمر به المؤمنين فى الاية الاولى فقال (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) والمراد بالصدق فى هذه الاية الصدق المطلق الشامل للعقيدة والقول والفعل

أما الكذب فأنه خلق ذميم يحط قدر صاحبه ويسبب هلاكه ويدخل فيه النفاق والغدر والخيانة وخلف الوعد والغيبة والنميمة وشهادة الزور وغيرها من الاخلاق الرذيلة ولذا قال الله تعالى فى الاية الثانية (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون

معنى حديث المصطفى قد صغته * فاعمل به لتنال حسن نتيجته
إن الذين قد افتروا فى قولهم * باءوا بخزى فى الورى وفضيحته
وكذا الكذوب لدى المزاح فانه * فى الجد لا يثق السوى بمقالته
مثل الغريق المستغيث بغيره * خوف الهلاك ولا مغيث لنجدته (١)
مستصرخا اخوانه لكنهم * ظنوا به ماقد مضى من عادته
أو كالذى سلب الذئاب نعاجه * لا يستطيع خلاصها فى وحدته (٢)
فيد الاله مع الجماعة فاصحبوا * أهل التقى من حزبه وأحبته
وتباعدوا عن كل أصحاب الهوى * فالقرب منهم جالب لمضرته
فالصدق أس للفضائل كلها * وبه ينال المرء كامل بغيته
والصدق للعلماء ألزم لازم * اذ يقتدى بمقالهم وهدايته
فهم الألى ورثوا العلوم عن النبى * وهمو مصابيح الهدى فى أمته
واذكر حكاية قد وقت (النعمان) فى * أمر الرشيد وخلفه مع زوجته

بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) والاية وان نزلت فى قوم مخصوصين إلا أنها عامة تبين منشأ الكذب وانه ناجم عن ضعف الايمان فكلما اشتد الضعف اشتد الكذب حتى يدخل صاحبه فى عداد الذين أخبرت عنهم الاية الكريمة ولا يغرنك صدق بعض

---

(١) يشير إلى القصة المشهورة فى كتب المطالعة وهى قصة الغلام الذى كان يستحم وأظهر أنه قارب الغرق واستغاث بأخوانه فأتوا لاغاثته فضحك ففهموا أنه كان يمزح وفعل ثانيا مثل ذلك وفى المرة الثالثة كان الغرق حقيقيا ولكن إخوانه فهموا أنه يمزح أيضا فلم يغيثوه فذهب الغلام ضحية كذبه

(٢) هذه الحكاية تتفق تماما مع حكاية الغلام السابقة

زوج الرشيد زبيدة تلك التى * روت الحجاز بعينها(١) مع مكنته
صرفت ملايينا على انشائها * ذهبا لوجه الله بغية رحمته
سأل الرشيد (أبا حنيفة) قائلا * للحر كم من حرة فى عصمته
قال اربع قال الامير لزوجه * خلف الستار ألا اسمعى لمقالته
قال الامام وللامير فزوجة * قد قالها بصراحة في جلسته
قال الامير ألم تقل لى أربع * فأجابه لمن اتقى بعدالته
ان خفتمو عدم العدالة فالزموا * لعدل واحدة كما فى آيته
ولقد علمت بأنكم لن تعدلوا * لما سمعت مقالكم بصراحته
بعثت له زوج الامير هدية * في بيته مع شكرها لفضيلته
ألفا وآنية معا وكلاهما * ذهب وذاك لصدقه وشجاعته
رد الهدية قائلا لرسولها * أنا ما فعلت لمالها ولنصرته
لكن فعلت لوجه ربى وحده * وعليه أجر العاملين لنصرته

الكفار والمشركين والملحدين فى معاملات الدنيا فأن الحامل عليه المصالح الشخصية الدنيوية لا العقيدة القلبية الدينية قال الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا

---

(١) هى مجرى ماء عذب أنشأتها السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد لما رأت فى حجها ما يعانيه الحجاج بسبب قلة الماء فأمرت بحفر قناة من عين حنين التى توجد فيما وراء عرفة وهذه العين تخرج من جبال (طاد) وتسير فى وادحنين الذى حصل فيه الغزوة المذكورة فى القرآن وقد اهتمت زبيدة بهذا العمل اهتماما كبيرا فأرسلت العمال من جميع الاقطار وبنوا مجرى عظيما لهذا الماء وأوصلوا به مجرى آخر من واد النعمان للماء الذى ينزل من جبال (كرا) التى تبعد عن عرفات باثنى عشر كيلومتر وحفروا سبع قنوات

فلينظر العلماء ثم يقارنوا * أعمالهم بصنيعه فى حكمته
ان الصراحة بالهدى عز لمن * يبغي الحياة مكرما فى أمته
أما التملق بالنفاق فذل من * يسمى ليحيا بالضلال وخدعته
آى النفاق ثلاثة مذكورة * بحديث طه مسنداً بروايته
خُلفٌ لوعد ثم كِذْب مُحدث * وكذا خيانة خائن لأمانته
فالمبتلَى منها بواحدة يرى * إن لم يتب سوء الهوان بشدته
وصف النفاق رذيلة وفضيحة * ويل لمتصف به من آفته
والحقد والحسد الذميم احذرهما * فيما المطية للهلاك ونكبته
نقل الكلام نميمة مذمومة * إلا لاصلاح وَمنع مضرته
قد يكذب النمام بغية فتنة * فالبعد عنه سلامة من فتنته

وهم عن الاخرة هم غافلون) وفى الحديث الذى رواه الشيخان عن ابن مسعود يقول النبى ﷺ (أن الصدق يهدى إلى البر) والبر كلمة جامعة لخيرى الدنيا والاخرة

أخرى من الجهات التى تسقط فيها السيول وتوصل إلى المجرى الاصلى ونقروا له فى الصخر خزانا كبيراً بنى يسمى بئر زبيدة ومنه سيرت قناة إلى مكة ومن هذا المجرى يمتد فرعان واحد إلى عرفات والآخر إلى مسجد (نمره) يسير الماء فيها زمن الحج ولقناة مكة خزانات فى الشوارع يملأ منها السقاءون قربهم وقد عمرت عدة مرات بعد ذلك فى أزمنة مختلفة وآخر إصلاح كان سنة ١٣٢٨ على أثر السيول التى سقطت فهدمت نقطاً كثيرة منها وقد قام الشريف حسين باشا أمير مكة وقتئذ باصلاحها وكان لسمو الخديوى السابق عباس حلمى الثانى أكبر فضل فى الاصلاح فقد تبرع بألفى جنيه لهذا الغرض * انتهى من الرحلة الحجازية تأليف حضرة الفاضل محمد لبيب بك البتانونى باختصار

يُبدى لمن يلقاه ودّاً ظاهراً * شأن المنافق فاحترس من صحبته
فكما ينم اليك قصد تزلف * فعليك أيضاً قد ينم كعادته
سموه لصاً للكلام فانه * يسعى ليسترق الحديث بمته
ويذيعه سراً كلص يختفى * فى نقله المسروق خيفة رؤيته
لص الكلام شروره لاتنتهي * بخلاف ذاك فتنتهي بعقوبته
أمر الاله بقطع أيدي سارق * خزيا له بين الورى لخيانته
إن الخيانة أرخصتْها والجزا * من جنس ماكسبت يداه لشقوته
حُكم الاله أتي بنص كتابه * فاعمل بما جاء الكتاب لحكمته
لو أن حكم الشرع نفّذ لانتفت * جل الجرائم خشية من رهبته
قد أنزل الله الكتاب لنا هدي * فاعمل به لتنال حسن مثوبته
فهو المهذب للنفوس ومرشد * للخير نعم المقتفى لطريقته
لكنه قد عطلت أحكامه * والدين صار كأنه فى غربته

إذ ينطوى تحته كل الصفات الجميلة كما قال الله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) ولا شك أن هذه الصفات تؤدى إلى السعادة فى الآخرة بدخول الجنة أما سعادة الدنيا فبطريق الأولى وانما لم يذكرها النبى صلى الله عليه وسلم لأنها لاتذكر بجانب سعادة الآخرة وفى قوله صلى الله عليه وسلم (وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا) مايكفى فى الترغيب فى الصدق فان الصديقية من صفات الرسل قال الله تعالى (واذكر

أسفاً لتعطيل الحدود بمصرنا * إذ كان أساً للفساد وكثرته
قد أهملوا حكم الشريعة واقتفوا * أثر السياسة ويلهم من نقمته
فتمتعوا فيها قليلا واضحكوا * قبل التحول والبكاء بشدته
وقضى الاله بأن يغير حالنا * ان غيرت منا النفوس كعادته
وختام هذا الوصل أذكر قصة * للعارف الخواص قطب عشيرته
مشهورةً بتواتر فى مصرنا * والقطب معروف برفع مكانته
تلميذه الشعران قطب زمانه * ومدون العلم النفيس بهمته
وضريح خواص بمسجده الذى * فى حارة عنوانها اسم سيادته
بالقرب من باب الفتوح ترى به * نوراً تكامل فابتهج بزيارته
واتل المثانى للنبى وآله * واطلب لنا الغفران نحظ بجنته

فى الكتاب ابراهيم إنه كان صديقاً نبياً) وقال تعالى (واذكر فى الكتاب ادريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً) وبالضد تتميز الأشياء (فالكذب يهدى إلى الفجور) والفجور ضد البر وإذا كان البر يهدى إلى الجنة (فالفجور يهدى إلى النار) ويكفى فى التنفير من الكذب أن الرجل إذا داوم عليه كتب عند الله كذاباً ومما يدل على شناعة الكذب ماروى عن صفوان بن سليم أنه قال (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن جبانا قال نعم قيل أيكون بخيلا قال نعم قيل أيكون كذاباً قال لا) واعلم أن التمسك بالصدق أساس لترك كل المعاصى كما روى أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره باسلامه وأنه يرتكب كثيراً من المعاصى ولا يقدر على تركها كلها فطلب من النبى صلى الله عليه وسلم أن يختار له إحداها ويعاهده على تركها فأمره بترك الكذب فخرج الرجل فرحاً ثم عرض له أن يشرب الخمر ففكر فيما عاهد عليه النبى صلى الله عليه وسلم قائلا إذا سئلت فصدقت أقيم على الحد وإذا كذبت خالفت العهد وهكذا كان كلما

وكرامة الخواص هاهي فاستمع * فاحفل بها لاتستهن بكرامته
رجل رجاه لنجدة من ظالم * قال استتر فى الخوص تنج بسترته
لما أتى خصم الفتى سأل الولي * هلا رأيت فتى كذا في هيئته
فأجابه ابحث عنه تحت الخوص ذا * فالخصم ظن تهكما باجابته
فمضى وقام المختفى فى خوصه * والقلب يرجف خيفة من روعته
قد قال للخواص يعتب سيدى * أتدل مفترسى علىّ كرغبته
فأجابه الخواص لاتعتب فما * أنجاك إلا صدقنا بفضيلته
بالصدق نجاك الاله تكرما * فاحمد وتب ثم استقم لعبادته
رضوان مولانا على أهل التقى * نالوا رضاه بفضله وكرامته
هذا وللدنيا الدنيئة خدعة * تغرى الدنىء بكذبه لأدائته

حدثته نفسه بمعصية حتى ترك جميع المعاصى بفضل الصدق وقد ذكرنا هذه الحكاية فى النظم
وفى الحديث الذى رواه الشيخان عن أبى بكرة يبين النبى صلى الله عليه وسلم أن الكذب فى الشهادة من أكبر الكبائر بعد الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقد أظهر النبي صلى الله عليه وسلم اهتماماً كبيراً بالنهى عنه حيث كان متكئاً فجلس وحيث كرر القول حتى قال الصحابة ليته سكت رأفة به صلى الله عليه وسلم لأنه ظهر عليه أثر الاجهاد من التكرار وفى الآية الشريفة يقول الله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) والرجس الأوثان والمراد اجتناب عبادتها ثم ثنى بالنهى عن قول الزور لبيان عظم ضرره والآية أبلغ من الحديث
هذا وقد رخص فى الكذب فى ثلاثة مواضع ـ أولا ـ فى الحرب لاضعاف قوة العدو وإيقاع الشقاق فى صفوفه ـ ثانياً ـ فى الاصلاح بين الناس والتأليف بينهم خصوصاً الزوجة والاولاد ـ ثالثاً ـ دفع الظلم عن النفس إذا لزم على الصدق هلاكها بدون حق ولكن إذا أمكن استعمال التعريض والتلويح للنجاة كان ذلك

والكذب يصدر من صديق مخلص * حال اضطرار واضطراب عزيمته
ولقد بليت بتهمة مكذوبة * من صاحبي التلميذ حال عقوبته
ونجوت منها حين ذاك بفضل من * هو عالم حقا بباطل تهمته
وسألته عن كذبه فأجابني * من شدة التعذيب جاء بفريته
قصد الخلاص من العذاب وانه * يستغفر الله العليم بحالته
هذا جرى مذ كنت تلميذاً وفي * عهد الخديوي ذي السخاء بنعمته(١)
ما في زمانك صادق الا الذي * يخشى الاله ويستحي من هيبته
فتن الزمان كثيرة فافطن لها * وتجنب العمل المسيء برمته
واعلم بأن الكذب شر مطية * للمرء ثق والصدق خير مطيته
لاتخف قول الصدق الا في الاذى * ان شئت منع الضر وفق شريعته

خيراً من الكذب الصراح كما ورد في الحديث الشريف (إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب) ومن ذلك ماوقع من الخليل ابراهيم عليه السلام فقد طلب منه قومه أن يخرج معهم للهو في يوم عيدهم فقال معتذراً (إني سقيم) ولم يكن مريضاً ولكنه أراد أنه سقيم من كفرهم وعبادتهم الاصنام وكذلك ماوقع منه حين دخل مصر ومعه زوجته سارة وكانت جميلة فرغب فرعون مصر فيها فسأله عن قرابتها منه فقال (إنها أختي) يريد أخوة الايمان وكذلك وقع له أنه كسر الاصنام ولما سئل عمن فعل هذا قال (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) يريد أنه الحامل على التكسير وبعض القراء يقف على قوله (فعله) ويبتدىء بقوله (كبيرهم هذا) الخ وعليه فلا اشكال وقد ورد بعض هذه القصص في القرآن وبعضها

(١) هو المرحوم اسماعيل باشا خديوي مصر سابقاً وكان ذلك في سنة ١٢٨٢ هـ قبل ان يتولى نظارة المعارف المغفور له علي باشا مبارك الذي يرجع اليه فضل منع الجلد في المدارس رحمه الله

فالكذب مقبول لخير يرتجي * بل لازم حال اقتضاء ضرورته
امسك لسانك ما استطعت ولا تقل * ماليس تعلمه مخافة عثرته
فالمرء محترم بحسن مقاله * وبفعله المحمود لا باساءته
حفظ اللسان سلامة الانسان من * آفاته فدع الكلام بكثرته
ان لم يكن قولا سديداً مصلحاً * أو ذكر ربك أو تلاوة آيته
هذا سبيل الصالحين أولى النهي * من يتبعه نجا وفاز ببغيته
للصدق وفق يا إلهي جمعنا * واصرف دواعى ضده لكراهته
كل يموت وتارك آثاره * والخير فى أثر يفيد بقدوته
يا مصلح الاحوال أصلح حالنا * يا من له الفضل العميم بجملته
يارب مغفرةً وحسنَ مثوبة * أنت الغفور بحلمه وبرحمته
ثم الصلاة على النبي وآله * والصادقين العاملين بشرعته

فى الحديث الصحيح وكذلك وقع للنبي صلى الله عليه وسلم أن سأله أعرابى لا يعرفه قائلا من أين فقال النبي صلى الله عليه وسلم (رجل من ماء) يريد أنه مخلوق من منى فظن الاعرابى أنه من قبيلة ماء المعروفة فانصرف عنه وحدث أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً ومعه أبو بكر يمشى خلفه فمر بهما رجل فسأل أبا بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قائلا من هذا وكان لا يعرف إلا أبا بكر فرد عليه قائلا (هاد يهدينى السبيل) يريد طريق الاسلام

واعلم أن الصدق منج وأن ظهر بادىء الامر أنه مهلك ففى الحديث (تحروا الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فان فيه النجاة وتجنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فان فيه الهلكة) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (لان يضعني الصدق وقلما يفعل أحب إلى من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل)

أخبار السلف الصالح

حكى أن رجال الشرطة فى عهد عمر بن الخطاب أحضروا رجلا قتيلا ورجلا كان بجانبه شهدوا بأنه القاتل وفى أثناء النظر فى هذه القضية حضر رجل وادعى أنه القاتل فتحير عمر رضى الله عنه فى الامر وكان فى الجلسة على كرم الله وجهه فاستشاره عمر كعادته فقال مامعناه احكم ببراءة الرجلين فقال عمر لماذا قال أما الاول فلأن دليل الاثبات عليه هو شهادة رجال الشرطة وقد كذب هذه الشهادة إقرار الثانى وأما براءة الثانى فلأن إقراره يضعفه شهادة رجال الشرطة وبهذا وجدت الشبهة المقتضية لبراءة الرجلين وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم «ادرءوا الحدود بالشبهات» على أن الثانى تجب براءته لانه أحيا نفس الرجل الاول وقد قال تعالى (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً)

وحكى أن بعض الصالحين كان يجلس بجانب ملك يعظه ويقول احسن إلى المحسن باحسانه كفى المسيء فعله فحسده أحد الوزراء على قربه من الملك فسعى به للملك فقال أنه يزعم أنك أبخر وأمارة ذلك إذا قربت منه يضع يده على أنفه فقال سأنظر فخرج الساعى وأطعم المسعى به ثوما وبصلا فخرج الرجل من عنده وجاء إلى الملك كعادته فقال الملك ادن منى فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة الثوم فقال الملك ماأرى فلانا إلا صدق وكان الملك لايكتب بخطه إلا جائزة فكتب بخطه لبعض عماله إذا أتاك صاحب كتابى هذا فاذبحه فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذى سعى به فقال ماهذا قال خط الملك لى بصلة قال هبه لى فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل فى كتابك أنى أذبحك فقال إن الكتاب ليس لى وحلف له فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه ثم عاد الرجل الى الملك كعادته فتعجب الملك من ذلك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقينى فلان فطلبه منى فدفعته له فقال له الملك إنه ذكر لى أنك تزعم أنى أبخر قال ماقلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك فحكى له ماجرى فقال الملك صدقت قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله فتأملوا رحمكم الله شؤم الحسد والنميمة وضرر الكذب وفقنا الله للصدق وجنبنا الكذب بفضله وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ☆

الوصل السادس والعشرون

في القناعة والسخاء ونفعهما والطمع والبخل وضرهما

(١) قال الله تعالى (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) سورة طه آية ١٣١

(٢) وَقَالَ الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) آخر سورة المنافقون.

(٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) آخر سورة التغابن

شرح الآيات والأحاديث

اعلم أن جمع المال ليس منهياً عنه لذاته وإنما لانه مظنة البغي والطغيان والضن بزكاته كما قال الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء إنه بعباده خبير بصير) ولقد قص الله علينا في القرآن بشأن المنافقين أن (منهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون)

لهذا وردت الآيات الكثيرة والاحاديث المتعددة حاثة على القناعة والرضا بالقليل تصف الدنيا بأنها متاع قليل وبأنها لعب ولهو وزينة وتفاخر وبأنها كالزرع

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال جاء رَجلٌ إلى النبيّ صلي الله عليه وَسلم فقَالَ يارسول الله دُلنى على عَمَلٍ إذَا عَمِلتهُ أَحَبنى اللهُ وأَحَبنى النَّاس فقَالَ « إزْهَدْ فى الدُّنيا يُحِبكَ اللهُ وَازهدْ فيما عِندَ النَّاسِ يحِبكَ النَّاسُ » رواه ابن ماجه وَغيرَهُ بأَسَانيد حسنة

(٢) عن أمامة بن عجلان رضي الله عَنه قال قال رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم « يابن آدَمَ إنكَ إنْ تَبذُلِ الفَضْلَ خيرٌ لكَ وَإنْ تمسكْ شرٌ لكَ وَلاَ تُلاَمُ علي كَفَافٍ وَابْدَأْ بمَنْ تعولُ وَالْيَدُ العُلْيا خيرٌ من الْيَدِ السُّفْلَى » رواه مسلم

(٣) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أَنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « قد أفْلَحَ مَنْ أَسلَمَ وَرُزِقَ كَفافاً وَقَنَّعَهُ اللهُ بمَا آتاهُ » رواه مُسلم

يكون أخضر ثم لايلبث أن ييبس ويصبح هشيما تذروه الرياح

وفى الآية الاولى من الآيات التى حلينا بها صدر هذا الوصل يخاطب الله رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) وهذا الخطاب للأمة لأن الرسول ﷺ كان سيد الزاهدين بدليل ماروى من أحواله فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر فى جنبه قلنا يارسول الله لو اتخذنا لك وطاء (يعنى فراشاً ليناً) فقال صلى الله عليه وسلم مالى وللدنيا

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

العز للانسان رهنُ قناعته * وسخاؤه فيه ارتفاع مكانته
فاقنَع تحُز كنز القناعة إنه * من حازه فقد اغتنى بحيازته
كنز القناعة دائم لاسيما * لمن اتقى المولى وقام بطاعته
ليس الغنىُّ من اغتنى بكنوزه * إن الغنىّ من ارتضى بمعيشته
وهو السعيد إذا استقام على الهدى * وقضى الحقوق لأهلها بسماحته
كم من غنيٍّ لم يذق طعم الغنى * فى أكله أو شربه أو راحته
فتراه دوما في عناء زائدٍ * يسعى بِكَدٍّ فى زيادة ثروته
وله يودُّ الموت وارثُه وان * ولدا ليحظى بالمتاع وزهرته
ولرب موروثٍ تطول حياته * ويموت قبلاً وارث مع حسرته
كم من غنيّ مات بين كنوزه * وَالمال لم يمنع مجيء منيّته
من يوق شح النفس أفلح واهتدى * ووقاه مولاه العذاب برأفته
ها أنتمو تدعون للانفاق فى * سبل الاله فعجلوا باجابته
ان تبخلوا فالله عنكم في غنى * ويرى البخيلُ السوء حسب طويته
فالنفس تأبي الخير فاحذر شرها * واعمل بِجِدّ لاتقاء مضرته
كم زينت للمرء سوء فعاله * حتى انتهت بهلاكه واهانته

ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها رواه الترمذى بسند صحيح

ولقد قال أبو هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وما كان هذا من قلة أو فقر ولكنه المثل الصالح للامة والاسوة

لاخير فى مال اذا لم ينصرف * فى الخير فاعمل لاغتنام مثوبته
فالى متى حب التكاثر فاقرءوا * (ألهاكم) تروا العظات بسورته
ألهاكم الاكثار حتى زرتمو * تلك المقابر بالممات وبغتاته
المال والأولاد فتنتكم فلا * تشغلكمو عن ربكم وعبادته
طمع الفتى فى المال أس شقائه * لكنه في الدين أس سعادته
والمال ذو وجهين ما أمسكتمو * هو خصمكم فتحصنوا من آفته
أما الذى أنفقتمو فى طاعة * فيه النجاة من الحساب وشدته
ماعندكم يفني وما قدمتمو * لله باق نافع بمعونته
فتزودوا فالزاد خير معونة * لمسافر متوحد فى غربته
فى آية (براءة) جا ذكر من * جمع الكنوز ووصف سوء عقوبته
من يشترى نار الجحيم بكنزه * ملا أساء لنفسه بسخافته
لاتغترر بالكانزين ولا بمن * ملك البلاد بعزه وبسطوته
أين الملوك وغيرهم كل غدا * في القبر بعد وفاته كرعيته
أين الفراعنة الذين تكلمت * آثارهم عن ملكهم وفخامته
هل توتعنخ أفاده ماقد حوى * فى قبره هلا اتعاظ بحالته (١)

الحسنة والقناعة والزهد قال الامام البوصيرى

وشد من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم
وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها أيما شمم

---

(١) توتعنخ ملك من ملوك الفراعنة ظهر قبره وما حوى من الكنوز العظيمة فى سنة ١٩٢٤م

رمسيس مع خوفو كذلك خفرع * كل أعد متاعه لقيامته (١)
شادوا القبور لحفظهم مملوءة * بمتاعهم مما غلا في قيمته
قد غرهم ماقد بدا من صنعهم * صنعٌ عجيبٌ معجز فى دقته
أو ماترى تحنيط أجسام لهم * لم ندر حتى الآن سر حقيقته
وكذاك أسرار يُرى تأثيرها * فى بعض آثار لهم بغرابته
فرحوا بما أوتوا من العلم الذى * لم يغن عن سوء العذاب وكربته
من ظن أن المال يخلده فقد * ظن المحال بجهله وغباوته
كلا سينبذ فى الجحيم بكنزه * وَيل له مما أعد لعزته
لو يعلمون مصيرهم ماحصنوا * شيئاً ولا كنزوا المتاع بكثرته
فمتاعهم أضحى غنيمة غيرهم * مع أنهم ذاقوا عناء حيازته
كشهاب مصباح يضئ لغيره * وتراه محترقا بنار إضاءته
عبدوا سوى المولى وضل طريقهم * واستهزءوا بهدى الاله وطاعته
فبكفرهم بالله ثم برسله * هلكوا وحل بهم شديد عقوبته
أو ماترى فرعون مع أتباعه * غرقوا وموسى قد نجا مع شيعته

وأكدت زهده فيها ضرورته * إن الضرورة لاتعدو على العصم

قال الشيخ الباجورى فى شرحه على البردة وردت الاحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عرض على ربى بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً فاذا شبعت حمدتك وإذا جعت تضرعت

---

(١) كان الفراعنة يعتقدون أنهم سيقومون في هذه الدنيا للحياة فيها مرة أخرى ورمسيس من أعظم ملوك الفراعنة وخوفو وخفرع من الملوك الذين بنوا الاهرام

تسع(١)من الآيات ما ارتدعوا بها * حتى غدوا في البحر طعمة لجته
من لم يخف بطش الاله أصابه * منه انتقام بالغ فى شدته
لم يغن قارون كثرة ماله * لما بغى بفساده فى أمته
والله أنبأنا به فيما أتى * بكتابه القرآن محكم آيته
فى سورة القصص البيان ارجع له * لتنال وعظاً نافعاً من قصته
بعضُ التفاسير احتوى في وصفه * قولا يخالف فهمنا فى سيرته
فسألت عنه البعض من علمائنا * فأتى الجواب كما تراه بصورته
كل له رأى نخذ ما ترتضي * مالم يخالف ديننا بصراحته
من يبحث القرآن يُهدَي للذى * هو أقوم الاقوال حق هدايته
آيات ربى المحكمات لنا هدى * خذها ودع تأويلها لمخافته
واحكم بما فيها دواما واجتنب * متشابه الآيات خيفة فتنته (٢)
إنى أحاذر أن أبدل قوله * فمن افترى فله الجحيم بفريته

اليك ودعوتك) فالآية الشريفة تنهى عن التطلع إلى مافى أيدى الناس وما متعهم الله به من زهرة الحياة الدنيا وقوله الله (أزواجامنهم) يعنى أصنافاوقوله (زهرة

---

(١) يشير الى الايات التسع المذكورة فى قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات اه من الجلالين

(٢) قال الله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الالباب)

(قارون) لم يؤمن (بموسى) أو يرى * معه (بسينا) مطلقاً فى مدته
فى (العنكبوت) و(غافر) برهانه * وكذاك فى (الاعراف) بعض أدلته
ما كان مع (أبناء إسرائيل) مذ * أن جاوز (البحر) الكليم بشيعته
فالأرض قد خسفت به وبداره * قبلا (بمصر) لبغيه وإساءته
لم يحفظ التوراة إذ قد أنزلت * بالطور بعد هلاكه ومذلته
وعليه لم يك حاضر (الميقات) مع * (موسى) وهذا ما أراه بجملته
وترى بآخر وصلنا ذا مبحثا * فيه البيان مفصلا مع حجته
ولقد نهاه القوم عن طغيانه * (بكنوزه) فأبى وقال بجرأته
أوتيت أموالى على علم بدا * عندى ولم يشكر لواهب نعمته
فجزاؤه ما كان من خسف به * وبداره وبماله مع كثرته
قد كان مبلغ ماله فى كنزه * أمواله وظهوره فى زينته

الحياة) اشارة الى أن هذا المتاع قليل لايدوم كالزهرة التى تعجبك عند انفتاحها ثم لاتلبث أن تذبل وهكذا الدنيا وقوله (لنفتنهم فيه) معناه لنختبرهم فاما كفران النعمة وهذا هو الغالب وإما شكرانها وهذا قليل قال الله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وقول الله تعالى (ورزق ربك خير وأبقى) يحتمل أن يكون معناه ورزق ربك فى الجنة خير من متاع الدنيا وأبقى لانه خالد ويحتمل أن يكون المراد ورزق ربك المقسوم فى الدنيا خير من التطلع لما فى أيدى الناس وأبقى أى أدوم وتكون الآية حثاً على الرضا بالمقسوم ولامانع من ارادة المعنيين معا

وفى الآيات الباقية يأمر الله بالسخاء والانفاق وترك الشح والبخل فيقول سبحانه فى آية سورة المنافقون بعد أن نهى عن التلهى بالاموال والاولاد عن ذكر الله ووصف من تلهى بأنه خاسر (وأنفقوا مما رزقناكم) بالزكاة والتصدق (من

حُسنُ الظواهر لا يفيد من اختفى * فى قلبه مرض لسوء عقيدته
قارون مع فرعون مع هامان فى * نار الجحيم مخلدين بحفرته
قد كذّبوا (موسى) فكان جزاؤهم * غضب الإله وطردهم من رحمته
لا ينفع الانسان بعد وفاته * إلا صنائعه وحسن عقيدته
وعلى الاله توكلوا فبه الغنى * وارضوا بما يعطيكمو من منته
إن رمتمو حب الإله فزهدكم * في هذه الدنيا سبيل محبته
وإذا زهدتم ما بأيدى خلقه * تروا الجميع يحبكم بطبيعته
هذا ملخص قول خير الانبيا * بحديثه المروى فز بقراءته (١)
والزهد ليس البغض في مال ولا * فى سعيك المشكور فصد حيازته
لكنه بغضُ الحرام وكلّ ما * يُزرى بقدر المرء بين عشيرته

قبل ان يأتى أحدكم الموت) فتفوت الفرصة ولن ينفعه أن يقول (رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) ولن يجيب هذا الطلب لانه (لن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) وفى قوله (مما رزقناكم) اشارة الى ان المال منحة من فضل الله فلا يصح البخل بشىء يأمر رازقه وواهبه بانفاقه وفى الحديث (أن الدنيا حلوة خضرة وأن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) رواه مسلم

وفى آية سورة التغابن يقول الله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) لانه سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها (واسمعوا واطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم) وهذا حث على السخاء بعبارة بليغة مرغبة لان الاية تصرح بأن ما ينفقه المتصدق فهو لنفسه وليس ضائعاً ثم قال الله (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وهذا حث على ترك البخل وتصريح بأن الكريم مفلح ويفهم منه أن البخيل خاسر

(١) الحديث مذكور فى صدر الوصل

وقناعة الانسان أن يرضى بما * رزق الاله كن القنوع بقسمته
فاطلبه بالطرق الشريفة واعتصم * بالله رزق من خزائن رحمته
والشح جبن والسخاء شجاعة * وانظر فى كرم الفتى وشجاعته
لا تسرفوا لا تقتروا وتوسطوا * فالخير فى وسط الأمور كآيته(١)
وتعرفوا بالله فى حال الرخا * يعرفكمو فى شدة بمعونته
فلئن شكرتم زادكم من فضله * ولئن كفرتم ذقتمو من نقمته
وتذكروا ماحاق باليابان من * زلزالهم غضبا اترك ديانته
قد أهلك البلدان والأرواح فى * زمن يسير جاءهم بفظاعته
في عام ألف والمئات ثلاثة * مع واحد ثم اربعين لهجرته
والصين بالطوفان أيضا دمرت * فيها قرى ويل لهم من بطشته
تاريخها بعد الذى بينته * قبلا بعام واحد من مدته

وفى الحديث السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخى أحب الى الله من عابد بخيل وروى مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اتقوا الشح فأن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) ثم قال الله تعالى (ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) وفى هذه الآية حث على التصدق بأبلغ عبارة فقد سمى المتصدق مقرضا لله وياله من فخر أن يقرض الرجل أغنى الأغنياء ثم فيها وعد بمضاعفة ما أنفق وبغفران الذنوب لان الله شكور فيخلف ويثيب وحليم فيغفر

(١) يشير الى قوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)

وانظر لتركيًا وما ابتليت به * بعد ابتلاء خليفة فى رتبته
حكامها ألفوا التفرنج ويلهم * والشعب منهم ساخط لكراهته
سنوا التفرنج والخروج عن الحيا * فأصابهم رب العباد بمحنته
من كل أنواع البلاء أصابهم * فى بدء عام ثلاثة من هجرته
بعد الثلاث من المئات وألفها * ثم اربعين فهل لنا من عبرته
هي فتنة وقعت كما يهوى العدا * لضياع اسلام بهدم خلافته
ومنفّذ الأعمال قد رغب العلا * بالكفر والالحاد طبق طويته
ظن الجهول بأن دين محمد * فيه انحطاط للشعوب بقدوته
ياويله يوم الجزا مما جنى * حقا سيسأل يومه عن أمته
وانظر لأوربا وما نكبت به * فى عيد ميلاد أتى في ستته
من بعد ألف ثم تِسعمائاتها * وكذا عشرون اعتبر بفظاعته

هذا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثال الكرم والسخاء كما كان مثال القناعة والزهد فقد روى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماسئل شيئا الا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين) رواه مسلم ولقد كان الرجل يأتيه فيسأله وليس عنده مايعطيه فما يقول له ليس عندى ولكنه يأمره بالاقتراض على ان يؤدى عنه

﴿ شرح الأحاديث ﴾

من المسلم به أن حب الدنيا رأس كل خطيئة والافراط فى هذا الحب يحمل الانسان على الاعراض عن ربه والاشتغال بها ويحمله أيضاً على السعى فى تحصيلها وفى سبيل ذلك لايبالى بجرم يرتكبه أو سوء يأتيه ومن المسلم به أيضا أن التنازع بين بنى آدم قائم على أساس الانانية وحب الذات فان الشخص إذا تطلع لما فى يد غيره ضحى الصحبة والالفة ولذلك لما جاء الرجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن العمل الذى

نُكبت بطوفانٍ أضرّ بأهلها * وعواصفٍ والبردُ عمّ بقسوته
نذرٌ تمر على الجميع كأنها * أضغاث أحلام أتت فى غفلته
غضب من الجبار حل بأرضهم * من ظلمهم لنفوسهم وبريته
زعموا بأن الحق دوماً للقوى * ما للضعيف سوى الرضا بمذلته
أو ماترى الشرق الضعيف معذّبا * دوماً يئنُ وما اعتنوْا بشكايته
مهلا فأن الله ينصره على * أعدائه من فضله وعدالته
فى كل آن ينذرون بآية * ما بالهم قد أعرضوا عن آيته
حرب من الجبار تهلك حرثهم * والنسلَ أيضاً ويلهم من نقمته
هذا بلاغ بل بلاء عاجل * ما شأن يوم الدين عند قيامته
فى سورة (الحج) الكتاب روى لنا * وصفاً له شاب الصغير لرهبته
قرآننا هو مرشد فتدبروا * ما قد حواه من الهدى ونصيحته

يكسبه محبة الله والناس أوصاه بالزهد فى الدنيا ليحبه الله وحب الله إرادة الخير للمرء بالثواب والرحمة وبالزهد فيما عند الناس ليحبوه

وروى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعث ابا عبيدة الجراح رضى الله عنه إلى البحرين يأتى بجزيتها فقدم بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم أبى عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشى من البحرين فقالوا أجل يارسول الله فقال أبشروا وأملوا مايسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) وهذا الحديث حث على الزهد والقناعة وبيان عظيم لضرر الطمع

فهو النصير لعامل برشاده * وهو الخصيم لمن نأى عن خطته
آدابه خلق النبيّ بعينها * فهو المهذّب للنفوس بحكمته
أمر الاله رسوله ببلاغه * للناس حتى يهتدوا بهدايته
والكافرون ان انتهوا يغفر لهم * ماقد مضى من ذنبهم بتتمته
لاتقنطوا من رحمة الله الذى * يرضى بتوبة عبده مع طاعته
ويعذب الكفار مع تخليدهم * وكذا المنافق مبعدٌ عن رحمته
وعقاب من يعصى الاله محقق * كل بحسب ذنوبه وجريمته
إن الكريم إذا أراد تفضلا * غفر الأساءة للمنيب برأفته
ختم الاله على بصيرة من طغى * وأمده فى غيه لشقاوته

والزهد هو الاعراض عن الشيء لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه لاحتقاره ثم الزهد يختلف باختلاف مراتب الخلق فزهد العوام ترك الحرام وزهد الخواص ترك فضول الحلال وزهد العارفين ترك مايشغل عن الله وفى الحديث « إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء) والسقيم المريض يأمره الاطباء بالامتناع عن شرب الماء لضرره وقال سفيان بن عينة الزهد ثلاثة أحرف زاى وهاء ودال فالزاى ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها وما أحسن قول بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن * إذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شبعت فيها بطون البهائم

وقال بعض الحكماء

الناس إخوانك مالم تكن * تطمع فيما عندهم من حطام ومن الحكم

تورع عن سؤال الناس طراً * وسل رباً كريماً ذا هبات
ودع زهرات دنياك اللواتى * تراها لا محالة ذاهبات

أما الذي يخشى الاله فانه * يهديه للحسنى بنور بصيرته
من يؤثر الدنيا على الأخرى يرى * بهما الهوان مع العذاب بشدته
ومن ابتغى دنياه قصد مثوبة * متقربا لله فاز ببغيته
إذ من تك الدنيا مطيته إلى * دار النعيم فقد نجا بسلامته
مالى أرى بعضا من العلماء قد * حادوا عن النهج القويم وعزته
حطوا بقدر نفوسهم وبدينهم * فى ليلة قد عظمت فى آيته
هي ليلة القدر التى قد فضلت * عن الف شهر للنبى وأمته
فيها على (طه) الحبيب قد ابتدا * انزال قرآن الاله بحكمته
هي ليلة طلب النبى قيامها * بالذكر والطاعات حسب طريقته
لكن أضاعوها فقد حضروا الذى * مندوب دولة الاحتلال بدعوته(١)
حضروا وليمته التى قد هيئت * لهمو مراعاة لشدة سلطته

واعلم أن الافراط والتفريط مذمومان وخير الامور الوسط وقد وردت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية حاثة على التوسط فى الانفاق ناهية عن الشح والتبذير ففى حديث امامة بن عجلان يقول النبى صلى الله عليه وسلم ان بذل الفضل خير وإمساكه شر ولا لوم على الكفاف والفضل الخير الذى يفضل عن حاجة الانسان والكفاف مايكفى الشخص المؤنة فاذا اقتصر الانسان على الكفاف دون تقتير فانه لايلام ولكن انفاق مالا يضره خير له من امساكه وقد بين النبى أن الاولى بالانفاق هو الذى تعوله من أهلك وعشيرتك وضرب مثلا نهى فيه عن الاسراف وما ينتج عنه من الفاقة بقوله (واليد العليا) وهى يد المعطى (خير من اليد السفلى) وهى يد الآخذ فلينظر الانسان أى الامرين يختار أيسرف فيفتقر فتصبح يده السفلى أو يحافظ على ثروته من غير شح ولا سرف فتكون يده العليا ونظرة واحدة الى حال الاغنياء الآن الذين عنوا بالبذخ والسرف فى الملاذ والشهوات تكفى المتعظ بأن أصحاب الاملاك الواسعة ينفقون عن سعة متكلين على ماعندهم أوماسيكون من

(١) كان ذلك فى عهد اللورد جورج لويد المندوب البريطانى سنة ١٩٢٦ م

أرجال دين المصطفى إن الذى * يدعوكمو يسعي لصالح دولته
يبغي اختبار رءوسنا أهل الذكا * والبحث مع كلٍّ بكلّ عنايته
ليميز من هو ميّت ممن به * أثر الحياة فيعتني بسياسته
والبعض منهم ردّ دعوته وقد * أبدى مقالا مظهراً لشهامته
اذ قال فى الرد اعتذارى واجب * فالدين يمنع من قبول اجابته
ماذا عليكم لو فعلتم مثله * وحفظتمو للعلم كامل رفعته
فالعذر مقبول لدى كل امرىء * لاسيما عذر الفتى بديانته
عارٌ علي رجل الشريعة أن يُرى * سبباً لحط الدين بين عشيرته
رحم الاله العاملين بعلمهم * حفظوا كرامة دينهم مع نصرته

محصول زرعهم فاذا ضافت يدهم اقترضوا من المصارف بالفوائد فلايمر حول بعد حول حتى تقع أموالهم غنيمة باردة فى أيدى الاجانب و يصبحون خولا وخدما بعد أن كانوا سادة ملاكا : جهلوا أصول الاقتصاد التى جاء بها دينهم فجنوا على أنفسهم وذويهم ووطنهم وكفى وعظاً قول الله عز وجل (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) ومن أصدق من الله حديثا وقوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وكثير من الناس يعتقدون أن الغنى يكون بجمع المال مهما كانت نفسية الشخص وهو اعتقاد خطأ فالغنى الحقيق هو القناعة وكم من غنى لا يزال شرها نهماً منكباً على حب المال وجمعه يبذل فى سبيل ذلك راحته وكرامته ولذلك تراه حقيراً ذليلا وكم من فقير قانع تراه رفيع المقام عزيز الجاه

وفى هذا المعنى يقول (ص) (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس) ويقول (ص) أيضاً (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه) ورحم الله الامام الشافعى حيث قال

رأيت القناعة كنز الغنى * فصرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يرانى على بابه * ولا ذا يرانى به منهمك
فصرت غنياً بلا درهم * أمر علي الناس شبه الملك

زهدوا المناصب والظهور وكل ما * فيه المساس بدينهم ومكانته
من يحفظ الله الكريم أعزه * دنيا وأخرى حافظاً لكرامته
فمسا كمو بعد النصيحة هذه * أن تعملوا بالعلم وفق شريعته
قد قلت ذا من أجل إصلاح وما * قصدى مذمة عالم لفضيلته
أستغفر الرحمن من ذنبى ومن * زللي وعظت وما استقمت كشرعته
أرجو بموعظتى اقالة عثرتى * يوم الجزاء بفضله ورأفته
ليمنَّ بالغفران لى ولمن لهم * حق على ووالدىَّ بمنته
ومشايخي أيضا وكل مساعد * في ذا الكتاب بفضله ومعونته
وعلى الخصوص أمين بك فتحى أخى * وحسين بك سامي لحسن صداقته
فهما بأخلاص وعزم صادق * قد ساعدا لظهوره فى حليته

ومن كلامه أيضاً رضى الله عنه

أمت مطامعى فأرحت نفسى * فان النفس ماطمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتاً * فنى إحيائه عرضى مصون
إذا طمع يحل بقلب عبد * علته مهانة وعلاه هون

وقال الامام على كرم الله وجهه يصف الدنيا

وما هي إلا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلماً لاهلها * وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وما أحسن قول بعضهم

ياطالب الرزق فى الآفاق مجتهداً * أقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يسعى إلى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وقال غيره الرزق يأتى وإن لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنز لانفاد له * وكل مايملك الانسان مسلوب

وعلى حواش كذاك لفضله * حقا على برشده وهدايته
فعليه قد جودت قرآنا كما * في الدين فقهى وسر طريقته
وأمدنى مع صاحبيه بعلمه * فى ذا الكتاب وماحواه لغايته (١)
والشيخ بغدادى ابراهيم من * كان المباشر أولا لكتابته
والشيخ عيشى نجل وهدان الذى * من بعده قد خطه لنهايته (٢)
منظومة منسوبة لاسمى وما * كنت المنظّم عقدها بتتمته
الابعون الله مولانا ومن * ذ كروا فجاءت كالمراد بجملته
جاءت بنصح جامع مستنبط * من قول ربى والنبي وشيعته
لولا قبول الله توبة عبده * ما كان ينجو واحد من نقمته
لكنه ذو رحمة من فضله * فهو الغفور لمن يشاء برحمته
فاغفر لنا يا ربنا ومن اقتدا * بالمصطفى فى جوده وقناعته
صلى عليك الله يابحر السخا * يارحمة للعالمين ببعثته
وعلى النبيين الكرام وآلهم * والصالحين القانعين بقسمته (٣)

اللهم ارزقنا القناعة . والتوفيق للطاعة . وحسن الانابة مع الاخلاص . والنجاة من هول يوم القصاص . وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) وهما الاستاذان صاحبا الفضيلة الشيخ جاد سليمان والشيخ حسنين خليفة من علماء الازهر الشريف

(٢) هذان الشيخان من بلدة تسمى العلوية بمركز الزقازيق شرقية وهما من أهل العلم والارشاد

(٣) القانع يطلق على السائل وعلى الراضى

﴿ مبحث قصة قارون ﴾

ذكرنا فى النظم قارون وما آل اليه أمره فرأينا من اللازم أن نأتى بنبذة نلخص فيها ماوصل إليه بحثنا فى قصته لما فيها من العظات والعبر ولقد ذكر القرآن قارون فى غير موضع ومن ذلك ماقص الله علينا بشأنه فى سورة (القصص) حيث قال عز وجل (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ماإن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لاتفرح إن الله لايحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لايحب المفسدين) الخ الآيات

ذكر المفسرون فى التفاسير عن نسب قارون أنه ابن يصهر بن قاهث بن لاوى ابن يعقوب وأنه ابن عم موسى لان موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهذا أحد الأقوال وقالوا كان قارون من أتباع موسى وكان أقرأ بنى إسرائيل للتوراة وأعلمهم بها بعد موسى وهارون ومن السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة ولما رأى مكانة موسى وهرون حسدهما وبغى وتكبر وكان الله قد أتاه من الكنوز الشىء الكثير الذى مفاتحه تنوء وتثقل العصبة ذات القوة وكان فرحا بما أعطى فقال له قومه من المؤمنين (لاتفرح) بمالك (إن الله لايحب الفرحين) فرح بطر وأمروه أن أن يبتغى بما عنده من المال الدار الآخرة إذ لاخير فى مال لايقى صاحبه النار ولم يأمروه بالخروج من ماله بل بالعكس قالوا (ولا تنس نصيبك من الدنيا) فهذه هى طريقة القصد والتوسط فرعاية كل من الدارين واجبة وإهمال إحداها إفراط أو تفريط وكلاهما غير محمود وفى الأثر (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) وحثوه على الاحسان كما أحسن الله إليه ونهوه عن الفساد فى الأرض فما كان جوابه الا أن قال إنما أوتيته اى هذا المال (على علم عندى) قيل أنه كان على علم تام بالكيمياء يحول الرصاص فضة والنحاس ذهبا فأنكر بهذا أن المال من فضل الله ذاكراً أنه استحقه بما عنده من العلم فاجترأ على نكران احسان الله إليه ولم يحسب حين اجترائه أن الله قادر على أخذه وأخذ ماله (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) والأمم (من هو أشد منه قوة) بأتباعه (وأكثر جمعا) للمال قال الله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير * تولج

الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ☆) سورة آل عمران آيتا ٢٦ و٢٧

ثم ذكر الله تعالى إن المجرمين يوم القيامة لايسألون عن ذنوبهم لأنهم يعترفون بها قبل أن يسألوا فقال (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) وفى هذا تعريض بقارون وأمثاله وإفادة أنه من المجرمين

وخرج قارون يوما فى زينته فركب وحوله حاشيته وعليهم الثياب الموشاة بالذهب والفضة على الخيول والبغال المسومة المطهمة فرآه ضعفاء الايمان فتمنوا أن يكونوا مثله وفى ذلك يقول الله تعالى (فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ماأوتى قارون إنه لذو حظ عظيم) فرد عليهم الذين أوتوا العلم وزجروهم قائلين (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) وثواب الله جزاؤه بالجنة فى الآخرة ولا يوفق لمثل هذا الجزاء إلا من صبر فى الدنيا على الطاعة وعن شهوات نفسه ولذا قالوا (ولا يلقاها إلا الصابرون)

وقد أراد الله تعالى أن يبين لهؤلاء المغترين أن الغنى بيده وأنه سبحانه القابض الباسط القادر المقتدر فخسف بقارون وبداره الارض قال تعالى (فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) وهنا أدرك الذين كانوا يتمنون أن يكونوا مثله أنهم كانوا على خطأ عظيم فقالوا (ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا)والمعنى نعجب لأن الله يوسع على من يشاء ثم يمهله ليرى كيف يفعل فاذا أخذه أخذه أخذ عزيز مقتدر ويقتر على من يشاء لحكمة وهو الحكيم فى أفعاله ثم كرروا تعجبهم فقالوا (ويكأنه لايفلح الكافرون)

هذا ماذكره المفسرون باختصار ويستفاد مما تقدم ــ أولا ــ أن قارون كان مؤمناً بموسى ثم كفر أو نافق ــ ثانياً ــ أنه كان يحفظ التوراة وأنه كان أقرأ بنى إسرائيل وأعلمهم بها بعد موسى وهارون ــ ثالثاً ــ أنه كان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة ولما كانت هذه الامور لاتؤخذ صراحة من القرآن ولم يرد بها حديث صحيح رجعنا إلى القرآن لنرى مالهذه الاقوال من القوة فوجدنا ــ أولا ــ أن الله أخبر عن فرعون وهامان وقارون بأنهم كفروا بموسى حين أرسله الله اليهم قال الله تعالى فى سورة المؤمن (غافر) (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا

وسلطان مبين * إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) وهذا بدء الامر وجدنا أن الله يحكى عن الذين تمنوا غنى قارون أنهم قالوا بعد الخسف به (ويكأنه لايفلح الكافرون) وهذه خاتمة أمره فانقدح فى ذهننا أن قوله تعالى (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) معناه أنه كان من بنى إسرائيل فبغى عليهم وتكبر لغناه وكثرة كنوزه

ـ ثانياً ـ وجدنا أن الله حكى فى سورة (الاعراف وطه) قصة الميقات بعد قصة مجاوزة البحر ونزول التوراة كان بعد خروج موسى من مصر

ـ ثالثاً ـ أن الله تعالى يقول فى سورة (العنكبوت)(وعاداوثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. وقارون وفرعون وهامان ولقدجاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين. فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا) ومن هذه الآيات يؤخذ أن قارون هالك قبل فرعون كما صرح به بعض المفسرين وعليه فلم يحفظ التوراة ولم يحضر الميقات ولقد رجعنا إلى التوراة المتداولة الان فى الايدى فوجدنا فى سفر (العدد) أن قورح بن يصهار بن قهات بن لاوى مع آخرين أخذوا يقاومون موسى مع أناس من بنى إسرائيل فخسف الله بهم وبدورهم وأموالهم ولم نجد لقارون ذكراً فيها فاذا كان قورح هو قارون كان الخسف بغير أرض مصر بل فى البرية بسيناء مع أن لقارون بمصر كثيراً من الآثار وبما أن التوراة معربة عن العبرية فمن الجائز أن تكون قصة التوراة قصة أخرى والله أعلم بحقيقة الحال

هذا وزيادة فى الاسترشاد والاستئناس كتبنا لبعض أصحاب الفضيلة العلماء الاجلاء المعروفين بأبحاثهم القيمة وآرائهم الصائبة ورجوناهم الكشف عن حقيقة هذه الامور التى لاحظناها فى أقوال المفسرين فأجاب بعضهم بما يأتى وهذه نصوص أجوبتهم

﴿ رد صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ يوسف الدجوى
من هيئة كبار العلماء ورئيس جمعية النهضة الدينية الاسلامية ﴾

قال حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه

حضرة صاحب السعادة الرجل الموفق السيد باشا شكرى زاده الله توفيقاً وتأييداً

وصلنى خطابك الكريم وإنى معجب بحرصك على العلم . وشغفك بالتحقيق فيه . وهى علامة السعادة إن شاء الله . وقد قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر

لما خلق له . أما ماسألت عنه فالظاهر أن قارون كان متبعاً لموسى عليه السلام وكان هلاكه بعد هلاك فرعون لاقبله . وما كان له أن يناوئه ولا لموسى أن يهتم به أو يخاطبه بفروع الشريعة إلا بعد هلاك فرعون وتفرغه عليه السلام لبنى اسرائيل وقد حسده على النبوة وحسد سيدنا هارون أيضاً على رياسته فى بنى اسرائيل وقلما يكون الحسد الازمن الرخاء والخلوص من الشدة والاضطهاد فالظاهر إذن كما قلنا أنه آمن بموسى كما يشعر به **قوله** تعالى (كان من قوم موسى) ثم انه كان معهم عندما جاوزوا البحر ولامانع من أن يكون من السبعين المختارين ثم رجع بعد ذلك والعبرة بالخواتيم إلا انه ليس عندنا قاطع فى هذا وإنما هى روايات تاريخيه إسرائيلية لامانع من كذبها ولاقاطع بصحتها وإن كان بعضها أظهر من بعض وأما رجوع بنى إسرائيل الى مصر فالظاهر أنهم رجعوا كلهم أو بعضهم وقد ذكر الالوسى عن بعض العلماء أنهم رجعوا ومكثوا بمصر عشر سنين ثم ذهبوا إلى الشام وفى رأيى أنه رجع بعضهم إن لم يكونوا قد رجعوا جميعاً فان الله يقول فى أرض مصر (كذلك أورثناها بنى إسرائيل) فهذا هو الظاهر فى الآية وكذلك **قوله** تعالى (اذجعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً) أى بعد هلاك فرعون لتكون المنة أكبر والحجة أبهر وكذا **قوله** تعالى (سأريكم دار الفاسقين) أى بعد هلاكهم لتعتبروا بها فانها مصر على مانقل عن كثير من السلف فان قلنا أنهم رجعوا إلى مصر ومعهم موسى عليه السلام ومكثوا بها عشر سنين كما قال بعضهم فيجوز أن يكون قارون قد خسف به فى أرض مصر بعد رجوعه معهم وإلا فلا مانع من أن يكون الخسف بين مصر والشام وقد مكثوا بها مدة كبيرة وكان لهم فيها حوادث كثيرة أتعبوا بها سيدنا موسى عليه السلام تعباً لايقدر على احتماله إلا أكابر الرسل وقد أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله «رحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر» وأما فى مصر فكانوا فى الذل والاستعباد وقلما تشمخ النفوس أو تتحرك النخوة فى الرؤوس إلا عند القوة والامن كما قال تعالى (إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض) وكذلك ترى المؤمن المتبصر المؤيد يرى إدبار الدنيا نعمة والفقر والمرض منة أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل إلى آخر ماورد فى ذلك ماحضرنى فى هذا الوقت والسلام عليكم ورحمة الله *

يوسف الدجوى

٧ اكتوبر سنة ١٩٣٠ من هيئة كبار العلماء

وقد جاء بخطاب ثان رداً على استيضاحنا من فضيلته ما يأتى (وكل ماذكرته فى جوابى إنما هو على سبيل الرأى والاستظهار) ثم قال (والخلاصة أن المسألة ليس فيها قاطع كما قلنا وإنما هو استظهار منا فيما سألت عنه وقد استندنا إلى ماذكرناه فى جوابنا الاول)

﴿ رد الاستاذ الجليل الشيخ طنطاوى جوهرى (١) ﴾

قال حفظه الله

حضرة المحترم صاحب السعادة السيد باشا شكرى

السلام عليكم أما بعد فقد اطلعت على خطابكم تذكرون فيه مسألة قارون وأن قوله تعالى (فقالوا ساحر كذاب) يدل على أنه لم يؤمن وأن هذا ينافى مايقوله بعض المفسرين من أنه جاوز البحر مع موسى وحضر الميقات وحفظ التوراة وآمن بموسى وأيضا أن بعض المفسرين يقول إن هلاكه قبل غرق فرعون إلى آخره فكيف جاوز البحر إذن هذا ملخص ماجاء فى الخطاب

أما مسئلة الايمان فليست من اليقينيات بل مايقوله المفسرون فيها وفى غيرها ماهو الامجرد احتمال ولذلك نجد المفسرين يأتون بقولين متضادين وما ذلك كله الامجرد نقل لاغير فلذلك نجد العلامة الرازى يقول (وظاهر ذلك يدل على أنه ممن آمن به) فلفظة (ظاهر) تدل على مجرد الاحتمال ومتى قررنا هذا المبدأ وهو الاحتمال سهل ماتقدم فاذا قلنا أنه كان كافراً يصح (أولا) قوله (ساحر كذاب) (ثانياً) اننا لانقطع بقول أبى أمامة الباهلى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان قارون كان من السبعين المختارين فهذا ليس عندنا دليل على صحته وأكثر أمثال هذه الاحاديث يعوزها صدق الرواية لاسيما فى أمثال الاسرائيليات

(ثالثا) سواء كان هلاكه قبل مجاوزة البحر أو بعد المجاوزة فالامر واضح والكلام فى الآيات جلى فاذا جرينا على إنه كان مؤمناً فأن قصة حسده لهارون على الحبورة تبين ذلك فصار إذن نبياً وأضيفت له الحبورة مع كونه صاحب القربان

---

(١) هو الاستاذ العالم الجليل الشيخ طنطاوى جوهرى المدرس بمدرسة دار العلوم ومفتش اللغة العربية بوزارة المعارف سابقاً وله أبحاث عظيمة فى الروح واستحضارها ومؤلفات أخرى منها تفسير القرآن الذى انتشر فى البلاد الشرقية الاسلامية والاستاذ معروف فى الشرق أكثر مما هو معروف فى مصر

والمذابح وقول موسى عليه السلام له ان الله هو الذى صنع ذلك ثم أحضر بنو اسرائيل عصيهم ولم تفرخ الا عصا هارون وحدها ثم رد قارون بقوله والله ماهذا بأعجب مما تصنع من السحر ثم اعتزل قارون باتباعه فأذا جرينا على هذا وهو انما كان بعد أن جاوزوا البحر فأذن (أولا) قوله (ساحر كذاب) أصبح واضحا فهو بعد أن آمن كفر (ثانياً) نقول أنه لامانع من أنه سمع كلام الله مع موسى وأنه آمن ولكن كونه هلك قبل فرعون فى هذه الحالة مستحيل لأنه حصل بعد ذلك والرأيان أى الايمان والكفر محتملان ونتيجة أمثال هذه الايات ماهى الاوعظنا نحن المسلمين لاغير والوعظ حاصل لنا ولكن اتجاه المفسرين لأيمانه حملهم عليه ماقرءوا من الروايات التى جاءت فى الاسرائيليات ولكن الرأيان محتملان بحسب تفسير الآية هذا ماأعرفه فى هذه العجالة وفوق كل ذى علم عليم فتقبلوا تحيتى والسلام

طنطاوى جوهرى

النتيجة

ينتج مما تقدم ان قصة قارون حوت كثيرا من الروايات التى لم يرد فيها دليل صريح صحيح وهى مجرد آراء واحتمالات تحتمل الخطأ والصواب وعلى ذلك لايصح الاخذ بها والتعويل عليها بل ينبغى الاكتفاء بما جاء فى القرآن الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وفقنا الله للصواب والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى النبيين والمرسلين وعلى آلهم أجمعين

﴿ وعظية الشيخ عليش رحمه الله ﴾

هو القطب الكبير الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الملقب بعليش ولد رحمه الله بمصر فى شهر رجب سنة ١٢١٧ هـ وحفظ القرآن وهو ابن ثلاث عشرة سنة واشتغل بتحصيل العلوم بالجامع الازهر سنة ١٢٣٢ وأخذ العلم عن أكابر العلماء كالشيخ الامير الصغير والشيخ مصطفى البولاق والشيخ حسن حميده العدوى والشيخ الدمنهورى واشتغل بالتدريس سنة ١٢٤٥ فقرأ العلوم النقلية والعقلية وأبدع فى قراءتها وصنف مؤلفات عديدة ورسائل شتى فى العلوم المختلفة وتقلد مشيخة السادة المالكية فى شوال سنة ١٢٧٠ وتوفى رضى الله عنه فى ليلة الاحد ٩ ذى الحجة سنة ١٢٩٩ ودفن فى صبيحة يوم عرفة بقرافة المجاورين بين العلامة خليل بن اسحاق والامام الناصر اللقانى بجوار الامام المنوفى رحم الله الجميع ورضى عنهم ومن كلامه رضى الله عنه هذه الوعظية

الزم باب ربك واترك كل دون ☆ واسأله السلامة من دار الفتون
لايضيق صدرك فالحادث يهون ☆ الله المقدر والعالم شؤون
لاتكثر همك ماقدر يكون

الذى لغيرك لايصل اليك ☆ والذى قسم لك حاصل لديك
اشتغل بربك والذى عليك ☆ من فرض الحقيقة والشرع المصون
لاتكثر همك ماقدر يكون

نحن والخلائق كلنا عبيد ☆ والاله فينا يفعل مايريد
همك واهتمامك ويحك لايفيد ☆ القضا تحتم فالزم السكون
لاتكثر همك ماقدر يكون

فكرك واختيارك دعهما وراك ☆ والتدبير أيضاً واشهد من براك
مولانا المهيمن إنه يراك ☆ فوض له أمورك وأحسن فى الظنون
لاتكثر همك ماقدر يكون

قد ضمن تعالى الرزق للانام ☆ فى كتاب منزل نور للانام
الرضا فريضة والسخط حرام ☆ والقنوع راحة والطمع جنون
لاتكثر همك ماقدر يكون

اللهم أتحف سيد الانام ☆ بالصلاة تترى مع أزكى السلام
والاصحاب أيضاً والآل الكرام ☆ من فازوا لديه بالفخر المصون
عنهم قد روينا ماقدر يكون

﴿ خطبة منبرية ﴾

﴿ القاها في يوم الجمعة ٧ صفر سنة ١٣٤٩هـ الموافق ٤ يوليه سنة ١٩٣٠م حضرة صديقنا الاستاذ صاحب الفضيلة الشيخ جاد سليمان الامام والخطيب بمسجد السويدى (بمصر القديمة) التابع لوزارة الاوقاف أحببت إثباتها هنا لما فيها من الفوائد والمناسبة لهذا الوصل

الحمد لله الذى أعطى ومنع. معز من قنع ومذل من طمع. سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له المنزل وفى السماء رزقكم وما توعدون. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد (١) محبوسون. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه إلى يوم يبعثون.

﴿ أما بعد فيا عباد الله ﴾ لايغرنكم زخرف الدنيا ومتاعها. ولايأخذكم لهوها وحطامها. فقد اغتر من قبلكم قوم قارون بكنوزه وزينته وقالوا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم. فقيل لهم (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون) وقد اختار الله لنبيكم المصطفى الدار الباقية. ولم يعطه إلا الكفاف من هذه الدار الفانية. وقال له عز وجل (ورحمة ربك خير مما يجمعون) فهل أنتم أبناء الدنيا تحرصون على جمعها معتقدين أن فى ذلك رفعة الشأن. متجاهلين أنكم صائرون إلى دار الفضل فيها والعز بطاعة الرحمن. قال الله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون) أترغبون فى العاجلة دون الآجلة وقد قال الله عز وجل (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً) (ومن أصدق من الله حديثاً)

(١) يعني الغني

أيها المسلمون. ألا فاعلموا أن الدنيا فتنة وان التفانى فى حبها والتكالب عليها سبب الفساد. فهى لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد . وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لوكانوا يعلمون. وما كان الرسول (ص) يخشى الفقر على أمته. ولكنه كان يخشى عليها من المال وفتنته ولقد تحقق ما تنبأ به الصادق المصدوق الامين المأمون

عباد الله بربكم خبرونى هل رأيتم غنيا أخذ معه فى قبره شيأ مما جمع. أو سمعتم أن ماله منع عنه العذاب ودفع. كلا بل قرأنا قول الله تعالى (تبت يدا أبى لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى ناراً ذات لهب) هذا ماتلوناه فى كتاب الله المكنون. فاتقوا الله واحذروا أن تنظروا لزهرة الدنيا فى يد من هو فوقكم. بل انظروا الحالة من هو أدنى منكم حتى لاتزدروا نعمة الله عليكم. ولتكونوا فى مأمن من الوساس والهواجس والشكوك والظنون . واعلموا أن التطلع لما فى أيدى الناس سبب الحسد المذموم والتنافس المشؤم وتركه أزكى للمرء وأتقى. قال الله تعالى (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى. وقال تعالى (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) روى الشيخان عن ابن عوف أن النبى (ص) قال أبشروا وأملوا مايسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

روى أن ثعلبة بن حاطب كان صحابيا جليلا ملازما للجمعة والجماعة فى المسجد ثم رآه النبى صلى الله عليه وسلم يسرع بالخروج أثر الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تفعل فعل المنافقين فقال إنى افتقرت ولى ولامرأتى ثوب أجىء به إلى الصلاة ثم أذهب فأنزعه لتلبسه وتصلى به فادع الله أن يوسع فى رزق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ياثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال له مثل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمالك فى أسوة حسنة ثم أتاه ثالثا وكرر الطلب وأقسم لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل

ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل وادياً من أوديتها وكان يجىء فيصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلى فى غنمه بقية الصلوات ثم كثرت حتى تباعد عن المدينة وصار لايشهد إلا الجمعة ثم كثرت فصار لايشهد جمعة ولا جماعة وكان إذا التقى بالناس يسألهم عن الأخبار وسأل عنه النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا أمره فقال صلى الله عليه وسلم ياويح ثعلبة مرتين فلما نزلت آية الزكاة أرسل إليه النبى صلى الله عليه وسلم رجلين وبين لهما حكم الزكاة وأمرهما بالمرور على ثعلبة وعلى رجل من بنى سليم لأخذ الزكاة منهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة وأخبراه بمهمتهما فقال ماهذه إلا جزية ماهذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا . ثم عودا إلى ومرا بالرجل الآخر فاخبراه فنظر إلى خير ماعنده فأعطاهما إياه فقالا ماعليك هذا كله قال خذاه فان نفسى بذلك طيبة ومرا على سائر الناس وأخذا الزكاة ثم رجعا إلى ثعلبة فكرر مقالته الاولى وقال اذهبا حتى أرى رأيى فعادا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال قبل أن يتكلما ياويح ثعلبة مرتين ثم دعا للسليمى بخير فأخبراه بالذى صنع ثعلبة فنزلت فيه آيات وهى **قوله** تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون . ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب *)

﴿ حكاية فى السخاء * من كتاب الاحياء ﴾

قال أبو الحسن المدائنى خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فعثروا بعجوز فى خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأناخوا اليها وليس لها إلا شويهة فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك ثم قالوا هل من طعام فقالت لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيىء لكم ماتأكلون فقام إليها أحدهم وذبحها ثم هيأتها لهم فأكلوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا

سالمين فألمي بنا فانا صانعون بك معروفاً ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويلك تذبحين شاتي لقوم لاتعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة ألجأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان بثمنه فمرت العجوز في بعض السكك فاذا الحسن جالس على باب داره فعرفها وهي لاتعرفه فبعث غلامه وقال لها ياأمة الله هل تعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك يوم كذا وكذا قالت العجوز أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى لها من الصدقة الف شاة وأمر لها بألف دينار وبعث بها مع غلام إلى الحسين فقال بكم وصلك أخي قالت بألف شاة والف دينار فأمر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين قالت بألفي شاة والفي دينار فأمر لها عبد الله بألفي شاة والفي دينار وقال لو بدأت بي لاتعبتهما فرجعت إلى زوجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار اه

﴿ في القناعة والزهد ﴾

قيل كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله من أهل النعم بخراسان فبينما هو يشرف من قصر له ذات يوم إذ نظر إلى رجل في فناء القصر بيده رغيف يأكله فلما أكل نام فقال لبعض غلمانه إذا قام فجئني به فلما جاء به اليه قال إبراهيم أيها الرجل أكلت الرغيف وأنت جائع فقال نعم قال فشبعت قال نعم قال ثم نمت طيباً قال نعم قال إبراهيم في نفسه فما أصنع أنا بالدنيا والنفس تقنع بهذا القدر فكان هذا المثل سبباً في زهد إبراهيم بن أدهم وتركه زخارف الدنيا

وجاء من العقد الفريد ما يأتي

قال الفضيل ابن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك ابن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ماهو (أى الحال والشأن) إلا طاعة الله أو النار . فقال محمد ابن واسع ماهو كما تقول ليس إلا عفو الله أو النار . قال مالك صدقت . ثم قال . مالك إنه يعجبني أن يكون للرجل معيشة قدر مايقوته . قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبني أن يصبح الرجل وليس له غداء ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله . قال مالك ما أحوجني إلى أن يعلمني مثلك اهاللهم اجعلنا ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الوصل السابع والعشرون ﴾

(في مضار الربا)

قالَ اللهُ تعالى (الذينَ يأكلونَ الرِّبا لا يقومونَ إلاَّ كما يقومُ الذي يتخبطهُ الشيطانُ مِنَ المسِّ ذلكَ بأنَّهمْ قالوا إنَّما البيعُ مثلُ الرِّبا وأحلَّ اللهُ البيعَ وحرَّمَ الرِّبا فمنْ جاءهُ موعظةٌ منْ ربهِ فانتهى فلهُ ما سلفَ وأمرهُ إلى اللهِ ومنْ عادَ فأولئكَ أصحابُ النارِ همْ فيها خالدونَ * يمحقُ اللهُ الرِّبا ويربي الصدقاتِ واللهُ لا يحبُّ كلَّ كفارٍ أثيمٍ * إنَّ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ وأقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ لهمْ أجرهمْ عندَ ربهمْ ولا خوفٌ عليهمْ ولا همْ يحزنونَ * يا أيها الذينَ آمنوا اتقوا اللهَ وذروا ما بقيَ منَ الرِّبا إنْ كنتمْ مؤمنينَ * فإنْ لمْ تفعلوا فأذنوا بحربٍ منَ اللهِ ورسولهِ وإنْ تبتمْ فلكمْ رؤوسُ أموالكمْ لا تظلمونَ ولا تظلمونَ وإنْ كانَ ذو عسرةٍ فنظرةٌ إلى ميسرةٍ وأنْ تصدقوا خيرٌ لكمْ إنْ كنتمْ تعلمونَ واتقوا يوماً ترجعونَ فيهِ إلى اللهِ ثمَّ توفى كلُّ نفسٍ ما كسبتْ وهمْ لا يظلمونَ)* سورة البقرة آيات ٢٧٥ إلى ٢٨١

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

الربا نوعان ربا التأخير وربا الزيادة

فالاول أن يستدين الشخص لاجل معلوم فاذا جاء الاجل ولم يكن لديه ما يؤدى منه الدين طلب من الدائن التأخير على أن يزيده فى الدين

والثانى أن يبيعه الدرهم بدرهمين أو الاردب القمح بأردبين والنوعان محرمان

﴿ وفي الحديث ﴾

(١) عَنْ جابِرِ بن عَبدِ اللهِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ آكِلَ الرِّبا وَمُوكِلَهُ وَكاتِبَه وَشاهِدَيهِ وَقالَ هُمْ سَواءٌ رواه مسلم وَفى رواية وشاهديه والمحلّلَ له

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

ياصاح قم ذكر أخاك بتوبته * قبل التمادى في الربا وضلالته
قد حرم الله الربا لشروره * والبيع حلله لخير نتيجته
سيان مُعْطٍ للربا أو آخذٌ * أو شاهد أو كاتب لوثيقته
لِعنَ الجميع على لسان المصطفى * بحديثه المرويّ عنه بصحته (١)
إن الربا سحت فمن يركن له * فله الخسار بذى الدنا وقيامته
لو كان كسبًا مرتضى لأباحه * ربى ولكن لم يبحه لآفته
آفاته شتى على أصحابه * فى النفس والأموال ثنى بضرته
حشرات قطن والزروع وغيرها * وكذا الحريق مع الوباء بغلظته

لعموم قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) ولقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح «الذهب بالذهب والفضه بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدًا بيد» فقول الله وحرم الربا على معنى وحرم كل ربا وقول النبى مثلا بمثل لمنع ربا الزيادة وقوله يدًا بيد لمنع ربا التأخير ولم يكن تحريم الربا عبثًا بل لحكم ما أجلها وما أعظمها فان الربا فضلا عما فيه من أكل أموال الناس بالباطل يمنع الغنى من الاشتغال بالاعمال الاقتصادية المؤدية للمكاسب الشريفة

---

(١) أنظر الحديث فى صدر هذا الوصل

ظن الفتى ربحاً ينال من الربا * كلا سيخسر ماله مع هيبته
كم من فتى محق الربا أمواله * حتى غدا يبغى الكفاف بعيشته
نزل الكتاب بحرب من لم يجتنب * أكل الربا فتجنبوه برمته
إن كنتمو بالله قد آمنتمو * وكتابه ونبيه ورسالته
كم حارب الجبار شعباً قد فشا * فيه الربا فأذاقه من بطشته
إن تبتمو فرءوس أموال لكم * لاظلم بينكمو كنص شريعته
وعليكمو أن تمهلوا ذا عسرة * ليساره حتما كما في آيته
وإذا تصدقتم عليه بمالكم * فثوابه خير لكم من مهلته
فى سورة (البقر) استمع أحكامه * وتدبر القرآن تحظ بحكمته
ضرر الربا حتم الوقوع لأنه * يقضى على المرهون فى رهنيته
إن الربا يربو لدى أهل الشقا * ليزيدهم إثماً بفتنة كثرته

كالزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك اتكالا على تشغيل نقوده وأيضا الربا وسيلة لقطع المعروف بين الناس ومن الذى يقرض لوجه الله إذا علم أن فى الامكان اعطاء المال بربح وانظر ماذا يترتب على هذا من المفاسد فان كثيرين حملهم ضيق يدهم وعدم تمكنهم من الاقتراض بلا فائدة على قطع الطريق والسرقة وقتل النفس ليحصل من هذا الطريق على المال الذى لم يحصل عليه بطريق الاقتراض والحقيقة أن سعادة الامم وراحتها فى أداء الزكاة لمستحقيها والاقراض لوجه الله وعدم التعامل بالربا وفى الآيات المذكورة فى صدر هذا الوصل ذكر الله حال المرابين حين يقومون من قبورهم يوم القيامة فانهم يكونون كالمصروعين الذين مستهم الجن وما كان هذا الحال المخجل إلا نتيجة أنهم استحلوا الربا بل تغالوا فى هذا فجعلوا الربا أصلا فى الحل وشبهوا البيع به فقالوا (إنما البيع مثل الربا) ولم يقولوا

فالبيع خير للفتى من رهنه * ما كا يضيع من الربا فى ساعته
سبب المصائب كلها عدم اقتفا * شرع النبى المصطفى وهدايته
مِحَنٌ تعم الظالمين وغيرهم * إن لم تغير حسبما فى آيته (١)
فانظر لمصر وللهنود وغيرهم * والشرق والغرب الشهير بقوته
تجد الكوارث قد أحاطت أهلها * من كل أنواع البلاء وغصته
فالكل فى كرب يعانى أزمة * فيها نذير بالخراب وشدته
وهلاك بلدان وأرواح يُرى * فى كل آن واقعاً بفظاعته
فى عام الف والمئات ثلاثة * ثم اربعين وتسعة من هجرته
عسر المعيشة قد بدا فى قطرنا * والجور أيضاً والنزاع بكثرته
ياظالماً للناس أقلع واستقم * واتبع هدى الرحمن تنج برحمته

إنما الربا مثل البيع ورد الله عليهم فأبان أنه (أحل البيع وحرم الربا) ثم ذكر أنه من جاءته موعظة من ربه فكف فله ما سلف من المعاملة بالربا قبل التحريم فلا أثم فيه وأمره فى المستقبل إلى الله فهو العليم بما يكون عليه حاله من توبة دائمة أو نكوث (ومن عاد) إلى استحلال الربا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لانهم كفار إذ المستحل لما علم تحريمه من الدين بالضرورة كافر أما المتعامل به المعتقد لحرمته فهو عاص آثم بارتكاب الكبيرة

ولما كان اعتقاد الناس أن الربا يزيد فى الاموال وينميها وكان هذا الاعتقاد فاسداً بين الله أنه يمحق الربا باذهاب بركته مهما كثر المال فى رأى العين ومآله الفناء على يده أو يد ورثته إذ المال الحرام لايدوم وإن دام لاينتفع به أما الصدقات

---

(١) قال الله تعالى (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب)

إن القصاص محتم وبل لمن * لم يرتدع عن غيه وشقاوته

فذروا الربا والمنكرات جميعها * وتقربوا لله مسبغ نعمته

يغفر لكم ربي الكريم ويؤتكم * رزقا حلالا طيباً من منته

إن الحلال مبارك فيه ولو * كان الأقل من الحرام بهيئته

يحي الاله الصالحين بفضله * طيب الحياة كما أتي في آيته (١)

فمن استقام على الهدى طوبى له * وإذا أصيب بمحنة فلرفعته

ياحبذا لو أن دين (المصطفى) * يسرى علينا حكمه بحقيقته

لم نبل يوما بالربا وشروره * فالدين فيه وقاية من آفته

إن الزكاة كفيلة فى ذاتها * باغاثة المضطر وقت ضرورته

لو نظم التوزيع طبق كتابنا * والكل أدى فرضها بأمانته

فان الله يربيها ويبارك فيها قال الله تعالى (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) كما ورد فى الحديث مامعناه أن الله يربى الصدقة كما يربى أحدنا فرسه وكما ذكر الله فى القرآن قال (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) سورة البقرة وقال الله تعالى (وما أتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربوا عند الله وما أوتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) سورة الروم

وكثير من الناس إذا اقترض بفائدة ظن أن ذلك يفرج من كربته ومادرى أنه زاد الطين بلة ولقد غفل عن الآية السابقة وما ترمى اليه فانه بعد قليل يعجز عن أداء الفائدة فضلا عن الدين فتنزع ملكيته ويصبح فى إملاق ملوماً محسوراً

---

(١) قال الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

ما كنت تبصر سائلا أو سارقا * أو بلشفيًّا ناشراً لدعايته
أشقى عصاة المؤمنين أولو الربا * يغشاهمو غضب الاله بنقمته
وعذابهم دنيا وأخرى مؤلم * ويل لهم من ظلمهم وضلالته
بئس الذين قد ارتضوا أكل الربا * كلٌّ يُرى متخبطاً بقيامته
مثل الذى يتخبط الشيطان من * مس كما نص الكتاب بآيته (١)
وأرى الاله المصطفى خير الورى * مثلا لهم بمنامه أو رؤيته
ورواه عن طه الثقات أولو التقى * فافطن له متيقنا من صحته (٢)
طه رأى رجلا بنهر من دم * يبغى الخلاص ولا سبيل لنجدته
لا يستطيع خروجه من نهره * فبشطه ملك مراقب حالته

وحكم الشرع فى مثل هذه الاحوال إما أن يقترض بلا فائدة فاذا لم يتمكن باع ما كان ينوى رهنه والله قادر على أن يخلف عليه وبذا ينجو من الربا ومن الدين الذى هو هم بالليل وذل بالنهار ثم ذكر الله جزاء المؤمنين الصالحين المقيمين الصلاة المعطين الزكاة فقال (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وصرح بالنهى عن الربا بعد أن لمح له فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين) وسيأتى أنه ليس له إلا رأس المال فقط بعد التوبة وهدد المرابين بالم

(١) الآية مذكورة فى صدر الوصل

(٢) روى النسائى وغيره باسناد صحيح أن رسول الله (ص) قال رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخرجانى إلى أرض مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر فاذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ماهذا الذى رأيته فى النهر قال آكل الربا

دوما يلقمه الحجارة كلما * شاء الخروج يرده فى لجته
وبليلة الاسراء أيضاً قد رأى * مثلا لسوء عذابهم وشناعته
فبطونهم ملئت بحيات ترى * فيها لتنهشها وذا من جملته
فى النظم جاء ملخصاً لكنه * فى النثر مذكور بنص روايته (١)
هذا مثال الذى أكل الربا * بحياته متعمداً مع حرمته
حتى سرى فى جسمه ودمائه * ويل له من أكله بشراهته
إن لم يتب ويرد ماللغير من * أمواله بالحق عند إنابته
إنا نعوذ بربنا من شر ما * هو خالق ومن الربا ومصيبته
كثرت ديون المرء من أكل الربا * هم وذل في مساه وغدوته

يهدد به أحداً من أهل المعاصى حيث قال (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) وحرب الله مايرسله من الآفات كالحريق وغيره وحرب رسوله هو ماثبت من وجوب حبس المرابى وإهانته حتى يكف عن التعامل بالربا وهذا إن لم تكن له شوكة وجنود وإلاوجبت مقاتلته إذا أظهر التمرد حتى ينكف أما ماذكرناه سابقاً من أن له رأس المال فهو قوله تعالى (وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون) المدين بأخذ زيادة (ولا تظلمون) بنقص منه وهذا إذا كان المدين قادرا على أداء الدين أما إذا كان معسراً فالواجب تأخيره حتى يتيسر والافضل إبراؤه قال الله تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون)

(١) روى أحمد وابن ماجه والاصفهانى أن رسول الله (ص) قال رأيت ليلة أسرى بى لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق وإذا برعد وبروق وقواصف قال فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الربا اه من الزواجر لابن حجر

طمعاً سعى لزيادة فى ماله * فازداد فقراً مع ذهاب مكانته
كثرت بنوك الرهن والسلف التى * أودت بثروة قطرنا وزراعته
فاقرأ كتاب الله وافهم حكمه * واعمل به واخضع لحسن نصيحته
واحفظ حدود الله لا تطع الهوى * تدخل حمى الرحمن تحت كفالته
واتبع سبيل نبينا فهو الهدى * وبه النجاة من العذاب وكربته
ياربنا أصلح لنا أحوالنا * وامنن علينا بالرضا وسعادته
أستغفر الله العظيم من الخطا * ومن الذنوب بفضله وبمنته
ثم الصلاة على النبى وآله * خير الورى ومن اهتدى بهدايته

ولما كان يوم القيامة هو اليوم العسير العبوس القمطرير الذى لا ينفع فيه المرء إلا ماقدمت يداه من صالح العمل ذكر الله به عباده بقوله (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)

وقد اشتملت هذه الآيات على إيفاء الربا حقه من البيان فبينت حكمه وأضراره الدنيوية والاخروية أما الحديث المذكور فانه نص على لعن آكل الربا وموكله وهما الآخذ والمعطى المعبر عنهما فى الآية بقوله (الذين يأكلون الربا) فالوعيد فى الآية لمن يتعامل بالربا آكلا أو موكلا وقد نص الحديث كذلك على لعن كاتبه وشاهديه وأيضاً المحلل له وان لم يكن من الانواع السابقة بل هو كافر كما تقدم واللعن الطرد من رحمة الله وجنته فى الآخرة والطرد مؤقت بالنسبة للاولين ومؤبد بالنسبة للاخير

وقد سبق أن الربا حرام قليله وكثيره وقال بعض المتفيهقين أن الربا القليل ليس بحرام وتمسكوا بظاهر قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) سورة آل عمران وما دروا أن الآية نزلت فى حالة مخصوصة كانوا عليها فى الجاهلية ونص عليها بخصوصها لمزيد ذمهم وغفلوا عن قول الله تعالى

(وأحل الله البيع وحرم الربا) فانه يفيد التعميم هدانا الله وهداهم لأقوم طريق وأصلح أحوال المسلمين وطهرهم وأموالهم من رجس الربا ووقى الامة آفته آمين

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

(١) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان لأبى بكر الصديق رضى الله عنه غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدرى ما هذا فقال أبو بكر وما هو فقال تكهنت لانسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته فلقينى فأعطانى لذلك هذا الذى أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء فى بطنه رواه البخارى والخراج شيء يجعله السيد على عبده يؤديه كل يوم وباقى الكسب يكون للعبد

(٢) نقل عن وهب بن منبه أنه قال بلغنى أن موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه فقال موسى يارب أما استجبت لعبدك فأوحى الله تعالى اليه ياموسى أنه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يده حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له فقال يارب لم ذلك قال لان فى بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفى بيته الحرام

(٣) حكى أن إبراهيم بن أدهم أقام بالشام أربعا وعشرين سنة لأجل طلب القوت الحلال ولم يقم لجهاد ولا غيره وكانت إقامته فى جبل لبنان فكان يأكل من فواكهه المباحة التى لم تدخل فى ملك أحد من الخلق فانظر رحمك الله إلى ما كان عليه السلف الصالح فى تورعهم عن الشبه فضلا عن أكل الحرام الذى أعظم أنواعه الربا وتحريهم للحلال الخالص فى مآكلهم ومشاربهم وملابسهم فاقتف آثارهم واطلب الحلال كما طلبوا وإياك والحرام تسلم كما سلموا رضوان الله عليهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد والنبيين والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين ؟

﴿ الوصل الثامن والعشرون ﴾

﴿ فى الخمر والميسر والمخدرات ﴾

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) سورة المائدة آيتا ٩٠،٩١

(١) عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل مسكر خمر وكل خمر حرام »

(٢) وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهى عن كل مسكر ومفتر »

(٣) وعن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام »

﴿ تفسير الآيتين والاحاديث ﴾

الخمر أم الخبائث كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها تنشأ كل رذيلة وضررها بالعقل والاعصاب لايختلف فيه أحد خصوصاً بعد النور المستمد من الطب الحديث وكذلك ضررها بالنسل فقد أثبتت الاكتشافات الحديثة أن أولاد المدمنين معرضون للسل وأن بويضات الرجل السكير قليلة أو ضعيفة

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

الخمر حرمه الاله بآيته * والميسر اقرأ ماأتى فى حرمته
إذ فيهما إثم كبير دعهما * وكذاك كل محرم لمضرته
رجس من الشيطان فاجتنبوه إن * شئتم فلاحا كاملا بتتمته
إن الحرام جميعه شر فلا * يغررك شيء من ظواهر زينته
يزهو الحرام ويزدهي في ظاهر * لكنّ باطنه خسارة شيمته
أما الحلال فنفعه بين الورى * لاشك فيه وطيب بطبيعته
فكلوا حلالا واشربوا الا تسرفوا * فالمسرفون ينغصون بحسرته
ودعوا الخمور لانها فيها الاذى * للجسم والعقل النفيس بفطرته
ويقصر الآجال حقاً لامرا * والنسل يضعف أو يزيل بشأفته

الانتاج ولذا نهى رسول الله عن مصاهرة السكير وليس الضرر قاصراً على شاربها بل يتعداه إلى أصدقائه وأهله بطريق عدوى المشاهدة ومن أجل هذا حرم الله ورسوله شربها ولحكم أخرى ستأتى ولكن لما كان الناس فى الجاهلية قد تعودوها وكان من الصعب عليهم الاقلاع عنها دفعة واحدة اقتضت الحكمة التدرج فى التحريم وأول آية نزلت فى شأنها **قوله** تعالى (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسناً) سورة النحل

فى هذه الآية يمتن الله على عباده بأنه جعل من ثمرات النخيل و الاعناب ما يتخذون منه السكر فكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال ثم أن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفراً من الصحابة قالوا يارسول الله أفتنا فى الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل **قوله** تعالى (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) ـ سورة البقرة

والمعنى أن فى كل من الخمر والميسر منافع أما منافع الخمر فهى مايتوهمه الانسان

فالخمر لايرضاه إلا من غوى * وبشربه يقع الفتى فى شقوته
إن الغواية تنمحى بهداية * فمن اهتدى بلغ المنا بهدايته
أم الخبائث شرها لاينتهي * مادام شاربها متابع شهوته
تزرى بقدر المرء حقاً فى الورى * حتى الصغار ليسخرون بحالته
فالخمر تجعله إذن متهتكا * مهما يكن من قدره أو عزته
يأتى بما لاينبغى من عاقل * للسكر لايدرى قبائح فعلته
كم من فتى هجر الخمور برأيه * لما رأى فيها الفساد بجملته
في الجاهلية بعضهم خمراً قلى * من قبل أن يرد الكتاب بحرمته
تحريم خمر فى الكتاب وميسر * يكفى اللبيب لفهم سر شريعته

من أنها تصلح الدم وتزيد القوى وما يستفيده بائعها والمحتاجون فان السكير ينفق حالة سكره بسعة وبذخ

وأما منافع الميسر فهى مايستفيده الشخص من المال بلا كد ولا تعب وأيضاً فانهم كانوا يقامرون وما يكسبونه يجعلونه للفقراء والمساكين ولكن هذه المنافع دون الأثم الذى يترتب عليهما فانه كبير لاتعدله المنافع المتوهمة

ثم أن عبد الرحمن بن عوف دعا جماعة من أصحابه فشربوا ثم قاموا إلى الصلاة فقرأ أحدهم خطأ (قل ياأيها الكافرون أعبد ماتعبدون) ـ والصواب (لاأعبد ماتعبدون) فنزل قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون) ـ سورة النساء ـ فتركها الكثير وشربها القليل ثم دعا عتبان ابن مالك جماعة من أصحابه للشرب فيهم سعد بن أبى وقاص فشربوا حتى ثملوا فأنشد سعد شعراً فيه هجاء للانصار فقام أنصارى وشج رأس سعد فشكا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت الآيتان المذكورتان في صدر هذا الوصل

إن الخمور إذا فشت فى أمة * ظهر الفساد بها وعم بنقمته
لعب القمار مصيبة لاتنتهي * إلا بفقر مُدْقِعٍ ومصيبته
كم وارث بعد الغنى ذاق العنا * فيما له داء وأصل بليته
كم مدمن قد فارقته حياته * في لحظة حال الشباب ونضرته
ذهب الفتى فوراً ضحية سكره * قد كان كأس الخمر كأس منيته
من زوج ابنته لمدمن خمرة * فالى الخنا قد ساقها بارادته
قول النبى فلا مرا فى صدقه * فاز الذين تمسكوا بنصيحته
هل يستوى طيب الامور وخبثها * كل يميل لشبهه فى نزعته
أم كيف يسعى فى جنون عاقل * أو يرتضى سقما مقابل صحته
واحذر أخي شرب الحشيش فضره * للعقل والاعصاب بعض مغبته

واعلم أن كل مسكر مائع فهو خمر وإن لم يكن من العنب لأن الخمر ماخامر العقل وستره سواء كان من العنب أو التمر أو العسل أو الحنطة أو الشعير أو غيرها كما روى أبو داود عن عمر بن الخطاب أن الخمر نزل تحريمها وهى من الأنواع الخمسة المذكورة آنفاً ومن الحنفية من قصرها على عصير العنب ولكن الادلة متضافرة على أن الخمر غير خاصة بهذا النوع ففى آية النحل جعل الله الخمر متخذاً من ثمر النخيل وفى أحاديث ابن عمر وأم سلمة وعائشة مايفيد أن كل مسكر حرام منهى عنه قليلا كان أو كثيراً ويدل على ذلك **قوله** صلى الله عليه وسلم فى حديث عائشة كل مسكر حرام وما أسكر منه (الفرق) فملء الكف منه حرام والفرق وعاء يسع تسعة عشر رطلا

أما المخدرات فانها حرام إذا أضرت بالعقل أو الجسم ومن منا لايدرك بالحس ماجلبته تلك المواد السامة على هذه البلاد من الآفات فقد نكبت مصر فى شبانها فما يمر يوم إلا ونسمع بضحية للكوكين أو المورفين أو الاورين أو الافيون أو

وانظر لمستشفى المجاذيب الذى * قد ضاق حقاً من ضحايا آفته
والكوكيين دسيسة ملعونة * يؤذى الحواس بضره ومصيبته
فيما يلى النظم اقرءوا ماقدجرى * لموظف من شمه ونتيجته
ثم السخيف الكوكاكيين فقاده * للهوريين فشمه لشقاوته
زالت وظيفته وزال نعيمه * وغدا حقيراً بائساً بمذلتـه
هي عبرة لأولى الأبصار فاعتبر * ياذا النهي يامن يرى ببصيرته
أفيونهم وكذاك كل مخدر * سم بطيء مهلك بطبيعته
ثم الدم المسفوح حرم أكله * فى الشرع أيضاً باتفاق أئمته
ولحوم خنزير وميتة احجروا * وجميع ماذكر الاله بآيته(١)

الحشيش أو المعجون وفى حديث أم سلمة مايفيد التحريم فقد روت أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر والمفتر ما أحدث فتوراً فى الجسم ومن حديث أبى داود الذى رواه عن عمر بن الخطاب يستفاد أن السوبية والبيرة والبوظة

---

(١) قال الله تعالى (حرمت عليكم الميتة) أى أكلها (والدم) أى المسفوح كما فى سورة الانعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقاً (والموقوذة) الساقطة من علو إلى سفل فماتت (والنطيحة) المقتوله بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (إلا ما ذكيتم) أى أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهى الاصنام (وإن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالأزلام) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح (بكسر القاف) صغير لاريش له ولانصل وكانت سبعة عند سادان الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا (ذالكم فسق) خروج عن الطاعة ونزل بعرفه عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أن ترتدوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم

إلا لمضطر وهذا نادر * من يتق الاثام فاز براحته
هجر الحرام سلامة وسعادة * وبه العلا فى ذى الدنا وقيامته
حِل لنا كل المباح وإنه * شىء عظيم لا انحصار لمدته
فتمتعوا بنفائس من ربكم * والطيبات محدثين بنعمته
ولدى اضطرار المرء يحدث طارئ * لا يرتضيه لدينه وكرامته
فيناله حتما على كره له * إذ لا مفر من القضاء وبخأته
ان القضاء محتم لكنه * يحدوه لطف الله حسب مشيئته
فهو اللطيف بعبده لاسيما * عبد التقى وهو الخبير بنيته
ولكل عبد مانوى حقاً وما * كسبت يداه فراجع لطويته
ولذا ترانى لا أخالف نيتى * واذا اضطررت لخلفها فلميزته

حرام قليلها إذا أسكر كثيرها وحرمة كثيرها بالاولى عملا بقوله كل مسكر خمر وكل خمر حرام وبقوله ما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام

وأما الميسر فهو المقامرة على أى شىء وهو حرام إلا فى سباق النصل والخف والحافر فانه جائز للتدرب على الفروسية أما فى سوى ذلك فمحرم كما أسلفنا حتى فى النرد والشطرنج نعم إن خلا كلاهما عن الرهان جاز عند بعض الأئمة وإلى هنا تبين ماهو الخمر وما هو الميسر

أما الانصاب فهى حجارة كانوا ينصبونها للعبادة والتقرب اليها بالذبائح

دينكم) أى أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولاحرام (وأتممت عليكم نعمتى) بأكماله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أى اخترت (لكم الاسلام ديناً فمن اضطر فى مخمصة) مجاعة إلى أكل شىء مماحرم عليه فأكله (غير متجانف) مائل (لاثم) معصية (فان الله غفور) له ماأكل (رحيم) به فى إباحته له

متشبهاً بالمتقين لعلني * معهم أساق الى النعيم وجنته
واذا ذكرت حكاية فلعبرة * أبغى الثواب بذكرها لافادته
ومثال ذلك ما سأذكره هنا * بالنظم والنثر ابتغاء مثوبته
ذكر به من كان يخشى ربه * ويرى السعادة فى اتباع شريعته

﴿ محاسن المغفور له علي باشا مبارك ﴾

قد جاء (للمنصورة) الباشا الذى * يدعى (علياً) حين قام كعادته
لزيارة الارحام فى احدى القرى (١) * وضريح والده وأرض زراعته

وأما الازلام فاقداح كانوا يطلبون بها القسمة فى كل الامور التى يريدون الاقدام على فعلها من زواج أو سفر أو تجارة فكانوا يضعون هذه الأقداح فى

---

(١) هى (برنبال) قرية بالشاطىء الايسر للبحر الصغير وبها ضريح (الشيخ مبارك) والد (على باشا) وعلى هذا الضريح قبة ظاهرة ويقابل هذه القرية من الشاطىء الايمن عزبة الباشا وقصره الذى زاره فيه المغفور له الخديوى (توفيق) حال رحلته للمنزلة بالبحر الصغير وقد انتقلت ملكية العزبة المذكورة من ورثة المغفور له (على باشا) إلى الغير وتخرب القصر فسبحان من يرث الأرض ومن عليها

وفى سنة ١٨٨٠ ميلادية تعينت فرقتان لعمل ميزانية تحت إشراف (باريبربك) أحدهما لبحر (طناح) والأخرى للبحر الصغير وكنت رئيساً لهذه ولما وصلنا بالعمل إلى (برنبال) بتنا فى قصر الباشا وكان وقتئذ ناظراً لعموم الأشغال وكان المساعد لى فى هذه المأمورية (محمد أفندى مصطفى) الذى صار أخيراً باشمهندس المجلس المحلى (بطنطا) وفى ٢٥ مايو سنة ١٩٠٥ تزوج بكريمته (محمود أفندى حمدى أحمد) من ضباط البوليس وهو نجل شقيق (أحمد أفندى السيد) ورزق منها البنين والبنات أصلح الله حالهم فى الحياة وبعد الممات إنه سميع مجيب

وكان محمد أفندى المذكور متفقها فى دينه ولما أحيل على المعاش انقطع للعبادة ببلدته (بنى سويف) وتوفى بها سنة ١٩١٨ رحمه الله رحمة واسعة

فدعاه (شنطونز) (١) رئيسي للغدا * وكذا دعاني فاستجبت لدعوته
وعلى الطعام شربت ماء طاهراً * رغم انتقاد (مضيفنا) وقرينته
وضعت أمامي خمرة فهجرتها * وطلبت (ماء) صافياً بطبيعته
فاستلفتت نظر (الوزير) فقال لي * أتمسكا بالدين قلت لحكمته
فأقر صنعي قائلا خيراً أتى * كل يرى ما فيه صالح حالته
ولديه كنت مكرما كم مرة * بمشيئة الله ارتقيت وهمته

جراب ويدخل الرجل يده فيخرج قدحاً فان كان فيه افعل مضى لما نوى وإن خرج لاتفعل أقلع وقد أخبر الله عن هذه الاربعة بأنها رجس من عمل الشيطان والرجس العمل القبيح القذر ومعنى كونها من عمل الشيطان أنها باغوائه وفى هذا تلويح بأنه ينبغي للعاقل اجتنابها وقد صرح الله بهذا فقال (فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وذكر الله الحكمة فى النهى عن الخمر والميسر بقوله (إنما يريد الشيطان

---

(١) إن المسيو (شنطونز) المذكور فى النظم هو مهندس إيطالى كان مفتشاً لتنظيم ومبانى الدلتا الشامل حينذاك لمديريات المنوفية والغربية والدقهلية ومحافظة دمياط وكنت وكيلا له من سنة ١٨٨٦ إلى سنة ١٨٨٨ وكان قبل ذلك مفتشاً بعمارات المحروسة حين انتدبت مديراً لقلم المبانى بعد نقل مديره المرحوم مصطفى بك شوقى للمحاكم وقد طلب المسيو شنطونز المذكور حينذاك عقاب أحد المهندسين الوطنيين لاهماله درج أعمال أجراها المقاول بدفتر العمارة ولما أطلعت على الدفتر المذكور وجدت توقيع المسيو شنطونز عليه بمراجعته فطلبت من المدير العمومى ادخال المسيو شنطونز فى هذه المسؤلية لتوقيعه على الدفتر فأراد تغيير التقرير وعدم ذكر اسمه فأبيت ذلك فكانت النتيجة إخفاء الاوراق ونجاة الاثنين من العقوبة ثم إنه صار فيما بعد رئيسا على بالمنصورة كما تقدم ذكره ثم بعد ذلك صار مقاولا تحت يدى فسبحان مقلب الاحوال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

أما ذكر المغفور له على باشا مبارك وما له من المآثر فيذكر فى خاتمة الكتاب إن شاء الله تعالى مع ذكر تاريخ حياتنا وفقنا الله للصواب

هذا (على باشا مبارك) الذى * نال الفخار بجده في أمته
رقى المعارف بالمدارس كلها * وعموم أشغال بحسن ادارته
قدمات لكن ذكره باق الى * يوم اللقاء بما أتى فى مدته
قد الف الكتب النفيسة سيما * خطط الكنانة أتقنت ببراعته
عم البلاد وأهلها نفعاً بما * أوتيه من علم وحسن كياسته
فجزاه عنا ربنا خير الجزا * وحباه دوما بالرضا فى جنته
فاغفر لنا يا ربنا ولمن أتى * بالخير والاصلاح قدر استطاعته
شكراً لمولانا الذى عم الورى * بالخير والاحسان حسب مشيئته
يا ربنا ثبت لنا ايماننا * واختم بخير يا رحيم برحمته
ثم الصلاة على النبى وآله * خير الورى ومن اقتدى بشريعته

أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) كما هو مشاهد بالعين وهذا ضرر يتعلق بمعاملة الناس فى الدنيا أما الضرر الاخروى فأشار اليه بقوله (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وأكد النهى فقال (فهل أنتم منتهون) وخص الخمر والميسر بالذكر فى الآية الثانية لان الكلام مسوق فى بيان تحريمهما وما ذكر الأنصاب والازلام إلا للتشديد فى هذا التحريم لان الاخيرين من فعل المشركين كالاولين ومما يؤسف له أن بعض الدول المسيحية حرمت الخمور فى بلادها وكذلك الميسر بينما مصر التى هى أعظم بلد إسلامى لم تحذ حذو هذه الدول المسيحية

ولقد سرنا كثيراً تأليف جمعية لمنع المسكرات وحبذا لو أنشئت مثلها لمنع الميسر وكل رذيلة نسأل الله أن يكلل أعمالها بالفلاح والنجاح

﴿ أخبار وحكايات فيها عبر وعظات ﴾

﴿ حكاية فى الخمر وسوء نتيجته ﴾

يحكي أن راهباً كان يتعبد فى صومعته فنزل عليه إبليس ضيفاً فى صورة راهب ومكث معه أياماً يحسن العبادة وهو صائم فسأله الراهب بأى شىء وصلت لهذه الدرجة قال بتوبة بعد معصية لان الله يحب التوابين فقال له كيف تكون المعصية قال إما بقتل نفس أو بالزنا أو بشرب خمر فاستخف الراهب شرب الخمر ونزل إلى المدينة وتعاطاها فى خمارة بها شيخ كبير السن وابنته ولما سكر سولت له نفسه أن يأتى الفتاة ففعل وأن يقتل الرجل تخلصاً منه ففعل فقبضت عليه الحكومة وحكم عليه بالاعدام شنقاً وفى حالة التنفيذ حضر إبليس أمامه وقال اسجدلى وأنا أخلصك فسجد ومات كافراً فانظر عاقبة أم الخبائث أوقعت العابد فى كل المعاصى حتى الكفر حمانا الله من شرها

﴿ حكاية فى الميسر ﴾

يحكى أن جنديا من (الباشبزق) كان فى قرية بمأمورية فاجتمع بجماعة يلعبون القمار فسولت له نفسه مصاحبتهم فلعب حتى خسر نقوده فباع حصانه ولعب به حتى خسره ثم باع بعض ملابسه فخسرها فرجع بقميصه وسرواله فعوقب على ذلك من رئيسه بالسجن مدة طويلة

﴿ حكاية موظف يشم الكوكيين ﴾

(عبرة لمن يريد أن يعتبر)

من الوظيفة : إلى التشرد : الى السجن

كان صليب أفندى عبده منذ بضع سنوات موظفاً فى مصلحة السكك الحديدية وهو فتى ممتلئ الجسم صحة ونشاطاً نال شهادة الكفاءة وتعين فى وظيفته وأخذ يدرس للبكالوريا والمستقبل أمامه زاهر مملوء بالآمال الحسنة الطيبة

وفى ساعة واحدة بل فى دقيقة واحدة زلت قدمه فهوى إلى الهاوية المؤدية للدمار والعار والهوان

كان ذلك عند ماعرض عليه أحد أصدقائه فى مجلس أنس وطرب أن يتناول

شمة من الكوكين تزيل نشوة الخمر وتبدلها بنشوة ألذ منها وأطيب : تمتع أولا ولكن شمة واحد : أنها لاشىء : أنها ذرة هباء : لها لذة تفوق كل اللذات : وهو لن يعلق بعدها بذلك السم الوبيل تناول الشمة الأولى: على أن تكون الاخيرة ومرت الايام : وله فى كل يوم شمة : وهى الاخيرة : وبعد أن كان يطلب الشم فى ساعات لهوه وفراغه أصبح يلتمس فى ذلك المسحوق الابيض منشطاً ومذكياً للهمة فى ساعات عمله ومرت الأيام : وحصل رد الفعل الذى لابد منه فتبلد ذهنه وشحب لونه وغارت عيناه وتشوشت أفكاره وأصبح جسده المسم يطلب المزيد وزين له رفاق السوء أن يتناول الهيروين إذ أنه يأتيه بتلك النشوة التى لم يعد يشعر بها بعد أن تسمم جسده : وعمد إلى الهيروين وكان فى ذلك القضاء المبرم على مابقى من كرامته : أهمل عمله . وكثرت غلطاته . وكان يقضى وقتـه على مكتبه ذاهلا مغلق العينين تائه الافكار لايستطيع تفكيراً ولا عملا . وشلت حركة تفكيره واستمر إهماله فرفت من وظيفته . . .

وعمد إلى مالديه من أثاث يبيعه ليشترى تلك السموم ثم عمد إلى ملابسه فباعها واكتفى بلبس الجلابية .وباع طربوشه واكتفى بلبس الطاقية.وباع حذاءه وقنع بأن يسير فى الطرقات حافياً على أن يجد مايشمه .وأصبح ذلك الفتى الرشيق الانيق شبحاً محطما رث الملابس ممزق الأسمال يهيم فى الطرقات زائغ البصر عارى الرأس حافى القدمين يطلب الهورين بأية وسيلة ولما ضاقت به الوسائل وأنكره أصحابه ومعارفه راح يلجأ إلى تاجر المواد المخدرة الذى اعتاد أن يبيعه إياها فيبكى أمامه ويتضرع ويتوسل أن يعطيه شمة واحدة .واستغل التاجر المجرم هذه الضحية البشرية فعهد عليه أن يبيع الكوكايين والهيروين لقاء أن يمنحه فى كل يوم شمة هرويين وخمسة قروش وأصبحت وظيفته الجديدة أن يجوب الطرقات حول منزل التاجر مدة وشكله الذى هو أقرب إلى الحطام الفانى من الانسان العاقل أكبر إعلان يجذب إليه طلاب هذه اللذة اللعينة وعرفه مدمنو المخدرات فكان الواحد منهم يعطيه ثمن (التذكرة) فيذهب إلى منزل التاجر ويحضرها إلى ذلك الزبون وبذلك يكون التاجر قابعاً فى منزله فى مأمن من الضبط وذلك المخلوق التعس يوزع له بضاعته معرضاً نفسه للذل والهوان . إلى أن كان صباح يوم ١٢ يوليو ارتاب في أمره المخبر (متولى العشرى) من بوليس الازبكية ورآه يحمل أوراقاً

مطوية فقبض عليه وفحص تلك الاوراق فاذا بها تذاكر الكوكايين والهيروين وقاده إلى القسم وهو مستسلم راضخ وهناك أودع فى السجن رهن المحاكمة

ومما يدل على ماأوصله اليه الشم من ضعف الارادة والجنون أنه عند ما كان واقفاً فى فناء القسم مع المخبر ينتظر أخذ أقواله قال للمخبر هامساً فى أذنه ياعم متولى أنت رجل طيب والكمية التى ضبطها معى كثيرة فيمكنك أن تعطينا شمة واحدة ينوبك ثواب وترى صورته على هذه الصفحة مقبوضاً عليه وإلى يساره المخبر متولى العشرى (راجع الصورة فى جريدة الاهرام) ولاشك أن فى هذه الصورة التى هى صورة فتى كان منذ ثلاث سنوات موظفاً شريفاً ممتلئاً صحة ورشاقة حسن الهندام أنيق الملبس عبرة بالغة لمن يهيمون فى طريق المخدرات الذى يؤدى إلى الدمار التام ☆

نقلت من جريدة الأهرام ؟ ٣٠ يوليه سنة ١٩٢٩

نسأل الله تعالى الوقاية من جميع الآفات والتوفيق للخيرات بجاه نبينا صاحب المعجزات عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين آمين ☆



﴿ الوصل التاسع والعشرون ﴾

﴿ فى قبح الزنا واللواط وما يترتب عليهما من الآفات وفضل الزواج وما ينبنى عليه من الخيرات ﴾

(١) قالَ اللهُ تعالى (وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنا إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً) سورة الاسراء آية ٣٢

(٢) قالَ اللهُ تعالى (الزَّانِيَةُ والزَّانِى فاجْلِدُوا كلَّ واحِدٍ مِنهُمَا مائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فى دِينِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عذابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ) سورة النور آية ٢

(٣) قالَ تعالى (وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتأْتُونَ الْفاحِشَةَ ماسَبَقَكُم بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ العالَمِينَ * إِنَّكُم لَتأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) سورة الأعراف آيتا ٨١ ، ٨٢

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

الزنا واللواط معروفان وهما رذيلتان ما أشنعهما وما أقبحهما وما أعظم ضررهما نهى الله عن أولهما فقال (ولاتقربوا الزنا) ولم يقل لاتزنوا لان النهى عن قربان الشىء أبلغ من النهى عن فعله وأخبر بأنه كان فاحشة بمعنى خصلة زائدة فى القبح وبأن سبيله شىء لاينبغى لعاقل أن يسير فيه لما يترتب عليه من الاضرار فانه زيادة عن آفاته المذكورة فى الحديث يسبب اختلاط الانساب وتضييع الاولاد وإهمال ترتيبهم لان الولد إذا لم

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) روى الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال « إياكم والزنا فإن فيه أربع خصال يذهب البهاء ويقطع الرزق ويسخط الرحمن ويوجب الخلود في النار »

(٢) روى أبو داود أن النبي ﷺ قال « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول »

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

إن الزنا فحش فشا بشناعته * بين الورى وكذا اللواط بآفته
فإليهما يسعى الغواة أولو الهوى * كل يسارع في سبيل شقاوته
تبعوا الهوى فأضلهم عن رشدهم * وعموا عن النهج القويم وشرعته
قد ضيعوا شرع الإله فضيعوا * وبهم أحاط نكاله في شدته
أما الذين قد اهتدوا فوقاهمو * رب العباد بفضله ورعايته

يكن منسوبا لأب معين لم يلتزم أحد بتربيته وانظر إلى اللقطاء ضحايا الزنا فمنهم من يوجد مخنوقاً أو محروقاً ومنهم من يلقى في الطريق جنيناً فيرسل إلى المستشفى فيسلمه إلى امرأة ترضعه ليس لها عليه حنان الام فقل أن يعيش وإن عاش فقل أن ينشأ نافعاً صالحاً مستقيما فضلا عن العار الذي يلحقه من جهالة نسبه وانظر ماذا يؤدي اليه تواثب كل رجل على كل امرأة من التنافس في الفسوق فتنشب الحروب بين الرجال وأيضاً فالمرأة ليس المقصود منها قضاء الشهوة فقط بل لتكون شريكة الرجل في عيشته وترتيب أثاث منزله وتربية الاولاد فاذا لم تقتصر امرأة على رجل ضاعت تلك المصالح لعدم من يقوم بها خاصة أما ضرره على الاخلاق فظاهر إذ أن الوطء عادة يورث الذل والعار وما مقدار الفساد الذي يجلبه تفشي الزنا على

خافوا الاله وراقبوه فصانهم * وكذاك كل مراقب لجلالته
من يتقى هول الجزا فليجتنب * كل الفواحش خشية من نقمته
وليبتعد عن كل مايفضى لها * سدّ الذرائع واجب بشريعته
نظر الفتى للاجنبية خطوة * تفضى الى جرم الزنا ولآفته
هو آفة حقاً عظيم ضره * من حام حول حماه ضر بحالته
أن تتبعوا شرع الاله وهديه * يحفظكمو من شره ومغبته
درء المفاسد واجب ومقدم * عن جلب مصلحة وذاك لحكمته
لكنّ دين الله أضحى مهملا * واحسرتاه لهجره فى أمته
طرحت وراء ظهورها أحكامه * وحدوده انتهكت بترك طريقته
حتى غدت للمومسات لوائح * باباحة الفحشاء بين خليقته
لنفوس بعض المعوزات تسربت * آفاتها مع خبثها وشناعته
أعراضهن تباع بخساً فى الملا * والبعض مقصده الفجور لشهوته

أخلاق الرجال والنساء إذا كانت المسألة فوضى والعلاقة بين الجنسين الاباحة لاشك أن مصير الامة التى مبدؤها الاباحة إلى الفساد فى الاخلاق فالا بوان مرآة للاولاد وإلى الفناء فى النسل ولسنا نذهب بعيداً فنظرة إلى تعداد الامم التى يفشو فيها الزنا قبل الحرب وبعده تبين سبب الضجة التى قامت فى فرنسا حول امتناع الشبان عن الزواج اكتفاءاً بالمخالطة غير المشروعة وكم من نساء شربن مايمنع الحبل اتقاء العار وألم الوضع ومشقة الرضاعة والحضانة والتربية قاتل الله الاباحية والاباحيين وقد جعل الله حد الزنا أعظم الحدود فأمر بجلد الزانى مائة جلدة مع تغريب عام وهذا إذا كان حراً غير متزوج ودليله ماذكر فى الآية مع قوله صلى الله عليه وسلم «البكر جلد مائة وتغريب عام» والمرأة كالرجل إلا فى التغريب والارقاء فى الجلد على

فأُصِبن بالزهرىّ رغم تحفظ * مرض خطير قد فشا بمصيبته
والبعض بالسيلان أو بكليهما * يُبلى فيعدى غيره من علته
والكشف جار والطبيب معالج * والكل يرجع للخنا ورذيلته
قد صار ذلك عادة مألوفة * والناس قد سكتوا لموجب عادته
علماؤنا سكتوا ولكن بعد ما * نصحوا فأهمل نصحهم فى مدته
لم يبق بين الناس مُنكِرُ منكَر * ممن يَذود بحوله وبقوته
قد حرم الله الزنا بين الورى * وكذا اللواط محرم لقباحته
حد الزنا مائة بجلدة حازم * مع نفيه عاما بخارج بلدته
هذا لشخص لم يحصّن نفسه * بزواجه عند البلوغ وثورته
أما الذى هو محصن فجزاءه * رجم يموت به لقبح جريمته
وكذا اللواط جزاؤه رجم أتى * بقياس مجتهد حكاه بخبرته
لك عبرة فى قوم لوط أهلكوا * بحجارة السجيل جاء بقصته (١)

النصف من الاحرار لقوله تعالى فى شأن الاماء (فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب) سورة النساء آية ٢٥ وقد طلب الله عدم الرأفة بالزانية والزانى كما طلب أن يحضر حين جلدهما طائفة من المؤمنين لزيادة التشنيع والتنكيل وللاعتبار والاتعاظ أما إذا كان الزانى والزانية متزوجين فجزاؤهما الرجم بحجارة متوسطة حتى يموتا دليله ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم (أن رجلا زنى بامرأة فأمر به فجلد ثم أخبر بأنه كان محصناً فأمر به فرجم) وأيضاً مارواه ابن

---

(١) قال تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد)

وكذاك زوجته أصيبت مثلهم * لخيانة منها بدت في عشرته
أفشت لهم أسرار لوط بعلها * ولذاك قد حرمت كرامة صحبته
عصمت نساء الانبياء من الزنا * فافهم لتسلم من مهالك ظنته
إن الزنا مقت لزانٍ لم يتب * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
فالوجه يذهب بالزناء بهاؤه * ويُرى عليه تغيّر فى سحنته
هو منقص للعمر حقاً مورثٌ * للفقر قد ورد الحديث بصحته
مهما تكاثر ماله فمآله * فقر يكون ولو بآخر مدته
ويصيبه فى أهله مثل الذى * هو صانع مع غيره بتتمته
وإذا فشا داء الزنا فى أمة * قلّ التناسل بينهم لخطورته
فترى النساء لقطع نسل سارعت * بتعاطٍ أدوية لمنع فضيحته
والطامة الكبرى إذا حملت به * وتكون مع زوج لها فى عصمته
فاذن تربيه بمنزل زوجها * ويقوم طول حياته بمؤونته

عباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أنه قال (قد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لانجد الرجم فى كتاب الله تعالى فيضل بترك فريضة أنزلها الله تعالى وقد قرأنا ـ الشيخ والشيخة إذ زنيا فارجموهما البتة) فرجم النبى صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وخلاصة القول أن قوله (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) كان آية نسخت تلاوتها وبقى حكمها بدليل عمل النبى والصحابة وإجماع الائمة

ومن المحزن أن بعض الحكومات الاسلامية رخصت وترخص بالزنا بحجة أن فى ذلك تقليل الآفة وحصرها فى دائرة محدودة وما درت تلك الحكومات أنها لو اتبعت الدين وتمسكت به حق التمسك لمحت الآفة واقتلعت شجرتها من أصولها ولو أنها حرمته ونفذت حد الله فيمن يخالف لم يوجد من يجترىء على الزنا جهرا

حتى إذا مامات كان ابن الزنا * خلفاً له فى ارثه مع نسبته
والخلط بالانساب ليس بهيّن * شر يولده الزنا بجريته
واذا به حملت ولا زوج لها * عمدت الى الاسقاط خوف فضيحته
واذا أتمت وضعها ألقته فى * بعض المواضع خيفة من تهمته
كم من لقيط في الشوارع مهمل * بخلاصه أو مدرج فى خرقته
وملاجىء اللقطا التى ضاقت بهم * تنبيك عن حال الزنا فى كثرته
تعساء لا أمٌ تزور ولا أبٌ * فرع نأي عن أصله ومكانته
ذلٌ لهم نجيابهم كمماتهم * والموت خير للفتى من ذلته
هذى جناية من زنا ان لم يتب * فجزاؤه نار اللظي لاهانته
وإذا أردت بيان سوء جزائهم * فاسمع حديثاً ثابتاً بروايته
لنبينا رؤيا أبانت حالهم * وعذابهم فى هوله مع شدته
في مثل تنوّر رآهم ضيّق * أعلاه يسمع صوتهم بفظاعته

وتكفى عيونها وجواسيسها التى تكشف الخبايا فى ضبط من يأتى هذه الفاحشة سرا بهذا تحافظ على حدود الله وتحافظ أيضاً على كيان شعبها وأخلاقه

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت * فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد يقال أن الشبان فى بلوغهم لا يمكنهم قمع نفوسهم عن قربان الزنا إلا من عصم الله وليس كل شاب قادرا على التزوج عند البلوغ فلا بد من وقوعه نعم قد يقال ذلك غفلة عما فى الدين من الواجب نحو هؤلاء الشبان فان الدين يطالب الوالد بتزويج ابنه عند البلوغ فان لم يكن موسرا أو لم يوجد والد فبيت المال مكلف بتزويجه وأمامنا الآن الحكومات التى جعلت أو تنوى أن تجعل الزواج إجبارياً على البالغين سن الرشد ومقصدها إكثار النسل لتكثير الأمة وعلي فرض الواقع من عدم قيام الوالد أو

يَعْلو اللهيب فيُرْفعون ليخرجوا * واذا هوى سقطوا الأسفل هوته
هذا مثال عذابهم بجهنم * فمن اتقى فليخش سوء نتيجته
فى أول الأجزاء من منظومتى * وصف النساء أتى بكامل هيئته
فارجع لثامن وصله واقرأ تجد * فى النظم والنثر البيان بصحته
أما اللواط فخطبه شر على * جسم الأثيم بسله وإماتته
يا أيها الآباء صونوا عرضكم * من لم يصن عِرضاً أساء بسمعته
رعىُ البنين مع البنات مُوَكَّل * بِكمو فكل يعتنى برعيته
البيت مدرسة لهم ان لم يكن * فيه الصلاح امرضهم وصيانته
فعليكمو أثم الجريمة كلها * اذ أنتمو كلفتمو بحراسته
غرس الفضائل فى الصغير وسيلة * تحميه من فتن البلوغ ومحنته
تأديب طفل واجب فى ديننا * كى لا يشبّ على الضلال وفتنته
فَمُروه قبل بلوغه بفضائل * طبقاً لدين المصطفى وشريعته
ثم احذروا عادات قوم أُشربوا * حب التفرنج والسفور وفتنته

بيت المال بالواجب فالحصانة حاصلة باتباع الحديث الصحيح القائل (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) ثم ان هناك عاملا كبيراً من العوامل التى تجر إلى الفساد هو الاختلاط بالنساء والنظر اليهن بشهوة ومن أراد معرفة مقدار ضررهما فليرجع إلى الوصل الثامن بالجزء الاول أما اللواط فحده الرجم مطلقاً وهو أشنع من الزنا جرماً وأكبر ضرراً كما يتبين من حده وأن أمة يتفشى فى شبانها ورجالها هذا الداء لا تقوى على النهوض بين الامم كأمة تدافع عن كيانها إذا أغير عليها وتذود عن حياضها إذا اعتدى على حرمتها وانظر لفرد من أولئك الذين يفعل بهم وما آل

عاداتهم شرب ورقص فاضح * بحضور غادات خُدِعن بزينته
جُرثومة للفسق حلت بيت من * أحيا الفجور وغافل عن خسته
قبح الغناء بصوتهم أو آلة * عم البيوت بفحشه ورذيلته
خرج البنات من الخدور كذا النسا * متهتكاتٍ للفساد بصبغته
فبناتهم وبنوهمو كلٌ غدا * يهوى الفجور لغرسه في نشأته
فالاثم حق عليهمو اذ أنهم * قد قصروا في شأنه ورعايته
يامعشر العلماء قوموا غيروا * بلسان وعظ منكراً بفظاعته
ثم انصحوا الحكام لاتخشوا أذى * فالله ناصركم بحسن معونته
وتمسكوا دوما بشرع المصطفى * تخضع لكم حكامنا لمهابته
ولكم مثال واقتدا فيمن مضى * سادوا الملوك بعلمهم وهدايته
أنتم هداة الخلق كلفتم بما * فيه الصلاح لدينهم واقامته
وغدا تلاقون الاله وكلكم * يلقى جزاء صنيعه مع نيته
كل امرىء رهن بما هو صانع * لاجاه ينفع فى الحساب ودقته

اليه أمر حميته ونفسيته تعرف مآل الامة التى هو فرد من أفرادها وما الامة إلا مجموع أفراد وقد ورد أن عرش الله يهتز غضباً من أجل اللواط بالذكور وأول قوم ظهر فيهم هذا الداء هم قوم لوط عليه السلام بدليل **قوله** تعالى (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) ولقد انتقم الله منهم فقلب مدينتهم وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل وقد وصف الله اللواط بأنه إسراف فى الشهوة حيث قال (بل أنتم قوم مسرفون) وقصة لوط مذكورة فى سورة هود والحجر فلتراجع

أما الحديث فنص على الخصال الذميمة التى يورثها الزنا وهي اثنتان في الدنيا

وهناك سيان الامير وشعبه * والحكم لله القدير بعزته
ان الزواج طريقة مشروعة * لصلاح أحوال العباد لعصمته
فى الاختلا بالاجنبية حرمة * تفضى الى فحش وسوء نتيجته
وكذاك حرم الاختلاء بأمردٍ * فى ديننا حقاً وذا لخطورته
بحديث طه قد أتى كل الذى * قد قلته فيما مضى بخلاصته
أُلِف الزواج لدى الشعوب جميعها * كل بمذهبه وحكم ديانته
قد سَنَّهُ المولى لآدم حينما * خلقت له (حوا) قرينة حضرته
لما أراد وصالها سمع الندا * حتى تؤدى مهرها بتتمته
وهو الصلاة على النبى محمد * عشرين أو مائة كما بروايته
والله زوجه بها وتمتعا * بنعيم جنته ودار كرامته
وطريقة الاسلام أقوم منهج * لنظامه وكماله ونتيجته
خطب الزواج ذكرتها فيما يلى * فاقرأ حديث نبينا فى خطبته
لزواج فاطمة الكريمة بنته * بعلى الكرار خير قرابته

واثنتان فى الآخرة أما اللتان فى الدنيا فأولاها ذهاب البهاء وهو النور الذى يرى فى وجه الشخص المسلم عادة وذهاب البهاء نتيجة معقولة لارتكاب هذه الجريمة المغضبة للرب والمضعفة للدم وهذا أمر مشاهد بالعين وثانيتهما أنه يورث الفقر (بشر الزانى بالفقر ولو بعد حين) لان الزنا يستلزم التبذير فى الانفاق ولا بقاء للمال مع التبذير وهذا هو المعبر عنه فى الحديث بقوله يقطع الرزق وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى غير هذا الحديث أنه ينقص العمر وقد قال صلى الله عليه وسلم (خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله) وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أيضاً فى غير هذا الحديث أن

وخطاب عم نبينا فى عقده * لزواج طه المصطفى بخديجته
فى الجاهلية قاله لكنه * قول حكيم صاغه ببلاغته
وكذاك خطبة فاضل فى عصرنا * تتلي لدى عقد الزوَاج بحفلته
كل يرى فيها المواعظ طبق ما * قال النبى بشرعه وبسنته
ولصحة العقد اعملو طبقاً لما * بينته فى النثر وفق شريعته
فى شرعنا جاز الزواج بأربع * لزيادة فى نسله مع عفته
وَلحفظ مجتمع من النقص الذى * قد تقتضيه حروبنا في عدته
إن الحروب إذا توالت أهلكت * عدداً عديداً لا انحصار لكثرته
فترى النساء معرضات للخنا * اذ لا ولى يعولهن برأفته
هاهم دعاة الغرب نادوا قومهم * أن يسلكوا هذا السبيل لحكمته
عابوا على الاسلام حِلّ تعدد * والآن قد رجعوا لحكم شريعته
فدعوا الزنا وتمتعوا بحلالكم * فالخير فيه وَطيّب فى لذته
ولدى الكلام على الزواج أتى لنا * أمر أقرره هنا بحقيقته

من الآفات التى تترتب على الزنا فى الدنيا الانتقام من الزانى بمثل مافعل (من زنى زنى به ولو بحيطان داره) والمراد أن الزانى لابد أن يبتلى بفساد أهله أو أقاربه ولو البعيدين ومن الذى ينكر أن المرأة إذا أحست أن زوجها يعرض عنها ويقترب من غيرها اقتربت من غيره وكيف يكون أثر ذلك فى الاولاد (ومن يشابه أبه فما ظلم) فهل من مدكر

أما اللتان فى الآخرة (فأولاها) سخط الرب يوم القيامة لأنه أغضبه فى الدنيا لمخالفته أمره وانتهاك محارمه (وثانيتهما) سوء الحساب وهو لازم لسخط الرب وورد فى بعض الروايات أنه يوجب الخلود فى النار ولا يكون هذا إلا للمستحل فقد

فى عاشر الايام من رمضاننا * عام اربعين وتسعة من هجرته
من بعد ألف والمئات ثلاثة * بمشيئة المولى وحسن رعايته
كان الزواج لبنت أخت قرينتى * شرعاً على حسب الكتاب وسنته
بمن اسمه عثمان بك صدقى (١) الذى * دار العلوم زهت بحسن دراسته
قد وكلتنى فى الزواج وعقده * وقضى الاله به فتم بقدرته
مستوفياً كل الشروط وإننى * أديت ماهو واجب في ساعته
متمنياً لهما الوفاق مع الهدى * لاطاعة المولى بحسن عبادته
فى ملة الاسلام ليس بمسلم * من لم يقم بصلاته وفريضته (٢)
وفقهما يا ربنا للخير في * كل الامور بجاه طه وعترته
من (رودس) جاءت لمصر كما قضى * ربي لأخذ نصيبها بتتمته
مثل اللواتى قد أتت وتأهلت * من كل ناحية بأرض كنانته

تقدم غير مرة أن مستحل الحرام المجمع على حرمته كافر أما غير المستحل فيعذب فى النار مدة كبيرة على قدر جرمه مالم يتب كما ورد الحديث وذكرناه فى النظم أما الحديث الثانى الذى رواه أبو داود فيبين مقدار عظم آفة اللواط حتى كان جزاء الفاعل المفعول القتل لافرق بين المحصن وغيره وبهذا القول أخذ الامام الشافعى فى

---

(١) هو مدرس الرياضة والكيميا والطبيعة بتجهيزية دار العلوم وهو نجل المرحوم مصطفى بك صدقى نجل المرحوم رستم بك وهي مدير الشرقية والدقهلية فى عهد أفندينا عباس الاول رحمه الله تعالى

(٢) أى ليس كامل الاسلام من لم يقم بفرائضه لاسيما الصلاة وقال جماعة من الصحابة والتابعين منهم عمر بن الخطاب وجابر وعطاء وكذا الامام أحمد بن حنبل أن تارك الصلاة كافر

قسم الاله الرزق بين عباده * بمعيشة الدنيا كما فى آيته (١)

فلعله يؤتيهما من فضله * نسلا يقوم بأمره كشريعته

لايشركون بربهم شيئاً ولا * يتهاونون بشكره وبطاعته

فالناس أنواع وأفضلهم لدى * رب العباد الشاكرون لنعمته

للفاسقين النار مثواهم كما * للمتقين خلودهم فى جنته

إن الخطايا أسها عدم التقى * من لم يخف مولاه خف من صحبته

من يعبد الرحمن نال رضاءه * ونجا بذى الدنيا ويوم قيامته

توبوا الى الرحمن قبل مماتكم * يتب الاله عليكمو من رحمته

من تاب قبل مماته يغفر له * ماقد مضى من ذنبه بتتمته

يا ربنا أصلح لنا أحوالنا * وامنن علينا بالرضا وسعادته

ثم الصلاة علي النبى وآله * خير الورى ومن اهتدى بهدايته

فى أحد قوليه والامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنهما ولا شك أن المفعول به فقد رجولته فلا خير فيه للمجتمع فكان قتله جزاءاً وفاقاً والفاعل هو المتسبب فى فقد الرجولة فكان جزاؤه مثل جزائه على أن ضرر هذه الآفة أعظم على النسل من آفة الزنا ولذا كان الحد أغلظ من حد الزنا بالنسبة لغير المحصن وقى الله المسلمين شر الآفتين وهدانا وإياهم الصراط المستقيم آمين ؟

---

(١) قال الله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون)



خطبة الرسول ﷺ

في زواج السيدة فاطمة بالامام علي كرم الله وجهه

نقل الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن سنان مرفوعاً إلى أنس رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ماجاءني به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عز وعلا قلت بأبي أنت وأمي ماجاءك به جبريل قال قال لي إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من علي فانطلق وادع لي أبابكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير و بعدتهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ

الحمد لله المحمود بنعمته. المعبود بقدرته. المطاع سلطانه المهروب إليه من عذابه. النافذ أمره في أرضه وسمائه. الذي خلق الخلق بقدرته. وميزهم باحكامه. وأعزهم بدينه. وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ. ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسباً لاحقاً. وأمراً مفترضاً. وحكماً عادلا. وخيراً جامعاً وشج (١) به الارحام وألزمها الانام فقال عزوجل (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) وأمر الله تعالى يجري الى قضائه. وقضاؤه يجرى إلى قدره. ولكل قضاء قدر. ولكل قدر أجل. ولكل أجل كتاب (يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم أني زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة (٢) إن رضي بذلك على السنة القائمة. والفريضة الواجبة. فجمع الله شملهما. وبارك لهما. وأطاب نسلهما. وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة. ومعادن الحكمة. وأمن الامة. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قال وكان علي رضي الله تعالى عنه غائباً في حاجة لرسول الله ﷺ قد بعثه فيها ثم أمرلنا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك إذ أقبل علي رضي الله عنه فتبسم اليه رسول الله ﷺ وقال يا علي ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة وانى قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال علي رضيت يارسول الله ثم

(١) أي ربط (٢) تساوى الآن بالعملة المصرية أربعة عشر جنيها تقريبا

أن علياً خر ساجداً شكراً لله فلما رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما (١) وأخرج منكما الكثير الطيب

﴿ خطبة أبي طالب عم المصطفى ﷺ في تزويجه إياه بالسيدة خديجة ﴾

لما بلغ سنه عليه السلام خمساً وعشرين سنة تزوج بالسيدة خديجة رضي الله عنها وهي بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وكانت خديجة سيدة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها بشيء تجعله لهم فلما سمعت عن سيدنا محمد من الأمانة وصدق الحديث مالم تعرفه في غيره حتى سماه قومه الأمين استأجرته ليخرج إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ماكانت تعطي غيره فسافر مع غلامها ميسرة فباعا وابتاعا وربحا ربحاً عظيما وظهر للسيد الكريم في هذه السفرة من البركات ماحببه في قلب ميسرة غلام خديجة لحديث الراهب واخباره عن نبوته لما رأى من الدلائل التي من جملتها خاتم النبوة واخضرار الشجرة التي نزل تحتها عليه السلام ورؤية ميسرة للغمامة التي كانت تظله عليه السلام عند اشتداد الحر . فلما قدما مكة ورأت خديجة ربحها العظيم سرت من الامين عليه السلام وأرسلت اليه تخطبه لنفسها وكانت سنها نحو الاربعين وهي من أشرف قريش حسباً وأوسعهم مالا. فقام المصطفى عليه السلام مع عمه حتى دخل علي عمها عمرو بن أسد فخطبها منه بواسطة عمه أبي طالب فزوجها عمها وقد خطب أبو طالب في هذا اليوم فقال

الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ (أى أصل) معد .وعنصر مضر. وجعلنا حضنة بيته .وسواس حرمه . وجعله لنا بيتاً محجوجا. وحرما آمناً . وجعلنا حكام الناس. ثم أن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لايوزن به رجل شرفا ونبلا وفضلا. وان كان في المال قلا (٢). فان المال ظل زائل . وأمر حائل وعارية وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في

(١) أي حظكما (٢) قل بضم القاف وكسرها وتشديد اللام بمعنى قليل

كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق (كذا)(١) وعلى ذلك تم الامر. وقد كانت متزوجة قبله بأبي هالة وتوفي عنها ولها منه ولد اسمه هالة ربيب المصطفى عليه الصلاة والسلام : وخديجة أول امرأة تزوجها الرسول ﷺ ولم يتزوج عليها حتى ماتت وولدت لرسول الله ﷺ أولاده كلهم الا ابراهيم فانه من مارية القبطية التي أهداها له المقوقس مع ما أهدى له عليه الصلاة والسلام وأولاده من السيدة خديجة — القاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة وأكبر بنيه القاسم وعبدالله الطيب والطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة . فأما القاسم وعبد الله فماتا في الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام وأسلمن وهاجرن معه عليه الصلاة والسلام . ورضي الله عن الجميع

ومما ورد في فضل السيدة خديجة رضي الله عنها ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال أتى جبريل النبي ﷺ فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه أدام أو طعام أو شراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وقوله من قصب يعني من لؤلؤ مجوف وقد كان الرسول ﷺ يثني عليها ويكثر من ذكرها ويحفظ ودها في صديقاتها فقد روى البخاري عن عائشة أنها قالت كان النبي ﷺ يكثر من ذكر خديجة وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كانه لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد وقد أتى تفسير قوله « كانت وكانت » في رواية لاحمد عن عائشة أنه قال آمنت بي اذ كفر بي الناس وصدقتني اذ كذبني الناس وواستني بمالها اذ حرمني الناس ورزقني الله تعالى ولدها اذ حرمني أولاد النساء

وقد روى ان هالة بنت خويلد أخت السيدة خديجة رضي الله عنها استأذنت في الدخول على النبي ﷺ بعد وفاة اختها فتذكر النبي ﷺ صوت السيدة خديجة من استئذان أختها ففزع ففارت السيدة عائشة وقالت ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها

(١) كان صداقها اثنتي عشرة أوقية من الذهب ونصفا

فغضب حتى قالت السيدة عائشة والذى بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا الا بخير اه‍ *

فانظر لشدة وفاء النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة خديجة وحفظه لودها مع صديقاتها ورجوع السيدة عائشة رضى الله عنها الى الحق وحرصها على رضائه صلى الله عليه وسلم

﴿خطبة تتلى عند عقد الزواج﴾

﴿تأليف المرحوم الشيخ حسن السقا(١)﴾

الحمد لله الذى أبدع بباهر قدرته ماصنع. ورصع بجواهر حكمته مااخترع. فتبارك الله أحسن الخالقين. أحمده سبحانه وتعالى وأشكره. وأتوب اليه وأستغفره وأسأله التوفيق لاقامة شعائر الدين. وأشهد أن لا اله الا الله: وأشهد أن محمداً رسول الله. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجميع التابعين. ﴿أما بعد﴾ فان النكاح سنة قديمة. وطريقة مرضية قويمة: وكيف لا وهو كما ورد نصف الدين: وقد تزوجت الرسل أولو النفوس الزكية: بشهادة ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية: وتولاه بنفسه لبعضهم رب العالمين: وذلك أنه خلق آدم وأسكنه حظيرة قدسه: وجعل له زوجاً من أبناء جنسه: لتمام ملاطفته وأنسه. فمال اليها فقيل مه ياأبا المرسلين: فقال لم وقد خلقها لى مدبر الافلاك: فقيل حتى تؤدى مهرها فقال وماذاك: فقيل أن تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم مائة أو عشرين. ففعل فخطب الامين جبريل: وزوجه الملك الجليل: وكان الشاهد ميكائيل واسرافيل مع جماعة من الملائكة المقربين. وقد حث عليه ربنا فى كتابه. مخاطباً لصفوته وأحبابه. فقال تعالى (وأنكحوا الايامى منكم والصالحين): وقال حبيبه الاكرم. ورسوله الاعظم. تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة وهو يوم الدين. وقال عليه صلوات الله وسلامه ورضوانه اتقوا الله فى الضعيفين النساء والرقيق فانكم أخذتموهن بأمانة الله: واستحللتم فروجهن بكلمة الله. جعلنا الله واياكم ممن لزم شريعة سيد المرسلين *

---

(١) كان خطيب الجامع الازهر الشريف ومن العلماء العاملين وله ديوان مشهور فى الخطب المنبرية رحمه الله ورضى عنه

أحكام النكاح وما يلزم لصحة العقد على مذهب أبى حنيفة النعمان

﴿ ننقل هنا من قانون الاحكام الشرعية فى الاحوال الشخصية بعض المواد للفائدة ﴾

نمرة المادة

(١) تجوز خطبة المرأة الخالية عن نكاح وعدة

(٢) تحرم خطبة المعتدة تصريحاً سواء كانت معتدة لطلاق رجعى أو بائن أو وفاة ويصح إظهار الرغبة تعريضاً لمعتدة الوفاة دون غيرها من المعتدات ولا يجوز العقد علي واحدة منهن قبل انقضاء عدتها

(٣) يجوز للخاطب أن يبصر المخطوبة وينظر الى وجهها وكفيها

(٤) الوعد بالنكاح فى المستقبل ومجرد قراءة الفاتحة بدون اجراء عقد شرعي بايجاب وقبول لايكون كل منهما نكاحا وللخاطب العدول عمن خطبها وللمخطوبة أيضاً رد الخاطب الموعود بتزويجها منه ولو بعد قبولها أو قبول وليها (ان كانت قاصرة) هدية الخاطب ودفعه المهر كله أو بعضه

(٥) ينعقد النكاح بايجاب من أحد العاقدين وقبول من الآخر ولا فرق بين أن يكون الموجب هو الزوج أو وليه أو وكيله والقابل هو الزوجة أو وليها أو وكيلها ان كانت مكلفة أو بالعكس

(٦) يشترط لعقد النكاح اتحاد مجلس الايجاب والقبول اذا كان العاقدان حاضرين وان طال من غير اشتغال بما يدل على الاعراض وسماع كل منهما كلام الآخر وان لم يفهما معناه مع علمهما أنه مقصود به عقد النكاح وعدم مخالفة القبول للايجاب

(٧) لايصح عقد النكاح الا بحضور شاهدين حرين أو حر وحرتين عاقلين بالغين مسلمين لنكاح مسلم مسلمة سامعين قول العاقدين معاً فاهمين أنه عقد نكاح ولو كان أعميين أوفاسقين أوابنى الزوجين أوابنى أحدهما والاصم لايصلح شاهداً فى النكاح ولا النائم ولا السكران الذى لايعى مايسمع ولا يذكره فلا

ينعقد النكاح صحيحاً بحضورهم

(٨) اذ زوج الاب بنته البالغة العاقلة بأمرها ورضاها وكانت حاضرة بنفسها فى مجلس العقد صح النكاح بحضر شاهد واحد رجل أوامرأتين وكذلك اذا أمر الاب غيره أن يزوج بنتـه الصغيرة فزوجها بحضر رجل أو امرأتين والاب حاضر بالمجلس صح النكاح

(٩) لاينعقد النكاح بالكتابة اذا كان العاقدان حاضرين وينعقد بكتابة الغائب لمن يريد أن يتزوجها بشرط أن تقرأ الكتاب على الشاهدين وتسمعهما عبارته أو تقول لهما فلان بعث الي يخطبني وتشهدهما فى المجلس أنها زوجت نفسها منه

(١٠) ينعقد نكاح الاخرس باشارته اذا كانت معلومة مؤدية الى فهم مقصوده

(١١) ينعقد النكاح صحيحاً بدون تسمية المهر ومع نفيه أصلا وبالعقد يجب مهر المثل للمرأة

(١٣) لاينعقد النكاح المؤقت على الصحيح كنكاح المتعة (١)

(٥٧) يجوز للزوج والزوجة ان يتوليا عقد نكاحها بأنفسها وان يوكلا به من شاءا اذا كانا حرين عاقلين بالغين وللولى ابا كان أوغيره ان يوكل فى نكاح من له الولاية عليهم من الصغار ومن يلحق بهم

(٥٨) يصح التوكيل بالنكاح شفاهاً وبالكتابة ولا يشترط الاشهاد عليه لصحته بل لخشية الجحود والنزاع

(٥٩) لايجوز للوكيل بالنكاح أن يوكل غيره بلا إذن موكله أو موكلته أو بلا تفويض الامر الى رأيه

(٦٢) تعتبر الكفاءة من جانب الزوج لامن جانب المرأة فيجوز ان تكون ادني منه فى الشروط المذكورة فى المادة الآتية والكفاءة حق الولى وحق المرأة واعتبارها عند ابتداء العقد فلايضر زوالها بعده

(٦٣) اذا زوجت الحرة المكلفة نفسها بلا رضا وليها العاصب قبل العقد أو زوج

(١) وذلك كالعقود الشائعة الآن لمدة مخصوصة ويسمى (الكونتراتو)

الصغيرة غير الاب والجد من الأولياء او زوجها الاب والجد وهو ماجن سيء الاختيار مشهور بذلك قبل العقد يشترط لصحة النكاح أن يكون الزوج كفؤاً للمرأة نسباً ان كانا عربيين اصلا واسلاما ومالا وصلاحاوحرفة سواء كانا عربيين اوغير عربيين فان كان الزوج غير كفء للمرأة فى شرط من الشروط المذكورة فالنكاح غير صحيح فى الصور المتقدمة

(٦٤) يعتبر الاسلام بالنظر للزوج وابيه وجده لاغير فمسلم بنفسه ليس كفؤا لمسلمة ابوها مسلم ومن له اب واحد مسلم ليس كفؤاً لمن لها ابوان مسلمان ومن له ابوان فى الاسلام كفء لمن لها آباء

(٦٥) شرف العلم فوق شرف النسب فغير العربي العالم كفء للعربية ولو كانت قرشية والعالم الفقير كفء لبنت الغنى الجاهل

(٦٦) لاعبرة بكثرة المال في النكاح فمن قدرعلى المهر المتعارف تعجيله ونفقةشهر إن كان غير محترف اوقدر على كفاية المرأة بتكسبه كل يوم ان كان محترفا فهو كفء لها ولو كانت ذات اموال جسيمة وثروة عظيمة

(٦٧) لايكون الفاسق كفؤاً لصالحة بنت صالح وانما يكون كفؤاً لفاسقة بنت فاسق او بنت صالح

(٧٠) اقل المهر عشرة دراهم فضة وزن سبعة مثاقيل مضروبة او غير مضروبة ولا حد لاكثره بل للزوج ان يسمى لزوجته اكثر من ذلك على حسب ميسرته

(٧٣) يصح تعجيل المهر كله وتأجيله كله الى اجل قريب او بعيد وتعجيل بعضه وتأجيل البعض الآخر على حسب عرف اهل البلد

(٩٥) للاب والجد والوصي والقاضى ولاية قبض المهر للقاصرة بكراً كانت اوثيباً وقبضهم معتبر يبرأ به الزوج فلاتطالبه المرأة بعد بلوغها والمرأة البالغة تقبض مهرها بنفسها فلا يجوز لاحد من هؤلاء قبض مهر الثيب البالغة إلا بتوكيل منها ولاقبض مهر البكر البالغة إذا نهت عن قبضه فلو لم تنه فلهم قبضه (١)

(١) اقتصرنا على بعض المواد الضرورية وحذفنا ماليس ضروريا فى موضوعنا ومن أراد التوسع فليرجع إلى القانون المذكور وكتب الفقه

﴿ حوادث وأخبار * تذكرة لأولى الابصار ﴾

﴿ قال الامام الشافعى رضى الله عنه ﴾

عفوا تعف نساءكم فى المحرم * وتجنبوا مالا يليق بمسلم
إن الزنا دين فان أقرضته * كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يزن يُزن به ولو بجداره * إن كنت ياهذا لبيباً فافهم
ان كنت حراً من سلالة ماجد * ما كنت هتاكا لحرمة مسلم

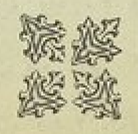
حكي عن الليث بن سعد رضى الله عنه أنه كان فقيراً في ابتدائه فحلف هارون الرشيد بالطلاق من زوجته زبيدة بنت القاسم انه من أهل الجنة ثم ندم واعتزلها وجمع فقهاء بغداد وسألهم فأفتوه بالوقوع فطلب فقهاء مصر فسافروا إليه ومعهم الليث رضى الله تعالى عنه فجلس فى آخرهم عند هارون فسألهم وزبيدة تسمع من وراء ستارة فأفتوه بالحنث إلا الليث فاطرق رأسه فتنبه له الرشيد قائلا أنت فقيه قال نعم قال ماتقول فيما قاله أصحابك فقال ان أردت الجواب فاخرج الجمع فأخرجوا وبقى هارون وزبيدة والليث فقال له الليث سألتك بالله العظيم هل قدرت على معصية وتركتها خوفا من الله تعالى قال نعم أحببت امرأة وبذلت لها مالا كثيراً حتى جاءتني فى ليلة جمعة فدخلت عليها فتذكرت عظمة الله وانتقامه من العاصى فخرجت فوراً فقال له لم يقع عليك طلاق لأنك من أهل الجنة بنص قوله تعالى (وأما من خاف مقام ربه) أى قيامه بين يديه (ونهى النفس عن الهوى) أى منع نفسه من الحرام (فان الجنة هي المأوي) وقوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فهل لك كلام بعد هذين الدليلين ففرح الرشيد وأهل داره فرحا شديداً ثم قال له تمن على فقال خراج الجيزة وبلادها وهو ثمانون الف دينار فى السنة واجعلنى عاملا عليها فقال هى لك وخراجها كله فى كل عام ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم اكتب لى كتابا فيه لايكون لأحد من عمال مصر ورؤسائها معي كلمة فكتب له بذلك فصار نائبها وقاضيها تحت مشورته وكان لايتعدى

ولا يتعشى إلا مع الناس ويتصدق كل يوم على ثلاثمائة مسكين ولا يسأله أحد شيئاً إلا أعطاه ولم تجب عليه زكاة ؟

وحكي أن امرأة صالحة كان لها زوج يصوغ الحلى ولها رجل سقاء يدخل عليها منذ ثلاثين سنة لاينظر اليها فدخل يوما وقبض علي يدها قبضاً شديداً فلما جاء زوجها قالت له هل وقع منك اليوم ذنب قال لا غير أن امرأة اشترت مني سواراً فلما رأيت يدها أعجبتني فقبضت على معصمها قبضا شديدا فقالت له قد وقع القصاص فى زوجتك كما فعلت فى امرأة أخيك المسلم فلما كان الغد جاء السقاء معتذراً فقالت له لابأس عليك إنما الفساد من زوجى اه

وحكى أن عيسى ابن مريم عليهما السلام مر ذات يوم على رجل والنار تحرقه فصارت النار غلاماً والرجل ناراً فأحرقته فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال يارب ردهما إلى الدنيا فردهما الله تعالى فسألهما فقال الرجل إنى ابتليت بهذا الغلام ففعلت به ليلة الجمعة فمر بنا رجل فقال اتقيا الله تعالى فقلت لاأفعل ولا أخاف فيصير هذا الغلام نارا يحرقني مرة وأصير نارا فأحرقه أخرى اه

ومن كلام سيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره أكثر من ساعة حتى يبعث الله إليه ملكا كهيئة الخطاف فيخطفه برجله فيطرحه فى بلاد قوم لوط فيلبث معهم فى النار انتهى من كتاب مصباح الظلام بتصرف فاعتبروا ياأولى الأبصار. واتقوا الله المنتقم الجبار. حتى تسلموا من خزى الدنيا وعذاب النار. وفقنا الله جميعا لما فيه رضاه. والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الاواه. وعلى آله وصحبه ومن والاه



﴿ الوصل الثلاثون ﴾

(فى العدل والاحسان وفضائلها)

(١) قالَ اللهُ تعالَى (إنَّ اللهَ يأمُرُ بالعَدْلِ والإحْسانِ وإيتاءِ ذِى القُرْبى وَيَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لعلَّكُمْ تذَكَّرُونَ * وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إذا عاهَدْتُمْ ولا تَنْقُضُوا الأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إنَّ اللهَ يَعْلَمُ ماتَفْعَلُونَ) سورة النحل آيتا ٩٠، ٩١

(٢) قالَ تعالَى (إنَّ اللهَ يأمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأَماناتِ إلَى أهْلِها وإذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أنْ تَحْكُمُوا بالعَدْلِ إنَّ اللهَ نِعِمّاً يَعِظُكُمْ بِهِ إنَّ اللهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً) سورة النساء آية ٥٨

(وفى الحديث الشريف)

(١) رَوَى البُخارِيُّ عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « كُلُّكُمْ راعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإمامُ

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

فى الآية الأولى جمع الله بين الأمر والنهى فأمر بخصال عليها نظام العمران والسعادة فى العاجلة والآجلة ونهى عن خصال تخالف تلك وبدأ بالعدل فقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والاحسان) والعدل الانصاف مع الله والناس والنفس فالانصاف مع الله الاقرار له بالعبودية والاعتراف له بالوحدانية والامتثال والخضوع لما جاءت به رسله وبدون ذلك لايكون المرء منصفا مع الله والانصاف مع الناس

رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِى مالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »

(٢) رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عِيَاضٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ « أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلاثٌ ذو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِى قُرْبَى مُسْلِمٍ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيالٍ »

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

بالعدل يأمر ربنا فى آيته * وكذاك بالاحسان وفق شريعته
العدل وصف الله جل جلاله * والمتقين من العباد أحبته
والعدل انصاف الفتى فى صنعه * مع ربه والناس أو شخصيّته
قد أحسن المولى الي كل الورى * فمن العدالة شكره بعبادته
فاعبده لاتشرك به شيئاً ولا * تك غافلا عن أمره وإطاعته

أن تنصر المظلوم على الظالم وأن تعطى كل ذى حق حقه من والد ودائن وزوجة وغيرهم وأن تكف عنهم الأذى والانصاف مع نفسك أن تشفق عليها بأن لاتفعل شيئاً يكون سببا فى شقائها فى الدنيا والآخرة وأما الاحسان فهو الاخلاص في كل عمل من عبادة وصناعة وتجارة ومصاحبة والاخلاص فى العبادة أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كما تقدم فى حديث جبريل فى

من قابل الاحسانَ بالاحسانِ قد * وفىّ العدالة حقها بتتمّته
ونهاية الاحسان احسانٌ الى * من قد أساءك فعلُه بأذيّته
واقض الحقوق لاهلها طبقاً لما * أمر الأله بشرعه وعدالته
فابدأ بذى القربى وكن متيقظاً * لشئون مارعى كواجب شرعته
اذ كلنا راع ومسئول لدى * مولاه حقاً عن شئون رعيّته
معنى حديث المصطفى فافطن له * ان كنت تبغي رحمة بوسيلته
والله ينهانا عن البغى الذى * هو موجب لشقائنا بطبيعته
لنفوز فى الدنيا بطيب حياتنا * ونفوز فى الاخرى بنعمة جنته
والعدل أس الملك يامن يبتغى * ملكا يدوم بعزه لنهايته
وعليه عمران الممالك والقُرى * والظلم يهدمه بمعول فتنته
وإذا العدالة أهملت فى أمة * كَرِهت بقاء مليكها وحكومته
ولربما اضطربت وثارت طفرة * واختل حال الامن رغم حراسته
من ولىّ الاحكام فَلْيَعْدل كما * أمر الاله مخافة من نقمته
فى قوله سبحانه أن (تحكموا * بالعدل) موعظةٌ لنا من حكمته

وصل التمسك بالدين ومن الاحسان مقابلة السيئة بالحسنة ثم قال الله تعالى (وايتاء ذى القربى) وذو القربى هم قرابتك وخصهم لانهم أولى من غيرهم وفى الحديث (أن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم) وحسبك ان الآيات الكثيرة والأحاديث العديدة وردت فى شأنهم ثم نهى سبحانه عن الفحشاء وهى الزنا لانه من الكبائر المستفحشة المستنكرة كما تقدم بيانه فى وصل الزنا ثم نهى عن المنكر وهو كلة جامعة لكل ماأنكره الشرع من الكفر والمعاصي وخص البغي الذي هو الظلم بالذكر بعد تعميم النهى عن كل معصية

هل يستوى عدل وظلم أم يُرى * نورُ النهار كظلمة في ليلته
فاذا حكمتم فاحكموا بالعدل اذ * ظلم العباد محرم لاساءته
والعدل أيضا فى الشهادة واجب * منعاً لظلم وَاتقاء مضرته
فاذا شهدتم فى القضا فتجنبوا * زورا وقولوا الحق خوف إضاعته
حتى على الآباء والاولاد أو * أى امرىء لكم انتمي بقرابته
واخشوا عقاب الله دوما واعدلوا * فالعدل خير للجميع بخطته
فالعدل يرفع من غدا متمسكا * بزمامه يحييه بعد إماتته
والظلم يخفض ظالماً مهما يُرى * من حاله ويسوؤه فى سمعته
أوماترى كسرى بعدل قد علا (١) * وبظلم الحجاج ضر بسيرته (٢)
ولذا ترى الكفار في الدنيا سموا * كلّ بقدر جهوده وعداته
مع أننا بالعدل أولى منهم * وفقا لدين نبيّنا وشريعته
فشريعة الاسلام خير شريعة * للناس أنزلها الأله برحمته
فمن استضاء بنورها فقد اهتدى * ومن اقتدى بهواه ضل بظلمته

اهتماما بشأنه إذ هو يقابل العدل وأراد الله بذكر هذه الاوامر والنواهى الموعظة والذكرى لعل العباد يتعظون فيمتثلوا وينكفوا ولذا قال (يعظكم لعلكم تذكرون) ولما كان الوفاء بعهد الله وعهود الناس والبر باليمين من الامور التى ترتبط باحوال المعاد والمعاش نص عليها فى جملة المأمور به فقال (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) ونزلت هذه الآية فى الذين بايعوا الرسول ﷺ على الاسلام ولكنها عامة بحكمها فى كل المسلمين اذا عاهدوا على أى شىء شرعى والمواعيد بين الناس كذلك ثم قال

(١) اقرأ ذلك بآخر الوصل (٢) اقرأ ذلك فى وصل الظلم

ذموا اليزيد لظلمه مع أنه * نجل الصحابى (١) الجليل بشهرته
لم يغنه شرف انتساب بنوة * فالظلم حط بقدره وكرامته
بالعدل يمتاز الفتى وبحلمه * وبدينه وسخائه وبثروته
رفع الاله البعض فوق البعض كى * يستخدم المثرى الفقير لحاجته
ولنفع بعضهم الجميع مسخر * كل بقدر نصيبه فى مهنته
خدامكم إخوانكم فليأكلوا * من أكلكم حفظاً لكم ولنعمته
وليلبسوا من لبسكم وتجنبوا * تكليفهم مالا يطاق لشقته
واذا بدا أمر يشق عليهمو * فتعاونوا معهم لأجل سهولته
وأن اشكروا المولى على انعامه * حيث اجتباكم فوقهم بكرامته
ودعوا التكبر والتجسس والاذى * والحقد والحسد الذميم بخصلته

(ولاتنقضوا الايمان) جمع يمين وهو القسم (بعد توكيدها) أى بعد أن أكدتموها وغلظتموها وقرنتم اسمه تعالى بها فاذا حلف الانسان على شىء فلا ينبغى ان يحنث الا اذا كان المحلوف على تركه فعلا من افعال البر والخير فحينئذ يكون الحنث خيرا من البر وفى الحديث (من حلف على شيء فرأي غيره خيراً منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه) ثم قال (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أى شهيداً بالوفاء حيث حلفتم به فلا يليق بعد ذلك الاخلاف وعدم الفعل وهددهم بقوله (إن الله يعلم ماتفعلون) فكونوا علي حذر فى كل عمل من أعمالكم خصوصا الايمان والعهود واعلموا أن كل فعل هو مطلع عليه والآية الاولى أجمع آية فى القرآن فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولو لم يكن فى القرآن الاهى لكفى وروى ان رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال أعدها يامحمد فلما قرأها قال ان

---

(١) معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما

صونوا اللسان عن القبيح فانه * يُردى الفتى فى حفرة من عثرته
من كان يحقر مسلما ويسبه * فالله يجزيه وفاق جريمتـه
من بات ينوى للأنام إساءة * فدوائر السوآى عليـه كنيّته
والناس طرّاً بعد موتٍ واحدٌ * لافضـل الا بالتقى ومثوبتـه
فاحرص على رد الحقوق لاهلها * بالعدل والانصاف تنج برحمته
واعلم بأن الله يأخـذ حقهم * حتما من الباغى بقوة سطوته
يفنى الحرام وليس يفنى اثمـه * ولربما ذهب الحـلال بصحبته
تُرعى الحقوق بفضل يقظة حاكم * ويعيش كلٌّ آمنـاً بعدالتـه
من حُسن حظ المرء طول حياته * عـدلٌ يعم بلاده بسعادته
من حاكم يبغي سعادة قومه * ورضاء رب العالمين بخطته

له حلاوة (يريد القرآن) وان عليه طلاوة وان أعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وماهو بقول البشر

وقد ورد ذكر العدل فى عدة آيات وأحاديث لأنه من أمور الدين والدنيا معاومن هذه الآيات قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) ففى هذه الآية يأمرنا سبحانه وتعالى بأداء الامانات ومعنى ذلك ايفاء كل ذى حق حقه وهو معنى كبير فلله حق وللناس حق فالله قد ائتمننا على تكاليف ومن حقه ان نقوم بتكاليفه (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) ومن حقه أيضا ان نستعمل الاعضاء فى الطاعات فلا نستخدم اللسان فى الغيبة والنميمة والكذب ولا العين للنظر فى المحرمات ولا الاذن فى استماع المنكرات

من غير إفراط وتفريط يُرى * فى شرع مولاه وحسن إدارته
يُروى عن الفاروق عدلُ زمانه * قولٌ سديدقد أتى في خطبته
إذ قال من فينا يرى عِوَجا بدا * فليلتزم تقويمه بعزيمته
فأجاب شخص لو بدا عوج بكم * بالسيف قوّمناه حالة رؤيته
حَمدَ الاميرُ الله إذ وجد الذى * يقوى على تقويمه بديسالته
عُمرٌ أمير المؤمنين بعدله * نشر السلام فزاد ملك إمارته
لم يرض تعيين ابنه لخلافة * واذا استُشير فلا قضا بمشورته
بل قال يكفى واحد من بيتنا * يقضى فيُسأل عن شؤون رعيته
ولأجل تطييب لخاطره ارتضى * بجلوسه بين الكرام بندوته
قد كان عبد الله يصلح للقضا * لكنّ والده أبى اصيانته

ولا اليد فى البطش ظلما بالمخلوقات ولا الرجل فى السير الى الموبقات وأما حق الناس فيدخل فيه رد الودائع وترك التطفيف وعدم نشر عيوبهم وافشاء أسرارهم وعدل الامراء مع الرعية لذا أردف الله الأمر بالعدل الأمر باداء الامانة فطلب من الحاكمين أن ينصفوا فلا يعينوا ظالما على مظلوم وفى الحديث (يجاء بالقاضى العادل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب مايتمني انه لم يقض بين اثنين قط) فاذا كان هذا حال العادل فما بالك بالجائر وختم الآية بما يفيد أن الذى وعظهم به خير مايوعظ به انسان قال (ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) وسبب نزول هذه الآية ان رسول الله ﷺ لما فتح مكة أراد زيارة الكعبة فوجد أن خادمها وهو عثمان بن طلحة أغلق بابها وأخذ المفتاح وصعد السطح فأمر أن يؤتى بالمفتاح منه فلما طلبوه منه أبى قال لوعلمت أنه رسول الله

كان الأمير يطوف ليلا دائماً * متفقداً بالعدل حالة أمته
كم مرة حمل الطعام بنفسه * للمعوزين بليله من رأفته
ولقد تأخر ذات يوم برهة * وقت الصلاة فقال حين خطابته
غسل القميص مع انتظار جفافه * سبب التأخر فانظروا اصراحته
بل وانظروا زهد الامير وحرصه * اصلاح أهل بلاده وحكومته
أنعم به والراشدين فكلهم * قد كان يجهد فى صلاح رعيته
لم ينظروا الا لأصلاح وقد * شاد الاله بهم عماد شريعته
وهو أبو بكر وفاروق كذا * عثمان ثم المرتضى بقرابته

لم أمنعه فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذه منه وفتح الباب فدخل رسول الله ﷺ البيت وصلي ركعتين فيه فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له مع السقاية السدانة (وهى خدمة البيت) فاراد النبي ﷺ ان يدفعه الى العباس ولكنه رجع فقال ياعثمان (وهو الخادم الاصلى) خذ المفتاح على ان للعباس معك نصيبا فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله ﷺ عليا أن يرد المفتاح لعثمان ويعتذر اليه ففعل فقال عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل فى شأنك وتلى عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا إله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله وجاء جبريل فقال مادام هذا البيت كان المفتاح والسدانة فى أولاد عثمان وقال خذوها يابنى طلحة بأمانة الله لاينزعها منكم الا ظالم وهو لايزال فى أيديهم الي الآن فانظر كيف يعامل الاسلام من لم يدخل فى سلك أبنائه وكيف أمر الله برد الأمانة الى أهلها والحكم بالعدل وأنظر الى قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم علي ان لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون سورة المائدة اية ٢٨)

والكل أصهار النبي وفضلهم * حسب الخلافة فالتزمه لصحته
أصهاره نصراؤه في دينه * فافطن لتشريع النبي وحكمته
وارجع إلى التاريخ تعرف قدرهم * في نصر دين الله أول نشأته
وكذاك تاريخ الذين يلونهم * في الفضل كالمذكور بعد بشهرته
عُمَرٌ الذي عبد العزيز أبوه قد * أحيا العدالة في زمان خلافته
من شابه الفاروق والدَ جدِّه * في اسم وعدل شامل لرعيته
والزهد في الدنيا وتقوى ربه * والجِدِّ في الأعمال قدر استطاعته
فهو الذي ملأ الورى في عهده * عدلا وقد ساد الأمان بحكمته

فانه أمرهم بأداء الشهادة على وجهها غير مراعين في ذلك الاوجه الله والحق والعدل ومعني قوله (ولايجرمنكم شنآن قوم علي ان لاتعدلوا) لايحملنكم بعض قوم وعداوتهم على عدم العدل فيهم بظلمهم : ثم أكد فقال (أعدلوا هوأقرب للتقوى) وحثهم على التقوى وأخبرهم بانه خبير بعملهم مجازيهم على مايرتكبون نزلت هذه الآية في كفار مكه لما صدوا رسول الله (ص) في عام الحديبية عن الاعتمار وزيادة الكعبة فرجع المسلمون وهم حانقون عليهم فنهاهم الله أن يحملهم هذا الحنق والغيظ علي الاعتداء وعدم العدل والوفاء بما تصالحوا عليه وأبلغ من هذه الآية في طلب العدل في الشهادة والحكم قوله تعالى (يا أيها الدين آمنو كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم اوالوالدين والاقربين ان يكن غنياأو فقيرا فالله أولى بهما فلاتتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا اوتعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا سورة النساء آية ١٣٥) فأنه امر المؤمنين ان يكونوا قوامين بالعدل شهداء بالحق حتي على انفسهم ووالديهم واقربائهم ولما كان الانسان قد تأخذه الشفقة علي الفقير فيميل اليه رأفة به ولوكان ظالما نص الله علي هذه الحالة وذكر ان

ضُربت به الأمثال في أحواله * فاقرأ مناقبه ومجمل سـيرته (١)
وعلى ولاة أمورنا أن يقتدوا * بالراشـدين وحكمهم وعدالته
لو أنهم حكموا بشرع المصطفى * حقاً لَسُدْنا فى الانام بعزته
شرعٌ متـين جاءنا طه به * فالخير فيه وفى اتباع طريقتـه
فِيمَن يظلهم الاله بظله * رجل قضى بالعدل وقت امارته
بالعدل والاحسان أوصى ربنا * ونهى عن الظلم الشنيع لحرمته
لـكنها الأهواء قد أعمتهمو * فعموا عن النهج القويم وحكمته
أصلِح بفضلك يا الهى حالهم * وابعث لدينك من يقوم بنصرته

الواجب عـدم نصره اذا كان ظالما وانه سبحانه أولى به وأرأف من الناس وما الشفقة حينئذ الا اتباع للهوى لاستباحة عدم العدل وهددهم أنهم التووا عن طريق الجادة أو أعرضوا عن الاذعان للاوامر بانه مطلع على أعمالهم ولابد أن يحاسبهم على وفقها وفى حديث ابن عمر الذي رواه البخارى ومسلم جعل النبى ﷺ من يتولى شئون شيء من الاشياء راعيا فالامام فى مملـكته راع والمرأة كذلك والخادم راع ومامن احد الاوهو راع فيما يتولاه من الشئون ومسئول عن رعيته فالامام وهو الحاكم مسئول عن شعبه والرجل مسئول عن زوجته وأولاده وخدمه والزوجة مسئولة عن أولادها وتدبير منزلها والخادم مسئول عن مال سيده من ماشية وحرث وغيرهما

وفى حديث عياض الذى رواه مسلم جعل النبي صلى الله عليه وسلم السلطان المقسط الموفق إلى طاعة الله من أهل الجنة ترغيبا فى العدل والمقسط العادل أما القاسط فهو الجائر وفى حديث آخر رواه البخارى أن الامام العادل من الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لاظل الاظله وكذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم

(١) انظر آخر الوصل

وعلي الرعية طاعة الراعى لهم * لاسيما العدلُ الرشيد بخُطته
واذا لمعصية دعاك فلا تطع * واحذر عواقب غدره من ضحكته
قد قيل هنَّ ثلاثة لاينبغى * أمن اللبيب لحالها وطلاوته
عهد النساء وشمس أيام الشتا * ضحك الامير لجالس فى حضرته
ومن الحماقة أن تُرى متوكلا * حقاً على غير الاله وقدرته
فالله يرزقنا التوكلَ دائما * والعدلَ فى كل الامور بمنته
ثم الصلاة علي النبىّ محمد * بالعدل والاحسان جاء لأمته
والآل والأصحاب من قد شيّدا * ركنَ السلام بحكمهم وعدالته

من أهل الجنة الرجل الرحيم رقيق القلب لكل ذى قربى مسلم ترغيبا فى صلة الارحام وكذا الرجل ذو العيال العفيف فى نفسه المتعفف كلما سولت له نفسه الجشع ترغيبا في الصبر والقناعة والعفة وفقنا الله لذلك آمين

أما الاحسان فان أجمع آية فيه قوله تعالى (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا بالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أيمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخورا) ومعنى قوله تعالى (والجار ذى القربى) الجار القريب نسبا أو دارا وقوله تعالى (والجار الجنب) أى الجار البعيد نسبا أو دارا وقوله تعالى (والصاحب بالجنب) قيل الصاحب الملازم وقيل الزوجة وبقية الآية ظاهرة المعني والله اعلم

أخبار السلف

﴿ مثل من عدل عمر بن الخطاب ﴾

(١) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك قال ومالك قال أجرى عمرو بن العاص الخيل بمصر فأقبلت فرس لى فلما تراآها الناس قال محمد بن عمرو فقال فرسى ورب الكعبة فلما دنا منى عرفته فقلت فرسى ورب الكعبة فقام يضربني بالسوط ويقول خذها خذها وأنا بن الأكرمين قال فوالله مازاد عمر على أن قال اجلس ثم كتب إلى عمرو (إذا جاءك كتابى هذا فأقبل ومعك ابنك محمد) قال فدعا عمرو ابنه فقال أحدثت حدثاً أجنيت جناية قال لا قال فما بال عمر يكتب فيك قال فقدما علي عمر قال أنس فوالله انا لعند عمر بمني وإذا بعمرو قد أقبل فى إزار ورداء فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه فاذا هو خلف أبيه فقال أين المصرى فقال ها أنذا قال دونك الدره اضرب ابن الأكرمين اضرب بن الأكرمين اضرب ابن الأكرمين قال فضربه حتى أثخنه ثم أمره بضرب عمرو وقال والله ماضربك إلا بفضل سلطانه فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت من ضربنى فقال أما والله لوضربته ماحلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذى تدعه وقال لعمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ثم التفت إلى المصرى فقال انصرف راشداً فان رابك ريب فاكتب الى ٭

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حوادث كثيرة تدل على شدة عدله لايتسع لها المقام ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى مناقب تأليف الامام الجوازي

(٢) جاء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حلل قسمها فأصاب كل رجل ثوب فصعد المنبر وعليه حلة والحلة ثوبان فقال أيها الناس ألا تسمعون فقال سلمان لانسمع قال ولم ياأبا عبد الله قال لأنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك ثوبان قال لاتعجل ياأبا عبد الله ثم نادى ياعبد الله فلم يجبه أحد فقال ياعبد الله بن عمر قال لبيك ياأمير المؤمنين قال نشدتك بالله الثوب الذى ائتزرت به هو ثوبك . قال اللهم نعم فقال سلمان رضى الله عنه أما الآن فقل نسمع ؟

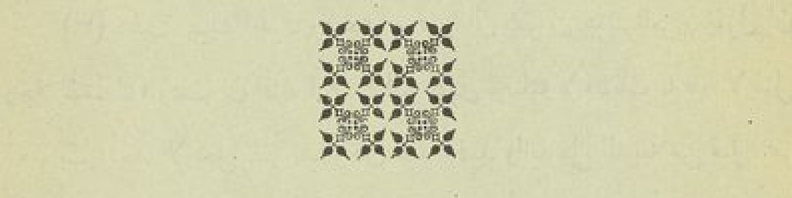
مثل من عدل عمر بن عبد العزيز

(٣) كتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر بن عبد العزيز يقول إن رجلا شتمك فأردت ان أقتله فكتب اليه يقول لوقتلته لأقدتك به فانه لايقتل أحد بشتم أحد الارجل شتم نبيا وكان عبد الحميد واليا على المدينة من قبل عمر ولما ولى عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال : ياأمير المؤمنين أعني على هذا وأشار إلى رجل . قال فيم : قال أخذ أرضى وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال مايقول هذا . قال صدق انه كتب الى الوليد عبدالملك . بذلك وطاعتكم فريضه . قال كذبت لاطاعة لنا عليكم الافى طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها وسنذكر ملخص تاريخه فى الكلام على الخلفاء الراشدين ان شاء الله

حكاية فى عدل كسرى أنوشروان

(٥) ويحكى انه كان بجانب ايوان كسرى دار لامرأة وتوقف اعتدال الايوان على ادخالها فيه فعرض عليها ان يشتريها منها فأبت فلم يجبرها وبقي الايوان معوجا مع ما كان له من قوة النفوذ والسلطان

(٦) يحكي أن جماعة من العرب وفيهم عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص توجهوا قبل الاسلام بتجارة الى مدائن كسرى أنوشروان فأصابهم ظلم من بن كسرى وابن وزيره فرفعوا شكواهم الى الملك المذكور و بعد أن تحقق من صحتها رد مظلمتهم اليهم وأذن لهم بالضيافة على أن يخرجوا فى الصباح من بابى المدينة متفرقين فوجدوا ابن الملك مشنوقا على أحدهما وابن الوزير مشنوقا على الباب الآخر فانظر لمنتهى عدل كسرى وكان يضرب به المثل حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما لعمرو بن العاص نحن أولى بالعدل من كسرى وفقنا الله للعدل والاحسان . وفقا لشريعة سيد ولد عدنان صلي الله عليه وسلم



﴿ الوصل الحادى والثلاثون ﴾

(فى الظلم وسوء عواقبه)

(١) قالَ اللهُ تعالى (وَجزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ على اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فأُولئكَ ماعَلَيهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّما السَّبِيلُ على الذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فى الأَرْضِ بِغَيرِ الحَقِّ أُولئكَ لَهُمْ عذابٌ أَليمٌ * وَلَمَنْ صَبرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ

سورة الشورى آيات ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢

(٢) قالَ اللهُ تعالى (وَلا تَرْكَنوا الى الذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَولِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ)

سورة هود آية ١١٣

يقول الله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) معناه أن من بدأك بسيئة جاز لك أن تقابله بسيئة مثلها تسوءه بها وهـذا مثال قوله تعـالي (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) وكقوله (فمن اعتـدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم) ومحل مقابلة الاعتداء بمثله فى الأمور المنضبطة غير الحـدود كالشتم أوالضرب بالسوط أما مالاينضبط والحـدود فالقصاص فيه للحاكم ولا يجوز أن ينتقم الانسان لنفسه اتقاء للفوضى ومحافظة على النظام وانما اجاز الله الاقتصاص من المسىء بمثل عمله لأن الانسان لايملك نفسه عند وقوع الضرر به وليست النفوس سواء فى الاخلاق الكريمة حتى يطلب العفو من الجميع ولذا قال

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين »

(٢) روى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن الله يملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد »

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

الظلم حرمه الاله بشرعته * ونهى العباد عن ارتكاب جريمته
لم يرضه وصفاً له سبحانه * وهو القوى بقهره وبعزته
أسماؤه الحسني نفت أضدادها * وحوت صفات جماله وجلالته
فهو الرءوف بخلقه والعدل فى * أحكامه وهو العزيز بحكمته
ما كان ربك للعبيد بظالم * لكنهم ظلموا بهجر إطاعته

(فمن عفا وأصلح فأجره على الله) وفى الآية إشارة إلى أن أهل العفو قليلون ويستفاد هذا من قوله تعالى فى الآية الأخرى (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفى الآية أيضاً حث على العفو حيث جعل الأجر عليه وهو الكريم سبحانه له خزائن السموات والأرض واسع العطاء ثم بين الله حال المبتدىء بالاساءة وحال المنتقم لنفسه فقال فى شأن الأول (إنه لا يحب الظالمين) وقال فى شأن الثانى ولمن انتصر بعد ظلمه

فجزاؤهم منه العقاب وانه * رب غفور للمنيب بتوبته
والظلم من شيم النفوس سوى التى * عَصَمَ الالهُ بفضله وبمنته
كالأنبيا والصالحين أولى النهى * والمؤمنين العاملين بشرعته
والظلم منشؤه القساوة والهوى * واللهو عن ذكر الاله وخشيته
ظلمُ الفتى يوم القيامة ظلمة * لايستطيع خروجه من ظلمته
إذ لا نصير لظالم حين الجزا * من قهر مولانا وشدة بطشته
والظلم والظلمات أعداء لمن * يقفى بنور الله بين خليقته
كالنفس والشيطان من يتبعهما * ضل الهدى حقا وباء بخيبته
وَالظلم يوجب فتنة فتجنبوا * ظلم العباد تفاديا من فتنته
اذ ربما عمت مصيبته كما * قال الاله لنا بمحكم آيته (١)

فأولئك ماعليهم من سبيل والسبيل هو الحرج والمؤاخذة والانتصار معناه الاقتصاص (انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم)

(١) قال الله تعالى فى سورة الانفال (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) والمعنى احذروا ذنبا يعم عقابه الظالم وغير الظالم والمراد انكاره بكل الوسائل الممكنة وفى الحديث لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم رواه البزار هذا وان الظالم باقراره وسكوته وعدم نهيه عن المنكر كالظالم لظلمه فى العقاب وفى الحديث مامعناه مثل الظالم كمثل جماعة فى أسفل مركب ومثل غير الظالم كمثل جماعة فى أعلى المركب فأراد أهل الاسفل أن يخرقوا خرقا يستقون منه فان سلم لهم أهل الاعلى هلكوا جميعا وان منعوهم نجوا جميعا
قال ابن عباس أمر الله المؤمنين أن لايقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم

يا أيها الناس اتقوا الله الذى * أنتم اليه سترجعون بقدرته
واخشوا عسير حسابه لاتظلموا * وتمسكوا بالعدل حسب شريعته
للظالمين النار مثواهم كما * للعادلين خلودهم فى جنته
فالله ليس بغافل عن ظلمهم * لكن يؤخرهم لوقت عقوبته
فى عاجل أو آجل كمراده * فهو القدير وكلنا فى قبضته
والظلم مرتعه وخيم لامرا * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
يوم عبوس كربه عم الورى * لم ينج منه سوى القايل بطاعته
واذا الظلوم رأى شدائد كربه * عض الانامل نادما مع حسرته
والكل مشغول بحالة نفسه * فى دهشة من هوله وفظاعته

وليس بعد هذا القول من ذم للظلم وأهله فقد قال الله أولا (انه لايحب الظالمين) ثم قال (أولئك لهم عذاب أليم) وهذا غاية التحذير والتنفير من الظلم ثم رغب مرة ثانية فى العفو فقال (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) أى من مكارم الاخلاق الممدوحة وكما ذم الظالم ذم من ركن اليه فقال فى الآية الاخرى (ولاتركنوا الى الذين ظلموا) والركون اليهم هو الميل لهم بحبهم أو اعانتهم أمامحبهم فيؤدى الى التخلق بأخلاقهم والعمل بأوامرهم فأن المحب لمن

العذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وفى الحديث أن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وورد اذاعملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها الي غير ذلك فاتقوا الله ياأولي الالباب واعلموا أن الله شديد العقاب

لا والد يجزى ولا مولوده * عن بعضهم شيئاً كما فى آيته (١)
إلا الذين بربهم قد آمنوا * فأصولهم وفروعهم فى جنته
فلاصل تنفعه الفروع الاتقيا (٢) * والفرع يلحق أصله بديانته (٣)
فاقرأ كتاب الله واعلم مابه * وافطن لقول المصطفى ولحكمته
على الاله الظالم وعده * لزيادة فى اثمه وغوايته
حتى اذا حل العقاب فأخذه * أخذ أليم زائد فى شدته
لايهمل المولى عقوبة ظالم * لكن يمهله لوقت عقوبته

يحب مطيع وأما اعانتهم فتؤدي الى مشاركهم فى الظلم وكلا الامرين مذموم يؤدى الى نتيجة واحدة وهى ماذكرها الله تعالى حيث قال (فتمسكم النار) إذمن أحب قوما حشر معهم وقدورد ان الظلمة واعوانهم فى النار وورد (من

(١) ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

وورد فى الحديث الصحيح أن ممايتنفع به ابن آدم بعد موته الولد الصالح الذى يدعو له

(٢) قال الله تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين)

(٣) قال الله تعالى (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار)

﴿ قصة فرعون مع موسى عليه السلام ﴾

فرعون لما ان مضى فى ظلمه * ذاق الهوان من الاله ببطشته
فاستعبد الاقوام حتى أنه * ذبح البنين بظلمه وقساوته
سبعون ألفاً قيل عنهم قتلوا * خوفا من الولد المقول بمقته
إذ أنبأ الكهان عنه بأنه * قد حان وقت ظهوره وولادته
وبه يزول الملك من فرعون مع * اذلاله بعد العلوّ وسلطته
ومع التحفظ كله نفذ القضا * لظهور من يخشاه رغم ارادته
أوحى الاله لأم موسى عندما * خافت عليه بطرحه لوقايته
في اليم حتى ان أتى التابوت فى * قصر العدو للاعتنا بكفالته
فعدوه قد كان يبغى قتله * لكنّ ربك حافظ لاحبته
زوج العدو نهته عن إعدامه * لرجاء منفعة ووصل قرابته
لما تربى عندهم في عزة * حتى استوى ظهر القضاء بحكمته
من قتله القبطي ثم نجاته * بخروجه من مصر حالة خيفته

أعان ظالما ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله) وورد ايضا (من أعان ظالما سلطه الله عليه) وفى الحديث القدسي وعزتى وجلالى لانتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على أن ينصره فلم يفعل

وفى الحديث الذى رواه الشيخان عن أبى موسي يقول الرسول ﷺ (ان الله ليملى للظالم فاذا أخذه لم يفلته) ومعنى قوله يملى أى يمهل فان الله حليم كريم لايعجل العقوبة بل يؤخر الظالم لعله يتذكر أو يخشى فيعود عن ظلمه

فهداه رب العالمين لمدين * وأتى شعيبا وهو خير عشيرته
وشعيب زوجه كريمته على * تأجيره زمنا يقوم بخدمته
اما سنين ثمانيا لصداقها * واذا أتم العشر فهو برغبته
لما قضى الاجل الذى قد شاءه * موسى مضى مع أهله فى رحلته
ورأى بجانب طورسينا بقعة * فيها تجلي نور رب بريته
ناداه منها ربه متكلما * معه لأول مرة من بعثته
اني أنا الله العزيز بحكمتى * وحدى الذى خلق الورى لعبادته
وقد اصطنعتك لى نبيا مرسلا * بلغ هداى ولا تحد عن خطته
موسى على الناس اصطفيتك مكرما * بكلامى اسمع واشكرن لنعمته
نعليك فاخلع أنت بالوادى الذى * تقديسه حق وذا لكرمته
وعصاك ألق فألقيت فكأنها * جان فولى مدبرا من خيفته
صارت كثعبان مبين فامتلا * رعبا فناداه الاله برأفته
أقبل وخذها لاتخف سنعيدها * حالا لسيرتها كما فى آيته

ويترك له الفرصة الكافية للاتعاظ والاعتبار حتى لاتبقى له حجة فاذا أخذه لم يفلته بل يأخذه أخذ عزيز مقتدر فعلى قدر الحلم يكون الغضب ولم يترك الرسول ﷺ القول دون أن يستشهد عليه بالقرآن بل قرأ قول الله تعالى (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) وهذه الآية ذكرها الله تعالى في سورة هود بعد أن ذكر قصة قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وقصة فرعون مع موسى فهؤلاء الاقوام ظلموا أنفسهم بالكفر وظلموا رسلهم بالأذى والتكذيب فأخذهم الله وفى الحديث الثانى الذى رواه

واسلك بجيبك يدك اليمنى تعد * بيضاء لاسوء بها فى آفته
خرجت كشمس أشرقت من جيبه * أغشى العيون ضياؤها بأشعته
هذان برهانان ياموسى الى * فرعون مصر فقد طغى فى أمته
متماديا فى ظلمه متعاليا * ومناديا فى قومه بألوهته
إذ قال ربكمو أنا الأعلى كذا * فى النازعات أتت خلاصة قصته
فى النمل والقصص البيان لقد أتى * وبطه والاعراف فز بقراءته
فأطاعه الفساق من أقوامه * واستسلموا لضلاله من خيفته
قال الكليم اشرح فؤادى ربنا * واحلل لسانى مطلقاً من عقدته
واجعل وزيراً لى أخى هارون من * أهلى يصدقنى بحسن فصاحته
أشدد به أزرى كذا أشركه فى * أمرى لنصبح ذا كريك بكثرته
انى قتلت بغير قصدى منهمو * نفساً واخشى وجورهم بفظاعته
وفررت منهم خيفة إذ أنهم * بى قد تآمر جمعهم فى مدنه
فعلىّ ذنب قتيلهم وأخاف من * أن يقتلون بظلمهم وقساوته
قال اذهبا وتكلما باللين كى * يخشى فيرجع للصواب بخشيته

الشيخان عن عائشة رضى الله عنها يقول لرسول ﷺ (أن من ظلم قيد) أى اغتصب قدر (شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين) أى جعل الله سبعة أمثاله طوقا فى عنقه فضيحة له واظهار الجريمة يوم القيامة

فظائع الطليان فى طربلس الغرب

العالم الاسلامى لاه لايعلم شيئاً عما هو جار فى طربلس من فظائع وحوش الطليان الذين جاءوا بزعمهم يمدنونها

لاتخشيا غدراً فاني معكما * راء سميع حافظ من غدرته
قولا له إنا رسولا ربنا * فابعث بنى يعقوب(١) حسب مشيئته
معنا ولا تبطش بهم لعذابهم * فبآية جئناك منه لطاعته
فأجابه فرعون غير مصدق * مستهزئاً بحديثه وبآيته
إن كنت جئت بآية فبها ائتنا * فأتى بآية يده وهراوته
لم يقتنع فرعون مما قد أتى * موسى وقال لمن همو بمعيته
هذا عليم ساحر يبغى العلا * وخروجنا من أرضنا بمهارته
مع أنه فينا وليداً قد نشا * ولنا عليه الفضل منذ ولادته
هذا الذى فينا تربى واختفى * خوف العقاب بذنبه فى مدته
واليوم جاء يُضلكم وأظنه * هو كاذبا فيما أتى من دعوته
انى لأخشى ان يبدل دينكم * ويبينَ فى الأرض الفساد بفتنته

نعم سمع الناس أن ايطاليه ساقت ثمانين ألف عربى من الجبل الأخضر ووضعتهم فى صحراء (سرت) ونزعت من أيديهم أراضيهم بحجة أنها تريد استعمارها بواسطة الطليان الذين يحسنون القيام عليها أكثر من العرب نعم سمعوا أن الجيش الطلياني احتل واحة الكفرة وأنه قتل عدداً من العرب الذين كانوا يدافعون عن أوطانهم ولقد تباهت جرائد ايطاليه بخبر أن الجيش الطليانى قبض على مائة امرأة من نساء الزعماء هناك وزحف الايطاليون على الكفرة تتقدمهم الطيارات فأخذت هذه ترمي قنابلها على البيوت فقتلت عددا كبيرا من النساء والاطفال والعاجزين ثم لما احتل الطليان الكفرة متغلبين على

(١) اسرائيل

فبكل سحار عليم ماهر * إيتُوا عسى أن يغلبوه بآيته
حين اجتماع الناس فى وقت الضحى * من يوم زينتهم وموعد جيئته
فأتوا وألقوا حبلهم وعصيهم * فكأنها تسعى لأجل إخافته
فهناك أوجس خيفة فى نفسه * موسى فثبته الاله بقدرته
أوحي اليه الله أن الق العصا * تلقف جميع صنيعهم بتمته
فالساحرون جميعهم سجدوا وهم * بآله موسى آمنوا وبعثته
قد آمنوا لما رأوا برهانه * أقوى وأبطل سحرهم بعتاته
وبذا أبان الله خذلان العدى * وأتم نصر رسوله مع رفعته
فرعون قال لهم به آمنتمو * من قبل إذنى وبلكم فى شدته
لأعذبنكمو عذابا لا يرى * أحد سواكم مثله في غلظته
من قطع أيديكم وأرجلكم ومن * تصليبكم في النخل بغية شهرته
قالوا له اصنع ماتشاء فاننا * لله منقلبون حسب إرادته
لانؤثرنك على الذى قد جاءنا * من بينات رسول رب بريته

العرب المساكين بتفوق أسلحتهم و بقلة السلاح بأيدى العرب أباحوا القتل فى الكفرة ثلاثة أيام ارتكبوا فى خلالها مالايخطر علي بال أحد فأنهم لم يتركوا قتلا ولا تمثيلا ولا فحشا ولا هتكا الا ارتكبوه وقد قتلوا الشيوخ أفظع القتلات و بقروا بطون النساء . وقدبلغ عدد العائلات التي أصيبت بالتمثيل والتشنيع وهتك الاعراض (٧٠) عائلة من عائلات الاشراف فى الكفرة وقدجعلوا زاوية السنوسى الكبيرة المسماة بالتاج خمارة سكروا فيهاسكرالمجانين وشربوا نخب أفناء مسلمى طرابلس و برقة وداسوا على المصاحف الشريفة وألقوها بين سنابك الخيل

انا رضينا أن نعذب فى الدنا * وننال غفران الاله برحمته
لذنوبنا ولما عليه حملتنا * كرهاً من السحر الحرام وخسته
أكرهت منا أن نصدق بالذى * خاق العباد جميعهم لعبادته
هو ربنا خير وأبقى دائماً * اياه ندعو مؤمنين بوحدته
أفرغ علينا ربنا صبراً وجد * بوفاتنا لك مسلمين كشرعته
فأمدهم ربى لصدق يقينهم * برعاية من فضله وبنصرته
وأذاق فرعون العذاب وقومه * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
فالقحط حاق بهم ونقص ثمارهم * وعليهم الطوفان جاء بنكبته
ثم الجراد وقمل وضفادع * ودم فكانوا منكرين لدعوته
اذ كلما وقع العذاب عليهم * واستعطفوا موسى بوعد إطاعته
نكثوا العهود تعنتاً وتكبراً * فالله أغرقهم بباهر قدرته
فرعون لما أن رأى الغرق اهتدى * للحق فوراً قائلا من ساعته
آمنت بالله الذى قد آمنت * أبناء اسرائيل قبل بوحدته

وأشعلوها تحت القدور لطبخ الطعام للجنود . وقد قتل من أهل الكفرة فى المعركة مائتى شهيد هنيئاً لهم على أنهم ماتوا ولم يشاهدوا ما حل بعائلاتهم وهم يدافعون عن بيوتهم واعراضهم أن الرجال البالغين من سن ١٥ الى سن أربعين قد أخذهم الطليان وأدخلوهم فى الجيش بصورة إجبارية ، أما الاولاد الصغار من سن ٣ الى سن ١٤ فقد أخذتهم الحكومة الطليانيه من والديهم قسراً وحملتهم الى ايطاليه بحجة تعليمهم والحقيقة لاجل تنصيرهم فان الكلام على تنصير الطرابلسيين تدريجاً دائر كثيراً فى رومه

قد قادهم جمعاً إلى غرق كما * سيقودهم للنار يوم قيامته
فيخلدون بها جميعاً فانظروا * لمآل حال الظالمين وتعسته
كم ظالم دارت عليه دوائر * حتى استجار ولا مجير لكربته
فكما تدين تدان حقاً لامرا * بالقسط ربى قائم وعدالته
ويكيل بالكيل الذى كلتم به * والله ليس بظالم لخليقته
فى كل وقت قد تكون مظالم * فيها اعتبار للبيب بفطنته
ولقد رأينا ماجرى فى عصرنا * لحسينٍ الملك الظلوم بمكته
تاريخه المشؤم أذكر بعضه * قد قاتل الأتراك جند خليفته
كم أرهق الحجاج حباً فى الدنا * حتى شكوا من ظلمه وقساوته
وأعان مغتصب البلاد ببغيه * وأمده ببنيه ثم عشيرته
جاءت بشائر الانتقام بعزله * وخروجه صفر اليدين بحسرته
قبل الربيع وعيد ميلاد النبى * عام الثلاث وأربعين لهجرته

وهؤلاء الاولاد ذكوراً واناثا انتزعهم الطليان من أيدى والديهم فقد كان هؤلاء هم وأولادهم يبكون ويستغيثون وكانت ساعات تفتت الاكباد والاصوات ملأت الفضاء وما من مغيث فلقد مثلت ايطاليا فى هذا القرن العشرين المسمى بعصر النور وما هو إلا عصر الفجور أفحش وقائع الاندلس التى وقعت فى القرن الخامس عشر

لم يكتف وحوش ايطاليا بارتكاب هذه الفظائع و بفصل الاولاد عن آبائهم وأمهاتهم بل ارغموا البنات البالغات على التزوج بضباطهم وجنودهم وساقوا

بعد الثلاث من المئات وألفها * بأس المليك وصنعه فى دولته
وابن السعود بجيشه استولى على * أرض الحجاز ومابها فى غزوته
فارجع لتاريخ الزمان وحكمه * إن رمت علما بالمقال وصحته
ظلم الملوك يقودهم لهلاكهم * أو طردهم من ملكهم ونخامته
سبحان من يجزى العباد بعدله * سبحان من قهر الملوك بعزته
إن السعيد من انتهى عن ظلمه * وقضى الحقوق لأهلها فى مدته
بشر فرنسا بالدمار لظلمها * في المغرب الأقصى وهدم ديانته
قد بشرتهم باليسوع مثلثا * بدلا من الله العلى بوحدته
فى عام الف والمئات ثلاثة * ثم اربعين وتسعة من هجرته
وحكومة الغازى كمال أعدمت * في عامنا هذا بقرب نهايته
عدداً كبيراً من شيوخ تصوف * خرجوا عليها حاملين لرايته

منهن عددا الى مواخير الزنا فى المدن لاحتياجا منهم للزواني لان الزوانى من أمتهم أكثر من أن تعد بل إذلالا للمسلمين وتشفيا وانتقاما

وزج الطليان فى أعماق السجون مشايخ القبائل وألحقوا بهم من الأهانات مالا يوصف وقتلوا من الشيوخ سعدا من مشائخ عائلة الفوائد ومعه ١٥ شخصاشر قتلة : أركبوهم الطيارات وأخذوا يرمونهم منهـا عن علو ٤٠٠ متر بمشهد من أهلهم وذويهم . وكلماهوى منهم شخص يأخذ الضباط والجنود بالتصفيق والضحك والسخرية و ينادونهم بأعلى صوتهم فليأت محمد ذلك البدوي نبيكم الذى أغراكم بالجهاد ويخلصكم من أيدينا

﴿فظائع إيطاليا فى طرابلس الغرب﴾

ومن التوحش ماجنت إيطاليا * بطرابلس الغرب انظروا لفظاعته
قتلوا الرجال ونصروا الأطفال بل * هتكوا النساء بظلمهم وقساوته
داسوا المصاحف بالنعال وجاهروا * بعدائهم لنبينا ولأمته
ظنوا بذا نصر المسيح ودينه * إن المسيح خصيمهم بقيامته
فالناس طراً ينكرون صنيعهم * والله يلعنهم وكل خليقته
فى الشر جاء بيانه طبقاً لما * ذكر الرواة العالمون بصحته
وتبرأت إيطاليا مما جرى * بلسان قنصلها لخوف نتيجته
ويل لأهل الظلم حين جزائهم * دنيا وأخرى ويلهم من نقمته

﴿النهى عن إعانة الظالم﴾

لاتركنوا للظالمين تمسكم * نار الظلي يوم بحكم عداته
وتعاونوا دوما على نصح الذى * هو ظالم مهما يكن من سلطته

أما واجب المسلمين نحو هذا الاعتداء فهى الأمور الآتية

(١) أن جمعية الشبان المسلمين فى كل محل تحتج على فظائع إيطاليه فى طرابلس وبرقه بأقوى لهجة ممكنة ببرقيات إلى جمعية الأمم تنشرها الجرائد

(٢) جميع المدن والقصبات الاسلامية التى تجول فى عروق أهلها دماء الحمية ينبغى أن تبرق البرقيات نفسها إلى جمعية الأمم وان تنشر برقياتها فى الجرائد

(٣) جمعية الرابطة الشرقية بمصر لاعذر لها بعدم الاحتجاج إلى جمعية الامم بالطريقة نفسها

منها لظلم قد يجر بشره * سوء العواقب فاحذروا من آفته
من ينصر المظلوم في الدنيا يرى * نصر الاله بها ويوم قيامته
لاخير فى قوم أضاعوا بينهم * حقا لمظلوم ولو لعـــداوته
ودعاء مظلوم مجاب لامرا * مهما يكن من حاله وعقيدته
والظالمون عقابهم إن لم يكن * حالا يكن يوم الجزاء وكربته
من عاون الظلام كان منافقاً * وأشـد ظلما منهمو فى أمته
لاترج خيراً من معاون ظالم * فهو المضيع للحقوق بخطته
أين المروءة والأمانة فى امرىء * دوما يرى متـلونا في هيئته
وتراه خداعا يميل مع الهوى * حسب الظروف بطبعه وغوايته
ويقول أيضاً غير ماهو فاعل * متبجحاً من خبثـه ولآمته
حلو اللسان وصدره لك علقم * ويروغ منك كثعلب فى روغته
يسمى لخذل الحق ناصر باطل * بئس النصير لباطل بخيانته

---

(٤) جميع الجمعيات الاسلامية العربية والشرقية فى مصر والشام والعراق وجزيرة العرب والهند والجاوى وغيرها يجب أن تقوم بالواجب نفسه

(٥) عقد اجتماعات فى المدن الاسلامية تتلى فيها الخطب بتشريح هذه الفظائع ويحصل الهتاف بسقوط الظالمين

(٦) مقاطعة المسلمين للبضائع الطليانية والبواخر الطليانية وكل شىء اسمه طليانى وقطع كل علاقة مع هذه الامة. وتأليف لجان خاصة فى كل بلدة لمقاطعة الطليان بصورة بائنة

(٧) طبع النشرات الحاوية أخبار هذه الفظائع الطليانية الجارية بحق مسلمى طرابلس وبرقة وترجمتها بالانكليزية والالمانية والافرنسية والايطالية

خان الأمانة والعهود ولم يخف * غضب الاله وطرده من رحمته
ان الخيانة والنفاق كلاهما * وصف لمن هو مارق من ملته
أيظن أن الحق يطفأ نوره * كلا ويدمغ باطلا مع ظلمته
من لم يكن حر الضمير فلا يرى * متمسكا بالصدق بين عشيرته
وبهذه الأوصاف يبلي خائن * للعهد والميثاق بل وأمانته
ياأيها الرجل المعين لظالم * أبشر بخزى عاجل ومهانته
فضلا عن النار التى تكوى بها * مع من أعنت لدى الجزاء وكربته
نصر الظلوم بنهيه عن ظلمه * لا بالركون له ولا باعانته
ياصاحب الحق اصطبر ثم ارتقب * نصرا من المولى كوعد جلالته
هو ناصر المظلوم خاذل ظالم * فعليه كن متوكلا مع طاعته
هو قائم بالقسط بين عباده * هو ربنا كل الامور بقبضته
فيرد حقك كاملا ولربما * أعطاك خيرا زائدا من منته

وتوزيع ألوف منها فى أوروبة وجميع العالم ، وتعليق كل مسلم نشرة فى بيته علي الحائط حتى يتذكرها دائما ولا ينساها لان المسلمين ينسون سريعاً

أيها المسلمون لاتقولوا : هذا حصل فى طرابلس فربما لايحصل فى غيرها ، إن أهالى طرابلس هم من أشراف المسلمين وقد أصيبوا بهذه الويلات والمضرات فى أعراضهم ودمائهم وأملاكهم وفى دينهم الذى هو دينكم وان هذا الظلم لمفض اليكم أينما كنتم إن لم تدافعوا عن أنفسكم ولم تظهروا أنكم أحياء ترزقون

فاصبر كصبر المهتدين أولى النهي * فالأجر مضمون كما في آيته (١)
ياظالما للناس عمداً فارتقب * نِقَمَ الاله لظالم فى أمته
لا تحسبن الله عنك بغافل (٢) * مهلا سيأتيك الحساب بدقته
هو عالم بالمعتدين وانما * أجل مسمًّى عنده لعقوبته
يُملى لك المولى إلى يوم الجزا * يوم عبوس للعصاة بظلمته
فارجع لربك نادما ومؤديا * حق العباد كما امرت بشرعته
عدم الوفاء بحق ربك والورى * ظلم فأوف الحق قبل اضاعته
وبذاك تنجو من أليم عقابه * وتفوز بالحسنى وخير عطيته
من يتق غضب الاله فقد نجا * ياصاح تب ثم استقم فى خدمته
فلعله يرضى ويغفر ما مضى * فهو الغفور لصادق فى توبته

أيها المسلمون لا تقدرون فى حالتكم الحاضرة أن تذودوا عن حوضكم بسلاحكم،

---

(١) قال الله تعالى (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون

(٢) قال الله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال)

﴿ ظلم الولد لأبيه ﴾

ولقد بُليت بظلمِ مَن ربَّيتهُ * وبظلم أحكامِ القضاةِ أحبتهِ
غَصبَ الظلومُ المنزلين تعلق * وأضاع وقفَهما على بخدعتِه (١)
وقد افترى كذباً عليّ ومسني * منه الأذى لما أحس بقوته
وأنا ضعيفٌ أبتغى منه الوفا * زمنَ الشيوخةِ باتّصالِ مبرّته
إذ صار ذا مال وجاه بعدما * كانَ المجردَ عنهما فى نشأته
قدأنكر المعروفَ والسببَ الذى * شاء الالهُ به الوصولَ لرفعته
هو مستشارٌ فى القضاولذا قضوا * ضدّى بغير الحق حسبَ إرادته
إنّ القضاةَ العادلينَ تمنّعوا * عن حكمهم بقضيتى كمشيئته
وقد ارتضى بالظلم مَنْ حكموا له * كلٌّ يجازيه الالهُ بخُطته
مع أنهم قد عاهدوا المولى على * أنْ يحكموا بالعدل حسب شريعته
طبقاً لدستور البلاد وأقسموا * بالله عند رئيسهم فى حضرته

فذودوا على الاقل بأقلامكم و بارادتكم و بثباتكم بمقاطعة هذه الامة التى أهانتكم فى أقدس شىء لديكم وأعز قوم عليكم اه

---

(١) قد أوقفت منزلين بالحلمية الجديدة بمقتضى حجة بتاريخ ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩ هـ ، ١٨ مايو سنة ١٩١١ نمرة ٢٧ متتابعة وجه ٥٧ جزء أول بمحكمة الجيزة الشرعية على نفسى ثم حرمى ثم أولادها و بعد وفاتها ووفاة أحد أولادها تحايل الولد الآخر على حل الوقف ونقل المنزلين اسمه ملكا بحجة أنه سيوقف بدلهما أطيانا يمتلكها بالفيوم بحكم من محكمة الموسكي تاريخه ١١ ديسمبر سنة ١٩٢٣ نمرة ٢٠٦

لـكنهم نـكثوا فـكان جزؤهم * خزىٌ وَعارٌ وَالعذاب بشدّته
فَرِح السخيفُ بحكمهم وَيلٌ له . حقًّا سيُصبح نادماً مع حسرته
ان لم يكن فى عاجل فلَدَى الجزا * يومَ العدالةِ والحِساب بسرعته
إذ لاجدالَ بباطلٍ فى يومه * والحقُّ يظهره الالهُ بقدرته
فالله يُنطق كلَّ جارحةٍ بما * عملت سِوَى الغفورِ فيه برحمته
فعساه يرجع بالمتاب لربه * لِيَفوزَ بالغفرانِ خَشيَةَ نِقمته
إن الالهَ لذو انتقامٍ ويلهم * من بَطشه فهو العزيز بقوته
ياويلَهم تبعُوا الهوى فى حكمهم * لم يخشوْا المولَي وشدةَ سطوته
فالظلم فى هذا الزمان كأنه * عمَّ العبادَ كما يُرى من حالته
حتى على الآباء من أبنائهم * مِنْ هجرهم دِينَ الاله بشرعته
ورفعتُ شكوى للمليك لأنه ، حِصْنُ العدالة فى شؤن رعيته
فهو الرئيسُ على الجميع وَإنَّه * عنهم لمسئول بحكم رئاسته
فالله وَلاه وَيسأله غدا * عن كل أمر وَاقع فى دولته

ملخصاً نقلا عن جريدة الفتح بقلم شكيب أرسلان . هذا وقد أعلن مسلموا الهند مقاطعتهم لتجارة الطليان وتظاهر أهل الشام واعتدوا على دار

ولما تبين لى أنه خدعنى رفعت دعوى بمحكمة مصر الأهلية فى أواخر سنة ١٩٢٨ لرد الوقف ولـكن مساعيه لدى المحكمة أوجبت تأخيرها سنتين ونصفاً تقريباً ثم الحكم برفضها ى يوم الخميس ٢١ مايو سنة ١٩٣١ فرفعت شكوى لصاحب الجلالة ملك البلاد « فؤاد الأول » بقصد التحقيق والانصاف لأن ضياع هذا

فبأمرِهِ التحقيقُ صار وإنما * تحرير هذا جاء قبل نتيجته
فبقدر إمكانى أقوم بواجبى * لظهور حق الله بغية نصرته
وإذا انتهى حكم بأية حالة * قبل انتهاء الطبع(١) جئت بقصته
فَلْتَحذرِ الأولادَ خشية شرهم * عملا بقول إلهنا فى آيته(٢)
وبوصل بر الوالدين فوائد * فارجع إليه تفز بحسن إفادته
رحم الاله الراحمين لخلقه * لاسيما بن كان فى شيخوخته
مثلى ضعيفا ماله من نصرة * الا بعون الله ثم أحبته
المتقين العاملين بشرعه * لا الجاحدين التاركين اطاعته

دار السفير الايطالى وتظاهر طلبة الأزهر فى مصر معلنين سخطهم على أعمال إيطاليا وأذاع شيخ الأزهر بيانا بأن الجهات الرسمية الايطالية نفت ما أشيع من هذه

الوقف ينبني عليه ضياع حقوق بنت أخيه(١) اليتيمة (نعمت(٢) هانم) حرم عبد العزيز بك فخر الدين المرزوقة منه بالسيدتين (حكمت(٣)) و (عصمت(٤)) وكذا ضياع حقوق المستحقين والخيرات التى تنتهى إلى إنشاء كتاب لحفظ القرآن الشريف وما يعود عليّ من الثواب فى هذا العمل الجليل الذى أرجو أن يكون مقبولا لدى الله الكريم ولكن لضرورة الطبع كتبت هذا قبل ظهور النتيجة كما هو مبين بالنظم اسأل الله تعالى أن يحق الحق و يبطل الباطل إنه سميع مجيب

---

(١) أى طبع الكتاب
(٢) يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذورهم

---

(١) مصطفى بك شكرى المتوفى يناير سنة ١٩٢٢، وعمره ٣٧ سنة تقريباً
(٢) وميلادها ١٣ يناير سنة ١٩٠٦ وتأهلت فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٠
(٣) وميلادها ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٣ (٤) وميلادها ١٧ ينايرسنة ١٩٢٥

محنٌ أصابتني فكان بطيها * منح من المولى الكريم برأفته
قد أزعجتني أولا ثم انتهت * باللطف من فضل الاله ورحمته
لا تيأسوا من رحمة الله الذى * هو قائم في خلقه بعدالته
سبحانه نصر الضعيف بحوله * سبحانه قهر الطغاة بقوته
سبحانه رب الخلائق كلها * وجميع ما هو كائن بمشيئته
نرجو من المولى الحفيظ وقاية * من ظلم أنفسنا وظلم بريته
انا نخاف النار رب نجنا * منها بجاه المصطفى وصحابته
قد قلت ثم ننجي المتقين لعلنا (١) * معهم نكون غداً بفضل شفاعته
ثم الصلاة على النبى وآله * والمنصفين لنفسهم وخليقته

الفظائع ووعد بنشر بيان أوفى بعد التحريات وبالاجمال فقد كان لهذه الفظائع حركة استياء عامة فى الاقطار الاسلامية ؟ ١٢ ـ القعدة سنة ١٣٤٩

---

(١) يشير الى قوله تعالى (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)

أخبار السلف

حكاية سعيد بن جبير والحجاج

روي أن سعيد بن جبير لما دخل على الحجاج بعد إرساله اليه قام بين يديه فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير فقال بل شقي بن كسير فقال أمي أعلم منك باسمي فقال شقيت وشقيت أمك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى فقال لو علمت أن ذلك بيدك ما اتخذت إلهاً غيرك قال لأوردنك حياض الموت فقال إذاً أصابت أمي في اسمي (يعني إذاً أكون سعيداً) قال فما تقول فى محمد قال نبي ختم الله به الرسل وأنقذ به من الجهالة إمام هدى ونبي رحمة قال فما تقول فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وإنما استحفظت أمر نبي قال فأيهم أحب اليك فقال أحسنهم خلقاً وأرضاهم لخالقه وأشدهم منه فرقا (أى خوفا) قال فما تقول فى علي وعثمان أفى الجنة هما أم فى النار فقال لو دخلت فرأيت أهلها لأخبرتك فما سؤالك عن أمر غيب عنك قال فما تقول فى عبد الملك ابن مروان قال فما لك تسألني عن امرىء أنت واحد من ذنوبه قال فما لك لم تضحك قط قال لم أر ما يضحكني وكيف يضحك من خلق من التراب وإلى التراب يعود قال فأني أضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت فى اللهو شيئاً قال لا فدعا بالمزمار والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرى يوم ينفخ فى الصور وأما هذا العود فمن نبات الأرض وعسى أن يكون قطع فى غير حقه وأما هذه الأوتار فان الله سيبعثها معك يوم القيامة قال فأنى قاتلك قال إن الله وقت وقتا أنا بالغه فان كان أجلي قد حضر فهو أمر قد فرغ منه ولا محيص عنه وان تكن العافية فالله أولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له استحفظ لها يا حجاج حتى ألقاك يوم القيامة

فأمر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال الحجاج ماأضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك ثم استقبل القبلة فقال إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين قال فحولوه عن القبلة قال فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم قال اضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تسلطه على أحد من بعدي فلما قتله الحجاج بنفسه لم يزل دمه يغلى حتى ملأ أثواب الحجاج فلما رأى ذلك هاله وأفزعه حتى منع عنه النوم ولم يعش بعد ذلك الا مدة قليلة نقل ذلك بتصرف والله أعلم .

قال الأصمعي عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفاً لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب

وعن النضر بن شميل . قال سمعت هشاما يقول أحصوا من قتل الحجاج صبراً فوجدوهم مائة وعشرين ألفاً

وكان عبد الملك كتب الى الحجاج فى أسرى الجماجم . أن يعرضهم على السيف . فمن أقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله . ومن زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه ففعل . فلما عرضهم أتي بشيخ وشاب فقال : للشاب : أمؤمن أنت أم كافر قال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لا يرضى بالكفر . فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني ياحجاج والله لو كان شيء أعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلي سبيلهما

وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم الشعبي إلى الحجاج قال أكافر أنت أم مؤمن . قال : أصلح الله الأمير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب . واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر . وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء . ولا فجرة أقوياء . قال الحجاج : صدق والله مابروا

بخروجهم علينا . ولا فروا خلياً عنه . ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له أ كافر أنت أم مؤمن . قال : أصلح الله الأميران من شق العصاونكث البيعة . وفارق الجماعة . وأخاف المسلمين . لجدير بالكفر . فقال صدق خلياً عنه . ثم أتى بسعيد بن جبير . فقال له أنت سعيد بن جبير . قال : نعم قال لا بل شقي ابن كسير قال أمي أعلم باسمي منك . قال : شقيت وشقيت أمك . قال الشقاء لأهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه

حكى اليافعي أن امرأة من بني اسرائيل كان لها دار بجوار الملك وقصره وكانت تشين القصر وكلما رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة فى سفر فأمر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم داري قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي غبت أنا وأنت حاضر للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك فى موكبه فلما نظر اليها قال لها ماتنتظرين قالت أنتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر هذه الأبيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ماصنع الدعاء
سهام الليل لاتخطى ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء
وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

وقيل ان سيدنا داود ﷺ دعا بهلاك جبار كان يظلم الناس في عصره فأوحي الله تعالى عليه ياداود انى قد قضيت عليه فى سابق علمي بوقوع أمور علي يديه ثم نؤاخذه بها يوم القيامة فاصبر حتى تمضى تلك الأمور فسكت داود عن الدعاء عليه ؟ اه من مصباح الظلام نسأل الله التوفيق لما فيه رضاه وصلي الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الوصل الثاني والثلاثون في الرياسة والسياسة ﴾

(١) قال الله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة آيتا ٢٤٦، ٢٤٧

شرح الآيات والأحاديث

يقول الله تعالى لنبيه (ألم تر) يا محمد (إلى الملأ) وهم الجماعة (من بني إسرائيل من بعد موسى) أي من بعد وفاة موسى وخلفائه فانه لما توفى عليه السلام خلف الله عليهم يوشع بن نون نبياً فقام بالخلافة حق القيام فلما مات تخلف عليهم كالب ثم حزقيل ثم الياس ثم اليسع فقاموا بالخلافة كمن قبلهم ثم ظهرت العمالقة وكانوا في بلد فلسطين فأغاروا على كثير من بلاد بني إسرائيل وأسروا منهم عدداً كبيراً وضربوا عليهم الجزية ولم يكن يومئذ فيهم نبي ولا أحد من ذرية نبي إلا امرأة حبلى من ذرية لاوى من نسل يعقوب عليه السلام فولدت غلاما سمته شمويل فلما كبر نبأه الله عليهم فطلبوا منه أن يقيم عليهم ملكا يدافع عنهم ويقودهم ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم . قال الله تعالى (إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل

(٢) وقال تعالى (نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) سورة القصص من آية ٣ إلى ٦

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) قال رسولُ الله ﷺ « خِيارُ أَئمتكم الذين تُحِبُّونهم وَيُحِبُّونكم وَتصلونَ عليهم وَيصلونَ عليكمْ وَشِرار أَئمتكم الذينَ تُبغضونهم وَيبغضونكمْ وَتلعنونهم وَيلعنونكمْ » رواه مسلم عن عوف بن مالك

الله) وقصدوا من القتال استرداد بلادهم وأسراهم ولما قالوا ذلك (قال) لهم نبيهم (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا) والظاهر أن نبيهم ما قال لهم ذلك إلا لما عرف عنهم من سابقة الجبن فى حادثة دخول الأرض المقدسة فى عهد موسى عليه السلام حين قالوا (أن فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) وحين قالوا (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) فلما قال ذلك (قالوا ومالنا أن لانقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) أى كيف نجبن وهناك مايدعو إلى الشجاعة والقتال للدفاع عن الديار والأبناء وكان ملك العمالقة يومئذ جالوت (فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم) وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر كعدد أصحاب بدر كما ورد فى الحديث الصحيح (والله عليم بالظالمين) فيجازيهم ولما سأل شمويل ربه أن يبعث لهم ملكا أجابه الله وأرسل لهم طالوت (وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) أى كيف (يكون له الملك علينا

(٢) رَوَى مسلم عن أبى ذرّ قال «قلت يارسول الله ألا تستعملنى فضرب بيده على منكبى ثم قال ياأباذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها»

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

فضل الفتى بين الورى بكياسته * ومحاسن الأخلاق لابرياسته
حب الرياسة فى النفوس سجية * فليحترس من رامها من فتنته
فتنت بها فئة فضل صوابها * لم تبغ إصلاحا يدوم بنعمته
إن المناصب والرياسة آفة * للمرء مالم يرقها بعدالته
لا تغترر بظهور او برياسة * وانظر لعاقبة الظهور ومحنته
واحفظ لنفسك فى الرياسة سمعة * فالمرء يبقى ذكره فى أمته

ونحن أحق منه بالملك ولم يؤت سعة من المال) طالوت لم يكن من ذرية يهوذا الذى جعل الملك فى سبطه ولا من ذرية لاوى الذى جعلت النبوة فى سبطه بل كان من ذرية بنيامين أصغر أولاد يعقوب ولم يكن فى ذرية بنيامين ملك ولا نبوة (قال) نبيهم (إن الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم) فكان أعلم الموجودين بالتوراة وأتمهم جسما ومتى كان القائد عالماً قوياً كان صالحاً ولو لم يكن له مال ويكفى وجود المال فى الأمة ولكنه لو كان غنياً وكان جاهلا ضعيفاً لم يفد غناه شيئاً فالحروب وقيادة الشعوب تتطلب العلم والقوة ثم قال (والله يؤتى ملكه من يشاء) فلايصح الاعتراض عليه (والله واسع) الفضل فيغنى من يشاء بالمال (عليم) بمن هو أهل للملك ومن هنا يعلم أن الملك لايكون بالوراثة ولا قيادة الشعوب تكون بالغنى والثروة بل الكفاءة هى محور الجدارة والاستحقاق وهذا مافصلناه فى النظم وتمام هذه القصة مذكور بالفصيل فى بقية الآيات من سورة

إما بخير أو بشر حسبَما * هو صانعٌ فى سيره وإدارته
ياطالباً لقبَ المعالى فى الدنا * ورياسة تدعى بصاحب دولته
هلا اتخذت وقاية تحميك من * خطر السقوط إذا دهاك بفجائه
كلٌّ يسارع فى الرقِىّ وإنما * خير الرجال من ارتقى بكفاءته
بالعلم والتقوى وخشية ربه * والقسطُ فى الاحكام أسُّ سلامته
هذا الذى تسعى المناصب نحوه * من غير أن يسعى لها لنزاهته
والسعى فى سلب المناصب خسة * كبرى وخزى فاحذروه لخسته
كم حاكم ضر البلاد بظلمه * حباً لدنيا أو لنفع أحبته
حُبُّ الرياسةِ رأسُ كل خطيئة * لمن اعتدى فى حكمه برياسته
فتراه فى الدنيا يؤوبُ بخيبة * ويرى شديد عذابه بقيامته

البقرة وخلاصتها أنهم طلبوا من نبيهم آية على أن الله بعث لهم طالوت ملكا فقال لهم إن آية ذلك أن يأتيكم الصندوق الذى فيه صور الأنبياء وبعض أمتعة وآثار موسى وهرون تحمله الملائكة فجاءت به الملائكة تحمله بين السماء والأرض حتى وضعته عند طالوت وكان العمالقة قد اغتصبوه فلما رأوا الصندوق عند طالوت خضعوا واختار طالوت منهم سبعين ألفاً من الشبان وقال لهم إن أمامكم نهرا فمن شرب منه فليس منى ومن لم يشرب فهومنى إلا من أخذ قدر غرفة بيده فلا بأس فلما جاءوا النهر شربوا منه إلا عدداً قليلا هم الثلثمائة والثلاثة عشر السابق ذكرهم فلما جاوز النهر قال الذين شربوا (لاطاقة لنا بجالوت وجنوده) فجبنوا عن القتال ولكن المؤمنين أقوياء الايمان ثبتوا رغم قلتهم واثقين من النصر وبرزوا إلى القتال داعين الله أن ينصرهم فاستجاب الله دعاءهم ونصرهم وهزموا جنود جالوت وكان داود عليه السلام فى عسكر طالوت وهو الذى قتل جالوت بحجر فكان داود بعد

واطاعةُ الحكام أمرٌ واجب * فيما يوافق شرعَ رب بريته
فدع الذى تبع الغواية والهوى * واتبع سبيل من اهتدى فى خطته
واعلم بأنك لاتنال سوى الذى * قسم الاله بفضله ومشيئته
فمتاع دنياك الدنيئةِ زائل * والفوز فى تقوى الاله وخشيته
ضُربت لنا الأمثالُ هل من سامع * فاسمع مقالاً قد أتاك بحكمته
فى الناس كن ذَنَباً ولا تك رأسهم * فعلى الرءوس تكون أولُ ضربته
كم حاكم دارت عليه دوائر * وبظلمه ذاق الهوان بقسوته
كم من رئيس صار مرءوساً لمن * أمضى زمانا تحت حكم رياسته
كم من مليك زال قهراً ملكه * مع ظنه عدم الزوال لقوّته
وغرورِه بمظاهر ألهته عن * عمل يقوم به لنفع رعيّتِه

ذلك ملكا ونبياً بعد موت شمويل وطالوت ولم تجتمع النبوة والملك لأحد قبله من بنى إسرائيل والله أعلم *

(٢) ويقول الله تعالى فى سورة القصص لنبينا (ص) تسلية له (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق) وفى هذا اتعاظ وانتفاع (لقوم يؤمنون) لأنهم هم الذين تنفعهم الموعظة (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ومن ذلك النبأ قول الله تعالى (إن فرعون علا فى الأرض) وهى أرض مصر وما هو تابع لها من البلاد وأى علو أكبر من قوله (أنا ربكم الأعلى) وقوله (ماعلمت لكم من إله غيرى) ولم يقتصر على ذلك بل (جعل أهلها شيعاً) أى فرقا بأن فرق بينهم فى المعاملة فقد كان (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو إسرائيل كان (يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم) وذلك لسبب ما أخبره به الكهان من أن ملكه سيزول على يد مولود من بنى إسرائيل وفى سبيل معارضة هذه النبوءة ذبح سبعين ألفاً من مواليد بنى

أشقى العبادِ لدى الجزاء ملوكهم • إلا الذى هو قائم بعدالته
يخشى الالهَ ويبتغى رضوانَه • والعفوَ عن زلاته فى مدته

﴿ العظة بالملوك والولاة السابقين ﴾

أدّى (أمان الله خان) بعامنا(١) • هذا فريضة حجّه مع زوجته
بعد انتزاع الملك منه وقد غدا • (بأطاليا) مستوطنا مع أسرته
و(حُسين) قد كان المليك (بمكة) • قبل المليك (ابن السعود) وغزوته
قد مات بعد خروجه من ملكه • مع نفيه فى قبرص وإهانته
ورُفاته بالقدس بعد الموت فى • (عمّان) عام الأربعين وعشرته
وانظر لماضي أمره ومآله • وانظر لعباس الخديو ورتبته
حكم الكنانة ربع قرن وانتهى • بخروجه ظلماً لصدق أمانته

اسرائيل وقد كان فوق هذا العمل الفظيع الشنيع يفرق بين بنى اسرائيل وبين القبط فى المعاملة فالأولون خصهم بالمهن الحقيرة والشاقة حتى لا يشب أحد منهم فى مركز سام ومن لم يقدر منهم على العمل الشاق ضرب عليه الجزية أما الأقباط فخصهم بالمهن الشريفة واذن فسياسة التفريق بين الشعب سياسة قديمة وسياسة سفك الدماء فى سبيل الاحتفاظ بالعرش سياسة عتيقة وقد أخبر الله عن هذا العمل بأنه إفساد فقال عن فرعون (انه كان من المفسدين) ثم قال الله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) وإذا أراد الله شيئاً فلا بد من حصوله فهو الفعال لما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وكل مقدور فما منه مفر والذين استضعفوا هم بنو اسرائيل وقد حقق الله ارادته فقد جعلهم أئمة وورثهم ملك فرعون ومكن لهم فى الارض وأرى فرعون وهامان

(١) سنة ١٣٤٩ هـ

قد كان للمحتل خصما مائماً * أضراره عن مصر قدر استطاعته
ولذاك قرر خصمه حرمانه * من عرشه ودخوله فى بلدته
أمضى بغربته زمانا قدره * عشر من الأعوام تم بستته
فسموه من بعد ذاك قد ارتضى * بنزوله عن عرشه وقضيته
بشروط صلح أبرمت وأهمها * أوردته فيما يلى بخلاصته
ألفان شهريا جنيهات له * مع نصف ألف قُدِّرَتْ لمعيشته
فالعين تدمع عند ذكر جنابه * والقلب يشعر بالحنان لحضرته
لاينكر المعروف إلا جاحد * نِعَمَ الأله وخلقِه لقساوته
(حسن) المسمى عاصما باشا اذكروا ه قدمات بعد خروجه من خدمته
فى عهد (عباس) الخديو وانه * قد كان أعظم عامل بمعيته[1]

وجنودهما من هؤلاء المستضعفين ما كانوا يحذرونه فخرج أولا عن طاعة فرعون كبار دولته وحاشيته وهم السحرة حين آمنوا برب موسى وهرون واتبعوا موسى وثبتوا على إيمانهم رغم ما ارتكبه فرعون من عسف وجور وظلم وقالوا (لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض) ثم أغرق الله أخيرا فرعون وجنوده حين اتبعوا موسى وقومه ليمنعوهم من الهجرة إلى الشام وهكذا ينصر الله المستضعفين الصابرين ويخلق لهم من الضيق فرجا ومن الكرب مخرجا وهكذا يملى الله للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته وهذه سنة الله فى خلقه ولن يجد لسنة الله تبديلا وفى قوله تعالى (ونريد أن نمن) اشارة إلى أن الولاية والملك لله يمن بهما على من يشاء (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء)

(١) كان رئيس التشريفات ثم رئيس الديوان العالى الخديوى

وبمجلس الأوقاف كان زميلنا * فعليه رضوان الاله برحمته
كزميلنا الاستاذ مفتى عصره * ذاك الامام الفيلسوف بحكمته
الألمعىُّ (محمد) هو (عبده) * نعم النصير لديننا ببلاغته
ومدير أوقاف العموم من اسمه * (عبدالحليم) اذكر صلاح سعادته[١]
كُنا نقوم الى الصلاة جماعة * بأمامة (المفتى) ولَوْ فى جلسته
حافظ على الصلوات تحفظ دائماً * بالله من شر الضلال وفتنته
«غندى» زعيم الهند أبدى رأيه * فى الدين والدنيا وفاق عقيدته
وبيانه فى نثرنا[٢] فافطن له * واتبع سبيل محمد لسلامته
فهو الطريق المستقيم أتى به * خير النبيين الكرام ببعثته
هو خاتم للانبياء ومرسل * لكمال دين الله حسب مشيئته

وفى الحديث الذى رواه مسلم عن أبى ذر مايفيد أنه الامارة أمانة كبرى لايحملها إلا من يطيق حملها فالأمارة على اختلاف أنواعها سواء كانت الأمارة العظمى أو مادونها أمانة فى الدنيا وهى فى الآخرة خزى وندامة (إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها) أما أخذها بحقها فطريقه أن يكون مطلوبا لاطالباً ومنتخباً لاغاصباً وأما أداء ماعليه فهو العدل فى تصريف الأمور بين من ولى عليهم

وهذا ماقاله الرسول (ص) لأبى ذر حين طلب أن يجعله عاملا أو والياً على بعض الأمور وهذه عظة كبيرة لأولئك الذين يطلبون مناصب الحكم وهم ليسوا لها أهلا وأيضاً هى صراحة محمودة من الرسول (ص) جاءت فى موضعها وسياسة

(١) هو عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف العمومية كان رجلا صالحاً محافظاً على الصلوات حتى أثناء انعقاد مجلس الاوقاف

(٢) اقرأ بعد شرح الآيات والأحاديث أقوال المهاتما غاندى

من يتخذ ديناً سوى الاسلام لم * تقبل عبادته كما فى آيته (١)
بالخير يجزى الله من هو مخلص * من فضله ويمده برعايته
فيرى السعيد الخير من احسانه * ويرى الشقى الشر طبق اساءته

﴿ الجدير بالحكم والولاية ﴾

ما كل انسان يليق لمنصب * إلا بتجربة وحسن كفاءته
هذا (أبو ذر) أراد ولاية * فأجابه طه برفض ولايته
خوفا عليه لما رأى من ضعفه * عن أن يقوم بعبئها وخطورته
ان الولاية لاتكون لراغب * في نيلها لكن لزاهد سلطته
من جاء يطلبها فلا تعطي له * جاء الحديث صحيحا بروايته (٢)
كلٌّ له غرضٌ يودُّ نفاذه * إما بخير أو بخبث طويته
والخير في الدنيا قليل أهله * لاسيما في ذا الزمان لفتنته

عظيمة عليها انتظام الأمور واستقامتها نعم أن أبا ذر صحابى جليل من السابقين فى الاسلام وقد أبدى شجاعة نادرة عند إسلامه متحملا الشدائد وأعلن اسلامه مستعذبا الاذى والألم فى سبيل عقيدته وقد جاهد فى سبيل الله كثيراً ولكن هذا كله لايجعله أهلا للولاية مادام ضعيفاً فى بعض نواحيه التى يتطلب الحكم أن يكون قوياً فيها

---

(١) قال الله تعالى «ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين»

(٢) انظر الحديث فى أول الوصل

ولربما طلب الولاية مصلح * لصلاح حال بلاده وعشيرته
هو نادر ووقوعه متحقق * فانظر لقصة (يوسف) في سورته
لك عبرة فيما جرى من قوله * لمليك مصرٍ بعد علم كفاءته
إذ قال فاجعلني أمين خزائن * إني عليم أمرها بحقيقته
إني الحفيظ لما بها بتصرف * حسن وتدبير الأمور بدقته
رضي المليك به وحقق سؤله * وغدا لحكمته رهين إشارته
هذا هو (الريان) ذو الرؤيا التي * كانت ليوسف فرجة من كربته
وإذا أراد الله رفعة أمة * ولّى عليها المصلحين بمنّته
وإذا أراد لأمة سوءاً أتى * بالمفسدين التاركين لشرعته
فلكل أيامٍ رجالٌ حكّموا * طبقاً لحالة أهلها بإرادته

﴿ المهاتما غاندي و بعض آرائه ﴾

غاندي زعيم الهند رجل نحيل الجسم غائر العينين بارز الاسنان الامامية تلقى دروسه العالية فى انكلترا واشتغل زمناً بالمحاماة وذاعت شهرته حين تبرع بالدفاع عن مظلومي جنوب افريقيا السياسيين وكان دخله عظيما من المحاماة ولما رأى وطنه منكوبا خصص نفسه للدفاع عنه وأخلص فى دفاعه هذا حتى صار الزعيم السياسى الاوحد وراض نفسه على عادات منها التقشف وترك زخارف الحياة والصيام عن الكلام يوما فى الاسبوع (١) والصيام عن الاكل أحيانا وخلع الثياب وأصبح لايرتدى الا لباسه الوطنى الذى يصنعه بيده على مغزله البسيط الذى أصبح شعار حركة الهند السلمية وهى حركة المقاطعة التى زلزلت انجلترا وهزتها حتى اضطرت

(١) الصيام عبادة قديمة كما ذكر فى القرآن عن سيدنا زكريا والسيدة مريم عليهما السلام وقد ذكرنى بهاتين الآيتين العالم الفاضل محمد بك قاسم مدير إدارة مصلحة الطبيعيات راجع سورة مريم وآل عمران

هـذا نبى الله يوسف لامرا * فى عدله وكماله وأمانته
أرض الفراعنة اغتنت بنظامه * ومن المجاعة صانها بسياسته
ولقد بدا الاصلاح من حكامنا * قبل احتلال الانجليز بسلطته
من يوم أن نهض العرابى طالباً * شورى ودستوراً لصلاح أمته
ولذى الخديو اختار للنظار من * يدعى شريفاً ناظراً لأماناته
فاقرأ بيان (١) شريف باشا إنه * برهان قبوله منبىء بعدالته
لكن مطامع الانجليز أبت سوى * خلق اضطراب للنضول بحجته
وصلوا لغايتهم بكل جهودهم * حسب القضاء وتم ذاك لحكمته
فاصبر لحكم الله دوماً واستقم * فتداول الأيام شأن جلالته
كم عالم رفض القضا فيما مضى * خوف ارتكاب خطيئة فى خطته

الى اخراج الزعيم غاندى من معتقله ودعوته للاشتراك فى مؤتمر المائدة المستديرة وكان هذا الاعتقال نتيجة المقاومة السلمية لقانون الملح والامتناع عن دفع الضرائب للحكومة ومن عجيب أمر الزعيم غاندى أنه يقيم فى جو انجلترا فى شهر نوفمبر عارى الجسم الا من ردائه البسيط وانه يعيش على لبن «معزته» التى سافرت معه من الهند الى انجلترا وفى الهند جريدة تسمى (جريدة الهند الفتاة) يراسلها الزعيم وهو فى انجلترا ويكتب آراءه التى تراها تشتمل على الفلسفة الدينية والسياسية والاجتماعية فتراه يتكلم عن الأديان والصلاة وعن وسائل المقاومة السلمية وعن حالة مصر السياسية وعن شؤون الحياة المنزلية ومركز المرأة كلام الخبير الروحانى السياسى الاجتماعى وهذه مقتطفات من كلامه فى هذه الشؤون

---

(١) اقرأه فى النثر بعد أقوال غاندى

فالبعضُ منهـم للفرار قد التجـا * والبعضُ جُنَّ تصنعاً لمخافته
والبعض أُلقي في السجون معذّباً * مع صبره يرجو عظيم مثوبته
صبروا على التعذيب في دنياهمو * خوف العذاب الأُخرويّ وشدته
كسب المعالي بالتعفف والتقي * لا بالتملق والنفاق وخدعته
كان الأوائلُ يعرضون عن الذي * شبهاته وضحت لهم لـكراهته
ورعاً وزهـداً في الدنا ومتاعها * حباً لرضوان الأله وجنّته
وتجنُّب الشبهات حصن للفتى * من شر شيطان الهوى وضلالته
والنفس إن خبُثت تقدّم نفعها * دوما على نفع البـلاد وميزته

﴿التقلبات السياسية في مصر﴾

في وصل ذكرى سعدزغلول الذى * في جزئنا الثاني أتى بصراحته

﴿ كلامه عن مصر ﴾

قال الزعيم غاندي يرى راكب البحر الاحمر سلاسل جبال سيناء وعلى بعد بضعة أميال تبدو له أشجار نخيل واحة آبارموسى حيث احتفل النبي موسى وبنو اسرائيل بذكرى خلاصهم من أعدائهم جنود فرعون بعد ماعبروا البحر الاحمر فكل بقعة تـكاد تكون سفراً من قصص التاريخ الغابر كالتلال والجبال المقدسة في بلادنا على أن الفرق بين هذه وتلك شاسع فجبالنا خضراء يانعة وهذه جرداء وعرة مقفرة تجعل المرء في حيرة كيف نشأت في هذه المناطق أديان العالم المشهورة اليهودية والمسيحية والاسلام ثم تكلم عن أهمية قناة السويس فقال إن قناة السويس هي ثمرة جهود المهندس الفرنسي العظيم «فرديننددلسبس» الذى يرى تمثاله البديع القائم عند مدخل ميناء بور سعيد ثم قال واستغرق حفر القناة عشر سنين وبلغت نفقات الحفر ٢٩٧٢٥٠٠٠ جنيها دفعت فرنسا نصفها ودفع الخديوى النصف الآخر

ذكر المحادثة التى قد أُجريت * فى (انكلترا) مع (نروتٍ) بسياسته
لتحالفٍ وأني بمشروع له * قد ظنَّه خيراً لصالح أمته
لما بدا للشعب حقا ضُرُّه * رفض القبولَ بحزمه وشجاعته
فيه يُثبِّتُ الاحتلالُ وشره * مع الاعتراف لهم بمشروعيّته
ولذاك قدَّم الاستقالة وانتهت * أيامُ دولته وحكم وزارته
من بعده وَلِيَ الرياسة «مصطفى» (١) * ولقد بدا للشعب حُسن كفاءته
لكنَّ شِرذمة لحقد بيّنوا * أمراً له وَقد انتهي بإقالته
دَخلوا وزارته لخدمة شعبهم * لكنَّهم خدموا العدو كرغبته
نقلوا له أسرارها ليمهدوا * لنفوسهم رتب العلا بمعونته
هم يهدمون بيوتهم بمعاولٍ * صُنِعت بأيدى خصمهم ودسيسته

غير أن ساسة بريطانيا نظروا الى هذا المشروع نظراً ثاقباً وعدوه حيوياً للمواصلات البحرية مع الهند فلجأت بريطانيا الى الحيلة التى اتخذتها فرنسا لبسط نفوذها فى تونس فأغرت انجلترا خديوى مصر على الاقتراض كما أغرت فرنسا أمراء تونس ثم استولت عليها وبذلك تراكمت الديون على مصر حتى بلغت مائة مليون فاضطر خديوى مصر أن يبيع نصيبه للورد «دزرائيلى» الذى اشترى هذه الاسهم لحساب بريطانيا وقدرها ١٧٦٦٠٢ سهما بمبلغ ٣٦٨٠٠٠٠ جنيها وقد بلغت قيمة هذه الاسهم فى سنة ١٩٢٧ تسعة أضعاف ثمن الشراء ودين الخديوى واحتلال الانجليز لمصر مرتبطان ارتباط المقدمة والنتيجة ثم قال وقد تلقيت رسائل من حرم زغلول باشا ومن النحاس باشا ومن محمد محمود باشا وقابلنى مندوب النحاس باشا فى السويس ومندوب آخر فى بورسعيد وكثير من مندوبى الصحف (٢) ووردت علىَّ رسائل

(١) هو مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى
(٢) كان مرور غاندى بمصر فى شهر اكتوبر سنة ١٩٣١م

دسُّوا الدسائس ضده وقد افتروا * فالله يحكم بينهم بعدالته
إن المؤامرة التى قد دبّرت * هى ضد شعب لم ينم من خيفته
حلت به الأهوالُ من حكامه * إذ هم خليط همُّهم فى ذلّته
من ساعد الخصمَ اللدود لشعبه * فهو العدوُّ لشعبه وسعادته
سقطت وزارة الائتلاف وحلُّها * قد كان منتظراً بحكم طبيعته
كيف ائتلافٌ والعداوة بينهم * قد أحكمت حلقاتها لا زالته
هذا ينافى ماأتي بنصيحة * للمؤمنين ونصُّه فى آيته(١)
فبطانةً من دونكم لاتأخذوا * فالبغض بادٍ والعداء بشدته
(حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه) * والكل يعرف قدرَه بحقيقته
هو مصطفى النحاس باشا قد بدا * فينا أميناً مخلصا بسياسته

الترحيب ورجوت من المصريين أن يكون شعارهم «المقاومة من غير عنف» وقال عن الحكم فى مصر ان مصر لاتتمتع حق ولا بشبه استقلال ومن متاعب مصر البارزة أنها على الرغم من أنها محكومة بملك مصرى ورئيس وزارة مصرية فانها ليست أكثر استقلالا من الهند وذكر الزعيم غاندى أن النحاس باشا قطع المفاوضة مع الانجليز لما لم تحقق الأمانى الوطنية وعلى أثر ذلك استقال النحاس باشا وتولى صدق باشا الذى هو دكتاتور يعمل بارادة الملك فؤاد وكلاهما خاضع للسيادة البريطانية ثم تكلم عن محنة الصحافة المصرية والتضييق عليها وكيف أن جريدة الضياء هى الجريدة الثانية عشرة التى أصدرها الأستاذ توفيق دياب فى عام واحد

---

(١) (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)

أعوانه منهم رجال قد سموْا * ضد احتلال الانجليز وشيعته
ويصا بصحبة مكرم مع رفقة * كل سعي لخلاصنا بشجاعته
نادوا بصوت مسمع فأجابهم * ذا البرلمان الدولي بنصرته
لقضية استقلالنا مستنكراً * لنظام حكم مطلق فى سلطته
وكذاك أعطى كل شعب حقه * فى وضعه قانون شكل حكومته
وقراره نصرٌ لمصر باهرٌ * ولخصمها خزى بقوة حجته
قد كان منعقداً (ببرلين) وذا * عام أربعين وسبعة من هجرته
أحرار دستور غدوا أعداءه * لما تحكم حزبهم فى أمته
أمروا بحل البرلمان جميعه * وثلاثة الأعوام أصغر مدته
والظلم يخفى فى النفوس لضعفها * حقاً ويظهر في المسيء لقوته

من حكم صدق باشا

﴿ كلامه عن المقاومة من غير عنف ﴾

قال الزعيم غاندى ان كل الجمعيات الصالحة قائمة على قاعدة اجتناب العنف وقد تبين لى أن الحياة مطردة الوجدان على الرغم من أنها محاطة بعوامل الهدم والهلاك وهذا دليل على وجود ناموس اسمى من ناموس الهدم والتدمير فاذا كان هذا هو ناموس الحياة كان حتما علينا أن نطبقه على حياتنا اليومية فحيثما يقع الاحتكاك وحيثما نلتقى بخصم فعلينا أن نغلبه بالتى هى أحسن وبهذه الكيفية الساذجة طبقت هذا الناموس ولست أعنى أن جميع مشاكلى قد حلت ولكن وجدت أن ناموس المحبة قد أدى الى تحقيق الغاية بطريقة لن تتاح بناموس الهدم والعداء ثم قال وبالرغم من عدم اعتناق جميع الهنود لهذا المبدأ فان لدى أغلبية كبيرة تعتنقه ثم قال ان الحصول على حالة عقلية للتمسك بهذا المبدأ يتطلب الشيء الكثير من العناء والتدريب ولا يصل المرء الى مرحلة الكمال فى هذا المبدأ إلا متى خضع له جسما

ومحمد محمود كان نصيره * مندوبُ دولة الاحتلال بسطوته
فانظر مصير الظالمين وما جرى * لنصيره وله بآخر مدّته
فوزارة العمال لما أن أتت * عام الثمان وأربعين لهجرته
عزلت عميدَ الإنجليز بقطرنا * واستبدلته بغيره فى رتبته
هب انجليزى وانجليزىٌّ أنى * والكل يسعى في مصالح دولته
(فمحمد محمود) خاب رجاؤه * لذهاب حاميه المؤيد سلطته
سقطت وزارته فكانت عبرة * لمن اعتدى فى شعبه بجراءته
وتبادل الناس التهانى بينهم * وارتاح أهل القطر منه وشيمته
من غير ما أسف عليه ولا أسى * وكذا يسقط من بغى فى أمته
من بعد أن رأس الحكومة مدة * عاما وربما حاكما بارادته

وعقلا وسار بموجبه قولا وفعلا ثم قال ان ناموس المحبة يسرى كناموس الجاذبية ثم هو أقوى من الكهرباء وعندى أن الرجل الذى اكتشف ناموس المحبة أعظم من أعظم العلماء وقال فى مقام آخر انه ينوى زيارة إرلندا على أثر انتهاء مؤتمر الطاولة المستديرة ومنها يتوجه الى فرنسا فالمانيا فايطاليا ففلسطين وربما الى الولايات المتحدة اذا لم تمانع الحكومة الانجليزية فى ذلك وانه ينوى أن يبشر أينما ذهب بعدم استعمال القوة وبافضلية المقاومة السلمية وقال عن مؤتمر الطاولة المستديرة انهم لم يعطونا حتى الآن شيئاً ولا أنتظر أن يفعلوا شيئاً ولا أرى سوى الظلام الدامس ولا أقدر أن أرفع المطرقة فوق انكلترا للحصول على حرية الهند واستقلالها بينما أراها تتداعى وتوشك أن تسقط الى الحضيض

﴿ كلامه عن نفسه وردائه ﴾

قال الزعيم غاندى سألنى أحد الصحفيين الفرنسيين لماذا جئت الى لندن وما هو اعتقادى وأى مستقبل للهند تريد وجوابى أننى جئت مدافعاً عن الحق فالحق أساس

فكأنها قرن لسوء فعاله * ومصائب حلت بأرض كنانته
قد حاول التنكيل بالوفد الذى * هو مخلص لبلاده في خدمته
صفحاته قد سودت ثم انجلت * بوجوه الوفد خادم أمته
من بعده (عدلى) يكن باشا دعى * للحكم مع زملائه برياسته
نظراً لشهرة صدقه ووقوفه * عند الحدود بحزمه وعدالته
قصد انتخاب البرلمان وقد جرى * من غير إكراه يرى في مدته
والوفد حاز الاغلبية وانتهي * بالفوز منتصراً كسابق عادته
وتشكلت منه الوزارة كلها * طبقاً لدستور البلاد وشرعته

الحياة وعليه يقوم كل شىء وفى كل شىء سبيل لوضع الحق فى موضعه وأنا شخصياً أسعى لافعل ذلك دائما حتى أنى كنت أتحاشى الكذب وأمقته فى مطامعى السياسية ولم يخطر ببالى فى أحد الأيام أن أتخذ الرياء أو النفاق مطية للوصول الى غرض جل أو هان ثم قال لقد قال عنى البعض أنى قديس وقال البعض أنى دجال وما أنا بالقديس ولا بالدجال ولكنى رجل بسيط أقدس الامانة وأخشى الله ثم قال عن مغزله تأملوا مغزلى جيداً وادرسوه فان فى دراسته فائدة لكم بل استعملوه أيضا ان استطعتم لأنه يعلمكم الصبر والاناة والثبات والبساطة وقد سألنى الكثيرون لماذا أصر على ارتدائى هذا فى لندن وجوابى هو هل يخلع الانجليزى ثيابه الافرنجية اذا زار الهند وهل يلبس ملابس الهنود نعم اذا جئت لندن لأتخذها مقراً لى ولأعمالى إلى آخر أيامى فاننى لاأتردد فى ترويض نفسى على عوائد أهلها وعلى ملابسهم وتقاليدهم وهذا الرداء الذى أرتديه هو شعار الذين أرسلونى فيجب اذن أن يكون شعارى حتى أفرغ من أداء ماأؤتمنت عليه.

﴿ كلامه عن الصلاة ﴾

قال الزعيم غاندى ربما كانت مسرتى عند ماأقوم لصلاة المساء تفوق ماأشعر به

برئاسة النحاس باشا شكّلت * فهو الزعيم وقد سما بكفاءته
(والبرلمان) أنابه لتفاوض * مع الانجليز لحزمه ونزاهته
وتوجه (النحاس) بعدُ لِلندرا * مع آخرين منفّذاً لمهمته
هم قابلوه وصحبه بحفاوة * عُظمى استمرت لانتهاء ضيافته
وتفاوضوا فى كل مسألة وقد * كاد التحالف ينتهى بتتمته
لولا تشبث الانجليز لمنعنا * عن قطرنا السودان روح كنانته
عاد الرئيس وشعبنا فرح به * لدفاعه عن حقه وقضيته
قد قال (هِنْدِرْسُنْ) لدى توديعه * باب التفاوض لا يزال بحالته

من الغبطة والمغزل دائر بيدى ولقد سألنى صديق مسلم عن الصلاة وليس غريباً أن أصرح على رءوس الاشهاد بانه لم يكن لى سبيل الى النجاة إلا بسبب الصلاة التى لولاها لكنت الآن فى احدى دور المجاذيب ولقد أتى علىّ حين من الدهر كثر مالقيته فيه من مرارة العيش ومن اليأس الوقتى الذى رمانى فيه بعض الجماهير ولكن ما كان أسرع نهوضى من يأسى وقنوطى ببركة صلاتى وقنوتى ولم تكن الصلاة فيما مضى جزءاً لازما من حياتى ولكنها أتت بنت الضرورة حينما وجدت أنى لن أكون سعيداً بدونها وكلما زاد اعتقادالناس فى الله زادت رغبتهم فى الصلاة ولربما أكون قد بدأت حياة الالحاد ولكن أتى على نور من الله حينما بدأت أشعر بان لزوم الصلاة للروح أكثر من لزوم الاكل للجسم وبينما يصح الجسم بالحمية ويمرض من تخمة الاكل فانه لاتوجد حمية ولا تخمة فى الصلاة ولقد ترك لنا ثلاثة رجال عظماء وأعنى بهم «بوذا» و «عيسى» و «محمد» اعترافا بانهم لم يروا سعادة الحياة إلا على ضوء مصباح الصلاة وان الملايين من الهندوس والمسيحين والمسلمين الاتقياء لايجدون لهم سلوى إلا فى الصلاة وقد يعدهم البعض كذابين ولكنى كباحث عن الحقيقة المجسمة أحب أن أومن بهذا الكذب لأنى وجدت أن نتيجة تصديقى له كانت عماد نجاحى

مفتاحه معكم إذاً فتفكروا * فيما يعود عليكمو بافادته
قولٌ جميل ليّن يبغى به * حفظ المودة والوصول لغايته
هذى سياسة الانجليز افطن لها * واحذر دسائس مكرهم لخطورته
وسياسة التفريق أكبرُ عُدة * لنوال مقصدهم بأقرب مدته
(فَرِّقْ تَسُدّ) أس السياسة عندهم * وقضى الاله نفاذها بكنانته
إن اتحاد الشعب يُرهب خصمه * وتخاصم الأحزاب موهن قوته
قد دبروا للوفد فى طى الخفا * قصد انقلاب الحال رغم إرادته
ولذا استقال رئيسنا مع صحبه * لمّا رأى خطراً يحل بأمته

﴿ كلامه عن المرأة ﴾

سألنى كثيرون هل أنا من المؤمنين بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فاجبتهم بان هذا مبدئى والحقيقة أن للمرأة الهندية نفوذاً كبيراً لانها دخلت ميدان العمل منذ قرون فالرجل والمرأة يعملان فى الحقول معاً وللمرأة من الحقوق مثل ماللرجل وإنما يظهر الفارق بين الجنسين فى الاسرات الكبيرة المرفهة حيث تتجرد المرأة الغنية من كل فائدة وتجعل من نفسها بحكم خمولها وترفها شبه « حلية » أو «لعبة» فهى لاتفيد نفسها ولا ذويها ولا يشعر الوطن بوجودها وفى الوقت الذى أرجو ألا تنزل عن عرشها كسيدة الاسرة وربة البيت لكيلا يتهدم نظام الاسرة فلا تكون ثمة سعادة عائلية وكيف تجد السعادة مأوى فى بيت صاحبته تشتغل على الآلة الكاتبة طول النهار وتتناول غذاءها فى المطاعم وتذهب الى البيت فقط لتنام ومن ذا الذى يعنى بالاطفال فى هذه الحالة ثم ماهى قيمة البيت بدون الاطفال الذين هم زينة الحياة ورب قائل ان عمل المرأة قد يأتى منه المال وأما الاولاد فيمكن اتخاذ مربية لهم والجواب عن ذلك أن كسب المال من عمل الرجل وهو يستطيع أن يضاعف كسبه اذا توفرت له أسباب السعادة الزوجية أما المربية فلا يوجد فيها

جاءوا (باسماعيل صدقى) حاكماً * ومنفذاً مايبتغون بجرأته
فأتى بما لم يأته أحد ولم * يرقب مصالح شعبه من غفلته
لم يتعظ مما رأى فيما مضى * من شر منقلب وسوء نتيجته
بل زاد عسفاً في البلاد بحكمه * وخروجه عن حده فى خطته
قل للذى لايستحي اصنع ماتشا * سيرى جزاء صنيعه بنهايته
لاخير فيمن لاحياء به ولا * يُرجى على يده الصلاحُ لأمته
والشعب أنكر صنعه إلا الذي * عبد المنافع فارتضى باعانته
فبغى على دستورنا بجراءة * وسعى إلى الاحزاب بغية نُصرته

حنان الام التى أول واجباتها العناية باولادها وتقويم أخلاقهم والاشراف على تربيتهم اه باختصار وتصرف هذا وعندنا أن الزعيم المهاتما غاندى لاينقص من صفات الكمال الااعتناقه دين الاسلام رزقنا الله واياه أحسن الختام

﴿عقيدة غاندى﴾

يظن الكثيرون أن الزعيم غاندى بوذى لورود ذكر «بوذا» فى كلامه عن الصلاة كما تقدم ولكن نشرت الاهرام بامضاء «حنا خباز» أن الزعيم غاندى ليس وذيا بل هو براهمى لأنه ليس فى الهند بوذيون مطلقاً والأقسام الهندية البوذية ليست من الهند بل ملحقة بها ثم قال ان «سيكامونى بوذا» هندى أصلا وفصلا ولكن ديانته وألوهيته لاأثر لها فى الهند أما غاندى فبراهمى أو هندوكى والديانة البراهمية غير البوذية ونسبتها اليها كنسبة اليهودية إلى النصرانية ثم قال إن إله غاندى يسمى «أورشيا» الذى له ثلاثة ظهورات فى التاريخ «أولا» كخالق ويدعى «براهما» ثانياً «كحافظ» ويدعى «قشنو» ثالثاً «كمهلك» ويدعى «سيفاً» والثلاثة إله واحد هذه هى ديانة غاندى ثم قال ولا يبعد أن تتطور منزلة غاندى عند قومه فيحلونه محل بوذا أو أمثال بوذا لأن غاندى فوق مستوى الناس لأنه اختص بروح البررة الاقدسين الذين لايخاصمون من يخالفهم رأيا ولا يطلبون مالهم ولا يجازون على الشر بمثله ولا يسعى لجر مغنم ولا لدفع مغرم بل يضحى

لمحمد محمود أيضا قد سعي * فأبى وقاطعه بكل وسيلته
وانضم مع أنصاره للوفد فى * كل الأمور بنصره ومعونته
صونًا لدستور البلاد بنصه * والشعب قابله بحسن مودته
وعفا عن الهفوات فيما قد مضى * مستبشرًا برجوعه لحظيرته
وبنصره للحق رغم عدوهم * هذا الذى يبغى إساءة أمته
شكرًا له ولمن سعى بجهوده * فى صالحٍ لبلاده وعشيرته
تعسًا لمغترٍّ بمظهر حاله * لا يرعوى عن جوره وضلالته
أقوال صدق خالفت أفعاله * شأن المخادع والجحود بفطرته

بنفسه فى سبيل المصلحة الانسانية العامة «راجع الاهرام بتاريخ ٢٤ - ٩ - ١٩٣١» مع اختصار وتصرف

منشور شريف باشا

﴿ فى عهد المغفور له الخديوى توفيق . لحضرات المديرين والمحافظين ﴾
فى ١٧ اكتوبر سنة ١٨٨١ م

قد تفضلت على الحضرة الفخيمة الخديوية ، وفوضت إلىّ أمر تشكيل هيئة نظارة جديدة والقيام برياستها وأحالت على عهدتى نظارة الداخلية وقد قبلت هذه المأمورية التى دعانى اليها حسن توجهات ولى نعمتنا الخديوى الافخم والتماس رغبة أعيان البلاد ووجوهها وبادرت ببيان ماتوجهت اليه مقاصدى من المحافظة على حسن الاقتصاد فى مصاريف الحكومة وبث روح الاستقامة فى المصالح العمومية وإدخال ماأرشدت اليه التجارب واقتضته حالة البلاد من الاصلاحات فى ادارة عموم المصالح مع مراعاة المناسبات وظروف الأحوال

وسنهتم فى ترتيب المحاكم وتنظيمها وتجديد القوى العمومية التى عليها مدار الحكومة أعنى القوة الادارية والقوة القضائية والقوة المنوطة بوضع القوانين

مقت كبير من لدن رب الورى * لمنافق يبدى خلاف طويته
قد بدل الدستور (صدق) يبتغى * فى الانتخاب نجاحه مع شيعته
ليكون نواب البلاد كما يشا * حتى يكون جميعهم فى قبضته
واستنكر النواب في انجلترا * أعمال اسماعيل تلك بجرأته
ان اسم اسماعيل صدق قد غدا * علماً على الكذب اجتنبه لآفته
هو مبغض عند الاله وخلقه * حتى الذين تظاهروا بمعونته
ما كل اسماعيل صادق وعده * مثل الذى مدح الاله بآيته
نجل الخليل وجد (طه) المصطفى * شهد الاله بصدقه ورسالته

وتعيين وظائف الادارة وحدود المحاكم والمجالس واختصاصاتها ونشر المعارف وبثها فى أنحاء البلاد وتوسيع نطاق الزراعة والتجارة والأشغال العمومية النافعة فان جميع هذه المواد هى أهم الأمور التى تراءى لى أنها ذات مصلحة مهمة يجب الاعتناء بها وتقديمها على غيرها فعليكم أن تبذلوا الهمة والغيرة التامة فى مساعدتى على نجازها فيما يكون متعلقاً بوظائفكم وداخلا فى حدود اختصاصاتكم

وسيوضع قانون تبين فيه حدود جهات الادارة والمحاكم والمجالس ويعين فيه لكل أحد ماله من الحقوق وما عليه من الواجبات ، ثم قال

فيجب عليكم من الآن فصاعدا أن تهتموا غاية الاهتمام فى العمل بمقتضى القواعد العمومية الادارية التى أوضحتها لكم بوجه الاختصار وأن تجعلوا كافة اجراءاتكم مبينة عليها وموافقة لها . ولا يسوغ لكم مخالفتها وتعديلها فمن خالفها فقد تعدى حدود وظائفه وخالف تعليماتى هذه الصريحة

وأما اختصاصات المحاكم الشرعية والمجالس المدنية العادية فهى التكفل باحقاق الحق وتنفيذ العقود التى تعقد بين أفراد الأهالى بعضهم بعضاً وفصل مايقع بينهم من المعاملات وقطع مايقع فيها من المخاصمات

وبالجملة فكافة الاعمال والاجراءات المتعلقة بالمصلحة العامة هى من خصائص

لو كان (صدق) صادقاً كسميه * لأتى بحكم عادل في أمته
لكن تمادى فى الاساءة واعتدى * فانظر لسوء صنيعه فى أمته
في عاشر الايام بعد ثلاثة * من شهر حج الاربعين وتسعته
بعد الثلاث من المئات وألفها * زمن القلاقل والنزاع وشدته
حُشِدت جنود فى المحطة حسبما * شاء الوزير المستبد بقوته
حِشدت لمنع الوفد والأحرار من * رِحلاتهم فى القطر حسب إرادته
فالشعب يدعوهم ليسمع رأيهم * والمستبد معارض فى دعوته
بجنوده المتسلحين يصدهم * عن الاتصال بشعبهم لنصيحته

الادارة الملكية والضبطية وما كان منها متعلقاً بالمصلحة الخاصة فهو من خصائص المجالس والمحاكم

وليس لكم أن تتداخلوا فى الوظائف المختصة بالمحاكم والمجالس وانما يجب عليكم أن تبذلوا غاية مجهودكم فى المحافظة على أنفس الأهالى الذين هم تحت ادارتكم وصيانة أعراضهم ووقاية أموالهم وأملاكهم بالطريقة والوسائل التى يجيز لكم القانون اتخاذها ثم قال مع احالة مشيخة البلاد مع رغبة الاهالى على الاشخاص المتصفين بالعفة المشهورين بالاستقامة الحائزين للاعتبار فى بلادهم بالنظر لثروتهم أو كثرة زراعتهم أو وفرة تجارتهم بها اه باختصار

تلخيص كتاب ضحايا مصر فى السودان

وخفايا السياسة الأنجليزية للباحث المطلع «محزون» ومطبوع على نفقة
دائرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

بدأ صاحب الكتاب بتمهيد قال فيه (السودان روح مصر وحياتها إن تركته لايتركها وإن تركها لاتتركه مافى هذا أقل شك ولا أدنى ريب فليعلم من لايعلم أن

كم مرة وقع التصادم بينهم * حتى بدا سفك الدماء بكثرته
وتعددت تلك المظالم فى القرى * من سوء تدبير الوزير وعصبته
والوفد يبذل جهده مع صحبه * بمعونة المولى لخير كنانته
والسيدات تظاهرت ورجالنا * ضد الظلوم المعتدى بوزارته
عم التظاهر فى المدائن والقرى * رغم التشدد واحتياط حكومته
وأقيم مؤتمر أقر مطالباً * رُفعت الى ملك البلاد وسدته
رغم اضطهاد المستبد ومنعه * كل اجتماع مظهر لكراهته
نصح المليكُ نسيمُ باشا(١) حين ذا * ليكون محبوباً لكل رعيته

كل حل للمسألة المصرية من شأنه أن يفصل السودان عن مصر إنما هو حل فاشل مقضى عليه بالخيبة الدائمة والنحس المستمر وسوف تظل مصر ساخطة غاضبة مالم يبق السودان جزءاً منها لايتجزأ) ثم قال بالرجوع إلى التاريخ القديم يوم لم يكن فى العالم شىء اسمه بريطانيا العظمى بل ولا بريطانيا الصغرى يتبين أن فراعنة الأسرة السادسة فتحوا بلاد السودان منذ أكثر من أربعة آلاف سنة وأن الرعاة لما دخلوا مصر هاجر الكثير من المصريين إلى السودان فتزوجوا وتناسلوا وامتزجوا باخوانهم امتزاج الماء بالماء ولما أراد (احميس) طرد الرعاة من مصر تعاون المصريون والسودانيون على ذلك وقبل ذلك تزوج فرعون مصر بابنة ملك السودان وأن مصر قبلت أن يحكمها السودان نحو نصف قرن فى عهد الملك (بعنخى ميامون) وخلفائه على نحو مايفعل الاخوة حيث يسود الأرشد والأقوى والتاريخ الحديث يثبت أن محمد على الكبير الذى فتح السودان بناء على رغبة أهله لم يستعن بأية فرقة انجليزية بل التاريخ القريب جداً يثبت أن مصر لم تكن مضطرة إلى إخلاء السودان بعد أن قبض عبد القادر حلمى باشا القائد المصرى على ناصية الحال وأوشك أن يقضى على الثورة قضاء مبرما ولكن لحاجة فى نفس انجلترا استدعى

(١) هو محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى الملكى

فله الثناء إذاً على إخلاصه * للشعب والمَلِكِ ابتغاء محبته

﴿ موقف الأمراء والصحفيين المخلصين ﴾

لاتنس للأمراء فضل وقوفهم * في صف مؤتمر البلاد لنصرته
واذكر أميراً سامياً من بينهم * بالخير فى دين وفى وطنيته
(عمر) الامير (طسن) بدا من صنعه * ما أوجب الشكر الجزيل لحضرته
لله كم أبدى مواقف عِـدَّة * مشهودة شهدت بصدق عزيمته
ظل الامير مؤيداً مع آله * دستورنا والوفد مُعْلِنُ نصرته
رغم انحلال (البرلمان) وحكم من * هو مستبد مطلق فى سلطته
فى كل ذى بال تراه مسارعا * للخير يسعى ما استطاع لأمته
لما رأى السودان روح حياتنا * غصبته منا الانجليز بجملته

القائد المصرى تمهيداً لنكبة (هكس) فضحت انجلترا برجلها تخلصاً من البقية الباقية من الجيش العرابى وضحت (بغوردون) تنفيذاً لسياسة إجلاء المصريين عن السودان وكما انتهزت فرصة مقتل السردار سنة ١٩٢٤ لفصل السودان عن جسم الوطن الاكبر. ثم أحصى صاحب الكتاب ضحايا مصر وضحايا الانجليز فى السودان من وقت قيام الثورة المهدية إلى مقتل التعايشى أى من ١٢ أغسطس سنة ١٨٨١ إلى ٢٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ فاذا هى ٧٩٧٥١ من المصريين مقابل ١٤٠٠ من الانجليز وهذه هى الضحايا من الجنود والضباط والقواد وكبار الموظفين وإذا أضيف اليها ضحايا الأهالى المصريين المقيمين بالسودان الذين ذهبوا ضحايا الوباء والثورات والحروب كان مجموع ضحايا المصريين ربع مليون بينما الانجليز لم يضحوا إلا العدد اليسير السابق الذكر. قال صاحب الكتاب مانصه (وبهذه النسبة الحقيرة يرفع الانجليز عقيرتهم مطالبين بحق الفتح ولا ريب عندى أن مجرد المقارنة ان كان ثمت الى المقارنة من سبيل يقضى قضاء أبديا على ذلك الادعاء الجرىء الذى لم يذكر له التاريخ مثيلا)

نشر البيانات التى من شأنها * (تعطى لمصر) الحق فيه برمته
بكتاب مطلع خبير قد أتي * فى وقت حاجته بقوة حجته
بالحق ينطق ذا الكتاب (١) عليهمو * فاقرأه تعلم ماحواه بصحته
بالنثر جاء البعض منه ملخصاً * حسب الضرورة لاتقاء إطالته
هذا ولا تنس الشريف مضحياً * لقب (النبيل) بما أتي بشهامته
يدعى (بعباس حليم) إنه * حاز الثنا بالجد في وطنيته
وأتى الأمير (محمد باشا على) * بسديد قول بالغ فى حكمته
عن حال (مصر) ذكرته فى نثرنا * نقلا عن الاهرام قصد إفادته {٢}
فانظر (لصدق) بعد ذلك كله * لم يكترث بالحق رغم وضاحته
فبأمره الصحف الأمينة عطلت * من نشرها للناس ظلم حكومته

أما عن ضحايا مصر وضحايا انجلترا المالية فقد ذكر صاحب الكتاب أن مصر أقامت جميع المنشئات السودانية من مبان فخمة إلى معسكرات ومصالح أميرية وجوامع ومدارس وأرسلت رفاعة بك ناظراً لمدرسة الخرطوم وساعدت الأهالى على بناء دورهم بالطوب والأخشاب بدل اللبن والغاب وجلود الحيوان ومهدت الطرق الصحراوية ونظمت البريد وأدخلت زراعة القطن وأنشأت المطبعة الأميرية وفتحت السدود النيلية تسهيلا للملاحة ومنعت تجارة الرقيق ومدت أول سكة حديدية عرفها السودان بلغت تكاليفها ٤٥٠ ألف جنيه دفعتها مصر عن طيب خاطر وأنشأت مصر فى السودان ترسانة كبرى لصنع البواخر والمراكب وتصليحها والذى ثبت أن مصروفات السودان كانت دائماً تزيد عن ايراداته بنحو ثلاثة ملايين فيكون ما أنفقته مصر من عهد محمد على الى قيام الثورة المهدية نحو ستين مليونا من الجنيهات .أما

(١) هو الكتاب المسمى (ضحايا مصر فى السودان) وتراه ملخصاً فى النثر بعد بيان شريف باشا (٢) اقرأه ملخصا بعد خلاصة كتاب ضحايا مصر فى السودان

لاتنس منها عشرة وثلاثة * لدياب الشهم الكبير بهمته
واذكر لعبد القادر الصحف التى * قد جاهدت بلسانه وجراءته
لاتنس ذكر (المنقبادى) إنه * خدم البلاد مضحياً بصحيفته
وكذلك العقاد (عباس) الذي * سكن السجون لذوده عن أمته
والحافظ عوض جهادٌ بارز * فى كوكب الشرق الشهير بهمته
واشكر جميع من ابتغوا بجهادهم * مرضات مولانا ونفع خليقته

انتخابات الوزارة الصدقية ومظالمها

(صدق) لقد أجرى انتخابات بدت * ثم انتهت مكروهة من أمته
كم من نفوس أزعمت أو أجرت * لنفاذ مشروعاته كارادته
فالمال فى يده بغير محاسب * وهو المسيطر فى الشؤون بسلطته

ماخسرته مصر فى الثورة وبعدها فهو كما يأتى .

(١) خسر المصريون المقيمون بالسودان مالا يقل عن عشرة ملايين من الجنيهات

(٢) استولى الثوار على جميع الاسلحة والذخائر والخزائن وممتلكات الحكومة وذلك يقدر بنحو عشرين مليونا

(٣) خسرت مصر تجارتها مع السودان نحو عشرين عاما وتقدر بنحو أربعين مليونا

(٤) خسرت ١١ مليونا أنفقتها مصر فى سبيل استرداد السودان

(٥) ٢٠٠٩٥٧١٦ جنيها ماأنفقته مصر على السودان من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٣٠ فجملة ماأنفق على السودان لايمكن أن يقل عن مائة وخمسين مليونا من الجنيهات دفعتها مصر من دم أبنائها مقابل ٧٩٨٨٠٢ جنيهاً اضطرت انجلترا للنزول عنها لمصر فى فبراير سنة ١٨٩٦ عند الشروع فى حملة دنقلة فتكون ماخسرته انجلترا ماليا بالنسبة لمصر نصفا فى المائه

والسجن مكتظ وتحقيق ترى * فيه محاباة له من خيفته
والشعب قاطعه وقاوم جيشه * في كل دائرة بقدر استطاعته
والناس طراً فى استياء صارخ * والأمر لله العليم بحكمته
فى ليلة السبت الأخير بعامنا * عام اربعين وتسعة من هجرته
حبست بفم خليج (مصر) جماعة * هم من رعاع القاطنين (بنقطته)
حتى إذا جاء الصباح وقد جري * ذا الانتخاب تسجلوا فى زمرته
غشاً وزوراً ظاهراً إذ أنهم * ليسوا بجدول الانتخاب ولجنته
نادي النيابة وقتها الشهم الذكى * (محمود) نجل (صلاح) عين عشيرته(١)
لتشاهد العمل الفظيع بعينها * فتغافلت شهراً مضى بتتمته
حتى أتموا الانتخاب وضيعوا * أثر الجرائم حققت بقضيته

ثم تكلم صاحب الكتاب عن ثورة السودان فى سنة ١٩٢٤ فقال إن سبب هذه الثورة أن انجلترا أرسلت إلى لندن الوفد السودانى ليقدم فروض العبودية للدائرة المرنة البريطانية فقام بطل السودان على عبد اللطيف خصوصا بعد أن كرر البرلمان فى عهد الوزارة الشعبية الأولى المطالبة بحقوق مصر فى السودان يطالب بوحدة السودان ومصر وشعر الانجليز بخطورة الحال فاستكتبوا السودانيين عرائض ثقة بهم فقام الشبان السودانيون بعمل مضاد لهذا واستكتبوا الاهالى عرائض يعلنون فيها ولاءهم لمصر وأنهم أكرهوا على توقيع العرائض الاولى وكان بعد ذلك ما كان من عقاب أصحاب هذه العرائض بل المعاقبة على الهتاف لملك مصر فثار الناس وكلف الجيش المصرى بالنزول من السودان فأبى فاستصدر له الامر الملكى المعروف وختم صاحب الكتاب كتابه بقوله (بقى أن يفهم سواد المصريين أن اليوم الذى يتحقق فيه فصل السودان عن مصر بالفعل إنما هو آخر يوم فى حياة بلادهم وأن

(١) هو محمود افندى صلاح نائب مصر القديمة سابقاً

فأجابها بفوات فرصته التي * كانت تؤيد قوله بحقيقته
متمسكا بالحق فى أقواله * لم يخش لومة لائم لشهامته
وتواعدوا كل الذين تظاهروا * ضد المظالم بالاذى ومضرته
كم عامل رفتوه ظلماً واعتدا * لدفاعه بالحق عن حريته
محمود حمدى الصاغ نجل شقيقنا * ممن أصيب بفصله عن خدمته (١)
والشيخ جاد من الأئمة أبعدوا * أيضاً عن العمل ابتغاء مضرته
فلـه خير يعود عليهمو * إن شاء ربى الانقلاب بحكمته
هي فتنة عما قريب تنتهي * والعدل يرجع فى البلاد كعادته
تلك المظالم في البلاد تعددت * والكل يعلم أمرها مع صحته
قد اثبت النحاس باشا غشهم * في الانتخاب مبرهناً بأدلته

انكلترا تسعى السعى كله للقبض على نواصينا بالماء وأنها تسلب باليمين ماتعطى باليسار فلن ترفع يدها عن مصرمن الشمال إلا لتضعها عليها من الجنوب) ثم قال دعوا الحزبية والتحزب من أجل السودان على الاقل (ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) واتقوا الله فى وطنكم ولا تتربصوا

(١) تخرج من مدرسة البوليس سنة ١٩٠٣ وترق الى أن وصل الى رتبة مأمور قسم الخليفة فأحالته وزارة محمد محمود باشا على المعاش سنة ١٩٢٩ بحجة أنه سمح لأم المصريين بالمرور من نطاق البوليس الذى كان مضروبا على بيت الامة يوم قرر الوفد اجتماع البرلمان وعقد فعلا فى دار الشريعى ثم أعيد إلى وظيفته فى مارس سنة ١٩٣٠م فى عهد النحاس باشا ثم أحيل الى الاستيداع فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٠ فى عهد صدقى باشا كما أحيل محمد توفيق مورو بك حكمدار الفيوم الى المعاش وكذا أحيل فضيلة الاستاذ الشيخ على سليمان من كبار الازهر وشيخ رواق البحاروه على المعاش لامتناعه عن الاشتراك فى الانتخاب وكذلك السيد عبدالقادر مختار نقيب الموظفين وكثير غيرهم من المخلصين

هم حاولوا تكذيبه لكنهم * فشلوا لصحة قوله ومتانته
فلعل (صدق) ينتهى عن غيه * وبذاك ينقذ نفسه من ورطته
اعوانه فى الشر هم شركاؤه * فى الاثم حتما فانتظر لنهايته
إن الذى تبع الهوى لايهتدي * للحق قبل وقوعه فى هوته
إلا من اختار الاله له الهدى * وهداه قبل ضياعه وخسارته
(فرعون) لما ان طغى فى قومه * اضحى غريقا والجنود بصحبته
هلكوا جميعا كافرين ولم يفد * (فرعون) إيمان قبيل إماتته
سيرى نتائج فعله (صدق) إذا * سقطت وزارته وباء بخيبته
تلك الحوادث كلها قد دونت * عام اربعين وتسعة من هجرته
وبرابع الايام من صفر الذى * فى عامنا الخمسين ساعة ضحوته

يعضكم الدوائر فتدور الدوائر عليكم جميعا وليوقن الكل أن مسألة السودان بالنسبة لنا مسألة حياة أو موت

وبعد فلا يأس مع الحياة . ولاحياة مع اليأس . وأعمار الامم بالحقب والاجيال لابالأيام والأعوام فالاتحاد الاتحاد . والجهاد الجهاد . والثبات الثبات . والدعوة الدعوة إلى مقاطعة كل فرد أو حزب تسول له نفسه أن يرضى بما دون الاستقلال التام لمصر والسودان ؟

﴿ خلاصة حديث صاحب السمو الأمير محمد على ﴾

(شقيق سمو الخديوى السابق عباس حلمى)

مع مندوب جريدة الأهرام

قال سموه « ـ حكمة قيلت منذ أعوام وأعوام ولا تزال تنطبق على الحاضر بل هى اليوم ألصق بالحق وأصدق . تلك هى : « المصرى غريب فى بلاده »

بهذه الكلمات استهل حضرة صاحب السمو الامير الجليل محمد على حديثه عن

صار افتتاح (البرلمان) بمصرنا * حسب النظام المستجد بخطته
وتلا خطاب العرش (صدق) حسبما * قد صاغه مع صحبه كمشيئته
عهد جديد لم يكن مستوفياً * كل الشروط ولا الرضا من أمته
لم يحلف الملك اليمين كما مضى * فلعلها بشرى بقرب إضاعته
ورجوع دستور البلاد كأصله * ذاك القديم المرتضى بعدالته
وبذاك يزداد المليك محبة * من شعبه ومكانه في دولته
ولدى اجتماع البرلمان تناقشوا * في شأن دستور البلاد وشرعته
فالنائب الصوفان (١) كان مؤيداً * دستورنا الاصلي بقوة حجته
قاموا عليه بضجة لكنه * أدى الأمانة وحده بشجاعته
فدخوله في الانتخاب أفادنا * فله الثنا منا لنصرة أمته

الحالة الحاضرة بمكتبه بسراى المنيل ومضى سموه فى شرح ذلك قال . –

– النظام الطبيعى القائم فى كل بلاد العالم هو أن أبناء البلد يؤثرون على غيرهم ، ولهم المكانة الاولى والمعزة والميزة اللهم الا فى مصر فانها البلاد الوحيدة التى يجىء فيها أبناء البلاد بعد الاجانب فهؤلاء أصحاب المكانة الاولى وذوو الامتيازات .

ثم قال : – كان المنتظر وقد نالت مصر استقلالها وأعلن دستورها أن يصبح الناس أحسن حالا من ذى قبل ولكننا رأيناهم مع الاسف قد انقسموا الى شيع وأحزاب واشتدت زوابع السياسة وعصفت رياح التطاحن الداخلى حتى أصبحت الحكومة لا تعمر أكثر من عام . بل ها نحن نرى العام ينقضى تقوم فى نصفه حكومة برلمانية وتعقبها فى النصف الثانى حكومة ديكتاتورية . والفرق بين النظامين شاسع والانقلاب من أحدهما الى الآخر بعيد المدى ولهذا اضطرب الأمر وارتبكت شئون الناس وتحول النشاط الى صراع فى سبيل الحكم والى رغبة فى أن ينتقم

(١) هو عبد العزيز أفندى الصوفانى نجل المرحوم عبد اللطيف بك الصوفانى الوطنى الكبير الشهير بغيرته الوطنية وتمسكه بالحق

قد أثبت الصوفانِ صدق ولائه * لمليكه والصدق فى وطنيته
وبذاك برهن أنه من بينهم * كان النصير لشعبه بصراحته
وإذا أصبت الحكم فاعمل كالذى * هو خادم لبلاده بوظيفته
بالحق والانصاف كن متمسكا * والنفع للوطن العزيز ونصرته
ودع التكبر والتزم مايرتضى * مولاك تحظ بنصره ومودته
فحماية الاوطان أمر واجب * فلها أعدوا مايفيد بقوته
وخيانة الاوطان شر جريمة * وَجزاؤها سخط وسوء نتيجته
والخزى فى الدارين بعض جزائها * فمن اتقى فليحتفظ بأمانته
أو يبتعد عما يجر الى الأذى * ان كان يخشى الاتهام بزلته
أهلَ الكنانة مالكم ضيعتمو * مجداً قديماً فى الهوي وغوايته

كل فريق من الآخر ويذله

وقد كان المصرى فى فجر النهضة الوطنية والبلاد كتلة واحدة ويداً واحدة يشعر بانه عضو من أسرة كبيرة فلما انقسمنا على أنفسنا وتفرقت كلمتنا تشتتنا أيدى سبا وتقطعت الصلات بيننا

وها نحن نرى أن الحزبية تتغلغل فى كل شىء ويصيب ضررها حتى الذين لزموا حدود أعمالهم الخاصة فان القوانين التى تصدر على سبيل النكاية يتناولهم أثرها . وكثيرون منهم يشعرون أن لاسبيل الى قضاء مصالحهم الا اذا اتخذوا لها واسطة من رجال الحكم أيا كان لونهم حتى فى القضايا واختيار المحامين لها

وفوق هذا فان ترقية القضاة بغير مراعاة الدور والاقدمية والتصرف فى نقلهم بدون نظام ثابت يخشى أن يحيط القضاة بجو مفسد للعدالة مزعزع للقضاة وليس أسوأ فى بلد من أن يجرى العدل فى جو مضطرب غير مستقر . ولهذا نرجو أن تجعل الحكومة القضاء بمعزل عن كل المؤثرات مستقلا عن السلطة الادارية استقلالا تاما كما هو الحال فى انكلترا مثلا

سخرت بكم أعداؤكم وغدوتمو * مثلا شنيعاً فى الورى بحقارته
هلا اتخذتم فهو فى وجه العدا * نعم السلاح لأعزلٍ من عدته
هذِى الروايةُ مُثِّلت فيما مضى * والشعب أدركها بفضل نباهته
ما كان يحسن أن تعاد فصولها * لكنّ حب الشىء جالب آفته
حب الظهور مصيبة فتاكة * فاحذره لاتك عرضة لمصيبته
فليفرحوا وليمرحوا فيها غداً * يأتيهمو دور البكاء وغصته
فالأمر لا يبقي بحال واحد * فالكل يُجنى من ثمار غراسته
إن السعادة من نصيب من ارتقى * بصلاحه فى حكمه وعدالته
إن اضطهاد الشعب يُنهض عزمه * ويزيده شوقا الى حريته
فيُناضِل الباغين حتى ينتهى * بالفوز فى تنفيذ كل إرادته

ثم تكلم عن رأيه فى الانتخابات الصدقية والحركة التى تحدث فى شأنها فقال : ـ
الذى أفهمه هو أن الدستور أو البرلمان يجب أن لا يطبع بطابع شخصى وأن لا يسمى باسم متولى الحكم فلا يقال دستور أو برلمان اسماعيل صدق أو مصطفى النحاس أو محمد محمود وإنما يقال دستور أو برلمان الأمة فلا يكون لاحد سلطة عليه ولا امتياز فيه . بهذا يشعر كل مصرى أن حوله سياجا متينا يطمئن اليه ويصون له حرياته وحقوقه الشخصية
ثم قال الامير : إنى أعرف أن الكلام السوى وقول الحق لا يرضى كل شخص ولا شك أن كثيرين ليسوا من رأيى ولكن علىّ أن أصرح بما أراه بصرف النظر عما اذا كان يرضى أو لا يرضى اه راجع إهرام ٢٦ إبريل سنة ١٩٣١ م

﴿ جلالة الملك ابن السعود ﴾

﴿ ونزوله على رأى العلماء فيه ﴾

على أثر الاحتفال بعيد جلوس جلالة الملك ابن السعود ملك الحجاز ونجد ،

فانظر شعوب الغرب مع حكامهم * تعلم بأن الشعب فوق حكومته
كلٌّ يزول ولا بقاء لغير ما * تنجو به من هول يوم قيامته
ملك الحجاز ابن السعود قد ابتغي * إحياء عيد للجلوس بدولته
ذكرى له في كل عام مرة * فاستنكر العلماء ذاك لبدعته
فاقرأ كتابهمو ونص جوابه * تعلم بأن العلم فوق ارادته(١)
من يتّبع العلماء نال سعادة * في هذه الدنيا وبعد إماتته

﴿ الاتعاظ بموت العظماء وذكراهم ﴾

موت العظيم من الرجال أو النسا * فيه اتعاظ فاذكروه لعبرته
اني ذكرت البعض فيما قد مضى * وسواه أذكر فاتعظ من حالته
فالموت وعظ للذي هو خائف * من ربه وحسابه وعقوبته

أرسل العلماء في تلك البلاد إلى جلالته خطابا ينتقدونه فيه فبعث اليهم بالرد الذي يعلن فيه نزوله على حكمهم فيه وفيما يلي نص الخطابين مع اختصار في الاول

من كافة علماء أهل نجد إلى حضرة جناب الاجل الامجد الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله تعالى وأبقاه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فانا نحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو على نعمة الاسلام والعافية والامان ، نرجو من الله أن يديم لنا ولكم ذلك وأن يعافينا في ديننا ودنيانا من مضلات الفتن تعلم حفظك الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) وتعرفون أنه ما استقامت حكومتكم ولا توصلتم الى ما توصلتم اليه وكانت لكم هذه السمعة إلا بالله ثم بكلمة التوحيد وتقويتكم أوامر الله كما قال الله سبحانه (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)

(١) اقرأ ذلك في النثر

لاسيما من للاله موحد * ومصدق بنبينا وشريعته
جعل الاله الموت بعد حياتنا * وحياتنا بعد الممات لحكمته
فينال كلٌّ ماالستحق من الجزا * يوم النشور وبعثه بقيامته
يوم اجتماع الخلق طرًّا إذ يُرى * فيه المكرَّم والمهان بشقوته
درجات كل حسبما هو عامل * فى هذه الدنيا لآخر عيشته
اما بجنات النعيم مخلداً * أو فى الجحيم معذبا لنهايته
بالثاني والعشرين من رمضان فى * عام أربعين وستة من هجرته
(رشدي) توفى وهو يرأس مجلساً * لشيوخنا (بالبرلمان) وهيئته
أمرَ (المليك) بدفنه فى هيئة * رسمية مع الاعتنا بجنازته
وتنفذ الأمر الكريم بدقة * فازدان مشهده بكامل هيئته

وتعلم أدام الله وجودك أن الاسلام أكمله الله على لسان رسوله وفى كتابه العزيز وما قام به الخلفاء الراشدون والسلف الصالح وانا نحمد الله أنهم قدوة لك ولأسلافك فيجب علينا وعليك اتباع ما كانوا عليه

وتعرف حفظك الله أنه ماظهرت بدعة فى الاسلام الا وهدمت سنة ، وحصل منذ سنتين سنة الثمان والاربعين أمر غريب تنافيه السنة وينافيه العقل ومنصوص على النهى عن أمثاله وقد قلنا أول سنة لعل به سياسة أو غير ذلك من الأمور العائدة للمصالح التى هو أعرف بها منا وقد قصرنا فى نصيحتكم أول سنة رجاء أن لا يتكرر أمره ولكن تكرر ذلك فى سنة التسعة والأربعين وثبت عندنا أن هذا سيكون عادة وسيتخذ عيدا يضاهى بها العيدين الذين شرعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجبنا من ذلك وكيف تكون أعياد الجاهلية فى بلاد الاسلام وبالاخص فى منازل الوحى ذلك هو (عيد الجلوس) فبموجب ذلك لايسعنا الا القيام بامر الله الذي أوجبه الله علينا ونبين لك أن هذا الامر لايجوز فى الاسلام

كم مرة رأس الحكومة سابقاً * وعن الخديوى ناب حالة غيبته
فلقد قضى بدل الخديوى مدة * زمن الحروب والاحتلال وسلطته
قاسى من الأمراض أكبر شدة * فلعلها تمحو كبائر زلته
فامنحه عفواً يا كريم ورحمة * والطف به فى هول يوم قيامته
واغفر لأحمد باشا مظلوم ففى * شهر القعدة أربعين وستته
من بعد رشدي قد توفي وانتهى * لم يبق إلا ذكره فى ثروته
هى ثروة جمعت بفضل جهاده * وترى بها الخيرات فى وقفيته
وترى بجزء أول تاريخه * أرجو له عفواً وحسن مثوبته
لا ينفع الانسانَ غيرُ صلاحه * وإطاعة المولى وحسن عقيدته
كلٌّ يعود إلى التراب مجردا * عن ماله ومتاعه وأحبته

ولا يمكن إقراره ولا السكوت عنه ولا يرضى به الا من هو غاش لله ولرسوله وللمسلمين ولك خاصة فهذا الذى يلزمنا نرجو الله سبحانه أن يتولاك بتوفيقه ويعينك ويسمعنا عنك مايسر خواطرنا فى ديننا ودنيانا وأن يجعلك ممن يقيم أوامر الله ويتجنب نواهيه ويحفظك فى دنياك وآخرتك ويحفظ عقيدتك ويحفظ الاسلام بكم ويحفظكم بالاسلام إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فى ٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٩

﴿ رد الملك ﴾

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى حضرات الاخوان الكرام قرة عينى وبهجة قلبي علماء المسلمين وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياهم فى متاع عبيده وأوليائه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلنى كتابكم الكريم الذى هو غاية مرادى والذى ابتهج به قلبي وسرنى غاية السرور وقد أخذته بعين القبول وهذا

ومحمد باشا سعيد مات في * صفر بعام الأربعين وسبعته
قد كان في مصر رئيس وزارة * وله مواقف أكبرت سياسته
منها معاضدة البلاد ووفدها * وقت الشدائد معلنا بصراحته
وأبى بقاء في الرياسة لو أتي * (ملنر) لمصر موفداً مع لجنته
وبفعله قوى الشعور فتوطمت * ولذلك (ملنر) لم يقم بمهمته
بل عاد لم يظفر بنيل مراده * وكما أتى قد عاد حامل خيبته
وبارض باريس توفى فجأة * (ثروت) وذا زمن المصيف ورحلته
فى ثامن لربيع ثان موته * سنة أربعين وسبعة من هجرته
من بعد أسبوع أتى تابوته * حملته باخرة لأرض كنانته
حيته فى (المينا) الجموع بدمعهم * وبكل إكرام أتوا بجنازته

الذى يجعلنى أزداد حبا لكم ووثوقا بكم وهذا الذى أرجو أن يكون دائما منكم لى ولأمثالى بالنصائح وأن الله يجعل القبول منى وممن ولاه الله أمر المسلمين بذلك وإنى أقول (ربى إنى ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى فما عملته من عمل موافق لكتاب الله فهو من الله وما عملته مخالفاً لأوامر الله فهو منى ومن الشيطان وأستغفر الله وبحول الله وقوته سترون إن شاء الله مايسركم فى كل أمر يعلى الله به كلمته ويزيل الله به كل أمر يخالف أوامره بحوله وقوته وإنى لا أزال رهين فضلكم ونصائحكم الثمينة وأرجو من الله أن يحيينا على ملة الاسلام ويقيم لنا أوامره ويرسل الله فضله وكرمه نواحيه هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
نشر بجريدة أبى الهول فى ١٣ يوليه سنة ١٩٣١ م

﴿ بحث جديد ﴾

(فى الخلافة الاسلامية)

هل المسلمون اليوم آثمون عاصون لانهم يعيشون بدون خلافة وليس لهم خليفة يرجعون اليه فى أمور دينهم ودنياهم ، .

حتى توارى فى التراب وقبره * بقرافة للشافعى مع أسرته
ومراسم التشييع كانت كالتى * عملت لرشدى والذى فى رتبته
فالنعش محمولٌ بعالى مدفع * خلف الخيول تجره فى هيئته
فى بدء سير النعش أطلق خمسة * من بعد عشر مدفعاً وبغايته
ومن العساكر أورطتان تحفه * وكبار حكام وجُلُّ أحبته
كم مرة رأس الحكومة وارتضت * إنكلترا أحكامه لسياسته
فبسعيه قد أعلن استقلالنا * هذا الذى جاناقصاً فى سلطته
لتحفظاتٍ أضعفت من شأنه * جعلته فى أيدى الدخيل برمته
فيحل دستور البلاد كما يشا * ويحرم الدستور حسب إرادته
بمعونة الغاوين طلابِ الدُّنا * من همُّهم حبُّ الظهور بزينته

ذلك سؤال يدور الآن على كل لسان منذ سقطت دولة آل عثمان التى كان يعدها المسلمون خلافة إسلامية تتجه إليها أنظارهم وقد انقسم الباحثون عقب سقوط تلك الدولة الى قسمين رأى أحدهما وهو الفريق الأعظم إنه لابد من نصب خليفة للمسلمين من آل عثمان او غيرهم وإلا كانوا آثمين عاصين ورأى ثانيهما وهو نفر يعد على الأصابع ان الاسلام دين روحى وليس فيه خلافة ولا ملك وهذا يشبه مذهب بعض الخوارج فى الخلافة وليس هو بعينه لأن الخوارج لايرون فى الاسلام هذا الرأى الذى لاينطبق على دين من أديان الله تعالى حتى المسيحية التى يظن أنها روحية صرفة والمقصود الاول من الديانات السماوية إنما هو القضاء فى الدنيا على الشر بأنواعه المختلفة ليعيش الناس فيها آمنين مطمئنين

فأنا أرى كما يرى الفريق الأول أن الخلافة من الاسلام ولكن هل المسلمون الآن بدونها آثمون عاصون .

يجب أن نعرف أولا ماهى الخلافة فى الاسلام وأن نعرف ثانيا هل هى النظام الوحيد لرياسة المسلمين أو يوجد هناك نظم غيرها يقبلها الاسلام مثلها ،

الغافلين عن الهدى وما لهم * في ذي الحياة وموتهم مع بعثته
كلٌّ يُحاسب عن جميع فعاله * وعن الفروض وكل ما في ذمته
مات السيابى وانتهت أيامه * والآن ضيف الله حل بساحته
فاذكر محاسنه وكف عن السوى * وسل الأله العفو عنه برحمته
ذكر المحاسن بعد موت واجبٌ * عملا بقول المصطفى في سنته (١)
فأولئك الوزراء قد ماتوا ولم * تنس الكنانة صنعهم بحقيقته
فاغفر لهم ربى وأكرم نُزلهم * وارحمهمو يوم الحساب ودقته
من ذا الذي لم يجن ذنباً عمره * إلا نبياً مجتبًى من أمته
لو لم يكن فضل الأله على الورى * لم ينج منا واحد بخطيئته
لكن يُنجِّى الله من هو صادق * من خلقه في حبه وعبادته

فالخلافة رياسة عامة فى أمر الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلابد فيها من شيئين أن تكون عامة فى المسلمين وأن تكون نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا وراثة عن أحد ولهذا اشترطوا فيها شروطاً كثيرة منها التكليف والحرية والذكورة والعدالة والشجاعة والاجتهاد وإصابة الرأى إلى غير ذلك من شروطها وإذا كانت نيابة عن النبي فلا بد مع هذه الشروط أن يشترك المسلمون فى اختيار من تتحقق فيه هذه النيابة مادام الأمر فيها كذلك، وقد يختار لهم واحد منهم يعرف رغباتهم كما اختار أبو بكر رضى الله عنه للمسلمين بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ولأن الخلافة لابد فيها من كل هذا لم تنطبق إلا على خلافة الاربعة الراشدين الذين تولوا أمر المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم — أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم — وكانت خلافتهم ثلاثين سنة رأى المسلمون انقطاع الخلافة بعدها ورووا فى هذا حديثاً مشهورا (الخلافة بعدى ثلاثون سنة) وقد قام بعد الخلافة فى هذه المدة القليلة ملك الأمويين فالعباسيين فغيرهم من الذين قاموا بالملك بعدهم الى الآن

(١) «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم» رواه الترمذى والحاكم وأبو داود والبيهقي

في تاسع مع عاشرٍ لمحرم * عام أربعين وعشرة من هجرته
مات الرئيس لمجلس النواب مَن * وفى الرئاسة حقها بمهارته
قد أيدت أعماله وجهاده * مجد الكنانة فى الأنام بهمته
ويصا المجاهد لارتقاء بلاده * من بدء نشأته لآخر مدته
أسفت عليه بقدر ماافتخرت به * (مصر) وحُقَّ لها لرفع مكانته
فالشعب شيعه بكل عناية * نصف من المليون كان بحفلته
وقناصل الدول العظام وغيرهم * قدشاركوا في الأسى وجنازته
كل يموت سوى الذى تاريخه * حسن فيخلدُ ذكرُه في أمته
نظمي يضيق بيانه عن وصفه * والنثر أوسع فى البيان بهيئته
وَعَلِيُّ بك(١)رضوانُ صِهرُ شقيقنا * منْ كان (للتَّلين) نائب أمته

وهذا الملك الذى يكون وراثة لانيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم يقبله الاسلام أيضا وان لم يكن عاما فى المسلمين وان لم تجتمع فيه تلك الشروط التى تشترط فى الخلافة وإن لم يقم على اختيار أهل الحل والعقد من المسلمين

فالاسلام يقبل الملك لانه لم يرد فيه نص يمنعه وقد ذكر الله تعالى فى القرآن الكريم ملوكا بعضهم كانوا أنبياء وبعضهم كانوا غير أنبياء فاثنى على ملكهم وعدلهم

(١) توفى المرحوم على بك رضوان زوج بنت كريمة شقيقى أحمد أفندى السيد فى ١٩ إبريل سنة ١٩٢٩ و٩ ذى القعدة سنة ١٣٤٧ بمصر الجديدة ونقلت رفاته إلى الزقازيق ودفن باحتفال عظيم اعتنى به عمه عبد العزيز بك رضوان الذى كفل نجله القاصر (محمد على رضوان) وأختيه (فردوس) و (سعاد) التى تأهلت بعد بحضرة أحمد بك وصفى القاضى بالمحاكم الأهلية بتاريخ ٢٧ مارس سنة ١٩٣٠ و٢٦ شوال سنة ١٣٤٨ ورزق منها بفخر الدين المولود فى ٢١ ابريل سنة ١٩٣١ أصلح الله لهم الحال والمآل وقد ذكرنا بالجزء الأول من كتابنا هذا بالدور الرابع من النهضة السعدية ملخص تاريخ عبد العزيز بك والمرحوم على بك حين انتخابه نائباً عن التلين فى البرلمان رحمه الله

وهو الذى فى أول الأجزاء من * منظومتى لخصت سيرة حضرته
قد مات عام الأربعين وسبعة * بعد الجهاد موفقاً بنيابته
تاريخه يَبينتُه لمن ابتغى * علماً به من نسله وقرابته
ولقد أراد الله إلحاق ابنه(١) * قبل البلوغ به ففاز براحته
من هم ذى الدنيا وويل عقابه * إن لم يقم فيها بواجب طاعته
لطف من المولى العليم بحاله * فعسى يعم الوالدين برحمته
وأخى(٢) شقيق احمد هو جده * قد مات عام الأربعين وتسعته
فعليهمو رحمات ربي والرضا * وأمد نسلهمو بحسن رعيته
فى ثالث الأيام من صفر وفى * سنة اربعين وعشرة هجريته
قد ماتت أم المحسنين مبرة * هي أم عباس الخديو وإخوته
ماتت بأستنبول وقت مصيفها * ورفاتها دفنت بأرض كنانته

فى رعيتهم كما ذم ملوكا آخرين جاروا فى رعيتهم وفى هذا دليل على أن الملك العادل مقبول فى الاسلام جائز فيه . وقد روى الطبرانى برجال ثقات عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون إمارة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير فعليكم الجهاد وإن أفضل جهادكم الرباط» وفى هذا دليل أيضاً على أن الاسلام يجيز الملك الذى يكون رحمة على الرعية

(١) هو محمد على رضوان نجل على بك رضوان توفى فى يوم ٧ يوليه سنة ١٩٣١ وعمره نحو اثنتى عشرة سنه .

(٢) توفى شقيقى احمد افندى السيد يوم ١٠ مارس سنة ١٩٣١ و ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ ودفن بمدينته بالزقازيق باحتفال عظيم اعتنى به نجلاه محمد ومحمود ومشى فى الاحتفال مدير الشرقية وبعض أعيانها رحمه الله رحمة واسعة

في روضة بجوار قبر قرينها * توفيق باشاذي التقى بهدايته
ولموتها أسف الجميع وسيما * في (مصر) و (أستنبول) كان بشدته
لبّت نداالمولى كريمة قومها * وتزودت قبل الرحيل لساحته
بالبر والتقوى وخير وصية * في وقفها المشهور قصد مثوبته
فتفوز بالاكرام عند لقائه * وبجنة الفردوس ضمن أحبته
ماتت وقد بقيت مكارمها التي * قد خلدت ذكرى ليوم قيامته
فلنتخذ سبل النجاة مطية * لوصولنا دار السلام بمنته
بصلاحنا دوماً وطاعة ربنا * فاعبده حقاً واجتهد في طاعته

إدعاء النساء الحمل عقب الطلاق

ظهر الفساد وشره قد عمنا * من هجر دين الله رب بريته

وكما يجيز الاسلام الملك الذى يقوم على الوراثة لا على اختيار الأمة يجيز تعدد الملوك وانقسام البلاد الاسلامية إلى ممالك يحكم كل مملكة منها ملك مستقل عن الآخر والدليل على أن تعدد الرؤساء جائز فى الاسلام أن بعض ملوك العرب أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فأبقاه على ملكه ولو كان الاسلام لايجيز مثل هذا ما أبقاه له

ليست الخلافة إذن فى الاسلام إلا أشبه شىء بالحكومة الجمهورية وكما لايجتمع ملك ورياسة جمهورية لايجتمع ملك وخلافة وقد رأى بعض العلماء أنهما قد يجتمعان وهو تحميل للالفاظ مالا تحتمله من المعانى وليست الخلافة إذن هى النظام الوحيد للرياسة فى الاسلام فهل نحن بعد هذا آثمون عاصون ،

كلا لسنا بآثمين ولا عاصين إذا بقينا بلا خلافة مادام فينا ملوك مسلمون وان تعددت ممالكهم فالاسلام لايمنع تعدد الممالك الاسلامية مادامت غير متحادة ولا متباغضة بل يعاون بعضها بعضا ويكونون أمام عدوهم يداً واحدة وكلمة متفقة ولا يمنع الاسلام إلا أن يبقى المسلمون فوضى

كثر ادّعاء نسائنا بالحمل من * بعد الطلاق ولا دليل لصحته

إلا يمين الله تحلف حسبما * يستحلف القاضى النساء بصيغته

فالشرع يقضى باليمين وإنما * للدّينات المؤمنات بشرعته

فالدين قد هجرت ولا خوف ترى * من ذا اليمين لجهلها بنتيجته

قصدت إغاظة بعلها بحصولها * قهراً على الانفاق من ماليته

ولربما غلبت عليها شقوة * فأتت بحمل لازدياد إغاظته

كيد النساء احذره دوماً واستقم * فى كل حال لاتقاء مضرته

فى أول الأجزاء من منظومتى * فاقرأ تجد وصف النساء بصحته

من وصفها أن تكتم المخلوق فى * أرحامها عند اقتضاء ضرورته

لتنال ماتبغى على حسب الهوى * لا شىء يمنعها بقوة سلطته

ويبقى النظر بعد هذا فيما اتفق عليه جمهور المسلمين قديما من وجوب نصب إمام للمسلمين وما نقلوا من الاجماع على هذا وقول النبى صلى الله عليه وسلم «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»

وإنا نقول فى هذا إن هناك إمامة وخلافة وإذا كان كثير من العلماء يذهب إلى أنهما يطلقان على معنى واحد فكثير من محققى العلماء يرى أن الامامة أعم من الخلافة فكل خليفة إمام وليس كل إمام خليفة لان الامام قد يكون ملكا قائما على الوراثة لاخليفة قائما على اختيار اهل الحل والعقد

فمن لهم ملك إذن لهم إمام يرجعون اليه فى أمورهم وينظر فى مصالحهم سواء كان ملكه عاما فى المسلمين أم خاصا ببعضهم وإذا مات الواحد منهم مع هذا لا يكون قد مات ميتة جاهلية لأن الامر فى الجاهلية كان فوضى لاخلافة ولا ملك ويجب بعد هذا أن يرضى المسلمون بما هو حاصل الآن من تعدد ممالكهم وان يعرفوا ماجهلوه من أن الاسلام يجيز مثل هذا فقد جر عليهم جهلهم به من الويلات

فلعل أهل الحل من علمائنا * يُبْدون حكما نافذاً فى قوته
مستنبطاً من قول مولانا ومن * هَدْى النبى وصحبه وأحبته
للناس أقضية يُرى إحداثها * وفقاً لما قد أحدثوه بجملته
هى حكمة قد قالها الملك التقى * عمر الشهير بزهده وعدالته (١)
فتبينوا أن جاءكم من فاسق * نبأ كما قال الإله بآيته (٢)
فالكشف طبياً عليها لازم * منعاً لظلم الأبرياء بخطته
ويكون قبل تمكن الشيطان من * ادخالها فى حربه بغوايته
فالكل مسئول لدى المولى على * تفريطه فى واجبات أمانته
ويل لمن لم يتبع سبل الهدى * ويقوم لله القدير بطاعته
دَرْء المفاسد واجب تقديمه * عن كل مصلحة مخافة نقمته

ماجعل ممالكهم تعنى كل واحدة منها بأن تكون هى المملكة الاسلامية الوحيدة التى يجتمع تحت رايتها كل المسلمين ولا يجيز غيرها الاسلام فبدل أن ترضى بما قسم الله لها وتتعاون فى نصر الاسلام مع غيرها من الممالك الاسلامية كانت تشن الغارة عليها وتقيم حربا عوانا بين المسلمين ذهبت بدولهم جميعا ومكنت لأعدائهم منهم اهـ باختصار

عبد المتعال الصعيدى
المدرس بمعهد طنطا

---

(١) هو عمر بن عبد العزيز أعدل بنى أمية قال ما نصه « تحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من الفجور »

(٢) « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »

﴿ المؤتمر الاسلامى فى القدس الشريف ﴾ (١)

فى القدس للاسلام مؤتمر بدا * عن دعوة المفتى وتحت رياسته
عام الثلاث من المئات وألفها * من بعد خمسين انتهت من هجرته
مفتى فلسطين وبعضهمو رأوا * عقد اجتماع لازم بضرورته
للبحث فى بعض الشئون لعلهم * يتوصلون لما يفيد بخطته
فعسى يفيد المسلمين بحفظهم * من شر بغى عدوهم ومضرته
ولحفظ ذاك المسجد الأقصى الذى * يجب احترام المسلمين لحرمته
ولِلارتباط والاتحاد كأخوةٍ * طبقاً لما قال الإله بآيته (٢)
وقرار مؤتمر السلام ملخص * في النثر كن يا ربنا فى نصرته
واخذل إلهى من يعرقل سعيه * أو من يعارضه بخبث دسيسته

---

(١) المؤتمر الاسلامى

دعا السيد أمين الحسينى مفتى القدس الشريف العالم الاسلامى لعقد مؤتمر فى بيت المقدس للنظر فى الشئون الاسلامية ومن بينها معارضة الفكرة الصهيونية التى تقضى بجعل بيت المقدس وطناً قومياً لليهود وقد أشيع أن المؤتمر سيبحث فى مسألة الخلافة وأن النية معقودة على مبايعة السلطان عبد المجيد الخليفة العثمانى وهو الذى طرده الكماليون من الاستانة مع عائلته يوم قرروا الغاء الخلافة

وعلى أثر هذه الاشاعة قامت قيامة بعض علماء الأزهر يعارضون فكرة عقد هذا المؤتمر خصوصاً لما علموا أن من بين برنامجه انشاء جامعة اسلامية كبرى تحل

---

(٢) « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

ان كنت تعلم يا إلهى أنه * للمسلمين مؤيد بنتيجته
فالبعض خالفه وكان معارضاً * لقراره يبغى انهدام بنايته
أمر الخلافة ليس من أبحاثه * مع أنه أمر يفيد بقوته
قد أهملوه بسعى تركيا كما * قال الوزير ابرلمان حكومته
تلك التى محت الخلافة وافترت * كذبا على دين الإله وشرعته
(رشدى) وزير الخارجية قال ما * دونته بالنثر قصد درايته
قد فاوض الدول المقول بأنها * قد وافقته على اتباع سياسته
فتدبروها واعملوا دوما على * نصر الإله لتنصروا بمشيئته
محو الخلافة موجب لضياعنا * وكذاك ضعف خليفة فى سلطته
ضعف الخلافة ضرنا وأساءنا * بضياع مركزه وحط كرامته

محل الجامعة الأزهرية بمصر ولهذا حضر السيد أمين الحسينى إلى مصر وبدد هذه الأوهام وكذب هذه الاشاعات حين مقابلته لولاة الأمور فسكتت هذه المعارضة

وفى الموعد المقرر لاجتماع المؤتمر وهو السابع والعشرون من رجب سنة ١٣٥٠ الذى يوافق ليلة الاسراء والمعراج عقدت جلسة التعارف ثم والى المؤتمر اجتماعاته بحضور مندوبين رسميين وغير رسميين من جميع البلاد الاسلامية تقريباً وأهم ماحصل فى هذا المؤتمر

(أولا) بينما كان الاستاذ عبد الرحمن عزام المندوب المصرى يخطب مهدياً للمؤتمر تحيات النحاس باشا زعيم مصر قاطعه سليمان افندى فوزى صاحب الكشكول وشمد الصباحى أفندى المحور بجريدة الشعب وهما عضوان بحزب الشعب فغضب المؤتمرون لهذه المقاطعة وأوسعوهما ضرباً وإهانة ولم يستطيعا بعد ذلك حضور جلسات المؤتمر وتقرر حرمانهم من العضوية ومن الحضور كصحفيين

(ثانياً) أن المسلمين اتحدت كلمتهم اتحاداً يبشر بالخير والنجاح إن شاء الله فقد

من لهوه عن دينه مع ترك ما * هو واجب شرعاً عليه لأمته
حلُّ الخلافة حلُّ عروة جمعنا * بأخوّة الاسلام أس مهابته
فعلى أولى الرأى اختيار خليفة * ذى قوة بنفوذه وديانته
وعلى الرعية أن تكون معدّة * لدفاعها عن نفسها برعايته
بحث جديد فى الخلافة قد بدا * من عالم يبغى انتشار مقالته
بالنشر فاقرأ بحثه وافطن له * وانشره بين المسلمين لحكمته
لو أننا حقاً أطعنا ربنا * لأمدنا من فضله بمعونته
أمر الإله بأن نُعِدَّ من القوى * لِعَدُوِّنا ما نستطيع لرهبته
فتنبه المستعمرون لسره * وبه اعتنوا وتسيطروا بوسيلته
وتحكموا في المسلمين كما ترى * كلٌّ يسارع فى اقتناص فريسته

كانوا يصلون فى بعض الاحيان خلف امام الشيعة

(ثالثاً) تلقى المؤتمر رسائل كثيرة من الملوك والامراء والعظماء ومنها رسالة من الامام يحيى أمير اليمن ومن الامير عمر طوسون ومن النحاس باشا وكذلك تلقى عرائض كثيرة وبرقيات من المسلمين

(رابعاً) عقد المؤتمر ست عشرة جلسة عدا جلسات لجانه المتعددة التى ألفها للنظر فى كثير من الشئون ومما قرره وضع قانون أساس له لتنظيم شئونه فى المستقبل ومن مواد هذا القانون ضرورة انتخاب لجنة تنفيذية دائمة للمؤتمر تعمل على تنفيذ ماتم من قرارات وتمهد لعقد المؤتمر الآتى الذى تقرر عقده بعد سنتين

(خامساً) تبرع للمؤتمر الكثيرون من أهل الغيرة ومن بينهم الحاج شعبان أبو شبانة من أعيان الاسكندرية فقد تبرع بمائة جنيه حالا و ٢٠ سنوياً وأعلن الامير عمر طوسون باشا فى رسالة استعداده لتنفيذ قرارات المؤتمر

التركـ والقرآن الكريم والاسلام

قدقلت ضمن مقالتى (فى تركيا) * شيئاًبشأن الدين حسب روايته
والآن أذكر ما رأيت متمما * ما قلته قبلاً لحسن إفادته
من بعد بحث الباحثين أولى النهى * والعالمين بشرعنا وسماحته
وفريدبك وجدى الشهير بعلمه * قد قال قولا واضحاً بدلالته
رداً على شيخ الطريق محمد * وبوصف تفتازان شهرة حضرته
طال النقاش على الحقيقة مدة * وبنشرنا التلخيص فز بخلاصته(١)
كلٌّ له رأى وأحسن رأيهم * ما أثبت البرهان صدق نتيجته
فدع التعصب جانباً وانظر إلى * ما فيه نفع المسلمين بجملته

---

(١) ﴿ المحاورة بين الاستاذ فريد وجدى والاستاذ التفتازانى ﴾

﴿ بشأن الترك والقرآن والاسلام ﴾

كتب الأستاذ التفتازانى بجريدة الاهرام فى (رمضانياته) يلوم الاتراك على تتريك القرآن الكريم وكتابته باللاتينية وقراءته بالتركية فى عبادتهم وصلاتهم فكتب الأستاذ فريدوجدى بجريدة الاهرام أيضاً يرد على الأستاذ التفتازانى فمجد من شأن الأتراك فى نهضتهم الحديثة وانقلابهم الجديد واعتذر لهم بأن كل ثورة لابد أن تجرف فى سبيلها قيوداً كان من العسير التخلص منها لولا الثورة ورد الأستاذ التفتازانى فى نفس الجريدة على الأستاذ فريد وجدى بمقالات متعددة ونحن نلخص هنا آراء الفريقين

بدأ الأستاذ فريدوجدى يلوم المسلمين على ركونهم وركودهم قائلا أن المسلمين آثروا ذلك على النهوض تحت تأثير تعاليم ضالة من المبتدعة والمتصوفة ثم قال : إن الاتراك لم يفعلوا أكثر مما فعله الفرنسيون فى ثورتهم حين تخلصوا من الكنيسة

وبأحسن الأقوال خذيا منصفاً * عملا بقول الله محكم آيته (١)
وانصح أخاك وقل له لا خير في * رأى نأى عن شرعنا بسماحته
فى تركيا القرآن يتلى بينهم * بلسانهم كى يفهموه بحكمته
فى عام ألف والمئات ثلاثة * من بعد خمسين انتهت من هجرته
ومن المحال وجود ترجمة تفى * ببلاغة القرآن طبق حقيقته
لكنّ ترجمة المعانى قد تفى * ببيان منهجه وحكمة شرعته
ولقد بدت بعض التراجم إنما * فيها عيوب أنقصت من قيمته
وبرغم ذلك قد هدت أهل النهى * من بعد نكران الرسول وبعثته
إن اختلاف لغاتنا يدعو إلى * تفسيره للعُجْم قصد درايته
بلسانهم وبخطهم حتما لكى * يتمكنوا من فهمه بدراسته

ورجالها وأن الاتراك إنما بدلوا الحروف العربية باللاتينية لان الثانية أسهل فى قراءتها وضبطها من الأولى وإنهم إنما يتعبدون بالقرآن بلغتهم موافقة لرأى أبى حنيفة وصاحبيه «أبى يوسف ومحمد» القائلين بجواز قراءة القرآن بغير العربية بالنسبة للأمم التى لاتحسن العربية نقل ذلك عن الزيلعى وغيره ونقل أيضاً عن الالوسى صاحب التفسير المشهور أنه قال فى صفحة ١٥٤ – ١٥٥ فى المجلد الثانى عشر أن أهل فارس قرءوا سورة من القرآن بلغتهم فى الصلاة ولم ينكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك عليهم

﴿ رد الأستاذ التفتازانى ﴾

وقد رد الاستاذ التفتازانى قائلا إن الرق لايتنافى مع تمسك الامة بتقاليدها وها هى دولة الفرس لاتزال مستقلة مع تمسكها بتقاليدها وقال عن استبدال الحروف العربية

(١) قال الله تعالى [فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب] سورة الزمر

من ترجم القرآن قصد بيانه * للناس بالمعنى اعتنى بافادته
هذا كمن يسعى لاصلاح ومن * يدعو العباد لربهم ولطاعته
قد جوز البعض الصلاة لأعجمي * بلسانه والجل قال بحرمته
فأمامنا النعمان جوزها له * وسواه حرّمها عليه بحجته
لم يرضها شيخ الأئمة مالك * والشافعيّ وأحمد كروايته
هذا وذكر الله أكبر سيما * حال الصلاة مفضل مع خشيته
فقراءة للأعجمى بلفظه * خير له من صمته أو غفلته
وفرائض الصلوات خمس فلتقم * فوراً بها كل بقدر استطاعته
بقراءة أو صامتاً مستوفياً * أركانها وشروطها كشريعته
فالمرء يكتسب الثواب بجده * مع خشية المولى وحسن عبادته

باللاتينية أنه لاضرورة تلجىء إليه فاذا كانت هناك عيوب فى الحروف العربية فلنعمل على إصلاحها بدل هدم نظامها من أساسه وإن كل من يعتز بقوميته ولغته لا يمكنه إلا أن يقول بقداسة الحروف العربية وأن النبى صلى الله عليه وسلم كاتب الملوك بالعربية مع وجود التراجمة وأن جواز ترجمة القرآن إلى اللغات الاجنبية واعتباره قرآناً يؤدى إلى ضياع أصله واختلاف نصوصه كما ضاع أصل الانجيل فاختلفت نصوص الاناجيل ثم أنكر على الاستاذ فريد وجدى ما نقله عن الزيلعى نقلا عن الامام أبى حنيفة وصاحبيه من جواز قراءة القرآن فى الصلاة بغير العربية قائلا أن الزيلعى تكلم فى صفحة ١١٠ و ١١١ بغير ذلك ونقل عن بعض كتب الحنفيـة منع كتابة القرآن بالفارسـية بالاجماع لانه يؤدى إلى الاخلال بنظم القرآن ونقل عن معراج الدراية **قوله** «من تعمد قراءة القرآن أو كتابته بالفارسية فهو مجنون أو زنديق والمجنون يداوى والزنديق يقتل» وروى ذلك عن أبى بكر بن محمد الفضل البخارى ثم قال إن الشافعى ومالكا وابن حنبل وأصحابهم قلوا بعدم جواز قراءة القرآن بالفارسية وغيرها فى الصلاة مطلقاً سواء أحسن العربية أم لا وقال الشافعى بوجوب تعلم العربية على كل مسلم

طوبى لمن أدى الصلاة فانها * تنجيه من غضب الأله ونقمته
وارجع لقول البعض من علمائنا * فى النثر تعلم رأيهم بأدلته

﴿ عودة غندى بعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة ﴾

فشلت مفاوضة الهنود كمصرنا * والله يفعل مايشاء بحكمته
للهند عاد زعيمها (غندي) كما * (نحاس) باشا عاد قبل لأمته
فكلاهما لم يجن شيئاً مطلقاً * فى (لندرا) رغم اتضاح أدلته
وكلاهما يسعى انزع بلاده * ممن يريد دوامها فى قبضته
فمراد كلٍّ أن يحرر شعبه * من رق الاستعمار أس مهانته
ولدى المرور (بمصر) حيا أهلها * (غندى) باخلاص وحسن تحيته
كشقيقة (للهند) تسعي سعيها * لتنال مقصدها الشريف برمته

ونقل عن الصاحبين أنهما قالا من قرأ القرآن بغير العربية فقد قرأ ماليس بقرآن لان القرآن هو المنزل بلغة العرب والقرآن هو المعجز والاعجاز من جهة اللفظ يزول بزوال النظم العربى أما مسألة أهل فارس فليس معناها اعتبار الترجمة أصلا وجواز التعبد بها. هذا وسيأتى بيان مشيخة المقارىء ورأى الأستاذ المراغى شيخ الجامع الأزهر السابق والأستاذ الشيخ بخيت مفتى الديار المصرية سابقاً والأستاذ أبى دقيقه فى آخر الوصل

﴿ عودة غندى من لندن ومروره بمصر ﴾

كان المهاتما غندى عند مروره بمصر ذاهباً إلى لندن قد وعد أن يزور مصر لدى عودته إلى بلاده إذا مكنته الظروف ولما انتهى مؤتمر الدائرة المستطيلة بالفشل وجاءت الأخبار بابحار غندى عائداً إلى وطنه أرسل له كبار الهنود فى مصر تلغرافاً يستعلمون عن ميعاد وصوله إلى بور سعيد وعن إمكان نزوله وزيارته

لم يستطع (غندى) النزول بقطر ناه لزيارة الأحباب أهل مودته
طبقاً لدعوتهم ورغبتـه التى * ظهرت لهم من حاله وإجابته
بالنثر فاقرأ ما جرى متدبراً * تعلم حقيقة حاله وسياسته
حرٌّ ولكن للسياسة حكمها * فتراه مغلوبا على حريته
ولدى الوصول لقومه أبدى لهم * ماقد جرى في (لندرا) بتتمته
فتشاوروا فيما يكون وقرروا * عصيانهم وكفاحهم لنهايته
من غير عنف صابرين على الاذى * مهما يكن ظلم العدو بغلاظته
وأذاع (غندى) ذا القرار بوقته * متطلباً تنفيذه من أمته
ومبيناً خطط الجهاد جميعها * رغم اضطهاد المستبد بسطوته
لخلاصهم من ضغط كابوس به * أنفاسهم ضاقت لشدة وطأته

مصر ووصل أخيراً مايفيد أنه سيتمكن من نزوله ببور سعيد ثم يحضر إلى القاهرة لزيارتها ثم يلحق بالباخرة فى السويس ولهذا أرسل اليه دولة النحاس باشا رئيس الوفد المصرى يدعوه إلى حفلة فى منزله بمصر الجديدة وإلى زيارة الاهرام وقد أوفد صاحب الدولة النحاس باشا لمقابلة المهاتما غندى الأستاذ محمود فهمى النقراشى عضو الوفد المصرى ووزير المواصلات سابقاً ليرافقه فى الحضور إلى القاهرة كما أعدت لجنة الوفد ببور سعيد السيارات اللازمة لركوبه ورفاقه فيها ولكن شاءت السلطات العليا أن تمنع غندى من ذلك منعاً مستوراً فأوعزت إلى ربان الباخرة أن يعلن عدم وقوف الباخرة بالسويس الوقوف المعتاد لأنها تأخرت فى الطريق ولم يكن هذا القول متفقاً تماماً مع الحقيقة والواقع ولكن كان حجة وتعلة فحسب بدليل ماسيأتى ولما رست الباخرة فى بورسعيد صعد اليها كبار الجالية الهندية فى مصر والأستاذ النقراشى فقابلوا المهاتما غندى وحيوه ودعاه الأستاذ النقراشى للنزول والحضور إلى القاهرة فأبدى له العذر وحاول الأستاذ

فحكومة المستعمرين بلاده * سجنته حالا لاتقاء سياسته
وقضت بسجن البعض من أنصاره * لأخافة المتحمسين وشيعته
وحبوط نهضة شعبها لكنها * فشلت وزاد نهوضها بحماسته
فاستعملت ضرب المصاور صاصها * مات الكثير بضربها وقساوته
سجنت عقيلته وبعض نسائهم * لندائهن الشعب قصد إثارته
وبدا من الاطفال ماهو مدهش * (طفل) إلى العصيان قام بدعوته
فى تاسع من عمره يدعوهمو * بحماسة دلت على وطنيته
حكموا عليه بحبسه فى درسه * فأجاب لا يبغى دروس حكومته
فى السجن (غندى) يغزل الفتل التى * ينشى بها ثوبا له بحياكته
كى لا يضيع زمانه فى حبسه * عبثاً بدون منافع فى مدته

السعى لاقناع ربان الباخرة بامكان نزول الزعيم غندى فلم يفلح ومكث معه مدة كتب له فيها رسالة إلى النحاس باشا حياه فيها وحيا الأمة المصرية وتمنى أن يتمكن فى المستقبل من زيارة مصر صاحبة المجد العظيم وجاء موعد إقلاع الباخرة فنزل الأستاذ النقراشى ومن معه وسارت الباخرة إلى السويس فوقفت حسب المتبع وكان هذا دليلا على تدبير المنع حتى يحرم الزعيم غندى من الحضور إلى القاهرة ومشاهدة حب الشعب المصرى له وللنحاس باشا وللحرية التى هما مثلاها والساعيان اليها والضحيان فى سبيلها *

﴿ غندى يضع برنامج العصيان المدنى ﴾

كلكتا فى ٤ يناير ـ لمراسل البلاغ الخصوصى ـ نشر غندى بياناً قبيل اعتقاله على الشعب الهندى أفرغه فى لهجة مؤثرة وأوصى فيه الشعب أن يمتنع عن لباس الملابس الاجنبية وأن يعكف على نسج الاقمشة الوطنية ويمتنع عن تعاطى المخدرات

فالمغزل الموجود معه أنيسه * والغزل بعد صلاته كعبادته
(غندى) سياسىٌّ حكيم صادق * ويُرى بسيط الحال حالة رؤيته
متقشف كالزاهدين أولى التقى * والجسم منتحل لشدة خشيته
وطعامه لبن (المعيز) وثوبه * من غزله ونسيجه وخياطته
وركوبه في الفلك والوابور في * أدنى محل دون من بمعيته
أما معيته فتركب عادة * متوسط الدرجات حسب إرادته
لاسيما بالفلك في فصل الشتا * جاءت لنا الاخبار حالة عودته
(غندى) غنىٌّ إنما مقصوده * تعليم شعب الاقتصاد بخطته
لنمو ثروته بكل جهوده * فى زرعه وصنائع وتجارته
فيكون ذا وصف يهاب لدى العدى * بنشاطه وبحزمه وبثروته
(غندى) بحلية فضله غطى على * هيئاته وكسته حلة زينته

وكل مادة مسكرة أيا كان نوعها ويمتنع عن استعمال العنف ويحمى الافراد الانجليز من الاعتداء رجالا أو نساء أو أولاداً ولو عملوا أعمال تحريض واستفزاز

وأوصى غندى الشعب الهندى فى رسالته أيضاً أن يمتنع عن كل تعاون مع الحكومة أفراداً وجماعات . وأن ينفذ قرارات المؤتمر الهندى بحذافيرها ولو تعرض لاعظم أنواع المشقة والاضطهاد ومن جملتها خسارة النفس والمال . ثم قال ويجب على الشعب أن يعرقل أعمال الحكومة بالعصيان المدنى وتجرى كل مقاطعة على العصيان وفاقا لظروفها الخاصة كصنع الملح خلافا للقانون ومنع الناس من دخول أماكن بيع المسكرات وبيع المصنوعات الاجنبية وعدم إطاعة أوامر الحكومة إلا عند ما يخشى على السلام من الخطر وتحدى جميع الاوامر التى ترمى إلى إرهاق الروح الوطنى أو سحق المؤتمر ولجانه. وعندما تقبض الحكومة على الزعماء يجب على الافراد أن يقودوا الحركة الوطنية ويعملوا على استبقاء روح العصيان المدنى فى أفضل حالاته»

قد صار كالبدر (المنير) كما ترى * فى قومه وهداهمو لطريقته
مائة ثلاث من ملايين غدا * هو نائباً عنهم بفضل كفاءته
والناس طراً عظموه وقد بدا * فى الكون مشهوراً بحسن سياسته
إيمانه بالله ثبت قلبه * وصلاته قد أوصلته لرفعته
فعسى يوفقه الاله لدينه * دين السلام بفضله وبمنته
(غندى) يعد عجيبة فى عصرنا * لوجوده فى ذا الزمان بحالته
فكأنه إحدى العلامات التى * دلت على قرب النشور وساعته

﴿ نداء رئيس الوفد المصرى للأمة ﴾

من (مصطفى) النحاس باشا قد بدا * صوت ينادى بالجهاد لغايته
حتى ترد حقوقنا بتمامها * بمعونة المولى القدير وقوته

وختم غندى رسالته قائلا : «ان المتاعب الناجمة من الاختلافات الداخلية بين الهنود ستصهرها نار الالم الذى لاينطوى على الحقد»

﴿ نداء الوفد المصرى إلى الأمة

المصرية الكريمة ﴾

أيها المصريون :

غداً ينعقد برلمان الانقلاب فتحتشد فى الطريق أرواح الشهداء فى ثيابها القرمزية هاتفة للحرية . مطالبة باسترداد الدستور

غداً تكتظ شوارعكم وميادينكم وساحاتكم وأرضكم وسماؤكم بضحايا خمسين علماً من الرجال والنساء والاطفال وهم ينشدون فى عزة وأباء نشيد الفداء والاستبسال

بالسلم لا بالعنف منعاً للأذى * وضياع أرواح وظلم خليقته
فالخصم أحرمنا السلاح وقد غدا * متسلحاً اقتالنا مع شيعته
(انجلترا) لا تنجلى بسهولة * ولها معين فى البلاد بخدمته
يبغى المعزة عندهم بنفاقه * لم يخش رباً قاهراً بعدالته
فقد اشتري ثمناً قليلا بالهدى * وخيانة الأوطان بل بكرامته
فهو اشترى الدنيا بأخراه وقد * ضر البلاد بظلمه وإساءته
عدم التعاون واجب مع غاصب * لحقوقنا فى قطرنا بخديعه
إن التودد للعدو محرم * فى شرع رب العالمين لحكمته
فتفرق فى الشعب موجب وهنه * وإعانة لعدوه بطبيعته
إن الذي ينحاز منا للعدا * بئس الخئون لدينه ولأمته

غداً يتجلى أمام أعينكم الجهاد الطويل المرير الذى حملتم عبئه نصف قرن من الزمان لتتمتعوا بالهواء . ولتتبوئوا المكان اللائق بكم بين الامم

غداً تسمعون دوى الرصاص الذى حصد رؤوس أبنائكم وآبائكم وإخوتكم فى بلبيس والمنصورة وبورسعيد والاسكندرية وبنى سويف وميت غمر والقاهرة وغيرها من بلاد القطر

غداً تستحضرون فى أذهانكم الحقوق المفقودة . والحريات الموءودة . والاعمال المعطلة . والصحف المقفلة . والفقر المشهر . والظلم المدمر

غداً تتمثلون المصالح القومية المهدرة والاموال العامة المبعثرة والجواسيس المنشرة والجنود المسخرة . والبلد الذى يلعب به لعب الكرة

وفى ظل هذه الذكريات المختلفة والحقائق المزعجة . يجلس شيوخ الانقلاب ونوابه ليتحدثوا فى شؤونكم . وينقضوا أو يبرموا باسمكم . ومن ورائهم قوات المحتلين تحمى

هي سنة المستعمرين افطن لها * واخش الاله المستعان بقدرته
لاتطلبوا أرزاقكم بخيانة * وبذلة تبلوا بسوء نتيجته
(الله) أكبر فاعبدوه بعدكم * بالطيبات على الدوام ونصرته
عجباً لمن يسعى لجمع المال من * كل الوجوه ويدعى بنزاهته
ويعد دوما نفسه فى قومه * ضمن الأعاظم وله من فريته
إن العظيم من الرجال هو الذى * زكاه رب العالمين بآيته(١)
فهو التقى بنفسه وبماله * يسعى لنصر الله حسب شريعته

﴿ اضطهاد الخصوم للوفد وانتصار الحق ﴾

قد لفق الخبثاء تزويراً لكي * يرموا به الوفد ابتغاء مضرته
لاسيما (النحاس باشا) من له * فى (مصر) قدر قدسما بأمانته

ظهورهم . وتشد عزائمهم . وتغريهم بنهضتكم . وتقف حائلا بينهم وبين غضبتكم

أيها المصريون :

لقد برهنتم بوقفتكم بعيداً عن الانتخابات على أنكم إنما تطلبون الحياة جداً لاهزلا . فاذا كان خصومكم قد خرجوا من معركتهم الانتخابية التى أداروها فيما بينهم بمن تعرفونهم من نوابهم وشيوخهم . فليفرحوا ببرلمانهم الذى أقاموا

أما أنتم وقد أعلنتم رأيكم على لسان مؤتمركم الوطنى فلن تنوا عن حقكم ولن تهنوا فى الذود عن دستوركم الذى ليس لاحد أن يمسه وقد أصبح حقاً لكم

فالى الامام نحو الغاية المقدسة . إلى الامام نحو الاستقلال موطنين النفس على كل تضحية وكل فداء

بيت الامة . فى يوم الاربعاء ٦ شعبان سنة ١٣٥٠	رئيس الوفد المصرى
١٦ ديسمبر سنة ١٩٣١	مصطفى النحاس

---

(١) قال الله تعالى [إن أكرمكم عند الله أتقاكم] سورة الحجرات

لكن مولانا النصير بعدله * كشف الحقيقة كلها كمشيئته
رفع المحامون الستار وقد بدا * نور الحقيقة واضحاً بأدلته
فالحق لايخفى بتزوير ولو * بذل المزوّر جهده فى خفيته
قد بين الأستاذ (مكرم) مكرهم * ببيانه السحرىّ شأن مهارته
وأبان (ابراهيم بك) ذلك الذى * يُدعى (بهلباوى) أدلة صحته
و(محمدٌ) باشا الغرابلي رأسُهم * ختم البيان بكلمة لتتمته
بالنثر جاء بيانهم فافطن له * واشكر إله العالمين لنعمته(١)
سبحانه أعطى البلاغة من يشا * سبحانه كل الأمور بقدرته
لما تحقق (ناشدٌ) إجرامه * عند القضاء رأى بيان جريمته
قد ظن ذلك موجباً لخلاصه * وعلى الأقل مخففاً لعقوبته

(١) ﴿ مرافعة الاستاذ مكرم عبيد ﴾

الاستاذ مكرم عبيد هو سكرتير الوفد المصرى ووزير المواصلات ثم المالية سابقاً وهو محام قدير وخطيب كبير. شاب يلتهب حماسة وغيرة ووطنية وكالشيوخ حكمة ورزانة وهو محامي الوفد ، وفى هذه القضية اتفقت هيئة الدفاع أن تترك له الكلمة ماعدا كلمات فى التطبيق القانونى احتفظ بها سعادة الغرابلى باشا وإبراهيم بك الهلباوى

وقف الاستاذ مكرم عبيد فبدأ مرافعته بمقدمة بليغة بل آية فى البلاغة كعادته ثم نسب للنيابة فضائح سردها واحدة واحدة وها هى المقدمة وفيها تصوير صحيح لحقيقة الدعوى قال : ياحضرات المستشارين

لقد تبينتم من مرافعة النيابة ومرافعة المدعين بالحق المدنى كما ستتبينون من مرافعاتنا رأى كل منا فى العدالة كما يريدها أن تكون أما العدالة التى يجب أن تكون فهى من عمل القاضى وهي التى ننتظرها منكم وقد رأينا ورأى الناس معنا من

فأتى بتوضيح الجريمة حسبما * وقعت وأشرك غيره في تهمته
فتطورت تلك الرواية وانتهت * بظهور منشئها ومن فى صحبته
وقع المزوّر فى الذى قد شاءه * للأبرياء بمكره وإساءته
نصب المسىء الفخ كى يصطادهم * فاصطاده ليرى جزاء إساءته
«فعز يزمرهم» مع دياب بُرِّئا * والوفد أنجاه الاله بقـــدرته
للوفد والأحرار والنحاس قد * جاءت وفود هاتفين بنصرته
عدد كبير من أكابر قطرنا * ورسائل العظماء أهل مودته
خطب الحماسة ألقيت منهم ومن * (نحاس) باشا والذى بمعيتـه
(محمود غالب بك) قضى بالعدل ما ه خشي الظلوم بل الاله بعزته
فجزاه رب العالمين بفضله * خـيراً ووفق غيره لعدالته

استقصائكم الحقيقة وتوخيكم العدل والدقة فى كل صغيرة وكبيرة مايسجل أكبر مفخرة لقضائنا المصرى

الرئيس ـ اسمح لنا أن نقاطعك ياأستاذ هنا . نحن عند حسن ظنك

الأستاذ مكرم ـ وأى مفخرة للقاضى أكبر من أن يكون عادلا . . .

ولذلك لاتعجبوا أن كلا هنا فى دار العدالة يطلب عدلا ، كما لاتعجبوا أن كلا يدعى العدل لمطلبه ، فلقد تعودتم ولا ريب أن تروا ضمن مشاهدتكم اليومية طلاب العدل يتخاصمون عليه أمامكم ، فيتخاطفونه ، ويتراشقونه ، ويظلمون بعضهم بعضاً بل وكثيراً مايظلمونه ، فى سبيل أنهم يدعونه ... وسبب ذلك أن العدل البشرى ليس له لسوء حظ الانسانية مقياس مطلق يقاس به بل هو شىء نسبى قد يخطئه طلابه أو قد يتقاسمونه معاً ، كل له نصيبه من الصواب ، وان اختلفت اليه السبل والأبواب ، ولهذا فمهما كان من عدل القاضى ـ وهو إنسان يقضى بين الناس ـ فقضاؤه ليس هو العدل حتما ، وإن كان هو العدل حكماً

وأظله (الله) الكريم بظله * يوم الجزاء لعدله وشجاعته
لو كان (محمود) جباناً ماقضى * ضد المسيطر أو رجال حكومته
بل كان يتبع نهج من هو سالك * سبل الغواية عاملا كإرادته
قصد ارتقاء أو نوال منافعٍ * أو منع ظلم عنهمو فى مدته
(صدقى) غدا أعجوبة فى حكمه * فنصيره حرٌ برغم جريمته
وخصيمه يلقى العذاب بسجنه * أو الاعتداء عليه فى حريته
أغراضه شخصية حسب الهوى * متقلّب طبقاً لحالة شهوته
فالحر عبد إن نأى عن حزبه * والعبد حر إن دنا من شيعته
فى السجن مات (حسين طه) مُضرِباً * عن أكله حتى انتهى بأمانته
ستين يوما مع ثمانية قضى * ماذاق طعم طعامه في مدته

تلكم هى العدالة البشرية التى قد تسمو وتعلو ، ومع ذلك تزل وتهفو ، ولكن ياحضرات القضاة لاتظنوا إنى أتملقكم إذا أكدت لكم أنكم ، وأنتم بشر لن تخطئوا الصواب فى هذه القضية المرفوعة ضد الأستاذ عزيز ميرهم . . . ذلك لأن التهمة كما صنعتها النيابة ليس فيها فقط استهتار بالعدل ، بل فيها أيضاً استهتار بالبداهة وبالعقل .

ليست هذه القضية إذن قضية العدالة والقانون فحسب ، بل هى أيضاً قضية المنطق والبداهة ، وهما اللذان يستصرخانكم ضد النيابة لأنها وضعت للناس مقاييس للفهم لاتتفق مع ما ألفته الأفهام ، ولأنها قلبت الأوضاع فأخذت البرىء بجريرة المذنب ، وتركت المجرمين يضحكون منها فى أكمامهم ، ولأنها ـ وتلك هى الطامة الكبرى ـ قد استندت إلى شهادة أولئك المجرمين لتأييد الجريمة على غيرهم من الأبرياء الشرفاء

لذلك لاتنتظروا منى أن أكلمكم عن ظلم النيابة لنا ، فالنيابة قد ظلمت نفسها أكثر مما ظلمتنا فهى إن ظلمتنا لأن دعواها ضدنا غير عادلة ، فقد ظلمت نفسها لأن دعواها غير معقولة

فى شهر نار رمضان مات ولم يصم * إلا صيام الآثمين بشقوته
(غضبان) إذ قد عاملوه (كمجرم) * لا كالسياسيين حسب عقيدته
و(حسين) هذا قيل كان مراده * قتل الوزير المستبد (ببلطته)
وجدوه معه فى القطار بحالة * دلت على إضماره لجريمته
بملابس كالسفرجي وواقفاً * بجوار صالون الطعام بهيئته
و(البلطة) المثبوت منها جرمه * كانت مخبأة بداخل كسوته
مربوطة فى عنقه كي لا ترى * لكنها ظهرت لنيل عقوبته
هو (بربرى) الجنس نال علومه * بمدارس السودان أس حماسته

كلا ، فقد لعبت السياسة فى هذه القضية دوراً خطيراً ، وكانت خطورتها فى خبثها ومكرها لا فى جنونها وبلاهتها كما توهمت النيابة

نعم فهى السياسة الخبيثة التى زورت وأحكمت التزوير ، وهى السياسة الماكرة التى لفقت التهمة على الأبرياء ورمتهم بها وانسلت . بل ان القضية الحالية ليست إلا دسيسة ولدت وربيت فى أحضان السياسة ، وإلى حضراتكم التصوير الصحيح للظروف التى نشأت فيها القضية كما تدل عليها شهادة الشريف عباس حلم ، وكما يدل عليها منطق الحوادث نفسه

على أثر الانتخابات الأخيرة قدم صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى باشا النحاس بلاغاً إلى حضرة صاحب العزة النائب العام بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٣١ ـ وهو تاريخ له دلالته ومغزاه كما سنرى ـ وكان البلاغ مؤيداً بمستندات خطيرة بعضها أصول وبعضها صور فتوغرافية وكلها أجمعت على أن الانتخابات اقترنت بفضائح خطيرة قوامها التزوير أو الاكراه بأنواعه

وقع البلاغ وما تضمنه من تهم خطيرة وقع الصاعقة على الوزاريين جميعاً وهالهم أن يفتضح أمرهم . لدى من بيدهم أمرهم . فعول جماعة منهم أن يداووا أنفسهم بالتى هى الداء . . فلقد اتهم الوفد الوزارة وأنصارها بالتزوير . فليكن

حكموا عليه بسبعة الأعوام لم * يصبر ولم ينل المراد كبغيته
وأبوه (طه بك أبو زيد) غدا * متبرئاً منه كما بمقالته
هو نائب في البرلمان ولم يكن * عضواً يُرى متكلما في جلسته
إني أطلت القول حباً للهدى * واطاعة المولى ونصر أحبته
لم أتبع حزبا سوى حزب الذي * خلق الخلائق كلها بأرادته
فالحق أبغى أن أقول ولو على * (نفسى) وذى القربى مخافة نقمته
وهنا وقفت عن الكلام مراعياً * عدم السآمة بازدياد إطالته
لكنَّ أمراً قد بدا ويهمنى * إثباته في الحال قصد تتمته

إذن تزوير بتزوير . وليتهموا النحاس باشا كما اتهم صدقي باشا . وبذلك يسترون ما افتضح من حوادث الانتخاب من جهة . ويرمون خصومهم بدائهم من جهة أخرى . والسبيل إلى ذلك أن يدسوا على الوفديين مستنداً مزوراً فأوهموا الناس أن المستندات التي قدمها النحاس باشا جميعها مزورة لأن واحداً منها ظهر أنه مزور

تلك هى الفكرة الخبيثة التى حدث بعصابة المزورين إلى تزوير خطاب علام باشا فى ٣ يونيه سنة ١٩٣١ راجع جريدة البلاغ الصادرة فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣١ واستمر فى مرافعته إلى أن أتمها وقد ترتب على هذه المرافعة حكم البراءة كما ذكرنا فى النظم ولكن محكمة النقض نقضت حكم البراءة وحكمت على الاستاذين دياب ومرعم بالحبس ستة أشهر مع إيقاف التنفيذ فى تهمة القذف وبرأتهما من تهمة التزوير والسرقة وأيدت الحكم الابتدائى فيما يختص بباقى المتهمين وقد أستاءت الأمة من هذا الحكم اهـ

تتمة

﴿ ظلم الولد لأبيه فلعل الله يهديه ﴾

لِتَتمة الأمر الذى أبديته * فى ذيل وصل (الظلم) عُدْت اقصته
كان (الظلوم) أضاع وقفى وافترى * كذباً علي الله (العليم) بحالته
فوقاه مولانا (الحفيظ) كما ترى * فى حكم (الاستئناف كامل هيئته)
بلسان أهل (العدل) منهم (كامل) * بك نجل (ابراهيم) ثق بعدالته
فله من (الله) الجزاء بعدله * ولصاحبيه بفضله ومِنّته
ثم (الثناء) على (محاميَّ) الذى * أبدى اهتماما فى (الدفاع) لنصرته
(عبد الحميد على بك) ذاك الفتى * يُدْعى بناقوري الشهير بنسبته
لاتنس (للبيلى) المحامى فضله * فى شرح ذى الدعوى بقوة حجته

ملخص حكم الاستئناف فى قضية وقفى

﴿ باسم صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر ﴾

﴿ محكمة استئناف مصر الأهلية الدائرة المدنية والتجارية ﴾

المشكلة علناً تحت رئاسة حضرة صاحب العزة كامل ابراهيم بك وكيل المحكمة وبحضور حضرات صاحبى العزة محمود سامى بك وعثمان عارف بك مستشارين وعبد العزيز أحمد عامر افندى كاتب الجلسة (أصدرت الحكم الآتى)

فى الاستئناف المقيد بالجدول العمومى نمرة ١٤٩ سنة ٤٩ قضائية المرفوع من السيد باشا شكرى ناظر وقفه والسيدة نعمت هانم شكرى وحضر عنهما بالجلسة حضرة عبد الحميد الناقورى المحامى

﴿ ضد ﴾ محمد بك شكرى وحضر عنه بالجلسة حضرة حسن افندى توفيق المحامى

(عبد الحليم) اشكر لحسن صنيعه * ودع العواقب للاله وحكمته
تلك (القضية) كدرتنى اذيها * تقطيع (أرحام) وسوء نتيجته
من أغضب الأبوين أغضب ربه * ونأى عن الحسنى وباء بخيبته
فارجع لوصل (١) البر تعلم يافتى * مقدار حقهما عليك بجملته
واخش انتقام الله إنى خائف * من أن يصيبك يابنى بشدته
ماكنت أفكر فى التقاطع بيننا * لولا انكشاف ضميره بأساءته
لما بدت منه المداوة لى بدا * (هجرى) له والبعد عنه لخيفته
وكذاك خوف (الله) ألجأنى إلى * إجراء ماأجريت رغم بنوته
(رجل) غدا فى عشرة الستين لا * (طفل وعق) أباه فى شيخوخته
وأضاع حق (الله) مع حقي ومن * أدخلتهم فى (الوقف) قصد مثوبته

بعد سرد الوقائع قالت المحكمة

بعد سماع المرافعة الشفوية والاطلاع على الأوراق والمداولة قانوناً

من حيث أن الاستئناف قدم فى ميعاده القانونى فهو مقبول شكلا

وحيث أن الحكم المستأنف قضى بعدم جواز نظر الدعوى لسبق الفصل فيها

وحيث أنه ثابت من أوراق الدعوى أن المستأنف عليه استهل دفاعه فى أول مذكرة قدمها بأنه مع سبق صدور حكم سابق بينه وبين المستأنف فى النزاع الحالى فأنه قد تنازل عن التمسك به ثم أخذ بعد ذلك فى شرح الدعوى وبيان تفصيلاتها وحجته فى طلب رفض الدعوى المرفوعة عليه

وحيث أن هذا التنازل صريح فى الدلالة على التنازل عن التمسك بالدفع بقوة الشيء المحكوم به بدون قيد ولا شرط وصار الطرفان بعد ذلك بناء على هذا التنازل فى التكلم فى الموضوع فلا يجوز الرجوع بعد ذلك لما حصل التنازل عنه خصوصاً وإن مبدأ قوة الشيء المحكوم به ليس من النظام العام بل هو حق من الحقوق

(١) هو الوصل الثانى والعشرون

فاحذر عدوك مرة ياذا الحجا * واحذر صديقك دائماً لنهايته
فلربما انقلب الصديق كما جرى * فيكون أدرى بالأذى ومضرته
هذا يوافق ما أتى فى شرعنا * بحديث طه مسنداً بروايته (١)
فسعيت فى حسم النزاع وإنما * خصمى أبى إلا نفاذ إرادته
طمعاً وظلماً لازدياد نعاجه * بنعيجتى فاضطرنى لشكايته (٢)
مع أن وقفى آيل بعدى له * وكريمة لأخيه مات بمدته
كل بحق النصف لكن نفسه * أبت القناعة حاسداً لقرابته
فى نفسه طمع فمال مع الهوى * وعن الهدى ضل المسىء بشقوته
من بعد الاستئناف قام معارضا * في حكمه بالنقض رغم عدالته
قصد الأطالة واغتصاب حقوقنا * فى المنزلين كما يريد بفريته
ايزيد فى أمواله من مال من * يبغى الجهاد بوقفه لمثوبته

الخاصة إن شاء صاحبه تمسك به أو عدل عنه وليس للقاضى أن يقضى به من تلقاء نفسه إلا إذا طلب منه ذلك صاحب الحق فى التمسك به

وحيث أنه لهذا كان الحكم المستأنف القاضى بعدم جواز نظر الدعوى فى غير محله ويتعين إلغاؤه والحكم بقبول الدعوى

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما رواه الترمذى وغيره عن أبى هريرة وعلى أمير المؤمنين مرفوعاً بأسناد حسن

(٢) يشير إلى قوله تعالى (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب) سورة (ص)

إذ في سبيل (الله) ينفق ماله * لا في سبيل (الغي) أو في شهوته
إن افتراه على (أبيه) هو اعتدا * من جملة الإجحاف قصد إساءته
فإلى المتاب ارجع وكن مستغفراً * (مولاك) واجبر ما مضى كسر يعته
من يتّبع شهواته سكن (اللظى) * بعد الشقاء بذي الحياة وحسرته
ومن ابتغى ضرر (العباد) لنفعه * فهو المضر لنفسه (بسخافته)
ذكّره واصبر ربما يخشى ولا * يطغى فيرجع (للإله) بتوبته
فرجوعنا للحق فيه نجاتنا * من سخط رب العالمين ونقمته
(فالحقّ) من أسمائه (الحسنى) التى * تهدي (العباد) بنورها ووضاحته
و(العدل) وصف الله فى أحكامه * وله يوفق من يشاء بقدرته
في عاشرٍ من شهر (شوال) الذى * فى عام خمسين انقضت من هجرته
قد جاءنى (عبد الكريم) رءوف بك * و(أمين بك فتحى) أخى فى صحبته

وحيث أنه عن الخصم الثالث وهى الست نعمت هانم شكرى فان موضوع الدعوى الحالى هو طلب تثبيت ملكية وقف السيد باشا شكرى للمنزلين المتنازع عليهما

وحيث أن السيدة نعمت هانم ليست ناظرة على هذا الوقف وأن الناظر عليه هو المستأنف وكل ما فى الأمر أنها تكون مستحقة فى ريعه بعد وفاة ناظره الحالى وكل مالها الآن مجرد أمل فى الاستحقاق ولا يجعل لهـا هذا الأمل أى صفة أو مصلحة تجيز قبول دخولها فى الدعوى

وحيث أن الست نعمت هانم لم تؤذن بالخصومة حتى يكون لها صفة فى الدخول فى الدعوى

وحيث أنه لما تقدم يتعين إجابة طلب المستأنف عليه بعدم جواز قبول الاستئناف منها

فلهذه الأسباب حكمت المحكمة حضوريا بقبول الاستئناف شكلا وبعدم جوازه من الست نعمت هانم شكرى لعدم وجود مصلحة لها الآن فى الدعوى وبالغاء الحكم المستأنف وإحالة القضية على محكمة مصر الابتدائية الأهلية لنظر الموضوع وألزمت

(فريوف) بك كان المحامي عندما * حكموا بحل (الوقف) أول مرته
والآن وسطه ليصلح بيننا * صلحاً يضيع (وقفنا) بتمته
وكذاك وسط آخرين وقد سعى * بجميع ما في وسعه لأضاعته
يسعى لصلح عائلي بعد ما * ظهرت عداوته وخبث طويته
صلح (الذئاب) مع (النعاج) احذره لا * تغفل فتؤكل مثلها بخديعته
(شكراً) لربي قد وقاني شره * بالبعد عنه وعن هواه وشقوته
وأقامني فيما أراد بفضله * من نشر نصح (الدين) قصد مثوبته
وإلي حبه فقمت بعونه * لتمام ما أبغيه حسب إرادته
ما قلت هذا لانتقام مطلقاً * بل قلت ما قلت ابتغاء نصيحته
و (الله) يعلم أنني لا أبتغي * إلا النجاة من العذاب برحمته
لي ثم للخصم (الخصيم) وكل من * يبغي التقرب (للإله) بتوبته

المستأنف عليه محمد بك شكرى بالمصاريف وثلثمائة غرش اتعاب المحاماة عن الاستئناف
صدر هذا الحكم وتلى علناً بجلسة الثلاث ٢٦ يناير سنة ١٩٣٢ و١٨ رمضان سنة ١٣٥٠ برئاسة حضرة صاحب العزة كامل ابراهيم بك وكيل المحكمة
وبحضور حضرات صاحبي العزة محمود سامى بك وعلام محمد بك مستشارين وعبد العزيز أحمد عامر افندى كاتب الجلسة
أما حضرة صاحب العزة عثمان عارف بك المستشار الذى سمع المرافعة وحضر المداولة فقد وقع على صورة الحكم؟
وقد رفع محمد بك شكرى نقضاً عن هذا الحكم بتاريخ ٤ ابريل سنة ١٩٣٢
وقد وكانا فى مباشرة هذا النقض نيابة عنا الأستاذ عبد الفتاح الشلقانى المحامى أما بخصوص المحكمة الابتدائية فقد عهدنا إلى الأستاذ البيلى بالأمر لخبرته بالقضية وما كان اختيار الأستاذ الناقورى لمباشرة الاستئناف إلا لغياب الأستاذ البيلى باروبا حينذاك

من يتق (الله) القدير ينجه * من شر بغي الظالمين بقدرته

فمتاع ذي الدنيا قليل فاتعظ * بمن (انزوى) في قبره ونتيجته

إذ كان أقوى بنية منه ولم * يمرض وفاجأه الممات بسطوته (١)

واعلم بأن الله باق قائم * بالقسط بين (الناس) حسب مشيئته

استقلال القضاء في الأحكام

إن تنصروا (الرحمن) ينصركم ولو * طال الزمان على (الظلوم) وشيعته

فالحكم حكم الله يظهره على * أيدي (القضاة) فلا تكن في مريته

فله ارجعوا مستمسكين بشرعه * ينصركمو حقاً كما في آيته (٢)

وتأملوا قولا حكيما في القضا * قد قاله رجل سما في حكمته

ونظيره ماقاله (الباشا علي) * في مجلس النواب حال إجابته

معناهما استقلال هيئات القضا * ليكون (حراً) قائماً بعدالته

علي ماهر باشا وجوابه

هو علي ماهر باشا وزير الحقانية ونجل المرحوم محمد باشا ماهر الذي كان محافظ مصر وهو عديل صديقنا حسين بك سامي الباشمهندس بالري سابقاً وقف في مجلس النواب الصدق فأجاب عن سؤال وجهه إليه بعض النواب بمناسبة ما أشيع من أن الحكومة ستؤلف دائرة جديدة للجنايات تنظر في قضية القنابل بدل الدائرة التي يرأسها محمود بك غالب المستشار العادل النزيه الذي قال كلمة الحق في قضية الخطابات المزورة وترى خلاصة إجابة علي باشا ماهر بعد الحكم القيمة التي ذكرت بتوقيع « حكيم » وهي

---

(١) هو المرحوم مصطفى شكري والد نعمت هانم توفي في أول يناير سنة ١٩٢٣ فجأة بنزلة مخية وكانت سنه نحو اربعين سنة وهو رحمه الله أصغر من أخيه

(٢) قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم] سورة محمد صلى الله عليه وسلم

فتداخل الحكام فى أعماله * أمر مُخِلٌ بالنظام وحرمته
وَرِقابَةُ (الأحكام) أمر لازم * وكذا انتقاء قضاتنا لأفادته
فالحكم يُنسب للقضاة بطبعه * كلٌ بقدر جهوده ودرايته
عدلُ القضاة وظلمهم لا يستوى * مَثَلُ (الفريقين) استمعه بصحته
كا(لنور) والظلماء في وصفيهما * أوكالبصير مع الكفيف بظلمته
وكمؤمن مع كافر ربٌ احمنا * من ظلم أنفسنا وسوء مغبته
رُدُّوا المظالم عاجلا من قبل ما * يأتيكمو الموت (الزؤام) بفجأته
قد خاب حامل ظلمه حين الجزا * لاسيما يوم (الحساب) وكربته
إذ يجعل (الولدانَ) شيباً هوله * كلُ امرئٍ يجزى كما بصحيفته
لا (والد) يجزى ولا (ولد) ولا * (مال) سوى تقوى (الإله) بطاعته
كلٌ يموت ولا يصاحبه سوى * أعماله فى قبره وقيامته

« إن العدالة ميزان الله فى أرضه لسانه بيد القضاء ، ولا بد أن يصل به المحقون إلى حقوقهم ، ولئن شالت كفة محق بيد قاض ضعيف . فلترجحن له بيد قاض قوى . وعلى الأول الوزر وللثانى الأجر والشكر »

« إن طبيعة القضاء تأبى على القضاة أن ينتفعوا به . فهو ربح للانسانية لا للبهيمية . وما هذه الخيالات التى تمر بأوهام ضعفائهم إلا أعاصير نار تحرقهم ثم يلفظهم القضاء من بيئته ومثل القاضى الواهم والقاضى العالم كمثل السراب والسحاب ثم لا يكون إلا الحق وما كان للحق مكان فى قلب نكس ولا جبان »

« إن القضاء جوهر . والحكومة عرض . وهو الذى يلون الحكم كالسائل يعطى الزجاج لونه ولا عكس . لذلك كان العدل أساس الحكم . وليس الحكم أساس العدل فطوبى لقاض عرف نفسه فعرف الله والناس . وعرفه الله والناس اهـ « حكيم »

قال ماهر باشا فى مجلس النواب « إذا ما أهبت بالجميع أن يجعلوا القضاء فوق

هي (انسه) أوخصمه طبقاً لما * كسبت يداه بفعله لنهايتـه
من شاء يعرف حاله ومآله * فعليه (بالقرآن) محكم آيته
فيه البيان لما يشاء مع الهدى * المتقين المؤمنين بشرعته

﴿ موعظة وذكرى ﴾

فى ذكرنا الاموات (وعظ) فاذكروا * بالخير موتاكم لحسن مثوبته
فالموت (حق) وهو أعظم واعظ * للغافلين عن العذاب وشدته
فبه انتهاء المرء من أعماله * فى ذى الدنا لجزائه بتتمته
خيراً وشراً حسبما هو وارد * فى سورة (الزلزال) آخر سورته
والهم فى الدنيا كثير إنما * لطف (الإله) مخفف لمصيبته
قدمات من أهلى (خيار) أحبتي * فأمدنى ربي بأهل محبتـه
وأصابنى غم أضر براحتى * فأعاننى بالصبر حتى غايتـه
فاللطف يحصل للعباد لدى القضا * من رأفة الرحمن رب خليقته

متناول المساجلات . يتعالى بحرمته . ويتسامى بقدسيته فاننى أطلب حقاً وعدلا
وانه لمن دواعى الغبطة والسرور أن أعلن وأنا فى موقفى هذا ان استقلال القضاء مصون وحريته مكفولة فالقانون يحميها والحكومة تؤيد القانون ورجال وزارة الحقانية كانوا قضاة وهم الآن أعوان القضاة يصونون كرامتهم ويحترمون استقلالهم
ولقد برهن القضاة دائماً خصوصاً فى هذه السنين العصيبة أنهم أهل للمهمة السامية الموكولة اليهم ويحق لكل مصرى أن تملأه روح الفخار بقضاء بلاده » اه

وزير الحقانية فى مجلس النواب فى جلسة ١٧ فبراير سنة ١٩٣٢

الاهرام فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٢ الموافق ١٣ شوال سنة ١٣٥٠

لاسيما للمؤمنين بربهم * فَدِفاعُه عنهم أتى فى آيته (١)
والصبر أجمل فى المصائب سيما * موت الودود لأهله وأحبته

﴿ وفاة المرحوم محمد بك مصطفى ﴾

و(محمد) بك مصطفى القاضى أخى * فى (الله) وافاه القضاء لراحته
من شُقَّة الأعمال قبل وفاته * بعد التقاعد فى المعاش ونعمته
بمشيئة المولى (الكريم) وفضله * فلقد قضى أيامه فى طاعته
ولهجره دار الفناء ونقله * منها لدار بقائه وسعادته
من بعد سبعين انتهى بوفاته * كل له (أجل) كما فى آيته (٢)
فى شهرنا (رمضان) كان عتيقَهُ * عام اربعين وعشرة من هجرته
قد زارنى قرب الرحيل مودّعاً * فجزاه عنى (الله) واسع رحمته
وأمدنا بالخير حتى نلتقى * فى ساحة الرب (الكريم) وجنته

﴿ نبذة من تاريخ المرحوم محمد بك مصطفى ﴾

هو كريدى الجنس ولد باسكندرية وكان والده رحمه الله من كبار ضباط البحرية واعتنى بتربيته وبعد تخرجه من المدرسة عين فى نظارة الأشغال العمومية مترجماً مع المرحوم سعد بك مجدى أستاذى فى اللغة الفرنسية بمدرسة التجهيزية والمهندسخانة الخديوية وكان رجلا صالحاً رحمه الله وقد انتخب مستشاراً فى المحاكم المختلطة بمصر

أما صديقى محمد بك مصطفى فقد اتهم بعد دخول الانجليز بأنه كان شريكا فى

---

(١) قال الله تعالى [إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لايحب كل خوان كفور] سورة الحج

(٢) قال الله تعالى [ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها] سورة الجمعه

نسى القراءة والكتابة بعدما * عافاه من شلل إله بريته
وترى جميع حواسه محفوظة * بصراً وسمعاً والكلام بصحته
هي آية لله يفعل مايشا * فهو القدير بعلمه وإرادته
كم من قضايا حلها فى حكمه * بالعدل بين الناس مدة خدمته
فله اقرؤا (السبع المثاني) واسألوا * ربي لنا وله القبول بجنته
ولأهله جمعاً وكل من اتقى * رب الورى فى خلقه بعدالته
وهو الذى ذُكِرَت معالم وصفه * فى (جزئنا الثانى) لحسن مودته
فعليه رحمة (ربنا) و(لمصطفى) * و(حسين) مجلية الثواب وأسرته

(وفاة المرحوم متولى بك غنيم)

ونظيره فى ذى الصفات صديقنا * (متول بك) وله فخار نيابته

النهضة العرابية كما اتهم كثير من الموظفين وقتها وأنا معهم بعد رجوع رياض باشا وزملائه للحكم وبعد رفته لهذا السبب أعيد ثانياً مترجماً كما كان بواسطة مساعى المرحوم أحمد بك ناصر لدى المغفور له على مبارك باشا

ثم عين قاضياً بالمحاكم الأهلية بعد امتحان نجح فيه لأنه كان من النوابغ وقد رقى لوظيفة وكيل محكمة طنطا ثم رئيساً لمحكمة قنا ثم رئيساً لمحكمة الزقازيق ثم لمحكمة طنطا

ثم عين قاضياً بالمحاكم المختلطة ثم مستشاراً بها ثم أحيل على المعاش كما هو مبين بالنظم وكان رحمه الله فى كل أدوار حياته مثال الاستقامة والنزاهة فى أحكامه وفى إخلاصه لأصحابه رحمه الله رحمة واسعة

﴿ نبذة من تاريخ المرحوم متولى بك غنيم ﴾

هو متولى بك غنيم القاضى العادل الجرىء والمستشار النزيه الأمين والنائب الحر والرجل التقى الصالح عرف الناس موقفه الجرىء فى قضية مقتل بطرس باشا

في شهر شوال توفي بغتة * وقت العشاء لدى الصلاة بسجدة
قد كان عدلا (صالحاً) ومناصراً * للحق ثم الوفد في وطنيته

(وفاة مصطفى ماهر باشا وأستاذه عبد الله نديم)

قدمات فى ذا الشهر أيضا (مصطفى) * هو (ماهر) باشا العظيم بهمته
فى سابع من بعد عشرين انتهت * من شهر شوال وكان ببلدته (١)
تاريخه ينبيك عن أحواله * من بدء نشأته لآخر مدته

حين اتهم الوردانى بناء على اعترافه ومعه بضعة من الشبان بتهمة الاتفاق والاشتراك وكان متولى بك غنيم فى ذلك الوقت قاضى الاحالة وكانت السياسة الأنجليزية والمصرية تميل إلى اتهام غير واحد فى هذا الحادث ولكن الرجل لم يراع إلا ضميره وصوت الحق فقضى ببراءة الجميع لعدم كفاية الادلة قانوناً ماعدا الوردانى الذى ثبت على اعترافه وكان هذا الحكم فى العهد الذى كان فيه المرحوم سعد زغلول باشا وزيراً للحقانية والمرحوم فتحى زغلول باشا شقيقه وكيلا لها وكان القانون حينئذ لا يعاقب على التآمر بدون اشتراك فى التنفيذ فزيدت فى القانون مادة تعاقب على ذلك بالسجن راجع الاهرام بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٩٣٢

ومن ذلك الوقت عرف متولى بك غنيم فى جميع الأوساط بالشهامة والنزاهة والعدالة وبقيت له هذه السمعة الطيبة وهو مستشار ولما أحيل على المعاش ثم جاءت الانتخابات النيابية فى سنة ١٩٢٩ رشحه الوفد عن دائرة العزب بشبرا مصر ففاز بدون منافس ولما وقعت الأزمة السياسية الأخيرة سنة ١٩٣٠ بقى ثابتاً على مبدئه الوفدى حتى توفى أقرب مايكون العبد من ربه راضياً مرضياً عنه رحمه الله رحمة واسعة

تاريخ حياة الفقيد مصطفى ماهر باشا

ولد الفقيد فى الاسكندرية وأتم دروسه العالية فى مثابرة وجد ونشاط ولما

---

(١) اسكندريه

قد كان تلميذ الخطيب (الثَّوْرَوِى) * زمن العرابي[*] الشهير بنهضته
ضد المظالم حسبما هو واضح * فى أول الأجزاء طبق روايته
يدعى نديماً ذا الخطيب فكم له * خُطَبٌ تفيض حماسةً ببلاغته
ولقد رأيت كليهما فى (محفل) * وسمعت كلا منهما فى خطبته
أما (نديم) فهو نابغ عصره * شَهِدَت مَوَاقِفُه بصدق عزيمته
كم مرة خطب (الجموع) مؤثراً * فيهم بحسن مقاله وحماسته
ولدى دخول (الانجليز) بلادنا * بجيوشهم حسب القضاء لحكمته
حكموا على (الزعماء) كلٌّ حسبما * هو عامل فى ذا النهوض بقوته
وقضوا بنفى خطيبهم من (قطرنا) * عشراً من الأعوام غاية مدته
وبه اختفى عن أعين الحكام مع * إبصاره للكل مدة خفيته
لما رأى الأجل انتهى أوحى إلى * (رجل) ليظهر شخصه لحكومته

تخرج من المدرسة عينته الحكومة معاوناً للادارة ثم نقل منها إلى وظيفة مترجم فى وزارة الحربية فسكرتيراً لمعالى وزيرها وظل يتنقل فى الوظائف حتى عين مديراً للدقهلية وحتى اختاره المغفور له عبد الخالق ثروت باشا وزيراً للمعارف فى سنة ١٩٢٢ ولما استقالت وزارة ثروت باشا لم يركن الفقيد إلى البيت بل نزل إلى ميدان الحياة الاقتصادية فرأس النقابة الزراعية وأخذ يخدم فى هذا الميدان حتى اختاره دولة عدلى يكن باشا وزيراً للمالية فى وزارة الانتقال

ومما يذكر عن الفقيد الراحل أنه اتصل أبان الثورة العرابية بالأديب عبد الله نديم وكان تلميذاً فى المدرسة فكان يلقى خطب الزعماء ويبلغ الثوار رسائلهم فى ذلاقة لسانه وفصيح بيانه ومتانة تعبيره رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وألهم الوطن فيه جميل العزاء اهـ نقلا عن جريدة الاهرام الصادرة عند وفاته

(للشام) أُبعِدَ ثم عاد معادياً * (للانجليز) بقوله وكتابته
قد انشأ (الصحف) التى نشرت لنا * ما كان يكتب ضدهم مع سيعته
وكذا (المجلات) التى فيها بدا * بحرٌ من العرفان فاض بحكمته
أَملَت ماآثرهُ المديحَ وأنطقت * منى (اللسانَ) مخاطباً سيادته
ياأيها (الخبرُ) الذى كالبحر أو * كالقِدْرِ فى غليانه بحرارته
من كان مثلك فاضلا فليتخذ * من فضله (حرزاً) لأجل وقايته
قال اتخذت بفضل ربي واقياً * من ظلم نفسى باتباعِ هدايته
هو لا يُضِل (العبدَ) إن تبع الهدى * مهما سعى أهلُ الضلال لفتنته
ولقد هدانى للصواب بفضله * فى كل أدوار الحياة بمنته
فسألته ولِمَ ابتلاك بذا الأذى * قال ابتلانى كابتلاء أحبته (١)

أما السيد عبد الله نديم بوق الثورة العرابية وصحافيها وخطيبها فقد كان من ضمن (الشلة) التى لحقت جمال الدين فحضر دروسه وآماليه الوطنية وأخذ عنه مبادىء الفلسفه ثم اشتغل بالتدريس واشترك فى الحركة الوطنيه التى سبقت العرابيين ووضع روايتين تمثيلتين مدرسيتين لحض الأحداث والناشئين على التأهب لخدمة الوطن فلما نشبت الثورة اشترك فيها وكان يخطب الضباط فى أنديتهم ومجامعهم والجماهير فى الساحات والموالد وأنشأ لخدمة الثائرين ثلاث صحف وهى الحجاز والطائف والتنكيت والتبكيت وبقى يعمل فى المهمة التى تصدى لها مازجا الجد

---

(١) فى الحديث أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسن دينه فان كان فى دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة رواه البخارى والترمذى

إن البلاء بذى الحياة لنعمة * من ربنا للعاملين بشرعته
فعليهمو صلوات ربهمو بما * صبروا ورحمته كما في آيته(١)
و(نديم) المذكور كان على هدى * من ربه ومجاهداً فى نصرته
ورأيته يوما بمنزل صاحبي * «رزقٍ حجازيٍّ» لأجل زيارته
وسمعت منه حكاية دلت على * حُسْن الجدال وقوةٍ فى حجته
(نفر) من الرهبان شاء جداله * فى دينهم فأبى لسوء نتيجته
فألح بعضهمو عليه وأقسموا * فاضْطُرَّ قهراً للجدال بفطنته
بطريقة (حُسْنى) وبالحِكَم التى * فاضت عليه من (الأله) ونعمته
وبذاك (فنّد) قولهم من قولهم * وأبان دين الحق (ناصر) ملته
مزجا من (التنكيت) و(التبكيت) قد * شمل (الجدال) بحذقه وفطانته
ندموا على إلحاحهم من بعد ما * علموا حقيقة أمره بفصاحته

بالهزل حتى دخل الانكليز مصر فركن إلى الفرار متنقلا فى أنحاء القطر لابساً لكل حالة لبوسها فيوما بدوياً ويوما مغربياً ويوما تاجراً وهكذا وكانت البلاد التى اختفى فيها عديدة . منها الكوم الطويل عند المرحوم الشيخ أحمد سعيد وشقيقه الشيخ محمد سعيد بك أكبر أعضاء البرلمان المصرى سناً وكان اسمه هناك الشيخ محمد الفيومى ولما علم أنهما علما حقيقته انتقل إلى القرشية بلدة المرحوم أحمد باشا المنشاوى باسم (السيد على الادريسى اليمنى) فأقام عدة سنين والف

---

(١) قال الله تعالى (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) سورة البقرة

وهنا أقول لهم وقد علموا بما * أبداه ذاك الألمعى بحكمته

أتبشرون الناس بالشرك اخسئوا * إن (المسيح) خصيمكم بعبادته

(عيسى) و(مريم) و(العزير) وغيرهم * أعداء أعداء الاله وشرعته

بشر عباد (الله) بالاسلام إن * شئت السلامة منه يوم قيامته

قد جادلوه مبشرين بدينهم * كى يدحضوا دين السلام بقوته

فالله حافظه ومظهره على * دين الجميع بقوله في آيته (١)

و(نديم) أبعد ثانيا عن قطرنا * للشام ثم لتركيا لنهايته

قد مات فهذا ذلك (الحر) التقى * فعليه رضوان (الاله) ورحمته

هذا وأما (مصطفى باشا) فقد * أبدى نبوغا فائقا بمهارته

لولا حداثة سنه لأصابه * مما أصاب (الشيخ) حال عقوبته

فى كل أدوار الحياة نرى له * أثرا عظيما نافعا بكفاءته

عدة كتب وكان كلما أراد سفرا يبض شعر لحيته بتعريضها لدخان الكبريت يلقيه فى النار ويضع غطاء على عينه ولربما استخدم البوليس السرى فى توصيله إلى القطار ليلا وفى التوصية عليه وكان يقيم بعض الليالى والأيام فى خان الخليلى كلما سافر إلى الفيوم أو عاد منها وكان آخر اختفائه بالجيزة الغربية من القرشية حيث قد مضت المدة المقررة للعقوبة وهى عشر سنوات هلالية وزادت بما لا يجعل للمتأول حيلة بأن كانت عشر سنوات شمسية وأحد عشر يوما فأوعز إلى رجل من أهل منشية ميمون بأن يدل عليه ففعل وألقى القبض عليه بعزبة الجيز أول عهد الخديوى

---

(١) قال الله تعالى (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) سورة التوبة

وقد ارتقى بجهوده حتى غدا * فينا (وزيراً) مصلحاً بأدارته
قد كان مختاراً (رئيس) نقابة * للقُطْر تنظر فى شئون زراعته
(حرًّا) محباً للعدالة صالحاً * من بدء نشأته لآخر ساعته
فعليه رضوان (الإله) وكل من * يسعى لخير بلاده بأمانته
لم يبق للانسان بعد وفاته * إلا محاسن ذكره فى أمته
ودعاء أهل الخير مع أولاده * لقبوله عند (الإله) برحمته
و(لبيب) باشا الشاهداذ كروصفه * ذاك (اللواء) العسكرىُّ بشهرته
قد مات وهْو ممتع بمعاشه * فى عامنا المذكور أول حجته
مات (اللواء) على الفراش وقدقضى * فى الحرب أعواما مضت بسلامته
قل للجبان الموت محتوم فلا * هربٌ ولا حصنٌ يقى من فجأته
للموت أسباب تكون كما قضى * رب الورى أزلا لكل خليقته

عباس فبعد التحقيق معه أرسل إلى القاهرة فصدر أمر بابعاده إلى الخارج وكانت السنة الثانية لحكم الخديوى عباس سنة [١٨٩٣] وكانت النفوس ثائرة على الحكم الانكليزى وكانت صحيفة المؤيد فى ذلك الوقت هى عماد الوطنيين يكتب فيها الأستاذ نديم وكثير من المحامين والأدباء ثم صدر عفو من الخديوى باعادته إلى القاهره فكان يكتب كثيراً ضد الاحتلال وكان الأستاذ خير سمير للأدباء سواء كان بمقالاته السياسية وأزجاله ثم أراد اللورد كرومر أن يرتاح من « دوشته » فعمل لاخراج الشيخ عبد الله نديم من مصر فقصد فلسطين ومنها إلى الأستانة بوساطة المرحوم السيد جمال الدين الأفغانى وقضى فيها بقية أيامه حتى توفى رحمه الله

في النثر ذكر البعض من تاريخه * لبيان همته وصدق عزيمته (١)

كم من جيوش قد أدار شئونها * وفق النظام بحزمه ومهارته
و (رياض) بك ذاك المهندس صهره * قد كان ذا حزم بحسن كياسته
فى القدس شاهد قول بعض (يهوده) * أن (لامساس) وذاك حين زيارته
حكم الكليم على اللعين السامرى * أغوى اليهود بعجله وعبادته
فبذاك أخبرنى وإنى واثق * من صدقه فيما يقول بجملته
وأبو لبيب كان من أهل التقى * ونظيره «رزق» حجاز» بطاعته
نجلا (حجازى) زوجا أخوات من * يدعى (لبيبا) ذا اللواء بشهرته
بحضورنا وحضور كل منهما * والأهل والأحباب حال ولميته

ترجمة القرآن الكريم

وعدنا فيما مضى أن نذكر خلاصة أقوال بعض كبار العلماء فى هذا الموضوع ووفاء بالوعد نذكرها فيما يلى

---

(١) نبذة من تاريخ فقيد الجيش

اللواء محمد لبيب الشاهد باشا

جاء فى جريدة الاهرام المؤرخة فى ١٦ إبريل سنة ١٩٣٢

تخرج الفقيد من المدرسة الحربية سنة ١٨٩٤ وألحق ب ٧ جى أورطه بياده برتبة ملازم ثان واشترك فى فتوحات السودان سنة ١٨٩١ وكان يشرف على الأورطة المختصة فى مد السكك الحديدية بين العطمور وأبى حمد . واشترك أيضاً فى وقائع فاركة والحفير ودنقلة ثم ترقى لرتبة ملازم أول سنة ١٨٩٨ وألحق بالاورطة الثامنة عشر المستجدة ثم اشترك فى المواقع الآتية : عطبرة وأم درمان والخرطوم سنة ١٨٩٨ ثم ألحق بقسم الأشغال العسكرية سنة ١٨٩٩ وعلى يديه

فعليهمو منى السلام جميعهم * ومن الإله رضاؤه مع رحمته
لاينفع الإنسانَ إلا صدقهُ * وعبادةُ الرحمن بارىء نسمته

﴿ فرح بعد حزن ﴾

وتعاقب الأحزان بالأفراح قد * ينسى المصائب غالباً بطبيعته
دنيا «كِمِن هِيمِنْ كِمِنْ وَيِوِى» فلا «فرح» ولا حزن يدوم بحالته
(مثل) لدى الأتراك قد ترجمته * بلساننا (العربي) قصد درايته
للبعض أفراح وأتراح ترى * للبعض حسب نصيبه بتتمته
في ليلة (العشرين) من ست مضت * من شهر شوال وذاك بصحته

﴿ رأى فضيلة الأستاذ الشيخ المراغى شيخ الجامع الأزهر سابقاً ﴾

نشرت الصحف فى شهر إبريل سنة ٩٣٢ مقالا مطولا للأستاذ المراغى شيخ الجامع الأزهر سابقاً نقتطف منه عبارات موجزة مختصرة فيما يأتى

تم بناء سراى الحاكم العام بالسودان وجامع الخرطوم ودور الحكومة . ثم ترقى حتى رتبة القائمقام وفى سنة ١٩٢٥ تعين مديراً عاماً لقسم الاشغال العسكرية وأنعم عليه برتبة الاميرالاى . وكان الضابط المصرى الوحيد الذى استلم رياسة هذه المصلحة حتى مارس سنة ١٩٣٠ وأحيل على المعاش وأنعم عليه برتبة لواء

وقد شيد فى عهده الاخير قشلاق المعادى وجامع سيوه وقشلاقات منقباد واسوان والعريش ومدارس الاشارة وقشلاق الطوبجية وغيرها

ونال النيشان المجيدى الخامس ومداليات استرجاع السودان ومشايك الوقائع ونيشان النيل الرابع . أما وقد خسرت مصر بوفاته أحد أبنائها العسكريين فانا نودعه الوداع الاخير . وعسى الله أن يعوضها خيراً . فى ذمة الله تلك الروح الطاهرة و فى جنة الخلد . فنم مستريحاً قد أديت ماعليك من واجب إنا لله وإنا إليه راجعون نقلا عن جريدة الاهرام الصادرة فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٢

من عام ألف والمئات ثلاثة * من بعد خمسين انتهت من هجرته
قد تم عقد زواج بنت (على بك)[١] * رضوان صهر شقيقنا مع حفلته
من بعد عام قد مضى حزناً على * موت العزيز شقيقها لمحبته
(بمحمد)[٢] الأيارى بك نجل التقى * ذاك الشهير بعلمه وبنسبته
وهو الذى عقد الزواج بنفسه * قصد الفلاح (لنجله) وقرينته
بحضورنا فى منزل الشهم السرى * (عبد العزيز) كفيلها بوكالته
شهم عصامى وذو علم كما * شهدت له البلغاء حالة خطبته
هو من شيوخ (البرلمان) الحق قد * دافع مواقفه على وطنيته
ومن الذين تحملوا بعض الأذى * بدفاعهم مع وفدهم عن أمته

نقل الأستاذ المراغى عن الامام الشاطبى قوله [أن لغة العرب لها اعتباران الأول كونها الفاظاً مطلقة دالة على معان مطلقة والثانى كونها ألفاظاً مقيدة دالة على معان خاصة فمن الجهة الأولى تمكن الترجمة منها إلى غيرها وبالعكس ومن الجهة الثانية لاتمكن الترجمة كما قال ابن قتيبة ومن الترجمة الاولى التفاسير المنتشرة وقد أجمع العلماء على جواز التفسير للعامة وقد يكون المفسر مخطئاً فى بيان معانى المفردات وقد يكون مخطئاً فى بيان معانى التراكيب ولا يمكن أن يدعى العصمة أى مفسر إلا إذا كان التفسير ثابتاً بنقل صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم هذا وقد يقف المترجم أمام

---

(١) هو المرحوم على بك رضوان ابن أخ عبد العزيز بك رضوان من أعيان الشرقية وقد سبق ذكر تاريخهما فى هذا الجزء وبالجزء الاول فى الدور الرابع من النهضة السعدية

(٢) هو محمد بك أحمد الايارى من وكلاء النيابة العمومية بالمحاكم الاهلية وهو نجل الاستاذ الشيخ أحمد الايارى من أعيان وصالحى بلدة (ايار) بالمنوفية

كم مرة لطف الأله به فلم * يمسسه سوء لازدياد مبرته
فلقد نجا (كرْدِى) ابنه من غرقة * بسقوطه فى الماء مع سيارته
فى بحر(١) (فاقوس) وكانت سنه * دون البلوغ وقد نجا من ساعته
إذ أخرجته الناس فوراً قبل ما * يغشاه ماهو موجب لمضرته
لكنّ خادمه تُوُفى وقتها * غرقاً فنال كرامة بشهادته
وأبوه أحزنه المصاب وإنما * حمد (الأله) على ابنه لسلامته
أدى فريضة حجه طوبى لمن * يسعى لها قبل الممات وفجأته
وسعى مراراً للمدينة زائراً * قبر الرسول (توصلا) لشفاعته
وجبت شفاعته لمن قد زاره * ولذلك أكثر سعيه لزيارته

لفظ مشترك له معان كالقرء الذى يدل على الحيض والطهر أو أمام جملة لها معان فيختار معنى يثبته فى ترجمته وقد يكون المعنى الذى اختاره غير مراد لله تعالى وقد يقف المفسر هذا الموقف

ثم قل فالقول بعدم إمكان الترجمة قول خاطىء بل الحق أنه يمكن ترجمته من جهة الدلالات الاصلية وتستحيل ترجمته من جهة الدلالات التابعة

ثم تكلم على أن القرآن هو اللفظ العربى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وله جهتان جهة هى المقصودة وهى معانيه التى يشتمل عليها من توحيد وتنزيه وأحكام وأدلة والجهة الثانية هى اعجاز القرآن بنظمه العربى والاعجاز لازم من لوازم النظم لا من لوازم المعنى

ثم قال وقراءة الاعاجم للنظم العربى نفسه لاتدلهم على الاعجاز وليس فى استطاعتهم فهمه والامم العربية الآن لايفقهون الاعجاز من النظم وقد انقضى عصر الذين أدركوا الاعجاز من طريق الذوق وآمنوا بالقرآن لسبب هذا الادراك نعم قد ندرك بالدرس والمثابرة على تفهم أساليب القرآن شيئاً من جمال القرآن وبلاغته

(١) هو بمديرية الشرقية

وله من الأعمال مايرجو به * عفو الأله مع الثواب ورحمته
قد شاد (مدرسة) وأنشا (مسجداً) * بمحل مولده (١) ومنبع ثروته
و(علي بك) مع عمه شركاه في * تلك المنافع والثواب بجملته
وقفا على الخيرات أملاكا لكى * تبقي لهم ذكرى ليوم قيامته
لم يبق بعد (علي بك) هذا سوى * (بنتين) زُوّجتا بفضل مشيئته
فى عهد أمهما وعم أبيهما * بحضور أصهار له وقرابته
ومحمد (عز العرب) نجل اخته * من نال بالعرفان عز كرامته
فعسي بعدهما (الأله) بهديه * وبأصلح الأولاد أهل هدايته

ثم تكلم على حكم الصلاة بالترجمة فقال بجواز القراءة بالفارسية فى الصلاة عند أبى حنيفة مع الكراهة وعن أبى يوسف ومحمد لايجوز إلا للعاجز عن العربية نقل عن ذلك عن شمس الدين السرخسى فى كتاب المبسوط ونقل نحوه عن فخر الدين قاضيخان وعن شرح الهداية ودليل الصاحبين قوله تعالى (إنا جعلناه قرآناً عربياً) ودليل أبى حنيفة قوله تعالى (وإنه لفى زبر الاولين) والضمير للقرآن والزبر الكتب ولم يكن القرآن فى الكتب الاولى باللغة العربية وأيضاً قوله تعالى (إن هذا لفى الصحف الاولى صحف إبراهيم وموسى) وكانت صحف إبراهيم بالسريانية وصحف موسى بالعبرانية

وفى النفحة القدسية للشرمبلالى «روى أن أهل فارس كتبوا إلى سلمان الفارسى رضى الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة فكتب لهم» [بسم الله الرحمن الرحيم بنام يزدان بخشايند] فكانوا يقرءون ذلك فى الصلاة حتى لانت ألسنتهم وبعد ما كتب عرض ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم كذا فى المبسوط قله فى النهاية والدراية ثم نقل عن شرح مسلم الثبوت أنه صح رجوع الامام أبى حنيفة عن القول

(١) مدينة الزقازيق

﴿ بشرى بمولود ونصح ودعاء ﴾

ولدى انتهاء الوصل أذكر ما أتى * من فضل رب العالمين ونعمته
فى ثان يوم جاء من ذى حجة * من عامنا الخمسين تابع هجرته
مع ليلة كانت مباركة وذا * وقت التجلي قبل فجر صبيحته
رُزقت (غلاما) بنت أخت قرينتى * سرت إذن مع زوجها بولادته
وزواجها أرخته فيما مضى * مع ذكر وصف قرينها بخلاصته
(عرفان صدق) سمياه تفاؤلا * بالصدق والعرفان بغية رفعته

بجواز الصلاة بالفارسية للقادر على العربية إلى قول الصاحبين أما غير القادر ففى التحرير للكمال بن الهمام هل يقرأ بلسانه أو هو كالأمى فلا يقرأ قولان

ورجح الأستاذ المراغى رأى الصاحبين وقال إنه يرى رأيهما وعلى رجوع الامام عن رأيه إلى رأى الصاحبين يكون فى المذهب قول واحد وهو أنه لاتجوز الصلاة بالترجمة إلا فى حق العاجز عن العربية

ثم تكلم الاستاذ المراغى عن كتابة التراجم وقراءتها فنقل عن كتاب فتح القدير قوله « وفى الكافى أن اعتاد القراءة بالفارسية أو أراد أن يكتب مصحفاً بها يمنع فان فعل فى آية أو آيتين فلا فان كتب القرآن وتفسير كل حرف وترجمته جاز » وفى النفحة القدسية « حرمة كتابة القرآن بالفارسية إلا أن يكتب بالعربية ويكتب تفسير كل حرف وترجمته »

قال الاستاذ المراغى وإنى أرى أن يعمل برأى صاحب الكافى وتكتب التراجم مع النص العربى

ثم قال « إن الفقهاء لايجيزون الصلاة بالتفسير بالاجماع وأنهم اختلفوا فى جوازها بالترجمة والمراد الترجمة الحرفية وهى التى يوضع فيها بدل كل لفظ لفظ آخر مرادف له فى اللغة الاخرى بقدر الاستطاعة وبقدر ماتحتمله طبيعة تلك اللغة ولا شبهة فى أن الترجمة الحرفية غير مستطاعة فى كل آيات القرآن الكريم

مع طول عمر فى الفلاح وإنى * قلت ابتغاء صلاحه وسعادته
ولدتك يا (عرفان) أمك عاريا * فلتكسك العرفان حلة زينته
فاعمل لدينك والدنيا دوماولا * تغفل عن (المولى) وحسن عبادته
فالمرء مخلوق ليعبد ربه * والسعي فى الرزق الحلال لعيشته
فمن اتقى مولاه نال رضاءه * وسعادة الدارين خير عطيته
(عرفان صدق) كن لربك صادقا * تسعد بذى الدنيا ويوم قيامته
أصلح لنا أحوالنا يامبدعاً * كل الورى ياعالماً بنهايته

نعم أن بعض الآيات يستطاع هذا فيها وبناء على ذلك فلا تجوز الصلاة بأية آية مترجمة بل بالآية التى تترجم ترجمة حرفية وليس معنى ذلك أن الترجمة المعنوية غير جائزة وهى بمنزلة التفسير كما تقدم ولكنها لا تجوز الصلاة بها هذا هو الذى يقتضيه فقه مذهب الحنفية وهو فقه ظاهر الوجه

ثم ختم الاستاذ المراغى بحثه بقوله [إن الترجمة الحرفية متعذرة فى كل القرآن وممكنة فى آيات كثيرة أو فى أكثر آيات القرآن أما الترجمة المعنوية فقد يتغير بها المعنى المراد لله سبحانه وتعالى والحنفية أجازوا الترجمة الحرفية فيما يمكن أن يترجم حرفياً ولم يجيزوا الصلاة بغيرها وأجازوا الترجمة المعنوية لانها كالتفسير ولكنهم لم يجيزوا الصلاة بها اه

﴿ رأى فضيلة الشيخ بخيت مفتى الديار المصرية سابقاً ﴾

ألقى فضيلة الاستاذ الشيخ بخيت فى هذا الموضوع محاضرتين بدار جمعية الهداية الاسلامية فى شهر إبريل سنة ١٩٣٢ م فتكلم عن ترجمة القرآن قائلا أن الترجمة إن كانت إبدال لفظ مكان لفظ من المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن قرآناً بل هو تبديل للقرآن والتبديل لايجوز بالاجماع لا كتابة ولا قراءة ولو كان بألفاظ عربية

ثم نقل عن البيهقى فى شعب الايمان **قوله** [من يكتب مصحفاً ينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتب به الكتبة الاولى تلك المصاحف ولا يخالفه فيه ولا يغير مما كتبوا شيئاً فأنهم كانوا أكثر علماً وأصدق قلباً ولساناً وأعظم أمانة منا فلا ينبغى

﴿ أسباب الأزمة العالمية وعلاجها ﴾

هجر الشريعة موجب لشقائنا * وسعادة الانسان حسن عبادته
والشعب يشقى إن طغت حكامه * والدين خير وسيلة لسعادته
واليوم فى (١) الدنيا عموماً أزمة * دلت على غضب الاله بشدته
والناس حاروا فى وسائل كشفها * والله يهدى للسداد بقدرته
ولكشفها من مصر أو تخفيفها * منعا لبؤس واقع بعضرته
قد قرر الأحرار رفع عريضة * لمليك مصر بشأن جور وزارته (٢)
طلبوا قيام وزارة قومية * تسعى بحكمتها لخير رعيته
ورئيس حزبهمو تولى رفعها * من بعد ما أمضى القرار كرغبته

أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم] وقد قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتاويه حين سئل هل تحرم كتابة القرآن بالعجمية كقراءته فأجاب بقوله مقتضى مافى المجموع عن الاصحاب التحريم ونص عبارة المجموع مايأتى ﴿ مذهبنا (أى الشافعية) أنه لايجوز قراءة القرآن بالعجمية سواء أمكنه العربية أم عجز عنها ﴾ ثم تكلم فضيلة المحاضر عن الترجمة التفسيرية فقال أن الترجمة التفسيرية بأن يكتب القرآن بلفظه العربى المنزل ثم يكتب تفسيره بجانبه فهذا جائز بأية لغة كانت ونص إمام الحرمين على جواز الترجمة فى الكتاب والسنة ومراده الترجمة التفسيرية لان الترجمة الحرفية غير ممكنة حتى فى كلام البشر وختم محاضرته منددا على بعض الذين يقولون بجواز ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية أو الذين ترجموه بالفعل

(١) سنة ١٩٣٢ م (٢) هذه الوزارة مؤلفة من اسماعيل صدقى باشا رئيساً ووزيراً للداخلية والمالية ، وعبد الفتاح يحيى باشا للخارجية ، وعلى ماهر باشا للحقانية ، وأحمد على باشا للأوقاف ، وإبراهيم فهمى كريم باشا للأشغال وتوفيق دوس باشا للمواصلات ، ومحمد حلمى عيسى باشا للمعارف ، وحافظ حسن باشا للزراعة ، وعلى جمال الدين باشا للحربية والبحرية والطيران

وبيان ذلك واضح بنصوصه * فى النثر قد دونته بتتمته (١)
فعسى يفرج كربنا رب الورى * وعسى يحسن حال أهل كنانته
إذ أنهم جند ضعيف مالهم * من ناصر إلا الاله بقوته
فلو استقمنا ماطغت حكامنـــا * فكما نكون يكون حكم ولايته (٢)
ولى علينـا هؤلاء بظلمنا * لنفوسنا وبهجرنا لشريعته
إن الكروب من الذنوب بذا أتت * كتب الاله من السماء لخليقته
قد جاء بالتوراة والانجيل بل * بكتابنا القرآن خاتم شرعته
ولذلك «البابا» ينادي قومه * برجوعهم لله رب بريتـه
بمتابهم وصلاتهم وبكل ما * قد قاله بندائه ونصيحته

﴿ رأى فضيلة الشيخ محمود أبى دقيقة من هيئة
كبار علماء الازهر الشريف ﴾

نشرت جريدة الاهرام الصادرة فى ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ مقالا لفضيلته نلخصه فيما يلى قال بعد مقدمة طويلة

أجمع الأئمة الاربعة على أنه لاتجوز كتابة القرآن بغير اللغة العربية لان ذلك يخرجه عن الرسم الوارد الذى قام الاجماع على وجوب التزامه ولانه يؤدى إلى التغيير فى اللفظ إذ بعض الحروف العربية لانظير له فى بعض اللغات الأخرى والتغيير فى اللفظ يؤدى إلى التغيير فى المعنى وأجمع الائمة أيضاً على أنه لايجوز قراءة القرآن بغير العربية خارج الصلاة وأما القراءة فى الصلاة بغير العربية فقال مالك والشافعى وأحمد بحرمتها وفساد الصلاة سواء كان قادراً على القراءة بالعربية أو غير قادر

وذكر الحنفية فى كتبهم أن الامام أبا حنيفة كان يقول أولا بصحة صلاة القارىء بغير العربية ولو كان قادراً عليها ثم رجع عن ذلك وقال متى كان قادراً على العربية ففرضه اللفظ العربى

(١) تجده فى آخر الوصل (٢) ورد فى الحديث كما تكونوا يولى عليكم

ليزول عنهم مقته وترى الندا * فيما يلى دونته بخلاصته (١)
هذا هو «البابا» المسحى اذكروا * من أسلموا ممن سما لوظيفته
فالبعض أخفى دينه عن قومه * خوفاً وأظهره لبعض أحبته
فلعل هذا أن يكون قد اهتدى * للحق مثل السابقين بفطنته
والبعض من رهبانهم وقسوسهم * قد أسلموا سراً مخافة شهرته
حرصاً على أرزاقهم أو جاههم * والله يعلم سرهم بحقيقته
إن الرجوع الى الاله وشرعه * سبب لتفريج البلاء وأزمته
فاليه توبوا عاملين بدينكم * دين السعادة والفلاح بفطرته

ثم تكلم الأستاذ أبو دقيقة عن الاثر المنقول عن سلمان الفارسى فقال أن هذا الأثر لايصح التمسك به ولا الاحتجاج به لأن رواة الحديث كالبخارى ومسلم ومالك وأحمد لم يذكروه مع وجود الداعى إلى نقله لو كان صحيحاً ولانه حصل اختلاف فى لفظه بالزيادة والنقص وهذا يوجب الاضطراب ولانه مخالف للمجمع عليه من عدم جواز الترجمة (أى الحرفية) اه

﴿ بيان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد الحسينى الحداد ﴾

﴿ شيخ عموم المقارىء المصرية ﴾

القرآن الكريم هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه الذى صح سنده وثبت تواتره ووافق العربية واحتمله رسم المصاحف العثمانية فلا يسمى قرآناً إلا ما اجتمعت فيه هذه الأركان

(١) تجده بعد نبذة جمعيات العناية بالقرآن

فالمجرمون معذبون سوى الذى * قد تاب حقاً صادقا فى توبته
فالى المتاب إلى المتاب بسرعة * ياغافلين عن الممات وفجأته
وتعاونوا دوماً على نشر الهدى * بالعلم والعمل ابتغاء نتيجته
إذ ليس للانسان إلا ماسعى * ويرى نتيجة سعيه بنهاية
يُجزى من الله العليم بسعيه * أوفى الجزاء عليه يوم قيامته
فضلاً عن الشيء الذي يُجزى به * فى هذه الدنيا كنص شريعته
شرع الاله لنا من الدين الذي * وصى به رسل الهدى لاقامته

ولا تجوز قراءة القرآن بالمعنى لان جبريل عليه السلام أداه باللفظ ولم يبح له ايحاؤه بالمعنى والسر فى ذلك أن المقصود التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه وأن تحت كل حرف منه معانى لايحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتى بدله بما اشتمل عليه ولا تجوز أيضاً قراءته باللسان غير العربى لقوله تعالى (بلسان عربى مبين)

وأما كتابته بالخط غير العربى فقد أجمع الأئمة المجتهدون رضى الله عنهم على منع كتابته بالخط العربى المخالف لما كتب الصحابة به القرآن فى المصاحف العثمانية – فمنع كتابته بغير الخط العربى من باب أولى وأما تفهيم معانى كلماته باللغة العربية فلا بأس به وهذا موافق لما قررته لجنة هيئة كبار العلماء التى عهدت اليها مشيخة الأزهر بحث هذا الموضوع ؟

شيخ عموم المقارىء بالديار المصرية

﴿ جمعيات العناية بالقرآن ﴾

مما يسر كل مسلم أن يعلم اهتمام المسلمين فى هذا الوقت بالقرآن الكريم فقاموا بتأليف جمعيات فى الاسكندرية والقاهرة وغيرهما فمنها جمعية المحافظة على القرآن الكريم وجمعية الشفقة الاسلامية التى أسسها الرجل التقى

نوحاً وطه ثم ابراهيم مع * موسى وعيسى المصطفين لشرعته
ولينصرنّ اللهُ ناصرَ دينه * حقاً كما قد قاله فى آيته(١)
وتجنبوا تعليم مدرسة بها * لايدرس الدين الحنيف بصحته
فى قول عبد القادر التلميذ ما * يكفيك وعظاً يالبيب لخبرته
ومقاله دونته فى نثرنا * كى يعلم القراء قوة حجته(٢)
فتنبهوا يامسلمون وعلموا * أولادكم دين السلام بشرعته
وليحفظوا القرآن مع تعليمهم * ماينبغى للعيش حسب ضرورته

السيد محمد عبد الله من أعيان القاهرة وقد تأسس فرع لها بجهة سيدى حسن الأنور فى اكتوبر سنة ١٩٣٢م وقد نشرت هذه الجمعية فى بدء تكوينها بياناً ملخصه مايأتى

جمعية الشفقة الاسلامية

لتعليم القرآن الكريم والدين مجاناً

فرع الأنور

درج السلف الصالح من المسلمين منذ عصر النبوة على العناية بتعليم أطفالهم بعد القراءة والكتابة مايناسب مداركهم من أحكام الدين وقواعد الايمان والاسلام

---

(١) قال الله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) سورة الحج

(٢) تجد هذا المقال بعد منشور البابا

ولتعتنوا بمدارس القرآن كي * تحيا القلوب بنوره وبحكمته
فالناس زين حبهم لمتاعهم * ولهوا عن المولى وخير مثوبته
في آل عمران اقرءوا وتدبروا * هدى الاله لخلقه فى آيته (١)
فمن اهتدى فله النعيم ومن أبى * فجزاؤه نار الجحيم بشقوته
إن تذكروا الله القوى يذكركمو * ويمدكم من فضله بمعونته
أستغفر الله العظيم لزلتى * وأتوب توبة مخلص فى طاعته
متمسكا دوما بشرع المصطفى * خير النبيين الكرام بشرعته

مع تحفيظهم القرآن الكريم جميعه أو مقداراً منه حتى ينشئوا نشأة دينية صحيحة تكون لهم هدى ونوراً فى جميع أدوار حياتهم .

ثم طغى سيل المدنية الحديثة على بلاد الاسلام فانقلبت أسس التعليم فيها وانصرفت الرغبة إلى تقليد الاوروبيين تقليداً أعمى فى النافع والضار وإلى الخروج على التقاليد الاسلامية وكان من جراء هذه الثورة الفكرية أن ألغيت أصول التعليم القديمة واستبدلت بأصول منقولة عن أوربا بدون اعتبار لملاءمتها لحالتنا ولديننا

فدفعت الغيرة بعض المسلمين المحبين لدينهم إلى استرجاع تربيتهم الدينية بتأسيس مدارس على طريقة السلف الصالح تعنى بتلقين الاطفال القرآن الكريم ودينهم وتغرس فى نفوسهم شجرة الايمان والاسلام وكان ممن وفقهم الله لذلك رجل من أعيان القاهرة وصلحائها ذلك الرجل هو السيد محمد عبد الله الذى لم يمنعه كبر سنه من أن يقوم بدعوة من يتوسم فيهم الخير من صالحى الامة إلى تأسيس

---

(١) قال الله تعالى [زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد]

صلى عليه الله ماهب الصبا * يوماً وما فاح الشذا من روضته

{ ختام الوصل }

وختام قولى فى السياسة ان دعوا * من لم يكن اهلا لها بكفاءته
وادعوا لها من يستطيع قيامه * فيها بأخلاص وحسن سياسته
وسلوا (الأله) العفو دوما واعتنوا * بصلاتكم وزكاتكم مع طاعته
وتأهبوا بجميع ما فى وسعكم * لدفاعكم عن قطركم ووقايته
وتعلموا العلم الذى من شأنه * قهر العدو وحفظكم من فتنته

جمعية خيرية تقوم بافتتاح مدارس لتعليم القرآن الكريم للفقراء مجانا من أبناء المسلمين وتربيتهم تربية دينية صحيحة لايخشى عليهم معها بعد أن يكبروا من الزيغ والضلال وقد بذل فى هذا السبيل من ماله ووقته وصحته مايشكره عليه جميع المسلمين وجاهد جهاد الابطال حتى كلل الله مسعاه بالنجاح

فيا أهل النجدة الاسلامية والغيرة الدينية ندعوكم باسم الدين إلى تعضيد هذه الجمعية التى تكون لها بجهة سيدى حسن الانور تحت رياسة صاحب هذا الكتاب (المنظومة الشكرية فى النصائح الدينية)

والاشتراك الشهرى أقله خمسة قروش صاغ ومع ذلك فان الجمعية تقبل أى تبرع كان فكل مشترك له الحق فى تعليم من أراد من أولاده فى مدارس الجمعية والله لايضيع أجر المحسنين

هذا وقد افتتحت الجمعية الرئيسية ست مدارس كما افتتحت الجمعية الفرعية أول مدرسة لها فى مارس سنة ١٩٣٢ وتضم الآن أكثر من مائة تلميذ

تحريراً فى ١٥ يونيه سنة ١٩٣٢

فالدين والعلم المفيد كلاهما * للآخر الحصن المنيع بقوته
وهما سبيل من ابتغى فى ذى الدنا * عزاً وفى الأخرى دوام سعادته
فتدبروا القرآن ثم تفكروا * فى صنع رب العالمين وقدرته
وَاسعوا كأمر الله يا أهل النهى * وادعوا العباد لدينه وهدايته
من يتبع نهج (الرسول) فقد هدى * للحق قوما واهتدى بسلامته
فسلامة (الانسان) حسن فعاله * مع (ربه) والناس حسب شريعته
أستغفر (الله) العظيم إلهنا * هو قابل (التوب) الغفور برحمته
ثم الصلاة على النبى (محمد) * و(الأنبياء) و(آله) وصحابته

موقف العالم الحالى

﴿ البابا يبحث في المعضلة الأدبية والاقتصادية
ويشير الي أسبابها ويصف علاجها ﴾

نشر قداسة البابا نشرة بناها على موقف العالم الحالى والمشكلات الطارئة وما تقتضيه من العلاج الناجع

فاستهلها ببسط الحالة المفجعة التى أنشأتها الأزمة الاقتصادية والبطالة عن العمل وهى حالة سعت الأحزاب الطامعة إلى استثمارها والانتفاع بها

وقال البابا أن تبعة تلك الأزمة تقع على الانانيين وأصحاب الجشع والمحتكرين للأموال والمتسلطين على الأسواق العالمية

فيجب على جميع المسيحيين أن يتحدوا اتحاداً متواصلا لمكافحة الذين ينكرون وجود الله .

ولمح البابا بيوس الحادى عشر إلى نشرة سابقة أصدرها وقد أسهب فى الكلام بلهجة شديدة لتوزيع خيرات الأرض توزيعاً عادلا وأشار خاصة إلى أن الدين

والصالحين (المخلصين) لربهم * من بدء ذى الدنيا ليوم قيامته

﴿ ختام الجزء ﴾

وهنا بحمد الله أختم جزءنا * هذا وأرجو عفوه من منته
عما عساه يكون فيه مخالفاً * للشرع رغم مرادنا بحقيقته
إذ ليس معصوماسوى من خصه * رب العباد بحفظه وبعصمته
كالأنبياء ورسله إذ أنه * بالوحي فضلهم وحمل شريعته
فاقبل إلهى ما كتبت فانني * أبغى به منك الرضا بأدامته
واغفر لنا يا ربنا واكتب لنا * عملا بفضلك نافعاً بمثوبته

المسيحى قد اعترف بأنه يؤيد دائماً جميع ماتبذله المدنية من الجهود العادلة والتقدم لاتساع نطاق التحسن فى المجتمع الانسانى وان أفضل علاج لذلك هو الصلاة والتوبة ثم إن فى جميع الأمم أشخاصاً يبتهلون إلى الله ليجعل أركان السلام وطيدة فى العالم ولا يمكن أن يكون أولئك الاشخاص محركين لعوامل الخلاف بين الناس فالذين يرفعون عقولهم بالصلاة اليه تعالى لايسعهم أن يثيروا المطامع الوطنية من ربضتها ولا يقر لهم قرار حتى يروا السلام ينزل من مصدر كل خير ويستقر على أصحاب الارادة الحسنة

فالى التوبة الحقيقة ندعو الناس ويجب أن نذكر النفوس أن التوبة هى من طبيعتها اعتراف بالنظام الأدبى فى العالم والسعى لاعادته إليه ولا تكفى المعاهدات والاجتماعات ولا المؤتمرات الدولية ولا الاتفاقات الرسمية ولا الجهود الكريمة الصادقة التى يبذلها رجال الحكومات إذا لم يعترف الناس قبل كل شىء بما للناموس الطبيعى والالهى من الحقوق المقدسة اهـ مع الاقتصار على مايتفق والعقيدة الاسلامية فتدبروا ماقلته فى النظم

وفرغت من تأليف هذا الجزء فى * إحدى وخمسين انتهت من هجرته
من بعد الف والمئات ثلاثة * أرجو انتفاع من اعتنى بقراءته
وسأبتدى باسم الاله وعونه * فِي رابع الاجزاء قصد إفادته
وهو الختام لذا الكتاب فختمه * مسك بفضل الله حسب مشيئته
إذ فيه ذكر النيل روح بلادنا * مع ذكر روح العالمين وسيرته
طه رسول الله أُرْسل كافَّة * للناس بالدين الحنيف وشرعته
هو رحمة للعالمين كما أتي * فى قول مولانا بمحكم آيته(١)
وسيشمل الختم المبارك ماترى * فيه الفوائد فانتفع بدراسته

حادث ذو شأن في الجامعة الاميركية

احتفلت الجامعة الاميريكية فى القاهرة بتوزيع درجاتها وجوائزها العلمية على الفائزين من طلبتها فأقامت لهذا الغرض فى منتصف الساعة التاسعة من مساء أمس مهرجاناً اجتمع لها فيها عدد كبير من الادباء والاعيان فاستقبلهم مديرو الجامعة مرحبين ثم بدأت الحفلة بدخول موكب أساتذة الكلية بملابسها الخاصة ثم تليت كلمة ابتهال إلى الله وقف على اثرها رشاد شوا افندى فشكر من أجابوا دعوة الجامعة

وكانت الحفلة برياسة الاستاذ كارلتون مكستون عميد الجامعة بالنيابة فألقى خطبة انجليزية مطولة سرد فيها تاريخ الجامعة منذ نشأتها إلى اليوم : ثم وقف صاحب السعادة الدكتور على ابراهيم باشا عميد الجامعة المصرية بالنيابة فألقى خطاباً عن مصر وحالتها الصحية : وبعد ذلك وزعت الجوائز والدبلومات على مستحقيها وحدث حينئذ أن طالباً من الطلبة الذين استحقوا الدبلوم وأخذوها وهو

---

(١) قال الله تعالى [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] سورة الانبياء وقال جل شأنه [وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لايعلمون] سورة سبأ

وادع الاله بأن يتم كتابنا * ويمدنا من فضله بمعونته
وابدأ دعاءك بالصلاة على النبي * واختم بها كي يستجاب برمته
وعليه صلوا كلما ذكر اسمه * يامؤمنون وسلموا لتحيته
فهى السبيل مع الرسول لقربنا * وهي الوسيلة لاتصال مودته
فتزودوا بصلاتكم وبكل ما * أمر الاله كما أتى بشريعته
يغفر لكم ربى ويرفع مقته * عنا جميعاً باتباع هدايته
صلى عليك الله يانور الهدى * ياخاتماً المرسلين ببعثته
وعلى النبيين الكرام جميعهم * والمخلصين لربهم فى طاعته

عبد القادر افندى الحسينى نجل كاظم باشا الحسينى الزعيم المعروف فى فلسطين وقف على المنصة وفى يده الشهادة التى أخذها ثم أتجه إلى الحاضرين وقال لهم ان لديه كلمة يريد أن يصغوا اليها . وهذه الكلمة هى إن هذه الجامعة تظهر أمام الناس فى مظهر المدرسة العلمية ولكنها فى الحقيقة بؤرة افساد للعقائد الدينية وهى تطعن فى الدين الاسلامى ولذلك لايصح للمسلمين أن يبقوا أولادهم فيها . ثم قال إنه يقول هذا لينبه إليه المصريين والحكومة المصرية وإنه لم يكن يقوله قبل ذلك لانه كان طالباً أما الآن وقد تخرج وأخذ شهادة الدبلوم فهو يقوله للمسلمين والأقباط على السواء

ثم نزل الطالب وجلس على كرسى فى القاعة بينما كان الحاضرون يسألون عنه ويتحدثون فى الكلمات التى سمعوها منه وانتهى الاحتفال بعد ذلك بدقائق لأنه لم يكن باقياً من الطلبة الذين يستحقون الدبلومات غير اثنين أو ثلاثة

وقد سألنا صباح اليوم الجامعة عما تعرفه من أخلاق عبد القادر افندى الحسينى وسيره فقالت إنه كان فى كل سنى الدراسة حسن الاخلاق حسن السير مجداً مجتهداً ثم أبلغنا سكرتير الجامعة أن مجلس إدارة الجامعة اجتمع على أثر ماحدث أمس وقرر سحب الشهادة التى أعطيت لهذا الطالب

عريضة حزب الأحرار الدستوريين

إلى صاحب الجلالة الملك

نشرت جريدة الاهرام بتاريخ ١٧ - ٦ - ١٩٣٢

أبلغنا حزب الأحرار الدستوريين البيان التالى .

اجتمع مجلس إدارة حزب الأحرار الدستوريين فى الساعة الحادية عشرة من صباح أمس برياسة حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا واستمر فى مناقشة الموقف الحاضر فى مصر مما كان قد بدأه مساء الثلاثاء الماضى وانتهت المناقشة بأن قرر الاعضاء بالاجماع رفع خطاب إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك بطلب تأليف وزارة قومية تتولى حل الأزمات الدستورية والاقتصادية والسياسية والخلقية مما زجت هذه الوزارة البلاد فيها

وقد توجه حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الحزب إلى سراى عابدين فى الساعة الخامسة بعد ظهر أمس وسلم الخطاب إلى احمد احسان بك التشريفاتى لرفعه إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك . وهذا نص الخطاب .

ياصاحب الجلالة

أتشرف بأن أرفع إلى مقام جلالتكم السامى أن الأزمة الاقتصادية التى تنوء بها مصر قد بلغت حداً يهدد مصير البلاد فى حاضرها ومستقبلها بأشد المخاطر ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الوزارة الحاضرة لم توجه لعلاج هذه الأزمة مايجب من عناية وأنها شغلت بفرض الانقلاب الدستورى الذى أحدثته على خلاف إرادة الأمة وسلكت فى سبيل فرضه خطة زادت الأزمة شدة وعرضت إيراد مصر القومى وثروة الملايين من الفلاحين والمزارعين للضياع كما عرضت شئون مصر العامة للخطر وأداتها الحكومية للفساد . فهى فى سبيل فرض دستورها على البلاد قد مثلت رواية انتخابات لم تشترك الأمة فيها ومع ذلك أقامت على أساسها برلمانها ولكى تكره الناس على الأذعان لما صنعت أطلقت يد رجالها ليذلوا كل من لايذعن وليعبثوا بحقوقه ومصالحه ظلماً وعلى خلاف كل قانون . بذلك انتهكت حرمات المنازل حتى صار اقتحامها وتفتيشها أمراً عاديا ، وقضى على حرية الاجتماع وحرية

الرأى وحرية الصحافة ، وعطل كل نشاط عام مشروع وبث العيون والجواسيس لتتبع الناس فى حياتهم الخاصة ، وحورب كل انسان لايعلن إيمانه بسياسة الوزارة أشد الحرب فى حريته وفى رزقه وعرضت الرشوة على من حسبت الحكومة أن الرشوة تنجع فى ضمهم إلى صفها

ياصاحب الجلالة

هذا المجهود الذى بذلته الحكومة وما تزال تبذله دفعها إلى التبذير فى أموال الدولة بما جعلها فى حاجة دائمة إلى انتزاع أموال جديدة من دافعى الضرائب : وزاد فى حاجتها إلى المال مادأبت عليه من البذخ والاسراف والانفاق على أعمال لاتدعو الحاجة اليها . وكان من ذلك أن أدى الحاح الحاجة إلى المال بها حتى لجأت إلى الكرباج فى اقتضاء الضرائب وإلى زيادة الرسوم الجمركية زيادة فاحشة وإلى اقتراح ضرائب جديدة لم تعرفها مصر منذ عشرات السنين . بذلك زادت الناس عسراً والأزمة الاقتصادية شدة حتى عجز الناس عن اداء ماعليهم وعجز ملايين الفلاحين والمزارعين عن أداء الضرائب ووقفوا ينظرون إلى الحكومة تمتد يدها بالحجز على محصولاتهم وعلى أراضيهم معاونة بذلك على بيع هذه الأراضى جبراً لتنتقل أمام أعين ملاكها المصريين وأمام أعين أبنائهم وذويهم إلى يد غير مصرية وبينما تنزع أراضى المصريين عنهم لأنها لاتغل ثمرة تذكر تصر الحكومة باسم التوسع الزراعى على إنشاء خزان جبل الأولياء مع اقتضائه ملايين من الجنيهات أجدر بها أن ترصد لتخفيف الأزمة ، ومع أنه حلقة فى سلسلة مشروعات الرى الكبرى يجب تأجيلها حتى تنكشف الحال ولا تنفك الحكومة تكدس على دافعى الضرائب من الأعباء مايرهقهم ، وقد طال بالناس امعان هذه السياسة فى نزع ثروتهم عنهم حتى تضاءل أملهم فى انفراج الأزمة وصار كل واحد منهم ينتظر دوره فى الخراب ومن شأن اليأس أن يحدث فى النفوس من الأثر ما يخشى معه أن يحدث فى الحال الاجتماعية من أسباب الانقلاب مالا ترضاه جلالتكم ومالا يعلم مدى أثره إلا الله وحده

يا صاحب الجلالة

منذ قمتم جلالتكم على ملك هذه البلاد وأعلنتم استقلالها امتلأت الأنفس بالرجاء أن يتم لمصر استقلالها وأن تكمل لأهلها حريتهم ، وأن يكون عهدكم عهد

مجد لهذا الوطن وأبنائه ، وعهد رخاء ونعمة لسكان مصر جميعاً وقد أهدرت الوزارة الحاضرة ثروة مصر كما أهدرت كرامة المصريين وأضاعت ما كسبت هذه البلاد بجهودها فى سبيل حريتها واستقلالها ولو استمرت هذه السياسة لقضى على حاضر هذا الوطن ومستقبله. وهذا مالا نرضاه لعهد جلالتكم ولا نرضاه لهذا الوطن ولا يزال الأمل فى الخروج بالبلاد مما زجت بها هذه السياسة فيه من أزمات اقتصادية وأخلاقية واجتماعية وسياسية. وإنما يتحقق هذا الأمل بالمسارعة إلى تضافر جهود الأمة مجتمعة على نحو مافعلت الأمم الأخرى فى بلاد العالم الدستورية لتخطى أزمتها الاقتصادية . ومظهر هـذا التضافر قيام وزارة قومية تمثل عناصر الشعب الصالحة جميعاً وتتكون من رجال عرفوا بالنزاهة والشرف فى ماضيهم وحاضرهم ولم يشتركوا فى فرض السياسة التى زجت بالبلاد فى هذه الأزمات . فاذا تألفت هذه الوزارة أعادت الثقة إلى النفوس ، وردت النظام والعدل إلى نصابه فى حمى القانون وأصلحت الادارة الحكومية من الفساد الذى جرته عليها وسائل الوزارة الحاضرة فى الحكم وأعادت النظام الذى قرره دستور الأمة منذ سنة ١٩٢٣ . وأقامت الحياة النيابية بتقاليدها الصحيحة باجراء انتخابات حرة تمثل البلاد تمثيلا صادقاً فى برلمان تستند الوزارة الى ثقته وأتمت الاتفاق الذى مافتئت مصر وانكلترا تسعيان لعقده منذ سنة ١٩٢٠ اتفاقاً حراً شريفاً بين الشعبين المصرى والانكليزى ، وتضامنت مع الأمة فى التضحية للخروج من الأزمة الاقتصادية وأنقذت البلاد بذلك كله من هذه الأزمات التى تهدد حاضرها ومستقبلها بأشد الأخطار

ياصاحب الجلالة

لى أعظم الثقة إذ أتشرف بعرض هذا الرأى على أنظاركم السامية بأن جلالتكم ستعيرونه من عنايتكم ما يقى البلاد نتائج سياسـة الوزارة الحاضرة وما يعيد الى النفوس الثقة بالمستقبل والطمأنينة إلى أن هـذا العهد عهد رخاء ونعمة ، وعهد استقلال وحرية

وإلى مقام جلالتكم السامى أرفع أجمل عبارات الاخلاص والولاء

فى يوم الخميس ١٦ يونيو سنة ١٩٣٢

رئيس حزب الأحرار الدستوريين

محمد محمود

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

حكى أنه لما ظلم احمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى سيدة من الصالحات رضى الله تعالى عنها وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه وقالت يا أحمد بن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم أى (أعطيتم نعما وخدما) ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم ـ هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد أجعتموها وأجساد عريتموها اعملوا ماشئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا لله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فعدل لوقته

وحكى أن بعض الملوك أغار على قرية فنهبها وأخذ أموال أهلها ومواشيهم ودوابهم وفتك فيهم بالقتل وغيره فخرجت عجوز من بعض الدور فنظرت اليه وقالت يا ويلك من ديان يوم الدين إذا انشقت السماء وبرز الرب لفصل القضاء فقال لها ياعجوز أما سمعت فى القرآن (ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) فقالت له ياهذا أنسيت الآية الاخرى التى بعدها فى السورة (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) فقال الملك ردوا عليهم جميع أموالهم فردوه ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لاتقنط وهو الذى يقبل التوبة عن عباده

ومن جملة الظلم إعانة الظالم والدعاء له وقد ورد من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله فى أرضه وورد الظلمة وأعوانهم فى النار وورد ينادى مناد يوم القيامة اين الظلمة وأشياع الظلمة وأنصارهم ومن يعينهم حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلما فيجمعون فى تابوت من حديد فيرمى بهم فى جهنم وورد من مشى مع مظلوم يعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه أزل الله قدميه على الصراط يوم تدحض أى تزلف فيه الاقدام وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ☼

﴿ بيان الخطأ والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	٣	البَحَرَ	البَحْرِ
٦	١	وعن	عن
٧	٤	كْ	كفّ
١٢	١٣	والاقل	وإلا قتل
١٥	١	آلاله	الإله
١٩	١٩	خيراً بل	خيراً لهم بل
٢٢	٢١	وأولد	أو ولد
٤٠	٢٢	مصحبة	مصاحبة
٤٠	١٣	ثوبه	ثوابه
٤٠	٢٣	أو أدنى	وأدنى
٤٩	١٨	ان شاء الله	إن شاء يهودياً
٥١	٣	فجزؤه	فجزاؤه
٥١	٩	الزئر	الزائر
٧٠	٥	أبد	بدأ
٧٥	٢٧	فاسله	فسله
٧٥	٢٧	نفقته	أنفقته
٨٣	١٧	التسبيح والتهليل	التسبيح والتحميد والتهليل
٨٦	٣	حدته	بوحدته
٩٣	١٤	قثاء	فتاه
١٤٨	١٠	فبه	به

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٥٠	١	وتر	وترى
١٥٠	٦	فيه	منه
١٥٢	٣	مته	برمته
١٧٠	١٣	حادثة	حاثة
١٧١	١٦	فالفتى	فالفنى
١٧٢	١٨	أحشن	أحسن
١٧٢	٢٢	مايملك	مايلك
١٧٣	١١	اقندا	اقتدى
١٧٩	١٦	فأولالك	فأولئك
٢٠٦	١٩	ترتيبهم	تربيتهم
٢٣٥	١٠	بعض	بغض
٢٣٧	٨	شيدا	شيدوا
٢٣٨	٦	قال	قام
٢٣٨	١٧	اتصرف	اتصرف
٢٣٨	٢٦	الجوازى	الجوزى
٢٤٠	٢	بن	ابن
٢٤٢	٦	يلى	ليلى
٢٤٣	١٧	الظالم	غير الظالم
٢٤٥	٥	وغوايته	بغوايته
٢٤٥	٧	لكن	لكنّ
٢٤	٨	مشاركهم	مشاركيهم
٢٤٧	١٠	لكرمته	لكرامته

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٨	١١	وجورم	جورم
٢٥١	٤	وأق	وأبق
٢٥١	٩	لد وته	لدعوته
٢٧٥	٤	لصلاخ	لصالح
٢٧٥	٦	قبوله	قوله
٢٨٠	٥	هب	ذهب
٢٨٠	٩	وكذا	وكذلك
٢٨٧	١	فى أمته	فى مدته
٣٠٥	٨	رعيته	رعايته
٣٠٥	٢١	بديته	بدنه
٣١٠	٦	بالنثر	بالنظم
٣٢٠	١	بالعف	بالعنف
٣٢٣	٣	واساءته	ومضرته
٣٧٢	٨	اثنا	الثناء

﴿ انتهى ﴾

﴿ شكر وثناء ﴾

يشكر المؤلف حضرات أصحاب الفضيلة الأساتذة الشيخ على حواش والشيخ جاد سليمان والشيخ حسنين خليفه والصديقين الفاضلين الاستاذين أمين فتحى وحسين سامى المهندس كما يشكر حضرة الشيخ عيسى وهدان وحافظ افندى محمد داود « صاحب المطبعة » وكذلك عمالها على ماقدموه من مساعدات ومجهودات فى انجاز هذا الكتاب والله المسئول أن يجزى الجميع خير الجزاء . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

السيد شكرى باشا

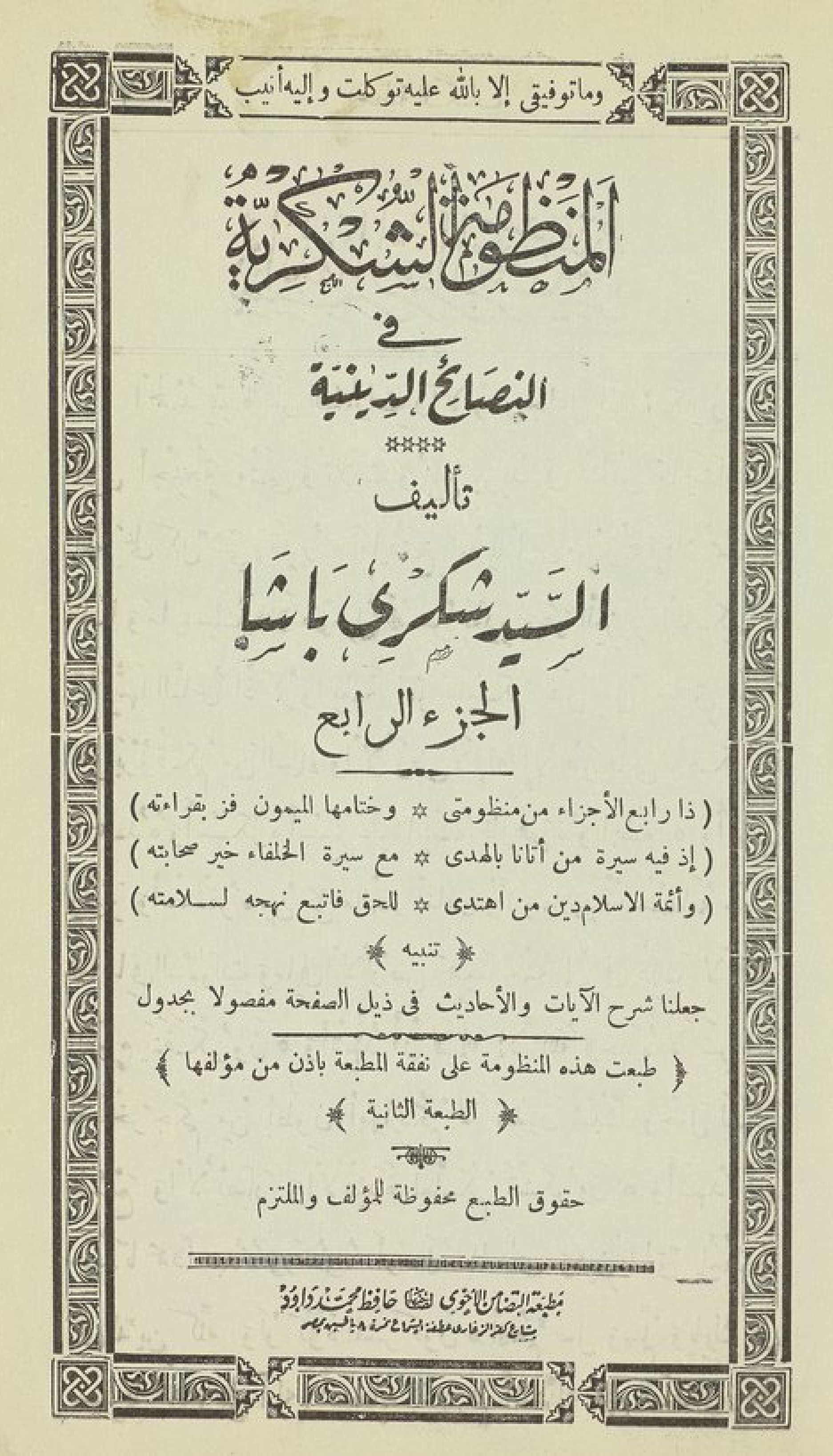
تحريراً بفم الخليج ١٥ صفر سنة ١٣٥١ هـ ١٩ يونيه سنة ١٩٣٢ م

فهرست الجزء الثالث من المنظومة الشكرية

تمت

{ فهرست الجزء الرابع من المنظومة الشكرية }

﴿ تمت الفهرست ﴾



وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

المنظومة الشكرية

في

النصائح الدينية

*****

تأليف

السيد شكري باشا

الجزء الرابع

(ذا رابع الأجزاء من منظومتي ✡ وختامها الميمون فز بقراءته)

(إذ فيه سيرة من أتانا بالهدى ✡ مع سيرة الخلفاء خير صحابته)

(وأئمة الاسلام دين من اهتدى ✡ للحق فاتبع نهجه لسلامته)

﴿ تنبيه ﴾

جعلنا شرح الآيات والأحاديث في ذيل الصفحة مفصولا بجدول

﴿ طبعت هذه المنظومة على نفقة المطبعة باذن من مؤلفها ﴾

﴿ الطبعة الثانية ﴾

مطبعة التضامن الأخوي لحضرة حافظ محمد داود

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير * ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم * يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون * أحمده وأشكره أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة * وأتوب إليه وأستغفره من كل ما اقترفناه سراً وعلانية . سبحانه سخر لنا ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون * وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون * اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين هم أشداء على الكفار رحماء

بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود * أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون *

﴿ أما بعد ﴾ فقد قال الله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون * وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون *) هذا وقد كانت النية معقودة على جعل الجزء الثالث نهاية هذا الكتاب. ولكن شاء الله أن نمتد القول ليمتد النفع والثواب فوضعنا هذا الجزء الرابع مشتملا على سيرة خير المرسلين وسيرة الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة المرشدين وغير ذلك مما يفيد القارئين ولقد كان من أمارات الخير والقبول أن الشروع في اعداد هذا الجزء وافق عيد ميلاد الرسول عام ألف وثلثمائة واحدى وخمسين هجرية . على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية . والله الموفق وبه نستعين . وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين *

سيرة المصطفى ﷺ

الوصل الثالث والثلاثون

في ميلاده وبعثته عليه الصلاة والسلام

(١) قال الله تعالى (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ

شرح الآيات والأحاديث

يقول الله تعالى ، مخاطباً العرب ، وهم القوم الذين بعث فيهم المصطفى ﷺ [لقد جاءكم] أى بالهداية والرسالة [رسول من أنفسكم] أى منكم ، فهو معروف بينكم بنسبه وبأخلاقه ، فنسبه من خيرة الأنساب ، وأخلاقه من أكرم الأخلاق ؛ ليس دعيّاً ، ولا ملحقاً ، ولا كاذباً ، ولا خائناً حتى يتهم أو تحوم حوله الشبه ، والشكوك ، والظنون ، فقد عرف آباؤه بعفتهم ، وطهارة نسبهم ، وعرف هو بالصدق ، والأمانة ، والرزانة ، والفطانة ؛ وكان جديراً بهم ، وقد عرفوه أن يكونوا أول الناصرين وأول المصدقين ولذا وبخهم الله فى آية أخرى على عدم اتباعهم له بقوله [أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة] فسماه صاحبهم لأنه نشأ بينهم وعرفوه كما يعرف الصاحب صاحبه ، ونفى عنه الجنون الذى اتهمه به بعضهم كذباً وافتراء وقد قرئ [من أنفَسكم] بفتح الفاء : أى من خياركم وأحسنكم ، وأشرفكم ، وأرفعكم قدراً ﴿وفى الحديث﴾ «إن الله أصطفى كنانة من ولد إسماعيل» ؛ الحديث : وسيأتى الكلام عليه *

ثم وصف الله هذا الرسول الكريم بأنه [عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم] أى صعب عليه وقوعكم فى العنت ، وهو الشدة والمكروه ، وحريص على هدايتكم لتنالوا السعادة فى الدنيا والآخرة ؛ فهو بدعوته إياكم إلى التوحيد والإيمان ، ونبذ الشرك ، وعبادة الأوثان ؛ يحب لكم الخير ويكره لكم الضرر : ثم وصفه الله

تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)

(٢) قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيرًا * وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَكَفَى بِاللّٰهِ وَكِيلًا)

بقوله [بالمؤمنين رءوف رحيم] يريد لهم الخير ، والرأفة شدة الرحمة : وفى قوله [بالمؤمنين رءوف رحيم] إشارة إلى أن الجديرين برأفة المصطفى ورحمته دنيا وأخرى هم المؤمنون وفيه إنذار بضد ذلك للكافرين فى الدنيا والأخرى ، فقد أمر صلى الله عليه وسلم بقتالهم فى الدنيا وهم محرومون من شفاعته الخاصة بالمؤمنين فى الآخرة ومن حرصه على هدايتهم فى زمنه وأن لا يقع بهم مكروه ذلك الحادث المشهور الذى ورد فى الحديث الصحيح يوم أن آذوه ونزل ملك الجبال وعرض عليه أن يخسف بهم الأخشبين وهما الجبلان العظيمان المحيطان بمكة فكان جواب النبى صلى الله عليه وسلم أن قال : [بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً] ومن ذلك أنه لما أمكنه الله منهم وهم أسرى فى غزوة بدر قبل منهم الفداء راجياً هدايتهم ومن ذلك أنه لما فتح مكة عفا عنهم وقال : [اذهبوا فأنتم الطلقاء] قال الحسن بن المفضل لم يجمع الله لأحد من أنبيائه اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبى صلى الله عليه وسلم فسماه [رءوفاً رحيما] وقال : [إن الله بالناس لرءوف رحيم] اهـ كلامه

ثم قال تعالى [فان تولوا] عن الايمان بعد ذلك [فقل حسبى الله] هو كافينى لأنه [لا إله إلا هو عليه توكلت] ومن يتوكل على الله فهو حسبه [وهو رب العرش العظيم] وخص العرش بالذكر هنا لأنه أعظم المخلوقات

﴿ فائدة ﴾ قال بعض العلماء من قرأ هاتين الآيتين صباحاً ومساء وكرر الثانية سبعاً كان هذا دليلا على عدم موته فى ذلك اليوم ، فان كان قد قضى أجله لم يوفق للقراءة

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) قال رسـول الله ﷺ « إنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ

ويقول الله تعالى فى سورة الأحزاب [يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً] وفى هذا الخطاب تشريف للرسول ﷺ وقد كثر فى القرآن مثل هذا النداء وهو دليل فضـل الرسول على غيره من الرسل لأنه لم يخاطب غيره بهذا النداء وقد بين الله له مهمته التى كلفه بها فقال : [إنا أرسلناك شاهداً] على قومك الذين بعثت فيهم وستؤدى هذه الشهادة يوم القيامة كما قال الله فى سورة النساء [فـكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ، يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً] وهذا من الانذار لأن الشخص إذا علم أن هناك شاهداً على جريته كان على حذر منها والمهتدى من هداه الله . ثم قال تعالى [ومبشراً ونذيراً] والتبشير الوعد بالخير لمن صـدق وآمن والانذار الايعاد بالشر لمن كذب وكفر : وفى **قوله** تعالى [وداعياً إلى الله بأذنه] رد بليغ على من ادعى من قريش أن الرسول ﷺ إنما نصب نفسه هادياً ، ومرشداً لتكون له الـكلمة ، والغلبة ، والسيطرة ، والرياسة فهذه الآية : تقول أنه أرسل داعياً إلى طاعة الله لالطاعة نفسـه وللخضوع لله لا لنفسه ولعبادة الله لا لعبادة نفسه وأن دعوته باذن الله وأمره لا من تلقاء نفسه وفى **قوله** [وسراجاً منيراً] مدح عظيم للمصطفى ﷺ وذم لمن لم يؤمن به بأنه أعمى فان السراج المنير لا ينكره إلا من فقد البصر : ثم قال الله تعالى [وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً] وهو الجنة ويفهم منه أن أنذر الـكافرين بضد ذلك ولما كان المشركون قد عرضوا على المصطفى ﷺ أن يعرض عن ذم آلهتهم وأن يترك تلاوة مانزل من الآيات فى صدد ذلك نهاه الله عن إطاعتهم فقال

مِنْ خِيارٍ »

(٢) وقال ﷺ « خَرَجْتُ مِنْ نِكاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إلى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي لَمْ يُصِبْنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ »

[ولا تطع الكافرين والمنافقين] ولما كان المتوقع الأذى بعد ذلك أمره الله بتحمله فقال : [ودع أذاهم وتوكل على الله] فهو يكفيك شر هذا الأذى وهذا معنى قوله [وكفى بالله وكيلا] ويحتمل أن يكون المعنى ودع أذاهم أى لا تؤذهم إن قدرت على ذلك حتى تؤمر بأمر وهذا قبل نزول الأمر بالقتال كقوله تعالى [فان تولوا فقل حسبى الله] والله أعلم

وفى الحديث الأول يقول الرسول ﷺ « إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى بنى هاشم من قريش واصطفانى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار من خيار » ومن المعلوم أن نسب المصطفى ﷺ ينتهى إلى اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وهذا مقطوع به كما يؤخذ صراحة من الحديث ولكن المختلف فيه هو عدد الأجداد من عدنان إلى اسماعيل لذلك فضل العلماء الامساك عن العد بعد عدنان : أما النسب إلى عدنان فمتفق عليه وعلى عدده ؛ فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب [وهو حكيم] بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر [وهو قريش على الأصح] ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وقد علمت أن قريشا المذكور فى الحديث هو فهر على الصحيح ومعنى الاصطفاء من هذه الطبقات العظيمة ورد فى حديث آخر قال ﷺ « لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لا يتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما » وقد ذكر فى الحديث أربع طبقات فاضلة هى ولد اسماعيل وكنانة وقريش وبنو هاشم ولم تذكر كلمة الخيار إلا ثلاثة ، وذلك على عادة العرب الذين لا يكررون شيئا أكثر من ثلاث

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

من غير طه رحمة بولادته * للعالمين جميعهم وببعثته

بشريعة الاسلام جاء متمما * لمكارم الأخلاق منهج حضرته

قد أكمل المولى لنا دين الهدى * دينا حنيفا مرتضى بسماحته

وأتم نعمته علينا وارتضى * دينا لنا الاسلام فز باقامته

لتنال فى الدارين عزا معرضا * حسب اجتهادك فى اتباع هدايته

أنعم بدين جاءنا طه به * نعم الحريص على هداية أمته

شكرا لرب العالمين لجعلنا * من أمة المختار خير بريته

مرات وإن اقتضاه المقام . وفى الحديث الثانى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدنى أبى وأمى لم يصبنى من سفاح الجاهلية شىء » ومعنى قوله خرجت من نكاح أن اجتماع آبائه بأمهاته كان على نكاح كنكاح الاسلام فى استيفائه الشروط المذكورة فى نكاح الاسلام وقد ورد ذلك صراحة فى بعض الروايات قال صلى الله عليه وسلم « ما ولدنى إلا نكاح الاسلام » أى يشبهه . أما سفاح الجاهلية وهو الزنا فأنواعه كثيرة منها أن يعاشر الرجل المرأة مدة فان أعجبته أمسكها وإلا فارقها ؛ ومن هنا تعلم أن العادة الغربية فى المصاحبة قبل الزواج عادة جاهلية قديمة ليست من المدنية وإنما المدنية هى نظام الاسلام ؛ ومن أنواع السفاح أن تكون المرأة فراشا لعدة رجال فان ولدت ألحقت ولدها بأكثرهم شبها ثم عاشرته . والحمد لله على نعمة الاسلام الذى محا الله به هذه العادات القبيحة ونسأل الله أن يهدى الناس جميعا إلى الصراط المستقيم وصلى الله على سيدنا محمد المطهر من جميع النقائص والآفات ، الموصوف بكل الكمالات *

رءوف رحيم من صفات كماله * وكذا الجمال مع الجلال بوفرته
من ذا الذي كملت محاسن وصفه * غير النبي محمد من نشأته
خلقا وخلقا قد سما خير الورى * ختم النبيين العظام بشرعته
أخذ الإله عليهمو ميثاقهم * أن ينصروه ويؤمنوا برسالته
فجميعهم قد قرروا إيمانهم * بنبينا متعهدين بنصرته
وعليه صلى الله في تنزيله * وكذا الملائكة الكرام لرفعته
فعليه صلوا مخلصين وسلموا * عملا بأمر الله منزل آيته(١)
وأن اذكروا المولى كثيرا إنه * دوما يمد الذاكرين بوصلته
وعليهمو كرما يصلي ربنا * وكذا الملائك لاتباع هدايته

نبذة في شأنه ﷺ

من ميلاده إلى بعثته

روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا أنس الخ الحديث ومعنى **قوله** [ان الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره] أي من نور خلقه سبحانه وتعالى وروى الترمذي بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله

(١) قال الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) سورة الأحزاب

فالله يهدى من يشاء لنوره * وبقى من الظلمات أهل محبته
من آمنوا بالله حقاً واهتدوا * بهداه فازوا بالرضا وسعادته
فالنور يسعى بين أيديهم غداً * بشرى لهم يوم الجزاء بجنته
الله نور واصطفى من نوره * نور النبى أساس كل خليقته
وبيان ذلك قد أتى فى نثرنا * كى تعلموا قدر النبى برفعته
فتمدحوا بشمائل الهادى الذى * قد خُصَّ فى فصل القضا بشفاعته
بحلو المقال بمدحه وبذكره * ولذا أتيت بنبذة من سيرته
بالنظم والنثر امدحوا ماشئتمو * طه فما أحلى مديح سيادته
ودعوا الدعاء لغير فى عيسى النبى * إذ أنه كفر برب بريته

« متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد » ولما خلق الله آدم أودع الله فيه هذا النور فكان يلمع فى جبينه وانتقل من آدم إلى (شيث) وكان (شيث) عليه السلام وصى أبيه على إخوته ثم ان شيثا أوصى ولده (أنوش) بوصية آدم وهى أن لا يضع هذا النور إلا فى الطاهرات من النساء ولم يزل هذا النور ينتقل من جيل إلى جيل حتى وصل هذا النور إلى سيدنا اسماعيل بن الخليل ابراهيم عليهما السلام ثم من جيل إلى جيل حتى وصل إلى أبيه عبد الله ابن عبد المطلب وطهر الله هذا النسب من سفاح الجاهلية كما تقدم فقد تزوج عبد الله بآمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسباً وشرفاً كما أن آمنة أفضل نساء قريش يومئذ نسباً وموضعاً وبنى عبد الله بآمنة فى شعب أبى طالب فحملت برسول الله ﷺ وظهر لحمله عجائب ولوضعه غرائب فقد كانت قريش فى جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الأرض وحملت الأشجار وجاءهم الخير من كل جانب فسميت تلك السنة التى حمل فيها برسول الله ﷺ سنة الفتح والابتهاج وأتاها آت حين حملت به فى منامها فقال لها أنت

في جزئنا الثاني بيان الحق في * عيسى المسيح وأمه وشريعته
جاء البيان مُفصّلاً فله ارْجعوا * كي تعلموا ماقد حوى بأداته
عيسى رسول الله جاء لقومه * يدعو لتوحيد الإله بشرعته
فكما تشاءون امدحوا رسل الهدى * لا سيما خير الجميع برتبته
فمديحه أعلا مديح في الورى * بعد الثناء على الإله لنعمته
كثر المديح ومن نفائسه الذى * فى بردة البوصير أو همزيته
ماذا يُقال لمدح طه بعد ما * مدح الإله جنابه فى آيته
فى بدء (نون) جاء مدح المصطفى * وكذا بآخر آية ببراءته(١)
سور الكتاب جميعها دلت على * مدح الرسول محمد وديانته

حملت بسيد هذه الأمة قالت آمنة « ماشعرت بأني حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء إلا أني أنكرت حيضتي وأتاني آت وأنا بين النوم واليقظة فقال هل شعرت بأنك حملت بسيد الأنام ثم أمهلني حتى إذا دنت ولادتي أتاني فقال لي قولي إذا وضعتيه أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً » ولما تم لها من حملها شهران توفى عبد الله وهو راجع من الشام مع جماعة من قريش سافروا للتجارة فمروا بالمدينة فتخلف عبد الله مريضاً عند أخواله بنى عدى ابن النجار فأقام عندهم مريضاً شهراً ثم توفى رحمه الله تعالى

قالت آمنة ولما أخذنى الطلق ولم يعلم بى أحد وعبدالمطلب فى طوافه سمعت وجبة عظيمة (يعنى أصواتا) وأمراً عظيما هالنى ثم رأيت كأن جناح طير أبيض مسح على فؤادى فذهب عنى الرعب وكل وجع أجده ثم رأيت نساء طوالا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بى فبينما أتعجب وأقول من أين علمن بى فقلن لى نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين

(١) لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم

من شاء ذكر الله أو مدح النبى * فتلاوة القرآن خير وسيلته
حبب إلينا ربنا القرآن كى * نتلوه دوماً عاملين بخطته
ولمدح طه كن لنا عوناً على * ما ترتضيه لقدره ومكانته
خصصت من أسمائك الحسنى له * أسماء لم تمنح لغير سيادته
منها رءوف ثم رحيم قد أتى * ببراءة لزيادة فى رفعته
وكذلك من أسمائه (نور) كما * جاءت (بمائدة) أدلة صحته
وبأشرف الألقاب قد ناديته * شرفاً وتمييزاً له عن إخوته(١)
وبباهر الآيات قد أيدته * فى كل طور من تطور حضرته

فى حمله ﷺ

وكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الأرض ومغاربها فأخذنى المخاض فوضعت محمداً ﷺ فنظرت إليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعه إلى السماء كالمتضرع المبتهل)
ومن عجائب ولادته ﷺ ما روى من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط أربع عشرة شرافة من شرافاته وغيض بحيرة ساوة (وهى فى بلاد الفرس) وخمدت نار فارس التى كانوا يعبدونها وولد ﷺ مختوناً مسروراً أى مقطوع السرة والصحيح أنه ﷺ ولد فى عام الفيل الذى أهلك الله فيه جماعة الحبشة الذين قصدوا الكعبة لهدمها وفيهم نزلت سورة الفيل والمشهور أنه ولد يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول عند الفجر . اهـ باختصار وتصرف من مولد العارف بالله سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه

ويوافق عام مولده سنة ٥٧١ ميلادية وسماه جده عبد المطلب محمداً ولم يكن هذا الاسم شائعاً عند العرب ولكن الله ألهمه أياه وكانت قابلته (الشفاء) أم

(١) المراد الأنبياء والمرسلين

كم آية دلت على إجلاله * ظهرت لدى حمل وحين ولادته

فهواتف البشرى بمدة حمله * جاءت لأم المصطفى كروايته

ورد الحديث بما رأته موضحاً * فى حملها بنبينا وولادته

قالت رأيت النور يسطع ضوءه * فبدت قصور الشام حين إضاءته

كمقالة الشفّاء قابِلَةُ النبي * شفت القلوب بقولها وملاحته

فى ولادته ﷺ

وبمكة أم القرى وُلد النبي * فغدا لها كل الفخار بطلعته

ميلادُه فى عام ذا الفيل الذى * قُصَّت لنا أنباؤُه فى سورته(١)

أصحابه جاءوا به كى يهدموا * بيت الإله فصدهم لحمايته

عبد الرحمن بن عوف وحاضنته (أم أيمن بركة الحبشية) أمة أبيه عبد الله وأول من أرضعته عقب الولادة أمه ثم أرضعته (ثويبة) أمة عمه أبي لهب أرضعته أياماً ثم جاءت نسوة من البادية يطلبن أولاداً يرضعنهم ابتغاء المعروف من آبائهم على عادة أشراف العرب فاختيرت لارضاعه (حليمة) السعدية فأخذته معها بعد استشارة زوجها (أبى كبشة) الذى رجا أن يجعل الله لهم فيه بركة فحقق الله رجاءهم وبدل عسرهم يسراً ودر ثديها بعد أن كان لا يكفى ولدها ودرت ناقتهم حتى أشبعتهم جميعاً وكانت أغنامهم تأتيهم شباعاً مع أن أرضهم كانت مجدبة واستمروا فى خير وبركة مدة وجوده ﷺ ولما كمل له سنتان فصلته حليمة ثم أتت به جده وأمه وكلمتهما فى إبقائه عندها فأذنا لها بذلك وبعد عودتها به إلى دارها بأشهر بعث الله تعالى ملكين فشقا صدره وطهراه وأطبقاه وكان معه أخوه من الرضاع فذهب هذا الولد وأخبر أمه فخرجت مع زوجها فوجداه ﷺ منتقع اللون فخافت خصوصاً وأن جماعة من نصارى الحبشة كانوا قد طلبوه منها ليذهبوا به إلى ملكهم

(١) ألم تر كيف فعل ربك الخ السورة

والله أرسل جنده لهلاكهم * طيراً أبابيل انظروا لمكيدته
ترميهمو بحجارة حتى غدوا * كالعصف مأكولا كما في آيته
لا تعجبوا من رميها الحجارة * فالله يفعل ما يشاء بقدرته
في سورة الأنعام جاءت آية * دلت على نوع العذاب بجملته
مضمونها هو قادر حقاً على * بعث العذاب عليكم كإرادته
من فوقكم أو تحت أرجلكم كما * شيعاً ترى ليذيقكم من نقمته
فيذيق بعضاً بأس بعض في العلى * في البر والبحر الإله بقدرته
أو ما ترى ما قد بدا في عصرنا * من صنع بعض عبيده كمشيئته
طيارة ترمي القنابل مثل ما * رمت الطيور حجارة في مدته

فعادت به إلى أمه وأخبرتها الخبر وتركته عندها وكان سنه إذ ذاك أربع سنوات ولما بلغ من العمر ست سنوات سافرت به أمه إلى المدينة لزيارة أخواله بني عدي ابن النجار فتوفيت وهي راجعة بجهة (الأبواء) ودفنت هناك فقامت به حاضنته أم أيمن إلى مكة فبقي في كفالة جده حتى توفي وعمره ﷺ ثمان سنوات فكفله عمه أبو طالب وهو الأخ الشقيق لأبيه عبد الله وقد بارك الله لأبي طالب مدة وجوده ﷺ في كفالته ولما أراد أبو طالب أن يسافر إلى الشام في تجارة له رغب ﷺ في السفر معه فأخذه معه وسنه إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ولما وصلوا (بصرى) وهي أول بلاد الشام قابلهم راهب من رهبان النصارى اسمه (بحيرا) كان يقيم في صومعة له فسألهم عن ظهور نبي من العرب في هذا الزمن ولما أمعن النظر في النبي ﷺ عرفه أنه الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام فقال لعمه انه سيكون له شأن واحذر عليه من اليهود فلم يمكث أبو طالب طويلا بل عاد به إلى مكة وبقي ﷺ في مكة مثال الكمال والشجاعة وقد حضر مع أعمامه حرب (الفجار) التي كانت بين قيس وقريش واستحلت فيها حرمات الكعبة وحضر أيضاً حرب

فالبعض يرمي البعض ظلماً واعتدا * بقنابل التدمير من طيارته
واصيدها اخترعوا وسائل عدة * منها المدافع والشعاع بجذبته
والبعض يلغم أرضه لعدوه * قصد الهلاك لدى الهجوم وبغتته
وبنوا لنسف بواخر غواصة * كل تفنن في الهلاك وخطته
فالحرب تنشب بينهم ومرادهم * سلب الحقوق ببغيهم وقساوته
والدين مهجور لديهم سيما * دين الإله المرتضى بسماحته
هذا دليل توحش فى عصرنا * زعموه عصر تمدن بحضارته
ليس التمدن بالمظاهر إنما * بمكارم الأخلاق أس فضيلته
إن التمدن فى اتباع هدى الذى * خلق العباد ليعبدوه كشرعته

(حلف الفضول) التى تحالف فيها بطون قريش على نصر المظلوم مطلقاً ثم سافر إلى الشام ثانياً فى تجارة لخديجة بنت خويلد التى سمعت بأمانته ﷺ وصدقه فعرضت عليه الاتجار فى مالها وله جزء من الربح فسافر ومعه غلامها ميسرة وقد شاهد ميسرة كثيراً من الآيات فقد رأى الغمامة تظله ﷺ ونزل رسول الله ليستريح فى ظل شجرة قريباً من صومعة راهب فقال الراهب لميسرة ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبى ولما عاد أخبر خديجة بما رأى وسمع فبعثت إلى النبى ﷺ برغبتها فى زواجها به فعرض ﷺ الأمر على أعمامه فقبلوا وتم عقد الزواج على عشرين بكرة (١) صداقاً وكان سنه ﷺ خمساً وعشرين سنة وسنها أربعين سنة ولم يتزوج ﷺ عليها حتى ماتت وكانت متزوجة قبله برجل يسمى (هندا) ولدت منه ولداً اسمه (هالة) ورزق ﷺ من السيدة خديجة بأولاده ما عدا ابراهيم فأولهم القاسم وبه يكنى رسول الله ﷺ وقد توفى صغيراً وتليه زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم عبدالله الملقب بالطيب والطاهر أما ابراهيم فانه من

(١) هى الشابة من الأبل

فيه السعادة كلها ياذا الحجا * وسعادة الأخرى كمال نتيجته
من بعد صدّ الفيل مع أصحابه * خمسون يوماً قد مضت كروايته
ولد النبي محمد خير الورى * والله أكرم قومه بولادته
كانت قريش قبله في شدة * وبعهده عم الرخاء بوفرته
نسب النبي مطهر ومكرم * ومشرف من آدم لنهايته
فهو الخيار ابن الخيار وإنه * من نسل اسماعيل رأس عشيرته
نجل الخليل أبيكمو وهو الذى * يدعى بإبراهيم خص بخلته
سماكمو بالمسلمين كما أتى * في سورة (الحج) البيان بصحته
ولد النبي مزيناً بجماله * ومزوداً من ربه بعنايته

مارية القبطية ولم يعش بعده صلى الله عليه وسلم من أولاده إلا فاطمة فإنها عاشت ستة أشهر

وبعد وفاة السيدة خديجة بأيام تزوج صلى الله عليه وسلم بالسيدة سودة بنت زمعة العامرية القرشية ثم بالسيدة عائشة بنت أبي بكر رضى الله عنهما ثم بالسيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب ثم بالسيدة أم سلمة ثم بالسيدة زينب بنت جحش ثم بالسيدة جويرية بنت الحارث ثم بالسيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ثم بالسيدة صفية بنت حيى ثم بالسيدة ميمونة بنت الحارث وهى آخر من تزوج بهن ولم يتزوج بكراً إلا عائشة عقد عليها في مكة وهى بين السادسة والسابعة من عمرها وبنى بها وهى بنت تسع سنين في المدينة وقد توفى صلى الله عليه وسلم عن تسع من نسائه وهن عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وصفية وأم حبيبة وميمونة وسودة وجويرية وقد تسرى صلى الله عليه وسلم بأربع إماء منهن مارية القبطية أم ولده ابراهيم الذى توفى طفلا قبل الفطام وكان أعمامه صلى الله عليه وسلم أحد عشر لم يسلم منهم سوى سيدنا حمزة وسيدنا العباس وهو أصغرهم ولم يكن شقيق لأبيه صلى الله عليه وسلم إلا أبا طالب والزبير بن عبد المطلب وعماته ست لم يسلم منهن سوى السيدة صفية والدة الزبير بن العوام

حضرته آسية ومريم وقتها * والحور أيضاً قد أتت لحفاوته
قد جاء مختوناً ومسروراً يُرى * مكحولة عيناه حسب روايته
لم يُعط يوسفُ في الجمال كماله * ما حاز إلا شطره في صورته
مُنِح الجمالَ مع الجلال ويوسف * مُنِح الجمالُ فكان فتنةَ نسوته
إن السماء تزينت لنبينا * وبدا ابتهاج الكون ساعة طلعته
واستبشرت سكانها فرحاً به * والكائنات تلألأت من غرته
وعن استراق السمع من ملأ السما * مُنِعت شياطينٌ لحفظ شريعته
وتساقطت شهب السماء لرجمهم * حفظاً لها من مكرهم وضلالته

وكان له صلى الله عليه وسلم عبيد وأماء كثيرون أعتق أكثرهم منهم زيد بن حارثة وقد تشرف بخدمته كثيرون منهم أنس بن مالك وابن مسعود وبلال وأبو ذر وكان من كتاب الوحي أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان والزبير بن العوام وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين هذا وقد كان صلى الله عليه وسلم معروفاً بالأمانة والصدق كما تقدم وكان معروفاً أيضاً بالحكمة وحب الحق وقد حدث أن نزل سيل عظيم بمكة أثر في جدران الكعبة فاجتمع الرأى على هدمها وبنائها بناء مرتفعاً فكان الأشراف يتسابقون فى حمل الأحجار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة أيضاً ولما تم البناء وأرادوا وضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضعه وظلوا أربعة أيام مختلفين فأشار عليهم الوليد بن المغيرة بأن يحكموا من يرضون بحكمه فاتفقوا على أن يكون الحكم هو أول قادم من جهة الصفا فكان أول قادم هو محمد صلى الله عليه وسلم فارتاحوا جميعاً وأخبروه الخبر فبسط رداءه ووضع الحجر فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بطرف من الرداء ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى وصلوا به إلى مكانه فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده وبهذا انتهت هذه المشكلة التى كادت تؤدى إلى الحرب وقد حفظه الله فى صغره صلى الله عليه وسلم من معايب الأخلاق إلى

لِفُرس نارٌ أُخمِدت ولهيبها * ألفاً من الأعوام كان بشدته
جفَّتْ بُحيرة ساوة أيضاً وقد * كانت تفيض بمائها لغزارته
وتنكست أصنامهم رمزاً الى * محو الضلال بنوره وهدايته
شعُرُوا بأمر خارق مما بدا * لا يستهان بشأنه وخطورته
فتحيروا فى أمرهم وتساءلوا * حتى روى الأحبار أمر حقيقته
قالوا لهم وُلِد الذى قد بشرت * كُتُب السماء بنعته ورسالته
هذا هو المبعوث من رب الورى * للخلق طُراً خاتماً بنبوته
عرفوا الحقيقة منهم وا فتيقنوا * حقا تغيَّرَ حالهم فى مدته

أن بلغ مبلغ الرجال فكان أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأصدقهم حديثاً وأعظمهم أمانة وحفظه الله فى نشأته من قبيح أخلاق الجاهلية فلم يسجد لصنم ولا حلف به ولا شرب خمراً ولا لعب ميسراً مع شيوع ذلك كله وقد أكرم الله حليمة السعدية باليسر والرخاء ببركته ﷺ لما كان رضيعاً عندها وأكرم عمه أبا طالب لما كان فى كفالته كما تقدم وأكرم خديجة لما كان يعمل فى تجارتها وأكرم الله رسوله ﷺ بتظليل الغمام له من حر الشمس وبتسليم الأحجار والأشجار عليه فكان ﷺ يسمع التسليم ولا يرى أحداً وكان ﷺ يتعبد فى غار حراء قبل نبوته ولم يثبت بالأحاديث الصحيحة كيفية تعبده ﷺ والذى ثبت أنه ﷺ كان يعبد الله بالتفكر فى مصنوعاته ويطعم المساكين مما كان يتزود به وكان إذا انتهى من خلوته ينصرف إلى الكعبة فيطوف بها وكان يحب العزلة ويرعى الغنم بأجر ينفق منه على نفسه وكان ﷺ قرب بعثته لا يرى رؤيا إلا جاءت واضحة وضوح ضوء الصبح فكان ذلك مقدمة لنبوته حتى جاءه الأمين جبريل عليه السلام ورسول الله ﷺ فى غار حراء فنزل عليه بأول نجم من نجوم القرآن . وكان ذلك سحر يوم الاثنين السابع عشر من رمضان إذ أتاه جبريل عليه السلام وقال له اقرأ قال ما أنا بقارئ . فأخذه ﷺ وغطه حتى بلغ منه الجهد

نعم الرسول وما أتى من شرعه * خير الشرائع كلها بسماحته

هو منحة من ذى الجلال بفضله * لمحمد خير الورى ولأمته

من يبتغى شرعاً سوى الاسلام قد * ضل الطريق ولا قبول لطاعته

في رضاعه ﷺ

وانظر عناية ربنا بحبيبه * زمن الرضاع كما أتى في سيرته

بعض النساء تشرفت برضاعه * وحليمة اشتهرت بحسن رضاعته

سعدت ونالت ما تمنت بعدما * كانت تتوق إلى الكفاف بقلته

درت مواشيها وزاد نتاجها * لوجوده في بيتها بكرامته

ثم أرسله ثم قال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فغطه الثانية حتى بلغ منه الجهد وأرسله وقال اقرأ فقال ما أنا بقارىء فغطه الثالثة حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله وقل اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآيات ورجع بها إلى مكة يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة رضى الله عنها فقال دثرونى دثرونى لقد خشيت على نفسى فقالت خديجة كلا فوالله لايحزنك الله أبداً ثم أتت به ﷺ ورقة بن نوفل وأخبره ﷺ بما رأى فقال ورقة والذى نفسى بيده إنك لنبى هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الذى جاء موسى وأخبره بأن قومه سيعادونه ويخرجونه ووعده بالنصر إن أدركه ذلك اليوم الذى يخرجه فيه قومه ثم أدنى ورقة رأس النبى ﷺ وقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله ﷺ وجعل يوالى العبادة بجد ونشاط وفتر عنه الوحى مدة قيل ثلاث سنين «وقيل أقل» ليذهب عنه ما وجده من الرعب وليحصل له الشوق إلى العودة فكان ﷺ يغدو إلى غار حراء رجاء أن يرى مثل ما رأى ولما طالت عليه مدة الفترة ظهر عليه الحزن الشديد فكان يغدو إلى رءوس الجبال كى يلقى نفسه حزناً وأسفاً فيبدوا له جبريل عليه السلام يناديه يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه ويرجع

رغدت معيشتها وتم هناؤها * من بعد فقر زائد في شدته
ولدى الحضانة شق صدر نبينا * ولدى البلوغ وعند بدء نبوته
وبليلة الإسراء أيضاً حسبما * قالت ثقاة العارفين بسيرته
فملائك الرحمن شقوا صدره * لطهوره ولما به من حكمته
من غير ما ألم يراه ولا دم * صنع الحكيم بعلمه مع قدرته
نشأ النبي من العيوب مطهراً * ومزوداً بصفات روحانيته
فالله كمله وأدبه وقد * شهدت له الأعداء قبل رسالته
إذ كان يدعى بالأمين وما رأى * أحد عليه نقيصة من نشأته

ووكل به صلى الله عليه وسلم مدة فترة الوحي اسرافيل عليه السلام فكان يسمع صوته ولا يرى شخصه وكان يعمل بما يعلمه الله بواسطة اسرافيل عليه السلام وما يلقيه تعالى في قلبه ويلهمه به وكلاهما من حالات الوحي

﴿ الدعوة إلى الاسلام سراً ﴾

وبعد أن فتر الوحي هذه المدة وكان فيها صلى الله عليه وسلم يزداد شوقه إليه يوماً فيوماً بكلام اسرافيل له عليه السلام وخطاب جبريل له في شواهق الجبال يبشره بالرسالة أراد الله جل شأنه إظهار بعثته فأرسل إليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى يأيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر الخ الآيات فاستتر به صلى الله عليه وسلم وأخفى أمره وجعل يدعو الناس إلى الله تعالى سراً فاتبعه ناس ضعفاء من الرجال والنساء

وكان أول من آمن به وصدق برسالته صلى الله عليه وسلم من النساء خديجة رضي الله عنها ومن الصبيان علي كرم الله وجهه ومن الرجال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وسيأتي الكلام على مناقبه رضي الله عنه ولما أسلم رضي الله عنه دعا للاسلام من كان يثق به فتبعه عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص

قد كان يُبغِض ماعليه عِداتُه * إذ لا يُريد سوى الإله وَطاعته

بل كان يعبد ربه متوحداً * في غاره مستأنساً بعبادته

في بعثته ﷺ

حتى أتاه الوحي من رب السما * في الغار بعد الأربعين بخلوته

قال الأمين اقرأ فكان جوابه * أن قال لست بقارىء كروايته

فأعادها مع ضمه متكرراً * وتلا عليه اقرأ لآخر آيته(١)

فأتى خديجة وهو يرجف قلبُه * وبلطفها قد خففت من روعته

وقد اطمأن فؤادُه من قولها * قول سديد موجب لأراحته

وعبد الرحمن بن عوف وعبيدة بن الجراح رضى الله عنهم أجمعين ثم دخل الناس فى الاسلام تباعاً رجالا ونساء منهم عبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفارى وخالد بن أبى سعيد بن العاص وصهيب وقد أسلم أبواه على يده وعمار بن ياسر وعمران ابن حصين وأبوه بعده - وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الاسلام سراً طول هذه المدة التى استغرقت ثلاث سنين والناس فيها يتسابقون للاسلام سراً رجالا ونساء ويستخفون فى عبادتهم خشية المشركين وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم استخفى هو وأصحابه فى دار الأرقم للعبادة بعد معركة عنيفة وقعت بين الصحابة والمشركين فى شعب من شعاب مكة وقد وصل من الأذى لرسول الله (ص) من أبى جهل ما كان سبباً لاسلام عمه حمزة رضى الله عنه حين أقبل من صيده واخبر بما صنعه ابو جهل مع النبى ﷺ فاحتمله الغضب فدخل المسجد ورأى أبا جهل جالساً فى القوم فأقبل نحوه وقام على رأسه وضربه بقوسه فشج رأسه شجة منكرة وقال أتؤذى محمداً وأنا على دينه فقيل له ما نراك إلا قد صبأت فقال لهم وما يمنعنى وقد استبان لى منه أنا أشهد أنه رسول الله وأن الذى يقوله حق والله لا أتركه أبداً

---

(١) اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله علم الانسان ما لم يعلم

وَإلى ابن نوفل بعد ذاك توجها * وَعليه قص الأمر طه لخبرته
فأجابه هذا هو الوحي الذى * قد كان ينزل للكليم بمدته
وَسيخرجونك ليتنى فيها فتى * لأكون أول ناصريك بقوته
أوَمُخرجيّ عشيرتى قال النبي * فأجابه حتما فثق بحقيقته
لم يأت إنسان بما أوتيته * إلا وَعوديَ رغم صحة دعوته
كان ابن نوفل بالمسيح مصدقا * متمكنا من شرعه بتتمته
هو نجل عم خديجةٍ زوج النبي * وَلقد تُوُفِّيَ مؤمنا بنبوته
وَرآه طه فى الجنان مكرما * بنعيمها وَعليه حُلة زينته

فأتونى ان كنتم صادقين - ثم توجه للنبي (ص) وقال أشهد أنك لصادق فأظهر يابن أخى دينك واستمر معه على العبادة فى دار الأرقم حتى أسلم عمر رضى الله عنه بعده بثلاثة أيام حين عابه قومه باسلام أخته فاطمة بنت الخطاب فذهب إليها ليقتلها فلطمها لطمة شج بها وجهها فقالت له أتضربنى يا عدو الله على أن أوحد الله لقد أسلمت على رغم أنفك يابن الخطاب فما كنت فاعلا فافعل

هنا أخذته الشفقة عليها وجلس معها وهو فى حالة غضب ونظر فى جانب من البيت فرأى صحيفة مكتوبة فقال لها إئتنى بهذه الصحيفة فقالت له إنك رجس وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون . فانطلق ليتطهر ورجع وقدمت له الصحيفة فاذا فيها بعد البسملة سبح لله ما فى السموات والأرض أول سورة الحديد فقرأ حتى بلغ قوله تعالى إن كنتم مؤمنين فأسلم وتوجه إلى رسول الله ﷺ فى دار الأرقم وقرع الباب فقيل مَن قال ابن الخطاب وكان معروفاً بشدته على رسول الله ﷺ وعلى من اتبعه فامتنعوا من فتح الباب فقال عليه السلام افتحوا له فان يرد الله به خيراً يهده وقال حمزة رضى الله عنه افتحوا له فان يرد الله به خيراً يسلم ويتبع ديننا وإن يرد غير ذلك كان قتله هيناً علينا ففتحوا له فدخل وحمزة بيمينه والزبير بيساره حتى دنا من رسول الله ﷺ وجلس بين يديه فجذبه ﷺ

من بعد ذا فتر الأمين بوحيه * حتى بدا شوق النبي لرؤيته
فأتاه بالأمر الكريم مبلغاً * إياه آية بعثه ورسالته
يا أيها المدثر انهض داعيا * لله أنذر من عصى بعقوبته
طهر ثيابك واهجر الرجز اغتنم * تكبير ربك والدعاء لطاعته
قام الرسول بنشر دعوة ربه * متحملا كل الأذى في دعوته
فدعا قريشاً للهداية قائلا * لا تشركوا بالله في أحديته
فإلهكم حقا إله واحد * خلق الخلائق كلها لعبادته
أعطاكم النعم الكثيرة فاشكروا * واخشوا عقاباً صارماً من نقمته

وهزه هزة ارتعد منها عمر فما تمالك ان انكب على ركبتيه فقال له عليه الصلاة والسلام أما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما نزل بالوليد ابن المغيرة . فقال عمر جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله ، وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون بتكبيره ثم قال عمر يارسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا قال بلى والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم فقال عمر يارسول الله تخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل . فقال : ياعمر إنا قليل وقد رأيت مالقينا . فقال : عمر والذى بعثك بالحق نبياً لايبق مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالايمان وأحببت أن أظهر إسلامى ويصيبنى فيه ما أصاب من قبلى من الضرر والاهانة ومازال عمر يراجع النبي صلى الله عليه وسلم فى الخروج من دار الأرقم إلى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون فى صفين فى أحدهما عمر — وفى الآخر حمزة رضى الله عنهما فدخلوا المسجد فنظرتهم قريش فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها

﴿ الجهر بالتبليغ ﴾

ولما بلغ المسلمون نحو الاربعين نزل عليه قوله تعالى [فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين] فجهر بالدعوة ممتثلا أمر ربه متحملا أذى قومه حتى صعد على الصفا

كفروا به إلا قليلا آمنوا * فنجوا وفازوا بالهدى وسعادته
قد جاء بالقرآن أكبر معجز * متحديا إياهمو لبلاغته
فاستكبروا وتعنتوا من جهلهم * وأخو الجهالة غارق فى ظلمته
آذوه جمعا باللسان تهكما * بجنابه وبقدره وبدعوته
ظنوه يهزل في دعايته الى * دين الإله وأمره فى طاعته
منوه بالمال الكثير تحايلا * فعساه يرجع عن ثبات عقيدته
فإذا به لا ينثنى عن عزمه * حتى يبلّغ وحى رب بريته
مستمسكا بالحق وهو نصيره * ومسفّها لهمو اهجر طريقته

وجعل ينادى يابنى فهر يابنى عدى لبطون قريش حتى إذا اجتمعوا قال عليه السلام أرأيتم لو أن خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقىّ قالوا نعم ما رأينا عليك كذباً . قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . قال أبو لهب تبالك ألهذا جمعتنا فأنزل الله فى شأنه [تبت يدا أبى لهب وتب] الخ السورة ثم نزل عليه [وأنذر عشيرتك الأقربين] وهم بنو هاشم وبنو نوفل وبنو عبد شمس أولاد عبدمناف [واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل إنى برىء مما تعملون] فجمعهم عليه السلام وقال لهم «إن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم والله الذى لا إله إلا هو أنى لرسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان إحسانا وبالسوء سوءاً وأنها لجنة أبداً أو لنار أبداً» فتكلم القوم كلاما لينا غير عمه أبى لهب فانه قال خذوا على يديه قبل أن يجتمع عليه العرب فان سلمتموه إذاً ذللتم وإن منعتموه قتلتم فقال أبو طالب لنمنعنه ما بقينا ثم انصرف الجميع وقد عملوا على السخرية والاستهزاء به فى مجالسهم فكان إذا مر عليهم يقولون هذا ابن أبى كبشة يكلم من السماء هذا غلام عبدالمطلب يكلم من السماء لا يزيدون على ذلك فلما عاب آلهتهم وسفه عقولهم وقال لهم والله يا قوم

كم عاب آلهة وآباء لهم * وأبان عجزهمو ببالغ حجته
فتحزبوا جمعاً على إيذائه * وعداته كل بما في قوته
قد ناله ضرب ورمي بالحصى * منهم وكل قد سعى لمضرته
كسروا رباعية النبي ووجهه * شجوا ولم يرعوا شريف قرابته
وأذى أبو لهب وزوجته النبي * كم مرة تباً له ولزوجته
إن الذين استهزئوا بمحمد * ذاقوا العذاب وأهلكوا في مدته
منهم أبو جهل شديد نكاية * بالمصطفى متجاهراً بعداوته
فلكم أهان المصطفى في قومه * لا سيما لما رآه بكعبته

لقد خالفتم دين أبيكم إبراهيم ثارت في رءوسهم حمية الجاهلية وذهبوا إلى عمه أبي طالب وطلبوا منه أن يخلي بينهم وبينه أو يكفه عما يقول فردهم رداً جميلا فانصرفوا عنه ورسول الله يجاهر بدعوته لا يصده عن مراده شيء فتزايد الأمر وأضمرت قريش العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحث بعضهم بعضا على ذلك ثم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى وقالوا له ان لك سنا وشرفا ومنزلة منا وانا قد طلبنا منك ان تنهى ابن أخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه عقولنا وعيب آلهتنا فاما ان تكفه أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على أبي طالب فراق قومه ولم يطب نفسا بخذلان ابن أخيه فقال له يا ابن أخي ان القوم جاءوني فقالوا لي كذا فأبق على نفسك ولا تحملني من الأمر مالا أطيق فظن الرسول ان عمه خاذله فقال والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الأمر مافعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه ثم بكى وولى فقال أبو طالب أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب فقل ما أحببت فاني لا أسلمك — وقد كثر بعد ذلك إيذاء قريش للنبي عليه السلام خصوصا إذا

وَأَسَاءَ ذلك حمزةَ عمَّ النبي * فأهاج بالضرب بين عشيرته
وغدا لذلك مسلماً من وقته * وأتى النبيَّ وصحبَه في ندوته
فرح النبيُّ وصحبُه بمجيئه * وقريشُ استاءت لفقد معونته
وأتى لطه بعده مستسلماً * عمرُ الشهير ببأسه وبقوته
أضحى به الاسلام في عز وقد * حمل النبي على الظهور بطاعته
في يومه نُكِبت قريشٌ نكبة * عظمى وأضحى المصطفى في عزته
فانظر مقالته التي في نثرنا * تعلم شجاعته وقدرَ عزيمته
إن الذي سبق الصحابة كلَّهم * للدين صِدّيقُ النبيِّ بدعوته

ذهب إلى الصلاة عند البيت وكان من أعظمهم أذى للرسول جماعة سموا لكثرة أذاهم بالمستهزئين وقد انتقم الله منهم كما قال [إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون] فمنهم من قتل كأبي جهل والنضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك منها كأبي لهب والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة ولما اشتد ايذاؤهم له حتى حاولوا كفار قريش أن يقتلوه صلى الله عليه وسلم انتصر له بنو عبد مناف فضيقوا عليهم حتى يسلموه للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في جوف الكعبة وحاصروه مع بني هاشم في شعب أبي طالب فجهد القوم حتى كانوا يأكلون ورق الشجر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرة أخرى وهي الهجرة الثانية وكانوا نحو المائة رجالا ونساء وقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بني هاشم في الشعب نحو ثلاث سنين فانتصر لهم جمع من اشراف قريش فنقضوا الصحيفة بعدما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الأرضة أكلتها ولم تترك إلا اسم الله تعالى وبعد خروجهم من الشعب توفي عمه ابو طالب ثم خديجة وقد حزن النبي صلى الله عليه وسلم عليهما حزنا شديداً وفي هذا العام تزوج سودة بنت زمعه ثم عقد على عائشة بنت ابي بكر الصديق وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمسين من عمره فاشتد اذى قريش له بموت عمه فهاجر إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجيبوه وسلطوا عليهم سفهاءهم يرمونه بالحجارة حتى شجوا رأسه وأدموا

وَعلىٌّ الشهم الهمام المرتضى * وَخديجة ذاتُ الفخار بنسبته

وَبلالٌ الحبشي ثم تسابقت * من بعدهم زُمَرٌ سموا في رفعته

كم من أذى نال النبيُّ وَصحبَه * من قومه متحملين لشدته

لا سيما في عام موت خديجة * وَوفاة عم المصطفى ازعاجه

زاد الأذى منهم لطه بعده * وازداد شأنُ الدين بعدُ بنصرته

لله كم لاقى الأذى من قومه * مع صبره لم يحفلوا بقرابته

حتى أتى نصرُ الإله إذاهمو * في ذلة وَإذا النبي بعزته

قد سُعّرت نار اللظى لعذابهم * وكذا الكفور بربه وشريعته

وجهه فعاد إلى مكة في حمى المطعم بن عدى فلما بلغ اثنين وخمسين سنة أكرمه الله بالاسراء والمعراج فأسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (بيت المقدس) وصلى فيه بالأنبياء إماما ثم عرج به إلى السموات السبع ثم إلى سدرة المنتهى وفي ليلة الأسراء والمعراج فرض الله عليه وعلى امته خمسين صلاة في كل يوم وليلة فلم يزل يسأله التخفيف حتى جعلها خمسا فلما اصبح اخبر قومه بما رأى فكذبوه وارتد بعض ضعاف القلوب فامتحنوه بنعت بيت المقدس فنعته بابا بابا ثم سألوه عن عير لهم في الطريق فأخبرهم بعدد جمالها واحوالها وساعة قدومها فكان كما قال ولم يزدهم ذلك إلا كفراً وعناداً فجعل يعرض نفسه على القبائل خصوصاً في موسم الحج لطلب النصرة والحماية حتى لقيه جماعة من يثرب فدعاهم إلى الله فواعدوه المقابلة في الموسم القابل

﴿ بيعة العقبة ﴾

في الموسم الذي تواعدوا عليه قدم من الأوس والخزرج إثنا عشر رجلا فاجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فأسلموا وبايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وانصرفوا إلى يثرب فأرسل إليهم مصعب بن عمير وعبد الله بن أم مكتوم يقرئانهم القرآن ويفقهانهم في الدين فانتشر الاسلام في دور يثرب ولما كان العام المقبل قدم إلى مكة عدد كثير من حجاج يثرب فيهم المؤمن والمشرك فقابل وفد منهم

في النار جمعاً يصطلون لهيبها * مع من عصى متعمداً من أمته
إلا المنيب ومن أطاع المصطفى * فله نعيم دائم في جنته
شكراً لمولانا الذي قد خصنا * بمحمد وبدينه وشفاعته
ياصاحب الجاه العظيم مقامه * قد حزت فخراً لا نظير لرفعته
وقد اصطفاك الله خير مبلغ * تنزيله أعظم بوافر نعمته
فاغفر لنا يا ربنا تقصيرنا * وامنن علينا باتباع هدايته
صلى عليك الله ياعلم الهدى * مالاح بدر في السماء بطلعته

رسول الله ﷺ فواعدهم المقابلة ليلا عند العقبة وأمرهم بكتمان ذلك عن المشركين منهم فلما كان ثلث الليل تسللوا إلى العقبة فكانوا ثلاثاً وسبعين رجلا وامرأتين فوافاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك وليس معه أحد إلا عمه العباس وهو على دين قومه ليوثق عهدهم لابن أخيه فبايعوه على أن يعبدوا الله وحده لا يشركوا به شيئا وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم متى قدم عليهم . ثم رجع هؤلاء الأنصار إلى المدينة ونشروا الاسلام هنالك ولما علم كفار قريش بمبايعة الأنصار اشتد أذاهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه فأمرهم بالهجرة إلى المدينة فهاجروا جميعا ولم يبق إلا أبو بكر وعلى وصهيب وزيد بن حارثة وقليل من المستضعفين وخافت قريش أن يهاجر صلى الله عليه وسلم فى أثرهم فتقوى شوكته فاجتمع رأيهم على أن تشترك القبائل فى قتله ليتفرق دمه فيها واستعدوا لذلك فى ليلة كانت هى الليلة التى أمره الله فيها بالهجرة إلى المدينة المنورة وسيأتى ذكر ذلك وافياً فى وصل الهجرة إن شاء الله تعالى اهـ من نور اليقين فى سيرة خير المرسلين لمرحوم محمد الخضرى بك وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله واصحابه أجمعين ✡

أخبار السلف الصالح

(١) روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : قالت « كان يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حضر مجلس قريش فقال يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود : فقال القوم والله ما نعلم : قال الله أكبر أما إذا أخطأكم فلا بأس انظروا واحفظوا ما أقول لكم ولد فى هذه الليلة نبى بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنها عرف وثن فتصارع القوم عن مجلسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً فانطلق القوم إلى اليهودى فأخبروه فقال اذهبوا بى حتى أنظر إليه فأدخلوه على آمنة وقالوا أخرجى إلينا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى اليهودى تلك الشامة فوقع مغشياً عليه فلما أفاق قالوا له مالك قال ذهبت والله النبوة من بنى إسرائيل يا معشر قريش والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب وكان فى القوم الذين أخبرهم اليهودى بذلك هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب . وعتبة بن ربيعه فعصمه الله تعالى منهم ✡

(٢) وقال أبو اسحق خرج أبو طالب .فى ركب تاجراً إلى الشام فلما تهيأ للرحيل حنّ إليه النبى ﷺ فرقّ له عمه : وقال والله لا يفارقنى ولا أفارقه . فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وكان بها راهب يقال له (بحَـيْرَا) فى صومعة له وكان إليه علم أهل النصرانية وكان عنده كتاب يحوى هذا العلم يتوارثونه كابراً عن كابر فلما نزلوا ذلك العام قريباً من صومعته صنع لهم طعاما كثيراً على خلاف عادته وذلك لأنه رأى فى الركب رسول الله ﷺ وغمامة تظله من بينهم ثم لما أقبلوا ونزلوا فى ظل شجرة قريبا منه نظر إلى الغمامة وقد أظلت الشجرة ورأى أغصان الشجرة قد تدلت وأظلت رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك (بحيرا) نزل من صومعته وأمر بالطعام فصنع وأرسل إلى الركب يقول إنى قد صنعت لكم طعاما فأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم قد كنا نمر بك كثيراً فما كنت تصنع بنا هذا والله يابحيرا إن لك لشأنا : قال نعم ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم فذهبوا وتخلف

رسول الله ﷺ فى رحال القوم تحت الشجرة لحداثة سنه . فلما نظر بحيرا فى القوم لم ير الصفة التى يعرفها فقال يا معشر قريش هل تخلف منكم أحد قالوا ماتخلف إلا غلام هو أحدثنا سنا تخلف فى رحالنا : فقال ادعوه : فقال رجل من قريش إنه للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب . ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده فلما فرغ القوم من الطعام قام إليه بحيرا وقال يا غلام اسألك بحق اللات والعزى أن تخبرنى عما أسألك عنه وإنما أقسم بحيرا بذلك لأنه سمع القوم يحلفون بهما فقال رسول الله ﷺ لا تسألنى باللات والعزى فوالله ماأبغضت شيئاً قط بغضهما . فقال له بحيرا فبالله أخبرنى عما أسألك عنه : فقال سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله ونومه وهيئته وأموره فأخبره الرسول فوافق ذلك ماعند بحيرا من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه بالصفة التى عنده فى الكتب فلما فرغ أقبل على أبى طالب : فقال له ما هذا الغلام منك قال ابنى قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون ابوه حياً قال فانه ابن أخى قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به : قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلدك واحذر عليه اليهود فوالله لأن رأوه ليبغون به شراً . فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فرجع به عمه أبو طالب سريعاً إلى مكة حين فرغ من تجارته بالشام ✲

(٣) وقال ابن هشام بلغنى عن الزهرى أنه قال كتب كسرى إلى «بازان» أمير اليمن أنه بلغنى أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبى فسر إليه فاستتبه فان تاب وإلا فابعث إلىّ برأسه فبعث «بازان» بكتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ فكتب إليه رسول الله ﷺ إن الله قد وعدنى أن يقتل كسرى فى ليلة الثلاثاء بعشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة فلما أتى « بازان » الكتاب توقف لينظر : وقال إن كان نبياً فسيكون ماقال فقتل الله كسرى فى اليوم الذى قال رسول الله ﷺ على يدى ابنه شيرويه

فلما بلغ «بازان» ذلك بعث باسلامه سنة عشر واسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ ؟

الوصل الرابع والثلاثون

﴿ فى هجرة المصطفى ﷺ ﴾

(١) قال الله تعالى (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) سورة الأنفال - آية ٢٠

الوصل الرابع والثلاثون

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

يقول الله تعالى فى الآية الأولى اذكر يا محمد وقت [إذ يمكر بك الذين كفروا] للقضاء على أمرك والتآمر على حياتك : وحاصل ذلك أن قريشاً علموا بعد أن أسلم الأنصار أن أمر رسول الله لابد أن يعظم ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش فى دار الندوة ليتشاوروا فى أمر رسول الله ﷺ : وكان رؤساؤهم عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه ، وأبوجهل ، وأبوسفيان ؛ وطعمه بن عدى ، والنضر بن الحارث وأبوالبخترى بن هشام ، وزمعه بن الأسود . فجاءهم ابليس فى صورة شيخ نجدى فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا منى رأياً ولا نصحاً قالوا ادخل فدخل قال أبوالبخترى : أما أنا فأرى أن تأخذوا محمداً فتحبسوه مقيداً فى بيت وتسدوا باب البيت غير نافذة تلقون منها طعامه وشرابه حتى يهلك فصرخ ذلك الشيخ النجدى : وقال بئس الرأى فان أصحابه يقاتلونكم ويخرجونه قهراً عنكم ، فقالوا صدق الشيخ النجدى ، فقال هشام بن عمر إنى أرى أن تحملوه على بعير فتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ماصنعه ، فقال ذلك الشيخ النجدى ماهذا رأى تعمدون إلى رجل قد اتبعه سفهاؤكم فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم ألم تروا إلى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه لئن فعلتم ذلك يذهب ويستميل غيركم فيسير بهم ويخرجكم من بلادكم ، فقال أبو جهل إنى

(٢) وقال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة التوبة ـ آية ٢٨ ـ ٣٠

أرى أن تأخذوا من كل قبيلة شاباً نسيباً يعطى سيفاً صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتل تفرق دمه فى القبائل ولا أظن أن هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب قريش وإنما يطلبون ديته وهو أمر سهل ، فقال ابليس إنه أجودكم رأيا فتفرقوا على ذلك فأتى جبريل وأخبر رسول الله بذلك فذلك **قوله** تعالى [وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك] أى يحبسوك ويقيدوك وهذا رأى أبى البخترى كما تقدم [أو يقتلوك] قتلة رجل واحد وهو رأى أبى جهل [أو يخرجوك] أى من مكة وهو رأى هشام بن عمرو [ويمكرون] أى يحتالون ويدبرون للقضاء على أمرك [ويمكر الله والله خير الماكرين] أى يدبر أمرك لينصرك عليهم وهو أعلم بمكرهم وغالبهم على أمرهم وسيأتى تمام قصة الهجرة

ويقول الله تعالى فى الآيات الأخيرة مخاطبا المؤمنين [مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله] أى اخرجوا للقتال فى سبيل الله واعلاء كلمته [اثاقلتم إلى الأرض] أى تكاسلتم [أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة] أى أرضيتم بهذه

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) عن أبى بكر رضيَ اللهُ عنه قالَ : « كُنْتُ مَعَ رسُولِ اللهِ ﷺ فِي الغارِ فرَفعْتُ رأْسِى فإذا أنا بأقدامِ القوْمِ فقلْتُ يارسُولَ اللهِ لوْ أنْ بعْضهمْ طأْطأَ بصرَهُ رآنا قالَ اسكتْ يا أبا بكْرٍ إثنانِ اللهُ ثالِثهُما » رواه البخارى

(٢) وعنه أيضاً رضىَ اللهُ عنه قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ « جزَى اللهُ العنْكبُوتَ عنَّا خيراً فإنَّها نَسجَتْ علَىَّ فِي الغارِ » رواه الدارمي في مسند الفردوس وأبو سعد السمان فى مسلسلاته

الحياة الدنيا بدل الحياة الأخروية وما فيها من نعيم ثم بين حقارة الدنيا فقال [فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل] ثم هددهم بأنهم إذا لم يخرجوا للقتال يعذبهم فى الدنيا والآخرة باهلاكهم فى الدنيا ويستبدل غيرهم والله قادر على كل شئ وهم بعملهم لا يضرون الله ورسوله بل يضرون أنفسهم ثم ذكرهم بأنه سبحانه نصر رسوله وحده يوم لم يكن معه فى الغار إلا أبو بكر الصديق وقد حزن أبو بكر حين رأى المشركين يكادون يبصرونهم فقال له الرسول ﷺ لا تحزن إن الله معنا وأنزل الله سكينته على الرسول ﷺ وأيده بجنود من الملائكة وسار الرسول ﷺ مع صاحبه حتى وصل المدينة ونصره الله وحفظه وجعل كلمته العليا وكلمة الكفار السفلى وظاهر الآية أن انزال السكينة على الرسول ﷺ وتأييده بالملائكة كان فى حادثة الغار وقد كان ذلك أيضا فى غزوة بدر وغيرها من الغزوات [والله عزيز] لا يغلب [حكيم] فيما يفعل وقد فصلنا قصة الهجرة تفصيلا وافيا فى النثر *

وفى الحديث الأول يقص علينا أبو بكر حالته مع الرسول فى الغار حين أويا إليه للاختفاء من القوم ثم جاءوا يبحثون عنهما فان أبا بكر خاف أن يبصرهما

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

فى هجرة المختار نصرة شرعته * وظهور دين الله حسب مشيئته
فالله مظهره على ما دونه * من سائر الأديان ثق بحقيقته
حقاً ولو كره الكفور ظهوره * طبقاً لما قال الإله بآيته (١)
قد هاجر الهادى وهاجر صحبه * من مكة البلد الحرام لطيبته
لما طغى كفار مكة واعتدوا * جمعاً على خير الورى وصحابته
فبإذنه بعض الصحابة هاجروا * وعلى الأذى صبر الرسول لغايته
حتى أتاه الأمر من رب السما * بخروجه مع من أحب لصحبته

القوم وحزن للعاقبة المترتبة على ذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما بالحفظ والنصر يعنى أنه لا محل للخوف ولا للحزن لأن الله معنا وحارسنا ومن كان الله معه فمحال أن يضام أو يصل إليه أذى *

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

وقد كان : فان الله صرف أبصار القوم عن الغار : فقال بعضهم ان به عنكبوتا أقدم من عهد محمد : والحديث يدل دلالة واضحة على مقدار ثبات النبى ﷺ وعلى عظيم ثقته بالله عز وجل وكبير عزيمته وحسن ظنه بربه وسيأتى ذكر قصة الهجرة بعد *

وفى الحديث الثانى : يخبر الرسول ﷺ أن العنكبوت التى نسجت عليه فى الغار أعطاها الله خيراً أو يدعو لها بذلك لأنها كانت السبب فى صرف أبصار الأعداء عنه وعن صاحبه وهذا الحديث من الأحاديث المسلسلة فى حب العنكبوت

(١) قال الله تعالى [يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون]

فأتى أبا بكر وأخبره بما * ينوى فسُرَّ به وقام لساعته
فأعَدّ عُدّته ومنه قد اشترى * طه مطيّته كما بروايته
هو صهره الصّديق فاز بقربه * حساً ومعنًى وازديادِ مودته
إذ كان أولَ مؤمن ومناصرٍ * للمصطفى حال القيام بدعوته
قد بيّن القرآنُ فضلَ جنابه * فكفاه فخراً ما أتى فى آيته (١)
أعظم به صدّيق طه المصطفى * ورفيقه فى الغار حالة هجرته
قد شاهد الصديق كلَّ حفاوة * من ربنا برسوله فى رحلته
وهنا اذكروا الشيخ ابنَ عمّ (خديجة) * شيخاً خبيراً بالمسيح وشرعته

وذلـ خاص بالعنكبوت التى نسجت على النبى صلى الله عليه وسلم لا غير أما سواها فليس لها هذه الميزة : فقد نص العلماء على أنه يسن قتلها لانها من ذوات السموم ، وترك منسوجها فى البيت يرث الفقر : والله أعلم *

قصة الهجرة

لما رأى النبى صلى الله عليه وسلم اشتداد الأذى على المسلمين أذن لهم فى الهجرة إلى بلاد الحبشة : وقال لهم تفرقوا فان الله سيجمعكم وفى رواية أنه قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فان بها ملكا لايظلم أحداً وهى أرض صدق وكان ملكها فى ذلك الوقت « النجاشى أصحمة » فخرج فريق من الصحابة سراً فساروا حتى وصلوا الى البحر وانتظروا حتى مرت بهم سفينة تجارية فحملتهم بنصف دينار وكان منهم عثمان ابن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأتهما امرأة فجاءت فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم : فقال صحبهما الله ان عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط وممن هاجر الزبير وابن عوف وأبو سلمة وزوجته أم سلمة وجعفر بن أبى طالب وعثمان بن مظعون الذى اختاره الصحابة أميراً عليهم فى هجرتهم وكانت هـذه الهجرة سنة

---

(١) الآية فى صدر الوصل

وهو ابن نوفل قد تنبأ سابقاً * بخروج طه المصطفى من مكته
لما أتاه نبينا وحكى له * ما قد رأى بحراء حالة خلوته
فأجابه هذا هو الوحي الذي * قد جاء موسى سابقاً برسالته
ولقد تمنى أن يكون مناصراً * لنبينا إن عاش مالك قوته
لكنه قد مات وهو مصدق * بالمصطفى منذ استماع حكايته
تلك الحكاية قلتها فيما مضى * في وصل مولده وبعثة حضرته
فله ارجعوا إذ فيه نور واهتدا * للبعد عن غي الهوى ومضرته
ونجاتنا من ظلم انفسنا ومن * ظلمات يوم الحشر حالة عسرته

خمس من النبوة وأراد أبو بكر أن يهاجر الى الحبشة أيضاً فاستأذن النبى ﷺ فأذن له ولما خرج مهاجراً قابله فى الطريق « ابن الدغنة » وهو شيخ قبيلة « القارة » ومن عظماء العرب فأمره بالرجوع على أن يحميه من أذى قريش فعاد معه وأخبر « ابن الدغنة » جماعة قريش بذلك : فقالوا على شرط أن يعبد ربه سراً ولايعلن . ثم بدا لأبى بكر أن يبنى مسجداً بفناء داره ففعل وصار يصلى فيه ويقرأ وكان رضى الله عنه رقيق القلب كثير البكاء فكانت نساء قريش وشبانهم يجتمعون عليه وهو يقرأ ويستمعون منه كلام الله فخاف المشركون العاقبة وذهبوا الى « ابن الدغنة » قائلين إما أن يلزم شرطنا أو تتخلى عن حمايته فذهب « ابن الدغنة » الى أبى بكر وأخبره الخبر : فقال أبو بكر رددت حمايتك ورضيت بحماية الله وبقى أبو بكر يتحمل صنوف الأذى حتى هم بالهجرة ثانياً : فاستمهله النبى ﷺ حتى يؤذن له فى الهجرة : فقال الصحبة يا رسول الله قال نعم *

أما الذين هاجروا الى الحبشة فقد أكرمهم النجاشى اكراماً عظيما ومكث المهاجرون فى بلاد الحبشة ثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان وعادوا فى شوال الى مكة فاستقبلهم المشركون بالأذى فصمموا على العودة ثانياً الى بلاد الحبشة فأذن لهم النبى ﷺ فخرجوا وقد بلغوا فى هذه المدة ٨٣ من الرجال ، ١٨ من النساء

صلى عليك الله هادي خلقه * لسعادة الدارين خير عطيته
وتدبروا أنباء هجرته تروا * خرق العوائد باهراً أبو ضاحته
ولقد ذكرت البعض منها حلية * للنظم حباً فى النبى وسيرته
فالله يكرم من أحب رسوله * وعلى طريقته استقام بخطته
لاسيما من هاجروا أو جاهدوا * فى نشر دين الله بغية نصرته
وبهجرة المختار نصرة دينه * وهدى وتشريع لأهل ديانته
فالله كلفنا بهجر ديارنا * ان كان فيها مانع عن طاعته
وعفا عن الضعفاء من لم يستطع * منهم مهاجرة كما فى آيته(١)

واستمروا يعبدون الله فى دار هجرتهم حتى علموا بهجرة الرسول ﷺ الى المدينة فعادوا من بلاد الحبشة الى المدينة رأساً *

واعلم أنه لما يئس رسول الله ﷺ من اسلام قريش عرض نفسه على القبائل التى كانت تفد على مكة فى موسم الحج فآمن به جماعة من أهل المدينة وازداد عددهم شيئاً فشيئاً وأرسل النبى ﷺ مصعب بن عمير يعلمهم القرآن وأحكام الاسلام : ولما انتشر الاسلام فى المدينة أمر الرسول الصحابة بالهجرة إليها وكان رسول الله ﷺ قد رأى دار الهجرة فى المنام . فقد روى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ ، قال رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلى «يعنى وهمه» إلى أنها اليمامة أو هجر فاذا هى يثرب «وهى المدينة»

---

(١) قال الله تعالى [الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً]

فهو الرءوف بخلقه سبحانه * وَمُمِدُّهم من فضله بمعونته
هو لا يُضيع لعامل عملا وَلا * هو غافل فاسلك سبيل أحبته
من هاجروا وأُخرِجُوا من دارهم * أو من أصيبوا بالأذى فى خدمته
فاعمل لربك تغتنم ما قد أتى * فى آل عمرانٍ بآخر سورته (١)
ولمن يهاجرُ فى سبيل الله ما * يبغيه من سعةٍ وحسنِ نتيجته
خرج الرسولُ مهاجراً لما رأى * كيد العدا متناهياً بخطورته
إذ أجمعوا أن يقتلوه بداره * فوقاه مولانا الكفيلُ بعصمته
وببابه قد رابطوا لكنهم * لم يُفلحوا فى مكرهم وإساءته

ولما شعر المشركون بهجرة المسلمين الى المدينة ضيقوا عليهم ولم يستطع أن يهاجر جهراً إلا عمر بن الخطاب فانه هاجر علانية متحدياً المشركين فلم يقدر أحد على منعه أو ايذائه وكثر المهاجرون حتى لم يبق فى مكة من أعيان الصحابة الا أبو بكر وعلى بن أبى طالب : وقد أفزع المشركين ما رأوه من كثرة الهجرة وعرفوا أن المسلمين هاجروا الى قوم ذوى بأس و نجدة فرأوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لو لحق بهم لعظم أمره وجمع جيشاً لا يستطيعون قتاله لذلك عقدوا اجتماعاً فى دار الندوة حضره مائة من كبارهم وتشاوروا فى منعه من الهجرة بالقوة ، وكانت الاقتراحات ثلاثة «الأول» حبسه حتى يموت «الثانى» نفيه . وقد رفض هذان الاقتراحان «الثالث» وهو رأى أبى جهل أن يجتمع أفراد من سائر القبائل ويضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه ويتفرق دمه وتدفع الدية لأهله بلا قصاص ، وقد استحسنوا هذا

(١) قال الله تعالى [فاستجاب لهم ربهم أنى لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيآتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب]

وعليهمو خرج النبيُّ وأُغشيت * بمعاطسهم أبصارُهم عن رؤيته

وحثا التراب على الرءوس بكفه * ليبين خيبة سعيهم مع نصرته

أين الجموعُ وأين مبلغُ حرصهم * حين الخروج وحين سار لبغيته

وأوى إلى غار وكان رفيقه * فيه أبو بكر خيار صحابته

في غار ثور قد أقاما مدةً * وعن العدوّ تواريا في فجوته

ليس اختفاء جنابه من خيفةٍ * لكن لتشريعٍ لنا من حكمته

والعنكبوتُ بنسجها قد خيمت * وأتى الحمامُ بسرعة لحمايته

قد باض وقت مجيئه فكأنه * متوطنٌ في عشّه من نشأته

الرأى بالاجماع خصوصاً ذلك الرجل النجدى الذى تمثل به ابليس عليه اللعنة وكان هذا الاجتماع فى يوم الخميس ٢٧ صفر : واتفقوا على أن يكون التنفيذ فى مساء ذلك اليوم وفى ذلك اليوم نزل جبريل فأعلم النبى بما كان وأخبره بأن الله أذن له فى الهجرة من مكة الى المدينة وأمره أن لا يبيت الليلة فى فراشه وأمره أن يصحب فى هجرته أبا بكر فاهتم النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم برد الودائع ما استطاع وكلف علياً برد الباقى وأن يبيت فى الفراش بدله . ثم توجه ظهراً الى بيت أبى بكر وأخبره وكان أبو بكر قد أعد راحلتين من أربعة شهور لهذه الهجرة واحدة له وأخرى لرسول صلى الله عليه وسلم فأبى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأخذها الا بالثمن واستأجر أبو بكر فى ذلك اليوم رجلا خبيراً بالطريق هو عبد الله بن أريقط وكان على دين قريش فاستلم الناقتين وأخفاها وعاهدها على كتمان أمرها وطلبا منه أن يوافيهما عند غار ثور بعد ثلاثة أيام . وقد كان هذا الرجل وفياً وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وأمر أبو بكر ولده عبد الله أن يأتى اليهما فى الغار ليلا ليخبرهما بما يدبره المشركون من المكايد على أن يبارح الغار فى السحر فيصبح كبائت فى مكة وأمر أبو بكر أيضاً غلامه عامر بن فهيرة أن يأتيهما

وَشُجَيْرَةٌ نبتت بباب الغار مُذْ * دخل النبيُّ به وَمن بمعيته
لمَّا رأى الصديق أعداءَ النبي * وَصلوا إلى الغار اقشعرَّ لخيفته
قال النبيُّ له فلا تحزن أخي * معنا الإِله بحفظه وبقدرته
فالله أيَّده بجُنْد لم يُروا * وَسكينة نزلت عليه لنُصرته
حَسِبوا الحمامَ إذن قديماً عهده * وكذاك نسج العنكبوت لكثرته
لجزى الإِله العنكبوت بصنعه * خيراً كما قال النبيُّ بدعوته(١)
إن احترام العنكبوت أتى به * نصُّ الحديث كذا الحمامُ بعدته
حرسا رسولَ الله من كيد العداة أهل الضلال الكافرين بشرعته

ليلا باللبن : وأمره بكتمان الأمر وفى مساء اليوم حاصر المشركون منزل الرسول ﷺ واتفقوا أن ينتظروا خروجه فيقتلوه : وقد قضى الله أن يغشيهم النعاس فرقدوا حتى أصبحوا وكان الرسول ﷺ قد خرج فى رعاية الله وحفظه وهو يقرأ قوله تعالى [يس والقرآن الحكيم] الى قوله [وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون] وصار يضع التراب على رءوسهم وهم لا يشعرون وسار رسول الله ﷺ الى بيت أبى بكر فرآه مستعداً فأخذا عدة السفر وودعا آل أبى بكر وخرجا من باب صغير فى ظهر بيت أبى بكر وسارا حتى وصلا غار ثور وهناك كان ينتظرهما عبدالله بن أبى بكر يحمل خمسة آلاف درهم وهى كل ثروة أبى بكر فى ذلك الوقت فسلمها اليه وانصرف أما المشركون فقد استيقظوا صبيحة الجمعة فدخلوا المنزل ووصلوا الى فراشه وكانوا لا يقتلون نائماً فايقظوا من فيه فاذا هو على بن أبى طالب : فقالوا أين صاحبك قال لا أدرى وقد جزع المشركون وأرسلوا منادياً ينادى فى القبائل ألا إن من قتل محمداً أو أسره فله مائة ناقة وجعلوا مثل ذلك فى أبى بكر وبعثوا قصاص الأثر فعثر فريق منهم بأثر أقدام أبى بكر ففرحوا وتتبعوا الأثر حتى وصلوا إلى الغار ولكن الله حجبهم

---

(١) الحديث فى صدر الوصل

عميت بصائرهم كذا أبصارهم * عن رؤية المختار حالة هجرته
عادوا حيارى بعد رؤية غاره * متيقنين خلوه من حضرته
والله رد الكافرين بغيظهم * لم يظفروا بالمصطفى لوقايته
فوقاية الله الكفيل بحفظه * أقوى من الحصن المنيع وقوته
عصم الإله رسوله من خلقه * ليقوم بالتبليغ حسب شريعته
فيبلغ القرآنَ والهدىَ الذى * أوحى به المولى إليه لأمته
لو يعلم الكفارُ قدرَ نبينا * لفدوه بالروح ابتغاء سلامته
لكنهم جعلوا لمن يأتى به * مائة من النوق الجياد لأجرته

جموعهم ولم يعودوا إلى الغار بعد ذلك ومكث صلى الله عليه وسلم فى الغار ومعه أبو بكر ثلاثة أيام ثم خرجا فى صباح يوم الاثنين غرة ربيع الأول فوجدا عبد الله بن أريقط الذى استأجراه وسلماه الناقتين فسافرا على بركة الله ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما وبينهما واتبعوا طريق الساحل معتمدين على ربهم وقد فرغ زادهم أثناء الطريق فلم يجدوا بدا من شراء زاد ممن يصادفونه فى الطريق ولما وصلوا الى موضع معروف يسمى (قديدا) وجدوا خيمة من خيام العرب التى يقيمون بها فى الخلوات . وكانت مأوى رجل اسمه أكثم بن الجون الخزاعى ومعه زوجته عاتكة بنت خالد الخزاعية وولدهما معبد بن أكثم وكان أكثم يملك أعنزا عجافا وغنما قليلة هزيلة لقلة الغذاء واحتباس المطر

فكان يسوقهن نهاراً إلى أعشاب الجبل ويرعاهن ويترك فى الخيمة زوجته وولده الصغير المذكور إلى المساء فيعود بها الى خيمته وكان عنده فى ذلك اليوم نعجة عجفاء لم تقو على الخروج لضعفها فتركها فى كسر الخيمة وانصرف بغيرها الى المسارح وكان من عادة زوجته أم معبد أن تجلس بفناء الخيمة محتبية تسقى الصادين وتطعم الجائعين ممن يمر عليها من المسافرين . غير أن أزمة العام وقلة المطر وغلاء

ونظيرها أجراً لمن يأتى لهم * برفيقه أيضا ولو بإماتته

فسراقةٌ قصدُ المكافأة اقتفى * آثاره فرأى دليل نبوته

صدَّته أرض الله عن إلحاقه * بنبينا ضرراً ومن بعميته

قبضت عليه بقوة لمَّا دنا * بجواده منهم فصاح لنجدته

نادى الأمانَ وقد غدا متيقناً * بظهور أمر المصطفي مع نُصرته

وقد ابتغي منه الامان كتابة * ليكون فى أمن بحكم وثيقته

فأجابه طه مقابل كتمه * عن قومه سرَّ المسير لغايته

عرف الحقيقة فابتغى وُدَّ النبى * ولقدوفا بالشرط حالة عودته

الاقوات غير من عادتها فى تلك السنة فلم يكن لها فضل مال تعين به القادمين وكانت فصيحة جميلة : عفيفة جليلة : فلما مر عليها الركب النبوى طلبوا منها أن تبيعهم ماتيسر من لحم أو تمر أو لبن فقالت والله لو كان عندنا شئ ما أعوزناكم القرى فنظر ﷺ إلى الشاة المتخلفة فى الخيمة من الضعف وقال هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك قال أتاذنين لى أن أحلبها : قالت نعم ان رأيت بها حلباً وأمرت ولدها الصغير معبداً فأحضر الشاة لتقنعهم بضعفها وتدفع تهمة البخل عن نفسها ولم يدر بخلدها أن يد ضيفها الكريم اذا مست ضرع شاتها فاضت ألبانها بقدرة بارئ النسم : معجزة لسيد العرب والعجم

وضع ﷺ رجل الشاة بين ساقه وفخذه ومسح ضرعها وظهرها وسمى الله تعالى فتفاجت ودرت وفاض اللبن فطلب اناء كبيرا فامتلأ فأمر أن تشرب صاحبة الشاة أولا فشربت حتى رويت ثم شرب من معه حتى رووا ثم شرب بعدهم وقال ﷺ ساقى القوم آخرهم شربا ثم حلب ثجا فامتلأ الأناء ثانيا وقال ارفعى هذا لزوجك ثم سافروا فى طريق هجرتهم وتركوها متفكرة فى أمرهم متعجبة من حالهم حتى عاد اليها زوجها فى المساء : بنعاجه العجاف فرأى الاناء مفعما باللبن فقال ماهذا يا أم معبد أنى لك هذا

أضحى سراقة مؤمناً مستمسكاً * بالعروة الوثقى لنيل سعادته
فارجع إلى النثر البيانُ به أتى * طبقاً لما هو وارد في قصته
والمصطفى حال المسير بذا له * أن يستريح هنيهةً مع رفقته
فأوى لخيمة أم معبد التى * قد شُرّفت بحلوله وضيافته
ورأى بها عجفاء شاةً لم تدر * لبناً وخلفها الهزال بشدته
فبمس أحمد ضرعها درّت لهم * حلباً يسوغ شرابه مع وفرته
أغنتهمو من جوعهم شبعاً ومن * ظمأ بفضل المصطفى وكرامته
واستأنف الهادى المسير ميمماً * شطر المدينة دار هجرة حضرته

والشاء (١) عازب (٢) حيال (٣) قالت لا والله مر بنا رجل مبارك : وقصت مارأت فقال صفيه يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة مبلج (٤) الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة (٥) ولم تزر به صعلة (٦) وسيم قسيم (٧) فى عينه دعج (٨) وفى أشفاره (٩) وطف (١٠) وفى صوته صحل (١١) أحور (١٢) أكحل (١٣) أزج (١٤) أقرن (١٥) شديد سواد الشعر فى عنقه سطع (١٦) وفى لحيته كثاثة (١٧) إذا صمت فعليه الوقار وإذا تبسم سما وعلاه البهاء وكأن منطقه خرزات نظم طوال يتحدرن. حلو المنطق. فصل (١٨) لا نذر ولا هذر (١٩) أجهر الناس وأجملهم من بعيد . وأحلاهم وأحسنهم من قريب ربعة (٢٠) لا تشنؤه (٢١) من طول ولا

---

(١) بالهمزة الغنم (٢) بعيد المرعى (٣) ليست حبلى فتحلب (٤) نير (٥) أى ليس به كثير البطن المعيب (٦) مبرأ من صغر الرأس المعيب (٧) حسن (٨) سواد كالكحل (٩) شعر الجفون (١٠) طول (١١) جمال (١٢) الحور جمال العيون (١٣) بالكحل الربانى (١٤) دقيق أطراف الحواجب (١٥) مقرون الحواجب (١٦) اعتدال (١٧) أى لا دقيقة ولا طويلة (١٨) فصل الخطاب (١٩) لا قليل ولا كثير (٢٠) متوسط الطول (٢١) لا تنفر النفس منه

لما أتي لقباء أسس مسجداً * فيها على التقوى لأجل عبادته
وأقام فيه صلاته خير الوري * مع أهلها وجميع من بمعيته
وبنى بها الكفار بعداً مسجداً * قصد المضرة بالرسول وشيعته
كفراً وتفريقاً وارصاداً لمن * قد حارب المولى وخير بريته
وليحلفن إن ابتغوا الا الهدى * كذبوا كما قال الإله بآيته (١)
ونهى الإله رسوله عنه كما * أوحى إليه بأن يقوم بطاعته
في المسجد المبنى على التقوى وذا * دوماً أحق بأن يقام بساحته
والله أورد مدحه بكتابه * ورجاله المتطهرين أحبته

تقتحمه (١) عين من قصر : غصن بين غصنين (٢) فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به : إذا قال استمعوا لقوله: وإذا أمر تبادروا لأمره محفود (٣) محشود (٤) لا عابس (٥) ولا مفند (٦)

فقال أبو معبد هذا والله صاحب قريش لو رأيته لاتبعته : ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا : ثم خرج مسرعا حتى أدرك النبي ﷺ يبطن ريم في طريق المدينه وعرفه نفسه وأسلم وبايع ثم عاد إلى زوجته وأخبرها فأسلمت هى وولدها معبد وأخوها حبيش بن خالد الصحابي الجليل (الذى قتل عام فتح مكة شهيداً سنة ٨ هجرية) ثم هاجر أبو معبد وأسرته الى المدينة المنورة فأقاموا بها مع النبي المختار وصحابته الأخيار رواه الحاكم وصححه والبيهق والطبراني

---

(١) تتخطاه (٢) أبو بكر وعامر (٣) مخدوم (٤) غير منفرد (٥) مغضب (٦) لا يكثر لوم أصحابه

---

(١) قال الله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون]

أفمن على تقوى يؤسس مابنى * ورجاء رضوان الإله ورحمته
خير يرى أمن بناه على شفا * جرف فهار به وضر بحالته
لازال بنيان الكفور بربه * هو ريبة فى قلبه لنهايته
حتى يموت وقلبه متقطع * وجزاؤه نار الجحيم بشقوته
تقوى الإله سلامة للناس من * أهوال دنياهم ويوم قيامته
وإلى قباء أتى على بعده * مع من تخلف من ضعاف صحابته
قال النبى أيا على أكتب انا * تاريخ هجرتنا فكان كرغبته
من بعد ذا شرع النبى وصحبه * فى سيرهم قصد الوصول لطيبته

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم سائرا فى طريق هجرته مع صحبه لحق بهم سراقه بن مالك يريد بهم الأذى طمعا فى المكافئة والتفت أبو بكر خلفه فرأى سراقة فعرفه وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يلتفت وقال اللهم اكفناه بماشئت اللهم أصرفه فاستجاب الله دعاءه فساخت قوائم فرسه فى الارض فصرخ مستغيثاً وقد كانت فرسه قد عثرت به قبل ذلك مرتين وألقته من فوقها ولم يعتبر بذلك رغم أنه استقسم بالازلام فخرج له لاتفعل وفى المرة الأخيرة أبى الرسول أن يغيثه إلا بشروط ثلاثة (١) أن لايقاتلهم أبداً (٢) أن لايخبر عنهم أحداً (٣) أن يقف مكانه بقية اليوم لرد من يريد اللحاق بهم وقد وفى بشروطه وشرح الله صدره للاسلام ولكنه لم يعلن ذلك إلا بعد فراغ الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين سنة ٨ من الهجرة وقد طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتبه له وسلمه اياه وبشره الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه سوف يلبس سوارى كسرى وقد تحققت هذه البشارة فان جيوش عمر لما فتحت مدائن كسرى وقعت أمواله وذخائره ومن بينها السواران غنيمة فى أيدى المسلمين فلما رأى عمر السوارين دعا سراقة وألبسه اياهما تحقيقا للبشارة التى كان يعلمها ومن أغراهم الطمع فى مكافأة قريش بريدة بن الحصيب من بنى سهم فركب فى سبعين من قومه ولقى النبى صلى الله عليه وسلم فى الطريق ولم يكن يعرفه

واختارها المولى له وَاصحبه * لتكن موطنه لآخر مدته
ولدى اقتراب المصطفى هرعت له * شكانها لاتيانه وتحيته
واستقبلوه ببشرهم ونشيدهم * وَاستبشروجهما برؤية طلعته
كلٌ يهنئُ غيره بقدومه * وَيوَدُّ تشريفَ النبيِّ بحجرته
فتسابقوا كل يريد نزوله * فى داره متعرضين لناقته
قال اتركوها إنها مأمورة * من ربها بمناخها كمشيئته
بركت بموضع (مِرْبَدٍ)(١) فى الابتداء وهو المقام عليه مسجد طيبته
قامت وسارت ثم ناخت عندمن * يُدعى (أباأيوب) رأس عشيرته

فقال له النبي ﷺ من أنت فقال بريدة فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر وقال برد أمرنا وصلح ثم قال له ممن أنت فقال من أسلم فقال النبى ﷺ سلمنا ثم قال ممن.قال من بنى سهم فقال ﷺ خرج سهمك يأبا بكر فقال بريدة من أنت فقال ﷺ محمد بن عبد الله رسول الله فكشف الله الحجاب عن بريدة فأسلم وأسلم من كانوا معه أجمعون وحل بريدة عمامته وشدها فى رمح وجعلها لواء ومشى بين يدى رسول الله ﷺ وكان الزبير بن العوام وطلحة ابن عبيد الله فى الشام بتجارة وفى رجوعهما قابلا الرسول صلى الله عليه وسلم ففرحا وقدما له وان معه ثيابا بيضا هدية فدخلوا بها المدينة وفى يوم الاثنين ٨ ربيع الاول وصل النبى ﷺ الى قباء فى ضواحى المدينة وكان اهل المدينة قد علموا بخروج النبى ﷺ من مكة فكانوا ينتظرونه كل يوم حتى يردهم حر الظهيرة وفى يوم وصوله كانوا انتظروه على عادتهم ثم رجعوا فاذا رجل من اليهود على حصن عال يقول يامعشر المسلمين هذا صاحب دولتكم الذى تنتظرونه قد أقبل فخرج الانصار سراعا يحملون السلاح وكان فريق ممن أسلم ولم يروا النبى ﷺ

(١) مكان نشر التمر

وهمو بنو النجار أخوال النبي * فكأنما عن خبرة بقرابته
فأضافه زمنا طويلا رغبة * فى أنسه وعناية بكرامته
وأحب طه مشترى الأرض التى * بركت مطيته لأول مرة
كانت لأيتام فشاء وصيهم * اهداءها للمصطفى بمروءته
ورضاهم أيضا بدون مقابل * قصد المثوبة وابتغاء مودته
وأبى رسول الله ذلك واشترى * منهم بأعلى قيمة من رأفته
صلى عليك الله خير مشرع * للناس دوما قائما لعدالته
وبنى عليها المسجد النبوي من * يسعى له نال الرضا بزيارته

يظنون ابا بكر اياه فحيوه تحية طيبة وسلموا عليه حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فوقف ابو بكر يظلله فعلموا التابع والمتبوع وقد اقام النبي ﷺ فى قباء ثلاثة أيام وبنى رسول الله ﷺ فى خلال هذه المدة مسجد قباء الذى مدحه الله فى القرآن بقوله [لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين] ولما تم بناء هذا المسجد صلى فيه النبي ﷺ بالمسلمين جماعة فكان اول مسجد صلى فيه المسلمون صلاة الجماعة علانية آمنين وقد وصل على مهاجرا والرسول ﷺ فى قباء فأمره رسول الله ﷺ أن يكتب تاريخ الهجرة ففعل وفى صباح يوم الجمعة ١٢ ربيع الاول خرج النبي ﷺ من قباء فادركته الجمعة فى مسجد بنى سالم بن عرف فصلى الجمعة بعد ان خطب فكانت هذه الخطبة والصلاة اول جمعة وبعد الصلاة ركب ناقته وسار مع أصحابه الى المدينة فوصل اليها وابو بكر رديفه على الناقة وقد فرح اهل المدينة بقدومه فرحا عظيما حتى ان النساء صعدن فوق الدور وأنشدن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا * جئت بالأمر المطاع

إذ فيه أحمد واللذان تشرفا * من صحبه بجواره فى روضته
وهما أبو بكر وفاروق فمن * ساواهما من صحبه فى رتبته
قران حلا ساحة الرضوان مع * خير الورى شمس الهدى بشريعته
علما ونورا زاده رب الورى * ليكون مصباحا لكل خليقته
فأنار أرض الله طرا سيما * أرض الحجاز ومكة مع طيبته
وغدت مدينته منورة به * وبصحبه الأقمار أهل مودته
وعلى المدائن قد سمت حقا كما * طه سما فوق الأنام بشرعته
مذ لقبوها بالمنورة ارتقت * وسعى لها الزوار أهل محبته

وكانت جوارى بنى النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن بنات من بنى النجار * يا حبذا محمد من جار

وخرج الناس والغلمان والخدم ينادون فى الطرقات جاء محمد رسول الله . الله أكبر جاء محمد رسول الله كل هذا ورسول الله سائر فى المدينة على ناقته مردفا ابا بكر خلفه وقد ارخى لها الزمام وتركها تمشى كما يسيرها الله وكل انصارى يتمنى لو بركت عند داره ليحظى بشرف ضيافة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ألح غير واحد من الصحابة على الرسول صلى الله عليه وسلم لينزل عندهم وحاولوا ان يمسكوا بزمام الناقة فقال صلى الله عليه وسلم خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة واستمرت الناقة حتى بركت فى مكان المسجد النبوى ثم قامت حتى وصلت الى دار ابى ايوب الانصارى فبركت امامها ثم قامت ثانيا الى بركت حيث بركت اول مرة فقال هنا المنزل ان شاء الله [رب انزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين] واحتمل أبو أيوب رحل الناقة وأدخله بيته وكان البيت مكونا من طبقتين فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم ضيفا فى الطبقة الأرضية وكان أبو أيوب يسكن مع زوجه الطبقة العلوية وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة الاولى ولما أصبح الصباح قال أبو أيوب يارسول الله مابت الليلة أنا ولا أم أيوب قال صلى الله عليه وسلم لم ياأبا أيوب قال كنت أحق بالعلو منا فقال صلى الله عليه وسلم الاسفل أرفق بنا فقال أبو أيوب

طوبى لمن أدى شعائر حجه * وأتى لطه زائراً بمدينته
من زار قبر نبينا وجبت له * منه الشفاعة زر تفز بشفاعته
حل النبي بطيبة وحلا له * طيبُ المُقام وأهلُها في خدمته
وأجابه أهل المدينة كلهم * متسابقين مؤيدين لدعوته
أنصاره سكان طيبة رحبوا * بجميع من قد هاجروا من مكته
إذ هم يحبون المهاجر عندهم * فالكل يُؤْثِره على شخصيته
من كان هجرته لنُصرة ربه * ورسوله فقد استقام بخطته
من هاجروا أو جاهدوا في الله أو * آووا فقد قاموا بواجب نُصرته
آخى النبي مهاجراً مع ناصرٍ * وتوثقت فيهم روابط أُلفته

والذى بعثك بالحق لا أعلو سقيفة أنت تحتها أبداً فلم يزل يلح حتى رضى ﷺ بالتحول إلى أعلى ومكث ﷺ ضيفاً على أبى أيوب سبعة أشهر وكان الصحابة يتناوبون إهداء الطعام لرسول الله ﷺ إلى أن انتقل إلى الحجرات التى بناها بجانب المسجد وكان مكان المسجد مملوكا لغلامين يتيمين فى وصاية أسعد بن زرارة فأراد أهل اليتيمين إهداءه للرسول ﷺ على أن يتحملوا ثمنه لليتيمين فلم يقبل واشتراه رسول الله ﷺ بالثمن من الوصى ودفع الثمن أبو بكر الصديق رضى الله عنه وبنى المسجد بالطوب النىء وسقف بالجريد وجعلت أعمدته من خشب النخل وكان ﷺ يشتغل معهم بنفسه ترغيباً لهم وتنشيطا وبنى فى المسجد مكاناً مظللا خاصا بضعفاء المسلمين الذين لامأوى لهم ولا أهل وسمى هذا المكان (الصفة) وأهله هم (أهل الصفة) وكان ﷺ يدعوهم بالليل فيفرقهم على أصحابه للعشاء ويتعشى مع طائفة منهم ولما تم بناء المسجد وضع جذع ليخطب عليه الرسول ﷺ حتى صنع تميم الدارى منبراً لرسول الله ﷺ وكان له ثلاث درجات ولما تحول الرسول ﷺ عن الجذع إلى المنبر حن الجذع لفراقه ﷺ كما يأتى فى المعجزات وبالهجرة توافرت للرسول ﷺ الحرية الدينية ونجا بفضل الله من المؤامرة التى أريد بها القضاء عليه وعلى دينه وبالهجرة ظهر أن رسالته ﷺ حق إذ لو أقام بمكة

فالله ألف بينهم من فضله * وتوحدت كلماتهم بهدايته
قدجاهدوا بنفوسهم وبمالهم * حتى علا دينُ النبيّ بعزته
وانحط دين الشرك فى أيامهم * وقد ارتقى دين الهدى بمكانته
فى سورة الانفال جاء بيانهم * والفتح والحشر اقرأوا لافادته
فجزاهم المولى جزاء وافراً * دنيا وأخرى بالرضا وسعادته
والله يحشرنا بزمرتهم غداً * فى جنة الفردوس دار أحبته
استغفر الله العظيم مخافة * من سُخطربى والعذاب وشدته
ثم الصلاة على النبي وآله * ومهاجريه وناصريه وشيعته

واتبعه أهلها وشدوا أزره لقال المرجفون أن محمداً تآمر مع قومه ليملكوا العرب وغيرهم ويهيمنوا عليهم ولكن شاء الله أن يعاديه قومه ويخرجوه من داره ووطنه وهكذا حصل لأخوانه الانبياء والمرسلين فما من نبى إلا هاجر من وطنه فابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أوذوا من عشائرهم فصبروا ليكونوا امثالا لمن بعدهم من اتباعهم فى الصبر على المكاره والثبات على المبدأ والاحتفاظ بالعقيدة مادام فى ذلك رضاء الله قال الله تعالى لرسوله محمد ﷺ «ولقد كذب رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين» هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام هاجر مع بنيه إلى مصر حيث رحب بهم المصريون اكراما ليوسف عليه الصلاة والسلام يعبدون الله بملء حريتهم ولما صارت مصر وطنهم الثانى وطال عليهم الأمد وتناسلوا اضطهد المصريون ذريتهم فى عهد موسى وهرون فخرجوا من مصر مهاجرين وهذا عيسى عليه الصلاة والسلام هجر وطنه حين أراد اليهود الفتك به وقال لتلاميذه «طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات» وقال «افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فأنهم طردوا الانبياء الذين قبلكم» وهاجر أيضا هود وصالح ولوط قبل أن تحل النقمة بقومهم «سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» اه من كتب السير بتصرف فى التاريخ وفق ما نقله المرحوم اللواء مختار باشا المصرى

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

أخرج أبو نعيم وابن سعد من طريق محمد بن عمر بن واقد الأسلمى المدنى قال حدثنى حزام بن هشام عن أبيه هشام بن حبيش بن خالد الخزاعى عن عمته أم معبد رضى الله عنها قالت بقيت الشاة التى لمس رسول الله ﷺ ضرعها عندنا حتى زمن الرمادة وكنا نحلبها صبوحا وغيوبا وما فى الأرض لبن لا قليل ولا كثير

ومعنى ذلك أن الشاة المذكورة بقيت على قيد الحياة إلى سنة ١٧ هجريه

وفى السنة المذكور قامت ريح شديدة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعها رماد كثير غطى وجه الارض فسد مسام النبات وأجدبت الارض وامتنع المطر واشتدت الأزمة وضاقت على الناس أنفسهم وحزن عمر لما أحاط بالناس من الضيق والشدة وآلى أن لايذوق لحما ولا سمنا ولا لبنا حتى يفرج الله كرب المسلمين وقال كيف يعنينى شأن الناس إذا لم يمسنى مامسهم

وفى هذه السنة لم ينفع أم معبد إلا تلك الشاة النبوية المباركة فكانت تحلبها صباحا ومساء حيث لم يوجد لبن فى غيرها من الحوالب

الوصل الخامس والثلاثون

﴿ في معجزات رسول الله المصطفى ﷺ ﴾

(١) قال الله تعالى (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ على أنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) آية ٨٨ سورة الاسراء

(٢) وقال الله تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ) آيات ١ و ٢ و ٣ سورة القمر

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

القرآن هو المعجزة الكبرى الخالدة ولإعجازه وجوه كثيرة (منها) حسن تأليفه والتئام كلماته وفصاحته وبلاغته الخارقة لعادة العرب مع أنهم كانوا أرباب الفصاحة وفرسان الكلام جعل الله فيهم ذلك غريزة يأتون على البديهة بالعجب يجرئون بقولهم الجبان ويصيرون الناقص كاملا : والكامل خاملا منهم البدوى ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم ومنهم الحضرى ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ؛ أحكمت آياته . وفصلت كلماته بلغتهم التى بها يتفاخرون فتحداهم تارة يقول [قل فأتوا بعشر سور] وتارة [فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين] وتارة [قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً]

وهذا غاية التحدى وليس هناك أعظم فى التحدى من هذه الآية فان المماثلة

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) روى البخارِى ومُسلمٌ وغيرُهما عن ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال : « إنشقَ القمرُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ فرقتينِ فرقةً على الجبلِ وفرقةً دُونَهُ فقالَ رسولَ اللهِ ﷺ اشهدُوا »

(٢) روى البخاريُّ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنهما أَنَّهُ سمعَ رسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ لمَّا كذَّبنِي قريشٌ قمتُ فِي الحِجرِ فجلَا اللهُ لِي بيتَ المقدِسِ فطفِقتُ أُخبِرُهُم عَن آياتِهِ وأنَا أنظرُ إليهِ »

تصدق ولو بآية أو بعضها **وقوله** [ظهيراً] يعنى معينا وقد أخبر القرآن بأنهم لا يستطيعون ولن يستطيعوا محاكاته ومماثلته وهو ما كان

ومن وجوه إعجازه إخباره عن المغيبات وعن حوادث تقع فى المستقبل فوقعت كما قال من ذلك **قوله** [لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين] **وقوله** [غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين] **وقوله** [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم] **وقوله** [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح] **وقوله** [سيهزم الجمع ويولون الدبر] **وقوله** [قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم] وقد وقع ما أخبر به القرآن الكريم من هذه الأمور

ومن وجوه إعجازه اخباره عن حوادث القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الخالية مما كان غير معلوم لدى أهل الكتاب إلا للفذ من أحبارهم ومن المعلوم أن الرسول ﷺ كان أميا لم يقرأ كتابا ولاخطه ولم يختلط بأحد من أحبار اليهود ولا النصارى بل لقد أخبر القرآن بحوادث ليست فى التوراة ولا فى الانجيل ويمتاز القرآن عن سائر المعجزات بدوامه وأما غيره من المعجزات فلم

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

نصر الإله رسوله فى دعوته * بالمعجزات الباهرات وعصمته
والمعجزات كثيرة منها التى * كانت لنصر نبينا فى هجرته
وذكرتها فى وصلها فافطن لها * ولما أقص عليك حسب روايته
صدّق بها فالله خالقها كما * هو خالق للكائنات بقدرته
فالمنكرون لمعجزات المصطفى * كفروا به وبربه ورسالته
بالمعجزات الله خص الأنبيا * والأولياء أمدهم بكرامته
ومحمد طه الحبيب خيارهم * وختام كل المرسلين بشرعته

يبق إلا خبرها ويكفينا فى وصف القرآن كلام رسول الله ﷺ حيث قال « إن الله أنزل هذا القرآن آمراً وزاجراً وسنة خالية ومثلا مضروبا . فيه نبؤكم وخبر من كان قبلكم ونبأ مابعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن حكم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب » اه

ولقد تقدم فى الجزء الثانى من كتابنا هذا بالوصل الثالث عشر والرابع عشر ما فيه البرهان القاطع على فضل القرآن واعجازه وعجائبه فراجع ذلك إن شئت

ولقد شهد أعداء القرآن ببلاغته وحلاوته منهم الوليد بن المغيرة عم أبى جهل كان من عظماء قريش سمع القرآن مرة من رسول الله ﷺ فقال : لقومه بنى مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وانه يعلو ولا

والمرسلون بما أتوا من معجز * لم يبلغوا مقداره في رفعته
صلى عليك الله يا خير الورى * يا مرسلا للعالمين برحمته

﴿ معجزة نبع الماء ﴾

موسى الكليم بضربه الحجر استقى * من أعين بالطور كل جماعته
ونبينا من غير ضرب قد أتى * بالماء نبعاً من أصابع راحته
أروى الصحابة كلهم حتى اكتفوا * وتزودوا لرحيلهم من وفرته
وهو الذى قد فضلوه بشرعنا * عن كل ماء فاعلموه لمزيته

﴿ معجزة العصا ﴾

ألقى العصا موسى فصارت حية * تسعى وتلقف صنعهم لمكيدته

يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد لتصبأن قريش كلها : فقال أبو جهل أنا أكفيكموه فتوجه إليه وقعد حزيناً وكلمه بما أحماه وأهاجه فقام معه حتى أتى قومه فقال تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه يهوس وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً . وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه كذباً . فقالوا : فى كل هذا اللهم لا ثم سألوه فما هو ففكر قليلا ثم قال ما هو إلا ساحر . أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فارتج النادى فرحا فأنزل الله فى شأن الوليد قوله تعالى [ذرنى ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً . ومهدت له تمهيداً . ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيداً . سأرهقه صعوداً . انه فكر وقدر فقتل كيف قدر : ثم قتل كيف قدر : ثم نظر ثم عبس وبسر : ثم أدبر واستكبر : فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ان هذا إلا قول البشر سأصليه سقر] وذكر أبو عبيد أن أعرابياً سمع رجلا يقرأ قول الله تعالى [فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين] فسجد فسئل لماذا سجدت : فقال سجدت لفصاحته وسمع أعرابى آخر مسلما يقرأ قول الله [فلما استيئسوا منه خلصوا نجياً] فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام

صنعوا مكيدة ساحر لم يفلحوا * وبرب موسى آمنوا من ساعته
وَنبينا أعطى المسيب لبعضهم * فغدت حساماً قاطعاً مع حدته

(معجزة إحياء الأموات وابراء العاهات)

عيسى بإذن الله قد أحيا لهم * موتى وأبرأ أكمهاً من عاهته
وَنبينا أحيا الذبيحة بعد ما * أُكِلَتْ وَأُبقِيَ عظمها بتتمته
عادت كما كانت بإذن الله مَنْ * يُحْيِي العظامَ الباليات بقدرته
من معجزات المصطفى أن جاءه * رجل يطالبه بإحياء ابنته
حتى يصدق أنه قد جاءهم * بالحق من عند الإله كدعوته

ومن أجل بلاغة القرآن يرى الكثير من المسيحيين ضرورة تعليم القرآن لأطفالهم حتى تتقوم ألسنتهم ويمرنوا على النطق الفصيح

وترى دوائر التعليم الاسلامية ان يحفظ التلاميذ فى بدء تعليمهم السور الصغيرة عن ظهر قلب حتى يكون ذلك عوناً لهم فى الهجاء ومراحل التعليم مرحلة مرحلة

وبهذا المبدأ تعمل جمعيات المحافظة على القرآن التى نهضت فى العهد الأخير نهضة جليلة الأثر عظيمة النفع

ولقد قدرت الحكومة هذه النهضة قدرها فقررت وزارة المعارف امدادها بمعونة مالية سنوية ورأت وزارة الأوقاف اعانتها أيضا فرصدت فى ميزانيتها مبلغ ستمائة جنيه لتوزيعها على تلك الجمعيات بنسبة مجهود كل جمعية وانتاجها

وقد قررت هيئة كبار العلماء التى تألفت لمناهضة التبشير والمبشرين وجمعت لذلك مبلغا كبيراً من المال ان خير طريق لمناهضة التبشير عمليا نشر القرآن وتعميم تحفيظه وتعليمه فألفت لجنة عليا للنظر فى إعانة هذه الجمعيات وخلاصة القول أن فى مصر الآن حركة مباركة تعمل على حفظ كتاب الله تعالى بانشاء مدارس الحفاظ وهى حركة تبشر بالخير الغزير والنفع الكثير وان هذا من توفيق الله عز وجل الذى تكفل بحفظ كتابه فقال [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا

فسعى النبى لقبرها معه وقد * نادى فكان جوابها من ساعته
لبيك يا خير الورى يا رحمة * للعـالمين بشرعه ورسالته
قال النبى أترجعين إلى الدنا * فأبت رجوعاً للعناء وغصته
قالت وجدت الله خيراً من أبى * وكذاك من أمي وكل خليقته
ورأيت آخرتي يقيناً أنها * خير من الدنيا لطالب راحته
فغدا أبوها مؤمناً بالمصطفى * عقب استماع كلامها بحقيقته
لا يؤثر الدنيا على الأخرى سوى * من غره شيطانه بضلالته

له لحـافظون] وفقنا الله لنصرة دينـه وكتابه والعمل على حفظه ونشره بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم

وقد تكلمنا فى الجزء الثالث من هذه المنظومة على النهضة التى قامت بها جمعية الشفقة الاسـلامية التى أسسها الرجل التقى الصالح السيد محمد عبد الله من أعيان الحلمية الجديدة بمصر : وأشرنا إلى الجمعية التى ألفت بجهة سيدى حسن الأنور بفم الخليج ووفقنا الله للاشتراك فيها وقد نجحت نجاحاً عظيما يدل على همة حضرات المحترمين أعضاء مجلس إدارتها : وهم صاحب الفضيلة الشيخ محمود مهران الرئيس العامل ، وصاحب الفضيلة الشيخ على حواش ، وصاحب الفضيلة الشيخ حسنين خليفة الوكيلين ؛ وصاحب الفضيلة الشيخ جاد المولى سليمان السكرتير ، والمعلم عبد الفتاح أحمد المقاول أمين الصندوق ، ومحمود أفندى منصور ، وأحمد أفندى راتب المراقبين ؛ وسيد أفندى عاشور ، وسيد أفندى كامل ، ومحمد أفندى عبد المقصود ، وصاحب الفضيلة الشيخ محمد أبى غالى ، والشيخ محمد عبد الوهاب والشيخ محمد حسونه حماد ، والمعلم محمد حسونه القاضى ، وعبد المجيد أفندى اسماعيل ، والحاج مصطفى يونس ، والشيخ عبد الله ادريس ، والمعلم حسين محمد ، وعبده أفندى حجاب ، والشيخ محمد محمد نصر ، وابراهيم أفندى بيومى « أعضاء »

وَنبينا قـد رد عـين قتادة * من بعد ما سالت فعاد لحالته
وَغدت بفضل نبينا ممتازة * عن أختها في نورها وَإضاءته
وشفى عليا من أذى الرمد الذى * فوراً أزيل بخيبر من تفلته
وَبريقه أيضاً أزال بياضـة * من عينى الرجل الضرير كرغبته
فارتدذا الأعمى بصيراً حينذا * وَقد استمر إلى الممات بصحته
قدكان فى سن الثمانين انظروا * إكرام مولانا لخير بريته
وَالى (حبيب) ردأيضاً شـقه * بعد انفصال فاستوى في هيئته
وشفى من العاهات أيضاً ما أتى * فى نثرنا فارجع له لدرايته

وقد أصدرت الجمعية المذكورة تقريرها عن سنة ١٣٥٢ ﻫ وسنة ١٣٥٣ ﻫ ذكرت فيه أن ايرادها بلغ مائتى جنيه تقريبا وأن الوفر يبلغ مائة جنيه تقريبا وبلغ عدد تلاميذ مدرستها مائتين وثلاثة وعشرين تلميذاً

وأن أهل الخير يمدونها من حين لآخر بتبرعات فضلا عن اشتراكات المشتركين الذى بلغوا مائة وثمانين : سوى أعضاء الشرف سدد الله خطاها وكتب للقائمين بشئونها كل توفيق ونجاح

وفى قوله تعالى [اقتربت الساعة وانشق القمر] ثبوت معجزة من معجزاته ﷺ وهى معجزة ثبتت بالقرآن والأحاديث الصحيحة . أما القرآن فالآيات التى نحن بصددها وهى قوله تعالى [اقتربت الساعة] والمعنى قربت جدا وقوله [وانشق القمر] معناه انفصل بعضه عن بعض وصار فلقتين وكان ذلك بمكة قبل الهجرة بخمس سنين . وأما ثبوتها بالأحاديث فمنها الحديث المذكور فى صدر الوصل الذى رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود وفى رواية الشيخين وابن جرير عن أنس أن أهل مكة سألوه ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما وفى رواية عن ابن مسعود « انشق القمر » على عهد رسول الله ﷺ : فقالت قريش هذا سحر ابن أبى كبشة : فقال رجل انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا

﴿ معجزة نطق الجماد والنبات والحيوانات ﴾

ولأحمدٍ قالت ذراع الشاة مه * إني سُمِمْتُ فقصها لصحابته
وكذا الحصا قد سبحت في كفه * إذ أسمعت كل الذين بحضرته
والجذع حن لدى فراق المصطفى * لما تشرف منبرٌ بخطابته
وسعت له الأشجار ساجدةً وقد * نطقت مُسلِّمةً لأجل تحيته
والذئب أنبأ راعياً بنديبا * إذ قال فاذهب للرسول بطيبته
قم واستمع هدى النبي محمد * فتعجب الراعي لحسن مقالته
وإليه وجَّه قوله وَمَنِ الذي * يرعى إذن غنمي بصدق أمانته

لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم فجاء السفار فأخبروهم بذلك » رواه أبو داود والطيالسي : وفي رواية البيهقي فسألوا السفار وقد قدموا من كل وجه : فقالوا رأيناه فأنزل الله تعالى [اقتربت الساعة وانشق القمر] والأحاديث الصحيحة في الانشقاق كثيرة . قال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب « الصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق شتى لا يمترى في تواتره » اهـ

وقد جاءت أحاديثه في روايات صحيحة عن جماعة من الصحابة منهم علي وأنس وابن مسعود وابن عباس وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم فلا محل لاستبعاده لأن الانشقاق معجزة وقدرة الله صالحة ومما يؤيد وقوعه قراءة [وقد انشق القمر] وقوله (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) فإنه يفيد أنهم رأوا ذلك واعرضوا (وكذبوا) بما رأوا (واتبعوا أهواءهم) التي زينها الشيطان لهم (وكل أمر مستقر) أي كل أمر له قرار ونهاية وسيصير أمر محمد ﷺ إلى نهاية هي علو شأنه وظهور أمره وانتصار دعوته والله أعلم

فأجابه إني سأحرسها هنا * حتى تعود مزودا بهدايته
لما أتى الراعي النبي منبئا * بمقالة الذئب العجيب وقصته
قال النبي له اطمئن ولا تخف * هو صادق فيما حكاه بجملته
ستراه حقا بالحراسة قائما * وترى جميع الشاء كامل عدته
وبعودة الراعي تحقق صدقه * وإليه أعطى أجره فى ساعته
ذبحت له شاة ففاز بأكلها * رزق أتاه بصدقه وحراسته
لولا رسول الله ما نال الهدى * راع ولا ذئب بدا بفصاحته
وشكا البعير إليه صاحبه الذى * أضناه من تعب وقلة مؤنته

أما الحديث الذى رواه البخارى عن جابر فقد ورد فى معجزة الاسراء وكانت هذه المعجزة قبل الهجرة بسنة وذلك أنه ﷺ حين عاد إلى بيته واصبح حدث قومه بالاسراء فكذبوه وقالوا صف لنا بيت المقدس وهنا كان تأييد الله لنبيه فأنه جلى له بيت المقدس فصار يخبرهم عن آياته وعلاماته ويصفه وهو بمكة والقريب للافهام ان الله رفع الحجب التى بين الرسول ﷺ وبين بيت المقدس حتى صار ينظر إليه

ولقد كان حادث الاسراء فتنة للناس وامتحانا كما قال الله تعالى فى القرآن الكريم (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) قال ابن عباس فى تفسير الآية السابقة هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ وقد ثبت الاسراء بالقرآن الكريم: قال الله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله) وذكر فى أحاديث عدة: وأما المعراج فهو صعوده ﷺ إلى العالم العلوى: وقد قال جمهور أهل السنة أنه كان بجسمه الشريف ﷺ: وقد ورد المعراج فى صحيح السنة وأصح أحاديثه ما رواه الشيخان ونقله القاضى عياض فى شفائه عن أنس بن مالك: قال قال رسول الله ﷺ « أتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى

فعليه وَصاه النبي مؤكداً * وَلذا اعتنى بغذائه وَبراحته
وكذا اشتكى بعض الطيور من اعتدى * ظلماً بأخذ البيض منه بقسوته
فبردّه أمر الرسولُ وَكانَ ذا * أمراً مطاعاً موجباً لمسرته

﴿ معجزة انشقاق القمر ﴾

وَانشق ذا القمر المنير لأحمد * شطرين حين وجوده في مكته
في ليلة بيضاء كان ظهوره * بدراً تجلى نوره بتتمته
هي آية سأل العدا تحقيقها * ظهرت فقالوا ساحر بمهارته
قد كذبوا فأتى الكتاب مصدقاً * وَمؤيداً لنبينا في دعوته

طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي كانت الأنبياء تربطه فيها ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل بأناء من خمر وأناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة . ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيي وعيسى ابن مريم فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فذكر مثله فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال تعالى في سورة مريم (ورفعناه مكانا عليا) ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا بابراهيم مسنداً ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل

في الانشقاق دليل قرب قيامة * جاءت به أخباره في آيته (١)

﴿ معجزة الاسراء والمعراج ﴾

لاتنس إسراء النبي ومارأي * ليلا من الآيات حالة رحلته

سبحان من أسرى به من مكة * للمسجد الأقصى وعاد بليلته

وأراه من آياته الكبرى التى * بالعين شاهدها وكان بيقظته

قد كان إسراء النبي بروحه * مع جسمه صنع الإله بقدرته

الله يفعل مايشاء فلا تكن * في مرية من ذا المقال وصحته

إذ قاله الجمهور من علمائنا * وفق ابن عباس لقوة حجته

يوم سبعون ألف ملك لا يردون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كأذن الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر ربى ماغشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله الى ما أوحى ففرض على وعلى أمتى خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال مافرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان أمتك لايطيقون ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت الى ربى وقلت يا ربى خفف عن أمتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم أزل ارجع بين ربى تعالى وبين موسى حتى : قال يامحمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شىء ومن هم بسيئة فعملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته

(١) قال الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر . وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر)

لا تنكروا فنظيره أيضاً أتى * بصراحة القرآن محكم آيته (١)
فى عرش (بلقيس) وسرعة نقله * ردٌّ على أهل الجحود بقوته
قبل ارتداد الطرف جيء بعرشها * من بعد شهرين انظروا الغرابته
فإذا أراد الله شيئا قال كن * فيكون حسب مراده ومشيئته
واذكر عروج المصطفى نحو السما * ودليله جبريل كان بصحبته
مازال يخترق السموات العلى * حتى انتهى للمنتهى أي سدرته
قال الأمين هنا مقامي يا أخى * فاصعد بإذن الله تحظ بمنحته
لا ينبغي لسواك أن يرقى إلى * ذاك المقام فأنت خير بريته

فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقلت رجعت الى ربى حتى استحييت منه ثم رجع عليه السلام من ليلته فلما أصبح غدا الى نادى قريش فجاء اليه أبو جهل ابن هشام فحدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جرى له فقال أبو جهل يابنى كعب بن لؤى هلموا فأقبل عليه كفار قريش فأخبرهم الرسول الخبر فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكاراً وارتد ناس ممن كان آمن به من ضعاف القلوب وسعى رجال الى أبى بكر : فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال انى لأصدقه على أبعد من ذلك فسمى من ذلك اليوم صديقا ثم قام

---

(١) قال الله تعالى : حكاية عن سليمان (قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ؛ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وأنى عليه لقوى أمين : قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى)

لما ارتقى نال القبول مع الرضا * من ربه حال اللقاء بحضرته
وأناله من فضله ما لم يُنِل * أحداً سواه لنفسه ولأمته
من بعد خمسين لخمس خُفِّفت * صلواتنا والأجر دام بجملته
عاد النبي مزوّداً من ربنا * برضائه وكلامه مع رؤيته
والأنبياء جميعهم لم يرتقوا * كرقيه فهو الفريد برتبته
ومقامه في العارفين بربهم * أعلى مقام لا تكن في مريته
نشر الهدى في الناس حين ضلالهم * فمن اهتدى كان السعيد بخطته
وشريعة المختار خير شريعة * وهي الختام بنهجها وسماحته

الكفار يمتحنون رسول الله فسألوه نعت بيت المقدس ومنهم رجال رأوه . أما الرسول فلم يكن رآه قبل ذلك فجلاه الله له فصار يصفه لهم بابا بابا وموضعا موضعا على نحو ما تقدم : فقالوا أما النعت فقد أصاب فأخبرنا عن عيرنا وكانت لهم عير قادمة من الشام فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية : فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد أشرقت : فقال آخر هذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال محمد ثم لم يزدهم ذلك الا كبرا وعنادا حتى قالوا هذا سحر مبين وفي صبيحة ليلة الاسراء جاء جبريل وعلم رسول الله كيفية الصلاة وأوقاتها فيصلي ركعتين اذا ظهر الفجر وأربع ركعات اذا زالت الشمس ومثلها اذا ضوعف ظل الشمس وثلاثا اذا غربت وأربعا اذا غاب الشفق وكان عليه السلام قبل مشروعية الصلاة يصلي ركعتين صباحا ومثلها مساء كما كان يفعل ابراهيم عليه السلام ؟ اهـ من نور اليقين

كم نعمة منح المهيمن رسله * من أجل طه المصطفى ومحبته
فالمرسلون جميعهم من قبله * نوابه ومبشرون ببعثته
هو شمسهم وهم النجوم وكلهم * منه استمدوا نورهم بوضاءته
فبنوره نوح من الطوفان قد * نجاه فى الفلك الإله بقدرته
والنار صارت للخليل سلامة * برداً بنور المصطفى وكرامته
وبنوره موسى نجا مع قومه * من كيد فرعون اللعين وشيعته
فنبينا المختار خير وسيلة * للأنبياء وغيرهم بمكانته
هو رحمة للعالمين جميعهم * حقاً كما قال الإله بآيته(١)

﴿ معجزة نبع الماء من بين أصابعه ﷺ ﴾

روى حديث نبع الماء من بين أصابعه ﷺ جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود وفى ذلك أحاديث كثيرة يكفى منها ماروى فى صحيح البخارى وغيره عن سالم بن أبى الجعد عن جابر رضى الله عنه أنه عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة (إناء من جلد نحو الأبريق أو دورق صغير) فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما فى ركوتك فوضع النبى ﷺ يديه فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ﴿وفيه﴾ فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وفى مسلم حديث طويل نحوه . وقد فضل العلماء هذا الماء على سواه من المياه ونظم بعضهم فى ذلك البيتين الآتيين .

وأفضل المياه ماء قد نبع   من بين أصابع النبى المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر   فنيل مصر ثم باقى الأنهر

(١) قال الله تعالى [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين]

وَأظله زمن الهجير غمامة * ولقد رآها بعضهم فى رحلته
فارجع لسيرته التى قد دونت * فى نثرنا تجد البيان بحجته

﴿ معجزة القرآن ﴾

والمعجزات قد انقضت بزمانها * إلا كتابَ الله دام بشرعته
أحكامه تسرى ليوم قيامةٍ * ولكل عصر صالحٌ بشريعته
وَتلاوة القرآن خير عبادة * وبها الرقىُّ لدى الإله بجنته
إعجازُه ببلاغة وعجائب * لاتنقضى طول الزمان لغايته
ومن الحماقة أن يكذب الذى * عَرَف النبى بصدقه وأمانته
نَطق البهائمُ وَالجمادُ بصدقه * وَكذا النبات مؤيدًا لرسالته

﴿ معجزة العسيب ﴾

عن الزبير بن بكار أن سيف عبد الله بن جحش انقطع من كثرة الضرب به فى غزوة أحد فأعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة فعاد فى يده سيفاً فقاتل به وذلك من معجزاته ﷺ وكان لهذا السيف شهرة ولم يزل يتوارث خلفاً عن سلف إلى عهد المعتصم فاشتراه أحد أمرائه فى بغداد بمائتى دينار تبركا به وروى البيهقى نحوه

﴿ إحياء الذبيحة ﴾

أخرج أبو نعيم أن جابراً ذبح شاة وطبخها وثرد جفنة وأتى بها رسول الله ﷺ فأكل القوم وكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظمها ثم إنه ﷺ جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فإذا الشاة قامت تنفض ذنبها ذكره صاحب المواهب اللدنية

﴿ إحياء البنت ﴾

ذكر البيهقى فى دلائله أن النبى ﷺ دعا رجلا إلى الاسلام فقال لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتى فقال ﷺ أرنى قبرها فأراه إياه فقال ﷺ يافلانة

لكنّ أهلَ النطق بعضهم وافترى * كذباً عليه بنفيهم لنبوته
قد حرّفوا التوراةَ والإنجيلَ فى * أوصافه حسداً له فى رتبته
بعنادهم كفروا وساء صنيعهم * والبعض ضل عن الصواب وخطته
جعلوا العُزَير ابن الإله وبعضهم * عبد المسيح وأمه بضلالته
عيسى رسول الله جاء بشرعه * كالمرسلين فثق به وبدعوته
ودع الأباطيل التى قد قالها * بعض النصارى واليهود بفريته
كي لا تضل عن الهدى يا مؤمناً * بالله رب العالمين ووحدته
فالله ليس له شريك مطلقاً * فى حكمه وهو الغنى بعزته

قالت لبيك وسعديك فقال ﷺ أتحبين أن ترجعى إلى الدنيا فقالت لا والله يارسول الله إنى وجدت الله خيراً من أبوى ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا

﴿ معجزة رد عين قتادة بن النعمان ﴾

روى الطراز وأبو نعيم عن قتادة قال كنت أتقى السهام بوجهى دون وجهه ﷺ فكان آخرها سهما ندرت (أى برزت وخرجت) منه حدقتى فأخذتها بيدى وسعيت إلى رسول الله ﷺ فلما رآها فى كفى دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً وفى رواية الصفوة والروض من أن النبي ﷺ قال لقتادة إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت رددتها ودعوت الله لك فقال يارسول الله إن الجنة لجزاء جميل وعطاء جليل ولكن لى امرأة (زوجته) أحبها وأخشى إن رأتنى تقذرنى ولكن تردها وتسأل الله لى الجنة قال سأفعل ياقتادة فأخذها رسول الله ﷺ بيده وردها إلى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظراً معجزة للنبي ﷺ وروى الأصمعى قال قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من ولد قتادة بن النعمان فقال عمر ممن أنت فقال الرجل

والله لايرضى بكفر عباده * كلا ولا يرضي بغير عبادته
وإذا أراد الله خيراً بامرئٍ * جعل الهداية نهجه لسعادته
والله خالق كل شيء وحده * وهو الأحق بشكره وبطاعته
فجميع مافي الكون مفتقر له * ويمدهم بعطائه من منته
فعطاء ربك غير محظور كما * هو ظاهر في خلقه بأدلته
في كل شيء آية دلت على * أحدية المولى وباهر قدرته
لله أيات بدت من صنعه * أو صنع بعض الخلق حسب إرادته
من ذا الذي خلق السموات العلى * والأرض غير الله رب بريته

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأول أمرها فياحسن ماعين وياحسن ماخد

﴿ شفاء عين على كرم الله وجهه ﴾

حديثه رواه الشيخان ففى البخارى فى غزوة خيبر أنه ﷺ قال أين على ابن أبي طالب فقالوا يارسول الله يشتكى عينيه قال فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع وروى مسلم نحوه

﴿ معجزة نطق الذراع ﴾

قال القاضى أبو الفضل عياض رحمه الله قد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح وخرجه الأئمة وهو حديث مشهور وقد روى القاضى عياض بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه أن يهودية أهدت للنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية (أى مشوية) سمتها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فأنها أخبرتنى أنها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ماحملك على ماصنعت قالت إن كنت نبياً لم يضرك الذى صنعت وإن كنت

وبعونه اخترع الخلائق ما أتى * في الكون من صنع بدا بغرابته
فانظر لآثار بدت من صنعهم * تعجب لدقته وحسن بداعته
كنسيج بيت العنكبوت فانه * مع وهنه هو متقن فى صنعته
والنحل في تنظيمها لبيوتها * أوحى لها المولى كما في آيته (١)
لا تنس سعى النمل فى تدبيره * أمر المعاش بجده وعنايته
والكل يرجع للإله وفضله * فجميع صنع الخلق مظهر قدرته
صنع الخلائق فيه برهان على * أحدية المولى القدير بعزته
والفعل بالتأثير لله القوى * قد قاله الدردير ضمن خريدته

ملكا أرحت الناس منك قال فأمر بها فقتلت وفى رواية ابن عباس رضى الله عنهما أنه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها

﴿ معجزة تسبيح الحصى ﴾

روى ابن عساكر فى تاريخه قال أنس أخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد أبى بكر فسبحن ثم فى أيدينا فما سبحن وروى مثله أبو ذر وذكر أنهن سبحن فى كف عمر وعثمان رضى الله عنهما على ما رواه البزار والطبرانى والبيهقى

﴿ معجزة حنين الجذع ﴾

حديث حنين الجذع مشهور والخبر به متواتر قد خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبى بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك

(١) قال الله تعالى [وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون]

هي زبدة التوحيد فاعلم مابها * تكن المنزه للإله بوحدته

واحذر دسيسة جاحد أو ملحد * ومبشر بمسيحهم وديانته

كفروا برب العالمين وأشركوا * معه عبادا أخلصوا فى طاعته

فعليهمو غضب الإله بكفرهم * ورضاؤه عم المطيع لحضرته

إن ينتهوا عن كفرهم يغفر لهم [1] * والله يقبل من أتاه بتوبته

والله يدعو خلقه طرا إلى * دار السلام كما أتى فى آيته [2]

يهدى الصراط المستقيم بفضله * من أحسنوا ويزيدهم من نعمته

والله نور الأرض حقا والسما * ومنزل القرآن نور هدايته

وكلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذى حديث أنس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا خطب قام إلى جذع منها (حاصل فى المسجد ويصعد علية) فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار (جمع عشراء الناقة الحامل) وفى رواية أنس حتى ارتج المسجد بخواره وفى رواية أبى حتى تصدع وانشق حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال صلى الله عليه وسلم إن هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى بيده لولم ألتزمه (أى أعتنقه) لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر

---

(١) قال الله تعالى [قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف]

(٢) قال الله تعالى [والله يدعوا إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون]

للناس يهديهم لصالح حالهم * فى الدين وَالدنيا بحسن إنارته
من لم يكن نور الإله له هدى * ضل السبيل بسعيه في ظلمته
فخذ الكتاب بقوة وَاعمل به * تسعَدْ بفضل المستعان بقوته
قد أورث الله الكتاب من اصطفى * من خلقه فتشرفوا بوراثته
فالبعض بالتفريط ظالم نفسه * وَالبعض مقتصد كما في آيته(١)
وَالبعض بالخيرات سابق غيره * هذا هو الفضل الكبير برتبته
جنات عدن يدخلون بفضله * فيها يحلون الجميعُ بحليته
بأساور ٍ ذهب تُرى مع لؤلؤ * وَلباسهم فيها الحرير بزينته

﴿ معجزة سعى الأشجار وسلامها ﴾

عن بريدة سأل أعرابى النبى صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض (أى تشق) تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يارسول الله قال الأعرابى مرها فلترجع إلى منبتها فدلت عروقها فاستوت فقال الأعرابى إيذن لى اسجد لك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها وفى رواية عن ابن عمر فاستشهدها ثلاثاً فشهدت ثم رجعت إلى مكانها وعن يعلى بن مرة أن ثمرة (نوع خاص من الشجر) جاءت فطافت به ثم رجعت إلى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها

(١) قال الله تعالى [ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله : ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور : ألذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب]

وَهناك قالوا الحمد لله الذى * عنا أزال الحزن زال بجملته
وَأحلنا دار المقامة حيث لا * نصب نرى وَبها النعيم براحته
فالله مولانا الغفور بفضله * وَهو الشكور لمخلص فى طاعته
فاستبشروا ايا مسلمون وَلاتنوا * فى طاعة الرحمن مسبغ نعمته
حمداً لربى دائماً متواصلا * ما دامت الدنيا وَدار سعادته
فقد اصطفانى ضمن من آدهو * أهدى كتاب منزل لشريعته
هو ذلك القرآن جاء مهيمنا * حقًّا على كتب الإله برمته
توراة موسى وَالزبور وَبعده * إنجيل عيسى جاءهم برسالته

استأذنت أن تسلم على وفى صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله الطويل مايؤيد ذلك قال القاضى فى الشفاء فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى ابن مرة وأسامة بن زيد وأنس بن مالك وعلى بن أبى طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها أو معناها ورواها عنهم من التابعين أضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى وقال على كرم الله وجهه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل (أى حجر) إلا قال له السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمى والترمذى بسند حسن وهذا مما يجىء به من النبوة

﴿ معجزة كلام الذئب ﴾

روى أحمد والبزار والبيهقى وصححه عن أبى سعيد الخدرى قال بينا راع يرعى غنما إذ عرض الذئب لشاة منها فأخذها منه الراعى فأقعى الذئب وقال للراعى ألا تتقى الله حالت بينى وبين رزقى قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فأتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم للراعى قم فأخبرهم ثم قال صدق . (أى الذئب)

من قبلها الصحف التى قد أنزلت * نوراً وإرشاداً لهدي خليقته
موسى وعيسى ثم داود ومن * أوتوا الرسالة مصطفون لشرعته
جعل الإله لكل هادٍ شرعة * منهم ومنهاجاً ملائم أمته
والكل جاءوا قومهم يدعونهم * حقاً لتوحيد الإله وطاعته
هي فطرة فطر الإله عباده * أزلا عليها لا انتقاض لفطرته
لكنّ أكثر خلقه لم يعلموا * فتفرقوا شيعاً وذاك لحكمته
وبملة الإسلام وصّى بعضهم * بعضاً كما قال الإله بآيته(١)
لخليله أسلم فقال ملبياً * أسلمت لله العلى بعزته

وروى حديث الذئب عن أبى هريرة وفى بعض الطرق عن أبى هريرة رضى الله عنه فقال الذئب أنت أعجب واقفا على غنمك وتركت نبياً لم يبعث الله نبياً قط أعظم منه عنده قدراً قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه إلا هذا الشعب فتصير فى جنود الله قال الراعى من لى بغنمى قال أنا أرعاها حتى ترجع فأسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها

(١) قال الله تعالى [ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون] سورة البقرة

وَصّى الخليلُ بها بنيه وَبعده * وَصّى بها يعقوبُ فى ذريته
إذ قال كلٌّ يا بَنِىَّ قد اصطفى * لكم الإلهُ الدينَ دينَ أحبته
فتمسكوا دوماً به لاتعدلوا * حتى تموتوا مسلمين كشرعته
وَلكي يُبينَ اللهقدرالمصطفى * للأنبياء جميعهم في رفعته
أخذ الإلهُ عليهمو ميثاقهم * أن يؤمنوا بنبينا مع نصرته
فى آل عمرانَ البيانُ افطن له * وَاقرأه تعلم ماأتى فى آيته(١)
فنبينا فوق الجميع مفضَّلٌ * فاتبع طريقته وَفز بهدايته
وَكتابهُ القرآن خير مُنَزَّل * فتدبروا آياته بقراءته

﴿ معجزة شكوى الجمل ﴾

عن أبى جعفر عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما(١) قال أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه وأسر إلى حديثا لا أحدث به أحدا من الناس وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف (٢) أو حائش (٣) نخل فدخل حائطا (٤) لرجل من الأنصار فاذا فيه جمل فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرجر (٥) وزرفت (٦) عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح

(١) قال الله تعالى [وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه : قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصرى : قالوا أقررنا : قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين]

(١) هو زوج السيدة زينب بنت الأمام على وشقيقة الحسين رضى الله عنهم أجمعين (٢) هو المرتفع من بناء أو جبل (٣) هو بستان النخل (٤) بستانا (٥) بكى بصوت (٦) سالت دموعه

﴿ الرديو وقراءة القرآن ﴾

لقراءة القرآن أنصت واستمع * تُرْحم بفضل الله واسع رحمته

لكلام رب العالمين حلاوة * وله احترام عند أهل ديانته

وقراءة القرآن فى الراديو بدت * بأماكن اللهو اعملوا لكرامته

فالبعض من علمائنا أفتى بما * دونته فى نثرنا بخلاصته

فارجع إليه لتستفيد بقوله * حكم القراءة والسماع بجملته

درء المفاسد قدموا دوماً على * جلب المصالح لاتقاء مضرته

ذكّر بذا القرآن من ضل الهدى * فعساه يرجع للصواب بحكمته

ذكّر به إذ تنفع الذكرى الذى * شاء الإله هداه بعد ضلالته

سراته (١) وذفراه (٢) فسكن فقال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال هذا لى يارسول الله قال أفلا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله إياها فانه يشكو إلىّ أنك تجيعه وتدئبه (٣) رواه أبو داود والنسائى بأسناد مسلم وصدر الحديث لمسلم

﴿ حكم قراءة القرآن فى الراديو ﴾

ألقى حضرة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية سابقا محاضرة بقاعة محاضرات جمعية الهداية الاسلامية فى الراديو ومايسمع منه وبعد أن قدم لذلك مقدمة فنية تكلم على حكم مايسمع من الراديو من الوجهة الدينية قال (ومتى علمت أن الذى يسمع من الفاظ القرآن بواسطة آلة الراديو هو قرآن حنيف وهو كلام الله بلا شك) فنقول اذا صدرت تلك الكلمات القرآنية بواسطة آلة الراديو مستوفية لشروط وأحكام التجويد من مد وغنة وتفخيم وترقيق واظهار وفك وادغام ووصل ووقف بحيث تخرج الحروف من مخارجها ويستعمل كل ذلك فى موضعه دون اسراع وافراط فى المد واشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء ودون ادغام فى غير موضعه فاذا صدرت تلك الكلمات

(١) أعلا ظهره (٢) خلف أذنه (٣) تتعبه

(رديو) لنقل الصوت من أقصى القرى * لأما كن شتى بكامل حالته
فبمصر تسمع صوت من فى لندرا * كسماع من هو حاضر بعميته
فى الكون أسرار لربك يافتى * تبدو لبعض الناس حسب مشيئته
حين اقتضاء ظهورها يامؤمنا * طبقاً لسابق علمه وإرادته
ولقد بدا منها الكثير بعصرنا * رمزاً لقرب مجيء يوم قيامته
فالساعة اقتربت وها أشراطها * جاءت كما قال الإله بآيته(١)
والناس عنها غافلون لجهلهم * إلا الذى هو عامل بشريعته
بكتابه القرآن مصباح الهدى * ولسنة المختار خير بريته

القرآنية بواسطة الراديو دون خلل فى القراءة ومع مراعاة أحكام التجويد ولولم يقصد القارىء التعبد بتلاوتها للعظة والاعتبار والتدبر وفى محل غير ممتهن فلاشك فى الجواز وفى أن كلا من القراءة والسماع عبادة : أما اذا اختلفت حروف تلك الكلمات ولم تكن مستوفاة لما ذكرناه أو قصد بقراءتها واسماعها اللهو واللعب والعبث والتلهى مثلا أو كانت فى محل ممتهن كالخمارات والقهاوى وأماكن الرقص ومواضع الملاهى وفى كل موطن لا يليق قراءة القرآن فيه ولا سماعه فلا شك فى منع ذلك وعدم جوازه لأن ذلك استهزاء واخلال بكلمات الله جل شأنه ولما كان المسموع من الراديو هو صوت انسان ذى قصد وشعور والمسموع هو القرآن بلا محاكاة ولا صدى لصوته فله كل حكم يتعلق بسماع القرآن بغير رديو. وحينئذ يجب على سامع آية السجدة أو يسن له سجود التلاوة يفعله متى أمكنه ذلك وبالجملة فوجوب سجود التلاوة عند سماع آية السجدة أو شبهه يتوقف بعد كون المسموع قرآناً على شروط قد تكفلت ببسطها كتب الفقه الاسلامية واذا سمعت آية السجدة من مكان بعيد لم تجر العادة بسماع الصوت منه فقيل لا يجب السجود قياساً على

---

(١) قال الله تعالى [والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم] سورة محمد

يا ربنا أصلح لنا أحوالنا * وَامنن علينا بالرضا وَسعادته
وَبجاه طه اختم لنا بسعادة * وَعلى الكتاب توفنا مع سنته
وَاغفر لنا ياذا الجلال ذنوبنا * وَمتابنا اقبل يا كريم بمنته
وَالطف بنا يا ربنا إذ أننا * خلقٌ ضعيفٌ عاجزٌ بطبيعته
إلا بعونك فاستجب وَأمدنا * بعطائك الأوفى وَحسنِ مثوبته
ثم الصلاة على النبي محمد * طه الحبيب وَآلِه وَصحابته
وَعلى جميع المرسلين وَآلهم * وَالتابعين لشرعهم وَهدايته

رؤية هلال رمضان حيث لا يجب الصوم إذا رآه حاد البصر جداً وإنما يجب إذا رآه معتدل البصر إلا أن الأحوط أن يسجد عند الامكان وهو الأفضل وحيث كانت القراءة صحيحة على الصورة المتقدمة فان الاستماع حينئذ يكون عبادة يثاب عليها المستمع فحينئذ يطلب الاستماع من كل انسان مكلف لقوله تعالى (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) أي اقصدوا سماعه مع انصات وعدم كلام ولعب وشرب دخان فى مجلسه إذ أن مجلس قراءة القرآن أو سماعه هو مجلس مناجاة العبد لربه وان كان الرديو غير قارئ للقرآن فان كان مغنياً فحكمه حكم الغناء وان كان هازلا وهازئاً فحكمه حكمه وان كان سابا فحكمه كذلك وبالجملة ان تكلم بما يحل كالاعلان عن البضائع التى تجوز التجارة فيها شرعاً كان ذلك حلالا وان تكلم بمالا يحل كالاعلان عن الملاهى وأنواع الخمور وغير ذلك من الأمور المستنكرة شرعاً كان ذلك حراماً : وأما السامع فان كان يسمع قرآناً وجب عليه أن يستمع وينصت بل ويسجد سجدة التلاوة متى أمكن على ما بين وان كان يسمع القرآن مع خلل فى القراءة أو تشويش على القرآن وجب عليه الانكار عزيمة كما جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان» أى أقل آثاره وثمراته المترتبة عليه أما إذا كان ما يسمع غير قرآن فحكمه حكم غير القرآن من المسموع وقد ذكرنا لك ما هو المهم لنا من هذه المحاضرة القيمة وفى هذا القدر كفاية

نبذة فى بعض معجزاته ﷺ

﴿ ملخصة من كتاب اسعاف الراغبين لعلامة زمانه الشيخ محمد الصبان رحمه الله تعالى ﴾

من معجزاته رمية يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت بفم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة فى وجهه وما جرى لسراقة بن مالك وشاة أم معبد فى قصة الهجرة واستجابة دعائه لعلى أن يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك واحداً منهما بعد ولعبد الله بن عباس بأن يعلمه الله التأويل ويفقهه فى الدين فكان ذلك ولأنس ابن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الأنصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه كما فى نور النبراس وغيرهم فاستجاب الله دعاءه وسكون جبل أحد لما ضربه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له حين صعد عليه هو وأبو بكر وعمر وعثمان فاضطرب بهم اثبت أحد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان وتأمين أسكفة الباب أى عتبته وحوائط البيت على دعائه وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أخذه برده وإطعام ألف من صاع شعير بالخندق وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مراراً وتفله على أثر سهم أصاب وجه أبى قتادة فما ضرب عليه ولا قاح وعلى شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤلمه وعلى ضربة بساق سلمة بن الأكوع فبرئت وعلى رجل ورأس زيد بن معاذ حين أصيبا بسيف فبرئا وتفجر ماء بئر وانقلابه بتفله فيها ومسحه على رأس الأقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد انكسرت فكأنها لم تصب قط وعلى جسد عتبة بن فرقد السلمى فكان يشم رائحة الطيب دائماً ولا يمس طيباً وتساقط الأصنام المعلقة حول الكعبة يوم فتح مكة حين أشار ﷺ اليها وقال (جاء الحق وزهق الباطل) الآية واعطاؤه عكاشة بن محيصن يوم بدر جذولا من حطب فصار فى يده سيفاً ولم يزل عنده وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد كما تقدم واخباره عن المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه

وبموت النجاشي يوم موته وصلى عليه مع أصحابه وبقتل الأسود العنسى الذى ادعى النبوة وهو بصنعاء وليلة قتله ومن قتله وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله **وقوله** لثابت بن قيس تعيش حميداً وتقتل شهيداً فقتل يوم اليمامة فى قتال مسيلمة الكذاب فى خلافة الصديق رضى الله عنه **وقوله** فى الحسن بن على ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين وإخباره بأن عثمان تصيبه بلوى شديدة فأصابته حيث حوصر فى داره وقتل وبأن عمر يموت شهيداً فطعنه أبو لؤلؤة عبد المغيرة فمات **وقوله** للزبير بن العوام فى حق على تقاتله وأنت ظالم له فكان ذلك فى واقعة الجمل حين خرج هو وطلحة وعائشة وجيشهم على على مطالبين بدم عثمان بن عفان **وقوله** لزوجاته أيتكن تنبحها كلاب (الحوائب) أيتكن صاحبة الجمل الأدبب (بدال مهملة فموحدتين) أى كثير الشعر يقتل حولها كثير وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك فى واقعة الجمل **وقوله** لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية بصفين وكان عمار مع على **وقوله** لعلى بن أبى طالب أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار إلى لحيته فوقع له ذلك انتهى

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

(١) ورد أن قيس القيني قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبايعك على ما جاء من الله وعلى أن أقول الحق فقال صلى الله عليه وسلم يا قيس لعل ان مر بك الدهر أن يليك ولاة لاتستطيع أن تقول معهم الحق فقال لا والله لا أبايعك على شيء إلا وفيت به فقال له صلى الله عليه وسلم إذن لا يضرك بشر فكان قيس يعيب زياد وابنه عبيد الله ابن زياد فأرسل اليه فقال له أنت الذي تفتري على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن إن شئت أخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذاك قال أنت وأبوك ومن أمركما قال وأنت تزعم أنك لايضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم أنك كاذب إئتوني بصاحب العذاب فمال قيس عند ذلك فمات رحمه الله تعالى وهذا مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) وحكى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوماً نائما في المسجد فاذا هو برجل قائم فوق رأسه يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال من أنت ولم هذا قال أنا من بطارقة الروم أحسن كلام العرب وغيرهم وقد سمعت من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا هي قد جمعت ما أنزل على عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) فهي سبب اسلامي

(٣) وحكى عن الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما أفصحك قالت أيعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين)

فقد جمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين اه

تريد الأمرين قوله تعالى (أرضعيه وألقيه) والنهيين قوله تعالى (ولا تخافي ولاتحزني) وبالخبرين قوله تعالى (إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) وهما أيضاً البشارتان

الوصل السادس والثلاثون

﴿ في خصائصه ﷺ ﴾

(١) قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

﴿ الوصل السادس والثلاثون ﴾

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

قال الله تعالى مخاطبا للنبي ﷺ (يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) أى مهورهن وإيتاؤها اعطاؤها عاجلا أو فرضها وتسميتها فى العقد وهذا فى أزواجه اللاتى عقد عليهن النبى ﷺ وفرض لكل منهن مهراً وأما اللاتى بملك اليمين فقد ذكرهن الله بقوله (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من السبى أى أحللنا لك حلائلك اللاتى ملكتهن يمينك من السبى مثل جويرية بنت الحارث وصفية بنت حي بن أخطب وقد أعتقهما النبى صلى الله عليه وسلم ثم تزوجهما (وبنات عمك وبنات عماتك) من نساء قريش (وبنات خالك وبنات خالاتك) من نساء بنى زهرة (اللاتى هاجرن معك) الى المدينة وليست المعية هنا للمقارنة بل لوجود الهجرة وان تقدمت أو تأخرت عن هجرته صلى الله عليه وسلم ومفهوم ذلك أن من لم تهاجر منهن لم يجز له نكاحها ويؤيد هذا ماروى

قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً * تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَلِيماً * لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً * يَا أَيُّهَا

عن ام هانيء بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت اليه فعذرني ثم أنزل الله (إنا أحللنا لك أزواجك) الآية قالت فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر كنت من الطلقاء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعلى هذا فتكون الهجرة شرطاً في الاحلال ويحتمل أن التقييد بالهجرة إنما هو لاختيار ما هو الأفضل له صلى الله عليه وسلم وليس شرطاً في التحليل كتقييد احلال المملوكة بالسبية في قوله تعالى (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) واحلال أزواجه باعطائهن مهورهن في قوله (إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) فليس كل ذلك شرطاً في الاحلال بل هو لبيان ما هو الأفضل له ﷺ (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها) أي وأحللنا لك من وقع لها من النساء المؤمنات أن تهب لك نفسها ولا تطلب مهراً ورغبت في نكاحها أي أعلمناك بحله فالمراد بالاحلال الاعلام أي ان اتفق ذلك فقد أحللناه لك قال ابن عباس رضي الله عنهما هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده أحد منهن بالهبة بل كل أزواجه بعقد النكاح أو بملك اليمين لذلك نكر لفظ امرأة وقوله تعالى (إن وهبت نفسها للنبي) على سبيل الفرض والتقدير وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحارث أو زينب بنت خزيمة أو خولة بنت حكيم وقوله تعالى (إن

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ سورة الأحزاب الآيات من ٥٠ ـ ٥٣

أراد النبي أن يستنكحها) شرط فى الهبة التى هى شرط فى الاحلال أى أحللناها لك ان وهبت لك نفسها وأنت تريد نكاحها لأن إرادته هى قبول الهبة ولا تتم إلا به وتقييد المرأة بالمؤمنة دليل على أن غير المؤمنة كالكتابية لا يجوز له نكاحها ولو كانت بالمهر كما ذهب اليه جماعة من العلماء لقوله (وامرأة مؤمنة) وقوله تعالى (خالصة لك من دون المؤمنين) أى إن وهبت نفسها لك بلا مهر فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح ينعقد فى حقه بمعنى الهبة من غير ولى ولا شهود ولا مهر بخلاف المؤمنين فان ذلك واجب فى أنكحتهم وإن لم يسم كما قال تعالى (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى ما أوجبناه على المؤمنين (فى أزواجهم) وهو أنهم لا يتزوجون أكثر من أربع ولا يتزوجون إلا بولى وشهود ومهر (وما ملكت أيمانهم) أى ما فرضناه من الأحكام فى ملك اليمين وبهذا تعلم سر التعليل فى قوله تعالى (لكى لا يكون عليك حرج) أى ضيق ففى ذلك وسعة خصت بك (وكان الله غفوراً رحيما) بالتوسعة على عباده ثم ذكر الله خصوصية أخرى للنبى صلى الله عليه وسلم هى التخيير فى القسم بين أزواجه بقوله تعالى (ترجى) أى تؤخر وتترك مضاجعة (من تشاء منهن) أى من أزواجك (وتؤوى) تضم (اليك من تشاء) فتضاجعها أو تطلق من تشاء وتمسك من

(٢) وقال الله جل ثناؤه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة سبأ آية ٢٨

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) قال ﷺ « أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ وَجُعِلَ لِي التُّرَابُ طَهُورًا وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ فِي

تشاء كل هذا أنت مخير فيه ولا حرج عليك قيل نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على بعض وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأمره الله أن يخيرهن فمن اختارت الدنيا فارقها ويمسك من اختارت الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين فلا ينكحن بعده أبداً وعلى أنه يؤوى اليه من يشاء ويرجى من يشاء قسم لهن أولم يقسم فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط ومع أن الله جعل له هذا التخيير كان يسوى بينهن فى القسم إلا سودة بنت زمعة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعائشة وروى أنه أرجأ منهن جويرية وسودة وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فأرجأ خمساً وآوى أربعا (ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) أى ومن دعوت إلى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك فلا اثم عليك فأباح الله له ترك القسم لهن حتى أنه ليؤخر من يشاء منهن فى نوبتها ويطأ من يشاء فى غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزل منهن تفضيلا له على سائر الرجال (ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن) أى أن تخييرك فى كل هذا والتفويض فيه إلى مشيئتك أقرب إلى قرة عيونهن كناية عن سرورهن وقلة حزنهن ورضاهن

قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً » رواه البخارى فى صحيحه

(٢) وقال ﷺ « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ » رواه الإمام أحمد والترمذى . عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه بسند صحيح

جميعاً لأنهن إذا علمن أن هذا التفويض من عند الله اطمأنت نفوسهن وذهبت الغيرة بينهن وحصل الرضا وقرت العيون (والله يعلم ما فى قلوبكم) من أمر النساء والميل إلى بعضهن (وكان الله عليما) بذات الصدور (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فاحذروا عقابه ثم أراد الله تكريم أزواج النبى ﷺ حيث رضين بهذا التخيير وجزاهن على ما اخترنه فنهى النبى ﷺ عن أن يتزوج غير هؤلاء التسع ولا يستبدل بهؤلاء التسع أزواجاً أخر بكلهن أو بعضهن فقال (لا يحل لك النساء من بعد) أى بعد التسع فالتسع نصابه من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته (ولا أن تبدل بهن من أزواج) بتطليقهن كلا أو بعضاً كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر الله رسوله ﷺ عليهن وهن التسع التى مات عنهن وهن عائشة ـ حفصة ـ أم حبيبة ـ سودة ـ أم سلمة ـ صفية ـ ميمونة ـ زينب بنت جحش ـ جويرية (ولو أعجبك حسنهن) أى ولو فرض أنه أعجبك حسن غيرهن ممن ترضاه بدلا عنهن قال ابن عباس رضى الله عنه يعنى أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابى طالب لما استشهد جعفر أراد رسول الله ﷺ أن يخطبها فنهى عن ذلك (إلا ما ملكت يمينك) قال ابن عباس رضى الله عنهما ملك بعد

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

خص الإله نبينا من منته * بخصائص شتى لميزة حضرته
منها المواثيق التي أخذت على * كل النبيين الكرام لنصرته
ودوام شرعته وحفظ كتابه * من غير تبديل لفخار سيادته
من ذا الذي قد حاز فخراً مثله * بين الورى يامن يرى ببصيرته
فاسمع خصائصه التي ذكرت لنا * في محكم الذكر الحكيم وسنته
من أهمل الذكر الحكيم يصيبه * ضنك الحياة مع العمى بقيامته
ومن اهتدى بهداه نال سعادة * دنيا وأخرى لامرا في صحته

هؤلاء مارية القبطية وولدت له ابراهيم - ونزل في حق قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين إدراكه قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه) أي إدراكه أو وقته أي غير منتظرين وقت الطعام وساعة أكله (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم) أي أكلتم الطعام (فانتشروا) فاخرجوا من منزله وتفرقوا (ولا مستأنسين لحديث) نهوا أيضاً عن أن يدخلوا ويطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدث به (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم) أي من إخراجكم (والله لايستحيي من الحق) واخراجكم حق ماينبغي أن يستحيامنه وهذا أدب أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت حسبك في الثقلاء أن الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا (وإذا سألتموهن) أي نساء رسول الله ﷺ (متاعاً) حاجة أو عارية (فاسألوهن من وراء حجاب) أي من وراء ستر وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان عمر رضى الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويود أن ينزل فيه وقال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت آية الحجاب قوله تعالى (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) أي ماصح لكم إيذاء رسول الله ﷺ

إذلا يضل من اقتدى بهداه في * شيء ولا يشقى كما في آيته (١)
جاءت بطه فاقرءوها سورة * كانت هدى الفاروق يوم هدايته
ما أنزل القرآن مولانا على * طه ليشقى بل لهدي خليقته
من يتبع هدى الإله فقد نجا * من شر دنياه وسوء مغبته
ذكر بذا أهل الضلال لعلهم * يتذكرون ويهتدون لخطته
ذكر بذا يا مؤمنا بالمصطفى * تحشر لدى مولاك ضمن أحبته
من أكرموا عند الإله بحبهم * أنبينا ولدينه وإقامته
تلك الخصائص أربع أنواعها * قد فصلت فيما يلي كروايته

في شيء من الأشياء (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) أي ولا نكاح أزواجه من بعد موته أو فراقه ولو قبل الدخول نزلت في رجل من أصحاب رسول الله قال في سره إذا قبض رسول الله ﷺ فلأنكحن عائشة ثم ندم هذا الرجل ومشى إلى مكة على رجليه وحمل على عشرة أفراس في سبيل الله وأعتق رقبة فكفر الله عنه : وهذا من خصوصياته ﷺ التي اختص بها عن أمته تعظيما لشأنه حيث أوجب الله مراعاة حرمته حياً وميتاً وأعلمه بذلك لتطيب نفسه ويطمئن قلبه فان من الناس من تفرط غيرته على زوجته حتى يتمنى لها الموت قبله لئلا تنكح بعده (إن ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنباً عظيما (إن تبدوا شيئاً) من إيذاء النبي أو نكاح أزواجه (أو تخفوه) في أنفسكم (فان الله كان بكل شيء عليما) يعلم سركم وعلانيتكم فيعاقبكم

(١) قال الله تعالى (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)

مِن وَاجب وَمُحرَّم وَإباحة * وَكذاكَ إكرام الإله لحضرته

﴿ الواجبات ﴾

فالواجباتُ كثيرة منها الضحى * وَالوترُ وَالفجرُ استمع لنهايته

تلك الثلاثة أقسم المولى بها * اثوابها المبرور فز بغنيمته

وان استطعت تهجداً فافعل تنل * خيراً كثيراً دائماً مع رحمته

وَردَ الكتابُ بأجر من هو قانتٌ * بسجوده وَقيامه فى ليلته

فترى بسورة سجدةٍ وَبغيرها * وصفَ الجزاءِ ووصفهم فى طاعته

فعن المضاجع قد تجافى جنبهُم * يدعون ربَّهم الكريمَ بجنته

(٢) قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) بين الله فى هذه الآية خصوصية للنبى صلى الله عليه وسلم من أجل الخصوصيات لم تتفق لغيره من اخوانه المرسلين هى عموم رسالته لجميع الخلق إنساً وجناً عرباً وعجما بخلاف من سبق من الرسل فقد كان كل رسول يدعو قومه الذين أرسل اليهم إلى توحيد الله وعبادته ويعلمهم من الأحكام ما يناسب حالهم فرسالتهم خاصة بأممهم — وإذا علمنا أن حالة الناس قبل الرسالة المحمدية كانت على أسوأ الحالات فالعرب كانوا قبائل متعادية متخاذلة هم كل قبيلة أن تغير على أختها تقتل رجالها وتسلب أموالها وقد بلغوا من تضعضع أخلاقهم وسوء عوائدهم حداً قتلوا فيه أولادهم خشية الفقر والعار — ولم تكن حالة الأمم غير العرب خيراً من هذه الحال فقد عمت الوثنية أطراف الأرض فعبدوا غير الله من الكواكب والنيران وغيرها ودب الفساد الى عقائد المتدينين فنسبوا الى الله ما لا يليق بالألوهية وكمال ربوبيته — وحرفوا وبدلوا فى كتبهم وحرموا وحللوا بأهوائهم فضلا عن استباحة المنكرات — واقتراف السيئات فضل الناس سبيل صلاحهم وفلاحهم فى دنياهم وأخراهم — فصارت حاجة الناس إلى الاصلاح عامة فكان من رحمة الله بعباده ولطفه بهم أن أرسل اليهم رسولا منهم يردهم عن غواياتهم وينير لهم طريق فوزهم وسعادتهم

طمعاً وخوفاً فاستجاب دعاءهم * وأمدهم بعطائه مع وفرته
من أنعم شتى تدوم بلا انتها * فى جنة المأوي جزاء عبادته
إن السواك لدى الصلاة لواجب * فى حق طه سنة فى أمته
وله فضائل جمة منها التى * بينتها فيما يلى بخلاصته
للفم خير مطهر ومنظف * أسنان مستاك ففز بفضيلته
وكذاك مرض للإله مذكر * لشهادة عند الممات وبخأته
وعلى النبى تحتمت أضحية * فى العيد بعد صلاته كشريعته
ونبينا ضحى عن الفقراء كى * لا يحزنوا أنعم بحسن مروءته

وأنزل عليه كتاباً أعجزهم الاتيان بأقصر سورة منه وأودعه شريعة هى أكمل الشرائع وأدناها بما يصلح الناس فى دنياهم ويكفل لهم الفوز بالنعيم الدائم فى أخراهم فشريعته ﷺ أوفى الشرائع بحاجة الانسان فى معاشه ومعاده

إذا علمنا كل هذا ـ علمنا حكمة جعلها آخر الشرائع وكونه خاتم النبيين مرسلا إلى الناس أجمعين كما قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة) أى رسالة كافة أى عامة للناس (بشيراً) لمن أجاب دعوته فأطاعه (ونذيراً) لمن أعرض وعصاه (ولكن أكثر الناس لايعلمون) ذلك فيحملهم جهلهم على مخالفته مع أن مابعث به ﷺ سبب لسعادتهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم كذلك كان رحمة للناس كلهم كما قال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) مؤمنهم وكافرهم فرحمة المؤمنين بالهداية والفلاح فى الدنيا والآخرة ورحمة الكافرين بأمنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبين وحكى أن النبى ﷺ قال لجبريل عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة شىء قال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت

صلوا عليه جزاء ما أسدى لكم * من نعمة وهداية بسماحته
وعليه تغيير لفعل منكر * أيضاً دواما حسبما في شرعته
والصبر في حرب وإن زاد العدا * عن ضعف من معه لحد نهايته
وكذا استشارة صحبه أهل النهى * عملا بقول الله محكم آيته (١)
وقضاؤه عن مسلم دينا إذا * هو مات عن عسر وشدة فاقته
إذ أنه بالمؤمنين جميعهم * أولى بهم من نفسهم مع رأفته
وبذلك القرآن جاء مصرحا * وحديث طه واضحا بصراحته (٢)
وعليه أيضاً واجب تخييره * أزواجه بين الطلاق وعشرته

لثناء الله عز وجل عليّ بقوله (ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين) واذا كان ﷺ قد أرسل رحمة للعالمين فهو بلا شك أفضلهم وأكرمهم على رب السموات والأرض وهو أيضاً دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام كما قال تعالى حكاية عنه عليه السلام (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) كما هو بشارة عيسى عليه السلام إذ قال (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) ﷺ والله أعلم

(١) قال الله تعالى ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴾ سورة آل عمران

(٢) قال الله تعالى ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ سورة الأحزاب وروى مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله . ومن ترك ديناً أو ضياعاً فاليّ وعليّ »

وطلاقُ كارهةٍ له تعسًا لها * حُرِمت من الخير الكثير ونعمته

﴿ المحرمات ﴾

وعلى النبيّ محرّمٌ صدقاتُنا * نفلا وفرضًا مطلقًا لطهارته

ولقد نفى عنه الإلهُ تعلُّما * للشّعر إذ لا ينبغي لسيادته

كتعلمٍ للخطّ أو لقراءةٍ * أمّيةٌ فيها الفخارُ لحضرته

أمّا الذي قد قاله نظمًا فذا * لسواه أو عفوًا أتى بعبارته

والله أدّبه وأحسن خلقه * ووقاه شرّ النفسِ قصد كرامته

بالسوء تأمُرنا فلا تركن لها * واتبع سبيلَ المصطفى لسلامته

---

(١) قال رسول الله ﷺ « أعطيت ما لم يعط أحد من الانبياء قبلى » أى أعطانى ربى خصالا لم تكن لمن سبقنى من الانبياء فهى مختصة به ﷺ وليست قاصرة على عدد مخصوص وان ورد فى بعض الروايات عدد خاص فليس حاصراً ومفهوم العدد ليس بحجة فقد قال بعضهم ان عدد الذى اختص به نبينا ﷺ دون الأنبياء ستون خصلة منها قوله « نصرت بالرعب » وهوالخوف يقذفه الله فى قلوب أعدائى (من مسيرة شهر) وانما قدر بالشهر لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد أعدائه أكثر منه « وأعطيت مفاتيح الأرض » يعنى عرضت على فلم أقبلها لعدم الالتفات إلى الدنيا والتوجه الكلى الى الآخرة والاقبال القلبى على المولى والمراد ما فتح عليه وعلى أمته من البلاد « وسميت أحمد » ولم يسم به أحد قبلى « وجعل لى التراب طهوراً » بفتح الطاء وهذا دليل على مشروعية التيمم وقد كان التيمم بالتراب وما على وجه الأرض غير جائز فى الشرائع السابقة « وجعلت أمتى خير الأمم » بشهادة قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) – (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) وهى تابعة لخير الأنبياء والتابع يشرف بشرف المتبوع « وأعطيت الشفاعة » أى العظمى فانها مختصة به ﷺ وللنبى شفاعات أخرى

تَسلم من الدنيا وَفتنتها التى * تُلهيك عن ذكر الإله وَطاعته
ما مدَّ طه عينه أبدًا إلى * ما متّع المولى سواه بزهرته
راضٍ برزق الله يأمر أهله * بصلاتهم طبقًا لما فى آيته(١)
هو لا يَمُن ليستزيد وَإنما * يُعطِى لوجه الله رب بريته
من يتّبع نهج النبيّ فقد نجا * يوم الجزاء من العذاب وَشدته
إيماؤه فيما يُباح ظهوره * أيضًا عليه محرّم لمكانته
إلا الخديعة في الحروب فإنها * أمرٌ مباحٌ لازمٌ لضرورته

اختص بها كشفاعته لخروج من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان أو فى إدخال قوم الجنة بغير حساب أو لرفع الدرجات فى الجنة «وكان النبى يبعث فى قومه خاصة» الذى هو من جنسهم «وبعثت إلى الناس عامة» قومى وغيرهم من العرب والعجم وفى رواية مسلم «وأرسلت إلى الخلق كافة» وهى أصرح الروايات وأشملها فى عموم رسالته لجميع الخلق

(٢) «أنا سيد ولد آدم» أى آدم وأولاده فهو كما علمت أفضل الخلق أجمعين حتى آدم وانما لم يقل أنا سيد آدم وولده تأدباً منه صلى الله عليه وسلم وهو يعلمنا الأدب مع الوالدين وعدم جواز الاستعلاء عليهما «يوم القيامة» وقيد به لظهور سيادته ووضوح رئاسته فيه لكل أحد من غير منازع ولا مدافع «ولا فخر» أى لا أقول هذا فخراً من أثر عجبى بل محدثاً بنعمة ربى علىّ أو لا فخر أعظم من ذلك «وبيدى لواء الحمد» أى فى يوم القيامة يعطاه النبى صلى الله عليه وسلم لانفراده بالحمد الذى يلهم به أو لأنه يحمده الأولون والآخرون وهم تحت لوائه وهو قيامه بالشفاعة العظمى عند ما تعتمد الناس عليه ويرجعون اليه بعد امتناع غيره من الرسل عن القيام بها «ولا فخر» معناه كما تقدم «وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه» أى بعده وان كان أفضل من آدم كابراهيم وموسى وعيسى ونوح

(١) قال الله تعالى ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾ سورة طه

﴿ المباحات ﴾

وَمن المباح زوَاجه بزيادة * عن أربعٍ قصد انتشار شريعته
وَبلا وَلىّ أو شهودٍ مطلقاً * لكماله في عدله وكفاءته
وَالسرّ في تكثير أزوَاج النبي * تعليمهن الغير باطن شرعته
من كل أمر يستحي من نشره * حياء طه زائد في شدته
أزوَاجه متفقهات لا مرا * في دينهن للاتصال بحضرته
ليست نساء المصطفى كنسائنا * حقاً كما قال الإله بآيته(١)
في سورة الأحزاب فاقرأ نصها * تعلم حقيقة وَصفهن بصحته

« إلا تحت لوائى » منه الشفاعة العظمى ويجوز أن يراد به حقيقته فان اللواء علامة الرئيس ويؤيده ما ورد من أنه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به أنه قدوة حق أو أسوة باطل « وأنا أول من تنشق عنه الأرض » عند قيام الناس من قبورهم للحشر « ولا فخر وأنا أول شافع » يشفع في الخلائق يوم القيامة « وأول مشفع » يعطى الشفاعة في العباد « ولا فخر » إلا بمثل هذا أو كما تقدم وقد جاء في الصحيح « يحشر المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا إلى أن قال فيأتونى فأستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيته وقعت ساجداً فيقول محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع » اهـ

(١) قال الله تعالى ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً . ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما . يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيراً ﴾

هفوا أنهن مضاعفات في الجزا * كنتما تهن لقد رهن ورفعته
من تقترف منهن فاحشة ترى * سوء العذاب مضاعفا في شدته
ومن اتقت منهن تؤتى أجرها * يوم القيامة مرتين بوفرته
ويزيدها رزقا كريما ربنا * من فضله كرما لخير خليقته
هي ميزة خصت بأزواج النبي * من عند رب العالمين بمنته
كي يذهب الرجس الإله بفضله * عن اهل بيت رسوله اطهارته
يذكرن ما يتلي كأمر إلهنا * ببيوتهن من الكتاب وحكمته
فتلاوة القرآن تهدى للتقى * وسعادة الدارين فز بتلاوته

﴿ وجاء في مصباح الأسرار شرح مشكاة الأنوار ﴾

« للسيد محمد عثمان المرغني رحمه الله تعالى ما يأتي : »

﴿ وأما الخصائص ﴾ التي اختص بها وهي كثيرة مستقلة شهيرة وذكرها جائز بل مندوب بل في الروضة لا يبعد وجوبه لئلا يرى جاهل بعضها انه غير صحيح فليعمل به أخذاً بأصل التأسي فوجب بيانها لتعرف (فأنواع أربعة) لاغير (أولها الواجبات) في حقه عليه السلام (وهي الضحى) أي صلاتها (والوتر) أي صلاته وذلك لخبر ثلاث هن على فريضة ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا الضحى رواه البيهقي وضعفه (وراتبة الصبح) لحديث في المستدرك (والأضحية) أي التضحية قال تعالى [فصل لربك وانحر] ومر الحديث الذي فيه مثل ذلك (والسواك) لكل صلاة لخبر أبي داود أنه أمر به لكل صلاة (والمشاورة) للعقلاء في الأمور عند الجمهور لآية [وشاورهم في الأمر] وهل في الحرب ومكايدة العدو أو في أمر الدين وجوه حكاها الماوردي (وتغيير المنكر) مطلقاً لحديث في المستدرك ولا يسقط عنه بالخوف بخلاف غيره وان ظن أن فاعله يزيد فيه عناداً (والمصابرة) على القتال في (الحرب) وان كثر العدو وزادوا على الضعف ولو مع

ربى لطيف بالعباد وعالم * بمن استقام على الهدى وطريقته
وأبيح للهادى الصلاة لنفله * في أى وقت كان حسب إرادته
حتى ولو فى وقت نهى مطلقا * جازت له دون السوى من أمته
لجهاده فى الله حق جهاده * وقيامه لهدى العباد بدعوته

﴿ إكرامه صلى الله عليه وسلم ﴾

وخصائص الإكرام خاتمها وقد * زادت عن الحصر اعلم من سيرته
من بينها تحريم موطوآته * عقدا وملكا للسوى كشريعته
ما جاز أن يؤذوا رسول الله فى * شيء مراعاة لحفظ كرامته

الخوف لأنه موعود بالعصمة والنصر (وقضاء دين ميت مسلم معسر) لخبر الشيخين أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى منهم فترك دينا فعلى قضاؤه (وطلاق كارهته) له عليه الصلاة والسلام (وتخيير زوجاته بين الطلاق والمقام) لقوله تعالى [يا أيها النبى قل لأزواجك] الآيتين ولئلا يكون مكرهاً لهن على الصبر على ما آثره لنفسه من الفقر الذى هو الغنى الحقيق ولما خيرهن واخترنه حرم الله عليه التزوج عليهن والتبديل بهن مكافأة لهن فقال [لا يحل لك النساء من بعد] الآية وقوله [إنا أحللنا لك] الآية ليكون له المنة لترك التزوج عليهن ولا يشترط الجواب فوراً ثم من اختارت المقام معه فليس له طلاقها ومن اختارت فراقه ولو متراخية لزمه الطلاق (والتهجد) وهو قيام الليل (ثم نسخ) عنه (ثانيها) أى أنواع الخصائص (المحرمات) عليه (وهى الصدقة ولو) كانت (نفلا والكفارة) قال المناوى فى شرح ألفية السير سواء كانت الصدقة فرضاً كالزكاة والكفارة أو نفلا لحديث مسلم «إنا لا نأكل الصدقة» وهى تشمل الفرض والنفل (وتعلم الخط) لقوله تعالى [ولا تخطه بيمينك] وما روى من أنه خط فى قصة الحديبية حمل على أنه كان يوحى أو أنه أمر من خط فنسب اليه الفعل تجوزا أو أنه صدر

أصلا ولا أن ينكحوا أزواجه * من بعده أبداً وذاك لحرمته
إذهن حقاً أمهاتٌ لا مِرا * للمؤمنين كما أتى فى آيته(١)
فالله أكرمهن إكراماً له * إذ أنه فوق الأنام برتبته
وختامُ كل الأنبياء وخيرُهم * وعمومُ بعثته الدليلُ لرفعته
وهو الذى تنشق عنه الأرضُ فى * يوم القيامة أولا كروايته(٢)
ويكون أول شافع ومشفَّع * من بين كل الرسل يوم قيامته
بحياته قد أقسم المولى وذا * فخرٌ عظيمٌ ناله لمحبته
إذ قال مولانا لعمرك إنهم * فى سكرة من جهلهم وضلالته(٣)

منه معجزة (والقراءة) قد كان ﷺ أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا ينبغى له التعلم ويكفيه تعليم مولاه (والشعر) أى انشاؤه (وروايته) وقراءته فى الكتب لقوله تعالى (وما علمناه الشعر) وما روى عنه من الرجز:

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

مبنى على قول الأخفش وغيره أن الرجز ليس بشعر أو انه لم يقصده بل وقع مرجزاً والأصح انه كان لا يحسن الخط والشعر فالمراد تحريم التوصل اليهما (ونزع لأمته) واللأمة بهمزة ساكنة بعد الألف وقد تخفف هى الدرع والسلاح (إذا لبسها قبل القتال) لخبر لا ينبغى لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل. علقه البخارى وأسنده الامام احمد وحسنه البيهقى (ومد عينه لمتاع غيره) لقوله تعالى (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به) اى استحسانا وتمنيا ان يكون لك مثله (أزواجا منهم) اى اصنافا واشكالا واشباها من الكفار وذلك لانه مستخف بالنسبة لما

(١) قال الله تعالى ﴿ وأزواجه امهاتهم ﴾ سورة الاحزاب
(٢) الرواية مذكورة فى صدر الوصل
(٣) قال الله تعالى ﴿ لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾

وَتنام عيناه وَيبقى قلبُه * في حضرة المولى بكامل يقظته
قلبُ النبي مطهَّرٌ عن كل ما * يُلهيه عن ذكر الإله وَطاعته
هو لا ينام كنومنا مستغرقاً * إذ شأنُه دوماً هداية أُمته
شأنٌ عظيم خصَّه المولى به * وَهداه رب العالمين لخِطته
وَكفى بربك هادياً أهلَ التقى * وَنصيرَ من يدعو العبادَ لطاعته
وَنبيُّنا المختارُ خيرُ من اتَّقى * حقاً وَخيرُ مبلِّغ لرسالته
يدعو العبادَ جميعَهم لنجاتهم * دنيا وَأخرى باتِّباع هدايته
وَالله قد عصم النبيَّ بحوله * من خلقه طُراً لنصرة دعوته

أوتيه (والايماء إلى فعل مباح) وهو المعبر عنه بخائنة الأعين وسمى خائنة لشبهه بالخيانة من حيث خفائه ولا يحرم على غيره إلا المحظور وذلك (كقتل وضرب مع إظهار خلافه) أما الخديعة فى الحرب فلا تحرم على الأصح كما فى الصحيحين انه إذا أراد غزوة ورى غيرها (ونكاح الكتابية) الذمية حرة كانت أو أمة غير المسلمة لقوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) ولا يجوز أن تكون الكافرة أم المؤمنين ولحديث زوجاتى فى الدنيا زوجاتى فى الجنة والجنة حرام على الكافرة (والأمة) ولو مسلمة لأن نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه غنى عن المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه ينزه عنه (والمن ليستكثر) أى إعطاء العطايا ليطلب الكثرة وهو الطمع فى العوض لقوله تعالى (ولا تمنن تستكثر) وكذا الاغارة إذا سمع التكبير تحرم عليه اهـ ذكر ذلك ابن سبع (ثالثها) أى ثالث أنواع الخصائص (المباحات) والتخفيفات له دون غيره وخص بها توسعة عليه وتنبيهاً على أن ما خص به منها لا يلهيه عن طاعته وإن ألهى غيره والمراد بالمباح هنا ما استوى طرفاه بل مالا حرج فى فعله ولا فى تركه (وهى التزوج فوق

إرسال طه ليس إلا رحمةً * للعالمين من الإله بمنته
طه رءوفٌ بالذى هو مؤمنٌ * وبه رحيمٌ فاستقم في ملته
فعليه أنزل ربُّنا القرآنَ من * فوقِ السماء مع الأمين بقوته
جبريل روح القدس نزَّله على * قلب النبيِّ مرتلا ببلاغته
لِيُثبِّتَ المولى فؤادَ نبيه * بنزوله متفرقًا كمشيئته
وكذا يثبِّت من به قد آمنوا * وهو الهدى للمسلمين بشرعته
لو أنَّ ذا القرآنَ أنزله على * جبل كما قال الإله بآيته (١)
لرأيته بخشوعه متصدعا * من خشية الله القوى بعزته

أربع) لأنه مأمون الجور وقد مات عن تسع ولأن غرضه نشر باطن الشريعة وظاهرها وكان أشد الناس حياء فأبيح له تكثير النساء لينقلن ما يرينه ويسمعنه من أقواله التى قد يستحى من الافصاح بها بحضرة الرجال (و) كذا التزوج (بلا شهود) وكذا بلا ولى ولا شهود معا لأن اعتبار الولى المحافظة على الكفاءة والشهود لأمر الجحود وهو مأمون منه والمرأة لو جحدت لايلتفت اليها قال القرافى فى شرح المهذب تكفر بتكذيبه (و) له تزوج (من شاء بما شاء لمن شاء) بلا اذن من المرأة ولا وليها (و) له أيضاً (تولى الطرفين) بغير إذنها وإذن وليها (و) من المباحات له أيضاً (وجوب إجابته على امرأة خلية رغب فيها) تجبر عليه (وملكه

(١) قال الله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) . آخر سورة الحشر

للناس يضرب ربُّنا أمثاله * فلعلهم يتفكرون لخشيته
إذ خلقه وصنائعه الحسنى التى * فى سورة الحشر الدليلُ بقوته
فتفكروا فى خلقه كى تهتدوا * واخشوا عقاب الله ربِّ خليقته
أخشى العباد من الإله نبيُّنا * لكماله ولقربه من حضرته
قد فاز من يخشى الإلهَ ويتقى * ويُطيعُ خَتْمَ المرسلين بشرعته
طه الرسولَ محمداً من يتَّبع * تشريعَه فهو السعيد بخُطته
هو خيرُ هادٍ للأنام بنهجه * وكتابه القرآن محكم آيته
حقٌّ فلا يأتيه أصلا باطلٌ * تنزيلُ مولانا العليم بحكمته

بالمسجد جنباً) وفى التلخيص لابن القاضى يجوز له وخالفه القفال (وادامة قضاء النافلة ولو وقت الكراهة) وقد فاتته ركعتان بعد الظهر وهى سنته البعدية فقضاهما بعد العصر وداوم على صلاتهما بعد العصر وما تركهما حتى لقى الله كما فى البخارى عن عائشة وهو وقت كراهة لنا (و) من خصوصياته (الوصال فى الصوم) فانه نهى عنه فقيل له انك تواصل فقال إنى لست كأحدكم انى أطعم وأسقى (وأخذ صفى المغنم والغنيمة) أى ومن المباحات له اختيار ما أحل الله له من القسمة وغيرها من قبل قسمة الغنيمة وكذا من الفىء (وخمس خمسها) أى الغنيمة له وكذا كان الفىء كان ينفق منه فى مصالحه وما فضل جعله فى مصالح المسلمين وله أيضاً (مع) خمس الغنيمة (سهمه كغانم) أى كسهم غانم من الغانمين (وشهادته) لنفسه وفرعه أى أولاده (وحكمه لهما) أى قضاؤه لنفسه وولده وينفذ حكمه بذلك لأن المنع فى حق الأئمة للريبة وهى منفية عنه قطعاً (وشهادته) عليه السلام (كاثنين) وتجوز الشهادة له بما ادعاه اعتماداً على دعواه (وجواز الشهادة له بلا علم) أى تقبل شهادة من شهد له وان لم يره لانتفاء الريبة عنه كقصة خزيمة المذكورة فى السنن لما اشترى المصطفى ﷺ الفرس كوفاه فقال خزيمة أنا أشهد لرسول الله فقال من أين لك قال أصدق رسول الله فقال شهادتك بشهادتين

فهدى به المولى الذين أحبهم * فامنن علينا ربنا بهدايته

كرماً ولا تجعلهم بزيغ قلوبنا * عن هدى طه المصطفى ومحبته

كى لا نميل عن اتباع سبيله * حتى نموت على الكتاب وسنته

وثواب طه في الصلاة تطوعاً * بجلوسه كقيامه بتتمته

من غير عذر مطلقاً لكنه * لسواه نصف الأجر حالة جلسته

مدح الإله المؤمنين بغضهم * أصواتهم عند الرسول لحرمته

فى سورة الحجرات نص واضح * وبه الدليل على احترام سيادته

فى قوله لا ترفعوا أصواتكم * عمداً على صوت النبى لرفعته

(وحمى الموات) وهو الأرض الخالية من العمارة والسكان (لنفسه) وإن لم يحمى لخبر البخارى لا حمى إلا لله ورسوله (وأخذ ما احتاجه من غذاء من محتاجه) وقال ابن رزين واللباس كالقوت (وصلاته بعد نومه طاهراً) لكونه كان تنام عيناه ولا ينام قلبه كما صح به الخبر فلهذا لم ينتقض وضوءه بالنوم (رابعها) أى رابع الخصائص (الاكرام) له عليه الصلاة والسلام وهو كثير جداً لا يحصره عد (منه تحريم موطوآته على غيره) لقوله تعالى (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) الآية ولكونهن أمهات المؤمنين وسراريه أى إماؤه الموطأة يحرمن كذلك على غيره إكراماً له (وكونه خاتم الأنبياء) قال تعالى (رسول الله وخاتم النبيين) وفى حديث مسلم « إن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء والماء على الريح » ومن جملة ما كتب فى الذكر وهو فى أم الكتاب أن محمداً خاتم النبيين فلا نبي بعده أبداً وعيسى إنما ينزل بشرعه والخضر على القول بنبوته وبقائه إلى آخر الزمان تابع لأحكام هذه الأمة وكذا إلياس (وأفضلهم) بنص (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وخيرتها تستلزم خيرة نبيها ومما يصرح بذلك حديث « أنا سيد ولد آدم » ورواية وأنا أكرم ولد آدم على ربى ورواية الترمذى « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة

أو تجهروا أيضاً له في قولكم * كالجهر فيما بينكم لمكانته
لا تحبطوا أعمالكم بمقالكم * واخشوا عقاباً صارماً في شدته
والله ذم جميع من نادى النبي * من خلف حجرته كما في آيته (١)
ونهى الإله عن النداء لجنابه * كندائنا بعضاً معاشر أمته
في سورة النور البيان بذا أتى * مما يدل على احترام سيادته (٢)
والله نادى المصطفى بنعوته * لا باسمه رمزاً لرفعة رتبته
دون النبيين الكرام فباسمهم * ناداهمو فانظر لميزة حضرته
ودليل قولي ما أتى بصراحة * في محكم القرآن فز بأدلته (٣)

ولا فخر – وما من نبي آدم فمن سواه إلا تحت لوائي » وحديث الحاكم «أنا سيد العالمين » وبه يعلم أفضليته على الأنبياء والرسل والملائكة حتى أمين الوحي عليه

---

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم . إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم) سورة الحجرات

(٢) قال الله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) سورة النور

(٣) قال الله تعالى : يا أيها الرسول : يا أيها النبي : يا أيها المزمل : يا أيها المدثر : مثلا :
وقال تعالى : يا نوح : ياموسى : يا إبراهيم : يا داود : الخ

فهو المنزل في الختام مهيمناً * حقاً على كتب الإله بشرعته
ونبينا بشر كباقي الأنبيا * لكنه خير الجميع برتبته
واذكر خصائصه التي قد قالها * بحديثه المروي عنه بصحته
في صدر هذا الوصل قد دونته * بتمامه وبلفظه كروايته
وبنظمنا لخصته طبقاً لما * قد شاء ربي فافطنوا لعبارته
قال النبي المصطفى أعطيت ما * لم يعطه أحد سواى بجملته
بالرعب كانت نصرتي والله قد * سماني أحمد في السماء بجنته
والله أعطاني مفاتح أرضه * وترابها طهر لنا من رحمته

السلام خلافاً للزمخشري كيف وجميع المخلوقات خلقت لأجله (وأول من تنشق عنه الارض ويقرع باب الجنة ويدخلها) لحديث آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت ؟ فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك قال الجلال السيوطي وبعده أهل بيته (وأول شافع) لحديث «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع» رواه مسلم أي تجاب شفاعته (ورسولا إلى الثقلين) أي إرساله للانس والجن كما رواه الشيخان (وإن الله أقسم بحياته) صلى الله عليه وسلم قال تعالى لعمرك قال المفسرون خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وحياتك (ولا ينام قلبه) لخبر تنام عيناي ولا ينام قلبي (ويرى من خلفه) كما يبصر من أمامه زاد ابن رزين وعن يمينه وعن شماله (ويبصر في الظلمة) كما صح عن ابن عباس انه كان يرى في الليلة المظلمة كما يرى بالنهار في الضوء (ولا فيء له) أي لا ظل له لانه نور والنور لا ظل له (ولا يقع عليه الذباب) كما قال الامام الرازي (وأجر نفل صلاته قاعداً كقائم) قال المناوي ومن خصائصه أن تطوعه قاعداً كتطوعه قائماً ولو بلا عذر وتطوع غيره جالساً بلا عذر على النصف رواه مسلم (ومخاطبة المصلي له) في تشهده وذلك أن يقول السلام

فتيمموا منه صعيداً طيباً * عملا بأمر الله شارع رخصته
والله خص المرسلين بقومهم * والله أرسلنى لكل بريته
ولى الشفاعة عنده العظمى التى * ليست لغيرى يوم حشر خليقته
والله فضل أمتى أيضاً على * أمم خلت قبلاً فثق بحقيقته
تفضيلنا عند الإله بديننا * ونبينا المختار خير أحبته
ياخير قوم أخرجوا للناس هل * قمتم بواجبكم كما فى آيته (١)
من أمر أونهى وإيمان بمن * قد أبدع الكون العظيم بقدرته
ياأمة الإسلام هيا فانصروا * دين الإله لتنصروا بمعزته

عليك أيها النبي ورحمة الله (ولا تبطل صلاته) بذلك روى البخارى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما نادى أبا سعيد بن المعلا فلم يجبه لكونه فى الصلاة قال مامنعك أن تجيب وقد سمعت قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم) (ويحرم رفع الصوت عنده) أى فوق صوته لآية (لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض (و) يحرم (نداؤه باسمه) فلا يحل لأحد أن يناديه باسمه فيقول يا محمد بل يناديه بنعته فيقول يا رسول الله وذلك لقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) (و) يحرم نداؤه (من وراء الحجرات) لقوله تعالى (ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) وكذلك الصياح بالنداء من بعيد (ولا يورث) لخبر الشيخين « إنا معشر الأنبياء لا نرث ولا نورث ما تركناه صدقة » ومن خصائصه

(١) قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) سورة آل عمران

وَلِيَرفع اللهُ المصائبَ عنكمو * وَلِتَبلغوا ما تقصدون برحمته

وَلِيَفرح المختارُ يوم جزائكم * وَلِتَدخلوا دارَ السلام بصُحبته

صلّوا عليه وسلّموا عملا بما * أمرَ الإلهُ وَلا تنوا في طاعته

أبداً وَلا تغلوا وَكونوا أُمّةً * لله مخلصةً بحسن عبادته

هذي صفات المتقين أولي النهى * وَالمكرمين لدى الإله بجنته

فنبيّنا أتقى الخلائق كلهم * وَمقامه المحمود خُصَّ بحضرته

ما قد مضى يكفيك علما يافتى * بالمصطفى وَبقدره وَبرتبته

أنه أوتي جوامع الكلم ومفاتيح خزائن الارض على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس وكلم بجميع أصناف الوحي . ومن خصائصه أيضا أنه جمع له بين النبوة والسلطان وأوتي علم كل شيء اه

وجاء في كتاب المشكاة وشرحه لملا علي قاري أن من خصائصه امداد الله له صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين كما في وقعة بدر وحنين فعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى الكفار ألفاً وأصحابه ثلثمائة أي في بدر فرفع يديه مستقبلا يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم أن تهلك هذه العصابة أي المؤمنين لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يانبي الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ماوعدك فذلك قول الله تعالى (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) سورة الأنفال ـ وقال تعالى (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) سورة آل عمران ـ وقال تعالى (وان تظاهرا) أي عائشة وحفصة (عليه) أي النبي ﷺ (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) كأبي بكر وعمر (والملائكة) أي بقيتهم بعد نصرة الله له (ظهير) أي مظاهرون له

ختام الوصل

وختام قولى فى الخصائص أننى * لا أستطيع بيانها بتتمته
إذ ليس يحصيها سوى الله الذى * أحصى الشؤن بعلمه وإحاطته
فهو المعلم والعليم كما أتى * بكتابه القرآن محكم آيته(١)
منه الذى فى سورة البقرا قرؤا * ما جاء فيها واضحا بدلالته
إذ قال ربك للملائكة اعلموا * إنى جعلت خليفة بدرايته
فى الأرض يحكم عاملا بشريعتى * لعمارها يسعى وكسب معيشته
قالوا أتجعل مفسداً فيها كما * هو سافك فيها الدماء بقسوته

ومنها رؤيته ﷺ للملائكة فقد روى القاضى عياض بسنده عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال الله تعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال ابن مسعود رأى أ ى النبى ﷺ جبريل فى صورته له ستمائة جناح مثل الزبرجد الأخضر فغشى عليه — وروى ابن عباس مرفوعاً أنه رأى ليلة المعراج فى مملكة الله تعالى رجالا على أفراس بلق شاكى السلاح يذهبون متتابعين لا يرى أولهم ولا آخرهم فقلت ياجبريل من هؤلاء. قال ألم تسمع قوله تعالى (وما يعلم جنود ربك إلا هو) ثم قال جبريل أنا أهبط وأصعد وأراهم هكذا يمرون لا أدرى من أين

(١) قال الله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) سورة البقرة آية ٣٢

مع أننا حقاً نسبح دائماً * ونقدس المولى العلى بعزته
قال الإله أنا العليم بما مضى * وبما يكون جميعه بتتمته
إنى بما لا تعلمون لعالم * وأراهمو برهانه فى ساعته
فلآدم الأسماء علم كلها * وعليهمو عرضت لمظهر قدرته
والله قال لجمعهم إن كنتمو * فيما ادعيتم صادقين بصحته
هاأنبئونى باسم كل منهمو * فالكل أظهر عجزه بمقالته
سبحانك اللهم قالوا ما لنا * إلا الذى علمتنا بحقيقته
أنت العليم بكل شىء ربنا * أنت الحكيم المستعان بقوته

يجيئون ولا أين يذهبون – ويؤيد هذا حديث « أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك إما راكع أو ساجد » وقد رأى الملائكة بحضرته صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه الكرام فى مواطن مختلفة فرأى بعضهم جبريل عليه السلام فى صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان كما رواه الشيخان – ورأى ابن عباس وأسامة بن زيد وغيرهما عنده جبريل فى صورة دحية الكلبى ورأى سعد بن أبى وقاص على يمينه جبريل وعلى يساره ميكائيل فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض وسمع بعضهم زجر الملائكة أى حثهم خيلهم على السرعة يوم بدر وبعضهم رأى فى بدر تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرى الضارب ورأى أبو سفيان ابن الحارث ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر رجالا بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض لا يقوم لها شىء أى لا يطيق ولا يقاوم لتلك الرجال شىء مما خلق الله تعالى فان ملكا واحداً كاف فى إهلاك أهل الدنيا جميعاً فقد أهلك جبريل مدائن قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحة من صياحه وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين وأرى النبى صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل فى الكعبة فخر مغشياً عليه كما رواه مسلم ومن خصائصه رؤيته صلى الله عليه وسلم الجن وحضورهم عنده قال تعالى (وإذ صرفنا إليك نفراً

فالله قال لآدمٍ أنبئهمو * أسماءهم لظهور فضل خليفته
وهناك أنبأهم بها عملاً بما * أمر الإله كما أتى فى آيته (١)
فبدا لهم فضل الخليفة واضحاً * من علمه وبدا ارتفاع مكانته
قال الإله ألم أقل إنى بما * في الغيب أعلمه بكامل حالته
وأنا العليم بما بدا من أمركم * وبما كتمتم أمره بذمته
فالعلم عند الله يؤتى خلقه * ما شاء منه بفضله وبحكمته
هل آدمي قبل آدم قد أتى * الله يعلم خلقه بحقيقته
كم عمر ذى الدنيا وكم منه مضى * لم يحصه إلا الإله بخبرته

من الجن يستمعون القرآن) الآيات وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن شيطاناً تفلت البارحة ليقطع علىّ صلاتى فأمكننى الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى فرده الله خاسئاً أى الشيطان ـ وورد من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبى ﷺ خطب ذات ليلة ثم قال ليقم من لم يكن فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله ﷺ معه نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله ﷺ حولى خطاً وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك إن خرجت منه لم تلقنى إلى يوم القيامة ثم ذهب يدعو الجن إلى الايمان ويقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لى هل معك ماء أتوضأ به قلت لا إلا نبيذ التمر فى اداوة فقال ثمرة طيبة وماء طهور وأخذه وتوضأ

(١) قال الله تعالى (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) سورة البقرة

دنيا قديمٌ بدؤها ياذا الحجا * صُنع القديم بذاته وبقدرته
فالله خالقُ كلِّ شيء وحده * والأرض تنطق باقتدار جلالته
من فوقها السبعُ السموات العلى * كلٌّ يقدس ربنا فى وحدته
ويسبحون بحمده لكنكم * لم تفقهوا تسبيحهم بطبيعته
أمّا الإله فعالمٌ تسبيحهم * وصلاتهم حقاً كما فى آيته (١)
هو لاسواه بكل شيء عالم * فاتبع سبيل الحق تحظ بنعمته
يارب لاتقطع رجائى واهدنى * فى كل شيء للصواب وحُطته
وافتح إلهى قفل قلبى للهدى * فتحاً مبيناً دائماً بإنارته

به وصلى الفجر ، وروى البيهقى أن عبد الله بن مسعود رأى الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال « الزط » بضم الزاى وتشديد الطاء قوم من السودان أو الهنود طوال وذكر ابن سعد أن مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد وكان صاحب الراية أخذ الراية ملك على صورته فكان النبى ﷺ يقول له تقدم يامصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم أنه ملك ، لكن روى ابن أبى شيبة أنه ﷺ قال يوم أحد أقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مقامه ملك وتسمى باسمه اه فكان قوله ﷺ له ذلك من باب تسميته له باسمه أو من قبيل تجاهل العارف أو تنزيل المجهول منزلة المعلوم

ومن خصوصياته ﷺ أن الميت يسأل عنه عليه الصلاة والسلام فى قبره فعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال « وأما فتنة القبر فبى يفتنون وعنى يسألون فاذا كان الرجل الصالح أجلس فيقال له ما هذا الرجل الذى كان فيكم فيقول محمد رسول الله » الحديث رواه أحمد والبيهقى — ومنها أن لايتزوج على بناته فعن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر يقول « ان بنى هاشم بن المغيرة

(١) قال الله تعالى (ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) سورة النور

ليكون متصلاً بنورك ربنا * وبسرك الأبهى المزيل لظلمته
واختم لنا بالخير يا من جوده * عم الأنام بفضله ورحمته
ما شاء ربى قلته بتمامه * فالأمر يرجع كله لمشيئته
فبعونه سبحانه وبعون من * قد خصهم لمعونتى برعايته
أبديت ما أبديت راجى عفوه * عنا بجاه حبيبه وأحبته
مستغفراً ربى الغفور لذنبنا * متوسلا دوماً بخير بريته
من يبتغى عند الإله وسيلة * فنبينا المختار خير وسيلته
صلى عليك الله يا من خصه * مولاه بالفضل العظيم ومَيْزته

استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يحب ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم وإنما ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها » أخرجه الشيخان وصححه الترمذى ومنها أن من رآه فى المنام فقد رآه حقاً فان الشيطان لا يتمثل به ومنها أن قراء حديثه لا تزال وجوههم نضرة وأن قراء حديثه اختصوا بالتلقيب بالحفاظ من بين سائر العلماء وأن أصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة واحد منهم لظواهر الكتاب والسنة كما يبحث عن غيرهم من الرواة — ومنها أنه كان ﷺ يخص من شاء بما شاء فمن ذلك ترخيصه فى النياحة لأم عطية : روى مسلم عنها قالت لما نزلت هذه الآية يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً إلى قوله ولا يعصينك فى معروف قالت كان منه النياحة فقلت يارسول الله إلا آل فلان فانهم كانوا أسعدونى فى الجاهلية فلا بد لى من أن أسعدهم فقال إلا آل فلان قال النووى هذا محمول على الترخيص لأم عطية فى آل فلان خاصة وللشارع أن يخص من العموم بما شاء — ومنها أنه صلى عليه الناس أفواجاً أفواجاً بغير إمام وبغير دعاء الجنازة المعروف ذكره البيهقى وابن مسعود وغيرهما ومنها أن منبره على حوضه كما فى الحديث : ومنها أن مابين منبره وقبره روضة من رياض الجنة رواه البخارى بلفظ مابين بيتى ومنبرى . وفى هذا القدر كفاية والله أعلم

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب النبى ﷺ ينتظرونه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً إن الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا: وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما: وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه: وقال آخر آدم اصطفاه الله « فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم إن الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر »

وحكى عن وهب بن منبه ما مفهومه كان فى بنى اسرائيل رجل عصى الله عز وجل مائة سنة فلما مضى لسبيله وشرع أهله فى نعيه وعويله اتفقت كلمة بنى اسرائيل على القائه فى المزبلة قصداً لتذليله فأمر الله عز وجل موسى باخراجه من المزبلة والصلاة عليه فعند ذلك دعا موسى ربه وناجاه وقال يارب إن بنى اسرائيل شهدوا على عصيانه ربه سبحانه مائة سنة فأوحى اليه أن الأمر كما بدا لكنه كان من عادة هذا العبد عند قراءة التوراة أنه كلما قرأ اسم محمد فيها قبله وصلى عليه ومن أحب حبيبنا واشتاق الينا لا نخزيه بعذابنا بل نغفر ذنوبه وندفع كروبه ونسكنه فى جنته ونزوجه بسبعين زوجة من الحور العين — وقال ابن حجر فى فتح البارى شرح البخارى أنبأنى غير واحد عن القاضى بن الصائغ الدمشقى قل حدثنى سيف قايبج المنصورى قال أرسلنى الملك المنصورى قلاون الى ملك المغرب أو الى ملك الافرنج فى شفاعة فقبلها وعرض على الاقامة فأبيت فقال لأتحفنك بتحفة سنية فأخرج لى صندوقاً مصفحاً بذهب فأخرج منه كتاباً قد زالت أكثر حروفه وقد ألصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدى قيصر ما زلنا نتوارثه إلى الآن وأوصانا آباؤنا عن آبائهم إلى قيصر ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ. ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا ويؤيد ذلك ما روى « أن النبى ﷺ لما جاءه جواب هرقل قال ثبت الله ملكه » اه

الوصل السابع والثلاثون

﴿ فى غزوات المصطفى ﷺ ﴾

(١) قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ سورة التوبة آية ٧٣ وأيضاً فى سورة التحريم آية ٩

(٢) وقال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ

الوصل السابع والثلاثون

﴿ فى غزوات المصطفى ﷺ ﴾

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

(١) فى الآية الأولى يأمر الله نبيه محمداً ﷺ بمجاهدة الكفار والمنافقين حيث يقول (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين) وفى قوله تعالى (يا أيها النبى) فى نداء رسولنا ﷺ ما يدل على عظيم مقامه وعلو مقداره فما ناداه فى القرآن الكريم إلا بألقاب التكريم والتعظيم كما أشرنا إلى ذلك فى النظم غير مرة وقد جمع الله فى هذه الآية بين الكفار والمنافقين ، والكفار هم الذين أعلنوا الكفر بأى نوع من أنواعه وأما المنافقون فهم الذين يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر (يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم) ومجاهدة الكفار تكون بالقتال بعد رفضهم الاسلام والجزية . ومجاهدة المنافقين تكون بالنصح والموعظة حتى يطهروا قلوبهم من النفاق وهكذا كان يفعل الرسول ﷺ فقد كان ﷺ حريصاً على تنفيذ أمر ربه عاملا بارشاده فى هذا الشأن غير أنه ﷺ كان مطبوعاً على الشفقة مفطوراً على الرحمة . ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً ؛

وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة التوبة آيتا ١١١ - ١١٢

من ذلك أنه لما استشار أصحابه فى أسرى بدر وأشار أبو بكر رضى الله عنه بقبول الفداء منهم وأشار عمر رضى الله عنه بقتلهم - اختار صلى الله عليه وسلم الأيسر وهو الفداء لما فطر عليه من الرأفة وقد عاتبه الله على ذلك حيث قال (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً واتقوا الله ان الله غفور رحيم) وكذلك كان لين العريكة فى معاملة المنافقين يقبل منهم علانيتهم وترك سرائرهم لله . لا يؤاخذهم بما يعلم من دخائلهم . يقبل معذرتهم إذا اعتذروا عن الخروج لبعض الغزوات دون بحث عن خبايا أمرهم وخفايا قلوبهم ولقد عاتبه الله فى ذلك حيث قال (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) وكان يستغفر لهم حتى أنزل الله (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) وجاءه عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول يطلب منه أن يصلى على والده وكان الوالد منافقاً والولد مسلماً مخلصاً فاستجاب لطلبه فأنزل الله « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره »

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَٰلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى » رواهُ البخاريُّ ومُسْلِمٌ

من أجل هذا أمره الله أن يغلظ عليهم حيث يقول (واغلظ عليهم) وإذا قابلنا هذا الأمر بما أمر الله به موسى وهرون عليهما السلام حين أرسلهما إلى فرعون حيث يقول (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) تبين مافطر عليه رسولنا صلى الله عليه وسلم من رقة فى الطبع ولين فى المعاملة حتى استدعت الحال توجيه نظره صلى الله عليه وسلم إلى استعمال الشدة وفى قوله تعالى (ومأواهم جهنم وبئس المصير) تبرير لأمره صلى الله عليه وسلم بالغلظة (أولا) لأن فيه الدلالة على أن هؤلاء ميئوس منهم (ثانياً) لأن الله الحليم الرحيم الرءوف العفو الذى هو أرأف بعباده من الأم بولدها أعد لهؤلاء جهنم سكناً ومصيراً سيئاً فجزاهم بما يستحقون من العذاب الشديد المهين جزاء ماقدمت أيديهم فأولى بالرسول صلى الله عليه وسلم أن يستعمل معهم الشدة والغلظة أسوة برب العالمين وهذه الآية من الآيات التى نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة تأمره بالجهاد والحرب لحماية الدعوة ودفع اعتداء المشركين ومنع التضييق على حرية الاعتقاد فالقتال لم يشرع لاكراه الناس على الدخول فى دين الاسلام كما تدعى خصوم الاسلام فان الله تعالى يقول (لا إكراه فى الدين) وإنما شرع لما قدمنا من الدفاع عن النفس والعقيدة كما تصرح بذلك أول آية نزلت فى مشروعية القتال قال الله تعالى (أذن للذين يقاتلون

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « قَالَ انْتَدَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) ويقول الله تعالى (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم) ذلك هو نظام الجهاد فى الاسلام ليس عدوان ولا انتقام وإنما هو دفع العدوان والقصاص

ولقد كان فى نفوس كثير من المسلمين ما فى نفس رسولهم صلى الله عليه وسلم من العطف والشفقة على الأعداء فقال الله لهم ما قاله لرسولهم ونظمهم فى سلك واحد حيث قال (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)

وفى الآية الثانية يرغب الله فى القتال والاستشهاد فى سبيله بأبلغ عبارة حيث يقول (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون) فقد جعل الله الجنة ثمناً لما اشتراه من المؤمنين من أنفسهم التي يضحون بها وأموالهم التى ينفقونها فى سبيل الله والجنة غالية فهما بذل المرء

مقدمة افتتاحية

(قال راجي عفوه)

غزوات طه طاعة كعبادة * لله حقاً طبق أمر جلالته
قد جاء هذا الأمر في القرآن من * يؤمن فقد اهتدى لسلامته
إني به وبنهج طه مؤمن * بالوحي لا بهواه قام بغزوته
صدق ولا تنكر فتلقى في لظى * هي شرعة الله الحكيم بخبرته
هي عزة المؤمنين وذلة * للكافرين ونصرة لشريعته
وبها يميز الله أهل الخبث من * أهل الصلاح المؤمنين بشرعته

فى الفوز بها فهو الرابح الفائز ففى الحديث « ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة » وفى قوله تعالى (فيقتلون ويقتلون) ترويض المسلمين على احتمال ما يلاقونه فى الحرب من قتل فالحرب سجال يوم لك ويوم عليك وفى قوله تعالى (وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن) تأكيد للوعد بالجنة وفيه الرد على المبشرين وأعداء الاسلام الذين زعموا أن دين الاسلام قام على الحرب بخلاف اليهودية والنصرانية . فها هو القرآن يصرح بأن الله وعد المجاهدين بالجنة فى التوراة والانجيل كما وعدهم فى القرآن وهذا يدل على مشروعية القتال فى الشريعتين وهو موجود فى التوراة والانجيل والواقع أن الاسلام هذب من أمر الحرب وأمر بحسن معاملة الشيوخ والنساء والأطفال إذا كانوا أسرى بخلاف الشرائع السابقة وهذا أمر صريح يدل على سماحة الاسلام ثم رغب الله فى الجهاد لثالث مرة فقال (ومن أوفى بعهده من الله) أى لا أحد (فان الله لا يخلف الميعاد) ثم رغب لرابع مرة فقال (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به) ثم رغب لخامس مرة فقال (وذلك هو الفوز العظيم) والله أعلم

حتى يجازى الكلُّ حَسْبَ صنيعه * من ربنا بالقسط وفق عدالته
بجزاء إحدى الحسنيين لمؤمن * إما انتصارٌ أو نوالُ شهادته
وجزاء غير المؤمنين مُبينٌ * فيما يلى فافطن له لدرايته
كُتِبَ القتال عليكمو كُرْهاً لكم * مع أنه خيرٌ لكم بمثوبته
حقاً كما قال الإله فلا تكن * فى مرية من قول رب بريته (١)
وقد اشترى أموال من قد آمنوا * ونفوسهم بنعيمه فى جنته
فيقاتلون ويقتلون كوعده * بكتابه القرآن محكم آيته (٢)
وأتت به التوراة والإنجيل من * قبل الكتاب المستديم بصحته

﴿ شرح الأحاديث ﴾

وفى الحديث الأول يقول الرسول ﷺ (أمرت) أى أمرنى ربى (أن أقاتل الناس) والمراد بهم المشركون لأنهم هم الذين يطلب منهم الاسلام فان أبوا فالقتال وعليهم تطبق القاعدة التى ذكرها صفوة الخلق ﷺ وهى قوله (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) أما أهل الكتاب فهم مخيرون بين الاسلام والجزية أولا ثم القتال أخيراً إن رفضوا الجزية والاسلام وقد ذكرنا ذلك فى النظم وفى شرح الآيات

وإنما كان أهل الكتاب مخيرين بين بقائهم على دينهم مع دفع الجزية وبين الاسلام وليس كذلك المشركون لأن لأهل الكتاب ديناً أصله معترف به ولهم كتاب ورسول كريمان . أما المشركون فهم عباد أوثان ليس لهم دين معترف ولا رسول ولا كتاب من أجل ذلك لا يقبل منهم الجزيه مع البقاء على دينهم لأن دينهم ليس معترفاً به ولا محترما

(١) قال الله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) سورة البقرة (٢) أنظر الآية فى صدر الوصل

حقاً على الله الوفاء بعهده * حقاً عليه بفضله وبمنته
لا غير مولانا الرءوف بخلقه * يوفي دواماً عهده بتتمته
وسواه مفتقر إليه لأنه * رب الجميع المستعان بقوته
فاستبشروا يامؤمنون ببيعكم * هذا هو الفوز العظيم بجملته
التائبون العابدون لربهم * والحامدون السائحون لطاعته
والراكعون الساجدون لذاته * والآمرون بعرفه كشريعته
وكذلك الناهون عن عصيانه * والحافظون حدوده من خشيته
بشرهمو يوم الجزاء بجنة * ورضاء رب العالمين ورحمته

وليكن معلوما أن الشخص إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا يكفيه هذا عصمة دمه وماله فان الحديث شرط أيضاً إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة . فتارك الصلاة ليس معصوم الدم ومانع الزكاة ليس معصوم الدم والمال : والأول يقتل بالسيف كفراً إن تركها جحداً وإن تركها كسلا فيؤخر إلى آخر وقت الصلاة بحيث يمكنه الوضوء والصلاة فان أدى الصلاة فبها ونعمت وإلا قتل حداً عند الأئمة الثلاثة أبي حنيفة والشافعي ومالك رضي الله عنهم وكفراً عند الامام أحمد وتارك الزكاة تؤخذ منه كرهاً ولو بقتال ولو أدى إلى قتله وقد فعل ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع مانعي الزكاة مستدلا بهذا الحديث

وقد صرح الحديث بأن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة فقد عصم دمه وماله ثم قال « إلا بحق الاسلام » وحق الاسلام هو القصاص كمن قتل أوقطع عضواً أو جرح جرحاً والتعويض المالي أو الضمان لما أتلف من حيوان أوعقار أو مال أو زرع أو غصب شيئاً من ذلك ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم « وحسابهم على الله تعالى » ومعنى ذلك أن من شهد الشهادتين وصلى وزكى معصوم الدم والمال له مالنا وعليه ماعلينا نأخذ بظاهره ولا نفتش عن

وإلم يأذن لذكر خير مذكر * من أغفل القرآن ضل بغفلة

ويتبع الشيطان من سبل الهوى * وعبادة الرحمن أس سعادته

إن السعادة في قتال سبيله * وسبيل طالب الشقاوة خطته

من في سبيل الله قد قتلوا فهم * شهداء أحياء كما في آية(١)

عند الإله يرزقون بفضله * فرحين بالإحسان منه ونعمته

يستبشرون من سياحتهم فلا * خوف ولا حزن يرون بهيئته

يستبشرون بنعمة من ربهم * وزيادة من فضله ومثوبته

هو لا يضيع ثواب من هو مؤمن * لله استجاب وللرسول بدعوته

قلب أصحابه على الله فيما أضمر في نفسه من إخلاص أو نفاق وهذا هو ناموس الإسلام وقانونه به كان يعمل الرسول ﷺ ويأمر أصحابه أن يعملوا به كما تقدم في شرح الآية الأولى من هذا الوصل

وفى الحديث الثانى يقول الرسول ﷺ « انتدب الله عز وجل » أى تعهد الله وضمن « لمن خرج فى سبيله لا يخرجه إلا إيمان بى » أى بالله « وتصديق برسلى » أى برسل الله فهو يجاهد لنصر دين الله ونصر دعوة الرسل محتسباً ثواب ذلك عند الله لا يجاهد لرياء ولا سمعة ولا لغرض من الأغراض الدنيوية بل يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا فرجل هذا شأنه يقول الله عز وجل إنى تعهدت

---

(١) قال الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين . الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) سورة آل عمران

لِمَن اتقى المولى وأحسن منهمو * أجرٌ عظيمٌ دائمٌ فى جنته
وجزاء من كفروا الجحيمُ ونارُه * تشويهمو وعذابهم فى شدته
إذ كلما نضجت جلودهمو بدت * بهمو جلودٌ غيرُها فى ساعته
ليذيقهم سوء العذاب بكفرهم * ربُّ الورى وعليهمو من لعنته
وأشدُّ منهم فى العذاب منافقٌ * في أسفل الدركات نار عقوبته (١)
أمر الإله نبيَّه بجهاد من * كفروا به أو نافقوا من أمته
جاهدهمو واغلظ عليهم فالاظى * مأواهمو بئس المصير بغصته
عملاً بأمر الله قام نبينا * بجهادهم طبقاً لنص شريعته

له (أن أرجعه بما نال من أجر) إن لم ينل غنيمة (أو) يرجعه راجعاً (غنيمة) أو بهما معاً وهذا إن عاد سالماً فان قتل فى الميدان شهيداً كان داخلا فى قوله (أو أدخله الجنة) وهو الوعد الذى سبق فى قوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)

ثم يقول الرسول فى الحث على الجهاد « ولولا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية » والسرية جيش المسلمين يخرج للجهاد لايكون على رأسهم رسول الله ﷺ فقعوده ﷺ فى بعض الوقائع عن الخروج إنما هو رأفة بالأمة إذ لاينبغى لمسلم أن يقعد عن الخروج مع جيش فيه الرسول ﷺ إلا إذا كان ممن عذر الله أو منافقاً : ثم يحث على الجهاد ثانياً : فيقول ﷺ « ولوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل » ولا يقال إن الحديث تمنياً للموت وهو ممنوع لأن الذى فى الحديث تمن للشهادة وهو طاعة وشتان بين من يتمنى الموت هلعاً وجبناً ومن يتمناه طاعة وشجاعة : هذه رواية البخارى ورواية مسلم

(١) قال الله تعالى (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) سورة النساء

بقتاله الكفارَ حتى يُسلِموا * وبنصحه أهلَ النفاق بحكمته

فلعلهم يتفكرون فيهتدى * منهم كثيرٌ باستماع نصيحته

نُصحُ النبي هُدَى القلوبِ وطِبُّها * وسبيلُ من يبغيهما لسلامته

والمشركون قتالهم حتمٌ إلى * أن يُعلنوا إسلامَهم بشهادته

وأدائهم صلواتِهم وزكاتِهم * وجميعَ ما أمرَ الإله بشرعته

والمشركون هم الذين بغيِّهم * عبدوا سوى الرحمن ربٍّ بريته

هذا ومن عبدَ المسيحَ وأمَّه * هو مشركٌ بالله فى أحديته

لكنه بالكتابة قد عُدَّ من * أهل الكتاب وأمنُهُ فى جزيته

فيها توضيح لمعنى المشقة التى يخشاها الرسول ﷺ على أمته وفيها زيادة ترغيب ونصها عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « تضمن الله لمن خرج فى سبيله لايخرجه إلا جهاد فى سبيلى وإيمان بى وتصديق برسلى فهو على ضامن أن أدخله الجنة أوأرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه نائلا مانال من أجر أو غنيمة والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم (١) فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم لونه لون دم وريحه مسك والذى نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ماقعدت خلف سرية تغزو فى سبيل الله أبداً ولكن لاأجد سعة فأحملهم ولايجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » والمراد بقوله أغزو فأقتل ثم أغزو الخ أنه يحيا بعد القتل ثم يغزو فيقتل ثم يحيا وهذا كما فى الرواية الأولى

والأحاديث الواردة فى فضل الجهاد والحث عليه أكثر من أن تحصى فى هذا المقام . منها ما رواه الترمذى عن أبى هريرة قال « مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة (أى بمكان فيه عين صغيرة يخرج منها ماء حلو) فأعجبته فقال لواعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ولن أفعل حتى

(١) يكلم أى يجرح

والحكم فى أهل الكتاب مُبَيَّنٌ * فى مُنْزَل القرآن محكم آيته (١)
بقتالهم حتى يُؤدوا جزيةً * عن ذِلَّةٍ أو يُسلموا لشريعته
فإذا هموا امتثلوا فقد عصموا الدِّماء * والمالَ والأعراضَ حسبَ روايته
رُوى الحديث عن النبى بشأنهم * وبصدر هذا الوصلِ نصُّ عبارته
تفريطنا فى الشرع أصلُ بلائنا * والعِزُّ دومًا فى اتِّباع هدايته
كم غَزوةٍ لنبيِّنا مع صحبه * قاموا بها فى حينها بقيادته
كم مرةٍ بعث النبىُّ سَرِيَّةً * ليجاهدوا قصدًا انتصار ديانته
وبيانُ ذلك وَاضحٌ فيما يلى * بالنظم أو بالنثر فُزْ بدرايته

استأذن رسول الله ﷺ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال لا تفعل فان مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة أغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة (أى مقدار ما بين حلبتين) وجبت له الجنة »

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه « أن رجلا قال يا رسول الله دلنى على عمل يعدل الجهاد قال لا أجد ثم قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر (أى لا تنقطع عن القيام) وتصوم ولا تفطر فقال ومن يستطع ذلك »

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

(١) قال الله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) سورة التوبة

أَخْذُ الغنائم في الجهاد أحلَّه * ربُّ الخلائِقِ للنبي وأمته
في سورة الأنفال جاء بيانُه * فافطن له تعلم حقيقةَ شرعته
لِنبيِّنا خُمسٌ وَذِي القربى وَمن * ذُكروا فهم شركاؤه في قسمته
وَهمُ اليتامى وَالمساكينُ اعلموا * وَابنُ السبيل كما أتى في آيته (١)
وَأباح مولانا لنا أسْرَ العِدا * ذُلاً لهم مع الِانتفاع بغايته
فتدبَّرِ القرآنَ تحظَ برشده * وَاتبع سبيلَ نبيِّنا وصحابته
غزواته من بعد هجرته أتت * في عشرةِ الأعوام وَهو بطيبته
وَأتمَّ فيها اللهُ نصرَ رسولِه * وَالدينَ أكمله لنا مع عزّته

« من رضى بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها عليّ يارسول الله فأعادها عليه ثم قال رسول الله ﷺ وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وماهي يارسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله » (مرتين)

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري رضى الله عنهما « قال سمعت أبي رضى الله عنه وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله ﷺ إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال ياأبا موسى آأنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال نعم فرجع إلى أصحابه فقال اقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل » رواه مسلم

وروى البخاري عن أبي عبس عبد الرحمن بن جبير رضى الله عنه قال

(١) قال الله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) سورة الأنفال

وَبدت شؤُونٌ بعضُها سأقصُّهُ * فيما يلي طبقاً لما فى سيرته
لله ما صنع النبيُّ وَصحبُه * وَالتابعون وَمن مضى في خُطته
من نصر دين الله حتى أنه * بلغ العلا بجهادهم فى نُصرته
فبه أعز الله من قد آمنوا * وَأذل أهلَ الكفر حين إقامته
من بعدِ مضاع الجهادُ لضعف مَن * خلفوهمو وَيلٌ لهم بإضاعته
فترى الكفور مُمتَّعاً فى عزةٍ * مُتقلباً بين البلاد بقوته
وَمتاعُ ذى الدنيا قليلٌ وَيلَه * يوم الجزاء من العذاب وَذلته
يكفيك علماً بالجهاد وَفضله * ما قاله خيرُ الورى لصحابته

قال رسول الله ﷺ « ماغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار » وروى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما « قال سمعت رسول الله ﷺ يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت لله خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله » اه والله أعلم

حياة الشهداء

واختلف فى حياة الشهداء فذهب كثير إلى أنها حقيقية بالروح والجسد ولكنا لاندركها فى هذه النشأة واستدلوا بسياق قوله تعالى (عند ربهم يرزقون) وبأن الحياة الروحانية التى ليست بالجسد ليست من خواصهم فلا يكون لهم امتياز بذلك على من عداهم ونسب هذا القول إلى ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن وعمرو ابن عبيد وواصل بن عطاء والجبائى والرمانى وجماعة من المفسرين لكنهم اختلفوا فى المراد بالجسد فقيل هو هذا الجسد الذى هدمت بنيته بالقتل ولا يعجز الله تعالى أن يحل به حياة تكون سبب الحس والادراك وإن كنا نراه رمة مطروحة على الأرض لا يتصرف ولا يرى فيه شىء من علامات الأحياء فقد جاء فى الحديث أن المؤمن يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة العروس مع أنا لا نشاهد ذلك إذ البرزخ

لَوَدِدْتُ قتلى فى الجهادِ مُكرَّراً * أحيا وأُقتل فى سبيل محبته
معنى الحديثِ ذكرتُه وبنصه * دونته فى الصدر قصدَ إفادته
هذا وَحربُ الله دوماً وَاقعٌ * فى الكافرين كما تراه بشدته
إما بأيديهم وَإما بالقضا * من سخطِ مولانا وَشدةِ بطشته
وَدليلُ ذلك وَاضحٌ فى قوله * (تلك القرى) فارجع لمحكم آيته (١)
فى سورة الأعراف وَالكهف استمع * قولَ الإله تفز بحسن درايته
قد قال أهلكناهمو لما طغَوا * وَلهم جعلنا موعداً فى مدته
هلكوا جميعاً كافرين بربهم * وَبرسله وَالمؤمنين بشرعته

برزخ آخر بمعزل عن أذهاننا وإدراك فؤادنا . وقيل جسد آخر على صورة الطير تتعلق الروح فيه واستدل بما أخرجه عبد الرزاق عن عبد الله بن كعب بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « إن أرواح الشهداء فى صور طير خضر معلقة فى قناديل الجنة حتى يرجعها الله تعالى يوم القيامة » ولا يعارض هذا ما أخرجه مالك وأحمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه عن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال « أن أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة » ولا ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود مرفوعاً « أن أرواح الشهداء عند

---

(١) قال الله تعالى (تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين * وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) سورة الأعراف

وقال الله تعالى (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً) سورة الكهف

إذ أنهم أعداء مولانا ومن * قد آمنوا برسوله وبآله
فنهى الإله المؤمنين جميعهم * عن ودهم وولائهم لمضرته
كفروا بنا وبهم كفرنا انهم * لم يؤمنوا بالله فى أحديته
فتدبروا آيات ممتحن تروا(١) * فيها البيان لما ذكرت بصحته
إنا برسل الله آمنا فلا * تغضب علينا يارحيم برأفته
إهلاكه تلك القرى وقتالهم * بعضا ببعض من مظاهر نقمته
والله حذر نسل آدم كله * من شر ذلك فى بداية نشأته
تحذيره فى قوله قلنا اهبطوا * منها جميعا آية من رحمته

الله فى حواصل طيور خضر تسرح فى أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى قناديل تحت العرش » لأن كونها فى الأجواف أو فى الحواصل يجامع كونها فى تلك الصور إذ الرائى لا يرى سواها . وقيل جسد آخر على صور أبدانهم فى الدنيا بحيث لو رأى الرائى أحدهم لقال رأيت فلاناً . واختار الألوسى فى تفسيره أن الحياة

---

(١) قال الله تعالى (يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون . لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير . قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شىء ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) صدق الله العظيم

فى سورة البقر اقرؤا ثم اتبعوا * هدى الإله وداوموا فى خطته
بجهادكم للنفس دوماً نسلموا * من شرها ومن العقاب وكربته
لم يبق غير جهاد نفس عندنا * بالوعظ والإرشاد طبق شريعته
يهدى به العلماء من يبغى الهدى * بمساجد وبغيرها لإذاعته
إن المساجد كلها ياموءمناً * لله ربك لا شريك لحضرته
فاعبده لا تشرك به شيئاً ولا * تك غافلاً عن ذكره وعبادته
فالمشركون معذبون بناره * كالمرضين عن الهدى ووسيلته
والبعض من أهل الضلال قد اهتدى * من فضل رب العالمين ورحمته (١)

فى البرزخ ثابتة لكل من يموت من شهيد وغيره وأن الأرواح وإن كانت جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن لكن لا مانع من تعلقها ببدن برزخى مغاير لهذا البدن الكثيف قال وليس ذلك من التناسخ الذى ذهب إليه أهل الضلال وإنما يكون منه لو لم تعد إلى جسم نفسها الذى كانت فيه والعود حاصل فى النشأة الجنانية ثم قال والذى يميل القلب إليه أن لهاتيك الأبدان شبهاً تاماً صورياً

(١) جاء فى جريدة الجهاد بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٣٥ م تحت عنوان
اعتناق راهبين الاسلام — ما يأتى
قلاديوس سريانى ؛ وغبريال سريانى : وهما راهبان بدير السريان بوادى النطرون وذهبا على أثر حضورهما الى الجامع الأزهر للتحدث الى بعض طلبته فقابلهما حضرة الاستاذ عبدالعظيم جوده فياض . وهو من طلبة الشريعة الاسلامية وأضافهما فى منزله ثم ذهب وإياهما الى منزل فضيلة شيخ الجامع الازهر الذى تحدث اليهما طويلا فى أمر اسلامهما وستتخذ معهما الاجراءآت الشرعية لاعلان اسلامهما رسمياً . وقد أتيح لنا مقابلتهما فصرحا لنا بأن البحث والاطلاع هداهما الى الاسلام ؟

من يهده المولى فذاك المهتدى * فهو العليم بخلقه مع حكمته
فمن اهتدى فلنفسه وسواه في * ظلماته وضلاله وشقاوته
الله نور الأرض حقاً والسما * والله يهدى من يشاء بمنته
لا يستحق سواه أيّ عبادة * فالكل محتاج لعون جلالته
من يدع غير الله خاب ولم يجد * أصلاً نصيراً لاستجابة دعوته
فإذا دعونا غيره رباً لقد * قلنا إذاً شططاً كما في آيته (١)
هو قول أهل الكهف عند مليكهم * لما رأوا من كفره وجهالته
عبد الطواغيت المليك وقومه * ونسوا إله العالمين بنعمته

بهذه الأبدان وأن المواد مختلفة والأجزاء متقارنة إذ فرق بين العالمين وشتان ما بين البرزخين ويمكن حمل أحاديث الطير على تشبيه هذه الأبدان الغضة الطرية بسرعة حركتها وذهابها حيث شاءت بالطير الخضر وإن شئت قلت بتمثيل الروح نفسها صورة لأن الأرواح فى غاية اللطافة وفيها قوة التجسد كما يشعر به ظهور الروح الأمين عليه السلام بصورة دحية الكلبي رضى الله عنه واستبعد القول بحياة هذا الجسد الرميم بما تراه فى تفسيره وقد لخصناه لك واقتصرنا على مذهب السلف لأنه أصح من القول بأن حياتهم روحية فقط أو أنها حياة حكمية بما نالوا من الذكر الجميل والسناء الجليل والله أعلم بحقيقة الحال ومن الجائز كما عليه أكثر المفسرين أن الله يجمع من أجزاء الشهداء جملة فيحييها ويوصل إليها النعيم وإن كانت فى حجم الذرة فيرى معظم جسد الشهيد ميتاً فلا يحس بحياته وإليه الاشارة بقوله تعالى (ولكن لاتشعرون) ومما يؤيد هذا القول الآيات الدالة على اثبات عذاب القبر (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً)(اغرقوا فادخلوا ناراً) وقال ﷺ « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » اهـ من النيسابورى

---

(١) قال الله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) الى آخر القصة فى سورة الكهف

فأراد منهم أن يكونوا مثله * في كفره أو قتلهم بقساوته
قال انظروا في أمركم متوعداً * حتى يعود اليهمو من رحلته
إذ كان للسفر استعد بنفسه * مع ركبه في حينذاك لحاجته
قالوا لنا رب عظيم قادر * لا ينبغي تبديله بخليقته
رب السموات العلى والأرض من * يعبد سواه فلا سبيل لنجدته
هاقومنا اتخذوا لهم من دونه * أشياء آلهة لترك عبادته
هلا أتوا فيما افتروه بحجة * ضلوا وباءوا خاسرين بفريته
لقد افتروا كذباً على الله الذى * هو ربهم ويل لهم من نقمته

قصة حاطب بن أبي بلتعه

كان ممن هاجر مع النبي ﷺ حليف بنى أسد بن عبد العزى رهط الزبير ابن العوام . روى عن على بن أبي طالب رضى الله عنه « قال بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد : فقال ائتوا روضة خاخ بالتنوين وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا فان بها ظعينة معها كتاب تخذوه منها فانطلقنا تهادى خيلنا (أى تسرعها) فاذا نحن بامرأة فقلنا أخرجى الكتاب فقالت مامعى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقن الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعه إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما هذا فقال لاتعجل على يا رسول الله إنى كنت امرءاً ملصقا فى قريش قال سفيان كان حليفاً لهم ولم يكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن اتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتى ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأن كتابى لا يغنى عنهم شيئا وأن الله ناصرك عليهم : فقال النبي صلى الله

إنَّ اعتزالهمو وَماعبدوه من * دونِ الإله لواجبٌ في شرعته
وَإذِ اعتزلتم هؤلاء وَكلٌ ما * عبدوه إلا اللهَ فى أحديته
فأوُا الى الكهف اتقّاء ضلالهم * ينشرْ لكم ربٌ الورى من رحمته
وَلكم يُهيء مِرفقاً من ربكم * سبحانه فهو الحكيم بخُبرته
وَهو الولىٌ لمن به قد آمنوا * وَيَقيهمو شرَّ العِدا من منته
هذا رجاء المؤمنين بربهم * فالله حققه بحسن رعايته
هم فتيةٌ بالله حقاً آمنوا * وَإليه فروا لابتغاء حمايته

عليه وسلم صدق : فقال عمر رضى الله عنه دعنى يارسول الله أضرب عنق هذاالمنافق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر . فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) قيل اسم المرأة سارة من موالى قريش روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن جميع الناس يوم فتح مكة إلا الأربعة هى إحدام وقيل أنها عاشت إلى خلافة عمر وأسلمت وحسن إسلامها وكان فى الكتاب (أما بعد) فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو لم يسر إليكم إلا وحده لأظفره الله بكم ولا يخذله موعده فيكم فان الله وليه وناصره . وروى أن سارة المذكورة حين قدمت المدينة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهاجرة جئت يا سارة فقالت لا : فقال أمسلمة جئت قالت لا : قال فما جاء بك قالت كنتم الأهل والموالى والأصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالى يعنى قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى : فقال عليه الصلاة والسلام فأين أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب منى شىء بعد وقعة بدر فحث رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب على إعطائها فكسوها وحملوها وأعطوها فخرجت إلى مكة وأتاها

آواهمو المولى إلى الكهفِ الذى * لَبِثوا سنيناً راقدين بفجوته
وَالكلب معهم بالوصيد وَباسطٌ * فيه يديه كأنه فى يقظته
ضربَ الإلهُ إذنْ على آذانهم * فى الكهف عدًّا من سنين لحكمته
أحياهمو ليصدِّقَ البعضُ الذى * هو كافرٌ بالبعث بعد إماتته
وَلِيُعلَمَ الحزبانِ أيُّهمو لِما * لبثوا به أحصى لغايةِ مُدته
قالوا لبثنا يوْمنا أوْ بعضَه * وَالله أعلم منهمو بحقيقته
وَالله عظَّم شأنهم انبيه * فبمحكم القرآنِ قال لحضرته

حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبرداً على أن تلق هذا الكتاب إلى أهل مكة وكتب فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة سائرة إلى مكة ونزل جبريل فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث لها علياً إلى آخر ماتقدم اه من حاشية الصاوى على الجلالين وهو موافق لما فى البخارى

وفى رواية أن لفظ الكتاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن فى الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم وقد أحببت أن تكون لى عندكم يد وعلى كل حال فان إرسال هذا الكتاب لقريش إفشاء لسر أمر رسول الله ﷺ بكتمه ولولا أن حاطباً كان من المجاهدين فى غزوة بدر لعاقبه رسول الله ﷺ ألا ترى أن عمر كان يريد ضرب عنقه : وقيل أن عمر رضى الله عنه قال قاتلك الله ترى رسول الله ﷺ يأخذ بالأنقاب وتكتب إلى قريش اه والله أعلم

﴿ قصة الكهف وأصحابه ﴾

قال محمد بن اسحاق لما طغى أهل الأنجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام وذبحوا لها وبقى فيهم من هو على دين عيسى مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الأصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فمر بمدينة أصحاب الكهف وهى مدينة من الروم يقال لها أفسوس واسمها عند العرب طرسوس فاستخفى منه أهل الايمان

فلو اطلعت عليهمو فى كهفهم * لفررت منهم مسرعاً في ساعته
وملئت رعباً منهمو هي آية * خصوا بها من ربهم بوقايته
لبثوا بكهفهمو سنين عديدة * وفقاً لما قال الإله بآيته(١)
عدد السنين من المئات ثلاثة * وازداد تسعاً عدها لتتمته
أسماؤهم خصت بسر نافع * فاعلمه واعمل تنتفع بإفادته
هم سبعة والكلب ثامنهم كما * ورد الحديث بعدهم في صحته(٢)
تفصيل ذلك واضح فى نثرنا * دونته بتمامه مع قصته

فصار يرسل أعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الأصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزناً شديداً وكانوا من أشراف الروم وكانوا سبعة على ما روى عن على كرم الله وجهه . وهم تمليخا مكشلينيا، شلينيا وهؤلاء أصحاب عن يمين الملك وكان عن يساره مرنوس، ودبرنوش وشادنوش وكان يستشير هؤلاء الستة فى أمره والسابع الراعى الذى وافقهم واسمه كفشططوش واسم مدينتهم أفسوس واسم كلبهم قطمير ومن خواص أسمائهم على ما نقل عن ابن عباس أنها تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب فى خرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان وللحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها الأيسر ولحفظ المال والركوب فى البحر والنجاة من القتل وكانوا على دين عيسى فأخبر الملك بهم وبعبادتهم فبعث إليهم فأحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم أن تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا أنفسكم كأهل المدينة فاختاروا إما أن تكونوا على ديننا وإما أن نقتلكم . فقال له أكبرهم إن لنا إلهاً عظمته ملء

(١) قال الله تعالى [ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً] سورة الكهف (٢) أنظره فى قصة الكهف وأصحابه فى هذا الوصل

فارجع إليه وكن لربك تائباً * يغفر ذنوبك فالحساب بدقته
في سورة الزلزال جاء بيانه * ودليل دقته بآخر آيته(١)
فيها إذا ما زلزلت أرض كما * قال الإله وأخرجت بمشيئته
أثقالها فالناس أشتاتاً إذن * هم يصدرون إليه وفق إرادته
ليروا معاً أعمالهم بتمامها * ويحاسبون جميعهم في ساعته
بالحق يقضي بينهم رب الورى * عز سريع في الحساب لخبرته

السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً أبداً اصنع مابدا لك . وقال له أصحابه مثل ذلك فأمر الملك بنزع لباسهم والحلية التي كانت عليهم وكانوا مستورين ومطوقين وكانوا غلماناً مرداً حساناً جداً . وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم ومايمنعني من فعل ذلك بكم الآن إلا أني أراكم شباباً فلا أحب أن أهلككم وأني قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون إلى عقولكم ثم أنه سافر لغرض من أغراضه فخافوا أنه إذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاستشوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقي ففعلوا ذلك وانطلقوا إلى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلوس فيه كهف أي ثقب متسع في الجبل ومروا بالراعي الذي وافقهم ومعه كلبه فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مراراً فقال لهم الكلب أنا أحب أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم واسمه تمليخا كان يأتي المدينة يشتري لهم الطعام سراً ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ماشاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره إلى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشتري لهم طعاماً فجاء وأخبرهم برجوع الملك وأنه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون إليه في دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا إخوتاه كلوا وتوكلوا على ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون

(١) قال الله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) سورة الزلزال

فاعمل كما تبغى تجده لدى الجزا * من خيرٍ او شرٍ بحسب نتيجته
من غير جوزٍ مطلقاً يا مؤمناً * بالله فاعمل وَاثقاً بعدالته
وَابعُد عن الشرّ اتقاء عِقابه * وَازدد من الخير ابتغاء مثوبته
فى قوله مثقالُ ذرةٍ اهتدا * لمن اتقى سوء الحساب بخشيته
إن الحساب لدى الجزاء محتمٌ * وَالله ليس بظالم لخليقته
أستغفرُ الله العظيم إلهنا * وَأتوب توبة جاهدٍ فى طاعته

ويتواصون فبينما كذلك إذ ألقى الله عليهم النوم فى الكهف وألقاه أيضاً على كلبهم وهو باسط ذراعيه بالوصيد أى فناء الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم فألقى الله فى قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك ويجعلهم آية للناس وأن يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم فى كهفهم يموتون جوعاً وعطشاً ويكون كهفهم الذى اختاروه قبراً لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون مايصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة نوم ثم إن رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وأنسابهم ودينهم ومما فروا فى لوحين من رصاص وجعلاهما فى تابوت من نحاس وجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوماً مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرف من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغارت الملوك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لاحياة إلا حياة الدنيا وإنما تبعث الأرواح دون الأجساد فجعل يتضرع ويقول ربى أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث فأراد الله أن يظهره على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فألقى الله فى قلب رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذى على باب الكهف ويبنى بحجارته حظيرة لغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شئ فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت

من جاهد النفس ابتغاء صلاحها * لنجاته من شرها ومصيبته
فعلى المجاهد بالسلاح مفضل * ونجا بعون الله من أمارته
خير الجهاد جهاد نفسك فاخشها * فيها السعادة والشقاء بجملته
وهو الجهاد الأفضل اعلم يافتى * قول النبي بنصه وروايته (١)
صلى عليك الله خير مجاهد * لهدى العباد بسيفه ونصيحته

أن رقدوا ثم أرسلوا تمليخا إلى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذه أهل المدينة وذهبوا به إلى ذلك الملك المؤمن فأخبره تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين ياقوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أربوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جمع من أهل المدينة نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا فى أثر البناء تابوتاً من نحاس ففتحاه فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوباً فيهما قصتهم فلما قرأوهما عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصداً إلى ملكهم الصالح بيدروس أن عجل بالحضور إلينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلثمائة سنة وأكثر فلما جاء الخبر ذهب همه وقال أحمدك رب السموات والأرض تفضلت على ورحمتنى ولم تطفىء النور الذى جعلته لأبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الأرض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك إليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما مشى ونام أتوه فى منامه فقالوا له إنا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب وإلى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف مسجد يسد به باب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيداً عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة اهـ

(١) روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه » رواه ابن النجار فى تاريخه عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه

العام الأول من هجرته ﷺ

وفيه غزوة الأبواء

ودخوله بالسيدة عائشة رضى الله عنها ، وغير ذلك

فى أوَّلِ الأعوامِ قامَ نبيُّنا * مع صحبه يسعى لأولِ غزوَته
هي غزوَة الأبواء هذى قرية * بين المدينةِ فى الطريق وَمكته
فيها غزا عيراً لبعض خُصومه * من أهل مكة ثم عاد لطيبته
أعداءُ طه وَيلهم إلا الذى * منهم أناب لدينه وَلنصرته

العام الأول من الهجرة

كان فى مقدمة أعماله ﷺ بعد دخوله المدينة أن شرع فى بناء مسجد يجتمع فيه المسلمون للعبادة وهو المكان الذى بركت فيه ناقته ﷺ وكان مِلكا لغلامين يتيمين وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بنى النجار وقد بينا فى وصل الهجرة ماتم فى أمر هذا المكان فراجعه . ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن (الطوب النيء) فى بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن (هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر) ويقول إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة وكان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلى القبلة إلى مؤخره مائة ذراع وجعل قبلته إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب فى مؤخره وهو فى جهة القبلة اليوم وباب عاتكة ويقال له باب الرحمة والباب الذى كان يدخل منه الرسول ﷺ وهو باب آل عثمان اليوم وهذان البابان لم يغيرا بعد أن حولت القبلة ولما حولت القبلة سد رسول الله ﷺ الباب الذى كان خلفه وكان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع يتكىء عليه فقالت امرأة من الأنصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً قال إن شئتم فجعلوا له منبراً ولما فارق رسول الله ﷺ الجذع وصعد المنبر حن الجذع وسمع له صوت كصوت العشار وقد سبقت قصة حنين الجذع فى وصل

طوبى له لخروجه من ظلمة * ودخوله في النور دين سعادته
وبمامه آخى النبيُّ المصطفى * من هاجروا مع ناصريه بحكمته
والله ألف بينهم فتعاونوا * جمعاً على نصر النبيِّ ودعوته
وكذاك عاهد أحمدٌ في عامه * قومَ اليهودِ الساكنين بطيبته
نصُّ المعاهدة التي كُتِبت لهم * دونته في نثرنا بتتمته
ياليتهم أوفوا بعهدهمو وما * نقضوا فباؤا بالخسار وخيبته
وبنى بهذا العام طه مسجداً * واختار موقعه بمبرك ناقته

المعجزات ثم سارع صلى الله عليه وسلم إلى عقد المآخاة بين المهاجرين والأنصار فكان يقول لكل اثنين تآخيا في الله (أخوين أخوين) فتكونت منهم جبهة قوية عزيزة الجانب كما آخى بين الأنصار بعضهم بعضاً وقد كانوا من قبيلتي الأوس والخزرج وكانت العداوة مستحكمة بينهم قبل الاسلام واشتعلت بينهما نار الحرب نحو مائة وعشرين سنة فلما أن دخلوا في الاسلام وآخى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم تألفت قلوبهم واتحدت كلمتهم وانضم الكل تحت لواء الرسول صلى الله عليه وسلم وراية الاسلام فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم أنصاراً وكان الكل يجتمعون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليذاكر بعضهم بعضاً في شؤنهم ويقوا روابط الألفة والاتحاد بينهم إذا حضروا لأداء الصلوات الخمس جماعة في المسجد ولأجل أن يكون الاجتماع عاما كان لابد من عمل ينبه الغافل ويذكر الناس فأتمر النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة فيما يفعل لذلك فقال بعضهم نرفع راية إذا جاء وقت الصلاة ليراها الناس فلم يرتضوا ذلك وقال الآخرون نشعل ناراً على محل مرتفع فلم يقبل أيضا وأشار الآخرون ببوق وهوما كانت اليهود تستعمله لصلاتهم فكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كره استعمال الناقوس حسب إشارة بعضهم أيضاً وأشار بعضهم بالنداء فيقوم بعض الناس وينادي بها فقبل هذا الرأي وكان أحد المنادين عبد الله بن زيد الأنصاري فبينما هو بين النوم واليقظة إذعرض له شخص وقال ألا أعلمك كلمات

وَبوصل هجرته ذكرتُ مُفصلاً * ما كان من شأن المكان بجملته
وَبلامه شُرِعَ الأذانُ كما به * شُرعت لنا أيضاً فريضةُ جمعته
خطب الرسولُ الناسَ أولَ خطبةٍ * فى الجمعة الأولى وَذا بمدينته
وَبنصها دونتُها في اثرنا * فارجع له وَاعمل بما فى خُطبته
وَبنى بعائشة النبىُّ لعامه * هي بضعة الصديق خير صحابته
وَزواجها بالوحي من رب السما * وَبوصفها نزل الأمينُ لحضرته
وَغدت بحكم زوَاجِها لنبينّا * من أمهات المؤمنين كآيته (١)

تقولها عند النداء بالصلاة قال بلى : فقال له قل الله أكبر الله أكبر وتشهد مرتين ثم قال قل حى على الصلاة مرتين ثم حى على الفلاح مرتين ثم كبر ربك مرتين ثم قل لا إله إلا الله فلما استيقظ توجه إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر رأياه : فقال إنها لرؤيا حقه . ثم قال له لقن ذلك بلالا فانه أندى صوتاً منك وبينما بلال يؤذن إذ جاءه عمر يجر رداءه : فقال والله لقد رأيت مثله يا رسول الله وكان بلال أحد مؤذنيه بالمدينة والآخر عبد الله بن أم مكتوم . وكان بلال يقول فى أذان الصبح بعد حى على الفلاح الصلاة خير من النوم مرتين وأقره الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك فمشروعية الأذان كانت فى السنة الأولى من الهجرة وكان فيها أيضاً بعد الهجرة بثمانية أشهر فى شهر شوال دخوله بالسيدة عائشة رضى الله عنها بنت أبى بكر الصديق وأمها أم رومان بنت عامر بن عوَيمر ولدت فى السنة الثامنة أو التاسعة قبل الهجرة وعقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وسنها ست أو سبع سنوات ودخل بها وسنها تسع . وكان صداقها أربعمائة درهم وكانت أحب نسائه إليه وكنيتها أم عبد الله

(١) قال الله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) سورة الأحزاب

وعكة عقد النبي زواجها * قبل البلوغ وسنها في سبعته
وبنى بها في طيبة لبلوغها * تسعاً من السنوات حسب روايته (١)
وازداد والدها بفضل قرانها * قرباً لطه المصطفى بصهارته
هو ما تزوج غيرها بكراً وقد * كانت أحب نسائه في عشرته
وقضت سنين مع النبي المصطفى * تعدادها تسع لغاية نقلته
من هذه الدنيا لروضته التي * فيها النعيم وما يشاء لراحته
قد كان تمريض النبي ببيتها * من بعد إذن نسائه كإرادته

كنيت بابن أختها أسماء وهى أم عبد الله بن الزبير وكان يدعوها أماً لأنه تربى في حجرها وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ألف حديث وكانت من أكبر النساء عقلا فصيحة الكلام صحيحة المنطق تحفظ كثيراً من القصائد كريمة لاتدخر شيئاً أحفظ أهل زمانها للحديث . وقد روت عنها الرواة من الرجال والنساء وأثبت بعض المؤرخين أن عائشة كانت لديها نسخة من القرآن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى بنت ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكراً غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرها ودفن في بيتها وتوفيت سنة سبع وخمسين للهجرة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ، ١٣ يوليه سنة ٦٧٨ ميلادية وقد عاشت سبعاً وستين سنة وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه بالبقيع ودفنت ليلا وذلك زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة في خلافة معاوية وكان مروان استخلف أبا هريرة لما ذهب إلى العمرة في تلك السنة . روى القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « فضلت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة خصال . تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم بكراً دون غيرى ، وأبواى مهاجران ، وجاء جبريل عليه السلام

---

(١) ثبت في الصحيحين انه دخل بها في المدينة وهى في سن تسع سنين

وَالروحُ قد صعدت لخالقها به * وَالجسم باقٍ مُكرَمٌ فى روضته
وَقد ارتقى لرفيقه الأعلى كما * يبغى فنال مرادَه بتمتمته
لم يلبث المختارُ فى الدنيا سوى * ستين عامًا بازديادِ ثلاثته
منها قضى عشرين عامًا هاديًا * وَثلاثةً من يوم بعثة حضرته
أجل النبي لدى الإله مقدرٌ * كجميع خلق الله حسبَ مشيئته
لا ينبغى تأخيرُه أبدًا وَلا * تقديمُه بل ينتهى فى مدته
كل يموت سوى الإلهِ وَمن يشا * وَالكل قبضتُه بيوم قيامته

بصورتى فى حريرة وأمره أن يتزوج بى ، وكنت أغتسل معه فى إناء واحد وجبريل عليه السلام ينزل عليه بالوحى وأنا معه فى لحاف واحد . وتزوجنى فى شوال وبنى بى فى ذلك الشهر . وقبض بين سحرى ونحرى وأنزل الله تعالى عذرى من السماء ودفن فى بيتى وكل ذلك لم يساونى غيرى فيه » وقد قال ﷺ فى فضلها « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام » وفى رواية « فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على النساء » وفى السنة الأولى من الهجرة خرج النبى ﷺ إلى غزوة الأبواء وهى قرية بين مكة والمدينة وتسمى غزوة (ودّان) وهى قرية بين مكة والمدينة أيضاً بينها وبين الأبواء ستة أميال وكان خروجه اليها فى صفر على رأس اثنى عشر شهراً من الهجرة يريد عيراً لقريش وبنى ضمرة فلما لقى بنى ضمرة عقد بينه وبينهم صلحاً وكان خروجه فى ستين راكباً ليس فيهم أنصارى فلم يدرك العير التى أراد وكانت المصالحة بينه وبنى ضمرة على أنهم لا يغيرون ولا يكثرون عليه جمعاً ولا يعينون عليه عدواً وإن لهم النصر على من رامهم بسوء وإنه إذا دعاهم لنصر أجابوه وعقد ذلك معهم سيدهم (مخشى بن عمرو الضمرى) وكتب بينهم كتاباً فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

هذا كتاب محمد رسول الله ﷺ لبنى ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم بسوء بشرط أن لا يحاربوا فى دين الله

فهو الذي يحيي الخلائق كلها * ويميتها أيضاً بباهر قدرته
لو أن في الدنيا الدوام لواحد * منا لدام بها النبي كشرعته
إذ أنزل المولى عليه كتابه * شرعاً يدوم ليوم صعق خليقته (١)
هو آخر الأيام للدنيا كما * قد قدر الله الحكيم بخبرته
وهو انتهاء النشأة الأولى وما * فيها من الأعمال حسب مشيئته
فيحاسب المولى عليها خلقه * في النشأة الأخرى بحكم عدالته

(ماء بل بحر صوفة) وأن النبي ﷺ إذا دعاهم لنصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكان لواؤه أبيض وكان مع عمه حمزة رضي الله عنه واستخلف على المدينة سعد بن عبادة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة اهـ

(١) قال الله تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون . وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين . قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين . وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) آخر سورة الزمر

وَالناسُ في يومِ الحساب وجوهُهم * تبيض أو تسود فيه كآيته (١)
فالكافرون وجوههم مسودة * من ظلمِهم خوف العذاب وَكربته
أما من ابيضت وجوهُهم وفيهم * في رحمة الله الكريم بمنته
بالحق يقضي الله لا ظلمٌ يُرى * في حكمه فاحذر وثق بعدالته
وَيل لمن كفروا وَطوبى للذي * يخشى الإلهَ وَعاملٌ بشريعته
لم تلهه دنياه عن أُخراه بل * كانت مطيتَهُ لدار سعادته
دنيا كسوقٍ قام ثم انفضَّ مِن * بعد اتجارٍ وَانتهاء بضاعته

معاهدة رسول الله ﷺ مع يهود المدينة

كان من أعماله صلى الله عليه وسلم بعد مقدَمه المدينة عام الهجرة أن وجد بالمدينة طائفتين من المنافقين واليهود . أما المنافقون فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم منهم ظواهرهم وأوكل بواطنهم إلى الله تعالى وكان رئيسهم عبد الله بن أبي ابن سلول وكان يتمنى أن يكون سيد أهل المدينة قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم فلما حضر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ورأى أن الأغلبية مع محمد صلى الله عليه وسلم أسلم ظاهراً وكان في الباطن مع اليهود ومن على شاكلته كذلك وأما اليهود كانوا قبائل منهم بنوا قريظة وبنوا النضير وبنوا قينقاع وهؤلاء عاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن لايتعدى أحد الفريقين على الآخر ولايمالؤ غيره عليه وكتب رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار كتاباً وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط عليهم واشترط لهم وهذا نص الكتاب

---

(١) قال الله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون .) سورة آل عمران

فالبعض ما ربحت تجارتهم وقد * حزنوا لخسران وسوء مغبته
لكنْ من ربحت تجارتهم فهم * فى فرحة من ربحهم ونتيجته
فعلى التكاليف الجزاء محتّم * ولدى الإله حسابها بتتمته
فلها أقيموا قبل فجأتكم غداً * بمصيبة الموت القريب وسكرته
تجزوا من المولى جزاء من اتقوا * فبفضله سيق الجميع لجنته
زمراً كما قد سيق من كفروا إلى * نار العذاب افطن لحكم آيته(١)
فى سورة الزمر اقرؤا وتدبروا * قول الإله اتغنموا من حكمته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو الحرث على

(١) قال الله تعالى (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين . قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين . وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين : وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين . وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) آخر سورة الزمر

لم يُرسل الله النبيَّ بشرعه * عبثاً ولكن رحمةً لبريته
فمن استقام على طريقته اهتدى * دُنيا وأُخرى للفلاح وعزته
والله يعلم كل شيء فاحذروا * وإليه توبوا تأمنوا من نقمته
أستغفر الرحمن غافر ذنبنا * كرماً وحلماً من مواهب رحمته
وكرامةً لنبيِّنا طه الذي * هو خير مخلوقٍ لديه بصفوته
فاختاره من خير أصلاب له * نسبٌ على الأنساب فاق برفعته
نسب النبيِّ محمدٍ دونته * في وصل مولده وبعثة حضرته

ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو عمرو ابن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وان المؤمنين لا يتركون مفرجاً بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل ولا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمناً فى كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزت معنا تعقب بعضها بعضاً وان المؤمنين يبيء

فارجع له وهنا أعود لذكره * فى نظمنا متبركا باعادته
فأبوه عبد الله عبد المطلب * هو شيبة الحمد العظيم بمكته
نجل لهاشم الذى كانت له * همم علو بين جمع عشيرته
وأبوه عبد مناف بن قصى من * هو من حكيم نجل مرة شيعته
كعب لؤى غالب فهر الذى * هو نجل مالك العلى بهمته
والنضر ثم كنانة وخزيمة * وأبوه مدركة سما بزعامته
الياس والده وكان معظما * فى قومه مضر نزار قبيلته

بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اغتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به إلى أن يرضى ولى المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه وانه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شىء فان مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وإثم فانه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته وان ليهود بنى النجار مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى الحرث مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى ساعدة مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى جشم مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى الأوس مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى ثعلبة مثل ماليهود بنى عوف إلا من ظلم وإثم فانه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته وان جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم وأن لبنى الشطنة مثل ماليهود بنى عوف وان البر دون الاثم وان موالى ثعلبة كأنفسهم وان بطانة يهود كأنفسهم وانه لا يخرج منهم أحد إلا باذن محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا ينحجز على ثار

هو من معدّ نجل عدنان الذى * نسبُ النبىّ له انتهى فى صحته
وبه انتهى عشرون جداً للنبى * فلديه قف فى العدّ حسب روايته (١)
ما بعد عدنانٍ من الأجداد لم * يَسلم من الخلطِ المشين لنسبة
لا نعتمده وثق بأن جميعهم * من نسل إسماعيل فاق برتبته
فهو الرسول الصادق الوعدِ الذى * نال الرضا عند الإله بخشيته
قد كان يأمر أهله بصلاتهم * وزكاتهم لله بُنية طاعته
هو نجل ابراهيمَ من سمَّاكمو * بالمسلمين خليلِ رب بريته

جرح وانه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا من ظلم وان الله على أبر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لم يأثم امرؤ بحليفة وان النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لاتجار حرمة إلا باذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على أتق مافى هذه الصحيفة وأبره وانه لاتجار قريش ولامن نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه ويلبسونه وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وان ليهود

(١) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم « لما بلغ نسبه الكريم إلى عدنان . قال : من هنا كذب النسابون »

قد كان إبراهيمُ حقاً أمةً * لله عبداً قانتاً بعبادته
هو شاكرٌ دوماً لِأنْعُمِ ربِّه * وقد اجتباه لدينه وهدايته
والله أوحى للنبيِّ أن اتَّبعْ * دينَ الخليلِ ولا تَحِدْ عن ملته
ما كان ابراهيمُ عبداً مشركاً * لكن حنيفاً مسلماً من نشأته
وعلى جميع الرسل كان مفضلاً * إلا على طه الحبيبِ لرفعته
لأن الخليلَ ونجلَه قد شُرِّفا * بحبيبِ ربِّ العالمين وصفوته
خيرِ الكرام المرسلين نبينا * أنعم به وبأصله وبنسبته

الأوس مواليهم وأنفسهم مثل مالأهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من أهل هذه الصحيفة وان البر دون الأثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه وان الله على أصدق مافي هذه الصحيفة وأبره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وأثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ

خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة

وكما شرع الأذان في هذا العام شرعت فريضة الجمعة بالمدينة ، وأول جمعة صلاها النبي ﷺ بالمدينة كانت في بني سالم بن عوف . وهذا نص الخطبة التي خطبها رسول الله ﷺ في هذه الجمعة

الحمد لله أحمده ، وأستعينه ، وأستغفره ، وأستهديه ، وأومن به ، ولا أكفره وأعادي من يكفره . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ، والنور ، والموعظة ، على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ، ودنو من الساعة ، وقرب من الأجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيداً وأوصيكم بتقوى الله فانه خير ما أوصى به المسلم المسلم ثم أن يحضه على الآخرة

نسبٌ عظيمٌ سيّدٌ من سيّدٍ * يعلوه نورٌ ساطعٌ بإضاءته
إذ نور طه كان يبدوا دائماً * يجبين كلٍّ قبل مولد حضرته
ولأمه نسب عظيم ينتهي * أيضاً لإسماعيلَ جدِّ سيادته
أبواه ثم أجداده ناجون إذ * هم أهل فترةٍ اعلموه بصحته
ما كان ربُّك أن يعذّبهم وهم * لم تأتهم رسلٌ وذا من رحمته
فالكل ماتوا قبل بعثته كما * قال الثقات مؤيّداً بأدلته
ورسالة الهادى أتت طبقاً لما * قال الخليلُ ونجلُه بمقيته

وان يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ماحذركم الله من نفسه ولاأفضل من ذلك نصيحة ولاأفضل من ذلك ذكراً ، وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمره فى السر والعلانية لا ينوى بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً ، فى عاجل أمره وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد . والذى صدق قوله ، وأنجز وعده لاخلف لذلك فانه يقول عز وجل [ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد] فاتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله ، فى السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجراً ؛ ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيما ، وان تقوى الله يوقى مقته ويوقى سخطه ، وان تقوى الله يبيض الوجوه ويرضى الرب ويرفع الدرجة ، خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله ، قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه ، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة ولاقوة إلا بالله ، فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين

إذ يرفعان قواعد البيت الذى * أمر الإلهُ بحجه فى مكته
يا ربنا مِنَّا تقبل وَاهـدنا * لك مُسْلِمَين على التقى وإدامته
يا ربنا أَرِنا مناسكنا وَتب * أيضاً علينا يا رحيمُ برأفته
وَاجعل لنا ذريةً اسلامُها * لك خالصاً ياذا الجلال بوحدته
وَابعث لهم منهم رسولا بالهدى * يتلو عليهم هديه مع حكمته
وَكذا يعلمهم كتابك ربَّنا * أيضاً يُزكيهم بقوة حجته

الناس ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه ، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم اه

ومما يلاحظ فى هذه الخطبة أن رسول الله ﷺ لم يذكر فيها أهل مكة ولا ما كان من عنادهم واصرارهم على الكفر وإيذائهم للمسلمين وتآمرهم على قتله بل قصر خطبته على حض المسلمين على التقوى وتذكيرهم بالله تعالى وهذا فى الحق غاية الأدب ومنتهى ما يصل إليه حلم الحليم ولو كان غير رسول الله ﷺ لاستفزه الغضب وعدد مثالبهم لأنهم هم الذين خذلوه واضطهدوه وأخرجوه من أحب البلاد إليه وكانوا عقبة فى سبيل تبليغ رسالة ربه وقد صدق الله تعالى حيث قال فيه [وإنك لعلى خلق عظيم]

سرية

وفى شهر رمضان من هذه السنة أرسل ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب فى ثلاثين رجلا من المهاجرين وعقد له لواء أبيض حمله أبو مرثد حليف حمزة ليعترض عيراً لقريش راجعة من الشام فيها أبو جهل وثلثمائة من أصحابه المشركين فسار حمزة حتى وصل ساحل البحر من ناحية العيص فصادف العير هناك . فلما تصافوا للقتال حجز بين الفريقين مجدى بن عمرو الجهنى فأطاعوه وانصرفوا . وشكر عليه الصلاة والسلام مجدياً على عمله لما كان من قلة عدد المسلمين وكثرة عدوهم

فإليهمو بعث الإله نبينا * من نسل إسماعيل خير سلالته
طه رسول الله أفضل مرسل * وختام كل الأنبياء ببعثته
هو دعوة لأبيه إبراهيم قد * وجبت وبشرى المرسلين بحضرته
عيسى المسيح هو الأخير مبشراً * بنبينا وبفضله ورسالته
طوبى لمن قد آمنوا بمحمد * وويل لمن كفروا به وبدعوته
فعلى طريقته استقيموا اتغنموا * فى هذه الدنيا ويوم قيامته

وفى شوال من السنة المذكورة أرسل عبيدة بن الحارث بن عم حمزة فى ثمانين راكباً من المهاجرين وعقد له لواء أبيض حمله مسطح بن أثاثة ليعترض عيراً لقريش فيها مائتا رجل فوافوا العير ببطن رابغ فكان بينهم الرمى بالنبل ثم خاف المشركون أن يكون للمسلمين كمين فانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن الأسود ، وعتبة بن غزوان وكانا قد أسلما وخرجا ليلحقا بالمسلمين

وفيات

وفى هذه السنة توفى من المهاجرين عثمان بن مظعون أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، أسلم قديما وهاجر الهجرتين ولما دفن أمر عليه الصلاة والسلام بأن يرش قبره بالماء ووضع على قبره حجراً ، وقال : أتعلم به قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى . وهذا كان القصد من وضع الأحجار على المقابر لا مايقصده أهل العصور الأخيرة من تشييد الهياكل على القبور وتصويرها بصور ترى فى عين الناظر كالأصنام ليأتى أقارب الميت ويصنعوا عندها احتفالات كثيراً ما تشبه ما كان يفعله مشركو مكة عند معابدهم . ومن العبث فعل شىء لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بأمور الآخرة

وَلسوف يُعطيه الإلهُ بفضله * خيراً فيرضى حسبما فى آيته (١)

وَإذن فلا يرضى النبىُّ كما أتى * وَالنارُ فيها وَاحدٌ من أُمته

ماقلته صدقٌ كما هو وَاردٌ * بحديث طه مسنداً بروَايته (٢)

طبقاً لما قال الإلهُ صراحة * بكتابه القرآنِ خير شريعته

فاستغفروا رب الورى يغفر لكم * فهو الغفور لمن أتاه بتوبته

صلى عليك الله يانور الهدى * للعالمين بشرعه وَسماحته

ومات من الأنصار أسعد بن زرارة أحد النقباء الاثنى عشر : كان رضى الله عنه نقيب بنى النجار ، ولما مات اختار رسول الله ﷺ نفسه للنقابة عليهم لأن ابن أخت القوم منهم ، ومات أيضاً البراء بن معرور أحد النقباء وهو الذى كان يتكلم عن القوم فى العقبة الثانية ، ومات من مشركى مكة فى هذه السنة الوليد بن المغيرة ولما احتضر جزع ، فقال له أبو جهل : ماجزعك ياعم ؟ فقال والله مابى من جزع من الموت ولكن أخاف أن يظهر دين ابن أبى كبشة بمكة فقال أبو سفيان : لاتخف إنى ضامن ألا يظهر ، وفيها أيضاً مات العاص بن وائل السهمى ، وقد كفى الله المسلمين شر هذين الشقيين اهـ

(١) قال الله تعالى [ولسوف يعطيك ربك فترضى] سورة الضحى

(٢) قال رسول الله ﷺ « أنا دعوة إبراهيم وكان آخر من بشر بى عيسى بن مريم » رواه ابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه وهو حديث حسن لغيره : ومعناه ان النبى ﷺ صاحب دعوة إبراهيم بقوله حين بنى الكعبة [ربنا وابعث فيهم رسولا منهم] وأنه قد بشر به غير عيسى من المرسلين وآخرهم فى البشارة به هو عيسى بقوله [ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد] مع أن أسماءه ﷺ كثيرة لأنه الذى ذكر فى الانجيل وليس بين نبينا وعيسى انبياء على الصحيح كما فى شرح العزيزى وحاشية الحفنى على الجامع الصغير

العام الثانى من هجرته ﷺ

﴿ وفيه غزوةُ بدر ﴾

« وزواج السيدة فاطمة رضى الله عنها وغير ذلك »

غَزواتُ طه بالنجاح تكللَّتَ * في عامه الثانى وَفاز بنُصرته

وَهي السَّوِيقُ بُواطُ ثم عُشَيْرَةٌ * مع قَيْنُقاعٍ من يهود مدينته

وَالغزوة الكبرى بِبَدْرٍ فُصِّلَتْ * بكتابنا القرآنِ مُحكمِ آيته(١)

﴿ العام الثانى من الهجرة ﴾

وفى السنة الثانية بلغه ﷺ أن عيراً لقريش راجعة من الشام فيها أمية ابن خلف ومائة من قريش وألفان وخمسمائة بعير فسار إليها فى مائتين من المهاجرين والأنصار وذلك فى ربيع الأول وكان يحمل لواءه سعد بن أبى وقاص فسار حتى بلغ بواط (جبال جهينة على مسافة ابراد(٢) من المدينة جهة ينبع) فوجد العير قد فاتته فرجع ولم يلق كيداً ثم كان بعد ذلك غزوة العشيرة حيث خرجت قريش بأعظم عير لها فقد جمعوا فيها أموالهم حتى لم يبق قرشى أو قرشية لها مثقال فصاعدا إلا بعث به فى تلك العير وكان يرأسها أبو سفيان ومعه بضعة وعشرون رجلا فخرج لها الرسول صلى الله عليه وسلم فى جمادى الأولى ومعه مائة وخمسون من المهاجرين ، واستخلف على المدينة أباسلمة بن عبد الأسد وحمل لواءه عمه حمزة ولم يزل سائراً حتى بلغ العشيرة فوجد العير قد مضت وحالف عليه الصلاة والسلام

---

(١) قال الله تعالى [ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون] إلى قوله تعالى [ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون] سورة آل عمران

(٢) ابراد جمع بريد ، والبريد أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال والميل ألفا ذراع

وهنا أقص عليك ما هو وارد * في شأنها وصفها لخلاصته
خرج النبي وصحبه في قلة * مستنصرين بربهم ومعونته
وعدوهم في كثرة مستنصر * برجاله وبخيله وبقوته
فأمد رب العالمين نبيه * بجنوده ليقاتلوا بمعيته
وهم الملائكة الكرام كما أتى * في آل عمران البيان بصحته
لاتنس معجزة لطه قد بدت * لما رماهم بالحصي من راحته
فأصاب أفراد العدو برميه * وتلاشيهم جمعهم في ساعته

في هذه الغزوة بني مدلج وحلفاءهم . ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ينتظر هذه العير حينما ترجع وبعد رجوعه إلى المدينة بقليل جاء كرز بن جابر الفهري وأغار على سرح المدينة وهرب فخرج الرسول ﷺ في طلبه واستخلف على المدينة زيد بن حارثة الأنصاري وحمل لواءه علي بن أبي طالب فسار حتى بلغ صفوان وهو واد من ناحية بدر وفاته كرز فلم يلق حرباً وتسمى هذه الغزوة بدراً الأولى . وفي شعبان من هذه السنه أوحى الله إليه بتحويل القبلة إلى الكعبة فتحول وتحول من وراءه وقد كان يستقبل بيت المقدس في صلاته قبل ذلك وكان يحب أن تكون قبلته الكعبة ويقلب وجهه في السماء داعياً الله بذلك فأنزل الله تعالى [قد نرى تقلب وجهك في السماء] إلى آخر الآية وفرض صوم شهر رمضان في هذه السنة أيضا كما شرعت صدقة الفطر قبل عيد الفطر بيومين في هذا العام . وفيه أيضاً فرضت زكاة الأموال قبل الصيام على قول الامام النووي كما جاء في نور الأبصار وتفصيل ذلك موضح في الجزء الثالث من منظومتي فارجع إليه

قد وَلّوا الأدبارَ قصد خلاصهم * من كربهم لما رأوه بشدته
هذا وموعدُهم غداً أدهي لهم * وأمرُّ فانظر وَصفَهُ في آيته (١)
هي آيةٌ من سورة القمر التى * وَردَ الوعيدُ بها لجاحدِ طاعته
وَالنصر ثم لأحمدٍ وَلجيشه * وَمن العدوّ سَبي أعاظمِ قادته
مع قتله كبراءَهمُ أيضاً كما * أخذ الغنيمةَ وانتهي بمزيّته
من حاد عن شرع الإله وَرسْلهِ * يلق الهوان وَلا سبيل لنُصرته
وَبعامه شُرِعَ الصيامُ كما أتى * وَصلاةُ عيدٍ للنبى وَأمته

﴿ غزوة بدر الكبرى ﴾

ثم أن النبى ﷺ لما سمع برجوع تلك العير العظيمة التى خرج لها عليه الصلاة والسلام وهى متوجهة إلى الشام فلم يدركها ولم يزل مترقباً رجوعها فلما سمع برجوعها ندب إليها أصحابه وقال هذه عير قريش فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها فأجاب قوم وثقل آخرون لظنهم أن الرسول ﷺ لم يرد حرباً ولم يحتفل بها حيث قال من كان ظهره حاضراً فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائباً فخرج لثلاث خلون من رمضان بعد أن ولى على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وكان معه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من الأنصار والمهاجرين ومعهم فرسان وسبعون بعيراً والحامل للواء مصعب بن عمير العبدرى ولما علم أبو سفيان بخروج النبي ﷺ استأجر راكباً

(١) قال الله تعالى [سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر] سورة القمر
نزلت هذه الآية لما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر

وَزكاةُ مال ثم فِطْر بعدها * لقبول صوم عند رب بريته
وَبثالث الأجزاء جاء بيانه * فاعلمه وَاعمل تستفد بنتيجته
تحويلُ قبلتنا لمكةَ كان في * شعبانَ ذاكَ العامَ حسبَ روايته (١)
وَبه البتولُ تزوجت بالمرتضى * وَبنى بها أيضاً كما في سيرته
تزويج فاطمةٍ علياً كان في * رمضان لكنَّ الدخولَ بحجته
وَبأمر رب العالمين تزوجا * فهو المدبر للشؤن بخبرته
جبريل جاء إلى النبي مبلغاً * أمر الإله فكان غاية بغيته

ليأتي قريشاً ويخبرهم الخبر فخرجوا كلهم ولم يتخلف من أشرافهم إلا أبو لهب بن عبد المطلب فانه أرسل بدله العاص بن هشام بن المغيرة وكان عدة من خرج من المشركين تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن يعرف شيئاً مما فعله المشركون ولم يكن خروجه إلا للعير فعسكر خارج المدينة واستعرض الجيش فرد من ليس له قدرة على الحرب ثم أرسل اثنين يتجسسان الأخبار عن العير ولما بلغ الروحاء (وهى موضع على ثلاثين أو أربعين ميلا جنوب المدينة الغربى) بلغه مسير قريش لمنع عيرهم وجاءه مخبراه بأن العير ستصل بدراً غداً أو بعد غد فجمع عليه الصلاة والسلام كبراء الجيش وقال لهم إن الله وعدكم إحدى الطائفتين أنها لكم العير

---

(١) عن أبي اسحاق قال « سمعت البراء رضى الله عنه قال صلينا مع النبى ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ثم صرفه نحو القبلة »

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال « بينما الناس فى صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال ان رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى القبلة » رواهما البخارى فى الصحيح

في الحال نفذ أمر مولانا كما * هو واضح في نزر نابخلاصته
بحضور جمع من أعاظم صحبه * إلا عليا لم يكن في حضرته
لما أتى تم المنا برضائه * ولربه سجد الفتى من فرحته
والكل هناه وبارك ربنا * في نسله منها ليوم قيامته
هي فاطم الزهرا سيدة النسا * وبنات طه أربع في صحته
أي زينب ورقية زد فاطما * مع أم كلثوم بنات سيادته
غير البنين ثلاثة تعدادهم * فالقاسم المولود أول اخوته

أو النفير يريد قريشاً فتبين له عليه الصلاة والسلام أن بعضهم يريدون غير ذات الشوكة وهى العير ليستعينوا بما فيها من الأموال فقد قال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له إنا خرجنا للعير وجاء مصداق ذلك قول الله تعالى [وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم] وتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم فقام أبو بكر فقال فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن ثم قال عليه الصلاة والسلام أشيروا على أيها الناس وهو يريد الأنصار وكان يخشى أنهم لا يرون وجوب نصرته عليهم إلا إذا فجأه العدو وهو بالمدينة فقط فقال سعد بن معاذ سيد الأوس كأنك تريدنا يا رسول الله فقال أجل فقال سعد قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا فامض لما أمرك الله فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك وما نكره أن تلقى بنا العدو غداً إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله فأشرق وجهه عليه الصلاة والسلام وسر بذلك وقال أبشروا والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم ثم إن أبا سفيان لما علم بخروج المسلمين له ترك الطريق المسلوك وسار متبعا ساحل البحر فنجا وأرسل إلى قريش يعلمهم بذلك ويشير عليهم بالرجوع فقال أبو جهل لا نرجع حتى نحضر بدراً فنقيم فيه ثلاثاً ننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا

وَالثانِ عبد الله كان ملقباً * بالطيب اعلم وَصفه لطهارته

أمُّ الجميع خديجةُ الكبرى وَقد * وُلِدُوا جميعاً كلهم فى مكته

لكنَّ ابراهيمَ آخرُ نسله * وَلدته ماريةٌ وَذاك بطيبته

كانت وِلادة فاطمٍ بنتِ النبى * بسنين خمسٍ قبل بِعثة حضرته

وَقضت ثمانيةً من الأعوام مع * عشرين في الدنيا وَذا بحقيقته

وَتبتّلت لله تبتيلاً لذا * تُدعى البتولَ فلا تكن فى مريته

وَاعلم بأنَّ الله فضّل فاطماً * وَخديجةً أمَّ البتول بمنته

ابداً ثم سار الجيش حتى وصلوا وادى بدر فنزلوا عدوته (أى شاطئه) القصوى (أى البعدى) عن المدينة فى أرض سهلة لينة . أما جيش المسلمين فانه سار حتى نزل بعدوة الوادى الدنيا من المدينة بعيداً عن الماء فى أرض سبخة فأصبح المسلمون عطاشا بعضهم جنب وبعضهم محدث فخدثهم الشيطان بوسوسته وقال لهم ما ينتظر المشركون منكم إلا أن يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكم فيكم كيف شاؤا ولكن الله رحمهم فأرسل لهم الغيث حتى سال الوادى فشربوا واتخذوا الحياض على عدوة الوادى واغتسلوا وتوضؤا وملأوا الأسقية ولبدت الأرض حتى ثبتت عليهم الأقدام وقد كان هذا المطر مصيبة على المشركين فانه وحل الأرض حتى عجزوا عن الارتحال وذلك قول الله تعالى فى سورة الأنفال [وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام] وقد أرى الله رسوله فى منامه الأعداء قليلى العدة كيلا يفشل المسلمون وليقضى الله أمراً كان مفعولا كما قال تعالى (إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) كما أراه الله قلة عدد الأعداء وقت اللقاء ومصداق ذلك قوله تعالى (وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور) ثم سار جيش المسلمين حتى نزل أدنى ماء من القوم فأمر رسول

مع مريم أم المسيح وآسيا * معنى الحديث ذكرته بخلاصته (١)

وكذاك فضل أم موسى ربنا * أوحى إليها حسبما فى آيته (٢)

أن أرضعيه فلو خشيت عدوه * ألقيه في اليم ابتغاء سلامته

وأن اطمئنى لا تخافي إننا * سنرده حتماً إليك بعزته

إنا سنجعله رسولاً هادياً * يهدى العباد لربهم بشريعته

فمن اهتدى فله أطاع وقد نجا * والمفسدون الظالمون لشيعته

قد أهلكوا فى اليم بعد عذابهم * ولهم عذاب النار يوم قيامته

الله صلى الله عليه وسلم بالآبار التى خلفهم فغورت لينقطع أمل المشركين فى الشرب من وراء المسلمين وبنى حوضا على القليب ثم بنى للرسول عريش (وهو شىء يشبه الخيمة يستظل به وكان من جريد) فوق تل مشرف على ميدان الحرب ولما اجتمعوا عدل عليه الصلاة والسلام صفوفهم فصاروا كأنهم بنيان مرصوص ثم نظر لقريش فقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى به ثم ابتدأ عليه الصلاة والسلام يوصى الجيش فقال لا تحملوا حتى آمركم وأن اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ولا تسلوا السيوف

---

(١) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة ابنة محمد ، ومريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون » رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم وصححاه

(٢) قال الله تعالى [وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين] سورة القصص

وبذا غدا المستضعفون أئمة * والوارثين لملكهم بتمته
في سورة القصص البيان مفصلا * فاقرأه تعلم ماجرى بحقيقته
وترى وصل الظلم ماقد قلت في * موسى وفرعون الظلوم بشقوته
من قول رب العالمين وانني * لخصته بالنظم قصد إذاعته
مستغفراً ربي الكريم وراجياً * منه القبول بفضله وبرحمته
والله كرم زوج عمران التي * رزقت بريم آية لخليقته
نذرت لرب العرش مافي بطنها * حرًا لخدمة بيته وعبادته

حتى يغشوكم ثم حضهم على الصبر والثبات ثم رجع إلى عريشه ومعه رفيقه أبو بكر وحارسه سعد بن معاذ واقف على باب العريش متوشح سيفه وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم فى ذاك الوقت يوم بدر « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبد فى الارض » ثم خرج من العريش يحرض المؤمنين وأخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشاً وقال شاهت الوجوه فلم يبق من المشركين رجل إلا امتلأت عينه وأنفه وفمه لا يدرى أين يتوجه وإلى هذا أشار الله بقوله (ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى) وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيضاً (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فلما اشتد القتال وحمى الوطيس وأيد الله المسلمين بالملائكة بشرى لهم ولتطمئن به قلوبهم فلم تكن إلا ساعة حتى هزم الجمع وولوا الدبر وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل من المشركين نحو السبعين منهم أبو جهل بن هشام وحنظلة بن سفيان وكثير من رؤساء قريش وأسر منهم نحو السبعين أيضاً وكانت هذه الواقعة فى ١٧ رمضان وهو اليوم الذى ابتدأ فيه نزول القرآن وبين التاريخين ١٤ سنة قمرية كاملة وقد أمر عليه الصلاة والسلام بالقتلى فنقلوا من مصارعهم التى كان الرسول عليه الصلاة والسلام أخبر بها قبل حصول الموقعة إلى قليب بدر ثم أرسل عليه الصلاة والسلام المبشرين فأرسل عبدالله بن أبى رواحة لأهل العالية وهى (قرى بظاهر المدينة) وهى العوالى وأرسل

لمّا انتهت من وضعها قالت له * أنت العليمُ بما وضعتُ وحالته
أنّى وضعتُ فما لها من قوة * إلا بحولك يا معين بقوته
سميت بنتى مريماً وأعيذُها * بك ربّنا مع نسلها لوقايته
من كل شيطان رجيم مُفسدٍ * للنّاس حالة مسّه وغوايته
فتقبلَ المولودَ منها ربّنا * حسَنَ القبول بفضله وبرأفته
وكذاك أنبتها نباتاً طيباً * حسناً وكفّلها الأمينَ بعصمته
زكريا المبعوثَ من رب الورى * فى قومه يهديهمو بشريعته

زيد بن حارثة لأهل السافلة راكباً على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أولئك المبشرون بما سر أهل المدينة وكان ذلك وقت انصرافهم من دفن رقية بنت رسول الله ﷺ وزوج عثمان ثم قفل رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة وكان يوم فرح للمسلمين

أسرى بدر

ولما دخلوا المدينة استشار عليه الصلاة والسلام أصحابه فيما يفعل بالأسرى فكان من رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قتلهم وضرب أعناقهم حيث قال يا رسول الله قد كذبوك وقاتلوك وأخرجوك فأرى أن تمكننى من فلان وكان قريباً له فأضرب عنقه حتى يعلم الناس أنه ليس فى قلوبنا مودة للمشركين ما أرى أن تكون لك أسرى فأضرب أعناقهم هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم وقال أبو بكر يارسول الله هؤلاء أهلك وقومك قد أعطاك الله الظفر والنصر عليهم أرى أن تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فقال عليه الصلاة والسلام إن الله ليلين قلوب أقوام حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشدد قلوب أقوام حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال (فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك رءوف رحيم) وإن مثلك يا عمر مثل نوح قال (رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً) ورأى

وَيرى لديها كلما يأتى إلى * محرابها رزقاً يسرُّ برؤيته

فيقول ذا من عند مَن يا مريمُ * فتقول مِن عند الإله بمنته

الله يرزق من يشاء بفضله * من غير حُسْبانٍ بباهر قدرته

وَهنا دعا زكريٌّ المولى بأن * يُؤتي وَلياً وَارثاً من عترته

نادته فى المحراب حين صلاته * بعضُ الملائكةِ الكرام لبغيته

أبشر بيحيي سيداً وَمصدِّقاً * بالغيب حقاً صالحاً بنبوته

بشرى من الله الكريم أتته فى * كِبَرٍ وَحقق سؤله بإجابته

عليه الصلاة والسلام رأى أبى بكر بعد أن مدح كلا من الصاحبين ثم قال لأصحابه أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد من أسراكم إلا بفداء وقد بلغ قريشاً ما عزم عليه الرسول ﷺ فى أمر الأسرى فتواصوا فيما بينهم أن لايعجلوا فى طلب الفداء لئلا يتغالى المسلمون فيه فلم يلتفت إلى ذلك المطلب بن أبى وداعة السهمى وكان أبوه من الأسرى فخرج خفية حتى أتى المدينة وفدى أباه بأربعة آلاف درهم وعند ذلك بعثت قريش فى فداء أسراها وكان أربعة آلاف إلى ألف درهم ومن لم يكن معه فداء وهو يحسن القراءة والكتابة أعطوه عشرة من غلمان المدينة يعلمهم وكان ذلك فداءه ولما تم الفداء أنزل الله فى شأنه قوله تعالى (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) ثم أباح لهم الأكل من تلك الفدية المبنى أخذها على النظر الصحيح بقوله تعالى (فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً) وقد وعد الله الأسرى الذين يعلم فى قلوبهم خيراً بأن يؤتيهم خيراً مما أخذ منه ويغفر لهم فقال (يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) ولتعلم أيها القارئ أن هذه الغزوة هى التى أعز الله بها الاسلام وقوى أهله وخذل فيه أهل الشرك مع قلة المسلمين وكثرة عدوهم فكان بها ظهور

إذ كان كهلاً حينذاك وزوجه * كانت عجوزاً عاقراً بمثابته
فى آل عمران البيانُ ارجع له * تعلمْ حقيقةَ حالِهم بتتمته
لاتنس عائشة التى قد بُرِّئت * من إفكهم بكتاب رب بريته
فى سورة النور التى تعليمُها * لنسائنا هو واجبٌ لضرورته
وَصى به عمرٌ وَعائشةٌ فخذ * عنها من العلم النفيس وَحكمته
إذ فضلها قال النبيُّ على النسا * مثلُ الثريد على الطعام بجملته
وروى البخاريُّ الحديثَ بنصه * وذكرته فى النثر حسب روايته (١)

الاسلام وبعد وقوعها أشرق نوره على الآفاق فكانت للمسلمين هيبة بها يكسرون الجيوش ويهزمون الرجال لذلك قال الله ممتناً على عباده بهذا النصر (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) أى قليل عددكم فعلى المسلمين أن يشكروا الله العلى الأعلى على هـذه العناية ويتخذوا يوم النصر فى بدر عيداً يتذكرون فيه نعمة الله على رسوله وعلى المسلمين

غزوة قينقاع

لما أتم الله النصر للمسلمين فى غزوة بدر الكبرى أغاظ ذلك بنى قينقاع وبدت البغضاء منهم للمسلمين فنبذوا ماعاهدوا المسلمين عليه وأظهروا مكنون ضمائرهم وانتهكوا حرمة سيدة من نساء الأنصار وهذا مما يدعو المسلمين للتحرز منهم فأنزل الله فى سورة الأنفال (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء

---

(١) أنظر الحديث فى السنة الأولى من الهجرة فى قصة زواج السيدة عائشة رضى الله عنها

وقد شبَّهَ الهادي الثريدَ بعائشٍ * أو شُبِّهت هي بالثريد لميزَته
في صحة الأبدان وهي لميزةٍ * في صحة الأديان حسب شريعته

(النظافة من الدين)

ونظافة الأبدان والأثواب من * أسباب حفظ المرء كامل صحته
هي صحة للدين أيضاً يافتى * طُهْرُ الثياب وجسمنا من شرعته
عدم النظافة يكثر الأمراض في * عرض البلاد وطولها بوخامته
طُهْرُ الأماكن مع إبادةِ قُمَّلٍ * أمْنٌ من التيفوس حسب روايته

إن الله لايحب الخائنين) فدعا عليه الصلاة والسلام رؤساءهم وحذرهم عاقبة البغى ونكث العهد فقالوا يا محمد لا يغرنك ما لقيت من قومك فانهم لا علم لهم بالحرب ولو لقيتنا لتعلمن أننا نحن الناس وكانوا أشجع اليهود فأنزل الله فى سورة آل عمران (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار) وعند ذلك تبرأ من حلفهم عبادة بن الصامت أحد رؤساء الخزرج وتشبث بالحلف عبدالله بن أبى وقال إنى رجل أخشى الدوائر فأنزل الله تعليما للمسلمين فى سورة المائدة (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم إن الله لايهدى القوم الظالمين . فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم) الآية وعند ما تظاهر بنو قينقاع بالعداوة وتحصنوا بحصونهم سار إليهم عليه الصلاة والسلام فى نصف شوال من السنة الثانية يحمل لواءه عمه حمزة وخلف على المدينة أبا لبابة الأنصارى فحاصرهم خمس عشرة ليلة فأدركهم الرعب ورأوا من أنفسهم العجز عن مقاومة المسلمين فطلبوا من رسول الله ﷺ أن يخلى سبيلهم فيخرجوا من المدينة ولهم النساء والذرية وللمسلمين المال فقبل ذلك عليه الصلاة والسلام ووكل بجلائهم عبادة بن الصامت وأمهلهم ثلاث ليال فذهبوا

في نشرنا لمجد البيان بنشرة * لوزارة الأوقاف قم بإذاعته
للناس منعاً للوباء بحرصهم * دوماً على ما ينبغي لوقايته
فعلى النظافة حافظوا انجاتكم * من شر ما يؤذيكمو بمضرته
أبداً ولا تلقوا بأيديكم إلى * ما فيه تهلكة وسوء نتيجته
فروا من المجذوم يا أهل النهى * ومن الوباء مخافة من آفته
فالبعد عنهم واجب إذ أنهم * يعدون من في صحة وسلامته
فابعد عن العدوى تفز بحماية * منها كما قال النبي لأمته

إلى أذرعان وهي بلد بالشام ولم يمض عليهم عام حتى هلكوا كلهم وخمس عليه الصلاة والسلام أموالهم وأعطى سهم ذوى القربى لبنى هاشم وبنى عبد المطلب فقط ولم يعط بنى أخويهما عبد شمس ونوفل . ولما سئل في ذلك قال إنما بنو هاشم وبنو عبد المطلب شيء واحد في الجاهلية والاسلام هكذا وشبك بين أصابعه

غزوة السويق

كان ممن لم يشهد بدراً من المشركين أبو سفيان ولما علم بقتل ذوى قرباه في تلك الغزوة حلف أن لايمس الماء رأسه حتى يغزو محمداً وليبر بقسمه وخرج بمائتين من أصحابه يريد المدينة . ولما قاربها أراد أن يقابل اليهود من بنى النضير ليهيجهم ويستعين بهم على حرب المسلمين فأتى سيدهم حيي بن أخطب فلم يرض مقابلته فأتى سلام بن مشكم فاذن له واجتمع به ثم خرج من عنده وأرسل رجالا من قريش إلى المدينة فحرقوا في بعضها نخلها ووجدوا أنصاريا فقتلوه ولما علم بذلك رسول الله ﷺ خرج في أثرهم في مائتين من أصحابه لخمس خلون من ذى الحجة بعد أن ولى على المدينة بشر بن عبد المنذر ولكن لم يلحقهم لأنهم هربوا وجعلوا يلقون ما معهم من جرب السويق ليكونوا أقدر على الاسراع في المشى فأخذه المسلمون ولذلك سميت هذه الغزوة بغزوة السويق وفي هذا العام أيضا شرعت

فى نشرة الأوقاف نص حديثه * فارجع إليها عاملا بنصيحته
وذكرتها فى نثرنا بتمامها * إن ابتغى علماً بها لوقايته
قتل النفوس محرم فى ديننا * إلا بحق الله حسب شريعته

(التداوى)

شرع التداوى ربنا وهو الذى * جعل الدواء لدائنا من رحمته
فلكل داء فى الأنام دواؤه * فمن استطب به استفاد لصحته
نفع الدواء محقق ما لم يكن * أجل المريض قد انتهى فى مدته

صلاة العيدين بما فيهما من الأحكام وفى هذه السنة أيضاً تزوج على بن أبى طالب وعمره إحدى وعشرون سنة بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنها خمس عشرة سنة

زواج السيدة فاطمة بعلىّ عليهما السلام

تزوجها علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فى شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى بها فى ذى الحجة من السنة المذكورة . نقل الشيخ أبو على الحسن ابن أحمد بن ابراهيم بن سنان مرفوعاً إلى أنس رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحى فلما أفاق قال لى يا أنس أتدرى ما جاءنى به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عز وعلا قلت بأبى أنت وأمى ما جاءك به جبريل قال قال لى إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من على فانطلق وادع لى أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير وبعدتهم من الأنصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته ، المطاع سلطانه المهروب إليه من عذابه ، النافذ أمره فى أرضه وسمائه ، الذى خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه ،

وَلقد ذكرتُ هنا دواءً نافعاً * وَبنشرنا دونتُه بتتمته
هو نُسخةٌ أجزاؤها بصفاتها * بينتُها ان ابتغاه لحاجته
وَالحبةُ السوداء من أجزائها * فيها الشفاء كما أتى بروايته (١)
من ضمنها العسل الذى هو خارج * من بطن نحل حسبما فى آيته (٢)
فيه شفاءٌ بينٌ إن رمته * فاعمل بما فى النشر تحظ بنعمته
رجل أتى المختارَ يوماً شاكياً * ألماً ببطن أخيه خوف مضرته
قال اسقه عسلاً فكان وَقد أتى * من بعدها يشكو زيادة حالته

وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقاً ، وأمراً مفترضاً ، وحكماً عادلا ، وخيراً جامعاً وشج به الأرحام والزمها الأنام ؛ فقال عز وجل (وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسبا وصهراً وكان ربك قديراً) وأمر الله تعالى يجرى إلى قضائه ، وقضاؤه يجرى إلى قدره ولكل قضاء قدر ، ولكل قدر أجل ، ولكل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . ثم ان الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة من على وأشهدكم أنى زوجت فاطمة من على على أربعمائة مثقال فضة إن رضى بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملها وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ، ومعادن الحكمة وأمن الأمة ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى

---

(١) قال ﷺ « عليكم بالحبة السوداء فان فيها شفاء من كل داء إلا السام وهو الموت » رواه ابن ماجه والترمذى وغيرهما بسند صحيح

(٢) قال الله تعالى [وأوحى ربك إلى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون] سورة النحل

قال اسقه عسلاً ففيه شفاؤه * صدق الإله فلا تكن في ريبته
صدّق به وأخوك كذّب بطنه * معنى الحديث ذكرته بخلاصته (١)
فسقاه منه فانتهت آلامه * وشفاه مولاه الحكيم بحكمته
المؤمنين الله نزّل رحمة * وشفا من القرآن خير شريعته
حسن اعتقاد المرء ينفعه إذا * شاء الإله نجاح ما في نيته
مرض القلوب له دواء واحد * وهو الإنابة للإله بطاعته
فالمؤمنون الطائعون لربهم * لهم النعيم مؤبداً في جنته

ولكم قال وكان على رضى الله تعالى عنه غائباً فى حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه فيها ثم أمر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك إذ أقبل على رضى الله عنه فتبسم إليه رسول الله ﷺ وقال يا على إن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة وإنى قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال علىّ رضيت يا رسول الله ثم أن عليا خر ساجداً شكراً لله فلما رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب . قال أنس والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب ولم تضحك فاطمة رضى الله عنها بعد وفاة أبيها ﷺ قط وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سارت إلى قبر أبيها بعد موته ﷺ ووقفت عليه وبكت ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها ثم أنشأت تقول

(١) روى البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه « أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال إن أخى يشتكى بطنه فقال اسقه عسلا ثم أتاه الثانية ، فقال اسقه عسلا ، ثم أتاه الثالثة ، فقال اسقه عسلا ، ثم أتاه فقال فعلت فقال صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرأ » اهـ

وَالكافرون لهم ثيابٌ قطِّعت * من ناره حين الجزاء كآيته (١)
ما للحماقة من دواء مطلقاً * حتى المات فعش بها لنهايته
إلا إذا جاهدت نفسك دائماً * لتقول قولاً ليناً بعبارته
دفعاً بحُسن لاجتناب عداوةٍ * ممن تخاطبُ وَاكتساب محبته
إذ ما يُلَقَّاها سوى من كان ذا * حظ عظيم حسبما في آيته (٢)
وَإذا من الشيطان نزغ قد بدا * لك فاستعذ بالله تنج بقوته
إن الحماقة لا تضر مع التقى * فدع السوى وَاخش الإله بطاعته

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن لياليا

ولها رضى الله عنها ترثى اباها ﷺ

اغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار واظلم العمران
والأرض من بعد النبي كئيبة * اسفا عليه كثيرة الأحزان
فليبكه شرق البلاد وغربها * ولتبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود الأشم وجوه * والبيت ذو الاستار والاركان
ياخاتم الرسل المبارك صنوه * صلى عليك منزل القرآن

---

(١) قال الله تعالى [فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق] سورة الحج

(٢) قال الله تعالى [ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم] سورة فصلت

لو أن ربي كان عني راضياً * وَغدوتُ مقبولا لديه بمنته
سيان سخط عبيده وَرضاهمو * مادمتُ في كنف الإله وَرحمته
فاصبر على التقوي وَكن متوكلا * دوماً على الله ابتغاء مثوبته
أَقم الصلاة لوقتها وَبها استعن * وَالصبرِ تبلغْ ما تُريد برحمته
واتبع سبيلَ الحق لا السُبُلَ التى * عنها نهانا اللهُ ضمن وَصيته
سُبُلَ التفرق عن حدود سبيله * وَاحفظ حدودَ الله تحظَ بنُصرته
أرأيت من تبع الهوى وَأضلهُ * ربي على علم لسوء مغبته

توفيت رضى الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهى بنت ثمان وعشرين سنة ودفنت بالبقيع ليلا وصلى عليها على رضى الله تعالى عنه وقيل صلى عليها العباس رضى الله تعالى عنه ونزل فى قبرها هو وعلى والفضل بن العباس ﴿ وفى كتاب الذرية الطاهرة للدولابى ﴾ قال لبثت فاطمة بعد وفاة النبى ﷺ ثلاثة اشهر وقال عروة بن الزبير وعائشة لبثت ستة اشهر ومثله عن ابن شهاب الزهرى وهو الصحيح . روى ان عليا رضى الله تعالى عنه لما ماتت فاطمة رضى الله عنها وفرغ من جهازها ودفنها رجع إلى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا شديداً ثم انشأ يقول

أرى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الفراق قليل
وان افتقادى فاطما بعد أحمد * دليل على أن لا يدوم خليل

وروى جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما قال لما ماتت فاطمة رضى الله عنها كان على رضى الله تعالى عنه يزور قبرها فى كل يوم قال فأقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى وأنشأ يقول

مالى مررت على القبور مسلماً * قبر الحبيب فلم يرد جوابى
يا قبر مالك لا تجيب منادياً * أمللت بعدى خلة الأحباب

فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول

فمَنِ الذى يهديه يا أهل النهى * من بعد رب العالمين بقدرته
كلاَّ وَلكنى أُذَكِّرُ حسبما * قال الإلهُ مخافة من نقمته
من يكتمون البينات وَقد بدت * بكتاب مولانا الحكيم وَشرعته
فالله يلعنهم وَيلعنهم إذَنْ * اللاعنون كما أتى فى آيته (١)
إلا الأُلى تابوا وَحقًّا بيّنوا * للناس شرعَ الله حسب طريقته
فأولئك المولى يتوبُ عليهمو * وَالله توابٌ بواسعِ رحمته
فالحقَّ قلْ فمن اهتدى فلنفسه * وَلك الثوابُ على المقالِ بجملته

قال الحبيب وكيف لى بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسنى فنسيتكم * وحجبت عن أهلى وعن أترابى
فعليكم منى السلام تقطعت * منى ومنكم خلة الأحباب

﴿ وأما أولادها رضى الله عنها ﴾ فالحسن والحسين ومُحَسن وهذا مات صغيراً وسيدتنا زينب وزاد الليث بن سعد رقية وماتت صغيرة لم تبلغ ولم يتزوج على رضى الله عنه على فاطمة رضى الله عنها حتى ماتت وكانت أول أزواجه رضى الله عنها كما فى نور الأبصار

فتوى شرعية رسمية

نشرة الأوقاف التى وزعتها على أئمة المساجد وخطبائها بمناسبة انتشار مرض التيفوس وهى صورة فتوى شرعية رسمية أصدرتها دار الافتاء فى هذا الصدد وقد نشرتها جريدة الاهرام فى يوم الجمعة ٢٩ مارس سنة ١٩٣٥ ميلادية

---

(١) قال الله تعالى [إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم] سورة البقرة

عارٌ على العلماء أن يستبدلوا * ديناً بدنيا حبُّها من آفته
ظلموا نفوسهمو وَضرواغيرهم * وَنسُوا عِقاب الله يوم قيامته
إضرارُهم بالناس ظلمٌ فاحشٌ * وَعقابه عند الإله بشدّته
حتى بِمَن نفروا لكي يتفقهوا * في الدين من أهل القرى وَكنانته
وَليُنذِروا أقوامَهُم أيضاً إذا * رجعوا إليهم حسبما في آيته(١)
فلعلهم يتذكرون وَيهتدى * مَن يحذرُ المولى وَسوء عقوبته
في الأزهر الاضراب أحدث ضجة * عنها سيسأل شيخهم مع شيعته

أعد حضرة صاحب العزة عبد العزيز محمد بك وزير الأوقاف أمس منشوراً إداريا وجه القول فيه إلى حضرات مأموري الأقسام والفروع بخصوص وجوب تنبيه الأئمة والمدرسين بالمساجد التابعة لهم إلى أنهم عند إلقاء دروسهم على العامة وخطبهم يجب أن يهتموا بنوع خاص بالحث على النظافة وتفهيمهم طرق إبادة القمل بأنواعه وذلك بناء على طلب مصلحة الصحة العمومية بمناسبة انتشار مرض التيفوس بالقطر في هذه الأيام في بعض البلاد

وقد أرفقت الوزارة بهذا المنشور صورة من فتوى شرعية رسمية أصدرتها دار الافتاء في هذا الصدد جاء فيها مانصه . إن ديننا الحنيف ربط الأسباب بمسبباتها وناط النتائج بمقدماتها وليس في الوجود أعز من الصحة والعافية ولا أدل على ذلك من قول النبي ﷺ « لذلكم الاعرابي الذي جاءه ليعلم مايسأل الله عنه بعد الصلوات الخمس سل الله العافية » وقوله من حديث آخر « نعمتان مغبون فيهما كثير من

(١) قال الله تعالى [وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون] سورة التوبة

ماذا يكون جوابهم لله في * يوم الجزاء لدى الحساب وعسرته
عطل الدراسة فى المعاهد آفة * للعلم فاعلم واحترس من آفته
لا سيما فى الأزهر التعطيل قد * كانت مضرته أشد بوطأته
لما أراد الله عزل الشيخ من * تلك الوظيفة وانتهى من سلطته
شمتت به أعداؤه والناس قد * فرحوا جميعا لانتهاء شياخته
وإعادة الشيخ المراغى الذى * ثبتت كفاءته وحسن إدارته
فى عام ألف والمئات ثلاثة * خمسين زد مع أربع من هجرته

الناس الصحة والفراغ » فعلى المفتقر إلى الصحة أن يسعى وراءها بكل ما أوتيه من قوة وعلم وعلى المتمتع بها أن يحتفظ بها كل الاحتفاظ وان يباعد بنفسه عن الأمراض المعدية عملا بقوله تعالى (ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وشر المهلكات أمراض تتفشى وحميات تنتشر وتفتك بالنفوس فتكاً ذريعاً لاهمالنا تعاليم الدين الصحيحة وإرشاداته النافعة فى كل مايتعلق بالنظافة والاحتياطات الصحية وهاهى كتب الدين مفعمة بما لو أخذنا ببعضه لكانت حالتنا الصحية اليوم غير ما نراه . أخرج مسلم من حديث عمرو بن الشريد الثقفى عن أبيه قال كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم يريد مبايعة الرسول ﷺ فأرسل إليه رسول الله إنا قد بايعناك فارجع وقال النبى ﷺ تعليما وإرشاداً «اتقوا المجذوم كما يتقى الأسد» وقال عليه الصلاة والسلام «كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين» وقال ﷺ «فر من المجذوم كما تفر من الأسد» وقال عليه الصلاة والسلام «لايورد ممرض على مصح وان الجرب الرطب قد يكون بالبعير فاذا خالط الأبل أو حككها وأوى إلى مباركها وصل إليها بالماء الذى يسيل منه» وقال صلى الله عليه وسلم فى الطاعون «من سمع به بأرض فلا يقدم عليه» وقد عمل بقوله عليه الصلاة والسلام ثانى الخلفاء الراشدين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند ما خرج إلى الشام وكان معه جمع عظيم من المهاجرين والأنصار حتى إذا ما قرب منها أخبره أمراء الأجناد أن الوباء قد وقع بأرض الشام ونادى عمر

كان انتخاب رئيسه فيما مضى * بإرادة العلماء أهل درايته
وبذاك قدر الشيخ كان معظماً * عند الجميع لفضله وكفاءته
والأزهر المعمور كان منظماً * بقبول طلاب العلوم بساحته
من دون تحديد لِعَدٍّ مطلقاً * أو سِنِّ طلاب سعوا لدراسته
بخلاف ما هو حاصل فى وقتنا * من منع طلاب أتى بحضرته
لم يطغ شيخ منهمو أصلاً ولم * يفتن بمال مطلقاً فى مدته
مثل الذى فُتِنَت به علماؤنا * فى وقتنا من فضل مال حكومته

فى الناس إنى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه قال أبو عبيدة بن الجراح أفراراً من قدر الله قال عمر رضى الله تعالى عنه لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو كانت لك أبل هبطت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس أن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله بعد ذلك جاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وكان متغيباً فى بعض حاجته فقال إن عندى فى هذا علماً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إذا سمعتم به (الوباء) بأرض فلا تقدموا عليه» فحمد الله عمر وانصرف

ومن هذا قال العلماء فى المجذومين وأمثالهم من أصحاب العاهات أنهم يمنعون من المساجد والجامع ويتخذ لهم مكان منفرد عن الأصحاء الذين يجب عليهم أن يفروا من ملاقاتهم ومخالطتهم لئلا يلقوا بأنفسهم إلى التهلكة التى نهى الله عنها وكذلك قال جمهور العلماء يثبت الخيار للزوجين فى فسخ النكاح إذا كان بأحدهما جذام وما أكثر ما جاء فى كتب السنة من الحث على النظافة التى هى من الايمان . ومن أهم أنواعها نظافة المساكن والدور وأماكن العبادة والمجتمعات وكذلك نظافة الملابس والأجساد وتمشيط الشعر وتسريح اللحية وقتل الحشرات والهوام كالقمل والبراغيث والبق والذباب وغير ذلك مما ثبت أخيراً أنه من أكبر العوامل على انتشار الأمراض وتفشى الحميات تفشياً مريعاً فى طول البلاد وعرضها حتى بلغ عدد الاصابات إلى تلك الكثرة التى جاءت فى مكاتبة إدارة عموم الصحة

لو شاء ربك أن يحوّل حالنا * لبدا الصلاح بفضله كإرادته
فإذا أراد بفضله إصلاحنا * ولّى علينا مصلحاً بعدالته
لا تظلموا فالظلم مرتعه بلا * شك وخيم سيئ بنتيجته
هو حسرة وندامة ياذا الحجا * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
فعقاب ذي الدنيا يسير بأسه * لكن فى الأخرى العذاب بشدته
علم بلا عمل عذاب في اللظى * للعالم المفتون من أمارته
أمارة بالسوء إلا للذى * رحم الإله بفضله وبمنته

التداوى

الحبة السوداء شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة والبرودة ونحوها من الأمراض الباردة . أما الحارة فلا لكن قد تدخل فى بعض الأمراض الحارة اليابسة بالعرض فتوصل قوى الأدوية الباردة الرطبة إليها بسرعة تنفيذها واستعمال الحار فى بعض الأمراض الحارة لخاصية فيه لا يستنكر كالعنزروت فانه حار ويستعمل فى أدوية الرمد المركبة مع أن الرمد مرض حار باتفاق الأطباء وقد قال بعض الأطباء إن طبع الحبة السوداء حار يابس وهى مذهبة للنفخ نافعة من حمى الربع والبلغم مفتحة للسدد والريح لبلة المعدة وإذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة وأدرت البول والطمث وفيها جلاء وتقطيع وإذا نقع منها سبع حبات فى لبن امرأة وسعط بها صاحب اليرقان نفعه وإذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النفس والضماد بها ينفع من الصداع البارد وإذا أخذ منها سبع حبات أو خمس وقليت ثم سحقت ناعماً ونقعت فى زيت ثم قطر منها فى أنف المزكوم أزال الزكام الذى معه عطاس عارض كثير وقال ابن أبى جمرة تكلم ناس فى هذا الحديث وخصوا عمومه وردوه إلى قول أهل الطب والتجربة ولا خلاف بغلط قائل ذلك لأنا إذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم غالباً إنما هو على التجربة التى بناؤها على ظن غالب

طوبى لمن لم يبغ فى الأرض العُلا * والبغى فى الأحكام دون نزاهته
فنزاهة الحكم التى قد أشغلت * فكر القضاة لما حوته بدقته
تلك القضية عبرة لأولى النهى * من يتقون الله خوف عقوبته
فارجع إليها تستفد ما قد حوت * واسلك سبيل الرشد تنج بخطته
جعل الإله نعيم جنته لمن * لم يبغ فى الأرض العلو كآيته(١)
أيضاً ولم يبغ الفساد ويتقى * مولاه فى كل الأمور لخشيته
وهذا لعائشة أعود متمماً * ماقد مضى من فضلها بخلاصته

فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم اه

﴿ فائدة مجربة لكل داء ناشئ من الرطوبة ﴾

يؤخذ من الدراهم ٢٥ سنامكى نقى ٥ حبة سوداء بلدى ٢ بزر حرمل ٢ وربع مستكى ٢ وربع لبان دكر ٢ وربع زنجبيل ٢ وربع قرنفل تدق هذه الأصناف وتنخل وتطبخ فى رطل ونصف عسل نحل بعد نزع رغوته . وكيفية الاستعمال أن يؤخذ منها ثلاثة دراهم عند النوم ومثلها على الريق ويمكث بدون أكل إلى الظهر ويستمر على ذلك حتى يبرأ باذن الله تعالى ، وهذه النسخة نافعة للسعال المزمن ، ووجع الظهر ، ووجع الجنب ، ونزول الدم من أحد المخرجين والبواسير وغير ذلك مما يتولد من الرطوبة اه

﴿ علاج الحمى ﴾

فى مسند الامام أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا حم دعا بقربة من ماء فافرغها على رأسه فاغتسل» وثبت فى الترمذى «إذا أصابت أحدكم الحمى

(١) قال الله تعالى [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين] سورة القصص

هي خير مُرْشدةٍ بوعظٍ نافعٍ * بفصيح منطقها وَقوة حجته
هي خير أَزوَاج النبيّ بعلمها * وَبحفظها لحديثه وَإذاعته
وَلذاك فضّلها النبيُّ على السّوى * من أمهات المؤمنين بخبرته
إلا خديجةَ أَولَ الأزوَاج مَن * سبقت سواها باتّباع هدايته
لخديجةٌ ممتازةٌ فى فضلها * عن فضل عائشةٍ لرفعة رتبته
فاقطن اسيرتها كما هو وَاردٌ * تعلمْ حقيقةَ قدرها فى رفعته
هى أم فاطمةَ البتولِ مَن اتقت * ربَّ الورى فأمدها بكرامته

فانما الحمى قطعة من النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهراً جارياً فيستقبل جرية الماء بعد طلوع الفجر وقيل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان برئ وإلا فخمساً وإن لم يبرأ فى خمس فسبع فانها لاتكاد تجاوز السبع (واعلم) أن الطب النبوى لانسبة له من طب الأطباء لأن الطب النبوى متيقن النجح قطعاً لأنه صادر عن الوحى الالهى ومشكاة النبوة وكمال العقل . وأما طب الغير غالباً فانه مأخوذ من الحدس والظن والتجربة وهذا مثار الخطر ومن لا ينتفع بالطب النبوى فينبغى أن يعلم يقينا أنه من نقص إيمانه ومن تلقاه بالقبول والصدق وحسن الاعتقاد انتفع به ألبتة كما أن القرآن الكريم شفاء لما فى الصدور والقلوب ومن لم يتلقه بالقبول والاخلاص زاد مرضه ووباله اهـ

مشيخة الأزهر

لما كان الأزهر الشريف كعبة العلوم يحج إليه المسلمون من سائر الأقطار ومحط أنظارهم وله ماض مجيد وفضل على الاسلام والمسلمين عظيم دعانا ذلك إلى كتابة شئ عنه فى منظومتنا بمناسبة ما حدث فيه من مشاكل فى عهد مشيخة الشيخ الظواهرى التى أثارت عواطف طلبة وعلماء فقد قرر المجلس الأعلى

من ضمن تكريم الإله لفاطم * قولُ المُنادي يوم حشرِ خليقته
ستمر فاطمة كريمة أحمدٍ * غضوا لها أبصاركم في ساعته
كرماً لها من فضل مولانا علي * إخلاصها في حبه وعبادته
والفضل بالتقوى فكل من اتقى * ربَّ الخلائق مكرمٌ في جنته
لكن أكرمهم لدى المولى هو * أتقاهو حقاً كما في آيته (١)
فهو العليم بخلقه سبحانه * وهو الخبير بسرهم وحقيقته
واختار مولانا الخبير لفاطم * بعلاً لها من أهلها بكفاءته

للأزهر الشريف تحديد عدد الطلاب في دخول الكليات وقد قضى بحرمان كثير منهم كما هضم حقوق المتخصصين في أقسام التخصص فضلا عن فصل ٧٢ عالما من مدرسي الأزهر لأسباب تافهة وقد ظهرت مشكلة الأزهر هذه في عهد وزارة عبد الفتاح يحيي باشا كانت هذه المشكلة إحدى المشاكل الكبيرة التي واجهت الوزارة النسيمية عند تأليفها وقد قام الطلاب بتظاهرات عدائية ضد شيخ الأزهر الشيخ الأحمدي الظواهري كان من جرائها أن حبس كثير من الطلبة في مختلف المعاهد وحكم عليهم بأحكام مختلفة مع إيقاف التنفيذ فضلا عن انتهاك الجند لحرمة الأزهر الشريف بضرب الطلبة فيه حتى تعطلت فيه صلاة جمعة من الجمع وكان من جانب الطلاب أن ألفوا اتحاداً منظما يعمل على رفع مستواهم ودفع الظلم الملم بهم من جانب المشيخة وقد تفاقم خطب هذه المشكلة وزادت تعقداً وانتهت في شهر ابريل سنة ١٩٣٥ إلى صدور قرار من مجلس الأزهر الأعلى بتعطيل الجزء الباقي من السنة الدراسية ولقد ظهر إسم حضرة صاحب

(١) قال الله تعالى [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير] سورة الحجرات

ذاك الفتى الممتاز بالحكم التى * فاقت سواها فاغتنم من حكمته

وهو ابنُ عم نبينا ووزيرُه * وهو الشجاع بعزمه وبهارته

خير الأقارب للنبىّ بفضله * وبعلمه وبعدله وشهامته

والله كرّم وجهه وأمدّه * من فضله وأعزه بشهادته

وبنسله رحم الإلهُ عباده * والبعضُ منهم رحمةٌ لكنانته

وهم الحسينُ وزينبٌ ونفيسةٌ * وسواهمو فاعلمْ وزُر لمثوبته

وعظ الذى يأبى زيارة قبرهم * واذكرْ له ماينبغى لنصيحته

الفضيلة الشيخ مصطفى المراغى فى إبان الأزمة الأزهرية كأصلح رجل كفء يستطيع أن يعيد السلام إلى الأزهر وقد تبدت فى أثناء المناداة باسمه وترشيحه صعوبات أوشكت أن تستحيل إلى يأس من تعيينه وبفضل الله وفضل سعى الوزارة النسيمية زالت تلك الصعوبات بتعيين فضيلته رسمياً فى منصبه الذى كان يتولاه حتى شهر سبتمبر سنة ١٩٢٩ فقد تفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم حفظه الله فأصدر أمره الكريم رقم ٤٣ فى ٢٤ محرم سنة ١٣٥٤ الموافق ٢٧ إبريل سنة ١٩٣٥ بتعيين فضيلته شيخاً للأزهر بعد استقالة الشيخ الظواهرى وابتهج الطلاب بل والشعب أجمع بهذا التعيين وأقبلت وفود العلماء والطلاب والعظماء يهنئون فضيلته بهذا المنصب الجديد الذى أظهر فيه كفاءة تامة بفضل ما بذل من جهود جبارة فى إصلاح الأزهر الشريف فقد حقق للطلاب مطالبهم وأعاد العلماء المفصولين إلى وظائفهم وعمل على ترقية من يستحق الترقية وإعطاء كل ذى حق حقه عاملا على رفعة شأن العلماء على اختلاف أنواعهم بما يحفظ لهم كرامة العلم والعلماء وهاهو لا يزال مجداً ساهراً على ترقية الأزهر بكل أنواع الاصلاح نسأل الله لفضيلته التوفيق والنجاح ولكل من عمل للاسلام والمسلمين ؟

زُرْ آلَ طه رغبة فيهم تنل * ما تبتغيه من الإله بجملته
وَلَدى زيارتك الحسينَ احمل بما * فى جزئنا الثاني تجد من نُصرته (١)

﴿ ذكرى السيدة زينب رضى الله عنها ﴾

وَلزينب أخت الحسين بمصرنا * قبرٌ بمسجدها ففز بزيارته
وَاسجد لربك وحده متوسلاً * بالمصطفى وَبجاهها وَبحرمته
فلها لدى المولى العظيم شفاعة * وَلجدّها طه عظيمُ شفاعته
عند اشتداد الكرب فى فصل القضا * إذ لا شفيعَ سواه حالة شدته
أمرَت مُريدَ جنابها بمنامه * شيخٌ عرفنا صدقَه بأمانته

﴿ قضية نزاهة الحكم ﴾

قضية نزاهة الحكم من أهم كبريات القضايا بالمحاكم المصرية فقد بدأت النيابة تحقيقها الأول فيها بتاريخ ١٢ فبراير سنة ١٩٣٤ بناء على كتاب من النائب العام بتحقيق ماجاء فى المقال الذى نشر بتاريخ ١١ فبراير سنة ١٩٣٤ فى جريدة السياسة تحت عنوان (نزاهة الحكم) وقد استمرت النيابة تستجوب الأستاذ حفنى بك محمود شقيق صاحب الدولة محمد باشا محمود فى ذلك المقال والمقالات الأخرى حتى ٢٢ مارس من العام نفسه ثم تقدم على بك المنزلاوى وزير الزراعة فى عهد وزارة إسماعيل صدقى باشا وعبود باشا المقاول يبلاغهما إلى النيابة واستمر التحقيق فيهما مع حفنى بك حتى أواخر مايو سنة ١٩٣٤ وقد سمعت خلال تلك التحقيقات أقوال الكثيرين من الكبراء والعظماء الموظفين وانتهى التحقيق وأحيلت القضية إلى محكمة الجنايات وتحدد لنظرها جلسة ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤ وطلب حضرات محامى الدفاع عن حفنى بك محمود التأجيل للاستعداد والاطلاع وإعلان شهود وحضر سعادة النائب العام تلك الجلسة وشدد فى رفض طلب التأجيل وكانت الجلسة منعقدة برئاسة حضرة صاحب العزة محمد نجيب سالم بك وأجلت القضية لدور شهر يونيو ثم عرضت

(١) هو أن يصلى ركعتين لله بجوار المقصورة ويقبض على حلقة الباب ويقول (ياسادتى
من أمكم لرغبة فيكم جبر * ومن تكونوا ناصريه ينتصر
ثلاث مرات يجاب سؤله بفضل الله كما بينته فى جزئنا الثانى فى الوصل الثامن عشر

ذا الشيخ إبراهيم بسيون الذى * أحببته لصلاحه وزهادته
إذ طلّق الدنيا وعاش بدونها * لم يشتغل عن ربه وعبادته
قد كان في وقت التجلي والرضا * حال القيام بورده وقراءته
بضريحها من بعد ما صلي وقد * غلب النعاس عليه حالة جلسته
فرأى سيادتها وأيضاً قد رأى * شخصى بجانبها وذا كروايته
قالت له قل للذى هو حاضر * معنا هنا يذكرن في منظومته
فاستبشرت منظومتى تقبولها * عند الإله وعند أهل كنانته

القضية على الدائرة التى كان يرؤسها حضرة صاحب العزة مصطفى حنفى بك وتقرر تأجيلها لدور مقبل وحدث بعد ذلك ما حدث من تنحى نجيب سالم بك عن نظر القضية بسبب ما قام من ضجة حول تحديد ٥ فبراير سنة ٣٤ لنظرها على وجه السرعة والاستعجال على إثر اجتماع رئيس الوزارة بالنائب العام ثم أحيلت القضية على الدائرة التى يرؤسها حضرة صاحب العزة عبد الوهاب فهمى بك وحدث بعد ذلك أن انسحب الدفاع عن حنفى بك محمود من الجلسة على إثر رفض المحكمة سماع شهود غير الذين قررت المحكمة سماعهم ثم رد حضرة صاحب العزة طاهر محمد بك المستشار وتنحى حضرته بعد ذلك وندب حضرة صاحب العزة نجيب مرقص بك ليكمل هيئة المحكمة واستقامت القضية بعد ذلك حتى انتهى الحكم فيها فى ٢١ مايو سنة ١٩٣٥ وهو يقضى بحكم المحكمة حضورياً ببراءة حنفى محمود بك مما أسند إليه وبرفض الدعاوى المدنية الموجهة قبله والدعوة المدنية الموجهة قبل محمود عبد الرازق باشا وإلزام كل مدعى بمصاريف دعواه وقد صادف هذا الحكم استحساناً من الجمهور قابلوه بالاعجاب والسرور والثناء على القضاء المصرى العادل فى هذه القضية الكبرى التى استغرقت حوالى ٦٧ جلسة سمعت خلالها شهادة ثلاثة من حضرات أصحاب الدولة رؤساء الوزارات السابقة محمد محمود باشا واسماعيل صدقى باشا وعبد الفتاح يحيى باشا وست وزراء ووكيلى وزاره وستة موظفين وضابط بوليس وصحفى

فذكرت سيدتى ولم أقدر على * إيفاء وصف كمالها بتتمته
فصفاتها العليا كثير عدها * وصفات مجزى عدها فى كثرته
ولدى الكرام العذر مقبول ولى * عذر أود قبوله لضرورته
عند الكريمة زينب من فضلها * ست الكنانة نسل خير بريته
فعسى أنال بما ذكرت رضاءها * وقبول رب العالمين برأفته
فهو الرءوف بخلقه مهما يكن * من حالهم وهو الغفور برحمته
فبزينب يتوسل الراجي الرضا * من ربه والعفو عنه بمنته

وضمت المحكمة حوالى ربعمائة ملف و٨٠ مستند من ملفات ومستندات وزارة الأشغال وتولى الدفاع فى القضية ١٠ من فطاحل المحامين منهم ستة عن الأستاذ حفنى محمود بك وواحد عن سعادة محمود عبد الرازق باشا وثلاثة عن المدعين بالحق المدنى وكانت جهود حضراتهم مشكورة تلك هى الأدوار التى مرت بهذه القضية لخصناها من جريدة الاهرام فليتخذ القضاة العدل فى الأحكام نصب أعينهم وليتقوا الله فى أنفس الناس وأموالهم فانهم مسؤلون عن كل ذلك (يوم تبلى السرائر ويقوم الناس لرب العالمين يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) اه

شىء من مناقب السيدة زينب رضى الله عنها

أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى شقيقة الحسن والحسين رضى الله عنهم تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب وولدت له علياً وعوناً ويدعى بالأكبر وعباساً ومحمداً وأم كلثوم وذريتها موجودة إلى الآن بكثرة وهى المدفونة بقناطر السباع فى مكانها المشهور الآن كما ذكر فى كتاب المنن للشعرانى وأخبره بذلك شيخه سيدى على الخواص رحمه الله تعالى فكان شيخه رضى الله عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف

يا أهل مصر توسلوا بجنابها * وبجاه طه جدها وبعترته
عند الإله يحفكم بعناية * من فضله ويمدكم بهدايته
فعليكمو قد أسبغ النعم التى * قصرتمو فى شكرها وعبادته
فلئن شكرتم ربكم ليزيدكم * ولئن كفرتم ذقتمو من نقمته
أهل الكنانة لا تكونوا مثل من * كفروا بربهمو ووافر نعمته
فأذاقهم إهلاكه وعذابه * بزلازل وبغيرها مع لعنته (١)
مستسلمين لدى العقاب وما لهم * من أولياء لنصرهم فى ساعته
لم تغنهم أنصارهم شيئاً ولا * هم ينصرون لعجزهم فى شدته

اتجاه وجهها ويتوسل بها إلى الله تعالى فى أن يغفر له ومن مناقبها ماذكره الجاحظ عن أبى اسحاق عن خزيمة الأسدى قال دخلنا الكوفة سنة إحدى وستين فصادفت منصرف على بن الحسين بن على رضوان الله عليهم أجمعين بالذرية من كربلاء إلى ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن متهتكات الجيوب وسمعت على بن الحسين رضى الله عنهما وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ورأيت زينب بنت على كرم الله وجهه ورضى عنها فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين فأومأت إلى الناس أن اسكتوا فسكنت الأنفاس وهدأت الأجراس فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين . أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل أتبكون فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرأفة إنما مثلكم مثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وإن فيكم الصلف الصنف وداء الصدر الشنف وملق الأمة وغمز الأعداء كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة ألا ساء ما تذرون أى والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبداً وإنما ترحضون قتل سبيل خاتم النبوة ومعدن

(١) كزلزال عاصمة بلوجستا أنظره فى النثر

من يتخذ غير الإله نصيره * فهو الضعيف بعجزه ومهانته
كالعنكبوت وبيتها في وهنه * أوهى البيوت كما أتى في آيته (١)
مثل حكيم قاله رب الورى * فافطن له متفكراً في حكمته
هو يضرب الأمثال للناس اهتدا * للحق فى القرآن فز بهدايته
واعلم بأن الله يجزى عبده * وفقاً لما فى علمه من حالته
أستغفر الله العظيم محبة * فى عفوه ووسيلة لمودته
ومودة الهادى النبى المصطفى * لأفوز يوم لقائه بشفاعته
ضمن الذين يحبهم رب الورى * ونبيه المختار خير بريته

الرسالة ومدار حجتكم ومنار محجتكم وسيد شباب أهل الجنة ويلكم يا أهل الكوفة ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون أتدرون أى كبد لرسول الله ﷺ فريتم وأى دم له سفكتم وأى كريمة له أبرزتم (لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً) ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلاع الأرض أفعجبتم أن أمطرت السماء دما فلعذاب الآخرة أخزى وأنتم لاتنصرون فلا يستخفنكم المهل فلا يحفزه البدار ولا يخاف عليه فوات الثار كلا إن ربى وربكم لبالمرصاد ثم سارت فرأيت الناس حيارى واضعى أيديهم على أفواههم ورأيت شيخا قد دنا منها يبكى حتى أخضلت لحيته ثم قال بأبى أنتم وأمى كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونسلكم لا يبور ولا يخزى أبداً انتهى

كارثة زلزال

وقع زلزال هائل فى مدينة كويتا عاصمة بلوخستان يوم ٣١ مايو سنة ١٩٣٥ وقد بدا فى الساعة الثالثة بعد نصف الليل واستمر ثلاث دقائق وظل يتوالى بعد ذلك متقطعاً إلى الساعة الثانية بعد ظهر اليوم التالى وقد فاجأ الناس وهم نائمون فى فراشهم فصادفهم كالفيران وتعالى عويل الناس والأطفال إلى عنان الجو ولكن

(١) قال الله تعالى [مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون] سورة العنكبوت

أحباب طه كل من تبع الهدى * فيحب من يتمسكون بشرعته
وأحب من كان النبي يحبه * لاسيما من كان من ذريته
كان النبي يحب فاطم بنته * من بالغت في حبها لسيادته
أولادها الحسن الحسين وزينب * أعظم بأحباب النبي وعترته
لما ارتقت روح النبي لربها * حزنت كثيراً فاطم من فرقته
قد كان أنبأها أبوها المصطفى * بلحاقها بجنابه كروايته (١)
فالله ألحقها به لطفاً بها * من بعد ستة أشهر في صحته (٢)
في كل يوم كان يأتي قبرها * دوماً علي لاتصال مودته

لامعين ولامساعد ودمرت به العاصمة تدميراً تاماً وتعطلت فيها المواصلات وأنزل بها أضراراً جسيمة فقد دمر فيها مكتب التلغراف وكثير من دور الحكومة وجاء

(١) روى الامام أحمد في مسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت « أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحباً بابنتى ثم أجلسها عن يمينه وأسر لها حديثاً فبكت فقلت استضحك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين : ثم أسر لها حديثاً أيضاً فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قيل لها فقالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض رسول الله ﷺ فسألتها فقالت أسر إلى فقال إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وأنه عارضني به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت ؛ فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الامة أو نساء العالمين فضحكت لذلك »

(٢) جاء في كتاب الذرية الطاهرة للدولابي أن فاطمة رضى الله عنها لبثت بعد وفاة النبي ﷺ ثلاثة أشهر : قال عروة بن الزبير ، وعائشة رضى الله عنها « لبثت ستة أشهر » ومثله عن ابن شهاب الزهري وهو الصحيح

فافطن لما أبديته من فضلهم * بالنثر والنظم ابتغاء درايته
واذكر هنا قول الإمام الشافعي * في آل طه لابتغاء وسيلته (١)
آل النبي ذريعتي ووسيلتي * وبهم نجاتي يوم حشر خليقته
يرجو نوال كتابه بيمينه * فيكون مسروراً بحسن قراءته
رضي الإله عن البتول وزوجها * وجميع نسل المصطفى وقرابته
فعليهمو منا السلام تحية * ومحبة في ودهم وإدامته
وصلاة ربي دائما وسلامه * تترى على طه الرسول وأمته

في جريدة الاهرام أن أربعة أخماس السكان في المنطقة الواقعة بين كويتا وكلاط قتلوا وقد قتل جميع مأموري المحطة الحديدية إلا واحداً فقط ويقدر الخبيرون بعد اطلاعهم على المعلومات التي استطاعوا الحصول عليها أن عدد القتلى والجرحى في كارثة كويتا بما لا يقل عن عشرين ألف شخص وبلغت خسارة الجاليات الأجنبية نحو مائة قتيل وضعف هذا العدد من الجرحى وهلكت قوة البوليس كلها تقريباً وأصيب سلاح الطيران الملكي البريطاني بخسائر كبيرة أما المدينة نفسها فقد خربت تخريباً تاماً ويقدرون عدد الجثث الباقية تحت الأنقاض بعشرين ألفاً والأعمال قائمة على قدم وساق لاخراج هذه الجثث وانقاذ الجرحى من تحت الردم على أن الامل بوجود أناس أحياء قد اضمحل وأعلن الحكم العرفي لان الادارة الملكية فقدت كل موظفيها تقريبا وقد صدر بلاغ رسمي يقدر عدد الهنود السالمين بعشرة آلاف منهم أربعة آلاف جرحى وتقدر الخسائر التي نشأت من هذا الزلزال بمليونين ومائتي ألف جنيه على الاقل وقد أخذت الحكومة تجمع الجثث وتحرق منها ما تحرق وتدفن ما تدفن حذراً من انتشار الاوبئة فهل آن للناس أن يراقبوا الله وأن لا يبارزوه بالكفر والعصيان فهذا وما ماثله من الكوارث أثر من آثار غضب الله تعالى على عباده (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) ولعل في مثل هذا الزلزال عبرة لمن يعتبر حتى لا تلهيهم زخارف الدنيا عن طاعة ربهم (الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) اه

(١) حيث قال : آل النبي ذريعتي * وبهم لديه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غداً * بيد اليمين صحيفتي

العام الثالث من هجرته صلى الله عليه وسلم

﴿ وفيها غزوة أُحد ومولد الحسن وغير ذلك ﴾

وَثالث الأعوام في أُحُدٍ غزا * طه الأعاديَ حسبما في سيرته
وَقد استشار نبيُّنا أصحابَه * في شأنها قبل الخروج لغزوته
فأَشار شبَّانُ الصحابة يومَها * بخروجهم للحرب قصد مثوبته
هذا وَرأْيُ الأغلبية قد بدا * في جانب الشبان حين مَشُورته

العام الثالث من الهجرة

لما انتصر المسلمون ببدر غاظ ذلك المشركين واليهود وكان كعب بن الأشرف اليهودى عظيم بنى النضير فقد أظهر عداوته للمسلمين عقب هذا الانتصار حتى خلع برقع الحياء وصار يحرض قريشاً على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه بالشعر حتى خرج إلى قريش يبكى قتلاهم ويحرضهم على حرب المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام من لكعب بن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الأنصارى الأوسى أتحب أن أقتله قال نعم قال أنا لك به وأذن لى أن أقول شيئاً أتمكن به فأذن له ثم خرج ومعه أربعة من قومه حتى أتى كعباً فقال له إن هذا الرجل [يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم] قد سألنا صدقة وأنه قد عنانا وإنى قد أتيتك استسلفك قال وأيضاً والله لتملنه قال إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أى شئ يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين قال نعم ولكن ارهنونى قالوا أى شئ تريد قال ارهنونى نساءكم فقالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب قال فارهنونى ابناءكم فقالوا وكيف نرهنك ابناءنا فيسب أحدهم فيقال

وَلذا تهيأَ للخروج نبينا * متسلحاً عملاً برأيِ صحابته
لكنهم طلبوا الرجوعَ لرأيه * فأبى رجوعاً بعد ما لبس لأْمته
وَهناكَ نظَّم جيشَه وَرُماتَه * وَالنصرُ كان حليفهم فى بدأَته
حتى إذا انهزم العدوُّ تحولوا * نحو الغنيمة تاركين خُطاته
فأتى العدوُّ مفاجئاً من خلفهم * وَبدا انهزامُ المسلمين اساءته
وَانسلَّ من بين العدا أشقاهمو * يُدْعَى أُبَيًّا وَهو شر عشيرته
يبغى النبيَّ لقتله لكنه * خابت مقاصدُه لخبث طويته

رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا ولكن نرهنك السلاح فرضى فواعده ليلا أن يأتيه فجاءه ليلا فناداه محمد بن مسلمة فأراد أن ينزل فقالت له امرأته أين تخرج الساعة وأنت رجل محارب فأبى إلا أن يخرج ثم قال محمد لمن معه إذا جاءنى فانى آخذ بشعره فأشمه فاذا رأيتمونى استمكنت من رأسه فاضربوه فنزل إليهم كعباً متوشحاً سيفه وهو ينفح منه ريح المسك فقال محمد ما رأيت كاليوم ريحاً أطيب أتأذن لى أن أشم رأسك قال نعم فشمه فلما استمكن منه قال دونكم فاقتلوه ففعلوا ثم أتوا النبى فأخبروه وأراح الله المسلمين من شر أعماله التى كان يقصدهم بها وكان قتل هذا الشقى فى ربيع الأول من هذا العام

﴿ غزوة غطفان ﴾

ولثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول من هذا العام أيضا خرج رسول الله ﷺ من المدينة فى أربعمائة وخمسين رجلا لمقاتلة بنى ثعلبة ومحارب من غطفان وقد بلغه عليه الصلاة والسلام تجمعهم برئاسة رئيس منهم اسمه دعثور يريدون الغارة على المدينة وقد خلف على المدينة عثمان بن عفان ولما سمعوا بسير رسول الله ﷺ هربوا إلى رؤس الجبال ولم يزل المسلمون سائرين حتى وصلوا إلى ماء يسمى ذا أمر فعسكروا به وحدث أنه عليه الصلاة والسلام نزع ثوبه يجففه من

فصحابة المختار حالوا بينه * ونبينا قال اتركوه لخيبته
وبوقتها منهم تناول حربة * أردى بها ذاك الشقى بجرأته
فغدا يصيح بقومه متألماً * أن ادركونى قد قتلت بضربته
قالوا له لا بأس هذى خدشة * وتعجبوا مما رأوا من حالته
قال اسمعوا يكفى لقتلى بصقة * منه اشدة بأسه وبسالته
هي ضربة بيمينه لو أنها * نزلت على جبل لدك لساعته
وحسبته لما أصبت بضربه * جبلاً زمانى هائلاً بضخامته

مطر بلله وارتاح تحت شجرة والمسلمون متفرقون فأبصره دعثور فأقبل إليه بسيفه حتى وقف على رأسه وقال من يمنعك منى يا محمد فقال الله فأدركت الرجل هيبة ورعب أسقطا السيف من يده فتناوله عليه الصلاة والسلام وقال لدعثور من يمنعك منى قال لا أحد فعفا عنه وأسلم الرجل ودعا قومه للاسلام وحول الله قلبه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محبته

﴿ غزوة بحران ﴾

بلغه عليه الصلاة والسلام أن جمعاً من بنى سليم يريدون الغارة على المدينة فسار إليهم فى ثلثمائة من أصحابه لست خلون من جمادى الأولى ولما وصل إلى بحران (وهو موضع بناحية الفرع بقرب المدينة) تفرقوا ولم يلق كيداً فرجع

﴿ غزوة أحد ﴾

كانت فى السنة الثالثة من الهجرة وسببها ما أصاب قريشاً يوم بدر وقد أغلقت فى وجوههم طرق التجارة إلى الشام من جهة المدينة فاجتمع ما بقى من أشرافهم إلى أبى سفيان رئيس تلك العير التى جلبت عليهم المصائب وكانت موقوفة بدار الندوة ولم تكن سلمت لأصحابها بعد فقالوا ان محمداً وترنا وقتل خيارنا وإنا رضينا

لم يقتلِ المختارُ إلا ذا التقي * فجزاؤه نارُ الجحيم لشقوته
من بعد ذا جمع النبيُّ جيوشَهَ * فأبى العدوُّ قتالَهم لمخافته
نادى أبو سفيان هذا يومُنا * يومٌ بيوم ثم عاد لمكته
وقدانتهت فى اليوم غزوتُهم لدى * أحُدٍ وعاد المصطفي لمدينته
أحُدٌ هو الجبل الذى فى حبه * قال النبيُّ حديثه بروايته(١)
ولقد تحرك من سرور إذ رقى * طَه عليه ومعهْ خيرُ صحابته
فنبيُّنا المختارُ قال اثبُتْ أحُدْ * فعليك يا جبلُ النبيُّ بصحبته

ان نترك ربح أموالنا استعداداً لحرب محمد وأصحابه وقد رضى بذلك كل من له فيها نصيب وكان ربحها نحواً من خمسين ألف دينار فجمعوا لذلك الرجال فاجتمع من قريش ثلاثة آلاف رجل ومعهم الأحابيش وهم حلفاؤهم من بنى المصطلق وبنى الهون بن خزيمة ولم يزالوا سائرين حتى نزلوا مقابل المدينة بذى الحليفة أما رسول الله ﷺ فكان قد بلغه الخبر من كتاب بعثه إليه عمه العباس بن عبد المطلب الذى لم يخرج مع المشركين فى هذا الحرب محتجاً بما أصابه يوم بدر فجمع عليه الصلاة والسلام أصحابه وأخبرهم الخبر وقال إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وإن دخلوا علينا قاتلناهم فكان مع رأيه شيوخ المهاجرين والأنصار ورأى ذلك أيضا عبد الله بن أبى . أما الأحداث وخصوصا من لم يشهد بدراً منهم فأشاروا عليه بالخروج وكان مع رأيهم حمزة ابن عبد المطلب وما زال هؤلاء بالرسول حتى تبع رأيهم لأنهم الأكثرون عدداً الأقوون جلداً فصلى الجمعة بالناس فى يومها بعشر خلون من شوال وحضهم فى خطبتها على الثبات والصبر وقال لهم لكم النصر ما صبرتم . ثم دخل حجرته ولبس

(١) وفى الحديث « أحد هذا جبل يحبنا ونحبه » رواه البخارى والترمذي وأحمد والطبرانى والضياء المقدسى فى المختارة عن أنس رضى الله عنه

صِدِّيقه وَكذا الشهيد ان استمع * فأَطاعه أُحُدٌ وَعاد لحالته (١)
أُحُدٌ تحرك بالنبيِّ وَصحبه * طَرَبًا بما قد ناله من ميزته
وَالطور قبلا قد تحرك رجفةً * بكليم رب العالمين وَرُفقته
فاختار مُوسى قومه سبعين فى * ميقات مولانا كما في آيته (٢)
لمَّا أَتوا أَخذَ الجميعُ برجفة * فدعا الكليمُ إلهَهُ لإِغاثته
إذ قال أَنت وَليُّنا فاغفر لنا * ياخير من غفر الذنوب برحمته
هذا هو الجبل الذى قد دُكَّ فى * حال التجلى بالكليم لصعقته

عدته ولبس درعا فوق درع وتقلد السيف ولما رأى ذوو الرأى من الأنصار أن الأحداث استكرهوا الرسول ﷺ على الخروج لاموهم وقالوا ردوا الأمر لرسول الله ﷺ فما أمر ائتمرنا فلما خرج عليه الصلاة والسلام قالوا يارسول الله نتبع رأيك فقال ماكان لنبى لبس سلاحه أن يضعه حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه ثم عقد الألوية فأعطى لواء المهاجرين لمصعب بن عمير ولواء الخزرج للحباب بن المنذر ولواء الأوس لأسيد بن الحضير وخرج من المدينة بألف رجل فلما وصلوا رأس الثنية نظر عليه الصلاة والسلام إلى كتيبة كبيرة فسأل عنها فقيل هؤلاء حلفاء عبدالله بن أبى من اليهود فقال إنا لانستعين بكافر على مشرك وأمر بردهم

(١) عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال « أثبت أحد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان » رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنساء وسببه أنه ﷺ صعد أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان عليهم الرضوان فرجف بهم فقال له صاحب المعجزة ذلك فسكن واستقر

(٢) قال الله تعالى [واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لوشئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين] سورة الأعراف

لما أتى موسى وكلم ربه * وأراد أن يحظى برؤية حضرته
قال المهيمن لن تراني إنما * أنظر إلى الجبل العظيم وهيئته
فإن استقر مكانه شاهدتني * وهنا تجلى ربه بجلالته
فالطور دك وخر موسى حينئذاً * صعقاً فلما أن أفاق لحالته
في الحال قال منزهاً رب الورى * سبحانك اللهم مظهر قدرته
فإليك تبت من السؤال وإنني * يارب أول مؤمن في أمته
ونبينا قد شاهد المولى بلا * سؤل ولم يصعق لرفعة رتبته

لما لهم من اليد الطولى في الخيانة ثم بات عليه الصلاة والسلام محله ليلة السبت واستعمل على حرس الجيش محمد بن مسلمة وعلى حرسه الخاص ذكوان بن قيس وفي السحر سار الجيش حتى إذا كان بالشوط وهو بستان بين أحد والمدينة رجع عبد الله بن أبي بثلاثمائة من أصحابه وقال عصاني وأطاع الولدان فعلام نقتل أنفسنا فتبعهم عبدالله بن عمرو والد جابر وقال ياقوم أذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيكم (قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) فقال لهم أبعدكم الله فسيغني عنكم نبيه ولما رأى المؤمنون ما فعله عبد الله بن أبي وأصحابه همت طائفتان من المؤمنين أن تفشلا وهما بنو حارثة من الخزرج وبنو سلمة من الأوس فعصمهما الله وقد افترق المسلمون فرقتين فيما يفعلون بالمتخذلين فقوم يقولون نقاتلهم وقوم يقولون نتركهم فأنزل الله في سورة النساء (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) ثم سار الجيش حتى نزل الشعب من أحد وهو جبل شمالي المدينة الشرقي وجعل ظهره للجبل ووجهه للمدينة

أما المشركون فنزلوا ببطن الوادي من قبل أحد وكان على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل وعلى المشاة صفوان بن أمية فجعل عليه الصلاة والسلام الزبير بن العوام بازاء خالد وجعل آخرين أمام الباقين واستحضر الرماة وكانوا خمسين رجلا يرأسهم عبدالله بن جبير الأنصاري فوقفهم خلف الجيش على

فى ان ترانى ثم رؤية أحمد * لله برهان لرفع مكانته
ورُفيه فوق الكليم وغيره * من رسل رب العالمين وصفوته
هل لليهود الآن عذر بعدما * وضح البيانُ بنوره وأدلته
لوقارنوا بين الحوادث لاهتدوا * لسبيل طه وارتضوا بشريعته
لو أنهم عملوا بما نزلت به * توراتُهم وتمسكوا بهدايته
ما كذبوا الإنجيل وهو مصدق * لكتابهم وهدى لهم بطريقته
ولما استحقوا لعنة من ربهم * غضبا عليهم دائما بمذلته

ظهر الجبل وقال لهم ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تبرحوا ثم عدل عليه الصلاة والسلام الصفوف وخطب المسلمين وكان فيما قال [ألقى فى قلبي الروح الأمين أنه لن تموت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها لاينقص منه شيء وإن أبطأ عنها فاتقوا ربكم وأجملوا فى طلب الرزق لا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى له سائر جسده] ثم ابتدأ القتال بالمبارزة فخرج رجل من صفوف المشركين فبرز له الزبير فقتله ثم حمل اللواء طلحة بن أبي طلحة فقتله علي ثم حمل اللواء أخوه عثمان فقتله حمزة فحمله أخ لهما اسمه أبو سعيد فرماه سعد بن أبي وقاص بسهم فقضى عليه فتناوب اللواء بعده أربعة من أولاد طلحة بن أبي طلحة وكلهم يقتلون وخرج من صفوف المشركين عبد الرحمن بن أبي بكر فأراد أبوه أن يبرز له فقال له عليه الصلاة والسلام متعنا بنفسك ياأبا بكر ثم حملت خيالة المشركين على المسلمين ثلاث مرات وفى كلها ينضحهم المسلمون بالنبل فيتقهقرون ولما التقت الصفوف وحميت الحرب ابتدأ نساء المشركين يضربن بالدفوف وينشدن الأشعار تهييجاً لعواطف الرجال وكان عليه الصلاة والسلام كلما سمع نشيد النساء يقول « اللهم بك أجول وبك أصول وفيك أقاتل حسبي الله ونعم الوكيل » وفى هذه المعمعة قتل حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ سيد الشهداء غافله غلام حبشي اسمه وحشي غلام

وَأتى بفاتحة الكتاب دليلُه * في قوله المغضوبِ خذه بصحته (١)

ما قال مغضوب عليهم ربُّنا * لو آمنوا بمحمدٍ وَرسالته

موسى وَعيسى وَالنبيُّ محمدٌ * برآءُ منهم وَالإلهُ برحمته

دينُ الرسول محمدٍ نُسِخت به * أديانُ رسل الله حسب مشيئته

من يتخذْ ديناً سواه فقد غوى * وَله خلود في اللظي بغوايته

فارجع إلى القرآن (٢) وَاعلم مابه * وَاقرأ حديث نبيِّنا بروايته (٣)

تعلمْ حقيقة ما تقدم ذكرُه * يامن يرى نورَ الهدى ببصيرته

جبير بن مطعم وهو يجول فى الصفوف وضربه بحربة لم تخطىء ثنايا بطنه وقد ولى المشركون الأدبار وصار نساءهم يبكين ويولولن وتبعهم المسلمون يجمعون الغنائم والأسلاب فلما رأى ذلك الرماة الذين يحمون ظهور المسلمين فوق الجبل قالوا مالنا فى الوقوف من حاجة ونسوا أمر رسول الله ﷺ بعدم مبارحتهم أماكنهم سواء نصر المسلمون أو غلبوا فذكرهم رئيسهم به فلم يلتفتوا وانطلقوا ينتهبون أما رئيسهم فثبت وثبت معه قليل منهم فلما رأى خالد بن الوليد خلو الجبل من الرماة أتى المسلمين من ورائهم وهم مشتغلون بجمع الغنائم فأثخنهم وقتل من ثبت من الرماة فلما رأى المسلمون ذلك دهشوا وتركوا ما بأيديهم واختلطوا من غير شعور

---

(١) قال الله تعالى [صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم] وهم اليهود كما عليه جمهور المفسرين

(٢) قال الله تعالى [ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين] سورة آل عمران

(٣) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال « والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى أو نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه مسلم

وَاتبع سبيلَ الرشد تغنم يافتى * رضوانَ ربِّ العالمين بجنته
فشريعةُ الإسلام خيرُ وسيلة * لسعادة الإنسان يوم قيامته
وَالمسلمون مفضَّلون على السوى * عند الإله بدينهم وَإقامته
هذا وَفى ذا العام طه قد غزا * غطفانَ مع حمراء تم بنصرته
وَالخمرُ فى ذا العام أيضاً حرِّمت * لنجاتنا من خُبثها وَمضرته
وَبه يؤرِّخ مولدُ الحسن الذى * هو سبط طه المصطفى من بَضْعته

حتى صار يضرب بعضهم بعضاً ورفعت إحدى نساء المشركين اللواء فاجتمعوا حوله وأشاع رجل من المشركين اسمه ابن قمئة قتل محمد ﷺ فدخل الفشل فى المسلمين حتى قال بعضهم علام نقاتل إذا كان محمد قد قتل وقال جماعة إذا كان محمد قتل فقاتلوا عن دينكم وكان من نتيجة ذلك ان انهزم جماعة من المسلمين وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة منهم أبو طلحة الأنصارى ، وسعد بن أبى وقاص وسهل بن حنيف ، وزيادة بن الحارث ، وأبو دجانة رضى الله عنهم . وقد أصابه عليه الصلاة والسلام شدائد عظيمة تحملها بما أعطاه الله من الصبر والثبات فقد أقبل أبى بن خلف يريد قتله فأخذ عليه الصلاة والسلام الحربة ممن كانوا معه وقال خلوا طريقه فلما قرب منه ضربه ضربة كانت سبب هلاكه لعنه الله ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره لا فى هذه الغزوة ولا فى غيرها وخدشت ركبتاه ﷺ فى هذه الواقعة ورماه عتبة بن أبى وقاص بحجر فكسر رباعيته فتبعه حاطب بن أبى بلتعة فقتله وشج وجهه عليه الصلاة والسلام عبدالله بن شهاب الزهرى وجرحت وجنتاه بسبب دخول حلقتى المغفر فيهما من ضربة ضربه بها ابن قمئة عليه غضب الله ولعنته والناس أجمعين فجاء أبو عبيدة وعالج الحلقتين حتى نزعهما فكسرت فى ذلك ثنيتاه وقال حينئذ عليه الصلاة والسلام كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم فأنزل الله فى سورة آل عمران (ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم

ميلاده سر النبي وكان في * رمضان عام ثلاثة من هجرته
قد اسمعوا أذنيه حال نزوله * لفظ الأذان بأمر خير بريته
وبسابع الأيام من ميلاده * سماه بالحسن النبي لحكمته
قد عق عنه وقد تصدق يومه * فارجع لما هو وارد في سنته
سنن النبي بها اعملوا لصلاحكم * وصلاح نسلكمو وحسن هدايته
قد كان يحمله وكان يقول ذا * ريحانتي وأحب أهل محبته

أو يعذبهم فانهم ظالمون) وقد أصاب المسلمين الذين كانوا يحوطون رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الجراحات وأصاب كعب بن مالك سبع عشرة جراحة أما القتلى فكانوا نيفاً وسبعين منهم ستة من المهاجرين والباقى من الأنصار ومثلت قريش بقتلى أحد حتى ان هنداً زوج أبى سفيان بقرت بطن حمزة وأخذت كبده لتأكلها فلاكتها ثم رمتها وفعلوا قريباً من ذلك باخوانه الشهداء ثم أن أبا سفيان صعد الجبل ونادى بأعلى صوته فقال إن الحرب سجال يوم بيوم بدر وموعدكم بدر العام المقبل ثم قال أنكم ستجدون فى قتلاكم مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى ثم أن المشركين رجعوا إلى مكة ولم يعرجوا على المدينة وهذا مما يدل على أن المسلمين لم ينهزموا فى ذلك اليوم ولما رجع المسلمون إلى المدينة سخر منهم اليهود والمنافقون وأظهروا مافى قلوبهم من البغضاء وقالوا لاخوانهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وقد ذكرت واقعة أحد فى سورة آل عمران إذ يقول الله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه) الآيات

غزوة حمراء الأسد

وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة فى طريق مكة . لما رجع عليه الصلاة والسلام إلى المدينة نادى أصحابه بالخروج خلف العدو مخافة أن يرجعوا إلى المدينة خلفهم وان لا يخرج إلا من كان معه بالأمس فاستجابوا لله والرسول من بعد

وَلِيَ الخلافةَ أشهراً وَبها انتهى * زمن الخلافةِ عند ترك خلافته
أعوامُها عدًّا ثلاثون انتهت * من بعد طه المصطفى فى صحته
لما رأى فتناً بدت فى عهده * ممن أثاروها عليه لفتنته
حقن الدماءَ وأطفئت بصنيعه * نارُ العداوة وَانتهت بسلامته
منها بفضل الله حسب مراده * وَاللهُ عوّضهُ بحسن عطيته
بجوار طه جدّه وَبقربه * بالصالحات من الإلهِ وَرحمته

ما أصابهم القرح فضمدوا جراحاتهم وخرجوا واللواء معقود لم يحل فأعطاه عليا ابن أبى طالب وولى على المدينة ابن أم مكتوم ثم سار الجيش حتى وصلوا حمراء الأسد . ولما بلغ المشركين خروج الرسول فى أثرهم ظنوا أنه قد حضر معه من لم يحضر بالأمس فألقى الله الرعب فى قلوبهم وتمادوا فى سيرهم إلى مكة وظفر عليه الصلاة والسلام وهو فى حمراء الأسد بأبى عزة الشاعر الذى منّ عليه فى غزوة بدر بعد أن تعهد أن لا يكون على المسلمين فأمر بقتله فقال يا محمد أقلنى وامنن على ودعنى لبناتى وأعطيك عهداً أن لا أعود لمثل ما فعلت فقال عليه الصلاة والسلام لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمداً مرتين « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » اضرب عنقه يا زيد فضرب عنقه

حوادث

ومما كان من الحوادث فى هذه السنة أن زوج عليه الصلاة والسلام بنته أم كلثوم لعثمان بن عفان رضى الله عنه بعد أن ماتت رقية عنده ولذلك كان يسمى ذا النورين وفيها تزوج عليه الصلاة والسلام حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفيها أيضاً تزوج عليه الصلاة والسلام زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين لرأفتها وإحسانها إليهم

تحريم الخمر

وفيها حرمت الخمر وكان تحريمها بالتدريج فأول ما بين فيها قوله تعالى

هو خاتم الخلفاء أهل الرشد من * خلفوا النبي وهم خيار صحابته
فمن الخلافة قد تخلى للذى * يدعى معاوية انتهي بإمارته
ريحانة المختار سمح مخلص * فى حب رب العالمين وطاعته
كم حج بيت الله وهو بطيبة * مشياً على الأقدام بين مطيته
ومحاسن الحسن الكثيرة عدها * لا أستطيع بيانها بتتمته
مما أقامك فيه ربك يا فتى * تعلم مقامك عنده بحقيقته

(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس) ولما شربها بعض المسلمين وخلط فى القرآن حرمت الصلاة على السكران فقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) ولما حدث من شربها اعتداء بعض المسلمين على اخوانهم حرمت قطعياً بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) وقد أجاب المسلمون على ذلك بقولهم انتهينا يا رب

﴿ الحسن السبط ابن على ﴾

ولد الحسن رضى الله عنه فى منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أول أولاد على وفاطمة رضى الله عنهما روى مرفوعا إلى على أبيه رضى الله عنه قال لما حضرت ولادة فاطمة قال « رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس وأم سلمة رضى الله عنهما أحضرا فاطمة فاذا وضع ولدها واستهل صارخاً فأذنا فى أذنه اليمنى وأقيما فى أذنه اليسرى فانه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما » فلما ولدت فعلتا ذلك وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسره (أى قطع سره) ولبأه بريقه وقال [اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم] فلما كان اليوم

فإقامةُ الصلوات فى أوقاتها * والسعىُ فى الخيرات خيرُ إقامته
وعلى الإقامة هذه اشكر ربنا * واسأله تزدد نعمةً من منته
فبفضلك اللهم أصلح شأننا * وامنن علينا بالرضا وبنعمته
ومحبةِ المختار طه المصطفى * والمتقين العاملين بشرعته
واغفر لنا يا ربنا تقصيرنا * يا مستجيبُ لمن دعاك لرحمته
وصلاةُ ربى والسلامُ على النبى * والآلِ والصحبِ الكرام وعترته

السابع من مولده قال رسول الله ﷺ ماسميتوه قالوا حرباً قال بل سموه حسناً وعق عنه النبى ﷺ يوم سابع ميلاده بكبشين أملحين وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلا رأسه بيده المباركة بالخلوق وختنه فى اليوم السابع أيضاً . وقد ورد فى فضله رضى الله عنه أحاديث كثيرة منها مارواه البخارى ومسلم مرفوعا إلى البراء رضى الله عنه قال رأيت النبى ﷺ والحسن بن على على عاتقه وهو يقول « اللهم إنى أحبه فأحبه » ومن أخباره أنه لما استشهد على رضى الله عنه عمد أهل العراق إلى ابنه الحسن فبايعوه ثم أشاروا عليه بالمسير لأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده فلما تقارب الجيشان رأى رضى الله عنه أن المصلحة فى جمع الكلمة وترك القتال فكتب إلى معاوية يخبره بأنه ينزل عن الأمر إليه واشترط لذلك شروطا قبلها معاوية فى النهاية وخلع الحسن نفسه حقناً لدماء المسلمين وسلم الأمر إلى معاوية ببيت المقدس تورعا وقطعاً للشر وتحقق بذلك قول النبى ﷺ فى حق الحسن رضى الله عنه « أن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه البخارى ولما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وارتحل الحسن إلى المدينة وأقام بها عاكفا على طاعة الله إلى أن توفى فى اليوم الخامس من شهر ربيع الأول سنة ٥٠ من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص حيث كان واليا على المدينة من جهة معاوية يومئذ ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد وكان عمره سبعا وأربعين سنة وكانت مدة خلافته منها ستة أشهر وخمسة أيام وله مناقب ومواعظ كثيرة يضيق المقام عن ذكرها

العام الرابع من هجرته صلى الله عليه وسلم

﴿ وفيها غزوة بني النضير ومولد الحسين وغير ذلك ﴾

وَغزا النبيُّ بني النضير بعاده * هذا لنقض عهودهم مع حضرته
قد أخرج الكفارَ من أوطانهم * وَديارهم ربُّ الجميع بقوته
فإلى بلاد الشام سافر جُلُّهم * هو أول الحشر الذي في سورته
وَالبعض منهم قد أقام بخيبر * وَالبعض عَمَّ حيرةً من حيرته

العام الرابع من الهجرة

في بدء السنة الرابعة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طلحة وسلمة ابني خويلد الأسديين يدعوان قومهما بني أسد لحربه عليه الصلاة والسلام فدعا أبا سلمة ابن عبد الأسد المخزومي وعقد له لواء وقال له سر حتى تنزل أرض بني أسد بن خزيمة فأغر عليهم وأرسل معه رجالا فسار في هلال المحرم حتى بلغ قطنا فأغار عليهم فهربوا عن منازلهم ووجد أبو سلمة إبلا وشاة فأخذها ولم يلق حرباً ورجع بعد عشرة أيام من خروجه . وفي بدئها أيضاً بلغه عليه الصلاة والسلام أن سفيان ابن خالد بن نبيح الهذلي المقيم بعرنة يجمع الجموع لحربه فأرسل له عبدالله بن أنيس الجهني وحده ليقتله فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتقول حتى يتمكن فأذن له وقال انتسب لخزاعة فخرج لخمس خلون من المحرم ولما وصل إليه قال له سفيان ممن الرجل قال من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لأكون معك فقال له أجل إني لفي الجمع له فمشى عبد الله معه وحدثه وسفيان يستحلي حديثه فلما انتهى إلى خبائه تفرق الناس عنه فجلس معه عبد الله حتى نام فقام وقتله ثم ارتحل حتى أتى المدينة ولم يلحقه الطلب وكفى الله المؤمنين القتال

ظنوا حُصُونَهمو تقى من ربهم * ظَنّ الجهولِ بربه وبقدرته
فأتاهم الله القوى ببطشه * من حيث لم يتخيلوه بجملته
وَالرُّعْبَ أُلقى فى قلوبهمو كما * ذكر الإله بيانَه فى آيته (١)
خافوا النبيَّ وَصحبهَ فبيوتهم * قد خربوها حين ذاك لروعته
جمعاً بأيديهم وَأيدى صحبهم * لمَّا بدا لهم المَصيرُ بكربته
هايا أُلى الأَبصار فاعتبروا وَلا * تتغافلوا عن ربكم وَعبادته
لولا كتابٌ سابقٌ من ربنا * بجلائهم لأَذاقهم من نقمته

﴿ غزوة بنى النضير ﴾

كانت فى العام الرابع أيضاً وسببها أنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض من أصحابه فى ديار بنى النضير إذ تآمر جماعة منهم على قتله بأن يأخذ أحد منهم صخرة ويلقيها عليه من فوق الحائط فاطلع عليه الصلاة والسلام على قصدهم فرجع وتبعه أصحابه ثم أرسل لهم محمداً بن مسلمة يقول لهم اخرجوا من بلادى فقد هممتم بما هممتم من الغدر فتهيأ القوم للرحيل فأرسل لهم إخوانهم المنافقون يقولون لا تخرجوا من دياركم ونحن معكم ولكن اليهود طمعوا بهذا الوعد وتأخروا عن الجلاء وفى ذلك نزل قول الله تعالى (لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولان قوتلتم لننصرنكم : إلى قوله لا ينصرون) فأمر عليه الصلاة والسلام بالتهيؤ لقتالهم فلما اجتمع الناس خرج بهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وأعطى رايته عليا . أما بنوا النضير فتحصنوا فى حصونهم وظنوا أنها مانعتهم من

(١) قال الله تعالى [هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فآتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار] سورة الحشر

بعذابهم فى ذى الحياة وَلهم * لهمو عذابُ النار يوم قيامته
اشقاقهم ربَّ الورى وَرسولَه * وَلمن يُشاقِقهُ شديدُ عقوبته
ماكان من قطع الصحابة لِينَةً (١) * أوْ تركها فبإذن رب بريته
وَليُخزيَ الفُسَّاق إذهم أنكروا * فعلَ النبيّ وَصحبه مع صحبته
أموالُهم بعد الجلاء غدت له * فيئاً وَحكم الفيء جاء بآيته (٢)
فى سورة الحشر البيانُ فكن به * متذكراً حشرَ العباد لعسرته
وَاعمل دوَاماً للنجاة وَكن على * حذرٍ من الشيطان خوف هسيسته

الله فحاصرهم عليه الصلاة والسلام ست ليال ثم أمر بقطع نخيلهم ليكون أدعى إلى تسليمهم فقذف الله فى قلوبهم الرعب ولم يروا مساعدة من عبدالله بن أبى بن سلول رئيس المنافقين بالمدينة بل خذلهم كما خذل بنى قينقاع من قبلهم فسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم وأن لهم ماحملت الأبل من أموالهم إلا آلة الحرب ففعل وصار اليهود يخربون بيوتهم بأيديهم كى لا يسكنها المسلمون ولما سار اليهود نزل بعضهم بخيبر ومنهم أكابرهم حيى بن أخطب وسلام بن أبى الحقيق ومنهم من سار إلى أذرعات بالشام وأسلم منهم اثنان يامين بن عمرو وأبو سعد ابن وهب ولم يخمس رسول الله ﷺ ماأخذه من بنى النضير فانه فيء لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ومثل هذا يكون لمعدات الحرب وللرسول يطعم منه أهله ولذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وذلك قول الله تعالى بعد ذكر

(١) (لينة) أى نخلة مثمرة

(٢) قال الله تعالى [ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دُولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب] سورة الحشر

وَغزا بهذا العام طه المصطفى * ذاتَ الرقاع كما أتي في سيرته
غَنِم الغنائمَ منهمو وَلخوفهم * تركوا السويق وَغيرَه في غزوَته
وكذا صلاةُ الخوف قد شُرِعت به * للأمن من غدر العدو وَخدعته
في سُنَّة المختار جاء بيانُها * طبقاً لقول الله محكم آيته(١)
كُتُبُ المذاهب دوَّنت أحكامَها * بأدلة مأخوذة من شرعته
فأبو حنيفة مالكٌ وَالشافعى * وَكذاك أحمدُ خلفُهُمْ بأدلته

قصتهم فى أول سورة الحشر (ماأفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لايكون دُولة بين الأغنياء منكم) فأعطى عليه الصلاة والسلام من هذا الفيء فقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وردوا لاخوانهم من الأنصار ما كانوا قد أخذوه منهم أيام هجرتهم وإلى ذلك يشير قوله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم) الآية وأخذ عليه الصلاة والسلام أرضاً يزرعها ويدخر منها قوت أهله عاماً

﴿ غزوة ذات الرقاع ﴾

فى ربيع الآخر من العام الرابع بلغه عليه الصلاة والسلام أن قبائل من نجد يتهيئون لحربه وهم بنو محارب وبنو ثعلبة فتجهز لهم وخرج فى سبعمائة مقاتل وولى

---

(١) قال الله تعالى [وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبينا] سورة النسا

إن اختلافهمو لصالح حالنا * هو رحمة من ربنا لخليقته
فلأيهم قلدت كنت على هدى * كل على حق لنصرة ملته
قصر الصلاة لمن يسافر رخصة * شرعت بهذا العام وهو برحلته
بالمشى أو بمطية مهما تكن * حتى المناطيد اغنموا من رخصته
فمن الصلاة اقصر رباعياتها * أما سواها فليصل كحالته
بدل اربع صل اثنتين متمماً * لركوعها وسجودها كشريعته
واخشع لربك فى الصلاة ولا تكن * من أسوء الناس المخل بطاعته

على المدينة عثمان بن عفان ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا ديار القوم فلم يجدوا فيها أحداً غير نسوة أخذهن وبلغ الخبر رجالهم فخافوا وتفرقوا فى رؤس الجبال ثم اجتمع جمع منهم وجاءوا للحرب فتقارب الناس وأخاف بعضهم بعضاً ولما حضرت صلاة العصر وخاف عليه الصلاة والسلام أن يغدر بهم الأعداء وهم يصلون صلى بالمسلمين صلاة الخوف فألقى الله الرعب فى قلوب الأعداء وتفرقت جموعهم خائفين منه صلى الله عليه وسلم

غزوة بدر الأخيرة

بعد انقضاء غزوة أحد قال أبو سفيان للمسلمين يوم بيوم بدر وموعدنا بدر العام المقبل فأجابه الرسول ﷺ إلى ذلك وكان بدر محل سوق تعقد كل عام للتجارة فى شعبان يقيم التجار فيه ثمانية أيام فلما أهل شهر شعبان من هذا العام وقريش مجدبون لم يتمكن أبو سفيان من الايفاء بوعده فأراد أن يخذل المسلمين عن الخروج كى لايتهم بخلف الوعد فاستأجر نعيما بن مسعود الأشجعى فيأتى المدينة ويرجف المسلمين بما جمعه أبو سفيان من الأموال العظيمة فقدم نعيم المدينة وقال للمسلمين (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) ولم يلتفت عليه الصلاة والسلام لهذا الارجاف اتكالا على ربه فخرج بألف وخمسمائة من المسلمين واستخلف على المدينة عبدالله بن عبدالله بن أبى

سماه طه سارقاً بحديثه * فى النثر جاء بيانه كروايته (١)

ومسافة للقصر شرعاً قدرت * فيما يلي بينهما لدرايته

هي أربع برد ويبلغ طولها * ستاً وعشرة فرسخاً بتتمته

وقياسها بالميل قدر ثمانيه * بعد اربعين اعلم تفز بإفادته

والميل بالأمتار ألف زد له * مع ذاك خمس مئين حد نهايته

إلا قليلاً قدره فى نثرنا * وضحته فارجع إليه لصحته (٢)

ولم يزالوا سائرين حتى أتوا بدراً فلم يجدوا بها أحداً فأقاموا ببدر لا يشاركهم فى تجارته أحد (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) وذلك ان أبا سفيان أشار على قريش بالخروج على نية الرجوع بعد مسيرة ليلة أو ليلتين ظاناً أن المسلمين سيتخلفون عن الخروج لتأثير إرجاف نعيم فيهم وقد خاب ظنه ولما سمع بذلك صفوان بن أمية قال لأبى سفيان قد والله نهيتك أن تعد القوم قد اجترءوا علينا ورأوا أنا أخلفناهم

سرايا هذا العام

لم يكن فى هذا العام من السرايا سوى سرايتين كانتا فى شهر صفر من هذا العام فقد أرسل عليه الصلاة والسلام عشرة رجال عيوناً على قريش مع رهط عضل والقارة الذين جاءوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون من يفقههم

---

(١) عن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته قالوا يارسول الله وكيف يسرق من صلاته قال لايتم ركوعها ولا سجودها » رواه الحاكم

(٢) طول الميل البرى ١٤٨١ متراً لا ألف وخمسمائة كما قلته بالنظم مجبوراً أما الميل البحري فطوله ١٨٥١ متراً

والجمع فى الأوقات أيضاً رخصة * فى البر لا فى البحر حسب شريعته
ظهراً وعصراً فاجمعوا ان شئتمو * والمغرب اجمع والعشاء تمد نه
هو جمع تقديم وتأخير على * حسب الظروف اعمل به لضرورته
وبمامه شرع التيمم للذى * لم يستطع ماء لأجل طهارته
هو رخصة أيضاً لنا فى ديننا * من فضل مولانا لحسن عبادته
دين النبى محمد خير الورى * هو خير دين قد بدا بسماحته

فى الدين فأمر عليهم عامر بن ثابت الأنصارى فخرجوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار حتى إذا كانوا بالرجيع (وهو ماء لبنى هذيل بين مكة وعسفان) غدر بهم أولئك الرهط ودلوا عليهم هذيلا قوم سفيان بن خالد الهذلى الذى كان قتله عبدالله ابن أنيس فنفروا إليهم فيما يقرب من مائة رام واقتفوا آثارهم حتى قربوا منهم فلما أحس بهم رجال السرية لجأوا إلى جبل هناك فقال لهم الأعداء انزلوا ولكم العهد أن لا نقتلكم فنزل إليهم ثلاثة اغتروا بعهدهم وقاتلهم الباقون ومعهم عاصم ابن ثابت غير راضين بالنزول فى ذمة مشرك ولما رأى الثلاثة الذين سلموا عين الغدر منهم امتنع أحدهم فقتلوه وانطلقوا بالاثنين وهما خبيب بن عدى ، وزيد بن الدثنة إلى مكة فباعوهما هناك فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا وكان خبيب هو الذى قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب أسيراً عندهم حتى أجمعوا على قتله فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل قال لهم خبيب دعونى أصلى ركعتين فتركوه فركع ركعتين فقال والله لولا أن تحسبوا أن بى جزعاً لزدت اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً وقال

ولست أبالى حين أقتل مسلما * على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وإن يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

وكان خبيب هو الذى سن سنة لكل مسلم قتل صبراً وقد قتل من كان معه بمكة أيضاً

دينٌ قويمٌ غيرُ ذي عوجٍ فمن * يعملْ به ينلِ الرضا بإقامته
فاعمل به يامن يريد سعادةً * وَاتبع سبيلَ نبيِّنا لسلامته
عملاً بقول الله جل جلالُه * بكتابه القرآن محكم آيته (١)
فاقرأْ وَما آتاكمو طَه به * فخذوه منه لتهتدوا بهدايته
أما الذى عنه نهاكم فانتهوا * وَاخشوْا عقاب الله منزلِ شرعته
فالله رحمنٌ وَذو لطف كما * هوذو انتقام فاستقم فى طاعته

﴿ السرية الثانية ﴾

وفى شهر صفر من هذا العام أيضاً أرسل عليه الصلاة والسلام المنذر بن عمرو فى سبعين من أصحابه مع أبى عامر بن مالك ملاعب الأسنة وهو من رؤس بنى عامر دعاه عليه الصلاة والسلام إلى الاسلام فلم يسلم بل قال إنى أرى أمرك هذا حسناً شريفاً ولو بعثت معى رجالا من أصحابك إلى أهل نجد تدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فسار مع هذه السرية حتى نزلوا بئر معونة (موضع شرق المدينة بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم) فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب إلى عامر ابن الطفيل سيد بنى عامر فلما وصل إليه لم يلتفت إلى الكتاب بل تعدى على حرام فقتله ثم استصرخ على بقية البعثة أصحابه من بنى عامر فلم يرضوا محافظة على جوار أبى عامر لاعب الأسنة فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم فأجابوه وذهبوا معه حتى التقوا بالقراء أحاطوا بهم وقاتلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم بعد دفاع شديد لم يجدهم نفعاً لقلة عددهم وكثرة عدوهم وأبلغ عليه الصلاة والسلام خبر القراء فخطب فى أصحابه وكان فيما قال (إن إخوانكم قد لقوا المشركين وقتلوهم وأنهم قالوا ربنا بلغ قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضينا عنه ورضى عنا) ومن الاتفاق العجيب أن كان وصول

(١) قال الله تعالى [وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب] سورة الحشر

﴿ ذكر سيدنا الحسين رضى الله عنه ﴾

وَبعامه وُلد الحسينُ السبطُ مع * بشرٍ تكامل للنبيِّ بطلعته
ميلاده قد كان في شعبان من * ذا العام حقاً حسبما فى سيرته
عُملت له السننُ التى قد أجريت * من قبلُ للحسن الشقيق لحضرته
ريحانة الهادى فكان يحبه * كأخيه محفوفاً بعطف سيادته
وَله مناقبُ جمةٌ مشهورةٌ * دلت على عِظَمٍ وَرفعِ مكانته

خبر هذه السرية وسرية الرجيع في يوم واحد فحزن عليهم صلى الله عليه وسلم حزنا شديداً وأقام يدعو على الغادرين بهم شهراً فى الصلاة

﴿ صلاة قصر المسافر ﴾

شرعت صلاة القصر فى السنة الرابعة من الهجرة وثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة والاجماع قال تعالى (وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا) وقال يعلى بن أميه قلت لعمر مالنا نقصر وقد أمنا فقال سألت رسول الله ﷺ فقال « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» رواه مسلم وقال ابن عمر رضى الله عنهما صحبت النبى ﷺ فكان لا يزيد فى السفر على ركعتين وأبو بكر وعمر وعثمان كذلك متفق عليه وروى ابن أبى شيبة أن النبى ﷺ قال « ان خيار أمتى من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والذين إذا استحسنوا استبشروا وإذا أساؤا استغفروا وإذا سافروا قصروا » وقد ثبت أنه « ﷺ صلى إماما بأهل مكة بعد الهجرة صلاة رباعية فسلم على رأس ركعتين ثم التفت إلى القوم فقال أتموا صلاتكم فانا قوم سفر » وبهذا تعلم أن الآية دلت على مشروعية القصر فى الخوف ودل ما بعدها من الأحاديث على مشروعيته فى حالتى الخوف والأمن ولا تقصر إلا الصلاة الرباعية فتقصر إلى ركعتين وهى الظهر والعصر والعشاء وقد اختلف الأئمة فى حكم القصر فقال الحنفية ان قصر الصلاة للمسافر واجب ولا يجوز له الاتمام لقوله ﷺ فرضت الصلاة

وَهو الشهيدُ بكربلاء فيومُهُ * قد كان يوماً مظلماً في كربته
تبّت يدا من قاتلوه وَمن له * آذى سيُجزى بالعذاب وَشدته
بابُ الحسين بمصرَ أضحى كعبةً * حرماً يُؤم لفضله وَكرامته
فزر الحسين وَقف له متأدباً * وَسلِ الالهَ تنل ثوابَ زيارته
وَلدى زيارتِه فقل يا سادتى * من أمكم بلغ المنى مع نُصرته
رضى الاله عن الحسين وَأهله * في هذه الدنيا وَيوم قيامته

ركعتين ركعتين فأقرت صلاة السفر وزيد فى صلاة الحضر وعند المالكية سنة مؤكدة وعند الشافعية القصر جائز وهو أفضل من الاتمام ان بلغ سفره ثلاث مراحل فان كان السفر أقل من ذلك فالاتمام أفضل وعند الحنابلة جائز وهو أفضل من الاتمام ولا يكره الاتمام وللقصر شروط ثبتت فى كتب الفقه فلتراجع وهو رخصة للمسافر كالجمع بين الظهر والعصر تقديماً فى وقت الأولى وتأخيراً فى وقت الثانية وبين المغرب والعشاء كذلك على التفصيل الذى بين فى كتب المذاهب فلتراجع أيضا وقد شرع فى هذا العام أيضا فريضة التيمم بدلا عن الوضوء والغسل عند الضرورة وثبتت مشروعيته بالكتاب والسنة والاجماع

حوادث

ومن الحوادث التى كانت فى هذا العام ان تزوج ﷺ بأم سلمة هند زوج أبى سلمة بعد وفاته عنها

﴿ ذكرى سيدنا الحسين رضى الله عنه ﴾

ولد الحسين رضى الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت أمه علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن رضى الله عنه بخمسين ليلة وهكذا صح النقل فى ذلك (وحنكه) ﷺ بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه بكبش وقال لأمه احلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن (وكنيته) أبو عبد الله لا غير

الله ينفعنا بهم وبحبهم * وبحب طه المصطفي وشفاعته
وتزوج الهادى بهذا العام من * قد مات عنها زوجها في مدته
هي أم سلمة وهي من خير النسا * والله عوضها بخير خليقته
فعلى الجميع من الإله تحية * وعليهمو منا السلام بكثرته
صلى عليك الله أفضل مرسل * ومجاهد حقاً لنصرة ملته
وعلى الصحابة كلهم مع آله * والناصرين لدينه من أمته

روى البخارى والترمذى يرفعه إلى ابن عمر رضى الله عنهما أنه سأله رجل عن دم البعوضة فقال له ممن أنت فقال له رجل من أهل العراق فقال انظروا إلى هذا يسألنى عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وسمعت النبي ﷺ يقول هما ريحانتاى من الدنيا وروت أم الفضل بن العباس رضى الله عنهم قالت دخلت على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله رأيت البارحة حلما منكراً قال وما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت فى حجرى فقال رسول الله ﷺ خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً يكون فى حجرك فولدت فاطمة الحسين قالت فكان فى حجرى كما قال رسول الله ﷺ فدخلت به عليه فوضعته فى حجره ثم حانت منى التفاتة فاذا عينا رسول الله ﷺ تدمعان فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما يبكيك قال جاء جبريل عليه السلام فأخبرنى ان أمتى ستقتل ابنى هذا وأتانى بتربة من تربة حمراء . وروى البغوى بسنده يرفعه إلى أم سلمة أنها قالت كان جبريل عليه السلام عند النبي ﷺ والحسين معى فغفلت عنه فذهب إلى النبي ﷺ فأخذه النبي ﷺ وجعله على فخذه فقال له جبريل عليه السلام أتحبه يا محمد قال نعم قال ان أمتك ستقتله وإن شئت لأرينك تربة الأرض التى يقتل بها ثم بسط جناحه إلى الأرض وأراه أرضاً يقال لها كربلاء تربة حمراء بطف العراق . رضى الله عن أهل بيت رسول الله أجمعين ونفعنا بهم آمين

العام الخامس من هجرته ﷺ

(وفيها غزوة دومة الجندل والخندق وغير ذلك)

في خامس الأعوام قام نبيُّنا * مع صحبه لجهاد أهل عداوته
كانوا يريدون الدُّنُوَّ بجيشهم * من طيبةٍ لقتاله وصحابته
فتجهز الهادي لغزوهمُ وقد * نصر الإلهُ نبيَّه في غزوته
ألقى الإلهُ الرعبَ فيهم عندما * علموا به فتفرقوا من خيفته

العام الخامس من الهجرة

(غزوة دومة الجندل)

دومة الجندل مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين طيبة خمس عشرة ليلة وسببها أنه في ربيع الأول بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن جماعة من الأعراب بدومة الجندل يظلمون كل من مر بهم وأنهم يريدون القرب من المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه بعد أن ولى على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ولم يزل يسير الليل ويكمن النهار حتى قرب منهم فلما بلغهم الخبر تفرقوا فهجم المسلمون على ماشيتهم ورعاتهم فأصيب من أصيب وهرب من هرب ثم نزل بساحتهم فلم يلق أحداً وبث السرايا فلم تجد منهم أحداً فرجع عليه الصلاة والسلام غانما وصالح وهو راجع عيينة بن حصن الفزاري الذي اقطعه عليه الصلاة والسلام أرضاً يرعى فيها بهمه (على بعد ستة وثلاثين ميلا من المدينة) وذلك لما أجدبت أرضه

(غزوة الخندق ، وتسمى غزوة الأحزاب)

سببها أن بني النضير بعد جلائهم عن ديارهم لم يستقر لهم قرار بل كانت نفوسهم

تركوا امتاعهمو فصار غنيمةً * للمصطفى والنصرُ تم لحضرته
هى غزوةٌ تُدعى بدومة جندلٍ * ما بينها بُعْدًا وبين مدينته
خمسٌ وعشرٌ من ليالٍ عدُّها * من بعدُ عاد المصطفى بغنيمته
وبعامه الأحزابُ جمعًا قد أتوا * يغزونه مع صحبه فى طيبته
هم عصبةُ الشيطان أهلُ الكفر مَن * باؤا بخسران وسوء نتيجته
فبهم رسولُ الله أخبر صحبَه * ووعد رب العالمين بنصرته
وقد استعد بما استطاع لصدهم * عملا بأمر الله ناصرِ ملته

تتوق إلى الأخذ بالثار من المسلمين واسترداد بلادهم فذهب جمع منهم إلى مكة وقابلوا رؤساء قريش وحرضوهم على حرب رسول الله ﷺ فوجدوا منهم قبولا لما طلبوه ثم جاءوا إلى قبيلة غطفان وحرضوا رجالها كذلك وأخبروهم بتبايعة قريش لهم على الحرب فوجدوا منهم ارتياحا فتجهزت قريش واتباعها يرأسهم أبو سفيان وعددهم أربعة آلاف وتجهزت غطفان يرأسهم عيينة بن حصن الذى سبق لك أن النبى صلى الله عليه وسلم اقطعه أرضاً فكفر باحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام يقود الجيوش لحرب من انعم عليه وتجهزت قبائل أخرى بلغت عدة الجميع عشرة آلاف محارب والقائد العام لهم أبو سفيان ولما بلغه عليه الصلاة والسلام أخبار تجهيز هذه القبائل استشار أصحابه فيما يفعل أيمكث بالمدينة أم يخرج للقاء هذا الجيش الجرار فأشار عليه سلمان الفارسى بعمل الخندق وهو عمل لم تكن العرب تعرفه فأمر عليه الصلاة والسلام بعمله وشرعوا فى حفره شمالى المدينة من الحرة الشرقية إلى الحرة الغربية وهذه هى الجهة التى كانت تؤتى المدينة من قبلها دون بقية حدودها التى كانت مشتبكة بالبيوت والنخيل وقد قاسى المسلمون صعوبات جسيمة فى حفر الخندق

معجزة الرسول ﷺ

وبينما جماعة من المسلمين يعملون فى حفر الخندق فى الجزء المخصص لهم ومعهم

وَبِخَندقٍ سلمانُ قال بحفره * أنبيّنا المختارِ حولَ مدينته

فبحفره أمر الصحابةَ أحمدٌ * طبقاً لرأى الفارسىّ وحكمته

وعاقهمو جميعاً إذ ماصدت صخرةٌ * فشكوا لطه حالها الصلابته

فأتى رسولُ الله عاصبَ بطنه * من شدة الجوع اتقاء مضرته

مع ضغط الأمعاء بالحجر الذى * قد خفف الألمَ الأليمَ بحضرته

وبمعول ضرب النبىُّ مهشّماً * من حجرها ثلثاً لأول ضربته

وأضاء نورٌ حوله من ضربه * فرأى قصور الشام وهو بطيبته

سلمان الفارسى إذ ظهرت صخرة بيضاء فكسرت حديد معاولهم وشقت عليهم فأتى سلمان رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة فقال يارسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا فمرنا فيها بأمرك فانا لا نحب أن نجاوز ما رسمته لنا فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان فى الخندق وأخذ المعول من سلمان رضى الله عنه فقال بسم الله ثم ضربها فنثر ثلثها وخرج منها نور أضاء ما بين لابتى المدينة فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إنى لأبصر قصورها الحمر الساعة من مكانى ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر فبرقت برقة من جهة فارس أضاءت مابين لابتيها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إنى لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن فابشروا بالنصر فسر المسلمون ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر وخرج نور من قبل اليمن فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إنى لأبصر أبواب صنعاء من مكانى الساعة كل هذا وكان النبى ﷺ عاصبا بطنه بحجر من شدة الجوع وكان صلى الله عليه وسلم ينقل التراب ويعمل معهم متمثلا بشعر ابن رواحة

اللهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا * وثبت الأقدام ان لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا * وان أرادوا فتنة أبينا

وَبضربة أخرى تهشم مثله * وَرأى بها بُصرى وَأعلى كوفته
وَبثالث الضربات تم كسرهاه بمعونة المولى القوى وَقدرته
قد كبر الهادى وَكبر صحبهُ * لما رأوا من معجزات سيادته
وَهنا تجلت آيةٌ من ربنا * لما أمدَّ رسوله من قوته
الله أكبر كبِّره لأنه * هو ربكم فيمدكم من نعمته
وَيُمِدُّ أهل الكفر فى دنياهمو * بعطائه ليذيقهم من نقمته
فعلى رسول الله صلوا دائما * وَعليه أيضا سلموا لمكانته

وكان عدتهم ثلاثة آلاف وكان لواء المهاجرين مع زيد بن حارثة ولواء الأنصار مع سعد بن عبادة وقد عجب المشركون بمكيدة الخندق التى لم تكن العرب تعرفها فصاروا يترامون على المسلمين بالنبل ولما طال المطال عليهم اكره جماعة منهم أفراسهم على اقتحام الخندق . منهم عكرمة بن أبى جهل وعمرو بن ود وآخرون وقد برز على بن أبى طالب رضى الله عنه لعمرو بن ود فقتله وهرب اخوانه وسقط فى الخندق نوفل بن عبد الله فاندقت عنقه واستمرت المناوشة والمراماة بالنبل يوما كاملا حتى فاتت المسلمين صلاة ذلك اليوم وقضوها بعد وجعل عليه الصلاة والسلام على الخندق حراسا حتى لا يقتحمه المشركون بالليل وكان يبشر أصحابه بالنصر والظفر ويعدهم الخير . أما المنافقون فقد أظهروا فى هذه الشدة ماانطوت عليه ضمائرهم حتى قالوا (ماوعدنا الله ورسوله إلا غروراً) وقالوا ان بيوتنا عورة نخاف ان يغير عليها العدو (وما هى بعورة ان يريدون إلا فراراً) واشتد الحال بالمسلمين

﴿ نقض بنى قريظة العهد ﴾

والذى زاد الشدة عليهم ما بلغهم من أن يهود بنى قريظة الذين يساكنونهم فى المدينة قد انتهزوا هذه الفرصة ونقضوا عهودهم مع النبى صلى الله عليه وسلم

لما رأى الأصحابُ أحزابَ العدا * قالوا الذى قال الإله بآيته (١)
صدَق الإلهُ بوعده ورسولُه * وازداد إيمانُ الجميع بشرعته
فانظر لعزم المصطفى ولصبره * عند البلاء وصدقِ عزم صحابته
والصبر من عزم الأمور ففز به * واصبر كما صبر النبيُّ لمِيزته
واذكر هنا ما قد بدا من جابر * ذاك الصحابيُّ الجليل وزوجته
إذ أطعما طه وكلَّ رفاقه * فى يوم عُسْر زائدٍ فى شدته
لمَّا تحقق بعلها حالَ النبى * أبدا لها ما قد رأى بحقيقته

ولما بلغت هذه الأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل مسلمة بن أسلم فى مائتين ، وزيد بن حارثة فى ثلثمائة لحراسة المدينة خوفاً على النساء والذرارى وأرسل الزبير بن العوام يستجلى له الخبر فلما وصلهم رأى الشر على وجوههم وسبوا رسول الله والمسلمين أمامه فرجع فأخبر الرسول ﷺ بذلك فاشتد وجل المسلمين وزلزلوا زلزالا شديداً لأن العدو جاءهم من فوقهم ومن أسفل منهم وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنون وتكلم المنافقون بما بدا لهم ولكن الله هيأ للمسلمين أسباب الظفر من حيث لا يعلمون إذ جاء نعيم بن مسعود الأشجعى من غطفان وصديق قريش واليهود فقال يا رسول الله إنى قد أسلمت وقومى لا يعلمون باسلامى فمرنى بأمرك حتى أساعدك فقال النبى ﷺ أنت رجل واحد وماعسى أن تفعل ؟ ولكن خذل عنا مااستطعت فان الحرب خدعة فخرج من عنده وتوجه إلى بنى قريظة فلما رأوه أكرموه لصداقته معهم فقال يا بنى قريظة تعرفون ودى لكم وخوفى عليكم وانى محدثكم حديثاً فاكتموه عنى قالوا نعم فقال لقد رأيتم ماوقع لبنى قينقاع وبنى النضير من إجلائهم

(١) قال الله تعالى [ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليما] سورة الأحزاب

قالت له ياجابرُ ادع المصطفى * لطعامنا مع من أحب بصحبته
وَاذكر له ما عندنا من قلة * حتى يكونَ على هدًى من حالته
فيصير عدُّ رفاقه متناسبا * مع زادنا ذاك القليلِ بهيئته
فأتى وَقص على النبيّ حديثها * سرًّا كما تبغيه خوف فضيحته
قال النبيُّ لجابر من بعد ما * سمع الكلامَ جميعَه لنهايته
بمشيئة المولى سأحضرُ عندكم * من قبل وَضع طعامكم فى قصعته
وَدعا الصحابةَ كلَّهم هيّا بنا * فنجيبَ دعوة جابرٍ لوليمته

وأخذ أموالهم وديارهم" وإن قريشا وغطفان ليسوا مثلكم فهم إذا رأوا فرصة انتهزوها وإلا رجعوا إلى بلادهم . وأما أنتم فستسكنون هذا الرجل (يريد محمداً ﷺ) ولا طاقة لكم بحربه وحدكم فأرى أن لا تدخلوا فى هذه الحرب حتى تتثبتوا من قريش وغطفان أنهم لن يتركوكم ويذهبوا لبلادهم بأن تأخذوا منهم سبعين شريفا رهائن عندكم فاستحسنوا رأيه وأجابوه إلى ذلك وتوجه من عندهم إلى قريش فاجتمع برؤسائهم وقال لهم فيما قال إن بنى قريظة قد ندموا على مافعلوه مع محمد ﷺ وخافوا منكم أن ترجعوا وتتركوهم معه إلا إذا أخذوا منكم رهائن سبعين شريفا وهاهم مرسلون إليكم فاحذروهم ولا تذكروا مما قلت لكم حرفا ثم أتى غطفان فأخبرهم بمثل ما أخبر به قريشا . فأرسل أبو سفيان وفداً لقريظة يدعوهم للقتال غداً فقالوا إنا لا يمكننا أن نقاتل حتى تعطونا رهائن منكم حتى لاتتركونا وتذهبوا إلى بلادكم فتحققت قريش وغطفان صدق كلام نعيم بن مسعود وتفرقت القلوب فخاف بعضهم بعضا وكان النبى ﷺ يدعو عليهم ويقول « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب . اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم » وقد أجاب الله تعالى دعاءه فأرسل على الأعداء ريحا باردة فى ليلة مظلمة فخاف العرب أن تتفق اليهود مع المسلمين فى هذه الليلة فأجمعوا أمرهم على الرحيل قبل أن يصبح الصباح . ولما سمع عليه الصلاة والسلام الضوضاء فى جيش العدو

لما أتى طه وشاهد زادهم * سأل الإله زيادة في وسعته
فأجاب دعوته وبارك في الغذا * حتى كفاهم كلهم مع قلته
قد كان ألفاً عدهم فتقدموا * عشراً فعشراً لانتهاء صحابته
شبعوا وزاد طعامه مع وفرة * من فضل مولانا العليم بنيته
حتى على الجيران فرق ما بقى * فازداد فخراً جابر بمروءته
خير امرئ من جاد بالموجود لا * تبخل فمن يبخل أساء بسمعته
ويرى العذاب لبخله يوم الجزا * حقاً كما قال الإله بآيته(١)

قال لأصحابه لا بد من حادث فمن منكم ينظر لنا خبر القوم فسكتوا حتى كرر ذلك ثلاثاً . وكان فيهم حذيفة بن اليمان : فقال عليه الصلاة والسلام تسمع صوتي منذ الليلة ولا تجيب ، فقال يا رسول الله البرد شديد ، فقال اذهب في حاجة رسول الله واكشف لنا خبر القوم فخاطر رضى الله عنه بنفسه في خدمة نبيه حتى اطلع على جلية الخبر وأن الأعداء عازمون على الرحيل

هزيمة الأحزاب

وقد بلغ من شدة خوفهم أن رئيسهم أبا سفيان كان يقول لهم يتعرف كل منكم أخاه وليمسك بيده حذراً من أن يدخل بينكم عدو وقد حل عقال بعيره يريد أن يبدأ بالرحيل ، فقال له صفوان بن أمية إنك رئيس القوم فلا تتركهم وتمضى فنزل أبو سفيان وأذن بالرحيل وترك خالد بن الوليد في جماعة ليحموا

(١) قال الله تعالى [ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير] سورة آل عمران

لمـا أتى الأحزابُ أعداءُ النبي * نصبوا خيامهمو بقرب مدينته
وَالمسلمون مرابطون لهم بها * بجوار خندقهم كأمر سيادته
متحصنين به لصدِّ خصومهم * وَالله حِصنُ العاملين بشرعته
فتحاربوا بالنَّبل حيناً وَانتهوا * بتبارز الأبطال حسب طريقته
برز ابنُ وُدٍّ قائلا هل منكمو * يا مسلمونَ مبارزٌ بشجاعته
لينال إحدى الحسنيين كزعمكم * إما المتاعَ أو النعيمَ بجنته
وَغدا يهدِّدُهم الى أن جاءه * من لا يخافُ سوى الإله بعزته

ظهور المرتحلين . وكان جلاؤهم فى ذى القعدة من هذا العام وكان هذا من فضل الله وعنايته بالمسلمين وكان حقاً على الله أن يسمى ذلك نعمة كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) الآيات : ولولا لطف الله وعنايته بهذا الدين وأهله منة منه وفضلا لساءت الحال ولـكنه يقول (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين * إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)

﴿ غزوة بنى قريظة ﴾

لما ذهب الأحزاب بهزيمتهم وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخلع لباس الحرب أمره الله تعالى باللحوق ببنى قريظة الذين نقضوا العهود ولم تعد تنفع معهم عهود ولا مواثيق ولا يأمن المسلمون جانبهم فى شدة فكانت الحكمة فى تطهير الأرض المدنسة من هؤلاء . فقال لأصحابه لا يصلين أحد منكم العصر إلا فى بنى قريظة فساروا مسرعين وتبعهم عليه الصلاة والسلام راكبا حماره ولواؤه بيد على بن أبى طالب وخليفته على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف ولما رأى بنو قريظة جيش المسلمين ألقى الله الرعب فى قلوبهم وتحصنوا بحصونهم وحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة فلما رأوا أن لا مناص من الحرب

وَهو الإمام المرتضى إذ قال يا * خير الانام أناله وَلقوته
هذا ابن وُدٍّ يا عليُّ افطن له * قال الإمام وَإن يكن بفسالته
فأجازه وَدعا له خيرُ الورى * طه وَعمم رأسه بعمامته
برز الهمامُ المرتضى لعدوه * وأجابه فوراً بحسن فصاحته
لا تعجلنَّ فقد أتاك مبارزٌ * لم يخش موتاً في سبيل شهادته
ذو نيـة وَبصيرة وَأمانة * وَالصدقُ مَنجَى الفائزين بنُصرته
إنى لأرجو أن أقيم عليك يا * مغرورُ نائحةَ الأسى وَجنازته

وأنهم إذا استمروا على ذلك ماتوا جوعاً طلبوا من المسلمين أن ينزلوا على ما نزل عليه بنو النضير من الجلاء بالأموال وترك السلاح فلم يقبل الرسول ﷺ فطلبوا أن يجلوا بأنفسهم من غير سلاح فلم يرض أيضاً بل لا بد من النزول والرضا بما يحكم عليهم خيراً كان أوشراً فقالوا له ارسل لنا أبا لبابة نستشيره وكان من الأوس من حلفاء قريظة له بينهم أولاد وأموال فلما توجه إليهم استشاروه فى النزول على حكم الرسول ﷺ فقال لهم انزلوا وأومأ بيده إلى حلقه (يريد أن الحكم الذبح) ويقول أبو لبابة لم أبارح موقفى حتى علمت أنى خنت الله ورسوله فنزل من عندهم قاصد المدينة خجلا من مقابلة رسول الله ﷺ وربط نفسه فى عمود من أعمدة المسجد حتى يقضى الله فيه أمره ولما سأل عنه عليه الصلاة والسلام أخبر بما فعل فقال أما أنه لو جاءنى لاستغفرت له أما وقد فعل مافعل فنتركه حتى يقضى الله فيه ثم أن بنى قريظة لما لم يروا بدأ من النزول على حكم رسول الله ﷺ فعلوا فأمر برجالهم فكتفوا فجاءه رجال من الأوس وسألوه أن يعاملهم كما عامل بنى قينقاع حلفاء اخوانهم الخزرج فقال لهم ألا يرضيكم أن يحكم فيهم رجل منكم فقالوا نعم واختاروا سيدهم سعد بن معاذ الذى كان جريحاً من السهم الذى أصيب به فى الخندق وكان مقيما بخيمة فى المسجد معدة لمعاملة الجرحى فأرسل عليه الصلاة والسلام من

وَدعاه للإسلام قبلَ نِزَالِه * فأَجاب مالى رَغبةٌ فى شرعته
نزَلا وَقد صالا وَجالا ساعةً * وَتمكن الكرّارُ منه بضربته
بالسيف أرداه وأَردى نجلَه * لنزوله متظاهراً بعداوته
وَهنا الصحابةُ كبَّروا فرحاً به * مستبشرين بنصره في ساعته
متفائلين بفوزهم فى حربهم * هذا بعونِ الله ناصرِ ملته
لاسيفَ إلا ذوالفِقار وَلافتى * إلا علىٌّ بعدَ خير بريته
لمّا أراد الله خِذلانَ العِدا * خلق الوسائلَ طبق وعدجلالته

يأتى به فحملوه على حماره والتف عليـه جماعة من الأوس يقولون له أحسن فى مواليك ألا ترى ما فعل ابن أبى فى مواليه لقد آن لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم ولمـا أقبل على الرسول وأصحابه وهم جلوس فقال عليه الصلاة والسلام قوموا إلى سيدكم فانزلوه ففعلوا وقالوا له أن رسـول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم وقال له الرسول ﷺ احكم فيهم يا سعد فالتفت سعد للجهة التى ليس فيها رسول الله ﷺ وقال عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم كما حكمت فقالوا نعم فالتفت إلى الجهة التى فيها الرسول ﷺ وقال وعلى من هنا كذلك وهو غاض طرفه إجلالا فقالوا نعم قال فانى أحكم أن تقتل الرجال وتسبي النساء والذرية فقال عليه الصلاة والسلام [لقد حكمت فيهم بحكم الله يا سعد] وهكذا يكون جزاء الخائن الغادر ثم أمر بتنفيذ الحكم فوضعت النساء والذرية فى دار ابنة الحارث امرأة من بنى النجار ووضعت الأسارى فى دار أسامة بن زيد ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق فضربت أعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم إليها جماعات وفيهم عدوالله حي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وكانوا نحو سبعمائة رجل وجمعت غنائمهم فكانت ألفاً وخمسمائة سيف وثلثمائة درع وألفى رمح ووجد أثاثاً كثيراً وآنية كثيرة وأجمالا نواضح (أى يسق عليها الماء) فخمس رسول الله ﷺ ذلك كله مع النخل والسبي للراجل ثلث الفارس وبعد

فهدى نُعيماً إذ أتى مستسلماً * للمصطفى من غير علم قبيلته
قد قال مُرنى يارسولَ الله أن * أسعى لخذلهمو بكل وسيلته
أبدا نُعيمٌ حيلةً من عنده * دلت على حذقٍ وصدق طويته
فغدا يفرّق كلمة الأحزاب مع * تشتيت شملهمو بسبك خديعته
والريح أرسلها الإلهُ عليهمو * وجنوده لجلائهم عن طيبته
فتقلعت منه الخيامُ وقد بدا * بقلوبهم رعبٌ بشدة وطأته
نادى أبو سفيان ياقومِ ارحلوا * لنجاتنا قبل الهلاك ونكبته

تمام الأمر انفجر جرح سعد بن معاذ فمات رضى الله عنه وهو الذى اهتز له عرش الرحمن كما ورد وكان فى الأنصار كأبى بكر فى المهاجرين وقد كان له العزم الثابت فى جميع المشاهد التى سبقت غزوة الخندق وكان ﷺ يحبه كثيراً وبشره بالجنة على عظيم أعماله وعقب رجوع المسلمين إلى المدينة تاب الله على أبى لبابة بقوله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) وقد عاهد الله بعد ذلك أن يهجر ديار بنى قريظة التى حصلت فيها هذه الزلة وبتمام هذه الغزوة أراح الله المسلمين من شر مجاورة اليهود الذين تعودوا الغدر والخيانة ولم يبق لهم إلا بقية من كبارهم بخيبر مع أهلها وهم الذين كانوا السبب فى إثارة غزوة الأحزاب وسيأتيك أيها القارىء اليوم الذى يعاقبون فيه

زواج النبى ﷺ بزينب بنت جحش رضى الله عنها

وفى هذا العام تزوج رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش وهى أخت عبدالله ابن جحش وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة النبى ﷺ وكانت قديمة فى الاسلام تزوجها رسول الله ﷺ بعد أن طلقها زوجها زيد بن حارثة وكان زيد مولى خديجة وهبته لرسول الله ﷺ قبل البعثة وهو ابن ثمانى سنوات فاعتقه وتبناه

وَاذكر حذيفة إذ تبين شأنهم * وَأتى رسولَ الله مخبرَ حضرته

برحيلهم في الحال قصد نجاتهم * لمّا رأوا خطراً بهم مع شدته

فبليلهم رحلوا وَما اكتسبوا سوى * فشل وَخسران وَسوء مغبته

وَالله رد الكافرين بغيظهم * ما نالهم خيرٌ يفيد بحالته

وَكفى الإلهُ المؤمنين قتالهم * فهو المعزُّ لمن يشاء بقوته

﴿ غزوة بنى قريظة ﴾

من بعد ذا أمر الإله نبيه * بجهاد من قد جاوروه بطيبته

وكانوا يدعونه زيد بن محمد وكان من سبايا الشام فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده عمه وأبوه فى فدائه فقال لهما النبى صلى الله عليه وسلم خيراه فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يامعشر قريش اشهدوا أنه ابنى يرثنى وأرثه ثم زوجه زينب بنت جحش وكان من أمر زواجها لزيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم خطبها له فعظم ذلك على أهلها لشرفها حسبا ونسبا وقدكان العرب يكرهون تزويج بناتهم للموالى وزيد وإن تبناه النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن ذلك لا يلحقه بالأشراف فلما نزل قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) لم يروا إلا النزول على إرادة الرسول صلى الله عليه وسلم فقبلوا زواجها له فلما دخل عليها زيد أظهرت له من كبريائها وعظمتها مالم يتحمله فاشتكاها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره باحتمالها والصبر عليها إلى أن ضاقت نفسه فأخبره بالعزم على طلاقها وكرر ذلك كل هذا وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول له (أمسك عليك زوجك) أى لاتطلقها . ولما كانت العشرة بين مثل هذين الزوجين ضربا من العبث أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج زينب بعد طلاقها حسما لهذا الخلاف من جهة

أهل الكتاب الكافرين كما أتى * فى سورة الأحزاب محكم آيته(١)
وهمو قريظة بعضهم قد قتلوا * والبعض قد أسروا جزاء جريمته
قذف الإله الرعب فيهم فانتهوا * بهزيمة ومذلة فى ساعته
نزلوا جميعاً من صياصيهم بما * قد ظاهروا أحزاب العدا فى غزوته
والله أورث أرضهم وديارهم * للمسلمين ومالهم بتمامه
فالنصر حقاً للنبى وصحبه * والمؤمنين الزم سبيل هدايته
من كان يعمل صالحاً فله الرضا * وسعادة الدارين خير مثوبته

وحفظاً لشرفها أن يضيع بعد زواجها بمولى من جهة أخرى ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشى من لوم اليهود والعرب فى زواجه بزوج ابنه فأخفى فى نفسه ما أبداه الله فكان يقول لزيد (أمسك عليك زوجك واتق الله) فعتب الله عليه بقوله (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) فلما طلقها زيد وانقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ وكان ذلك إبطالا لما كانوا عليه من تحريم زوج المتبنى فزيد لم يكن ابنا للنبى حقيقة وذلك قوله تعالى (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا) وقد حرم الله التبنى بعد ذلك على المسلمين لما فيه من الاضرار قال تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما) ومن هذا الوقت صار اسم زيد (زيد بن حارثة

(١) قال الله تعالى [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزاً وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطأوها وكان الله على كل شىء قديراً] سورة الأحزاب

﴿ زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها ﴾

وَبعامه الهادي تزوج زينباً * هي بنت جحش من أميمة عمته
وهي التي كانت لزيدٍ زوجةً * من قد تبنَّاه النبيُّ لميزته
قد كان عند خديجةٍ رقّاً وقد * وهبته طه قبل بعثة حضرته
من بعد ذا من النبيُّ بعتقه * متبنّياً إياه بعد عتاقته
والله زوجه بها من بعد ما * قد طُلِّقت لنفاذ أمر جلالته
فبأمر رب العرش كان زواجها * بنبينا فارجع لمحكم آيته (١)

بدل زيد بن محمد) وحسبه أن ذكر اسمه فى قرآن يتلى على مر الدهور والأعوام هذه هى الحقيقة فى أمر زواج النبى صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش وهى التى تستفاد من الآيات التى سردناها لك فلا تغترر بما سطره بعض المؤرخين وذووا المقاصد السافلة من أقوال لا تجوز إلا على من ضاع رشده وفقد عقله فضلا عن كونها لا تليق بمنصب الرسالة ولا الرسول يقولون أن النبى صلى الله عليه وسلم ذهب يوما لزيارة زيد فرأى زوجه مصادفة لأن الريح رفعت الستر عنها فوقعت فى قلبه فقال سبحان الله فلما جاء زوجها ذكرت له ذلك فرأى من الواجب عليه

(١) قال الله تعالى [وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه . فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا : ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً : الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما] سورة الأحزاب

كان النبيُّ يقول أمسكها وَلا * تتفرقا وَاخش الإله بطاعته
فالله عاتبه على هـذا كما * بكتابه اقرأْ تقتنع بأداته
بعتابه قال الإله لأحمدٍ * تُخفى بنفسك ماقضيتُ لحكمته
وَالناس تخشى وَالإلهأحق أن * تخشاه معنى قوله بتتمته
لمَّا قضى زيد بها وَطراً فقد * زوجتُها إياك ذاك لشرعته
كيلا يكون على الأُلى قد آمنوا * حرجٌ إذا تبعوا النبيَّ بسنته
ولها رسولُ الله أولم حينذا * خيرَ الولائم لاجتماع صحابته

فراقها فتوجه وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بعزمه فنهاه عن ذلك الخ ـ وكيف يصدر هذا من السيد الأكرم الذى يقول لقومه أنه مرسل من ربه ويتلو عليهم قوله تعالى (ولاتمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا) مع أنه لو حدث هذا الأمر من أقل الناس لعابوا عليه فكيف بأفضل الخلق على الاطلاق ومن أثنى عليه الملك الخلاق بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) فلا تعدل عما ذكرناه لك سابقا وهى الحقيقة التى يؤيدها العقل والنقل . هذا وكانت زينب بنت جحش تفخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول زوجنى الله من السماء وأولم لها بخبز ولحم حتى شبع الصحابة . وكانت رضى الله عنها صوامة قوامة وتعمل الخبز بيدها وتصدق به توفيت سنة عشرين من الهجرة ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وهى أول من ماتت من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ولما ماتت صلى عليها عمر بن الخطاب ودخل قبرها أسامة بن زيد ، ومحمد بن عبد الله بن جحش رضى الله عنهم أجمعين

الحجاب

وفى هذا العام نزلت آية الحجاب خاصة بنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر بن الخطاب يحبه ويذكره كثيراً ويود أن ينزل فيه قرآن قبل نزول آيته

شبعوا بها خبزاً ولحماً حسبما * قال الثقات العارفون بسيرته
فزواجها حكم وتشريع لنا * نسخاً لما هو سابق لشريعته
ما كان من حرج على طه النبي * فيما له فرض الإله بمنته
هي سنة الله التي شرعاً خلت * في المرسلين لخلقه من رحمته
ما كان زيد نجل طه مطلقاً * حتى يُعاب زواجه من زوجته
كلا ولا طه النبيُّ أبا كمو * لكن رسولَ الله نورَ هدايته
وختامَ كل الأنبياء بنوره * من ضل عنه فقد هوى فى ظلمته

فنزل قوله تعالى (وإذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) فقال بعضهم انتهى أن نكلم بنات عمنا إلا من وراء حجاب لئن مات محمد لأتزوجن عائشة فنزل قوله تعالى (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عندالله عظيما) أما غير أزواجه عليه الصلاة والسلام من نساء المؤمنين فقد أُمرن بغض الأبصار وحفظ الفروج كما أُمر الرجال. وأُمرن أن لا يبدين زينتهن للأجانب إلا ما ظهر منها كالخاتم فى الأصبع، والخضاب فى اليد، والكحل فى العين. أما ماخفى منها فلا يحل إظهاره كالسوار فى الذراع، والدملج فى العضد، والخلخال فى الرِّجل، والقلادة فى العنق. وأُمرن أيضاً بأن يضربن بخمرهن على جيوبهن كى لا تبقى صدورهن مكشوفة. ونهين أن يضربن بأرجلهن ليعلم أنهن ذوات خلخال قال تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن) الآية. وقد كان النساء فى أول الاسلام يخرجن متبذلات كما كن فى أيام الجاهلية تبرز المرأة فى درع وخمار سواء كانت حرة أو أمة وكان الفتيان يتعرضون للأماء إذا خرجن بالليل إلى مقاضى حوائجهن فى النخيل والغيطان وربما تعرضوا للحرة يظنونها أمة فأُمرن بأن يخالفن الأماء فى زيهن بأن يدنين عليهن من جلابيبهن

فدع الأباطيلَ التى قد قالها * أهل الجحود منقّصين لرتبته
وَاتبع سبيلَ المؤمنين أولى التقى * وكلامَ رب العالمين لصحته
تسلم لديه من العقاب وَهوْلِه * وَتفزْ بحسن رضائه فى جنته
وَبشرنا بينتْ أمرَ زواجها * طبقاً لما هو واردٌ فى قصته
فاحرص عليه وَلاتكن في مرية * من صدق ما دونتهُ بحقيقته

فيغطى الوجه والأعطاف (أى الجوانب) حتى لا يطمع فيهن طامع قال تعالى (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما) أما حجب المرأة عمن يريد خطبتها فهو أمر لم يكن يفعل فى عهد الرسول ﷺ ولا السلف الصالح وقد ندب الشارع إلى مراعاة أسباب الألفة والمودة بين الزوجين فلا بأس من أن ينظر أحدها للآخر وقد رأى عامة المسلمين فى العصور الأولى حجب المرأة مطلقاً حسما للمفاسد ودرءاً للفتنة خصوصا إذا فسد الزمن وابتعد أهله عن التربية الدينية فلو أن المسلمين كانوا الآن على هذا المبدأ لما انتشر الفساد وانتهكت الحرمات ولكن تركوا هذا المبدأ العظيم الذى قررته الشريعة الاسلامية وافتتنوا بعادات الأجانب ومزاعم السفوريين الذين يتبعون أهواءهم فيما يدعون ، وبالحق لا يحكمون حتى حبذوا السفور ، وقبحوا الحجاب فخرجت النساء متبرجات عاريات يختلطن بالرجال ولا يخفن من سهام الملام حتى عم الفساد وصرنا نسمع كل يوم ما يكون فى النوادى ومسارح الملاهى وأماكن الاستحمام فى شواطىء البحار ما يخزى ويحزن ، فماذا ؟ يقول اليوم أنصار السفور المارقون الخارجون على القوانين السماوية نسأل الله أن يلهم المسلمين الرشد والسداد آمين

﴿ مشروعية الحجاب ﴾

وبعامه شُرع الحجابُ صيانةً * للناس من خطر السفور وفتنته
والفتنة ازدادت بفي عصرنا * من هجر دين الله ربِّ بريته
فالدينُ مهجورٌ لدى حكامنا * والمنكرُ استعصى فمن لإزالته
فانصح أخاك بما استطعت ولا تكن * متغافلاً عن نصحه لإفادته
واصبر إذا لم تلف نُصحكَ نافعاً * حتى يغيّره الإلهُ بقدرته

تكملة لما حصل بغزوة الخندق

سبق أن المشركين جاؤا حتى وقفوا على الخندق وكان ممن اقتحم منهم الخندق بفرسه عمرو بن ود وكان من مشاهيرهم الصناديد، وعكرمة بن أبي جهل فكان من حديث عمرو بن ود أنه خرج ومعه ولده حنبل وقال هل من مبارز فأراد عليٌّ أن يبرز إليه فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم لعليٍّ أن لا يبرز إليه فجعل عمرو ينادى هل من مبارز وجعل يقول أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل دخلها أفلا يبرز إلى رجل منكم فجاء على رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا له يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنه عمرو قال وإن كان عمراً فاذن له فى مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم عن رأسه وعمم علياً رضى الله عنه بها وقال امض لشأنك فخرج على رضى الله عنه وعمرو يقول

ولقد بححت من الندا * ء لجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ وقف الشجا * ع مواقف القرن المناجز
وكذاك إنى لم أزل * مترعاً قبل الهزاهز
إن الشجاعة فى الفتى * والجود من خير الغرائز

فأجابه على رضى الله عنه

لا تعجلن فقد أتا * ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة * والصدق منجي كل فائز

وعليك نفسك لا يضرك من غوى * مادمت تعمل بالكتاب وسنته
لا تسمع الموتى ولا الصم الدعا * فأرح فؤادك من عناء نصيحته
وبأول الأجزاء من منظومتى * بعض الذى هو واقع بشناعته
وعلاجه أيضاً ذكرت بوصله * وصل النساء افطن له لدرايته
واتبع سبيل المصطفى تسلم وكن * عبداً لربك مخلصاً فى طاعته
صلى الإله على النبى وصحبه * والمؤمنين بربهم وشريعته

إنى لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال يا عمرو إنك كنت قد أخذت على نفسك عهداً أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أجبته إلى واحدة منهما قال أجل فقال على رضى الله عنه إنى أدعوك إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الاسلام أما هذه فلا حاجة لى فيها فقال له على رضى الله عنه فاذا كرهت هذه فانى أدعوك الى النزال قال ولم يا ابن أخى فما أحب ان أقتلك ولقد كان أبوك خلاً لى فقال على رضى الله عنه أما أنا والله فأحب أن أقتلك فحمى عمرو وغضب من كلامه واقتحم عن فرسه الى الأرض وضرب وجهها ونزل على رضى الله عنه عن فرسه وأقبل كل منهما على الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه على رضى الله عنه على عاتقه بالسيف رمى جنبه إلى الأرض وتركه قتيلا ثم ركب على رضى الله عنه على فرسه وكر على ابنه حنبل فقتله أيضاً فخرجت خيول قريش منهزمة ورمى عكرمة بن أبى جهل رمحه وفر . وقد هزم الله سبحانه وتعالى أعداءه وأيد بنصره أحبابه كما قال تعالى (فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

العام السادس من هجرته ﷺ

﴿ وفيه بيعة الرضوان وحادثة الإفك وغير ذلك ﴾

وَبسادس الأعوام قام نبيُّنا * لزيارة البيت الحرام وعمرته
مستصحباً جيشاً عظيماً عدُّه * أَلفٌ وَنصفٌ من خيار صحابته
ساروا وَلم تعلم قريشٌ أمرَهم * حتى أتوا بئراً بقرب حديبته
نزلوا جميعاً حولها واستنفدوا * ما قد حوته من المياه بجمانه

العام السادس من الهجرة

وفى أول شهر ربيع الأول من هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى لحيان وهم الذين قتلوا عاصم بن ثابت وإخوانه وقد كان صلى الله عليه وسلم حزيناً عليهم متشوقاً للقصاص من عدوهم فأمر أصحابه بالتجهز لقتالهم ولم يظهر لهم مقصده كما هى عادته عليه الصلاة والسلام فى غالب الغزوات لتخفى الأخبار عن الأعداء وولى على المدينة ابن أم مكتوم وسار فى مائتى راكب معهن عشرون فرساً ولم يزل سائراً حتى مقتل أصحاب الرجيع وهم عاصم وإخوانه فترحم عليهم ودعا لهم ولما سمع به بنو لحيان تفرقوا فى الجبال فأقام عليه الصلاة والسلام بديارهم يومين يبعث السرايا فلا يجدون أحداً ثم أرسل بعضاً من أصحابه ليأتوا عسفان (وهو موضع قرب مكة) حتى يعلم بهم أهل مكة فيداخلهم الرعب فذهبوا إلى كراع الغميم (وهو جبل جنوب عسفان بثمانية أميال) ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى المدينة بعد أن غاب عنها أربع عشرة ليلة وهو يقول (آئبون تائبون لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال)

﴿ غزوة الغابة ﴾

وفى ربيع الأول أيضا كانت غزوة الغابة وتسمى غزوة ذى قرد (وهو موضع

حتى إذا ما استيأسوا من مائها * جاؤا النبيَّ وأخبروه بحالته
فتوضأ الهادي وماء وضوئه * ألقاه فيها داعياً بإفاضته
في الحال ماء البئر فاض وإنه * أغنى جميع الجيش طول إقامته
هي آية من معجزات نبينا * جاءت بفضل الله وفق إرادته
علمت قريش حينذاك قدومه * فتأهبت للحرب خشية فجأته
هذا وقد أمر النبيُّ أمينه * عثمان يخبرهم بموجب رحلته
فإليهمو عثمانُ جاء مبلغاً * أمرَ النبيِّ وقصدَه بزيارته

على بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان) وسببها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له عشرون لقحة (أي ناقة) ترعى بالغابة فأغار عليها عيينة بن حصن في أربعين راكباً واستلبها من راعيها فجاءت الأخبار إلى النبي صلى الله عليه وسلم والذي بلغه هو سلمة بن الأكوع وكانت له مهارة في رمي النبل وهو أحد رماة الأنصار وكان سريع الجري فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يخرج في أثر القوم ليشغلهم بالنبل حتى تدركهم المسلمون فخرج يشتد في أثرهم حتى لحقهم وجعل يرميهم بالنبل فاذا وجهت الخيل نحوه رجع هارباً فلا يلحق فاذا دخلت الخيل بعض المضايق علا الجبل فرمى عليها الحجارة حتى ألقوا كثيراً مما بأيديهم من الرماح ليخففوا عن أنفسهم حتى لا يلحقهم الجيش ولم يزل سلمة على ذلك حتى تلاحق به جيش الرسول صلى الله عليه وسلم فحصل بين الفريقين مناوشات قتل فيها مسلم ومشركان واستنقذ المسلمون غالب اللقاح وهرب أوائل القوم بالبقية ثم رجع بعد خمس ليال

غزوة بني المصطلق ، أو غزوة المريسيع

وهو ماء لبني خزاعة وكانت في شعبان من هذه السنة وأن ذكرها بعض أهل السير في السنة الخامسة وسببها أن الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق وهم بطن من خزاعة الذين ساعدوا قريشا على حرب المسلمين في أحد كان يجمع الجموع

حبسوه غير مصدقين مقاله * لكنهم خافوا عداوة شيعته
فأعيد مع وفد يفاوض عنهمو * في الصلح مع طه الرسول ورفقته
واشيع قبل وصوله إعدامه * فاشتد غيظ المصطفي وصحابته
فدعا الصحابة للقتال نبينا * ودعاهمو فوراً لبيعة حضرته
لبوا النداء وبايعوا طه على * حرب الخصوم ونصره وإطاعته
هي بيعة الرضوان تحت شجيرة * كانت هناك كما أتى في آيته (١)
من بعد ذا عثمان جاء مكذباً * تلك الاشاعة عائداً بسلامته

لحرب النبي ﷺ فخرج له عليه الصلاة والسلام في جمع كثير وولى على المدينة زيد بن حارثة وخرج من نسائه عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما وخرج معه ناس من المنافقين لم يخرجوا قط فى غزوة قبلها يرجون أن يصيبوا من عرض الدنيا وفى أثناء السير التقى النبى ﷺ وأصحابه بجاسوس بنى المصطلق فسأله عن أحوال العدو فلم يجب فأمر بقتله ولما بلغ الحارث رئيس الجيش مجىء المسلمين لحربه وأنهم قتلوا جاسوسه دخل فى قلبه الرعب هو وجيشه حتى تفرق عن بعضهم ولما وصل المسلمون إلى المريسيع تصاف الفريقان للقتال بعد أن عرض عليهم الاسلام فلم يقبلوا فتراموا بالنبل ساعة ثم حمل المسلمون عليهم حملة رجل واحد فلم يتركوا لرجل من عدوهم مجالا للهرب بل قتلوا عشرة منهم وأسروا باقيهم مع النساء والذرية واستاقوا الأبل والشياه وكانت الأبل ألفى بعير والشياه خمسة آلاف وكان فى نساء المشركين برة بنت الحارث سيد القوم وقد أخذ من قومها أسرى نحو مائتى بيت وزعت على المسلمين وقد تزوج ﷺ برة بنت الحارث وسماها جورية وكانت أيمن امرأة على قومها الذين كانوا من أعز العرب داراً فأسر نساهم

(١) قال الله تعالى [لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا] سورة الفتح

فرح النبيُّ به وَزاد سرورُه * لمَّا رآه مكرَّمًا فى عودته
عرضوا شروطَ الصلح وهي كما ترى * في النثر فاعلم وَصفها بتتمته
فعليٌّ افتتح الشروطَ كتابةً * بين الرسول محمد وَقبيلته
فالوفد لم يقبل كتابةَ وَصفه * برسالة وَأراد محوَ كتابته
فأبى عليٌّ محوَها متشدِّدًا * فمحاه طَه المصطفى بسماحته
وَبذاك تم الصلحُ حسب مرادهم * والصلح خيرٌ فاغنموه لراحته
ثم اجعلوا كلَّ القضايا بينكم * صلحًا لحكمته وخير نتيجته

على هذا الحال مما يصعب عليهم جداً فأراد النبي ﷺ أن يجعل المسلمين يمنون بالعتق على من بأيديهم من أسرى قومها فتزوج بها وإذ ذاك قال المسلمون أصهار رسول الله لا ينبغى أسرهم فى أيدينا فمنوا عليهم بالعتق وتسبب عن هذا الكرم العظيم والمعاملة الجليلة أن أسلم بنى المصطلق جميعهم وكانوا للمسلمين بعد أن كانوا عليهم وقد حصل فى هذه الغزوة نادرتان (الأولى) أن أجيراً لعمر بن الخطاب ضرب حليفا للخزرج حتى سال دمه فاستنجد بقومه الخزرج واستنجد الأجير بالمهاجرين فاجتمع من الفريقين عدد كثير وكاد يقتتلون لولا أن خرج عليهم الرسول ﷺ وأخبر الحبر فكلم المضروب حتى أسقط حقه وبذلك سكنت الفتنة بين الفريقين . إلا أن عبد الله بن أبى بن سلول لما بلغه هذا الخصام غضب وكان عنده رهط من الخزرج فقال مارأيت كاليوم مذلة أوقد فعلوها نافرونا فى ديارنا والله ما نحن والمهاجرون إلا كما قال الأول سمن كلبك يأكلك أما والله (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) ثم التفت إلى من معه وقال هذا ما فعلتم بأنفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم سهاما للمنايا دون محمد فأيتمتم أبناءكم وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من عنده وكان فى مجلسه شاب حديث السن قوى الايمان اسمه زيد بن أرقم فأخبر رسول

وَتجنبوا كلَّ الخصام سوى الذى * فيه الدفاعُ عن السلام وَنُصرته
فمن اعتدى ظلماً عليكم فاعتدوا * أنتم عليه بمثله امداوَته
وَإذا صفحتم تؤجروا من ربكم * خيرَ الجزاء بفضله وَرحمته
إن تتقوا الله القديرَ يكن لكم * نعم النصيرُ بحوله وَقوته
من يأبَ صلحاً فهو حقاً نادمٌ * وَمخالفٌ انبيِنا فى خُطته
قَبل النبيُّ الصلح حسب شروطهم * مع أنها لم تُرض جُلَّ صحابته
وَقد استفاد جميعهم بقبوله * تلك الشروطَ وما بدا من حكمته

الله ﷺ الخبر فتغير وجهه وقال يا غلام لعلك غضبت عليه فقلت ما قلت فقال والله يا رسول الله لقد سمعته قال له لعله أخطأ سمعك فاستأذن عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ فى قتل عبد الله بن أبى أو يأمر أحداً غيره بقتله فقال النبى ﷺ كيف يا عمر إذا تحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه وكلم رجال من الأنصار عبد الله بن أبى فى أن يطلب من الرسول الاستغفار فلوى رأسه واستكبر وهنا نزلت سورة المنافقين التى فضحت عبد الله بن أبى وإخوانه وصدقت زيد بن أرقم ولما بلغ ذلك عبد الله بن عبد الله بن أبى استأذن رسول الله ﷺ في قتل أبيه فأمره عليه الصلاة والسلام بالاحسان إليه

حديث الافك

﴿ النادرة الثانية ﴾ وهي أفظع من الأولى وهى رمى عائشة الصديقية زوج رسول الله ﷺ بالافك فاتهموها بصفوان بن المعطل السلمى وذلك أنهم لما رجعوا من غزوة بنى المصطلق ودنوا من المدينة أذن عليه الصلاة والسلام ليلة بالرحيل وكانت السيدة عائشة قد ذهبت لقضاء حاجتها حتى جاوزت الجيش فلما قضت شأنها أقبلت إلى رحلها فلمست صدرها فاذا عقد لها كان فى رقبتها انقطع فرجعت تلتمس عقدها فحبسها طلبه فأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونها فاحتملوا هودجها ظانين أنها فيه

فتحاً مبيناً وانتصاراً باهراً * بمعونة المولى نصير أحبته
صدق الإله رسوله الرؤيا وقد * جاءت بحق وفق ما في آيته (١)
من بعد ذا أمر النبي رفاقه * بالنحر ثم بحلقهم من ساعته
والمصطفى بالنحر والحلق ابتدا * وبه اقتدى كل الذين بصحبته
في غير هذا العام حققها له * رب العباد كما أتى في قصته

﴿ غزوة بني لحيان ﴾

وغزا بني لحيان طه المصطفى * في عامه طبقاً لما في سيرته

وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يغشهن اللحم فلم يستنكروا خفة الهودج وكانت عائشة جارية حديثة السن فجاءت منزل الجيش بعد أن وجدت عقدها وليس بالمنزل داع ولا مجيب فغلب عليها النوم فنامت وكان الذى يسير وراء الجيش يتفقد ضائعه صفوان بن المعطل فأصبح عند منزلها فعرفها لأنه كان رآها قبل الحجاب فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه وسترت وجهها بجلبابها فأناخ راحلته وأركبها من غير أن يتكلما بكلمة ، ثم انطلق يقود بها الراحلة حتى وصل الجيش وهو نازل للراحة فقامت قيامة أهل الافك وقالوا ما قالوا فى عائشة وصفوان ، والذى تولى كبر الافك عبد الله بن أبى ، ولما قدموا المدينة مرضت عائشة شهراً والناس يفيضون فى قول أهل الافك وهى لا تشعر بشىء وكانت تعرف فى رسول الله ﷺ رقة إذا مرضت فلم يعطها نصيباً منها فى هذا المرض بل كان يمر على باب الحجرة لا يزيد على قوله : كيف حالكم ؟ مما جعلها فى ريب عظيم فلما نقهت خرجت

(١) قال الله تعالى [لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين * محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً] سورة الفتح

إذ أنهم قتلوا الذين أتوهمو * من عنده يدعونهم لشريعته
حزن النبي لقتلهم فأراد أن * يقتص منهم عاملا بطريقته
وبيان ذلك قد أتى فى نثرنا * فارجع له تعلم حقيقة حالته

(غزوة الغابة أو ذى قرد)

وبما به أيضا غزا طه المدا * فى غابة مع صحبه كروايته
أخذوا نياق المصطفى مع قتلهم * من كان يرعاها بموضع غابته
فاسترجع المختار مع أصحابه * بعض النياق وعاد بعد لطيبته

هى وأم مسطح بن أثاثة أحد أهل الافك للتبرز خارج البيوت فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت : تعس مسطح ! فقالت عائشة : بئس ما قلت ! أتسبين رجلا شهد بدراً ؟ فقالت : يا هنتاه ؛ أو لم تسمعى ما قالوا ؟ فسألتها عائشة عن ذلك فأخبرتها الخبر فازدادت مرضاً على مرضها . ولما جاءها عليه الصلاة والسلام كعادته ، استأذنته أن تمرض فى بيت أبيها ، فأذن لها فسألت أمها عما يقول الناس فقالت : يا بنيتى هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها فقالت عائشة : سبحان الله ! ؛ أو قد تحدث الناس بهذا ؟ وبكت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لها دمع ولا تكتحل بنوم . وفى خلال ذلك كان عليه الصلاة والسلام يستشير كبار أهل بيته فيما يفعل ، فقال له أسامة بن زيد لما يعلمه من براءة عائشة : أهلك أهلك : ولا نعلم عليهم إلا خيراً ، وقال على بن أبى طالب : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك . فدعا عليه الصلاة والسلام بريرة جارية عائشة وقال لها : هل رأيت من شئ يريبك ؟ فقالت : والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قط أغمضه ، غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجينها فتأتى الداجن فتأكله . فقام عليه الصلاة والسلام من يومه وصعد المنبر والمسلمون مجتمعون وقال : من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهلى ؟ والله ما علمت على أهلى إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلا

تفصيله بالنثر قد بينته * فافطن له إن شئت علم حقيقته

﴿ مشروعية الحج ﴾

والحج في ذا العام أنزل شرعه * بكتاب رب العالمين وآيته[(١)]

وبثالث الأجزاء من منظومتي * قد فصلت أحكامه مع حكمته

هي أشهر معلومة[(٢)] لا تغفلوا * عن حجكم وقيامكم بفريضته

وتنفلوا أيضاً به كي تغنموا * أجراً عظيماً عند رب بريته

﴿ في الإفك ﴾

ما علمت عليه إلا خيراً وما يدخل على أهلي إلا معي . فقال سعد بن معاذ : أنا يارسول الله أعذرك منه فان كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، فقام سعد بن عبادة الخزرجي وقال كذبت : لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أنه يقتل ، فقام أسيد بن حضير وقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين ، وكادت تكون فتنة بين الأوس والخزرج ، لولا أن رسول الله ﷺ نزل من فوق المنبر وخفضهم حتى سكتوا : أما عائشة فبقيت ليلتين لا يرقأ لها دمع ولا تكتحل بنوم وبينما هي مع أبويها إذ دخل النبي عليه الصلاة والسلام فسلم ثم جلس فقال : أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فان العبد إذا اعترف وتاب تاب الله عليه . فقلص دمع عائشة وقالت لأبويها أجيبا رسول الله فقالا : والله ما ندري ما نقول فقالت : إني والله لقد علمت أنكم سمعتم هذا

(١) قال الله تعالى [ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين] سورة آل عمران

(٢) وهي شوال والقعدة وعشر ذي الحجة

لاتنس أمرَ الإفك قد بُليت به * فُضْلَى نساء المصطفى بمدينته
من أمهات المؤمنين وخيرُ مَن * روت الحديث عن النبيّ بصحته
وهي ابنة الصديق عائشةٌ فقد * صان الإله عفافها برعايته
خرجت مع الهادي بغزوته التي * تُسْمى بمصطلق كموجب قرعته
لمَّا انتهت عادوا وباتوا فى الخلا * مع جيشهم قبل الوصول لِطيبته
قامت لحاجتها بعيداً عنهمو * فى عتمة الليل البهيم وظُلمته
وَهنا انفراطُ العقد كان مقدَّراً * ليطول وقتُ غيابها عن رحلته

الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة لاتصدقونى ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدّقنى فوالله لا أجد لى ولكم مثلا الا أبا يوسف حيث قال (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)

ثم تحولت واضطجعت على فراشها ولم يزاول رسول الله ﷺ مجلسه حتى نزلت عليه الآيات من سورة النور ببراءة السيدة المطهرة عائشة الصديقية (إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم مااكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم * لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين * لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم * إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم * ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ان كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم * إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم * ياأيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع

رجعت مكان نزولها فاذا همو * رحلوا بهودجها يسير كعادته
ساروا وظنوها بهودجها وما * علموا بأمر غيابها وحقيقته
حتى أتى من كان مشهوداً له * بين الصحابة بالصلاح وعفته
صفوان من أهل التقى السلمي من * لتعقب الجيش انتقى لأمانته
ركبت مطيته وسار يقودها * مشياً على القدمين مطرق هامته
للأرض ينظر والخشوع بقلبه * من خشية المولى وخير بريته
حتى أتى جيش النبي وفيه من * أهل النفاق من افترى بوقاحته

خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم) فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك وبشر عائشة بالبراءة فقالت لها أمها قومى واشكرى رسول الله ، فقالت لا والله ، لا اشكر إلا الله الذى برأنى . وبعد ذلك أمر عليه الصلاة والسلام بأن يجلد من صرح بالافك ثمانين جلدة وهى حد القاذف وكانوا ثلاثة : حمنة بنت جحش ، ومسطح بن أثاثة ، وحسان بن ثابت . وكان أبو بكر ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه فلما تكلم بالافك قطع عنه النفقة فأنزل الله (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) ؟ فقال أبو بكر : بل نحب ذلك يا رسول الله ، وأعاد النفقة على مسطح . وقد ذكر الله تعالى وعيد الذين يرمون المحصنات بقوله (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) فهذه مضار المنافقين الذين يدخلون بين الأمم مظهرين لهم المحبة وقلوبهم مملوءة حقداً

ظنوا بها سوءا وما سوء بها * في الإفك خاضوا وافتروا بإذاعته
لم تدر مما قد جرى شيئا سوى * تغيير حال المصطفى عن عادته
من قبل لم تعهد عليه سوى الرضا * عنها ولم تر جفوة من حضرته
حتى أتت أنباء إفكهموا لها * من أم مسطح الذي من عصبته
فأصابها مرض على مرض لما * سمعت به من إفكهم وشناعته
فاستأذنته لكي تعالج نفسها * في بيت والدها وذا لضرورته
فمضت بإذن المصطفى وبقلبها * حزن وهم لم تطقه بوطأته

يتربصون الفتن، فمتى رأوا بابا لها ولجوه فنعوذ بالله منهم

غزوة الحديبية

(وهي بئر قرب مكة سميت الأرض باسمها)

كانت سنة ست من الهجرة . وسببها أن النبي ﷺ رأى في منامه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فخرج عليه الصلاة والسلام بمن معه من المهاجرين والأنصار وكانت عدتهم ألفا وخمسمائة بعد أن أخبرهم أنه يريد العمرة واستنفر الأعراب الذين حول المدينة ليكونوا معه وقد ظن الأعراب أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا فأبطئوا على النبي صلى الله عليه وسلم وتخلصوا بقولهم شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا . فخرج صلى الله عليه وسلم وقد ولى على المدينة ابن أم مكتوم وأخرج معه زوجه أم سلمة وأخرج الهدى ليعلم قريش أنه لم يأت لحربهم ولم يكن مع أصحابه شيء من السلاح إلا السيوف في القراب ثم سار الجيش حتى وصل إلى عسفان (موضع على مرحلتين من مكة) فجاء من أرسله جاسوسا على قريش يخبره أن قريشا أجمعت رأيها أن يصدوا المسلمين عن مكة وأن لا يدخلوها عليهم عنوة أبدا وتجهزوا للحرب وأعدوا خالد بن الوليد في مائتي فارس طليعة لهم ليصدوا المسلمين عن التقدم

قالت أيا أماه هل تدرين ما * يتحدثون به على بغريته
قالت لها من كان مثلك يفترى * كذباً عليه فهوِّنى من شدته
باتت ولم يرقأ لها دمع ولا * نوماً رأت فى ليلتين براحته
حتى أتاها المصطفى مستفسراً * عن حالها ومزوداً بنصيحته
كيما تقر له بصحة ما جرى * فأنابت الأبوين قصد إجابته
قالت أجيبا والدى المصطفى * قالا لها ماذا نقول لحضرته
قالت دفاعى لا يفيد وإننى * سلمت أمرى للعليم بحاجته

فقال عليه الصلاة والسلام : هل من رجل يأخذ بنا على غير طريقهم فقال رجل من قبيلة تدعى أسلم : أنا يا رسول الله فسار بهم فى طريق وعرة ثم خرج إلى مكان سهل يملك مكة من أسفلها . فلما رأى خالد مافعل المسلمون رجع إلى قريش وأخبرهم الخبر . ولما وصل عليه الصلاة والسلام إلى ثنية المرار (مهبط الحديبيه) بركت ناقته فزجروها فلم تقم فقالوا خلأت القصواء (أى حرنت) فقال عليه الصلاة والسلام ما خلأت وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل والذى نفس محمد بيده لاتدعونى قريش لخصلة فيها تعظيم حرمات الله إلا أجبتهم إليها مع أن المسلمين لو قاتلوهم فى مثل هذا الوقت لظفروا بهم ولكن أراد الله أن يكون هذا البيت حرما آمنا تأتى إليه المسلمون من جميع الأقطار يوطدون دعائم أخوتهم وروابطهم فيه فكف أيدى المسلمين عن قريش وأيدى قريش عن المسلمين حتى لا تنتهك حرمات هذا البيت ثم أمرهم عليه الصلاة والسلام بالنزول لأقصى الحديبية . وهناك جاءه بديل بن ورقاء الخزاعى رسولا من قريش يسأل عن سبب مجىء المسلمين فأخبره عليه الصلاة والسلام بمقصده . فلما رجع بديل إلى قريش وأخبرهم بذلك اتهموه ولم يثقوا به لأنه من قبيلة خزاعة الموالية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أيريد محمد أن يدخل علينا فى جنوده معتمراً تسمع العرب أنه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا ؟ والله لا كان هذا أبداً

صبر جميل سوف يُظهر ما اختفى * ربُّ العباد بعدله وبقدرته
كانت تؤمّل أن ترى طه لها * رؤيا تبيّن أمرها بحقيقته
هذا نهاية ما تظن ولم يكن * فى بالها شىء سواه بحجته
لكن أراد الله إكرامًا لها * تنزيلَ قرآن بحكم آيته (١)
يتلى على طول الزمان معظماً * بين الخلائق قدرها بمكانه
نزل الأمين على النبيّ بوحيه * فى الحال قبل قيامه من جلسته
لمّا انقضى الوحيُ السرورُ بدا على * وجه النبيّ المصطفى فى ساعته

ومنا عين تطرف . فأرسلوا بعده حليس بن علقمة سيد الأحابيش وهم حلفاء قريش ، فلما رآه عليه الصلاة والسلام قال هذا من قوم يعظمون الهدى ابعثوه فى وجهه حتى يراه ، ففعلوا واستقبله الناس يلبون . فلما رأى ذلك حليس رجع وقال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا أتحج لخم وجذام وحمير ويمنع عن البيت بن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة أن القوم أتوا معتمرين فلما سمعت قريش منه ما قال قالوا له إجلس إنما أنت أعرابى لا علم لك بالمكايد ثم أرسلوا عروة بن مسعود الثقفى سيد أهل الطائف فتوجه إلى رسول الله ﷺ وقال يا محمد قد جمعت أوباش الناس ثم جئت أهلك وعشيرتك لتحاربهم بمن معك لقد خرجت تعاهد الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبداً . وايم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك فسبه أبو بكر وقال له نحن ننكشف عنه ؟ ويحك وكان عروة يتكلم وهو يمس لحية رسول الله ﷺ فكان المغيرة بن شعبة يقرع يده إذا أراد ذلك ثم رجع عروة وقد رأى مايصنع بالرسول أصحابه لايتوضأ وضوءاً إلا كادوا يقتتلون عليه يتمسحون به وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ولا يحدون النظر إليه فقال : والله يا معشر قريش جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى عظمته فما رأيت

(١) الآيات التى نزلت ببراءتها ذكرت فى النثر بتمامها

ضحك النبي وقال عائشة احمدي * مولاك برأك اشكريه لنعمته
وهناك قالت أمها قومي ابنتي * لنبينا شكراً له ببشارته
قالت لها شكراً لمولاى الذى * قد صان لى شرفي بحسن رعايته
يا فخرها والمؤمنين وأهلها * ببراءة المولى لها وبنصرته
فالله برأها وكذب كل من * بالإفك خاضوا معلنين بتهمته
ان الذين بإفكهم جاؤا لقد * هلكوا بقبح صنيعهم ومضرته

ملكا فى قومه مثل محمد فى أصحابه ، ولقد رأيت قوما لايسلمونه لشىء أبداً فانظروا رأيكم فاقبلوا ما عرض عليكم فانى لكم ناصح ، مع أنى أخاف أن لا تنصروا عليه . فقالت قريش : لا تتكلم بهذا ، ولكن نرده هذا العام ويرجع إلى قابل ثم إن النبي اختار عثمان بن عفان رسولا من عنده إلى قريش ليخبرهم بمقصده فتوجه عثمان ومعه عشرة من الصحابة استأذنوا الرسول فى زيارة أقاربهم ، وأمر عليه الصلاة والسلام أن يأتى عثمان إلى المستضعفين من المؤمنين بمكة فيبشرهم بقرب الفتح وأن الله مظهر دينه ، فدخل عثمان مكة فى جوار أبان بن سعيد الأموى فبلغ ماحمل فقالوا : إن محمداً لايدخلها علينا عنوة أبداً . ثم طلبوا منه أن يطوف بالبيت ، فقال : لاأطوف ورسول الله ممنوع . ثم إنهم حبسوه فشاع عند المسلمين أن عثمان قتل . فقال : عليه الصلاة والسلام حينما سمع ذلك : لا نبرح حتى نناجزهم الحرب

بيعة الرضوان

ودعا الناس للبيعة على القتال فبايعوه تحت شجرة هناك (سميت بعد بشجرة الرضوان) على الموت فشاع أمر هذه البيعة فى قريش فداخلهم منها رعب عظيم وكانوا قد أرسلوا خمسين رجلا عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بعسكر المسلمين

هم عصبة ولكل مرء ماجنى * من إثمه لينال سوء عقوبته
أما الذى منهم تولى كبره * فله عظيم عذابه بقيامته
هذا هو ابن أبي بن سلول من * هو رأس عصبتها بخبث طويته
ياليتهم حين استماع الإفك قد * قالوا كما قال الإله بآيته (١)
سبحانك اللهم هذا مفترى * كذب وبهتان أتى بإساءته
ويل لمن يهوى إشاعة منكر * فى المؤمنين ببغيه وبغريته

عليهم يصيبون منهم غرة فأسرهم حارس الجيش محمد بن مسلمة وهرب رئيسهم ولما علمت بذلك قريش جاء جمع منهم وابتدأوا يناوشون المسلمين حتى أسر منهم اثنا عشر رجلا ، وقتل من المسلمين واحد

صلح الحديبية

وعند ذلك خافت قريش وأرسلت سهيل بن عمرو للمكالمة فى الصلح فلما جاء قال : يا محمد إن الذى حصل ليس من رأى عقلائنا بل شىء قام به السفهاء منا فابعث إلينا بمن أسرت ، فقال حتى ترسلوا من عندكم . وعندئذ أرسلوا عثمان والعشرة الذين معه . ثم عرض سهيل الشروط التى تريدها قريش وهى (١) وضع الحرب بين المسلمين وقريش أربع سنوات (٢) من جاء المسلمين من قريش يردونه ، ومن جاء قريشاً من المسلمين لايلزمون برده (٣) أن يرجع النبى من غير عمرة هذا العام ثم يأتى العام المقبل فيدخلها بأصحابه بعد أن تخرج منها قريش فيقيم بها ثلاثة أيام ليس مع أصحابه من السلاح إلا السيف فى القراب والقوس (٤) من أراد أن يدخل فى عهد محمد من غير قريش دخل فيه ، ومن أراد أن

---

(١) قال الله تعالى [ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم] سورة النور

وَالويل كل الويل من رب السما * لمن افترى كذباً وخاض بجرته
فى المحصنات الغافلات عن الخنا * المؤمنات برب من شرعته
فالافك شر للذين أتوا به * خير لها وَلحزبها بثبوته
كذبوا على فضلى النساء بإفكهم * فالله جازاهم بحكم عدالته
قد كان منهم مسطح ذاك الذي * يرعاه وَالدها بحكم قرابته
فأراد منع البر عنه مؤكداً * بيمينه فأتى الكتاب بوصلته

يدخل فى عهد قريش دخل فيه . فقبل عليه الصلاة والسلام كل هذه الشروط أما المسلمون فداخلهم منها أمر عظيم وقالوا : سبحان الله ، كيف نرد إليهم من جاءنا مسلما ولا يردون من جاءهم مرتداً ؟ فقال عليه الصلاة والسلام إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه إليهم فسيجعل الله له فرجا ومخرجا أما الأمر الثالث وهو صد المسلمين عن الطواف بالبيت فكان أشد تأثيراً فى قلوبهم لأن الرسول أخبرهم أنه رأى فى منامه أنهم دخلوا البيت آمنين ، وقد سأل عمر أبا بكر رضى الله عنه عن ذلك وقال كيف يقبل هذا المسلمين عن الطواف بالبيت وقد رأى فى منامه أنهم دخلوا البيت آمنين فقال أبو بكر وهل ذكر أنه فى هذا العام . ثم كتبت شروط الصلح بين الطرفين وكان الكاتب على بن أبى طالب وأملاه عليه الصلاة والسلام (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال : سهيل أكتب (باسمك اللهم) فأمره الرسول بذلك ، ثم قال (هذا ماصالح عليه محمد رسول الله) فقال : سهيل لو نعلم أنك رسول الله ماخالفناك فاكتب (محمد بن عبد الله) فأمر عليه الصلاة والسلام بمحو ذلك وكتابة (محمد بن عبدالله) فامتنع على بن أبى طالب فمحاها النبى ﷺ بيده وكتبت نسختان نسخة لقريش ونسخة للمسلمين وبعد كتابة الشروط جاء المسلمين أبو جندل بن سهيل وكان من المسلمين الممنوعين من الهجرة فجاء للمسلمين ليحموه ، فقال له عليه الصلاة والسلام اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بين القوم

مع أمره بالعفو عنه وصفحه * ليحوز غفران الإله برحمته
فأطاع أمر الله صديقُ النبي * وأعاد برّ قريبه من ساعته
قد قيل كان الإفك فى ذا العام أو * في رابع الأعوام حسب روايته
وعلى كلا القولين جاء بيانُه * بكتاب ربي والحديث بصحته
فى النثر قد دونته فافطن له * يا مؤمناً بنبينا وبشرعته
صلى عليك الله ما دام الهدى * بكتاب رب العالمين وسنته

صلحاً وأعطيناهم على ذلك عهداً فلا نغدر بهم ، وبمقتضى الشرط الرابع من شروط الصلح دخلت قبيلة خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ ودخل بنو بكر فى عهد قريش ، ولما انتهى الأمر أمر عليه الصلاة والسلام أصحابه أن يتحللوا من عمرتهم بحلق الرؤس ونحر الهدى فعظم ذلك عليهم حتى أنهم لم يبادروا بالامتثال فدخل النبى ﷺ على أم المؤمنين أم سلمة وقال لها هلك المسلمون أمرتهم فلم يمتثلوا فقالت يارسول الله اعذرهم فقد حملت نفسك أمراً عظيما فى الصلح ورجع المسلمون من غير فتح فهم لذلك مكروبون ولكن اخرج يا رسول الله وابدأهم بما تريد فاذا رأوك فعلت سبقوك ، فتقدم عليه الصلاة والسلام إلى هديه فنحره ودعا بالحلاق فحلق رأسه فلما رآه المسلمون أسرعوا إلى الهدى فنحروا وحلقوا ثم رجع المسلمون إلى المدينة وقد أمن كل فريق الآخر وقد علم الصحابة أن رأى رسول الله ﷺ كان أفضل وأحسن من رأيهم حيث كان فيه أمن تسبب عنه اختلاط الكفار بالمسلمين فخالطت بشاشة الاسلام قلوبهم حتى قال أبو بكر رضى الله عنه ما كان فتح فى الاسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد وفى رجوعه عليه الصلاة والسلام من الحديبية نزلت عليه سورة الفتح وفى أولها (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الخ السورة

﴿ مكاتبة النبي ﷺ للملوك والأمراء ﴾

هذا في ذا العام أيضا قد جرت * بعض الحوادث فاستمع لنهايته
كتب النبي إلى الملوك مبلغا * لهمو رسالة ربه مع دعوته
من بينهم كسرى أبى مستكبراً * وممزقاً لكتابه بشقاوته
فدعا عليه المصطفى ليصيبه * تمزيق ملك بلاده بجريمته
فالله مزق ملكه وأذله * بدعاء طه المستجاب بجملته

مكاتبة الملوك والأمراء

بعد رجوع المسلمين من الحديبية فى أواخر سنة ست من الهجرة وحصول الهدنة بين المسلمين وقريش كاتب عليه الصلاة والسلام ملوك الأرض واتخذ لذلك خاتماً من فضة يختم به خطاباته ، وكان نقشه (محمد رسول الله) فكاتب فى مدة الهدنة ؛ كسرى ملك الفرس ، وقيصر ملك الروم ، والنجاشى ملك الحبشة والمقوقس ملك مصر

﴿ كتاب كسرى ﴾

كسرى لقب لكل من ملك الفرس ؛ والذى كاتبه النبي صلى الله عليه وسلم هو كسرى (ابرويز بن هرمز بن أنوشروان) كان ملكاً شديد البطش نافذ الرأى قد بلغ من الظفر ومسالمة الدهر حداً لم يبلغه ملك من الملوك ، كان ملكه ثمانى وثلاثين سنة ومن أمره أنه كان إذا ركب ركب معه رجلان فيقولان له ساعتئذ أنت عبد ولست برب فيشير برأسه أن نعم فركب يوما فقالا له ذلك فلم يشر برأسه فشكواه لصاحب الشرطة فركب ليعاتبه وكان كسرى قد نام ؛ فلما وقع صوت حوافر الدواب فى أذنه استيقظ فدخل عليه صاحب الشرطة فقال أيقظتمونى إنى رأيت كأنه رقى بى فوق سبع سموات فوقفت بين يدى الله تعالى ؛ وإذا رجل

إذ سلط المولى على كسرى ابنه * فأذاقه كأس المنون إساءته
ثم استوى فوراً على العرش الذى * قد قوضت أركانه في مدته
جاء الجزاء موافقاً لصنيعه * والله عدل فى الجزاء بحكمته
هو أبرويز حفيد كسرى ذا الذى * يدعى أنوشروان عادل أمته
بالعدل مشهور وبالحكم التى * دلت على عقل وحسن سياسته
قد صغت منها نبذة فى نظمنا * لمن ابتغى علماً ببالغ حكمته
وهو الذى ولد النبى بعصره * قرب انتهاء زمانه وإمارته

بين يديه عليه إزار ورداء فقال: لى سلم مفاتيح خزائن الأرض إلى هذا ألست المأمور بكذا فلم تفعل وإنى أردت أن أقولها فأستر دهانه فأيقظتمونى وصاحب الازار والرداء هو نبينا محمد ﷺ وبعث له عليه الصلاة والسلام عبدالله بن حذافة ابن قيس السهمى ومعه كتاب هذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله عز وجل فانى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم فان أبيت فان اثم المجوس عليك. فلما قرأ الكتاب مزقه وقال يكتب إلىّ بهذا وهو عبدى فبلغ الخبر رسول الله ﷺ فقال مزقه مزق الله ملكه أو قال اللهم مزقه كل ممزق. ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين جلدين يأتيانى به فبعث إليه رجلين خرجا حتى قدما المدينة على رسول الله ﷺ فقالوا: له أن ملك الملوك كسرى كتب إلى باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثنا إليك لتنطلق معنا فان فعلت كتبنا فيك إلى ملك الملوك كتاباً ينفعك ويكف عنك به وإن أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك فقال: لهما ارجعا حتى تأتيانى غداً وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر أن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه

﴿ كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ﴾

لما أتى مكتوبُ طه هرقلا * طلب الخبير به لكشف حقيقته
صخرٌ أبو سفيان كان وغيرُه * من أهل مكة حاضرين ببلدته
فدعاهمو ذاك المليكُ وقال هل * فيكم خبيرٌ بالنبيّ وحالته
قالوا نعم قال المليك من الذى * أدرى به وبنعته وبنسبته
ليفيدنى عما أريد بيانه * فى شأنه بالصدق حسب درايته

فقتله فى ليلة كذا بعد ما مضى من الليل ساعة كذا فقال : لهما إن الله سلط عليه ابنه فقتله فقالا : هل تدرى ما تقول فانا قد خفنا منك ما هو أيسر من هذا أفنكتب عنك ونخبر الملك قال : نعم أخبراه ذلك عنى وقولا له أن دينى وسلطانى سيبلغ مابلغ ملك كسرى وقولا له ان أسلمت أعطيتك الناس تحت يدك وملكتك على قومك فخرجا من عنده حتى بلغا باذان فأخبراه الخبر فقال : والله ما هذا بكلام ملك وإنى لأرى الرجل لنبياً فان كان ماقال حقاً فهو نبي مرسل فان لم يكن فسأرى فيه رأياً فلم يلبث أن قدم عليه كتاب شيرويه وفيه . أما بعد : فانى قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضباً لفارس مما كان استحل من قتل أشرافهم فاذا جاءك كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك وانظر إلى الرجل الذى كتب لك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه فقال باذان : أن هذا الرجل لرسول الله حقا فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس . وأما كسرى أنوشروان فهو جد ابرويز هذا وهو الذى ولد فى زمنه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يلقب بالملك العادل لما اشتهر به من العدل بين الرعية فمن ذلك . أنه لما أتم بناء الايوان وجاءه رسول ملك الروم قيصر بهدايا فنظر الرسول إلى إيوانه وحسن بنيانه واعوجاج فى ميدانه فقال كان يحتاج هذا الصحن أن يكون مربعا فقيل له إن عجوزاً لها منزل من جانب الاعوجاج منه وإن الملك أرادها على بيعه وأرغبها فأبت فلم يكرهها الملك وبقى الاعوجاج من ذلك على ما ترى فقال : الرومى هذا الاعوجاج الآن أحسن من الاستواء

فأجابه منهم أبو سفيان عن * كل المسائل صادقاً بإجابته
صخر أبو سفيان لم يك مؤمناً * حال السؤال عن النبي وسيرته
إيمانه في فتح مكة قد بدا * في ثامن الأعوام حسب روايته
لكنه بالحق جاوب حسبما * بينته في نثرنا بتتمته
لما تحقق هرقل من صدقه * أبدى اهتماما في إجابة دعوته
فدعا أعاظم شعبه كي يؤمنوا * ويعاهدوه على اتباع شريعته
من بعد ما سمعوا كلام مليكهم * غضبوا استياء كارهين لبغيته

وكان لكسرى أنوشروان من بين الملوك حكم ذهبية ونصائح غالية . فمن ذلك أنه كان يقول الملك بالجند ، والجند بالمال ، والمال بالخراج ، والخراج بالعمارة ، والعمارة بالعدل ، والعدل باصلاح العمال ، وإصلاح العمال ، باستقامة الوزراء ، ورأس الكل تفقد الملك أمور نفسه واقتداره على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه . وكان يقول صلاح الرعية أنصر من الجنود وعدل الملك أخصب من عدل الزمان وكان يقول أيام السرور كلمح البصر ، وأيام الحزن تكاد تكون شهوراً ، وقد سئل ما أعظم الكنوز قدراً وأنفعها عند الاحتياج إليها . فقال : معروف أودعته الأحرار ، وعلم تورثه الأعقاب . وقيل لأنوشروان من أطول الناس عمراً فقال : من كثر علمه فتأدب به من بعده ، أو معروف يشرف به عقبه وغير ذلك من الحكم وقد كان يدعى كسرى الخير . وجلس يوما للحكماء ليأخذ من آدابهم فقال لهم وقد أخذوا مراتبهم فى مجلسه دلونى على حكمة فيها منفعة لخاصة نفسى وعامة رعيتى فتكلم كل واحد بما حضره من الرأى وأنوشروان مطرق يتفكر فى أقاويلهم فانتهى القول إلى بزرجمهر بن البختكان فقال : أيها الملك أنا جامع لك ذلك فى اثنتى عشرة كلمة فقال : هات فقال (أولهن) تقوى الله فى الشهوة والرغبة والرهبة والغضب فاجعل ما عرض من ذلك كله لله لا للناس (والثانية) الصدق فى القول والعمل والوفاء بالعادات والشروط والعهود والمواثيق (والثالثة) مشورة العلماء فيما يحدث من

هاجوا وحاصوا حيصة الحمر التى * فرت من الوحش اتقاء مضرته
قصدوا الخروج فألفوا الأبواب قد * غلقت بأمر مليكهم وسياسته
قال المليك لهم علمت بأنكم * ستمسكون بدينكم وطريقته
هذا اختبار رمته إذ أننى * أخشى تبدل دينكم من خطئه
وإذا اطمأنوا وارتضوا بمقاله * ودعوا بطول حياته وبنصرته
والله يعلم ما انطوى فى قوله * من خير او شر بحسب عقيدته
هذا دهاء من هرقل مليكهم * ليصون ملكا واسما فى قبضته

الأمور (والرابعة) إكرام العلماء والأشراف وأهل الثغور والقواد والكتاب والخول بقدر منازلهم (والخامسة) التعهد للقضاة والفحص عن العمال ومحاسبة عادلة ومجازاة المحسن منهم باحسانه والمسيء على إساءته (والسادسة) تعهد أهل السجون بالعرض لهم بالأيام تستوثق منهم بالمسيء وتطلق البريء (والسابعة) تعهد سبيل الناس وأسواقهم وأسعارهم وتجاراتهم (والثامنة) حسن تأديب الرعية فى الجرائم وإقامة الحدود (والتاسعة) إعداد السلاح وجمع آلات الحرب (والعاشرة) إكرام الولد والأهل والأقارب وتفقد مايصلحهم (والحادية عشر) إذكاء العيون فى الثغور ليعلم مايتخوف فيؤخذ أهبته قبل هجومه (والثانية عشر) تفقد الوزراء والخول والاستبدال بذى الغش والفجر عنهم فأمر أنوشروان أن يكتب هذا الكلام بالذهب وقال هذا كلام فيه جوامع أنواع السياسات الملوكية اه

﴿ كتابه ﷺ إلى قيصر الروم ﴾

قيصر لقب لكل من ملك الروم . والذى كاتبه النبى صلى الله عليه وسلم هو هرقل قيصر الروم . والذى حمل الكتاب إليه دحية الكلبى أمره ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليوصله للملك . ونص الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد

قد آثر الملكَ الذي هو زائل * جهلا على ملك يدوم بعزته
لو كان ذا عقل وَنورِ بصيرة * لأجاب فى الحال النبى لدعوته
هو عالم ممن شقوا فمن الذى * يهدى الشقى سوى الإله بقدرته
لو أنه راعى بعين بصيرة * ما عند مولانا العظيم بجنته
هانت عليه زخارفُ الدنيا التى * أعمته عن طرق الهدى وسعادته
لو كان فى قلب المليك هداية * لهدى كثيراً من رجال رعيته
ولما ابتغى إرضاءهم لما رأى * منهم هياجاً باستماع مقالته

ابن عبد الله إلى هِرَقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك إثم الأريسيين : أى الفلاحين (ويأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

حديث أبى سفيان

ولما وصل هذا الكتاب قيصر قال انظروا لنا من قومه أحداً نسأله عنه وكان أبوسفيان بن حرب بالشام مع رجال من قريش فى تجارة فجاءت رسل قيصر لأبى سفيان ودعوه لمقابلة الملك فأجاب ولما قدموا عليه فى القدس قال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبي فقال أبوسفيان أنا لأنه لم يكن فى الركب من بنى عبدمناف غيره فقال قيصر أدن منى ثم أمر بأصحابه فجعلوا خلف ظهره ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إنما قدمت هذا أمامكم لأسأله عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي وقد جعلتكم خلفه كيلا تخجلوا من رد كذبه عليه إذا كذب ثم سأله كيف نسب هذا الرجل فيكم قال هو فينا ذو نسب ، قال هل تكلم بهذا القول أحد منكم قبله قال لا ، قال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال قال لا ، قال فهل

لو كان ما عند المليك حقيقةً * صلةُ اليقين بربه وبقدرته
لم يكترث بهياجهم ولما نأى * عن دعوة المختار خير بريته
حتى ولو أدّى لنزع الملك من * يده جميعاً باتباع شريعته
لم يأت برهانٌ على إسلامه * لكن أتى برهانُ نصرانيته
نسبوا إليه الإسلامَ حسب مقاله * بكتابه لنبينّا في مدته
لكن رسولُ اللهِ كذّب قولَه * بحديثه المرويّ عنه بصحته (١)
فالله يهدى من يشاء لنوره * والملكَ يُؤتى من يشاء بحكمته

كان من آبائه من ملك قال لا ، قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قال بل ضعفاؤهم ، قال فهل يزيدون أم ينقصون قال بل يزيدون ، قال هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه قال لا ، قال هل يغدر إذا عاهد قال لا : ونحن الآن منه فى ذمة لا ندرى ما هو فاعل فيها ، قال فهل قاتلتموه قال نعم ، قال فكيف حربكم وحربه قال الحرب بيننا وبينه سجال مرة لنا ومرة علينا ، قال فبم يأمركم ؟ قال : يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وينهى عما كان يعبد آباؤنا ويأمر بالصلاة ، والصدق والعفاف ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، فقال الملك إنى سألتك عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها ، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فزعمت أن لا فلو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتم بقول قيل قبله ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فقلت ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله ، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فقلت لا فلو كان من آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل ، وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فقلت

(١) جاء فى مسند الامام أحمد أن هرقل كتب من تبوك إلى النبى صلى الله عليه وسلم « إنى مسلم . فقال : النبى صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته »

أدِمِ اتصالَكَ بالإِله ولا تكن * متباعداً تحرمْ إذن من وُصلته
في هذه الدنيا وفي الأُخرى كما * هو وارد بكتابه (١) وبسنته
لو كان بينكمو وبين الله من * ودٍّ يدوم بفضله وبرحمته
لكفاكمو الله الخلائق سيما * من كان شراً سيئاً بمودته
كمن اكتفوا برضاهم عن ربهم * ورضائه عنهم بحسن عبادته
لا خير فيمن لم يكن متعبداً * لله رب العالمين كشرعته
هي شرعة الإسلام دين نبينا * نُسخت به الأديانُ فز بإقامته

بل يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم ، وسألتك هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه فقلت لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب ، وسألتك هل قاتلتموه فقلت نعم وان الحرب بينكم وبينه سجال وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك بماذا يأمر فزعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة ، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر فعلمت أنه نبي وقد علمت أنه مبعوث ولم أظن أنه فيكم وان كان ما كلمتني به حقا فسيملك موضع قدمي هاتين ولو أعلم أني أخلص إليه لتكلفت ذلك قال أبو سفيان فعلت أصوات الذين عنده وكثر لغطهم فلا أدري ما قالوا وأمر بنا فأخرجنا فلما خرج أبو سفيان مع أصحابه قال لقد بلغ أمر ابن أبي كبشة أن يخافه ملك بني الأصفر ولما سار قيصر إلى حمص أذن لعظماء الروم في دسكرة له ثم أمر بأبوابها فأغلقت ثم قال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحوش إلى الأبواب فوجدوها مغلقة فلما رأى قيصر

(١) قال الله تعالى [ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم] سورة يونس

فمن ابتغى ديناً سواه فإنه * فى الخاسرين كما تراه بآيته (١)
فيما مضى ذُكِرَت وَلكن ذكرُها * أيضاً هنا حَسَنٌ لحسن إفادته
وهِرَقل كان من النصارى قيصراً * للروم أهل بلاده وَديانته
مذ كان ابراويز كسرى الفرس من * أهل الضلال لشركه بعبادته
مع شعبه للنار دون إلههم * ذوقوا عذاب حريقها بقيامته
نار الخلود جزاؤهم بسجودهم * ظلماً لها فاسجد لرب بريته

نفرتهم قال ردوهم عليه فقال : لهم إنى قلت مقالتى أختبر بها شدتكم على دينكم فسكتوا له ورضوا عنه فغلبه حب ملكه على الاسلام فذهب باعه وإثم رعيته كما قال عليه الصلاة والسلام ولكنه رد دحية رداً جميلا فلم يفعل بكتاب النبى ولا برسوله ما فعل كسرى حيث مزق الكتاب كما تقدم ذلك لأن الروم كانوا نصارى فهم أهل كتاب . وأما الفرس فكانوا مشركين يعبدون النار . وقد كانتا هما الدولتين العظيمتين فى الأرض إذ ذاك وكان بينهما عداء مستمر وكان المشركون من أهل مكة وغيرهم يفرحون لغلبة الفرس على الروم بخلاف المسلمين حتى روى أن فارس غزوا الروم فوافوهم بأذرعات : بلد بالشام وقيل بالجزيرة وهى أدنى أرض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ولنظهرن عليكم فنزل قوله تعالى (غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) الآية فقال لهم أبو بكر لا يقرن الله أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبى بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك أجلا أراهنك عليه فراهنه على عشرة قلائص (أى نوق) من كل واحد منهما

---

(١) قال الله تعالى [ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين] سورة آل عمران

هي خصمُ من قد خاصم اللهَ اصطلح * معه لنأمنَ شرَّها بمشيئته

تُبْ واستقم لله تغنم ودَّه * فالصلح معه بالرجوع لطاعته

لمّا رمي الكفّارُ ابراهيمَ في * نيرانهم ليحرِّقوه بفعلته

مُذحطَّم الأصنامَ معبوداتِهم * إلا كبيراً فيهمو لضرورته

فيقيم حجته بنسبة فعله * لكبيرهم هذا كما فى آيته(١)

قال الإلهُ لنارهم كونى به * برداً سلاماً لا اتقاء مضرته

وجعلا الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله ﷺ فقال البضع مابين الثلاث إلى التسع فزايده فى الجعل وماده فى الأجل فجعلاه مائة قلوص إلى تسع سنين ومات أبى من جرح رسول الله ﷺ بعد رجوعه من غزوة

(١) قال الله تعالى [ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله مالاينفعكم شيئا ولايضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى برداً وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين] سورة الأنبياء

خضعت لما أمرت وصارت حسبها قد شاء رب العالمين برحمته
لم تحرق النار الخليل وإنما * كانت عليه ببردها وسلامته
فهمو أرادوا كيده فإذا همو * باؤا بخسران وسوء نتيجته
ووقاه مولاه العليم بحاله * شر العدا وأعزه بوقايته
وقضى بجعل المشركين خصومه * فى الأخسرين بظلمهم لسيادته
والفرس أهل الشرك قام محاربا * أهل الكتاب الروم جارة دولته
فالروم قد غلبت لأول مرة * لكنها غلبت كما فى سورته (١)

أحد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الرهان من ورثة أبى وجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال تصدق به واستدلت به الحنفية على جواز العقود الفاسدة فى دار الحرب وأجيب بأنه كان ذلك قبل تحريم القمار . وبما تقدم تعلم أن رسول الله ﷺ لم يلاق من نصارى عصره هذا العداء الشديد الذى لاقاه من اليهود ومن المشركين فالنصارى لا يبلغ تعصبهم لنصرانيتهم مبلغ تعصب اليهود ليهوديتهم. وذلك لأن اليهود يتعصبون ليهوديتهم بدافعين من ناحيتى الدين والجنسية لأنها كانت خاصة بهم . أما النصرانية فكان يجتمع فيها شعوب كثيرة فلم يكن تعصب أهلها لها إلا من ناحية الدين فقط . وقد شهد الله أن النصارى أقرب مودة للمسلمين من اليهود قال تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين

(١) قال الله تعالى [الم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون] سورة الروم

من بعد بضع سنين حقق نصرَها * ربُّ العباد كوعده فى آيته
هزَمت جيوشَ الفرس وانتصرت على * من أشركوا بالله فى أحديته
فالمؤمنون بنصرها فرحوا إذن * متفائلين بفوزهم وبنصرته
والمشركون تغيظوا من نصرها * متشائمين بخذلهم ومصيبته
قد كان صدِّيق النبىّ مراهناً * بعضاً من الكفار قبلُ بمكته
بعد انتصار الروم أصبح رابحاً * حقاً أبو بكر رهانَ قضيته
من قبل تحريم الرهان بشرعنا * فاعلم وَكن متمسكا بشريعته

ورهباناً وأنهم لا يستكبرون) وقد دخل النصارى فى دين الله أفواجاً بعضهم فى حياة رسول الله ﷺ وأكثرهم بعد وفاته وفتح بلادهم على عهد الخلفاء الراشدين ومن لم يسلم منهم فى حياته سالمه أكثرهم فسالمهم وممن أسلم منهم بنو عبد المدان من نصارى نجران ووفد عليه من نصارى نجران غيرهم وفد فى ستين راكباً فدخلوا المسجد وعليهم أردية الحرير ثم جاء وقت صلاتهم فصلوا فى المسجد مستقبلين بيت المقدس وهذا تسامح إسلامى لايشارك الاسلام دين فيه فدعاهم إلى الاسلام فأبوا ورضوا باعطاء الجزية فقبلها منهم ولم يسئ إجابة الرسول ﷺ إلا أميرا بصرى ودمشق

كتابه ﷺ إلى أمير بصرى

فقد أرسل عليه الصلاة والسلام الحارث بن عمير الازدى بكتاب إلى أمير بصرى فلما بلغ مؤتة وهى قرية من عمل البلقاء بالشام تعرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فقال له أين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فأمر به فضربت عنقه ولم يقتل للنبى ﷺ رسول غيره وقد وجد لذلك ﷺ وجداً شديداً

كتابه ﷺ إلى أمير دمشق

ووجه عليه الصلاة والسلام شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر أمير دمشق من قبل هرقل وكان يقيم بغوطتها (موضع بالشام كثير الماء والشجر معروف بغوطة دمشق)

تسلم من النار الأليم عذابها * وتفز برضوان الإله وجنته
فالله ينصر من يشاء بفضله * والمتقون لهم مزيد كرامته
فاصبر كصبر المتقين أولى النهى * تغنم بفضل الله خير عطيته
واتبع سبيلهمو وكن بامؤمنا * متمسكا دوما به لسلامته
صلى الإله على النبي وآله * والصالحين العاملين بسنته

﴿ كتابه ﷺ إلى المقوقس وإلى مصر ﴾

كتب النبي إلى عظيم القبط في * مصر الكنانة داعياً لهدايته

ونص كتابه ﷺ (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد رسول الله إلى الحارث ابن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق . وإني أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبق ملكك . فلما قرأ الكتاب رمى به ، وقال من ينزع ملكي مني ؟ واستعد ليرسل جيشاً لحرب المسلمين وقال لشجاع أخبر صاحبك بما ترى . ثم أرسل إلى قيصر يستأذنه في ذلك وصادف أن كان عنده دحية فكتب قيصر إليه يثنيه عن هذا العزم ويأمره أن يهيء بايليا ما يلزم لزيارته فانه بعد أن قهر الفرس نذر زيارتها . فلما رأى الحارث كتاب قيصر صرف شجاع بن وهب بالحسنى ووصله بنفقة وكسوة

﴿ كتابه ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط ﴾

﴿ واسمه جريج بن ميناء ﴾

عند منصرف النبي ﷺ من الحديبية قال أيها الناس ايكم ينطلق بكتابي هذا إلى صاحب مصر وأجره على الله فوثب إليه حاطب بن أبي بلتعة وقال أنا يارسول الله ، فقال : بارك الله فيك ياحاطب وهذا نص الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد عبد الله ورسوله ، إلى المقوقس عظيم القبط . سلام على من اتبع الهدى

وَمبلغًا إياه دعوةَ ربه * عملاً بما هو واردٌ بشريعته
قال المقوقسُ للذى هو حاملٌ * مكتوبَ طه فى انتهاء قراءته
لو صح ما قد قاله من أنه * حقًا رسولُ الله جاء بشرعته
فمن الذى هو مانع لدعائه * ضدَّ العصاة المنكرين لدعوته
فأجابه هل كان عيسى عاجزاً * أن يدعوَ المولى لمنع مضرته
أم كان عبداً صابراً حتى أتى * أمرُ الإله برفعه كمشيئته
أحسنتَ قال فقد أُتيتَ بحكمة * وأمده كرمًا لحسن إجابته

أما بعد ، فانى ادعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فعليك اثم كل القبط (ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا . ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

فسار حاطب بالكتاب حتى قدم مصر فلم يجد المقوقس بها فذهب إلى الاسكندرية واعطاه كتاب رسول الله ﷺ فلما قرأه قال مامنعه ان كان نبياً ان يدعو على من خالفه وأخرجه من بلده ، فقال : حاطب ألست تشهد ان عيسى بن مريم رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يقتلوه ان لا يكون دعا عليهم ان يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه ؟ قال أحسنت انت حكيم جاء من عند حكيم . ثم قال إنى نظرت فى أمر هذا النبي فوجدت انه لا يأمر بمزهود فيه ، ولا ينهى عن مرغوب فيه ؛ ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب ، ووجدت معه آلة النبوة باخراج الغائب المستور ، والأخبار بالنجوى وسأنظر . ثم كتب رد الجواب يقول فيه . بسم الله الرحمن الرحيم ؛ إلى محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك ، أما بعد . فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه وقد علمت أن نبياً قد بقى وكنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان عظيم فى القبط ، وبثياب ، وأهديت إليك بغلة تركبها

كان المقوقس حازماً ومفكراً * يخشى العواقب حافظاً لكرامته
قد كان أيضاً في الكنانة والياً * من قيصر الروم المليك لدولته
متبوئاً منها بأمر مليكه * ما يبتغيه على الدوام لحاجته
أهدى النبي تحائفاً شتى ترى * من ضمنها قبطيتان لخدمته
فاختار طه المصطفى إحداهما * هي أم إبراهيم نجل سيادته
تُدعى بمارية وقد مات ابنُها * طفلاً كما هو وارد في سيرته
أما التي معها فأهداها النبي * حسانَ شاعرَه الشهيرَ بمدحته

والسلام . وكانت إحدى الجاريتين مارية بنت شمعون ، والثانية أختها سيرين . ولم يوجد بمصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها سيرين غير أن سيرين كانت أقل جمالا من مارية ، وقد قبل رسول الله ﷺ هذه الهدايا فأخذ مارية لنفسه وأهدى أختها سيرين لحسان بن ثابت ، وهى أم عبد الرحمن بن حسان ؛ والبغلة تسمى الدلدل وكانت شهباء ولم يكن لدى العرب يومئذ بغلة غيرها . ويقال إنه كان من جملة ما أهداه للنبي ﷺ غير ما ذكر فرس مسرج ملجم وهو الذى سمى بميمون وحمار أشهب وهو الذى سمى بيعفور ؛ وجانب من عسل بنها حتى دعا له النبي ﷺ بالبركة ، وألف مثقال من الذهب ، وعشرون ثوباً من قباطى مصر ، وجانب من العود والند والمسك ؛ كما يقال انه كان من ضمن الهدية طبيب فقال له النبي ﷺ ارجع إلى أهلك ونحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » وقد أسلمت مارية قبل أن تصل إلى المدينة هى وسيرين بدعوة حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه ولم يسلم المقوقس

مارية القبطية رضى الله عنها

كان رسول الله ﷺ يعجب بمارية القبطية وكانت بيضاء جميلة وقد حلت له بملك اليمين وحولها إلى مال له بالعالية كان من أموال بنى النضير فكانت فيه فى الصيف

لله رب العالمين وشرعه * ونبينا المختار خير بريته
ومن الهدية بغلة لركوبه * وكذا طبيب ماهر فى مهنته
فنبينا قبل الهدية كلها * إلا الطبيب فرده من ساعته
إذ لا لزوم لطبه طبقاً لما * بينته فيما مضى بأدلته
فى ثالث الأجزاء فاقرأ مابه * عند الكلام على الصيام وحكمته
هذا وقد كان المقوقس خاضعاً * لمليكه متبعاً لسياسته
هو والمليك كلاهما لم يسلما * مع لين قولهما وحسن عبارته

وفى خرافة النخل فكان يأتيها هناك وكانت بعد إسلامها حسنة الدين وولدت له غلاماً سماه ابراهيم وتوفيت فى خلافة عمر رضى الله عنه وكان عمر يجمع الناس بنفسه لشهود جنازتها وصلى عليها

﴿ ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

ولما ولد ابراهيم كانت قابلة مارية حين ولادته سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى زوجها أبى رافع فأخبرته بأن مارية قد ولدت غلاماً فجاء أبو رافع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبداً ، وعق عنه صلى الله عليه وسلم بشاة يوم سابعه وحلق رأسه فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن فى الأرض وتنافست فيه نساء الأنصار أيتهن ترضعه فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم بردة بنت المنذر ، وزوجها البراء بن أوس بن خالد فكان عندهما إلى ان توفى سنة عشر فى ربيع الأول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه . وسنه ثمانية عشر شهراً وحمل على سرير صغير من بيت مرضعته إلى البقيع وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم بالبقيع وكبر أربعا والذى غسله أبو بردة والفضل بن العباس ونزل قبره الفضل وأسامة بن زيد والنبى صلى الله عليه وسلم على شفير القبر ورش قبره بماء عليه بعد تمام دفنه وعلم بعلامة ليعرف بها . ويروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه

قد آثروا الدنيا على أخراهمو * وَنسُوا عقابَ الله يوم قيامته

﴿ كتاب النبي ﷺ للنجاشي ﴾

وَالى النجاشي وجه المختار مَن * فيه اللياقةُ من خيار صحابته
هو عَمرُو الضمرىُّ سار مبلغاً * مكتوبَ طه بالهُدَى وشريعته
يدعو المليكَ وَجندَه لنجاتهم * يومَ الحساب من العذاب وشدته
بعبادة الله المهيمن وَحدَه * إذ لا إله سواه ربُّ بريته
خلق المسيحَ بنفخه من رُوحه * فى مريمَ العذراء أمِّ سيادته

ابراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تزرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله ، فقال : يابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا (وإنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون)

﴿ كتاب رسول الله ﷺ إلى النجاشي اصحمة ﴾

﴿ النجاشي لقب لمن يتولى ملك الحبشة ﴾

علمت مما تقدم لك فى سيرة الرسول ﷺ ان كثيراً من الصحابة عند اشتداد أذى قريش عليهم هاجر إلى الحبشة فأكرمهم النجاشي وبقوا هنالك آمنين من اضطهاد قريش ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة عاد أربعون من المهاجرين والتحقوا بالنبى ﷺ بالمدينة وبقى منهم فى الحبشة نحو خمسين أو ستين تحت حماية النجاشي وقد أرسل النبي ﷺ عمرو بن الضمرى برسالتين الى النجاشي يدعوه فى احداهما الى الاسلام وفى الأخرى يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان وهذه صورة كتابه ﷺ الى النجاشي الذى يدعوه فيه الى الاسلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد رسول الله الى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سلم أنت (أى أنت سالم لأن السلم بمعنى السلامة) فانى أحمد إليك الملك القدوس

هذا كخلق الله آدمَ حينما * سوّاه من طينٍ بباهر قدرته
قال النجاشي بعد ما علم الذي * بكتاب طه من هدًى ونصيحته
والله إني عالمٌ ومصدقٌ * بنبيكم وصفاته ورسالته
إذ جاءنا عيسى المسيحُ مبشراً * بمجيئه وبشرعه وهدايته
فمن اهتدى بهداه نال سعادةً * في هذه الدنيا ويوم قيامته
كان النجاشي مؤمناً وموحداً * بالله حقاً عالماً بشريعته
وبأن عيسى عبدُه ورسولُه * من مريمَ العذراء كان بكلمته

السلام ، المؤمن ، المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمى جعفراً ونفراً معه من المسلمين فاذا جاءك فاقرهم ودع التجبر فانى أدعوك وجنودك الى الله فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحى والسلام على من اتبع الهدى

فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض ثم أسلم على ما هو مشهور فى كتب التاريخ لأنه كان مسيحيا نسطوريا ومذهب نسطور قائم على التوحيد وينكر ألوهية المسيح فمن ذلك قوله (لاتقولوا مريم أم الله لأنها من البشر ويستحيل ان يولد الاله من البشر) ونسطور هذا كان رجلا جليل القدر متبحراً فى الديانة المسيحية وكان له أتباع كثيرون من القساوسة لكنه اضطهد لعقيدته ونفى فاذا كانت عقيدة النجاشى كما علمت هى عقيدة نسطور فالراجح أنه أسلم عند ما عرض عليه الاسلام رسول النبى ﷺ وقرأ عليه جعفر ابن أبى طالب سورة مريم وقول عيسى (قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا) الى قوله تعالى (فاعبدوه هذا صراط مستقيم) وهذا ما ينطبق على مذهبه فان الاسلام يحارب

فعليه سورة مريمٍ قُرئت وقد * زادته إيمانا بما في دعوته
طه رسول الله أكرم خلقه * من يتبعه يفز بفضل شفاعته
قد أسلم الملك العظيم كما نرى * بجوابه لنبينا كروايته
دونته في النثر فاقرأه وقل * رضي الإله عن المليك وشيعته
من أسلموا تبعاً له في عهده * أو بعد مدته ليوم قيامته
وهناك كان البعض ممن هاجروا * من مكة البلدِ الحرام لبلدته
بلد النجاشي خيفة من شر من * كفروا بطه قبل هجرة حضرته

عبادة الأصنام ويدعو الى التوحيد وينكر ألوهية المسيح ويقر برسالته «وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشي اليوم الذى مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر اربع تكبيرات» ومعلوم أن النبي ﷺ لا يصلى إلا على مسلم. وقد كتب إلى النبي ﷺ رداً على كتابه ما يأتى

إلى محمد رسول الله، من النجاشى الأصحم بن ابجر، سلام عليك، ورحمة الله وبركات الله، الذى لا إله إلا هو الذى هدانى للاسلام، أما بعد: فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت؛ وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قرينا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقاً ومصدقا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين. غير أنه لم يستطع حمل كثير من شعبه على الاسلام

﴿ زواج النبي ﷺ بأم حبيبة رضى الله عنها ﴾

هى بنت أبى سفيان اخت معاوية رضى الله عنه. وكانت قد هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى الحبشة، وقد كان مسلما ولكن غلبت عليه الشقاوة فتنصر وهو بالحبشة فلما أرسل رسول الله ﷺ إلى النجاشى ليزوجه أم حبيبة ووكله فى العقد عليها ويبعث بها اليه مع من عنده من المسلمين أرسل النجاشى جارية له

نالوا لديه معزةً وحفاوةً * طول الإقامة عنده بعنايته

فعليهمو عمرو أشار بعودهم * للمصطفى في طيبةٍ كإرادته

من بينهم بنتُ الذي يُدعى أبا * سفيان مَن كان الزعيمَ بمكته

وهى التي تُكنى بأم حبيبةٍ * قد كان معها زوجُها فى هجرته

وبدار هجرتها تنصَّر زوجُها * من بعد إسلامٍ لسابق شقوته

فتباعدت عنه لخيفة ربها * فاختارها المولى لخير أحبته

فتزوجت بالمصطفى ووكيله * كان النجاشي حسب أمر سيادته

يقال لها ابرهة إلى أم حبيبة يخبرها بخطبة رسول الله ﷺ إياها فسرت بذلك سروراً عظيما وأمرها أن توكل من يزوجها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها . ثم دعا النجاشى بأربعمائة دينار صداقها فدفعها الى خالد بن سعيد ودفعها خالد الى أم حبيبة فأعطت منها الى ابرهة خمسين مثقالا فامتنعت من أخذها ابرهة وقالت قد أمرنى الملك أن لا آخذ منك شيئا وأنا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمداً رسول الله وآمنت به وحاجتى اليك أن تقرئيه منى السلام قالت ثم قالت أم حبيبة فخرجنا فى سفينتين حتى قاربنا المدينة فركبنا الظهر الى المدينة فوجدنا رسول الله ﷺ بخيبر فخرج من خرج اليه وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله فدخلت اليه فكان يسألنى عن النجاشى ، وقرأت عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ، وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بزواج أم حبيبة أن يستميل أباها أبا سفيان الى الاسلام لزعامته فى قريش

هذا وقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى غير من ذكر من الملوك والأمراء فكتب الى المنذر بن ساوى وأرسل به اليه العلاء بن الحضرمى . ووجه عليه الصلاة والسلام عمرو بن العاص بكتاب الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ملكى عمان فأسلما على يد عمرو بن العاص . ووجه سليط بن عمرو العامرى بكتاب الى هوذة بن على ملك اليمامة ولم يسلم

وهو الذى راعى بحسن مودة * من هاجروا لبلاده في مدته
تلك البلادُ لمصر فيها حاجةٌ * لحياتها من نيلها وخصوبته
فبلادُ أحباشٍ قديمٌ مجدُها * فارجع الى تاريخها لدرايته
هى دولةٌ شرقيةٌ قد حافظت * دومًا على استقلالها بتتمته
كم مرةٍ رمّ الظلومُ بضمها * لبلاده بقتالها وبخدعته
ما أوقدوا للحرب ناراً ضدها * إلا وأطفأها الإلهُ بقدرته
وأعاد أيضاً خصمها بخسارة * مع خزيه بين العباد لخيبته

الحبشة . والطليان

جرى الكلام على النجاشى ملك الحبشة وقد جاء الكلام عليه إبان النزاع القائم بينها وبين إيطاليا إلى ذكر نبذة عما بين الدولتين من النزاع الذى أدى إلى نشوب الحرب بينهما فى سنة ١٨٩٦ ميلادية ؛ وفى هذا العام سنة ١٩٣٥ م
أما الحبشة فدولة شرقية فى جنوب افريقيا لها تاريخ مجيد ، وقد كان لها فضل فى حماية المسلمين من الصحابة الذين هاجروا عند اشتداد أذى قريش لهم بعد بعثة النبى ﷺ يبلغ عدد سكانها عشرة ملايين من الأنفس . وفى التاريخ أن مصر أرادت محاربتها فانتصرت الأحباش على جنود مصر انتصاراً باهراً . وان إيطاليا وهى دولة من دول أوربا العظمى يبلغ عدد سكانها ثمانية وثلاثون مليوناً أرادت أن تحتلها فقامت حملة إيطالية على عدوة وكان مجموعها ١٦٥٠٠ جندى قاصدة معسكر الأحباش النازل قرب عدوة ليلة ٢٩ فبراير سنة ١٨٩٦ م يتقدمها لواء الجنرال البرتون ويتبعه لواء الجنرال ريموندى ثم لواء الجنرال دابروميدا ، ويسير فى المؤخرة لواء الجنرال الينا ، وبعد أن عانت الحملة المشاق فى سيرها الليالى وصلت عند بزوغ الشمس إلى ربى آرين حيث يقيم القائد الايطالى العام وأركان حربه واشتبكت الأورطة الأولى من لواء الجنرال البرتون مع الأحباش الذين كافحوها بشدة ولم يمضوا ساعات

فانظر لإيطاليا وما بُليت به * فى عدوةٍ عادت بشر هزيمته
والآن أخذ الثأر تبغي عنوة * قصد اغتصاب بلادهم بفظاعته
فى عام ألفٍ والمئات ثلاثة * خمسين زد مع أربع من هجرته
والله يعلم ما يتم بشأنهم * فهو المدبر للشئون بحكمته
ولقد أعدت قوة جبارة * لخضوع شعب الحبش ذاك ورهبته
طيارة ترميهمو بقنابل * وبغاز سمٍّ مُهلكٍ فى ساعته
ومدافعا رشاشة وبنادقا * وزخارا مع جندها فى كثرته
والأمبراطور النجاشى قائم * بدفاعه عن شعبه وسلامته

حتى أبادوا الأورطة كلها ولم ينج منها رجل واحد فسير عليهم بقية أورط اللواء وطلب مدداً من القيادة العليا وقبل أن يصل هذا المدد لاحق الأحباش قوى الجنرال البرتون فمزقوا شملها وأخذوا قائدها أسيراً وهكذا كان الحال مع لوائى الجنرالين أريموندى وألينا وكان معهما ٥٦ مدفعاً فأخذ منها الأحباش ٥٤ مدفعاً وكافح الجنرال برومیدی كفاح الابطال حتى سقط قتيلا فى الميدان إلى جانب المئات من جنوده وضباطه ونجا الجنرال أريموندى بنفسه متقهقراً مع جنوده وأحصى عدد من قتل وجرح من الطليان فى موقعة عدوة فبلغوا حوالى تسعة آلاف وكان الجنرال بارتری واقفاً على هضبة يشرف على القتال ويرى بعينه هزيمة جنوده فلما أيقن بالخيبة جمع الأصحاء من الجند ومن تمكن من حمله من الجرحى وعاد إلى أسمرا عن طريق انتشيغوا وحوكم أمام مجلس عسكرى فحكم ببراءته مما نسب إليه من إهمال وبعد انتهاء الحرب عقد الأمبراطور منالیك مجلساً تقرر فيه عقاب الأحباش الذين خانوا بلادهم وعاونوا الطليان بقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ولحق الأسرى الايطاليون بخدمة قواد الجيش الحبشى ودفعت إيطاليا إلى الحبشة غرامة حربية كبيرة وتخلت عن جميع المواقع التى كانت قد احتلتها وكان اندحار الجيش الايطالى فى موقعة عدوة على يد الأحباش فى سنة ١٨٩٦ م قد ترك فى نفوس

قد قال نحن نموت أحراراً ولا * نحيي عبيداً لا وَرب بريته
وَالشعبُ أيده بكل بسالةٍ * حتى تسابقت النساء لنصرته
أهدينه بحليهن إعانة * وَبنفسهن دخان في جنديته
لم يُثنه نقصُ الذخائر عنده * عن عزمه وَعدوُّه في قوته
قد حاولت انجلترى منعَ اعتدا * إيطاليا دفعاً لسوء نتيجته
مع عصبة الأمم التى من شأنها * حفظُ السلام كعهدها ووثيقته
إما بصلح عادل بين العدا * أو بالعقاب لمن بغى بإساءته
فزعيمُ روما موسليني لا يَرى * إلا قتالا للوصول لبغيته

الشعب الايطالى الأثر السيء وألبسها ثوب المعرة بين جيرانها وذلك ماجعلها تتحين الفرص وتتربص الدوائر بالحبشة من حين لآخر لتأخذ بثأرها وتمحو هذه الوصمة التى ألصقها بها الأحباش فى موقعة عدوة حتى كان هـذا العام عام سنة ١٩٣٥ م أى بعد مضى أربعين سنة من هـذه الموقعة وقد تولى رئاسـة الحكم فيها زعيم الفاشيست السنيور موسولينى الذى يزج الآن ببلاده فى معمعة الحرب بينها وبين الأحباش التى لايعلم إلا الله مصيرها ومايكون لها مغتراً بما لدى إيطاليا من معدات الحرب الحديثة وكثرة مالديها من الدبابات والطيارات والغازات المهلكة ؛ وليس لايطاليا حجة فى شن الغارة على الحبشة سوى التوسع الاستعمارى واستثمار ما فى الحبشة من معادن وغيرها وغسل العار الذى لحقها فى موقعة عدوة فأعدت معداتها الحربية وكثرت جنودها حتى هيأت لهذه الحرب نحو عشرة ملايين والكل على أتم استعداد وقد أنكرت على الحبشة مالها من الحقوق حتى جلوسها معها فى عصبة الأمم تلك الهيئة الدولية العظيمة التى اتفقت كلمة الدول على إنشائها بعد الحرب العالمية لتكون حكماً بين الشعوب والأمم تعمل على إقرار السلام واجتناب أسباب الخصام والاحتكام إلى السيف والمدفع فى فض المنازعات الدولية وتجتاز هذه الهيئة الآن بسبب النزاع الايطالى الحبشى وملابساته أزمة من أشـد الأزمات خطراً على هيئتها وكيانها

لم يرض صلحاً مطلقاً إلا إذا * جُعلت بلادُ الحبش تحت رعايته

بئس الزعيمُ فقد أساء بلادَه * وَمحالفيه وَغيرَهم بزعامته

شرٌّ على جيرانه وبلاده * ذاكَ الزعيمُ بزعمه وبقسوته

هو لا يقاتلُ في سبيل الله بل * لمتاع ذي الدنيا وكثرة ثروته

أطماعُه امتدت إلى أفريقيا * يبغي بذاك توسعاً في دولته

وَيودُّ مصرَ وَضمَّها أيضاً إلى * روما كما كانت لأول مرته

زمنَ المقوقسِ مع هرقلٍ حينما * كتب النبيُّ إليهما في دعوته

وَيلٌ لمن لم يتّبع في سعيه * سُبُلَ العدالة لابتغاء سلامته

فاما أن تخرج منها فائزة فيعلو شأنها وتتضاعف أسباب قوتها ، وإما أن تبوء بالفشل فيكون ذلك نذير زوالها وضياع كل ثقة بها وبقائدتها وتتألف العصبة من الدول التي قطعت على نفسها عهداً بتوقيعها عهد العصبة أو دستورها بأن لا تلجأ إلى الحرب قبل ان تعرض النزاع الذي ينشأ فيما بين الواحدة منها والأخرى أو بينها وبين دول غير داخلة في عضوية العصبة للتحكيم والتحقيق مع تأجيل الالتجاء إلى فض النزاع عن طريق الحرب من ثلاثة إلى تسعة شهور وينص الميثاق على ذلك بأن كل دولة تخالف تعهداتها تصبح منبوذة من الدول الأخرى التي يتحتم عليها قطع كل علاقات اقتصادية وسياسية لها مع الدول الناكثة للعهد وتعهدت الدول المنضمة إلى العصبة بأن تتعاون تعاونا وثيقا في شئون كثيرة اقتصادية واجتماعية وإنسانية في مسائل العمل والعمال وللعصبة لغتان رسميتان هما الفرنسية والانجليزية وتصدر نشراتها ومطبوعاتها كلها بهما معا . وعدد الدول أو الحكومات المشتركة في عضوية العصبة ٥٩ دولة أو حكومة وهي بريطانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، وروسيا وألمانيا ، وتركيا ، وبلجيكا ، والنمسا ، والمجر ، والدنمرك ، وهولندا ، وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ، وبوغوسلافيا ، وفنلندا ، واليونان ، وارلندا الحره ، ولاتافيا ولتوانيا ، ونروج ، وبولندا ، والبرتغال ، ورومانيا ، وأسوج ، ودوقيه لكسمبرج

بدأ العدوُّ المعتدى بهجومه * من غير إعلان القتال لخدعته
فيفاجئُ الأحباشَ قبل تيقظٍ * لدفاعهم عن نفسهم وَلعزوته
وَبمزو عدوة إبتدا إذ أنهم * غلبوه فيها وانتهى بخسارته
مذ أربعين من السنين وقد رضت * فى جمع قوته لرد كرامته
وَغرامة الحرب التي دُفعت لهم * لم ينسها الطليانُ حتى ساعته
فأراد أخذَ الثأر فيها أولا * ليكون فخرُ النصر بعدُ لدولته
فى الانتصارات التى هو زاعم * إحرازَها بجيوشه وبقوته
وَبجيشه الأمراضُ والحمى فشت * فى أرتريا وَالصُّمالِ بكثرته

وألبانيا، وسويسرا، والحبشة، وافغانستان، والعراق، والأرجنتين، واستراليا وبوليفيا، وكندا، وشيلى، والصين، وكولومبيا، وكوبا، واكوادور، واستونيا وجواتيمالا، وهايتى، وهوندوراس، والهند، وليبريا، والمكسيك، وليوزيلاندا ونيكاراجوا، وباناما، وبارجواى، وايران، وبيرو، وسانفور، ومنيكوا وسان سلفادور، وسيام، وجنوبى افريقيا، واروجواى، وغنزويلا

ولما قامت إيطاليا تريد غزو الحبشة واستغلالها تحركت العصبة وفى مقدمتها انجلترا لصد إيطاليا وتطبيق مواد العصبة عليها إذا هى بدأت بالتعدى والهجوم على الحبشة وقد قامت انجلترا تعد العدة لايطاليا فى البحر الأبيض المتوسط فحصنته باساطيلها وطياراتها تساعدها البلاد المجاورة للحبشة مثل مصر والسودان وقد حملت دول العصبة على تنفيذ قانونها ضد إيطاليا التى لم تعبأ بالعصبة ولا قراراتها فقد بدأت الحرب على الحبشة فى أوائل اكتوبر سنة ١٩٣٥ وبدأت فى هجومها بعدوة التى انهزموا بها شر هزيمة سنة ١٨٩٦ م لمحو آثار تلك الهزيمة المنكرة وقد تضاربت الأخبار فى سقوطها بأيدى إيطاليا؛ ومع أن الحرب قد وقعت فعلا فلا تزال عصبة الأمم إلى الآن تتلكأ فى تنفيذ قانونها واتخاذ الاجراآت اللازمة ضدها غير أن انجلترا عازمة عزما أكيداً على منع إيطاليا من احتلال الحبشة لمصلحة

وَبدا التوتُّر بينه وَمليكه * وكبارِ روما بانتقاد سياسته
تلك التى قد أوجبت إدخاله * في مأذقٍ حرجٍ له وَلأمته
لكنَّ غزوةَ عدوةٍ وَسقوطَها * قد أحدث الفرحَ العظيم لشيعته
من بعد ذا حزِنوا كثيراً عندما * رُدت إلى الحبش القويّ بجرءته
وَالناسُ فى قلق وَسوءِ تفاهم * لنشوب هذى الحرب خوف إطالته
وَترى الممالكَ كلّها مهتمةً * بحصونها وَدفاعِها وَمتانته
وَمرابطين على الحدود مخافةً * من بعضهم وَهجومهم بعداوته
هذا مرادُ الله يفعل ما يشا * وَيداول الأيامَ بين خليقته

حيوية لها هى تأمين المواصلات البحرية والبرية والجوية بين أجزاء الأمبراطورية والمحافظة على طريق الهند ، وطريق افريقيا الجنوبية وقد شاءت الأقدار أن تجعل هذه المصلحة الحيوية للانجليز متفقة اتفاقا تاما مع مبادىء الحق والعدل ومع أحكام عهد عصبة الأمم فدفاع انجلترا عنها فى هذه الحالة دفاع فيما يظهر عن عهد العصبة وعن أسمى المبادىء الانسانية فمن الطبيعى والحالة هذه ان تمضى فى خطتها إلى النهاية مهما يكن من الامر . أما فرنسا فواقفة موقف المتردد وبالنسبة لصداقتها مع إيطاليا فانها إذا مشت مع الانكليز محافظة على عهد عصبة الامم خسرت صداقتها التى هى محتاجة اليها لصد الاخطار التى تأتيها من جانب ألمانيا وان هى حافظت على مخالفة إيطاليا فيكون معنى هذا تقوض دائم لعصبة الأمم وانهيار نظام السلم الحالى القائم على أساسها لذلك لم تتفق فرنسا الى الآن مع انكلترا على تنفيذ العقوبات العسكرية أو مايشبهها من اقفال الطرق فى وجه ايطاليا وضرب نطاق الحصار عليها وأما ألمانيا فقد لزمت جانب الصمت التام لانسحابها من عصبة الأمم قبل ذلك ووقفت ترقب الحوادث عن كثب موقنة بأنها ستنتهى الى ما فيه مصلحتها وان السياسة الأوربية تحسب لها ألف حساب اذا اشتدت الحالة وتفاقمت أخطارها وقد جاء فى أخبار الحرب بتاريخ ٩ اكتوبر سنة ١٩٣٥ م ان ايطاليا كما استولت على عدوة

وَهو العليم بأى حال تنتهى * تلك الحروبُ ومن يفوز بنصرته
والكل فى سخط على الطليان من * عُدوانهم وَعنادهم وَخطورته
سخط العباد عليه برهانٌ على * غضب الإله وَطردِه من رحمته
لا يرحم اللهُ المسىء لخلقه * أصلا ولا من أشركوا بعبادته
فاتبع سبيلَ الرشد تسلم وابتعد * عن كل بغى لاتقاء عقوبته

تتمة لمكاتبة النبى ﷺ

قد كاتب الهادى أناساً غيرَ من * ذُكروا فآمن بعضُهم بسيادته
فافطن لما فى النثر تعلمْ حالَهم * وَالفوزُ كان لمن أجاب لدعوته

وأظهرت روما بسقوطها فى أيديهم علائم الفرح والسرور واستولت أيضا على اكسوم تلك المدينة التى يقدسها الاحباش لما فيها من الآثار الدينية الكثيرة وقد كانت من قبل عاصمة للحبشة غير أن الأخبار الأخيرة جاءت تؤيد استرداد الحبشة لمدوة واكسوم وأما الحبشة فمع قلة عددها وعددها بالنسبة لايطاليا فانها تقاتل قتال المستميت للدفاع عن بلادهم والذود عن حياضها مصممة على عدم الخضوع لأى دولة ولو لم يبق إلا رجل واحد متحدة ملكا وشعباً على مقاومة الطليان مهما كلفهم ذلك من الامر . وقد قال النجاشى هيلا سلاسى أمبراطور الحبشة نموت أحراراً ولا نحيى عبيداً حتى النهاية . وهو ملك ساهر على مصلحة بلاده وحائز لعطف عصبة الأمم وعطفها على بلاده وربما ساعدها ذلك على انتصارها فى النهاية على ايطاليا كما قد يساعدها وعورة الطرق فى بلادها وعلو جبالها وسوء مناخها الأمر الذى يلاقى منه الطليان المشاق والمصاعب وقد فشا فى جيوش الطليان الأمراض الوبائية والحمى التيفودية حتى عاد منهم كثيرون يعدون بالآلاف الى بلادهم فضلا عن حرب العصابات التى تقوم بها الأحباش لكلهم به دراية ليست عند ايطاليا : ولا يعلم الا الله ما هو مخبأ للعالم فى المستقبل فربما امتدت شرر هذه الحرب الى حرب عالميــة لا يعلم مداها الا الله (وإنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً) اهـ

فاز النجاشي بالرضا من ربه * وله نعيم دائم في جنته
أوحى الإله إلى النبي بموته * وعليه صلى غائباً بمدينته
ولذاك قال الشافعي وأحمد * من غاب فهو كحاضر بجنازته
قد جوزا حال الغياب صلاتها * عملا بما فعل النبي لصحبته
وأبو حنيفة عنده مع مالك * عدم الجواز لدى الغياب لحجته
قالا بأن صلاة طه هذه * خصت به ليست لغير سيادته
صلى عليك الله خير مبلغ * للناس شرعة ربه برسالته

﴿ نتيجة مكاتباته ﷺ ﴾

﴿ إلى الملوك والأمراء ﴾

وكانت تلك الكتب التى أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الاسلام بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة وقد كانت أكبر دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان واثقاً من قوة رسالته ونصر الله سبحانه وتعالى والا لخشى عاقبة ذلك فان هؤلاء ملوك أقوياء على تخوم بلاده ولكنه أقدم على ارسال رسله اليهم بقلب ثابت وعزم صادق فكانت النتيجة كالآتى

(١) أنه صلى الله عليه وسلم تمكن من معرفة سياسة هؤلاء الملوك والأمراء وميلهم اليه فكانت هذه الكتب بمثابة جس نبضهم (٢) اسلام بازان أمير اليمن ومن معه (٣) اسلام ملكى عمان (٤) أن المقوقس وان لم يسلم فقد تلطف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل له الهدايا (٥) اسلام النجاشى على ما بيناه لك . وقد كان هذا فى زمن الهدنة بعد صلح الحديبية الذى كان أكبر انتصار للمسلمين وعون على انتشار دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وصلت إلى ملوك الأرض وأمرائها وذلك بعون الله تعالى وقوته (لاظهار دين سيد خلقه ﷺ على الدين كله ولو كره الكافرون) اه

العام السابع من هجرته ﷺ

﴿ وفيه غزوة خيبر وعمرة القضاء وغير ذلك ﴾

وَغزا النبيُّ يهودَ خيبرَ غانماً * أموالَهم لظهورهم بعداوته
إذ حرضوا الأحزابَ ضدَّ جنابه * لقتاله وَلِصدّه عن دعوته
فالله أيده وأظهره على * أعدائه حقاً وعاد بنصرته
رغم الحصون المانعات وظنّهم * فيها الوقايةَ من هجوم صحابته

السنة السابعة من الهجرة

﴿ وفيها غزوة خيبر وعمرة القضاء وغير ذلك ﴾

﴿ غزوة خيبر ﴾

خيبر واحة كبيرة بينها وبين المدينة (ستة وتسعون ميلا من الشمال الغربى) وسكان خيبر يهود وهى ذات حصون ومزارع ونخل كثير ، يقطن سكانها بيوتا حصينة وسط النخيل وحقول القمح ، وكانت خيبر مركزاً لدسائس اليهود الذين هاجروا إليها وقد كانوا أعظم مهيج للأحزاب ضد رسول الله ﷺ فى غزوة الخندق والذين لا يزالون مجتهدين فى محالفة الأعراب ضد رسول الله ﷺ كما سبق فى قصة كعب بن الأشرف وهذا ما كان سببا فى غزوها بعد رجوعه ﷺ من الحديبية وأقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم من السنة السابعة ثم خرج فى بقية المحرم إلى خيبر ، وكان معه ألف وستمائة من الصحابة منهم مائتا فارس وخرج معه فى هذه الغزوة من نسائه أم سلمة وهى التى خرجت معه إلى الحديبية واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى واستنفر رسول الله ﷺ من حوله من الأعراب الذين شاهدوا معه الحديبية وجاء المخلفون عنه فى غزوة الحديبية

في سابع الأعوام أثر رجوعه * لمدينة الأنصار بعد حديبته
عاد النبي وصحبه وتبينوا * أسرارهم فتهيئوا من ساعته
لما بدا لهم الذي قد أضمروا * من حقدهم وتربص لمضرته
سار النبي وصحبه لقتالهم * متوكلين على الإله ونصرته
ولدى مسير القوم أنشد عامر * شعراً يرى في نثرنا بخلاصته
قال النبي من الذي هو منشد * فأجيب هذا عامر بفصاحته
فدعا له طه برحمة ربه * دل لدعاه لموته وشهادته

ليؤذن لهم رجاء الغنيمة فقال لهم رسول الله ﷺ لا تخرجوا معى إلا راغبين فى الجهاد أما الغنيمة فلا أعطيكم منها شيئا وكان الله قد وعد رسوله ﷺ عند انصرافه من الحديبية بمغانم كثيرة كما قال فى سورة الفتح (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) ثم سار المسلمون متوجهين لخيبر وكان فيهم عامر بن الأكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع وكان اسمه سنان ؛ فقال له رسول الله ﷺ انزل يابن الأكوع فخذ لنا من هناتك (أى من أخبارك وأشعارك) فنزل يرتجز ويقول

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
إنا إذا قوم بغوا علينا * وقد أرادوا فتنة أبينا
فأنزلن سكينة علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال له رسول الله ﷺ يرحمك الله ، فقال : عمر بن الخطاب وجبت والله يا رسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيداً على ما سيأتى بيانه

ولما وصل جيش المسلمين إلى خيبر رفعوا أصواتهم بالتكبير والدعاء فقال عليه الصلاة والسلام «ارفقوا بأنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريباً وهو معكم» وكان وصولهم إلى خيبر ليلا فانتظروا للصباح فلما أصبحوا قال رسول الله ﷺ الله أكبر خربت خيبر وكانت حصونها ثلاثة منفصلا بعضها عن بعض ؛ وهى حصون النطاة ، وحصون الكتيبة ، وحصون الشق

فلذلك الفاروقُ ناجى المصطفي * هلاَّ بقاء لعامر ولصحبته
عمرٌ يودُّ بقاءه فيهم لِما * هو ظاهر من عزمه وشهامته
هذا وقد وصل النبيُّ لأرضهم * ليلا فأمهلهم لفجر صبيحته
ولدى الصباح غزاهم وخيرُ الورى * مع صحبه عملا بمادة حضرته
قال النبيُّ اللهُ أكبرُ خيبرٌ * خربت وساء صباحهم بنذارته
فالمُنْذَرون به يسوء صباحُهم * حتماً كما ورد الحديث بصحته (١)
وبقطع بعض نخيلهم أمر النبي * فسماهموا أن يؤمنوا بشريعته

(والأولى) ثلاثة: حصن ناعم ، وحصن الصعب ، وحصن قلة (والثانية) حصنان: حصن أبى ، وحصن البرىء (والثالثة) ثلاثة حصون: حصن القموص وحصن الوطيح ، وحصن السلالم . وكان يهود خيبر أدخلوا عيالهم وأموالهم فى حصن الكتيبة وجمعوا المقاتلة فى حصن النطاة فبدأ عليه الصلاة والسلام بحصون النطاة وعسكر المسلمون شرقيها بعيداً عن مدى النبل وأمر عليه الصلاة والسلام المسلمين بقطع نخيلهم لبرهبهم حتى يسلموا فقطع المسلمون نحو اربعمائة نخلة ولما رأى عليه الصلاة والسلام تصميم اليهود على الحرب نهى عن القطع
ثم ابتدأ القتال بحصن ناعم بالمراماة وكان لواء المسلمين بيد أحد المهاجرين فلم يصنع فى ذلك اليوم شيئاً وفيه مات محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة وفيه أيضاً مات عامر بن الأكوع لما قدم ملك خيبر واسمه مرحب يخطر بسيفه ويقول

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحينا أضرب * إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز له عامر رضى الله عنه وقال :

قد علمت خيبر أنى عامر * شاكى السلاح بطل مغامر

---

(١) الحديث مذكور فى النثر

وَهو الذى يبغيه منهم أولا * لنجاتهم بدخولهم فى ملته
لكنهم أبَوُا السلامة وَالهدى * فأذاقهم رب الورى من نقمته
قالوا أتانا بالخميس (١) محمدٌ * كيف الخلاص وجيشه فى قوته
برز اليهودى مرحبٌ ملكُ العدا * لقتالِ من يأتى له بشجاعته
وَبحومة الميدان أنشد (مرحبٌ) * متفاخراً فى شعره ببسالته
فعليه ردٌ من الصحابة (عامرٌ) * فوراً وَبارزه بكامل جرأته
مَلِكُ اليهود غدا يهدّد عامراً * متفاخراً بسلاحه وَبعدته

فاختلفا بضربتهما فوقع سيف مرحب فى ترس عامر وصار عامر يضع سيفه فى أسافل مرحب لأن سيفه كان قصيراً فرجع سيفه على نفسه فكلمه كلما شديداً وكانت فيها نفسه رضى الله عنه وكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا إنما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله ﷺ عن ذلك وأخبره بقول الناس فقال رسول الله ﷺ كذب من قال ذلك إنه لشهيد وله أجره مرتين وصلى عليه فصلى عليه المسلمون . وسار عليه الصلاة والسلام بعد هذا اليوم يغدو كل يوم مع بعض الجيش للمناوشة ويخلف على العسكر أحد المسلمين حتى إذا كانوا فى الليلة السابعة ظفر حارس الجيش وهو عمر بن الخطاب برجل يهودى خارج فى جوف الليل فأتى به إلى رسول الله ﷺ ولما أدرك الرجل الرعب قال إن أمنتمونى أدلكم على أمر فيه نجاحكم فقالوا دلنا فقد أمناك فقال إن أهل هذا الحصن أدركهم الملل والتعب وقد تركتهم يبعثون أولادهم إلى حصن الشق وسيخرجون لقتالكم غداً فاذا فتح عليكم هذا الحصن غداً فانى أدلكم على بيت به منجنيق ودبابات وهى آلات تتخذ للحروب فتندفع فى أصل الحصن فتنقبونه وهم فى جوفها ودروع وسيوف يسهل عليكم بها فتح بقية الحصون فانكم تنصبون المنجنيق وتدخل

(١) الخميس هو الجيش

ناداه لا تعجلْ فها أنا عامرٌ * جاءتك صاعقةُ العذاب بشدته
بدأ اللعينُ بضربة في ترْسِهِ * فأصيب منها عامرٌ في لحظته
وَأراد فوراً عامرٌ قتلَ الشقي * فعليه عاد السيفُ رغم إرادته
فاستشهد الصنديدُ من بد نفسه * هذا قضاء الله ثم لحكمته
فأنى ابن أكوع قائلاً للمصطفى * هل مات عمِّي عاصياً من ضربته
قال النبيُّ له استمع هو طائع * وَله الجزاء مضاعفٌ بشهادته
من بعد قال غداً ساعطي رايتي * رجلا يُحب الله عزّ بنُصرته

الرجال تحت الدبابات فيثقبون الحصن فتفتحونه من يومكم . فقال : عليه الصلاة والسلام لمحمد بن مسلمة على مسمع من الصحابة سأعطي الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه لا يولى الدبر يفتح الله عز وجل على يديه فيمكنه من قاتل أخيك فبات المهاجرون والأنصار كلهم يتمنونها حتى قال عمر بن الخطاب ما تمنيت الأمارة إلا ليلتئذ فلما كان الغد سأل عليه الصلاة والسلام عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقيل له إنه أرمد فأرسل من يأتيه به ، ولما جاء تفل في عينيه فشفاهما الله كأن لم يكن بهما شيء ولم يرمدا بعد ذلك أبداً ثم أعطاه الراية ، فقال : علي أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفذ على رسلك حتى تنزل ساحتهم ثم ادعهم للاسلام فان لم يطيعوا لك بذلك فقاتلهم « فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم » فتوجه علي مع المسلمين للقتال وهناك وجدوا اليهود متجهزين فخرج يهودي وطلب البراز فقتله علي . ثم خرج مرحب ملك خيبر السالف الذكر وكان أشجع القوم لابساً درعين ومتقلداً بسيفين ومعتماً بعمامتين وصار يرتجز ويقول كما قال أولا

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب * إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز له علي وأجابه يقول

وَيُحبه اللهُ العليمُ بحاله * وَرسولُه وَالمؤمنون بشرعته
وَعلى يديه اللهُ يفتحُ خيبرَ * بمعونة من فضله وَبقوته
كلٌ تمنى أن يكون هو الذى * يُدعى إلى ذاك المقامِ لرفعته
باتوا جميعاً ناظرين الى غدٍ * بفروغ صبر طامحين لرايته
حتى إذا مالاح صبحُهمو دعا * طه علياً نجلَ عم سيادته
قالوا به رمدٌ فقال ائتوا به * فأتاه عاصبَ عينِهِ في ساعته
فالمصطفى قد مس عينيهِ بما * من ريقه فغدا بكامل صحته

أنا الذى سمتن أمى حيدره(١) * كليث غابات كريه المنظره
* أوفيهمو بالصاع كيل السندره(٢) *

ثم ضربه ضربة بالسيف شق بها مغفره وعمامتيه وفلق رأسه حتى أخذ السيف بالأضراس وقتله . فخرج أخوه ياسر فقتله الزبير بن العوام ؛ ثم حمل المسلمون على اليهود حتى كشفوهم عن مواقفهم وتبعوهم حتى دخلوا الحصن بالقوة وانهزم الأعداء إلى الحصن الذى يليه وهو حصن الصعب بعد أن غنم المسلمون من حصن ناعم كثيراً من الخبز والتمر ثم تتبعوا اليهود إلى حصن الصعب فقاتل عنه اليهود قتالا شديداً حتى رد عنه المسلمون ولكن ثبت الحباب بن المنذر ومن معه وقاتلوا قتالا شديداً حتى هزمو اليهود فتبعوهم حتى افتتحوا عليهم الحصن فوجدوا غنائم كثيرة من الطعام فأمر عليه الصلاة والسلام مناديا يقول كلوا واعلفوا دوابكم ولاتأخذوا شيئا ؛ ثم أن الذين انهزموا فى هذا الحصن ساروا إلى حصن قلة فتبعهم المسلمون وحاصروهم ثلاثة أيام حتى استصعب عليهم فتحه وفى اليوم الرابع دلهم رجل يهودي على جداول الماء التى يستقى منها اليهود فمنعوها عنهم فخرجوا وقاتلوا قتالا شديداً انتهى بهزيمتهم إلى حصون الشق فتبعهم المسلمون وبدؤا بحصن أبى فخرج أهله وقاتلوا قتالا شديداً ابلى فيه أبو دجانة الأنصارى بلاء حسنا حتى تمكن من دخول الحصن عنوة ووجد المسلمون فيه أثاثا كثيراً ومتاعا وغنما وطعاما

---

(١) حيدره معناه الأسد (٢) سندره كيل جراف غراف

وبوقتها أعطاه رايتَه التى * دلت على تمييزه وَشجاعته
أعطاه إياها وقال انزل لهم * نصرُ الإله على يدَيك بمنته
فأتاه (مرحبُ) المليكُ مبارزاً * فأجابه الكرارُ خذ من قوته
وبضربةٍ أرداه حالا هالكاً * نارُ الجحيم تشوقت لزيارته
الله أكبرُ قالها وبها علت * أصواتُ أصحاب النبيّ لنصرته
فأنى أخوه لاخذ ثارِ مليكهم * متباهياً بسلاحه فى ساحته
نادى عليهم قائلا هل منكمو * أحدٌ يُبارزُنى لأجل منيته

وهرب المنهزمون الى حصن البرى فتحصنوا به أشد التحصين وكان أهله أشد اليهود رميا بالنبل والحجارة حتى أصاب رسول الله ﷺ بعض منه فنصب المسلمون عليه المنجنيق فوقع فى قلب أهله الرعب وهربوا منه من غير عناء شديد فوجد فيه المسلمون أوانى لليهود من نحاس وفخار؛ فقال عليه الصلاة والسلام اغسلوها واطبخوا فيها ثم تتبع المسلمون بقايا العدو إلى حصون الكتيبة وبدؤا بحصن القموص فحاصروه عشرين ليلة؛ ثم فتحه الله على يد على بن أبى طالب ومن هذا الحصن سبيت صفية بنت حي بن أخطب . ثم سار المسلمون لحصار حصنى الوطيح والسلالم فلم يقاوم أهلهما بل سلموا طالبين حقن دمائهم وان يخرجوا من أرض خيبر بذراريهم لا يصطحب الواحد منهم إلا ثوبا واحداً على ظهره فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك وغنم المسلمون من هذين الحصنين مائة درع واربعمائة سيف وألف رمح وخمسمائة قوس عربية ووجدوا صحفا من التوراة فسلموها لطالبها وهذا دليل على تسامح الدين الاسلامى وقد أمر عليه الصلاة والسلام بقتل كنانة بن أبي الحقيق لأنه أنكر حلى حي بن أخطب وقد عثر عليها المسلمون فوجدوا بها أساور ودمالج وخلاخل وقرط وخواتيم الذهب وعقود الجواهر والزمرد وغيرذلك وبهذا انتهى فتح خيبر وقد كان فى شهر صفر وقد استشهد من المسلمين بخيبر خمسة عشر رجلا وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون

برز الزبيرُ وقال جاءك نازع * للروح سلم طائعاً فى لحظته
فأنا الزبيرُ وانى لك قاتلٌ * حقاً كقول المصطفى لصحابته
فتقاتلا وإذا الزبيرُ بضربة * فى الحال أهلكه ومات بحسرته
فازداد تكبيرُ الصحابة وابتغوا * فتحَ الحصون جميعها لنهايته
وَالله حقق وَعدَه لنبيه * فأناله الفتحَ المبينَ بعزته
غنموا من الأعداء كلَّ متاعهم * مع أسر بعضهمو كما بروايته
وَسبى النساء الملعون وقد بنى * كلٌّ بما ملكت يداه كرغبته

رجلا . وفى هذه الغزوة سمت اليهودية الشاة للنبى صلى الله عليه وسلم وأهدتها إليه واسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وأخت مرحب انتقاما لقتل أبيها وزوجها وأخويها وعند ما وضع الطعام أمامه أخذ منها مضغة فلاكها ثم لفظها حين أخبره العظم أنها مسمومة وابتلع بشر بن البراء لقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل إلى اليهودية فقال هل سممت هذه الشاة قالت نعم قال لها ما حملك على ذلك قالت إن كنت نبيا يطلعك الله وان كنت كاذبا فأريح الناس منك وقد استبان لى أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضرك أنى على دينك وأن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فعفا عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفى من أصحابه الذين أكلوا معه بشر بن البراء رضى الله عنه واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة

إسلام الأسود الراعى فى غزوة خيبر

وقد كان الأسود أجيراً لرجل من يهود خيبر على غنم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر بعض حصون خيبر ومعه غنمه فقال يا رسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحداً أن يدعوه للاسلام ويعرضه عليه فلما أسلم قال يارسول الله إنى كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع بها قال اضرب فى وجوهها فانها سترجع

تركوا الحوامل حسب أمر المصطفى * حتى يضعن ويغتسلن كشرعته
قد آمنت تلك النساء وأسلمت * فنجت من الكفر المضل وظلمته
وصفية من خيرهن بها بنى * خير الورى يانخرها بيعواته
من أمهات المؤمنين غدت وقد * شرح الإله فؤادها بمحبته
فيهود خيبر قد أساؤا نفسهم * بعدائهم للمصطفى ولدعوته
خزى لأهل الكفر فى الدنيا وفى * يوم الجزاء عذابهم فى شدته
كل يجازيه الإله بصنعه * دنيا وأخرى لاخلاف لسنته

إلى ربها أو كما قال فقام الأسود فأخذ حفنة من الحصى فرمى بها فى وجوهها وقال ارجعى إلى صاحبك فوالله لاأصحبك أبداً فخرجت متجمعة كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وغطى بشملة كانت عليه فالتفت إليه رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه قال أنه معه الآن زوجته من الحور العين

زواج صفية بنت حي بن أخطب

ولما أتم الله الظفر والنصر للمسلمين فى هذه الغزوة جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي فكان من نصيب دحية الكلبي صفية بنت حي بن أخطب سيد بنى النضير وكانت امرأة حسناء فتنافس الناس فيها فجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا نبي الله أعطيت دحية صفية سيدة بنى قريظة والنضير لاتصلح إلا لك قال ادعوه بها فقال لدحية خذ جارية من السبي غيرها فأخذ أخت كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق زوج صفية وكانت صفية بنت حي من سبط هارون أخى موسى

ملك اليهود بل الملوك جميعهم * أشقى عباد الله يوم قيامته
إلا الذى يخشى المهيمن حاكما * بالعدل بين الناس قدر استطاعته
فالله مطلع على أعمالهم * وبها يجازيهم بحكم عدالته
ملك الملوك الله جل جلاله * هو قائم بالقسط بين خليقته
سبحانه القدوس فى ملكوته * خلق العباد لشكره وعبادته
قد أنزل الكتب المقدسة التى * هى شرعة للعالمين برحمته

عليها السلام فاصطفاها لنفسه ثم أعتقها وتزوج بها . وقد علمت أنه أخذها لأنها بنت ملك من ملوكهم وقد أسلمت رضى الله عنها وصارت من أمهات المؤمنين

﴿ النهى عن نكاح المتعة ﴾

ونهى عليه الصلاة والسلام وهو بخيبر عن نكاح المتعة وهو النكاح لأجل وقد كان حلالا فى الجاهلية واستعمل فى بدء الاسلام حتى حرمه الشرع فى هذه السنة كما نهى أيضا عن أكل لحوم الحمر الأهلية فأكفأ المسلمون قدورها بعد أن نضجت ولم يطعموها

﴿ رجوع مهاجرى الحبشة ﴾

وبعد فتح خيبر قدم من الحبشة جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ومن معه من المسلمين وهم ستة عشر رجلا فتلقى النبى صلى الله عليه وسلم جعفراً وقبل جبهته وعانقه وقام له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدرى بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر

﴿ صلح أهل فدك ﴾

فدك بلدة يهودية بالقرب من خيبر لما علم أهل فدك بانهزام خيبر خافوا فبعثوا

أوحى بها للمرسلين عبادِه * موسى وعيسى والخليلِ لحضرته
داودَ ادريسٍ وشيثٍ قبلهم * ونبيُّنا ختم الجميع بشرعته
بجميعهم بأمانةٍ قد بلَّغوا * ما جاءهم عن ربهم بتتمته
أهلَ الكتاب كفرتمو بكتابكم * إذ فيه ما أنكرتموه بجملته
توراتكم إنجيلكم فكلاهما * أتيا بنعت المصطفى في صحته
لكنكم بدلتموا ما قد أتى * حقًّا بباطلكم كما في آيته (١)

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب يصرف ما يأتيه منها لأبناء السبيل

غزوة وادى القرى

وادى القرى موضع بقرب المدينة كان به جماعة من اليهود ، وبعضهم يجعل غزوة خيبر وغزوة وادى القرى واحدة لأنه لم يرجع من خيبر حتى غزاها فلذا لم تذكر فى النظم . وذلك أنه لما انصرف ﷺ من خيبر نزل وادى القرى بعد العصر قبيل الغروب وحاصرهم صلى الله عليه وسلم أربعة أيام وهيأ أصحابه للقتال فقتل منهم إحدى عشر رجلا وفتحها عنوة وغنمه الله أموالهم وأصاب المسلمون أثاثا ومتاعا كثيراً وقسم رسول الله ﷺ ما أصابه على أصحابه وترك الأرض والنخيل بأيدى اليهود وعاملهم عليها وولاها عمرو بن سعيد بن العاص وصالحه أهل تيماء على الجزية لما بلغهم فتح وادى القرى وولاها ﷺ يزيد بن أبى سفيان وكان إسلامه يوم فتحها . وتيماء بلدة معروفة بين المدينة والشام على سبع مراحل

---

(١) قال الله تعالى [يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون] سورة آل عمران

أهل الكتاب تفقهوا وتدبروا * شرع النبي محمد لمتانته
واستغفروا الله العظيم فإنه * رب غفور للمنيب بتوبته
فإليه مرجعنا جميعا للجزا * إما بخير أو بشر عقوبته
فالفاسقون معذبون بناره * والمتقون منعمون بجنته
هذا وفى ذا العام أيضا قد قضى * طه مع الأصحاب واجب عمرته
وبدت بعض الشؤن كما أتى * فى نثرنا فارجع له لدرايته

من المدينة . ثم رجع إلى المدينة بعد أن بسط نفوذه على القبائل اليهودية شمالى المدينة

﴿ سرايا السنة السابعة ﴾

وبعد عودة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قضى بقية الخريف والشتاء فى المدينة وفى أثناء هذه المدة بعث خمس سرايا منها ثلاث فى شهر شعبان (١) سرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعه ثلاثون رجلا إلى قبيلة بنى هوازن بجهة تربة دار بقرب مكة فلما علموا بمجيئه هربوا فانصرف راجعا إلى المدينة (٢) سرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى بنى كلاب قبيلة بنجد فسبى منهم جماعة وقتل آخرين (٣) سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى بنى مرة بفدك ومعه ثلاثون رجلا فلما وصلوا إلى محل القوم لقوا رعاء الشاء فاستاق بشير النعم والشاء وانحدر إلى المدينة ثم أدركه العدو الكثير من بنى مرة عند الليل فباتوا يرمونه بالنبل حتى فنيت نبل أصحابه فأصيبوا وولى منهم من ولى وجرح بشير وعاد إلى المدينة بصعوبة
(٤) وفى رمضان كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى أهل المنيعة بناحية نجد (على ثمانية برد من المدينة) فى مائة وثلاثين رجلا فهجموا عليهم فى وسط محالهم وقتلوا كثيرا منهم واستاقوا نعما وشاء إلى المدينة (٥) وفى شوال أرسل عليه الصلاة والسلام بشير بن سعد أيضا إلى يُمن وجناب وهى أرض لغطفان ومعه ثلثمائة رجل لجمع تجمعوا بأرض غطفان وأعدهم عيينة بن حصين للاغارة على المدينة فلما بلغهم مسير بشير هربوا وغنم منهم نعما كثيرا

أكلُ الحمير محرَّمٌ من عارٍ * والوحش منها دام في حِلِّيَّته
إذ أن صيد البرِّ حِلٌّ أكله * إلا لِمحْرِمِ حجه أو عمرته
لكنَّ صيدَ البحر حِلٌّ مطلقاً * قد قاله المولى بمحكم آيته(١)
وَنهى النبيُّ عن النكاح لمتعة * في عامه هـذا كما في سنته
وَبعامه عمرو(٢) وَأيضاً خالد(٣) * قد آمنا بالمصطفى وَشريعته
وَسواهما خلق كثير أسلموا * والدين أضحى سامياً في قوته

﴿ عمرة القضاء ﴾

سميت بالقضاء قال مالك والشافعي والجمهور ، لأن النبي ﷺ قاضى قريشا سنة الحديبية فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الحكم فيها لأنها قضاء عن العمرة التي صد عنها لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها ، وقال أبو حنيفة وأحمد أن من صد عن البيت فعليه القضاء فهي تسمية على ظاهره

لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر أقام بها شهري ربيع وجمادين ورجب وشعبان ورمضان وشوالا . ثم خرج في القعدة من السنة السابعة في الشهر الذي صده فيه المشركون بالحديبية معتمراً عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها وأمر أن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية وخرج معهم غيرهم أيضا فكانوا ألفين سوى النساء والأطفال وساق معه صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وحمل السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فارس خوفا من غدر أهل مكة فلما سمع به أهل مكة خرجوا واصطفوا له عند دار الندوة لينظروا إلى أصحابه فلما دخل رسول الله

(١) قال الله تعالى [أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرماً واتقوا الله الذي إليه تحشرون] سورة المائدة

(٢) هو عمرو بن العاص رضي الله عنه (٣) هو خالد بن الوليد رضي الله عنه

فاستبشر الهادى وسائر صحبه * بالنصر والفتح المبين لمكته

أمنية تمت كوعد إلهنا * فى ثامن الأعوام حسب مشيئته

فبجاه طه اغفر لنا يا ربنا * واجعل لنا حظاً كحظ أحبته

بالحشر معه ضمنهم ونجاتنا * يوم الجزاء بجاهه وبحرمته

صلى عليك الله يانور الهدى * للعالمين ورحمة بهدايته

وعلى النبيين الكرام أولى الهدى * والمرسلين جميعهم لخليقته

صلى الله عليه وسلم أدخل رداءه تحت ابطه الأيمن ورد طرفه على يساره فأظهر منكبه الأيمن وغطى الأيسر . ثم قال لأصحابه رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى إذا وراه البيت عنهم واستلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الحجر الأسود ثم هرول كذلك ثلاث أطواف والمسلمون يطوفون معه ثم سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته وبعد فراغه نحر هديه عند المروة وحلق هناك . ثم أمر مائتين من أصحابه أن يذهبوا إلى أصحابه ببطن ياجج يقيمون على السلاح ويأتى الآخرون ليقضوا نسكهم ففعلوا وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا كما شرطه قريش فى المدنة فلما كان الظهر من اليوم الرابع جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا ننشدك العهد أن تخرج من عندنا فرد عليهما سعد بن عبادة رضى الله عنه فأسكته صلى الله عليه وسلم وأذن بالرحيل . وهذا من مكارم أخلاقه الشريفة صلى الله عليه وسلم ونفعنا بمدده آمين اه

العام الثامن من هجرته صلى الله عليه وسلم

(وفيه فتح مكة وغزوة حنين وغير ذلك)

منّ الإله على النبيّ بنصره * ودخوله البيتَ الحرامَ كرَغبته
فى ثامن الأعوام ذلك بعدما * نقضت قريشٌ عهدَ صاحبِ حُذ بيته
إذ كان ضمن شروطهم ما يقتضي * منع الحروب سنين حسب روايته
لم ترعه إلا قليلا وَيلها * من لا يفي بالعهد باء بخيبته

السنة الثامنة من الهجرة

(وفيها غزوة مؤتة والفتح وحنين وغير ذلك)

وكان من أهم ما بدأ به صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة ان أرسل عليه الصلاة والسلام فى شهر صفر غالب بن عبد الله الليثى إلى بنى الملوح وهم قوم من العرب يسكنون الكديد (موضع بين عسفان وقديد) فسار القوم حتى إذا كانوا بقديد التقوا بالحارث بن مالك الليثى المعروف بابن البرصاء وكان خصما لدوداً للمسلمين فأسروه فقال لهم ما جئت إلا للاسلام فقالوا له ان تكن مسلما لم يضرك رباط ليلة وإلا استوثقنا منك . ثم ساروا حتى وصلوا محلة بنى الملوح فاستاقو النعم والشاء وخرج الصريخ إلى القوم فجاءهم مالا قبل لهم به ولكن الله منّ على المسلمين فأرسل سيلا شديداً حال بينهم وبين عدوهم حتى صار المشركون يرون أنعامهم تساق وهم لا يقدرون على ردها . ولما رجع غالب إلى المدينة ظافراً أرسله عليه الصلاة والسلام فى مائتى رجل ليقضوا من بنى مرة بفدك وهم الذين أصابوا سرية بشير بن سعد . فساروا حتى إذا كانوا قريبا من القوم خطب غالب فيمن معه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه (أما بعد) فانى أوصيكم بتقوى الله وحده لاشريك له وأن تطيعونى ولا تخالفوا لى أمراً فانه لا رأى لمن لايطاع . ثم آخى بين الجند

قد ساعدت سراً بنی بکر وهم * حلفاؤهما ضد الحليف لحضرته
وهم خزاعة كي يتم مراده * ويكون نصر الله بعد بجحته
للمؤمنين بربهم ورسوله * طه على الكفار شر خليقته
لما أحسوا أنهم قد أخطؤا * خافوا انتقام المصطفى وصحابته
فسعوا إلى إصلاح ذلك قبلما * يبدو ويعلمه النبي برمته
فلعلهم يجدون حلاً واقياً * من سخطه والذين به حبته
فأتى أبو سفيان طيبة حينذا * يبغى إطالة عهدهم فى مدته

وقال لهم اذا كبرت فكبروا . فلما أحاطوا بالجند وكبر كبروا وجردوا السيوف فلم يفلت من عدوهم أحد واستاقوا نعمهم فكان لكل واحد من الغزاة عشرة أبعرة

﴿ غزوة مؤتة ﴾

وهى مدينة معروفة بالشام على مرحلتين من بيت المقدس قريبة من الكرك فكانت فى جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة وهى وان لم يخرج فيها النبى صلى الله عليه وسلم إلا أنه لكثرة جيش المسلمين فيها سميت غزوة وعلى ذلك سماها البخارى غزوة

وسببها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان قد أرسل الحارث بن عمير الأزدى بكتاب إلى أمير بصرى من جهة هرقل وهو الحارث بن أبى شمر الغسانى فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فأوقفه وضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فجهز عليه الصلاة والسلام جيشاً كانت عدته ثلاثة آلاف وأمر عليهم مولاه زيد بن حارثة وقال عليه الصلاة والسلام لهم ان أصيب زيد فالأمير جعفر بن أبى طالب فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فان أصيب فليرتض المسلمون رجلا من بينهم يجعلونه أميراً عليهم فساروا وشيعهم عليه الصلاة والسلام وكان فيما وصام به [أغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله

وبدى بأُم حبيبةٍ ليزورها * من أمهات المؤمنين كريمته
فطوت فراش المصطفى صونا له * من رجس والدها وخُبثِ طوية
هو مشرك نجس كما قالت له * فى وجهه جهراً لقصد هدايته
قال ابنتى ماذا أصابكِ بعدنا * أُبليتِ بأخلاق الذميم وشنعته
ورغبتِ هذا عن أبيكِ وانه * رباكِ فى عزٍّ بحسن رعايته
ونسيتِ حرمته ورفعة قدره * فأهنتِ نفسكِ بانحطاط كرامته
قالت هدانى الله يا أبتى إلى * دين النبىّ المجتبى ومحبته

وعدوكم بالشام؛ وستجدون فيها رجالا فى الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيراً ولا كبيراً فانيا ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناء] ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا مؤتة مقتل الحارث بن عمير وهناك وجدوا الروم قد جمعوا لهم جمعا عظيما منهم ومن العرب المتنصرة حتى اجتمع منهم أكثر من مائة ألف مقاتل فتفاوض المسلمون فيما يفعلونه أيرسلون لرسول الله ﷺ يطلبون منه مدداً أم يقدمون على الحرب فقال عبدالله بن رواحة وكان رضى الله عنه ممن شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعده، ياقوم والله ان الذى تكرهون هو ماخرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بقوة ولا عدد ولا كثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فإنما هى إحدى الحسنيين إما الظهور على العدو وإما الشهادة . فقال الناس صدق والله ابن رواحة ومضوا للقتال فلقوا هذه الجموع المتكاثرة فقاتل زيد بن حارثة رضى الله عنه حتى استشهد فأخذ الراية جعفر بن أبى طالب وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة أنسابها
* علىّ إذ لاقيتها ضرابها *

فاخترتُ توحيدَ الإله لأننى * أرجو الدخولَ لدى الجزاء بجنته
فالمشركون بربهم أهل الشقا * يَصلون نار الخلد يوم قيامته
فكأنها قالت لوالدها استقم * وَأَطع رسولَ الله تنجُ بطاعته
هي لم تُرِد أصلاً إهانته بما * فعلت وَلكن نصحه لسلامته
فى الحال غادر بيتَها متأسفاً * وَمسارعاً اقضاء مأموريته
فأتى رسولَ الله بعدُ مخادعاً * لبلوغ مقصده بسبك عبارته
قال النبىُّ أحادثٌ فى عهدكم * فأجاب لا قال اعتبره لمدته

ولم يزل يقاتل حتى استشهد رضى الله عنه فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فتقدم ثم تردد بعض التردد فقال : يخاطب نفسه

اقسمت يا نفسى لتنزلنه * طائعة أو لا لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه * مالى أراك تكرهين الجنه
لطالما قد كنت مطمئنه * هل أنت إلا نطفة فى شنه

ثم اقتحم بفرسه المعمعة ولم يزل يقاتل رضى الله عنه حتى استشهد فهم بعض المسلمين بالرجوع الى الوراء فقال لهم عقبة بن عامر يا قوم يقتل الانسان مقبلا خير من أن يقتل مدبراً فتراجعوا واتفقوا على تأمير الشهم الباسل خالد بن الوليد رضى الله عنه وفى الصحيح حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله فقاتلهم خالد بن الوليد رضى الله عنه قتالا شديداً وكان لم يمض على اسلامه إلا ثلاثة أشهر تقريبا وكان مما دل على مهارته الحربية أن خالف ترتيب العسكر فجعل الساقة مقدمة والمقدمة ساقة والميمنة ميسرة والميسرة ميمنة حتى ظن الروم ان المدد جاء للمسلمين فرعبوا ثم أخذ خالد الجيش وصار يرجع إلى الوراء حتى انحاز إلى مؤتة ثم مكث يناوش الأعداء سبعة أيام ثم تحاجز الفريقان لأن الكفار ظنوا أن الامداد تتوالى على المسلمين وخافوا أن يجروهم الى وسط الصحارى حيث لا يمكنهم التخلص وبذلك انقطع القتال وقد أخبر النبى ﷺ أصحابه بما حدث فى ساحة القتال قبل رجوع

مازال يطمع فى بلوغ مراده * مع ما رآه من النبيّ وفطنته
فمضى إلى أصحاب طه راجياً * توسيطهم فى الأمر حسب إرادته
وهموأبو بكر وفاروق كذا * عثمانُ والكرارُ خيرُ قرابته
فأبوا إجابته وقالوا ما لنا * عند النبيّ سوى اتباع مشيئته
ولذا أبو سفيان أصبح يائساً * وإلى قريش عاد حامل خيبته
هذا وقد علم النبيُّ بما جرى * من بغيهم وعدائهم لحليفته
إذ جاءه وفدٌ من خزاعة مخبراً * طه بما فعل العدا بحقيقته

الجيش المدينة ونادى فى الناس ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال [يا أيها الناس باب خير باب خير أخبركم عن جيشكم هذا الغازى أنهم انطلقوا تلقوا العدو فقتل زيد شهيداً فاستغفروا له . ثم أخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً فاستغفروا له . ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وأثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفروا له . ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فآب نصره] فمن يومئذ سمى خالد [سيف الله] وجاءه رجل فقال يا رسول الله ان نساء جعفر يبكين فأمره أن ينهاهن فذهب الرجل ثم أتى فقال قد نهيتهن فلم يطعن فأمره فذهب ثانيا ثم جاء فقال والله لقد غلبننا فقال له عليه الصلاة والسلام « احث فى أفواههن التراب » وفى رواية أن النبى ﷺ واسى آل جعفر حيث جاءهم فى منزل جعفر وقال لزوجه أسماء بنت عميس رضى الله عنها « لاتقولى هجراً ولاتضربى خداً » وقال [اللهم قدمه إلى أحسن الثواب واخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك فى ذريته]

ولما أقبل الجيش إلى المدينة قابلهم المسلمون يقولون لهم يا فرارون فقال عليه الصلاة والسلام بل هم الكرارون ظن المقيمون بالمدينة ان انحياز خالد بالجيش هزيمة ولكن رسول الله ﷺ أراهم أن ذلك من مكائد الحرب وأثنى على خالد لمهارته رضى الله عنه وعن سائر أصحاب رسول الله والغزاة والمجاهدين فى سبيل

وهمو بنو بكر بعون حليفهم * أهل الضلال المشركين بمكته
فأجابهم طه نُصرتم إننى * لكم النصير بعهدكم ورعايته
وثِقَ النبيُّ بنصره من ربه * نصراً عزيزاً باهراً في عزته
وبفتحه عما قريب مكة * فتحاً مبيناً طبق رؤيا حضرته
فضلا من المولى على خير الورى * ليُتم نعمته عليه بمنته
وإلى صراط مستقيم قد هدى * ربُّ الورى طه كما فى آيته (١)
والمؤمنون بنصرهم وثقوا كما * وثِق النبيُّ فلا تكن فى مريته

الله إلى يوم الدين

سرية

وفى جمادى الآخرة بلغه عليه الصلاة والسلام أن جمعاً من قضاعة يتجمعون فى ديارهم وراء وادى القرى ليغيروا على المدينة فأرسل لهم عمرو بن العاص فى ثلاثمائة رجل من سراة المهاجرين ، ثم أمده بأبى عبيدة بن الجراح فى مائتين من المهاجرين فيهم أبو بكر وعمر ، فلحقوا عمراً قبل أن يصل إلى القوم وقد أراد رجال من الجيش إيقاد نار فمنعهم عمرو ، فأنكر عليه عمر بن الخطاب فقال أبو بكر : إنما بعثه رسول الله علينا رئيساً لمعرفته بالحرب أكثرمنا فلاتعصه فامتثل . ولما حلوا بساحة القوم حملوا عليهم فلم يكن أكثر من ساعة حتى تفرق الأعداء منهزمين فجمعوا غنائمهم وأرادوا اتباع أثرهم فمنعهم قائدهم ، ثم رجعوا إلى المدينة ظافرين وبينما هم فى الطريق أدركت عمرو بن العاص جنابة فى ليلة باردة

(١) قال الله تعالى [إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزاً] سورة الفتح

وَاللهُ أَنزل في القلوب سكينة * إيمانهم قد زاد حال سكينته
وَلنصرة المظلوم قام نبينا * متمسكاً بالحق موجب نُصرته
مُستصحباً عشراً من الآلاف كي * يخشى العدوُّ قتاله لمكانته
وَدعا النبيُّ على العدوِّ بذلةٍ * وَلمن أحب دعا له بعزته
حتى إذا وصلوا ضواحيَ مكةٍ * وَرآه حقاً أهلها في قوته
وَتيقنوا من أنهم لن يقدروا * أبداً على حرب النبيّ وَشيعته
فاستأمنوه فكان عند رجائهم * وَبنشرنا جاء البيان بصحته

فلما أصبح قال : إن أنا اغتسلت هلكت والله يقول : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ثم تيمم وصلى ، ثم أمر بالسير حتى إذا وصلوا المدينة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن أنباء سفرهم كما هى عادته فأخبروه بما نقموه من عمرو بن العاص من نهيهم عن إيقاد النار ونهيهم عن اتباع العدو وصلاته جنبا ، فسأله عليه الصلاة والسلام عن ذلك فقال : منعتهم عن إيقاد النار لئلا يرى العدو قلتهم فيطمع فيهم ، ونهيتهم عن اتباع العدو لئلا يكون له كمين ، وصليت جنبا لأن الله يقول : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وإن أنا اغتسلت هلكت فتبسم عليه الصلاة والسلام وأثنى على عمرو خيراً

سرية

وفى رجب أرسل عليه الصلاة والسلام أبا عبيدة عامر بن الجراح فى ثلاثمائة فارس لغزو قبيلة جهينة التى تسكن ساحل البحر ، وزود عليه الصلاة والسلام هذا الجيش جرابا من التمر . فساروا حتى إذا وصلوا الساحل أقاموا فيه نحو نصف شهر ينتظرون العدو وقد فنى زادهم حتى أكلوا الخبط وهو ورق السمر يبلونه بالماء ويأكلونه إلى أن تقرحت أشداقهم : وكان فى القوم الكريم ابن الكريم قيس بن عبادة

وهنا أبو سفيان ليلا قد أتى * وهو الزعيم لقومه بكفاءته
مستكشفا جيش النبي فقد رأى * ما يدهش العقلا وذا من كثرته
فرآه عم المصطفى العباس في * فكر وهم زائد مع دهشته
قد قال للعباس إن محمداً * أضحى لذا ملكاً سما في سلطته
فأجابه العباس بل هو مرسل * من ربه للعالمين بشرعته
يهدي العباد وإنه خير الورى * فاق الملوك جميعهم في رتبته
يا حبذا لو أهل مكة كلهم * نبذوا العناد وآمنوا برسالته

فنحر لهم ثلاث جزر في كل يوم جزور : وفي اليوم الرابع أراد أن ينحر فنهاه رئيسه أبو عبيدة لأن قيسا كان أخذ تلك الجزر بدين على أبيه ، فخاف أبو عبيدة ألا يفي له أبوه بما استدان ، فقال قيس : أترى سعداً يقضي ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينا استدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله ؟ ! ولما يئسوا من لقاء عدوهم رجعوا إلى المدينة فقال قيس بن سعد لأبيه : كنت في الجيش فجاعوا ؟ قال : انحر ، قال : نحرت . قال : ثم جاعوا ؟ قال : انحر ، قال نحرت . قال : ثم جاعوا ؟ قال : انحر ، قال نحرت . قال : ثم جاعوا ؟ قال : انحر ، قال نهيت

غزوة الفتح الأعظم

إذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه وأزال موانعه ؛ فقد كان عليه الصلاة والسلام يعلم أنه لا تذل العرب حتى تذل قريش ولا تنقاد البلاد حتى تنقاد مكة فكان يتشوف لفتحها ولكن كان يمنعه من ذلك العهود التي أعطاها قريشاً في الحديبية وهو سيد من وفى ؛ ولكن إذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه ؛ فقد علمت مما تقدم أن قبيلة خزاعة دخلت في عهد رسول الله ﷺ ، وقبيلة بكر دخلت في عهد قريش وكان بين خزاعة وبكر دماء في الجاهلية كمنت نارها بظهور الاسلام ؛ فلما حصلت الهدنة وقف رجل من بكر يتغنى بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانت تدين له القبائل كلها * وتكون تحت لوائه فى طاعته
لكنهم خرجوا عليه فنالهم * خزى الحياة ونار يوم قيامته
إلا الذين هداهم المولى فهم * سعداء فى الدارين ثَق بحقيقته
فله أبوسفيانَ قال اعلم أخى * أنى اهتديت بهديه وطريقته
آمنت بالله العظيم وإننى * لمصدّق بمحمد ونبوته
فرح النبيُّ به وأعلن حبه * وكذاك بشّره بسكنى جنته
وأجاب رغبة عمه العباسِ فى * تأمين داخل داره لحمايته

على مسمع من رجل خزاعى فقام هذا وضربه فحرك ذلك كامنَ الأحقاد وتذكر بنو بكر ثأرهم فشدوا العزيمة لحرب خصومهم واستعانوا بأوليائهم من قريش فأعانوهم سراً بالعدة والرجال ، ثم توجهوا إلى خزاعة وهم آمنون فقتلوا منهم ما يربو على العشرين ، ولما رأى ذلك حلفاء السيد الأمين أرسلوا منهم وفداً برياسة عمرو بن سالم الخزاعى ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعل بهم بنو بكر وقريش فلما حلوا بين يديه وأخبروه الخبر قال : والله لأمنعنكم مما أمنع نفسى منه ؛ أما قريش فانهم لما رأوا أن ماعملوه نقض للعهود التى أخذت عليهم ندموا على مافعلوا وأرادوا مداواة هذا الجرح فأرسلوا قائدهم أباسفيان بن حرب إلى المدينة ليشد العقد ويزيد فى المدة فركب راحلته وهو يظن أنه لم يسبقه أحد حتى إذا جاء بالمدينة نزل على أم المؤمنين أم حبيبة بنته وقد أراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه فقال : يا بنية أرغبت به عنى أم رغبت بى عنه ؟ فقالت : ما كان لك أن تجلس على فراش رسول الله وأنت مشرك نجس ، فقال لقد أصابك بعدى شر ، ثم خرج من عندها وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد وعرض عليه ما جاء له ، فقال : له عليه الصلاة والسلام هل كان من حدث ؟ قال لا ، فقال عليه الصلاة والسلام فنحن على مدتنا وصلحنا ولم يزد عن ذلك : فقام أبوسفيان ومشى إلى أكابر المهاجرين من قريش علهم يساعدونه

دخل النبي بجيشه أم القرى * متواضعاً لله راكب ناقته
ومسبحاً ومهللاً ومكبراً * ومعظماً بيت الإله لحرمته
يتلو كتاب الله حال دخوله * أعظم بفتح كان غاية بغيته
دخلوا جميعاً آمنين من الأذى * ومحلقين رؤسهم في مكته
صدق الإله رسوله الرؤيا كما * في سورة الفتح البيان بجملته
ولأهل مكة قال طه ما الذي * بكمو ترونى فاعلا في ساعته
قالوا له خيراً فأنت لنا أخ * حقاً كريم محسن بسماحته

على مقصده فلم يجد منهم معينا وكلهم قالوا : جوارنا في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قومه ولم يصنع شيئاً فتهموه أنه خانهم واتبع الاسلام فتنسك عند الأوثان لينفى عن نفسه هذه التهمة ، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجهز للسفر وأمر أصحابه بذلك وأخبر الصديق بالوجهة فقال له : يا رسول الله أو ليس بينك وبين قريش عهد ؟ قال نعم ولكن غدروا ونقضوا . ثم استنفر عليه الصلاة والسلام الأعراب الذين حول المدينة وقال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة ، فقدم جمع من قبائل أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة ، وطوى عليه الصلاة والسلام الأخبار عن الجيش كيلا يشيع الأمر فتعلم قريش فتستعد للحرب والرسول عليه الصلاة والسلام لا يريد أن يقيم حربا بمكة بل يريد انقياد أهلها مع عدم المساس بحرمتها ، فدعا مولاه جل ذكره وقال : [اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها] فقام حاطب بن أبي بلتعة أحد الذين شهدوا بدراً وكتب كتاباً لقريش يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله مع جارية لتوصله إلى قريش على جعل فأعلم الله رسوله ذلك فأرسل في أثرها عليا والزبير والمقداد وقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتابا فخذوه منها . فانطلقوا حتى أتوا الروضة فوجدوا بها المرأة فقالوا لها : أخرجي الكتاب ، قالت ما معى كتاب ! قالوا :

قال اذهبوا أنتم بها الطلقاء قد * حل الأمان بكم وعم بنعمته
بجميعهم قد أسلموا إلا الألى * خرجوا من البلد الأمين وساحته
فأباح طه قتلهم حتى ولو * لجؤوا إلى البيت الحرام وكعبته
قد طهر البيت الحرام نبينا * بإزالة الأصنام حسب شريعته
وأقام فيه صلاته زمنا كما * شاء الإله وعاد قاصد طيبته
وخروجه مع جيشه من مكة * فى شهر شوال لثامن هجرته

لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ؛ فأخرجته من عقاصها فأتوا به رسول الله ﷺ . فقال عليه الصلاة والسلام : ياحاطب ما هذا ؟ قال يا رسول الله لاتعجل على إنى كنت حليفا لقريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتى ولم أفعله ارتداداً عن دينى ولا رضاء بالكفر بعد الاسلام ، فقال عليه الصلاة والسلام أما أنه قد صدقكم ، فقال عمر : دعنى يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : إنه قد شهد بدراً ومايدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم ، وفى ذلك أنزل الله فى سورة الممتحنة (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل)

ثم سار عليه الصلاة والسلام بهذا الجيش العظيم فى منتصف رمضان بعد أن ولى على المدينة ابن أم مكتوم ، وكانت عدة الجيش عشرة آلاف مجاهد ، ولما وصل الأبواء لقيه اثنان كانا من أشد أعدائه وهما ابن عمه أبوسفيان بن الحارث

هذا وفى أثناء عودته بدا * بحنين الأعداء بغية غزوته

وهمو ثقيف ثم بطون هوازن * قصدوا قتال المصطفى فى عودته

جاءوا بكل متاعهم من بكرهم * كمهاجر من بلدة لمخافته

وبسوء ماقد دبروا علم النبى * فغزاهمو فوراً كما فى سيرته

ألفان من طلقاء مكة رافقوا * جيش النبى تطوعاً لمعونته

وهناك نظم جيشه خير الورى * والجيش فاق على العدو بكثرته

ابن عبد المطلب شقيق عبيدة بن الحارث شهيد بدر وصهره عبد الله بن أبى أمية ابن المغيرة شقيق زوجه أم سلمة وكانا يريدان الاسلام فقبلهما عليه الصلاة والسلام وفرح بهما شديد الفرح وقال (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ولما وصل عليه الصلاة والسلام الكديد رأى أن الصوم شق على المسلمين فأمرهم بالفطر وأفطر هو أيضا . وقد قابل عليه الصلاة والسلام فى الطريق عمه العباس بن عبد المطلب مهاجراً بأهله وعياله فأمره أن يعود معه الى مكة ويرسل عياله الى المدينة . ولما وصل عليه الصلاة والسلام مر الظهران أمر بايقاد عشرة آلاف نار وكانت قريش قد بلغهم أن محمداً زاحف بجيش عظيم لا تدرى وجهته فأرسلوا أبا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله ﷺ . فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران فاذاهم بنيران كأنها نيران عرفة ، فقال أبو سفيان : ماهذه ؟ لكأنها نيران عرفة ؟ فقال بديل بن ورقاء : نيران بنى عمرو ، فقال : أبو سفيان : عمرو أقل من ذلك ، فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله ﷺ فأسلم أبو سفيان ، فلما سار قال للعباس : احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر كتيبة كتيبة على أبى سفيان وهو يسأل عنها ويقول مالى ولها ، حتى اذا مرت به قبيلة الأنصار وحامل رايتها سعد بن عبادة فقال سعد : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة

إذ ذاك ظن المؤمنون بأنهم * عن قلة لن يغلبوا لزيادته
بثلاثة الأمثال فاعلم قدره * وارجع إلى الذكر ابتغاء درايته
عجبوا بكثرتهم فما أغنتهم * شيئاً كذا شاء الإله لحكمته
كَرَّ العدوُّ لهم وفاجأهم بما * قد هالهم فتفرقوا من خيفته
ألقى عليهم وابلا من نبله * كالسيل كان وقوعه في فجأته
والأرض ضاقت حينذاك عليهمو * حقاً بما رحبت كما في آيته (١)

فقال أبو سفيان : ياعباس حبذا يوم الذمار ، ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فيها رسول الله ﷺ وأصحابه وحامل الراية الزبير بن العوام فأخبر أبو سفيان رسول الله ﷺ بمقالة سعد ، فقال عليه الصلاة والسلام : كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة ثم أمر عليه الصلاة والسلام أن تركز رايته بالحجون (جبل بمعلاة مكة) وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة من كدى (كدى كفوى جبل مسفلة مكة على طريق اليمن . وكداء كسحاب جبل بأعلى مكة) ودخل هو من اعلاها من كداء ونادى مناديه : من دخل داره واغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . وهذه أعظم منة له . واستثنى من ذلك جماعة عظمت ذنوبهم وآذوا الاسلام وأهله عظيم الأذى فأهدر دمهم وإن تعلقوا بأستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي أسلم وكتب لرسول الله ﷺ الوحي ثم ارتد

(١) قال الله تعالى [لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم] سورة التوبة

وَالكل ولو أمد برين سوى النبي * معه فريق من خيار صحابته
منهم أبو سفيان عند ركابه * وكذلك العباس ممسك بغلته
وبأمر طه عمه العباس قد * نادى ارجعوا القنا لكم في ساحته
بندائه العباس أسمع جمعهم * لبى الجميع نداءه في ساعته
عادوا وقد كروا على جيش العدا * حتى تقهقر وانتهى بهزيمته
وَالله أيدهم بجند لم تروا * وسكينة من عنده ومعونته

وافترى الكذب على الأمين المأمون فكان يقول : إن محمداً كان يامرني أن أكتب عليم حكيم فاكتب غفور رحيم ، فيقول جيد : ومنهم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وهبار بن الأسود والحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية و كعب بن زهير ووحشي قاتل حمزة وهند بنت عتبة زوج أبي سفيان وقليل غيرهم ، ونهى عن قتل واحد سوى هؤلاء إلا من قاتل : فاما جيش خالد ابن الوليد فقابله الذعر من قريش يريدون صده فقاتلهم وقتل منهم أربعة وعشرين ؛ وقتل من جيشه اثنان ودخلها عنوة من هذه الجهة ، وأما جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصادف مانعاً وهو عليه الصلاة والسلام راكب راحلته منحن على الرحل تواضعا لله وشكراً له على هذه النعمة حتى تكاد جبهته تمس الرحل ، وأسامة بن زيد رديفه : وكان ذلك صبح يوم الجمعة لعشرين خلت من رمضان ، حتى وصل إلى الحجون موضع رايته وقد نصبت له هناك قبة فيها أم سلمة وميمونة فاستراح قليلا ، ثم سار وبجانبه أبو بكر يحادثه وهو يقرأ سورة الفتح حتى بلغ البيت وطاف سبعاً على راحلته واستلم الحجر بمحجنه وكان حول الكعبة إذ ذاك ثلاثمائة وستون صنما فجعل عليه الصلاة والسلام يطعنها بعود في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ومايبدئ الباطل ومايعيد : ثم أمر بالآلهة فأخرجت من البيت وفيها صورة اسماعيل وابراهيم في أيديهما الأزلام فقال عليه الصلاة والسلام : قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط ، وهذا أول يوم طهرت فيه

فبعونه قتل الكثيرُ من العِدا * وبفضله غنموا المتاعَ بوفرته
غنموا الغنائم كلها حتى النسا * والفوز حققه الإله بمنته
وتحققت بشرى النبي صحبه * من قبل بالنصر العزيز ونعمته
وانظر لحلم المصطفى وَجُوده * ولعفوه عمّن أساء لحضرته
جاءته أختٌ من رَضاع حليمة * مَسْبِيّةً ممن سبي فى غزوته
قالت رسولَ الله أختك راعها * واردد متاعي ياشهيرُ برأفته

الكعبة من هذه المعبودات الباطلة ، وبطهارة الكعبة المقدسة عند جميع العرب باديها وحاضرها من هذه الأدناس سقطت عبادة الأوثان من جميع بلاد العرب إلا قليلا . ويوشك أن نذكر للقارىء اختفاء آثارها ومحو عبادتها بالكلية

﴿ العفو عند المقدرة ﴾

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وكبر فى نواحيها ، ثم خرج إلى مقام ابراهيم وصلى فيه ، ثم شرب من زمزم وجلس فى المسجد والناس حوله والعيون شاخصة إليه ينظرون ماهو فاعل بمشركى قريش الذين آذوه وأخرجوه من بلاده وقاتلوه ، ولكن هنا تظهر مكارم الأخلاق التى يلزم أن يتعلم منها المسلم أن يكون رضاه وغضبه لله لا لهوى النفس . فقال عليه الصلاة والسلام : يامعشر قريش ماتظنون أنى فاعل بكم ، قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال عليه الصلاة والسلام : إذهبوا فأنتم الطلقاء ، ويرحم الله الامام البوصيرى حيث قال :

وإذا كان القطع والوصل لله * تساوى التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيما أتاه * من سره السلام والاطراء
ولو أن انتقامه لهوى النفـ * ـس لدامت قطيعة وجفاء
قام لله فى الأمور فأرضى الله * منه تباين ووفاء
فعله كله جميل وهل ينضـ * ـح إلا بما حواه الاناء

فرش النبيُّ رداءه كرماً لها * ولأمها رعياً لحق أخوته

وأعاد كلَّ متاعها طه وقد * رجعت به تدعو الجميع لطاعته

فالكل منهم أسلموا وله أتوا * متطالبين متاعهم بذمته

فأجابهم سأردُّ ما قد خصني * وقرابتي بنماء من قسمته

طلبوا الجميع متاعهم قال احضروا * وقت الصلاة عسى يُرد بجملته

عرض النبيُّ على الصحابة قولهم * فالكل نفَّذ قصدهم بتتمته

ثم خطب عليه السلام خطبة أبان فيها كثيراً من الأحكام الاسلامية منها ألا يقتل مسلم بكافر ، ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ، ولاتنكح المرأة على عمتها أو خالتها . والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، ولا تسافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم ، ولا صلاة بعد الصبح والعصر ، ولا يصام يوم الأضحى ويوم الفطر . ثم قال : يامعشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، والناس من آدم وآدم من تراب . ثم تلا هذه الآية (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) ثم شرع الناس يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وممن أسلم فى هذا اليوم معاوية بن أبى سفيان وأبو قحافة والد الصديق ، وقد فرح الرسول كثيراً باسلامه . وجاء رجل يرتعد خوفاً فقال له عليه السلام : (هون عليك فانى لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد) .

أما الذين أهدر رسول الله دمهم فقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت فمنهم من حقت عليه كلمة العذاب فقتل ، ومنهم من أدركته عناية الله فأسلم فعبدالله بن سعد ابن أبى سرح لجأ الى أخيه من ارضاع عثمان بن عفان وطلب منه أن يستأمن له رسول الله ، فغيبه عثمان حتى هدأ الناس ثم أتى به النبى وقال : يارسول الله أمنته فبايعه فأعرض عنه عليه السلام مراراً ثم بايعه ، فلما خرج عثمان وعبد الله قال

لمّا رأوا كرمَ النبيّ وصحبه * نبذ الضلالةَ كلُّهم من ساعته
بجميعهم قد أسلموا إلا الذي * قد فرَّ منهم مشركاً بشقاوته
فبإثرهم بعث النبيُّ سريّةً * والأشعريُّ رئيسُها لشجاعته
فاستشهد المذكورحين قتالهم * وترأس ابن أخيه شأن سريته
فعلى يديه النصرُ تم وإنه * جمع الغنائم ثم عاد برُفقته
ونبيُّنا قَسَم الغنائمَ بينهم * طبقاً لِما أمر الإله بآيته (١)

عليه السلام أعرضت عنه ليقوم إليه أحدكم فيضرب عنقه ، فقالوا : هلا أشرت إلينا ؟ فقال : لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين . وأما عكرمة بن أبي جهل فهرب فخرجت وراءه زوجته وبنت عمه أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت قد اسلمت قبل الفتح وقد أخذت له أماناً من رسول الله فلحقته وقد أراد أن يركب البحر فقالت : جئتك من عند أبر الناس وخيرهم لا تهلك نفسك وإني قد استأمنته لك فرجع . ولما رآه عليه السلام وثب قائماً فرحاً به وقال : مرحبا بمن جاءنا مهاجراً مسلما ثم أسلم رضي الله عنه وطلب من رسول الله أن يستغفر له كل عداوة عاداه إياها فاستغفر له ، وكان رضي الله عنه بعد ذلك من خيرة المسلمين وأغيرهم على الاسلام . وأما هبار بن الاسود فهرب واختفى حتى إذا كان رسول الله بالجعرانة (موضع بين مكة والطائف وبعضهم يضبطه بسكون العين وفتح الراء مخففة) جاءه مسلما وقال : يا رسول الله هربت منك وأردت اللحاق بالأعاجم ثم ذكرت عائدتك وصلتك وصفحك عمن جهل عليك ، وكنا يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله بك وأنقذنا من الهلكة فاصفح الصفح الجميل ، فقال

(١) قال الله تعالى [واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير] سورة الأنفال

في سورة الأنفال نص واضح * خمس لطه المصطفى وقرابته
ثم اليتامى والمساكين الألى * قد أسلموا وابن السبيل لحاجته
من بعد ذلك قام طه غازيا * للطائف البلد المصيف لمكته
ولدى اقتراب نبينا منها اختفى * بعض العداة بسورها لمناعته
وصل النبي لها وحاصر سورها * لكن رأى عدم البقاء لحكمته
نادى الرحيل إلى المدينة شاكرا * لله نعمته عليه بنصرته

عليه الصلاة والسلام : قد عفوت عنك . وأما الحارث بن هشام ، وزهير بن أبي أمية المخزومي فاجارتهما أم هانىء بنت أبي طالب فأجاز عليه الصلاة والسلام جوارها ، ولما قابل رسول الله الحارث بن هشام مسلما قال الحمد لله الذي هداك ما كان مثلك يجهل الاسلام وقد كان بعد ذلك من فضلاء الصحابة وأما صفوان ابن أمية فاختفى وأراد أن يذهب ويلقي نفسه في البحر ، فجاء ابن عمه عمير بن وهب الجمحي وقال : يانبي الله إن صفوان سيد قومه وقد هرب ليقذف نفسه في البحر فأمنه فانك قد أمنت الاحمر والاسود ، فقال عليه الصلاة والسلام : ادرك ابن عمك فهو آمن ، فقال : أعطني علامة فأعطاه عمامته فأخذها عمير حتى إذا لقي صفوان قال له فداك أبي وأمي جئتك من عند أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ، وهو ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال صفوان : إني أخافه على نفسي ، قال هو أحلم من ذلك وأكرم ، وأراه العمامة علامة الأمان فرجع إلى رسول الله ﷺ وقال له : إن هذا يزعم أنك أمنتني ؟ قال : صدق ، قال : أمهلني بالخيار شهرين ؛ قال أربعة أشهر ، ثم أسلم رضى الله عنه وحسن إسلامه . وأما هند بنت عتبة فاختفت ثم أسلمت وجاءت إلى رسول الله ﷺ فرحب بها وقالت له والله يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك

عادوا جميعاً فائزين بنصرهم * وغنائم شتى كما فى سيرته
وبعامه بنتُ النبيّ توفيت * هي زينبٌ قد أكرمت بكرامته
ميلاد إبراهيمَ نجلِ نبيّنا * قد كان فى ذا العام حسب روايته
وبمنبرٍ فيه أتوا للمصطفى * فعلا عليه لوعظه وخطبته
بدلاً من الجِذع الذى لفراقه * سمع الحُضورُ حنينَه فى شدته
ضمَّ النبيُّ الجذعَ حين حنينه * فى الحال هدَّأه وعاد لحالته

﴿ وفود كعب بن زهير ﴾

وأما كعب بن زهير فلما ضاقت به الأرض ولم يجد له مجيراً جاء المدينة بعد أن قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فأسلم وأنشد قصيدته التى يقول فيها :

وقال كل صديق كنت آمله لا ألهينك إنى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول
أنبئت أن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـ قرآن فيها مواعيظ وتفصيل

وقال فيها مادحا :

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

ولما قال هذا البيت خلع عليه الرسول بردته . وأما وحشى قاتل حمزة فكذلك أسلم وحسن إسلامه وقبله عليه الصلاة والسلام . وقد جاءه ابنا أبى لهب عتبة ومعتب فأسلما وفرح بهما عليه الصلاة والسلام .

وكان من الذين اختفوا سهيل بن عمرو ، فاستأمن له ابنه عبد الله فأمنه

صلى عليك الله يامن فضله * عم الخلائق كلهم برسالته

﴿ قبيلة قريش أشرف القبائل ﴾

خلق الإله الناس في ذا الكون من * ذكر وأنثى حسبما في آيته (١)

وقضى بجعلكم شعوبا في الورى * وقبائلا لتعارفوا كمشيئته

والأكرمون لديه هم أتقاكم * وهو الخبير بخلقه وطويته

عليه الصلاة والسلام وقال : إن سهيلا له عقل وشرف ، وما مثل سهيل يجهل الاسلام ، فلما بلغت هذه المقالة سهيلا قال : كان والله برا صغيرا برا كبيرا . ثم أسلم بعد ذلك .

﴿ بيعة النساء ﴾

هذا ولما تمت بيعة الرجال بايعه النساء وكن يبايعن على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصين الرسول في معروف . ثم أمر عليه الصلاة والسلام بلالا أن يؤذن على ظهر الكعبة ، وهذا بدء ظهور الاسلام على ظهر البيت الكريم فلا عجب أن اتخذ المسلمون هذا اليوم عيدا يحمدون فيه الله حق حمده على هذه النعمة الكبرى والنصر العظيم .

وأقام عليه الصلاة والسلام بمكة بعد فتحها تسعة عشر يوما يقصر فيها الصلاة وولى عليها عتاب بن أسيد وجعل رزقه كل يوم درهما ، فكان عتاب رضى الله عنه يقول : لا أشبع الله بطنا جاع على درهم كل يوم .

---

(١) قال الله تعالى [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير] سورة الحجرات

لم يجعل اللهُ القبائلَ كلَّها * فى الفضل واحدةً لسابق حكمته
فالبعض حاز فضائلا فبدا على * مَنْ دُونَه متميزاً بطبيعته
وبما ذكرنا تعلمون بداهة * خيرَ القبائل عند رب بريته
تلك التى قد أنشئت بهداه من * أهل التقى وسمت بفضل هدايته
فقبيلة المختار خيرُ قبيلة * ولسانُها خير اللغات لميزته
بلسانها العربى أنزل ربُّنا * للناس قرآناً سما ببلاغته

﴿ هدم العزى ﴾

وفى الخامس من مقامه عليه الصلاة والسلام بمكة ارسل خالد بن الوليد فى ثلاثين فارسا لهدم هيكل العزى وهى أكبر صنم لقريش وكان هيكلها ببطن نخلة فتوجه إليها خالد وهدمها .

﴿ هدم سواع ﴾

وأرسل عليه الصلاة والسلام عمرو بن العاص لهدم سواع وهو أعظم صنم لهذيل ، وهيكله على ثلاثة أميال من مكة فذهب إليه وهدمه .

﴿ هدم مناة ﴾

وبعث سعد بن زيد الأشهلى فى عشرين فارسا لهدم مناة وهى صنم لكلب وخزاعة وهيكلها بالمشلل وهو جبل على ساحل البحر يهبط منه إلى قديد فتوجهوا إليها وهدموها .

﴿ غزوة حنين ﴾

بهذا الفتح العظيم وسقوط دولة الأوثان دانت للاسلام جموع العرب ودخلوا فيه أفواجا ، أما قبيلتا هوازن وثقيف فادركتهما حمية الجاهلية واجتمع الأشراف

هو غير ذى عوج كما قد قاله * بكتابه الفرقان محكم آيته (١)

آياته قد فصلت لمن ابتغى * نفعاً بذى الدنيا ويوم قيامته

يهديه فى الدنيا سبيل من اتقى * ويقيه فى الأخرى العذاب بخطته

فهو الهدى للمؤمنين بشرعه * وشفاؤهم من جهلهم وضلالته

لقبيلة المختار أرجع ذاكراً * ماينبغى من وصفها لخلاصته

تلك القبيلة شرفت بالمصطفى * تسمى قريشاً باسم جد سيادته

منها للشورى وقالوا : قد فرغ محمد من قتال قومه ولا ناهية له عنا فلنغزه قبل أن يغزونا فأجمعوا أمرهم على ذلك وولوا رياستهم مالك بن عوف النصرى فاجتمع له من القبائل جموع كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر الذين كان رسول الله مسترضعا فيهم وكان فى القوم دريد بن الصمة المشهور بأصالة الرأى وشدة البأس فى الحرب ، ولتقدم سنه لم يكن له فى هذه الحرب إلا الرأى . ثم إن مالك بن عوف أمر الناس أن يأخذوا معهم نساءهم وذراريهم وأموالهم ، فلما علم بذلك دريد سأل مالكا عن السبب فقال : سقت مع الناس أموالهم وذراريهم ونساءهم لأجعل خلف كل رجل أهله وماله يقاتل عنه ، فقال دريد : وهل يرد المنهزم شىء ؟ إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك . فلم يقبل مالك مشورته وجعل النساء صفوفا وراء المقاتلة ووراءهم الابل ثم البقر ثم الغنم كيلا يفر أحد من المقاتلين . أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما بلغه أن هوازن وثقيف يستعدون لحربه أجمع رأيه على المسير إليهم وخرج معه اثنا عشر ألف غاز منهم ألفان من أهل مكة والباقون هم الذين أتوا معه من المدينة ، وخرج أهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء يمشين

(١) قال الله تعالى [ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون * قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون] سورة الزمر

من نسل اسماعيلَ صادقِ وعده * نجلِ الخليل أبيكمو بفضيلته

فهو الذى ذكر الإلهُ صفاتِه * بكتابه(١) مدحا لرفعة حضرته

وَهو الذَّبيح كماأتى ترجيحُه * عند الثقاة بقوة فى حجته(٢)

من غير ضعف يرجون الغنائم ، وخرج فى الجيش ثمانون من المشركين ، منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ، ولما قرب الجيش من معسكر العدو صف عليه الصلاة والسلام الغزاة وعقد الألوية ، فأعطى لواء المهاجرين لعلى بن أبى طالب ، ولواء الخزرج للحباب بن المنذر ، ولواء الأوس لأسيد بن حضير ،

---

(١) قال الله تعالى [واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا * وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا] سورة مريم

(٢) اعلم أن الناس اختلفوا فى الذبيح فمن أبى بكر الصديق وابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك أنه اسماعيل لقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين فأحدهما جده اسماعيل والآخر أبوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة أن يذبح واحداً منهم تقربا فلما كملوا عشرة أتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح عبد الله فمنعه أخواله ففداه بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج قدحه ففداه بعشرة أخرى وضرب مرة أخرى فخرج قدحه وهكذا يزيد عشرة عشرة الى أن تمت مائة فخرج القدح على الجزر فنحرها وسن الدية مائة

وفى رواية أن أعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك . فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل

وحجة أخرى : نقل عن الأصمعى أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال : يا أصمعى أين عقلك ومتى كان اسحاق بمكة وانما كان اسماعيل وهو الذى بنى البيت مع أبيه وسن النحر بمكة

وبشرنا دون ما هو وارد * من قولهم لوضحه بأدلته
والبعض قال بأنه إسحاق من * بشراه جاءت للخليل وزوجته
كانت عجوزاً حين ذاك وبعلها * شيخ كبير حسبما في آيته (١)

وكذلك أعطى ألوية لقبائل العرب الأخرى . ثم ركب عليه الصلاة والسلام بغلته ولبس درعين والبيضة والمغفر . هذا ، وقد أعجب المسلمون بكثرتهم فلم تغن عنهم شيئا فان مقدمة المسلمين توجهت جهة العدو فخرج لهم كمين كان مستتراً

وحجة أخرى : وصف اسماعيل بالصبر في قوله واسماعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين ، وهو صبره على الذبح في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد انه كان صادق الوعد ، وذلك أنه وعد أباه الصبر على قضاء الله وعلى الذبح فوفى به

وحجة أخرى : ومن وراء اسحاق يعقوب فيمن قرأ بالنصب لأنه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه

واخرى : اجمعوا على ان اسماعيل مقدم في الوجود على اسحاق فهو المراد بقوله (رب هب لي من الصالحين) ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وايضاً قوله بشرناه باسحاق يجب ان يكون غير قوله (فبشرناه بغلام حليم) والا لزم التكرار

وحجة اخرى : ان قرني الكبش كانا ميراثا لولد اسماعيل عن ابيهم ، كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت في ايام ابن الزبير والحجاج اهـ

من تفسير الجزء الثاني والعشرين للنيسابوري الموضوع بهامش ابن جرير الطبري

(١) قال الله تعالى [ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد] سورة هود

وَالبكر اسماعيلُ حقًّا لا مرا * بدليل ما هو ظاهر من حالته
ه و دعوة لأبيه ابراهيم قد * قُبلت بفضل الله حسب إرادته
فارجع لآيته(١) وكن متأملا * وَالحقّ فانصر تنتصر بمعونته
ما كان يسأل ربّه وَلداً إذا * وُلد ابنُه إسحاق قبلُ بساعته
حتى ولا بعد البشارة باسمه * هذا هو البرهان خذه بقوته
ما جاء في القرآن من نبأٍ فلا * تبديل فيه احذر تفز بشفاعته

في شعاب الوادي ومضايقه وقابلهم بنبل كأنه الجراد المنتشر ، فلووا أعنة خيلهم متقهقرين ، ولما وصلوا إلى من قبلهم تبعوهم في الهزيمة لما لحقهم من الدهشة . أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت على بغلته في ميدان القتال وثبت معه قليل من المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل ؛ وأبو سفيان بن الحارث وأخوه ربيعة بن الحارث ، ومعتب بن أبي لهب . وكان العباس آخذاً بلجام البغلة وأبو سفيان آخذاً بالركاب . وكان عليه الصلاة والسلام ينادي : إلى أيها الناس ولا يلوي عليه أحد وضاقت المنهزمين الأرض بما رحبت. أما رجال مكة الذين هم حديثو عهد بالاسلام والذين لم ينزعوا عنهم ربقة الشرك فمنهم من فرح ومنهم من ساءه هذا الادبار ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي

(١) قال الله تعالى [وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين*وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين*إنه من عبادنا المؤمنين*وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين*وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين] سورة الصافات

قد كان إسحاق بن ابراهيم مع * أبويه أعجاماً ونجل سيادته
يعقوب من يدعى باسرائيل من * كانت سلالته بأرض كنانته
إذ أن يوسف قد أتاه أبوه في * مصر العزيزة عنده مع إخوته
فتناسلوا فيها الى أن أخرجوا * منها جميعاً عدهم في كثرته
أبناؤه الأسباط فيهم أنبيا * وملوك اعلم وصفهم بحقيقته
مما أتى بكتاب ربك فيهمو * فاقرأه تعلم حالهم بتتمته(١)

هزيمتهم دون البحر ؛ وقال أخ لصفوان بن أمية : الآن بطل السحر ، فقال له صفوان وهو على شركه : أسكت فض الله فاك ! والله لأن يرثني رجل من قريش خير من أن يرثني رجل من هوازن. ومر عليه رجل من قريش وهو يقول: أبشر بهزيمة محمد وأصحابه ، فوالله لا يجبرونها أبداً ، فغضب صفوان وقال : ويلك أتبشرني بظهور الأعراب ؟ وقال عكرمة بن أبي جهل لذلك الرجل : كونهم لا يجبرونها أبداً ليس بيدك ، الأمر بيد الله ليس إلى محمد منه شيء ، إن أديل عليه اليوم فإن العاقبة له غداً ، فقال سهيل بن عمرو : والله إن عهدك بخلافه لحديث ،

(١) قال الله تعالى [وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين * يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين * وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فانا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * قالوا ياموسى انا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون * قال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين]
سورة المائدة

منهم كليمُ الله مُنْقِذُ قومه * من ظلم فرعون اللعين وَشيعته
وَعليه أنزل ربنا توراته * بلسانه العِبرىّ حسب مشيئته
في طور سيناء بعد إهلاك العِداه وَنجاةِ موسى والذين بصحبته
وهنا أعود لذكر إسماعيل من * طه رسول الله من ذريته
نسباً فإسماعيل للعرب انتمى * فتشرفت أقطارهم بسيادته
من قبل إسحاقَ النبيّ لغيرةٍ * في أمه من هاجرٍ بولادته (١)

فقال له : يا أبا زيد إنا كنا على غير شيء وعقولنا ذاهبة ، نعبد حجراً لا يضر ولا ينفع . وبلغت هزيمة بعض الفارين مكة ، كل هذا ورسول الله ﷺ واقف مكانه يقول :

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

ثم قال للعباس وكان جهوري الصوت : ناد بالأنصار يا عباس ، فنادى يا معشر الأنصار يا أصحاب بيعة الرضوان فأسمع من في الوادي وصار الأنصار يقولون لبيك لبيك ، ويريد كل واحد منهم أن يلوى عنان بعيره فيمنعه من ذلك كثرة الأعراب المنهزمين ، فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه وينزل عن

---

(١) وسبب ذلك ان هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم زوجها فولدت منه اسماعيل فغارت سارة منها لأنها لم تكن ولدت قط فانشدته بالله أن تخرجهما من عندها فأمره الله تعالى بالوحي أن ينقلهما الى أرض مكة وأتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فأتى من الشام ووضعهما في مكة عند البيت مكان زمزم وليس بمكة احد ولا بناء ولا ماء ثم مشى ابراهيم منطلقاً فتبعته هاجر وقالت ابن تذهب وتتركني بهذا الوادي الذي ليس به انيس ولا شيء فلم يلتفت فقالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذاً لا يضيعني ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم رفع يديه الى السماء وقال ربنا اني اسكنت الخ الآيات

كانت لها ملك اليمين وبعلها * يحتاج جارية تقوم بخدمته
لما رأت تلك الضرورة قد بدت * أعطته هاجر للقيام بحاجته
وهبته إياها فغارت بعد ما * ولدت له ذاك الغلام كرغبته
قد ناشدته الله فى إخراجهم * من عندها ليريحها من رؤيته
إذ قلبها فى شاغل لا ينتهى * بوجودهم معها لشدة غيرته
وبأمر رب العالمين أجابها * وأتى البراق لحملهم فى ساعته

بعيره ويخلى سبيله ويؤم الصوت حتى اجتمع حول رسول الله ﷺ جمع عظيم منهم وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم يروها فكر المسلمون على عدوهم يداً واحدة فتنكث فل المشركين وتفرقوا فى كل وجه لا يلوون على شىء من الأموال والنساء والذرارى وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، فأخذوا النساء والذرارى وأسروا كثيراً من المحاربين ، وهرب من هرب . وجرح فى هذا اليوم خالد بن الوليد جراحات بالغة ، وأسلم ناس كثيرون من مشركى مكة لما رأوه من عناية الله بالمسلمين :

هذا ، والذى حصل فى هذه الغزوة درس مهم من دروس الحرب فإن هذا الجيش دخله اخلاط كثيرون من مشركين وأعراب وحديثى عهد باسلام ، وهؤلاء سيان عندهم نصر الاسلام وخذلانه ، ولذلك بادروا لأول صدمة إلى الهزيمة وكادت تتم الكلمة على المسلمين لولا فضل الله ، فلا ينبغى أن يكون فى الجيش إلا من يقاتل خالصاً مخلصاً من قلبه ليكون مدافعاً حقاً عن دينه ، فلا تميل نفسه إلى الفرار خشية ما أعده الله للفارين من أليم العقاب :

ثم أمر عليه الصلاة والسلام بجمع السبى والغنائم ، وكانت نحو أربعة وعشرين ألف بعير وأكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية من الفضة ، فجمع ذلك كله بالجعرانة . أما المشركون فتفرقوا ثلاث فرق : فرقة لحقت بالطائف ، وفرقة لحقت بنخلة ، وفرقة عسكرت بأوطاس واد بديار هوازن

ركبوا عليه وسار طيرًا حيثما * شاء الإلهُ نزولهم في مكنه
نزلوا بوادٍ غير ذى زرع فلا * عيشٌ به متحجرًا بطبيعته
فى ذا المكان ببكة بيتُ الهدى * للعالمين كما تراه بآيته (١)
وأبان رب البيت ما لخليله * ولهاجر وغلامها من نعمته
وبيان ذلك واضحٌ فيما يلى * فافطن له ياذا الحجا لدرايته
لما أراد زجوعه من غيرهم * قالت له أمُّ الغلام لفرقته

﴿ سرية ﴾

فأرسل عليه الصلاة والسلام لهذه الفرقة أبا عامر الأشعرى فى جماعة منهم أبو موسى الأشعرى ، فسار إليهم وبددهم وظفر بما بقى من الغنائم وقد استشهد أبو عامر فى هذه الغزوة وخلف على الغزاة ابن أخيه أبا موسى فرجع ظافرًا منصورًا

(غزوة الطائف)

وسار عليه الصلاة والسلام بمن معه إلى الطائف ليجهز على بقية حياة ثقيف ومن تجمع معهم من هوازن ، وجعل على مقدمته خالد بن الوليد ومر عليه الصلاة والسلام بحصن لعوف بن مالك النصرى فأمر بهدمه ، ومر ببستان لرجل من ثقيف قد تمنع فيه فأرسل إليه أن اخرج وإلا حرقنا عليك بستانك ، فامتنع الرجل فأمر عليه الصلاة والسلام بحرقه . ولما وصل المسلمون إلى الطائف وجدوا الأعداء قد تحصنوا به وأدخلوا معهم قوت سنتهم فعسكر المسلمون قريب الحصن فرماهم المشركون بالنبل رميًا شديدًا حتى أصيب منهم كثيرون بجراحات منهم عبد الله

(١) قال الله تعالى [إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا * ومن كفر فان الله غنى عن العالمين] سورة آل عمران

أبأمر ربك يا خليلُ تركتنا * فى ذلك الوادى المخيف بوحشته
فأجابها حقاً فقالت سِرْ إذن * هو لا يُضيّعنا بفضل رعايته
فى الحال إبراهيمُ حَنَّ لحالهم * فدعا لهم حين الفراق وغصته
متضرعاً لله رافعَ كفِّهِ * نحوَ السماء وقائلا مع خشيته
يا ربنا أسكنتُ من ذريتى * أرضاً بواد لامعاش بساحته
هوغيرُ ذى زرع لدى البيت الذى * حرَّمته يا ربنا من نشأته

ابن أبى بكر وقد طاوله جرحه حتى أماته فى خلافة أبيه ، ومنهم أبو سفيان بن حرب فقئت عينه . وقد مات بالجراحات اثنا عشر رجلا من المسلمين . ولما رأى رسول الله ﷺ أن العدو متمكن من رميهم ارتفع إلى محل مسجد الطائف الآن وضرب لأم سلمة وزينب قبتين هناك واستمر الحصار ثمانية عشر يوماً كان فيها ينادى خالد بن الوليد بالبراز فلم يجبه أحد ، وناداه عبد ياليل عظيم ثقيف لا ينزل إليك منا أحد ولكن نقيم فى حصننا فان فيه من الطعام ما يكفينا سنين فان أقمت حتى يفنى هذا الطعام خرجنا إليك بأسيافنا جميعاً حتى نموت عن آخرنا فأمر عليه الصلاة والسلام بأن ينصب عليهم المنجنيق فنصب ودخل جمع من الأصحاب تحت دبابتين (الدبابة آلة تتخذ للحروب فتدفع فى أصل الحصن فينقبون وهم فى جوفها) . لينقبوا الحصن ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار حتى أرجعوهم : فأمر عليه الصلاة والسلام أن تقطع أعنابهم ونخيلهم فقطع المسلمون فيها قطعا ذريعا ، فناداه أهل الحصن أن دعها لله وللرحم ؛ فقال : أدعها لله وللرحم . ثم أمر من ينادى بأن كل من ترك الحصن ونزل فهو آمن فخرج إليه بضعة عشر رجلا . ولما رأى عليه الصلاة والسلام أن تمنع ثقيف شديد وأن الفتح لم يؤذن فيه استشار نوفل بن معاوية الديلى بالذهاب أو المقام ، فقال : يارسول الله ثعلب فى جحر إن أقمت أخذته وإن تركته لم يضرك ، فأمر عليه الصلاة والسلام بالرحيل وطلب منه بعض الصحابة أن يدعو على ثقيف فقال : اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين .

لإقامة الصلوات فاجعل مؤنساً لهمو من الناس الكرام بفطرته

يهوي إليهم بالمودة والرضا * ويمدهم بوداده ومبرته

وارزقهمو ربي من الثمرات كي * يتذكروا شكرَ الإله بطاعته

وقد استجاب اللهُ كلَّ دعائه * فهو السميع لمخلص في دعوته

من بعدُ دعا لقومه مستودعاً * إياهمو عند الإله ورحمته

فالله ذو فضل على كل الورى * لا سيما من خصه برعايته

﴿ تقسيم السبي ﴾

ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى الجعرانة حيث ترك السبي فأحصاه وخمسه وأعطى منه شيئاً كثيراً لأناس ضعف إسلامهم يتألفهم بذلك، وأعطى أناساً لم يسلموا ليحبب إليهم الاسلام، ومن الأولين أبو سفيان أعطاه أربعين أوقية من الذهب ومائة من الابل، وكذلك ابناه معاوية ويزيد، فقال له: بأبي أنت وأمي، لأنت كريم في السلم والحرب. ومنهم حكيم بن حزام أعطاه كأبي سفيان فاستزاده فأعطاه ثم استزاده فأعطاه مثلها، وقال: يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى؛ فأخذ حكيم المائة الأولى وترك ما عداها، ثم قال: والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا، فكان الخلفاء بعد رسول الله يعرضون عليه العطاء الذي يستحقه من بيت المال فلا يأخذه. وأعطى عليه الصلاة والسلام عيينة بن حصن مائة من الابل، وكذلك الأقرع بن حابس والعباس بن مرداس، وأعطى صفوان بن أمية شعباً مملوءاً نعماً وشاء كان رآه يرمقه فقال له: هل يعجبك هذا؟ فقال نعم، قال هو لك فقال صفوان: ما طابت بمثل هذا نفس أحد، وكان سبب إسلامه. وكان عليه الصلاة والسلام يقصد من هذا العطايا تأليف القلوب وجمعها على الدين

ولدى نفادِ الماء منها هاجرٌ * قامت بهرولة لأجل إصابته

فسعت له بين الصفا والمروة * سبعاً من الأشواط حسب روايته

وغدا بذلك من مناسكنا التي * في الحج قد شرِعت كما في عمرته

فتفضل المولى بعين تفجّرت * بجناح جبريل الأمين وضربته

بجوار إسماعيل إكراماً له * ولأمه يا فخرها ببنوته

لما رأتها هاجرٌ فرحت وقد * قالت لها زمّي لمنع إفاضته

القويم وهذا ضرب من ضروب السياسة الدينية حتى جعل من الصدقات قسم للمؤلفة قلوبهم . وقد عاد ذلك بفائدة عظمى فان كثيرين ممن أعطوا في هذا اليوم ولم يكونوا أشربوا في قلوبهم حب الاسلام صاروا بعد من اجلاء المسلمين وأعظمهم نفعا كصفوان بن أمية ومعاوية بن أبي سفيان والحارث بن هشام وغيرهم . ثم أمر عليه الصلاة والسلام زيد بن ثابت فأحصى مابقى من الغنائم وقسمه على الغزاة بعد أن اجتمع إليه الأعراب وصاروا يقولون له اقسم علينا حتى ألجأوه إلى شجرة فتعلق رداؤه ، فقال : ردوا ردائى أيها الناس ، فو الله إن كان لى شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ماالفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كدوداً . ثم قام الى بعيره وأخذ وبرة من سنامه وقال : أيها الناس والله مالى من غنيمتكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فأدوا الخياط والمخيط فان الغلول (الاختلاس من الغنيمه .) يكون على أهله عاراً وشناراً وناراً يوم القيامة ، فصار كل من أخذ شيئا من الغنائم خلسة يرده ولو كان زهيداً . ثم شرع يقسم فأصاب الرجل أربعة من الابل وأربعون شاة والفارس ثلاثة أمثال ذلك ، فقال رجل من المنافقين : هذه قسمة ماأريد بها وجه الله فغضب عليه الصلاة والسلام حتى احمر وجهه وقال ويحك من يعدل إذ لم أعدل ؟ فلم يؤده غضبه أن ينتقم لنفسه حاشاه عليه الصلاة والسلام من ذلك بل لم يزد على أن نصح وحذر ، وقال له عمر وخالد بن الوليد : دعنا يارسول الله نضرب عنقه ، فقال لا : لعله أن يكون يصلى ، فقال خالد : وكم

هو ماء زمزمَ خيرُ ماء نابع * ويُرى له بئرٌ بمسجد مكته

يُرْوِي ويُشْبِعُ وَاشفاء محققٌ * لمن ابتغاه بشربه كروايته (١)

هو خيرُ ماء بعد ماء قد جرى * بأصابع المختارِ وهو بغزوته

وَأراد ربك أن يُحقق دعوةً * لخليله عطفا على ذريته

فهوى إليهم من قبيلة (جُرْهُمٍ) * قومٌ رأوا ذا الماء أولَ مرته

رغبوا الإقامة عندهم شركاء في * أنبائهم لمعاشهم مع راحته

مصل يقول بلسانه ماليس فى قلبه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : انى لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق عن بطونهم . ولما أعطى رسول الله ما أعطى من تلك العطايا لقريش وقبائل العرب وترك الانصار غضب بعضهم حتى قالوا : ان هذا لهو العجب يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ، فبلغه ذلك فأمر بجمعهم وليس معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قال : يامعشر الأنصار ما مقالة بلغتنى عنكم ؟ ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى ؟ وعالة (جمع عائل وهو الفقير) فاغناكم الله بى ؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم بى ان قريشا حديثو عهد بكفر ومصيبة ؟ وانى أردت أن أجبرهم واتألفهم ، أغضبتم يامعشر الانصار فى أنفسكم لشىء قليل من الدنيا ألفت به قوما ليسلموا ، ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذى لا يزلزل ؟ ألا ترضون يامعشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحلكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ، ولو سلك الناس شعبا وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الانصار ؛ اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار . فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا ، ثم انصرف عليه الصلاة والسلام وتفرقوا .

---

(١) روى البخارى ومسلم : عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ماء زمزم لما شرب له »

جعلوا ابن هاجر سيِّداً ورئيسهم * وهو المعظم عندهم من نشأته
لما استوى فيهم تزوج منهمو * وغدا يهذبهم ببالغ حكمته
إذ كان يأمر أهله بصلاتهم * وزكاتهم كلٌّ بقدر استطاعته
هو مُرسلٌ من ربه لهداهمو * ولديه مَرْضِيٌّ بحسن طويته
وتناسلت أولاده في مكة * صاروا قبائلَ عدُّها في كثرته
منها كِنانةُ التي منها اصطُفِي * حقاً قريشٌ جدُّ خير بريته

﴿ وفود هوازن ﴾

وبعد بضع عشرة ليلة جاءه ﷺ وفد هوازن يرأسهم زهير بن صرد وقالوا يا رسول الله إن فيمن أصبتم الأمهات والعمات والخالات وهن مخازي الأقوام ونرغب إلى الله وإليك يا رسول الله ، وقال زهير : إن في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، ثم قال أبياتا يستعطفه بها :

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * إذ فوك مملوءة من مخضها الدرر
إنا لنشكر للنعماء إن كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
إنا نؤمل عفواً منك نلبسه * هدى البرية أن تعفو وتنتصر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه * من أمهاتك ، إن العفو مشتهر

فقال صلى الله عليه وسلم : إن أحب الحديث إلى أصدقه ، فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال . وقد كنت انتظرتكم حتى ظننت أنكم لاتقدمون فقالوا : ما كنا نعدل بالأحساب شيئا أردد علينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير ، فقال ﷺ : أما مالي ولبني عبد المطلب فهو لكم فاذا أنا صليت الظهر فقوموا وقولوا : نحن نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تظهروا

لكنهم بعد الهدى ضلوا بما * قد أشركوا بالله فى أحديته

فالجل للأصنام أضحى عابداً * متغافلا عن ربه وعبادته

كفروا برب البيت وهو يمدهم * فى ذلك البلد الأمين بنعمته

حتى إذا ماجاءهم خير الورى * طه النبى المصطفى برسالته

فبهديه قد أخرجوا للنور من * ظلماتهم متمسكين بشرعته

اسلامكم وتقولوا نحن اخوانكم فى الدين ، ففعلوا : فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : (أما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءوا تائبين وانى قد رأيت أن أرد عليهم سبيهم ، فمن أحب أن يطيب بذلك فليفعل ، ومن احب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول مايفىء الله علينا فليفعل ، فقال المهاجرون والأنصار : ما كان لنا فهو لرسول الله . وامتنع من ذلك جماعة من الأعراب كالأقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس فأخذه الرسول منهم قرضا ، وأمر صلى الله عليه وسلم بأن تحبس عائلة مالك بن عوف النضرى رئيس تلك الحرب بمكة عند عمتهم أم عبد الله بن أمية . فقال له الوفد : أولئك سادتنا ، فقال صلى الله عليه وسلم . انما أريد بهم الخير . ثم سأل عن مالك فقالوا هرب مع ثقيف فقال أخبروه أنه ان جاءنى مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل ، فلما بلغ ذلك مالكا نزل من الحصن خفية حتى أتى رسول الله ﷺ بالجعرانة فأسلم وأحرز ماله ، واستعمله عليه الصلاة والسلام على من أسلم من هوازن .

عمرة الجعرانة

ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم اعتمر فأحرم من الجعرانة ودخل مكة بليل فطاف واستلم الحجر ثم رجع من ليلته ، وكانت اقامته بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة

فتراهمو قداً نقذوا من كفرهم * ومن العذاب نجوا وشر عقوبته
إلا الذين عصوه واتبعوا الهوى * فلهم عذاب النار يوم قيامته
وعلى قريش أنعم المولى بما * عرفوا به من قبل بعثة حضرته
ألفت قريش رحلة زمن الشتا * والصيف أيضاً رحلة في مدته
إيلافهم للرحلتين وسيلة * للسعى فى أمر المعاش بمكته

ثم أمر عليه الصلاة والسلام بالرحيل فسار الجيش آمنا مطمئنا حتى دخل المدينة لثلاث بقين من ذى القعدة

وغزوة حنين هى التى فرق الله بها جموع الشرك وأدال دولته وأفقد سراة أهله فان هوازن لم تترك وراءها رجلا يمكنه الحرب إلا ساقته ولم تترك لها بعيراً ولاشاة إلا جاءت به معها فاراد الله إعزاز الاسلام بخذلان أعدائه وأخذ أموالهم فانكسرت حدة المشركين ولم يبق فيهم من يمانع أو يدافع ولذلك يمكننا أن نقول ان انكسار هوازن كان خاتمة لحروب العرب ، فلم يبق فيهم الا أناث قليلة يسوقهم الطيش الى شهر السلاح ، ثم لا يلبثون أن يغمدوا السيوف حينما تظهر لهم قوة الحق الساطعة

﴿ سرية ﴾

ولما رجع عليه الصلاة والسلام الى المدينة أرسل قيس بن سعد فى أربعمائة ليدعو صداء (قبيلة تسكن اليمن) الى الاسلام فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم فقال : يارسول الله انى جئتك وافداً عمن ورائى فاردد الجيش وأنا لك بقومى ، فأمر عليه الصلاة والسلام برد الجيش

﴿ وفود صداء ﴾

وخرج الرجل الى قومه فقدم خمسة عشر رجلا منهم فنزلوا ضيوفا على سعد بن عبادة ، ثم بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا

لتجارة فليعبدوا الله الذى * هو ربُّ هذا البيت عز بحرمته
مِن جُوع اطعمهم وآمن خوفهم * أيضاً كما قال الإله بآيته (١)
جعل الإله بفضله حرماً لكم * يا أهل مكة آمنا من منته
مِن حولكم يتخطَّف الناس انظروا * لهلاكهم وعذابهم مع كربته (٢)
يُجْبَى من الثمرات رزقٌ واسعٌ * دوماً اليه بفضل رب بريته (٣)

نحن لك على من وراءنا من قومنا . ولما رجعوا فشا فيهم الاسلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة فى حجة الوداع

﴿ سرية ﴾

ثم أرسل عليه الصلاة والسلام بشر بن سفيان العدوى إلى بنى كعب من خزاعة لأخذ صدقات أموالهم فمنعهم بنو تميم المجاورون لهم من أداء ما فرض عليهم ، فلما علم بذلك رسول الله ﷺ أرسل إليهم عيينة بن حصن فى خمسين فارساً من الأعراب فجاءهم وحاربهم وأخذ منهم أحد عشر رجلا وإحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبيا وتوجه بالكل إلى المدينة ، فأمر عليه الصلاة والسلام بجعلهم فى دار رملة بنت الحارث

وفود تميم

فجاء فى أثرهم وفد تميم وفيه عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم فجلسوا ينتظرون الرسول صلى الله عليه وسلم فلما أبطأ عليهم نادوا من

(١) قال الله تعالى [لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف] سورة قريش

(٢) قال الله تعالى [أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون] سورة العنكبوت

(٣) قال الله تعالى [أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون] سورة القصص

فالطائف المملوء بالثمرات قد * منّ الإله عليكمو بزراعته
وكذاك حج الناس للبيت اشكروا * نعماءه دوماً مخافة نقمته
نِعَم الإله عليكمو قد أسبغت * فلشكره قوموا بحسن عبادته
وعلى النبي محمد صلوا كما * أمر الإله وسلموا لتحيته
فعليه صلى الله ربكم الذي * هو خالقٌ للعالمين بقدرته

وراء الحجرات بصوت جاف · يامحمد اخرج إلينا نفاخرك فان مدحنا زين وإن ذمنا شين ، فخرج إليهم عليه الصلاة والسلام وقد تأذى من صياحهم وفيهم نزل في أوائل سورة الحجرات (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم) وكان الوقت وقت الظهر فأذن بلال ، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فتعلقوا به يقولون نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك فقال لهم عليه الصلاة والسلام (ما بالشعر بعثنا ولا بالفخر أمرنا) ثم صلى الظهر واجتمع حوله رجال الوفد يتفاخرون بجودهم ومجد آبائهم وقد مدح عمرو بن الأهتم الزبرقان بن بدر فقال : انه مطاع في أنديته سيد في عشرته ، فقال الزبرقان : حسدني يارسول الله لشرفي وقد علم أفضل مما قال . فقال عمرو : انه لزمن المروءة ضيق العطن لئيم الخال فرئي الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاختلاف قولي عمرو ، فقال : يارسول الله لقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية ، رضيت فقلت احسن ماعلمت ، وغضبت فقلت أسوأ ماعلمت فقال عليه الصلاة والسلام (ان من البيان لسحراً) ثم أسلم القوم فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليهم أسراهم وأحسن جائزتهم ، وأقاموا مدة يتعلمون فيها القرآن ويتفقهون في الدين

﴿ سرية ﴾

ثم بعث عليه الصلاة والسلام الوليد بن عقبة بن أبي معيط لأخذ صدقات بني المصطلق ، فلما علموا بقدومه خرج منهم عشرون رجلا متقلدين سلاحهم

وكذا الملائكة الكرام جميعهم * صلوا عليه وسلموا لمكانته
يا مؤمنون عليه صلوا دائما * متوسلين به لنيل شفاعته
واستغفروا الله العظيم لذنبكم * يغفر لكم كل الذنوب برحمته
أستغفر الله العظيم إلهنا * وأتوب توبة مخلص فى طاعته
صلى الإله على النبى وآله * والصالحين العاملين بسنته

احتفالا بقدومه ومعهم إبل الصدقة ، فلما نظرهم ظنهم يريدون حربه لما كان بينه وبينهم من العداوة فى الجاهلية ، فرجع مسرعا إلى المدينة وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن القوم ارتدوا ومنعوا الزكاة فأرسل لهم خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر ، فسار إليهم فى عسكره خفية حتى إذا كان بناديهم سمع مؤذنهم يؤذن بالصبح فأتاهم خالد فلم ير منهم إلا طاعة ، فرجع وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فأرسل عليه الصلاة والسلام لهم غير الوليد لأخذ الصدقات . وفى الوليد نزل فى أوائل الحجرات (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين)

﴿ سرية ﴾

ثم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من الحبشة رآهم أهل جدة فى مراكبهم يريدون الاغارة عليها فأرسل لهم علقمة بن مجزز فى ثلاثمائة ، فذهب حتى وصل جدة ونزا فى المراكب ليدركهم ، وكان الأحباش متحصنين فى جزيرة هناك ، فلما رأوا المسلمين يريدونهم هربوا ولم يلق المسلمون كيداً فرجع علقمة بمن معه ، ولما كان بالطريق أذن لسرعان القوم أن يتعجلوا وأمر عليهم عبدالله ابن حذافة السهمى ، وكان فيه دعابة فأوقد لهم فى الطريق ناراً وقال لهم : ألستم مأمورين بطاعتى ؟ قالوا : نعم ، قال : عزمت عليكم إلا ماتواثبتم فى هذه النار فقال بعضهم : ماأسلمنا إلا فراراً من النار ! وهم بذلك بعضهم فمنعهم عبدالله . وقال كنت مازحا ، فلما ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق » وفقنا الله لطاعته وموافقة شريعته بمنه وكرمه آمين

العام التاسع من هجرته صلى الله عليه وسلم

(وفيه سرية وغزوة تبوك وحج أبي بكر الصديق
بالناس رضى الله عنه وغير ذلك)

فى عامه بعث النبى سرية * معها على وهي تحت رياسته
تعدادها خمسون من فرسانه * خرجوا جهاداً فى سبيل إطاعته
كي يهدموا صنما لطيىء اسمه * (فُلْسُ) أقيم بها لقصد عبادته
فاليه سار بجنده وأزاله * بالهدم والإحراق حسب روايته

السنة التاسعة من الهجرة

(وفيها سرية ، وغزوة تبوك ، وحج أبي بكر الصديق بالناس
رضى الله عنه وغير ذلك)

(سرية)

فى ربيع الأول أرسل عليه الصلاة والسلام عليا بن أبي طالب فى خمسين فارساً لهدم الفلس (صنم لطيىء) فسار إليه وهدمه وأحرقه . ولما حارب عباده هزمهم واستاق نعمهم وشاءهم وسبيهم وكان فيه سفانة بنت حاتم الطائى.

ولما رجع على إلى المدينة طلبت سفانة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمن عليها فأجابها لأنه كان من سنته أن يكرم الكرام فدعت له ، وكان من دعائها (شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر ، وأصاب الله بمعروفك مواضعه ، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ولا سلب نعمة كريم إلا وجعلك سببا لردها عليه) . وكانت هذه المعاملة من رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا فى إسلام أخيها عدى بن حاتم الطائى الذى كان فر إلى الشام عند ما رأى الرايات الاسلامية قاصدة بلاده ، وكان من حديث مجيئه أن أخته توجهت اليه

قد أحرقوه بنارهم قبل التى * يوم الجزاء وقودُها بحجارته
من بعد ماهدموه كان حريقه * فى هذه الدنيا لأجل إبادته
ويُردفي يوم القيامة كاملا * ليكون مع عُبّاده فى حفرته
عُبّاده بدعائهم عنه فما * نجحوا وباءوا بالخسار وخيبته
فروا جميعاً تاركين متاعهم * والشاء والأنعام ضمن غنيمته
والسَّبيَ أيضا بينه (سفانة) * بنتُ الشهير بجوده وسخاوته
هو حاتمُ الطائى من شهدت له * كلُّ البقاع لفضله وسماحته

بالشام وأخبرته بما عوملت به من الكرم ، فقال لها : ماترين فى أمر هذا الرجل قالت : أرى أن تلحق به سريعا فان يكن نبيا فللسابق إليه فضل ، وإن يكن ملكا فأنت أنت . قال : والله هذا هو الرأى .

﴿ وفود عدىّ بن حاتم ﴾

فخرج حتى جاء المدينة ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام : من الرجل ؟ قال عدى بن حاتم ، فأخذه إلى بيته وبينما هما يمشيان إذ لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة عجوز فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها ، فقال عدى : والله ماهو بملك . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من جلد محشوة ليفا فقدمها إلى عدى وقال اجلس على هذه . فقال بل أنت تجلس عليها ، فامتنع عليه الصلاة والسلام وأعطاها له وجلس هو على الأرض ، ثم قال يا عدى : أسلم تسلم . قالها ثلاثا ، فقال عدى إنى على دين - وكان نصرانيا - فقال له عليه الصلاة والسلام : أنا أعلم بدينك منك ، فقال عدى : أأنت أعلم بدينى منى ؟ قال نعم . ثم عدد له أشياء كان يفعلها اتباعا لقواعد العرب وليست من دين المسيح فى شىء كأخذه المرباع وهو ربع الغنائم . ثم قال يا عدى : إنما يمنعك من الدخول فى الدين ما ترى ، تقول

فعليُّ استحقاق الغنيمة كلها * وأتى بها طه النبيَّ بطيبته
لما رأت (سفّانة) خيرَ الورى * قالت عليَّ امنن تنل من منته
إذ أنت أكرم من يُمَنُّ ويُرتجى * يا رحمةً لمن ابتغاك لحاجته
فأجابها إنا لنكرم دائما * كلَّ الكرام ولم يحِد عن خطته
فدعت له بدعائها ذاك الذي * دونته في نثرنا بتتمته
قالت له شكرتك أيدي من هوى * في فقره بعد الغنى وعزته
دومًا ولا ملكتك يدٌ من اغتنى * من بعد فقرٍ موجبٍ لمذلته

إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قدرة لهم وقد رمتهم العرب مع حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه . ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، أتعرف الحيرة ؟ قال لم أرها وقد سمعت بها ، قال : فوالله ليتمن هذا الأمر حتى تخرج المرأة من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار أحد . ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم ، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم . فأسلم عدي رضي الله عنه وعاش حتى رأى كل ذلك

﴿ غزوة تبوك ﴾

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم جمعت الجموع تريد غزوه في بلاده ، وكان ذلك في زمن عسرة الناس وجدب البلاد وشدة الحر حين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، فأمر عليه الصلاة والسلام بالتجهز وكان قلما يخرج في غزوة إلا ورى بغيرها ايعمي الأخبار على العدو إلا في هذه الغزوة فإنه أخبر بمقصده لبعد الشقة ولشدة العدو ليأخذ الناس عدتهم لذلك ، وبعث إلى مكة وقبائل الأعراب يستنفرهم لذلك وحث الموسرين على تجهيز المعسرين فأنفق عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وأعطى ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها

وَأصابك المولى بمرفك خيرما * تبغيه يا خير العباد برأفته
هذا ومامن نعمة ترجى وقد * سلبت من الكرماء أهل فضيلته
إلا ويجعلك الإلهُ وسيلة * في ردها لهمو لكسب مثوبته
سمع النبيُّ دعاءها بمسرة * وأنالها ما تبتغيه برمته
من بعد ذا قد سافرت للشام كي * تلقى أخاها لابتغاء نصيحته
فبه التقت وعليه قصت ما رأت * من حسن صنع المصطفى ومروءته
قالت له عجِّل أخي بلقائه * تعلمْ حقيقةَ أمرِه من رؤيته

وخمسين فرسا . فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم ارضَ عن عثمان فإني راض عنه وجاد أبو بكر بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : هل أبقيت لأهلك شيئا ؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله ، وجاد عمر بن الخطاب بنصف ماله ، وجاد عبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية ، وجاد العباس وطلحة بمال كثير . وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر ، وتصدقت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن وجاءه صلى الله عليه وسلم سبعة أنفس من فقراء الصحابة يطلبون إليه أن يحملهم . فقال : لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون . فجهز عثمان ثلاثة منهم . وجهز العباس اثنين ، وجهز يامين بن عمرو اثنين . ولما اجتمع الرجال خرج بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثون ألفا وولى على المدينة محمد بن مسلمة ، وعلى أهله علي بن أبي طالب وتخلف كثير من المنافقين برأسهم عبد الله بن أبي وقال : يغزو محمد بني الأصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد ؛ أيحسب محمد أن قتال بني الأصفر معه اللعب ؟ والله لكأني أنظر إلى أصحابه مقرنين في الحبال . واجتمع جماعة منهم فقالوا في حق رسول الله ﷺ وأصحابه ما يريدون من الإرجاف فبلغه ذلك فأرسل إليهم عمار ابن ياسر يسألهم عما قالوا فقالوا إنما كنا نخوض ونلعب . وجاء إليه جماعة منهم

فأنى عدىٌّ طيبةً وقد التقى * بنبينا فيها وفاز بصحبته
من بعد بحث طال بينهما كما * هو وارد بالنثر فز بدرايته
طوبى له ولأخته أولادِ من * أضحى مثالا للسخاء بشهرته
فيقال فى وصف الكريم مبالغًا * هو حاتمىٌّ لازدياد مبرته
والجود وصف الواثقين بربهم * لاسيما من آمنوا بشريعته
فجزاؤهم طيبُ الحياة وبعدها * حسنُ اللقاء بربهم فى جنته
صلى الإله على النبيِّ وصحبه * من ناصروه بجهدهم فى غزوته

الجد بن قيس ، يعتذرون عن الخروج فقالوا يا رسول الله ائذن لنا ولا تفتنا لأنا لا نأمن من نساء بنى الأصفر ، وجاء اليه المعذرون من الأعراب — وهم أصحاب الأعذار من ضعف أو قلة — ليؤذن لهم فأذن لهم . وكذلك استأذن كثير من المنافقين فأذن لهم ، وقد عتب الله عليه فى ذلك الاذن بقوله فى سورة براءة (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) ثم قال فى حقهم : (إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون) ثم كذبهم الله فى عذرهم فقال : (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) ثم لكيلا يأسى المسلمون على قعود المنافقين عنهم قال جل ذكره : (لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين) وتخلف جماعة من المسلمين لايتهمون فى إسلامهم منهم كعب ابن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وأبو خيثمة . ولما خلف صلى الله عليه وسلم علياً قال المنافقون : قد استثقله فتركه ، فأسرع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا له ماسمع ، فقال صلى الله عليه وسلم : (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟) . ثم سار صلى الله عليه وسلم بالجيش وأعطى لواءه الأعظم أبا بكر الصديق ، وفى اعطاء اللواء لأبى بكر آخر غزوة للرسول صلى

﴿ غزوة تبوك ﴾

وبتاسع الأعوام آخر غزوة * لنبينا تدعى تبوك بشهرته
في عسرة كانت وشقتها بدت * سفر طويل واشتداد حرارته
وازاد عندهم قليل حينذا * والحب فيهم للجهاد بكثرته
فلذاك صرح بالمراد نبينا * بخلاف عادته كما في سيرته
وبكت عيون البعض حزنا حيث لم * يجدوا سبيلا للوصول لساحته
لقتال أهل الكفر أو إسلامهم * أو ما يرى طه بهم كشريعته

الله عليه وسلم وتخلف علي على أهل البيت حكمة لطيفة يفهمها القارئ .
وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات فأعطى الزبير راية المهاجرين ، وأسيد بن حضير راية الأوس ، والحباب بن المنذر راية الخزرج . ولما مر الجيش بالحجر وهي ديار ثمود قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : (لا تدخلوا ديار الذين ظلموا إلا وأنتم باكون) ليشعر قلوبهم رهبة الله . وكان مستعملا على حرس الجيش عباد ابن بشر ، وكان أبو بكر يصلي بالجيش ولما وصلوا إلى تبوك ، وكانت أرضاً لا عمارة فيها ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل : يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ماهنا ملئ بساتين ، وقد كان . ولما استراح الجيش لحقه أبو خيثمة وكان من خبر مجيئه أن دخل على أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشتين لهما في بستان قد رشت كل منهما عريشتها وبردت فيها ماء وهيأت طعاما وكان يوما شديد الحر ، فلما نظر ذلك قال : يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وماء مهيأ وامرأة حسناء ؟ ما هذا بالنصف ثم قال : والله لا أدخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهيآ لي زاداً ففعلتا . ثم ركب بعيره وأخذ سيفه ورمحه وخرج يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادفه حين نزل بتبوك

وذوو النفاق من الجهاد تخلفوا * والكل أبدى عذره بسخافته
قالوا الصحب المصطفى لا تنفروا * فى الحر إذ هو مهلك من شدته
يبغون تثبيط العزائم خدعة * فالله رد عليهمو فى آيته (١)
نار الجحيم أشد حراً الذى * يبغى مخالفة الرسول وشرعته
فليضحكوا زمناً قليلا إنهم * يصليهم يبكون بعد بكثرته
إن الذين تخلفوا عن أمره * باءوا بلعنة ربهم ونقمته
لكن من ندموا فتاب عليهمو * رب العباد بعفوه ورحمته

﴿ وفود صاحب أيلة ﴾

هذا ، ولم يلق صلى الله عليه وسلم بتبوك جيشا كما كان قد سمع فأقام هناك أياما جاءه فى أثنائها يحنة صاحب أيلة ومعه أهل جرباء (قرية فى جنوب الشام) وأهل أذرح (المدينة تلقاء السراة) وأهل ميناء ، فصالح يحنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على إعطاء الجزية ولم يسلم وكتب له الرسول صلى الله عليه وسلم كتابا هذه صورته

﴿ كتاب صاحب أيلة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة وأهل أيلة : سفنهم وسياراتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبى ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحوز

(١) قال الله تعالى (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون) سورة التوبة

فارجع لسورة توبة فهاذى * ذاك البيانَ مفصلا بتمته

علم النبي بأن أهل الروم قد * جمعوا الجيوشَ لغزوه في بلدته

فتجهز الهادى لأجل قتالهم * قبل الوصول بجيشهم لمدينته

واستنفر الأعراب ممن حولها * والمؤمنين بمكة وبطيبته

وعلى التعاون حث طه الأغنيا * لإعانة الفقراء بغية نُصرته

كل أعان بما استطاع كما ترى * في النظم والنثر البيانَ بصحته

فأعانهم عمرٌ بنصف متاعه * وأتى أبو بكر بكامل ثروته

ماله دون نفسه وإنه لطيبة لمن أخذه من الناس وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر

﴿ كتاب أهل أذرح وجرباء ﴾

وكتب لأهل أذرح وجرباء كتابا صورته (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب من محمد النبي لأهل أذرح وجرباء إنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وإن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة . والله كفيل بالنصح والاحسان للمسلمين : وصالح أهل ميناء على ربع ثمارها . ثم إن الرسول ﷺ استشار أصحابه في مجاوزة تبوك إلى ما هو أبعد منها من ديار الشام فقال له عمر . إن كنت أمرت بالسير فسر . فقال عليه الصلاة والسلام : لو كنت أمرت بالسير لم أستشر فقال : يا رسول الله إن للروم جموعاً كثيرة وليس بالشام أحد من أهل الاسلام وقد دنونا وقد أفزعهم دنوك فلو رجعنا في هذه السنة حتى نرى أو يحدث الله أمراً فتبع عليه الصلاة والسلام مشورته وأمر بالقفول فرجع الجيش إلى المدينة

﴿ مسجد الضرار ﴾

ولما كان على مقربة منها بلغه خبر مسجد الضرار وهو مسجد أسسه جماعة من المنافقين معارضة لمسجد قباء ليفرقوا جماعة المسلمين وجاء جماعة منهم إلى الرسول

وأعان عثمانُ بمال وافر * لا يستهان بقدره في مدنه
عشراً من الآلاف ديناراً سوى * إبل وخيل والمتاع بكثرة
وكذا ابنُ عوف قد أعان بماءتلا * وكذلك العباسُ عم سيادته
سبعون وسقاً قد أتت من عاصم * وأعان طلحة بالذي في قدرته
فالكل جاد بما استطاع محبة * في نصرة الهادى بآخر غزوته
وتبرعت بحليها بعضُ النسا * فلهن أجرُ مجاهد بمؤنته
طوبى لمنفق ماله في طاعة * يبغى ثواب الله يوم قيامته

صلى الله عليه وسلم طالبين منه أن يصلى لهم فيه ، فسألهم عن سبب بنائه فحلفوا بالله إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، فأمر عليه الصلاة والسلام جماعة من الصحابة لينطلقوا إليه ويهدموه ، ففعلوا . هذا ولما استقر عليه الصلاة والسلام بالمدينة جاءه جماعات من الذين تخلفوا يعتذرون كذباً فقبل منهم عليه الصلاة والسلام علانيتهم ووكل ضمائرهم إلى الله واستغفر لهم

﴿ حديث الثلاثة الذين تخلفوا ﴾

وجاءه كعب بن مالك الخزرجي ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية الأوسيان مقرين بذنوبهم . فلما دخل عليه كعب تبسم تبسم المغضب وقال : ما خلفك ؟ فقال : يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر : ولقد أوتيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخط عليّ فيه ، ولئن حدثتك حديث صدق تغضب عليّ فيه ، إني لأرجو فيه عفو الله ، والله ما كان لي من عذر . فقال عليه الصلاة والسلام : أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك . وقال صاحباه مثل قوله فقال لهما عليه الصلاة والسلام كما قال لكعب ونهى المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس وأمرهم أن يعتزلوا نساءهم . واستأذنت زوج هلال بن أمية في خدمة

وأعد طه جيشه ذا قوة * فاقت سوابق ما مضى من غزوته
رجلا وركبانا ثلاثين استمع * ألفا وقيل زيادة فى عدته
ولواءه أعطى أبا بكر وذا * قد كان أول مرة فى مدته
فلربما كانت إشارته إلى * تغيير حال فى النظام وهيئته
واستخلف الهادى ابن مسلمة على * أهل المدينة واليا فى غيبته
وعليا الكرار خلفه على * أزواجه جمعا وكل قرابته
فهجاه بعضهمو بقولهمو لقد * ترك النبي قريبه لكراهته

زوجها لأنه شيخ ضائع ليس له خادم فأذن لها ، ولم يزالوا كذلك حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم فأرسل لهم عليه الصلاة والسلام من يبشرهم بهذه النعمة الكبرى فتلقاهم الناس أفواجا أفواجا يهنئونهم بتوبة الله : فلما دخل كعب المسجد تلقاه رسول الله ﷺ مسرورا فقال أبشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك (أى سوى يوم إسلامه فهو خير من بقية الأيام) فقال : من عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال بلى من عند الله . فقال كعب : يا رسول الله ان من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة لله ورسوله ، فقال عليه الصلاة والسلام : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ثم قرأ عليه الصلاة والسلام الآيات التى فيها توبته هو وصاحباه فى سورة براءة (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم)

﴿ وفود ثقيف ﴾

وعقب مقدمه عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه وفد ثقيف وكان من خبرهم أنه لما انصرف رسول الله ﷺ من محاصرتهم تبع أثره عروة بن مسعود

فاستاء منهم واشتكى للمصطفى * فأراح خاطره بحسن عبارته
قال استمع ها أنت منى مثل ما * هارون من موسى فكن بمثابته
لكن أخو موسى نبي مرسل * من عند رب العالمين بشرعته
والله لم يجعل نبيا مطلقا * بعدى لسابق حكمه وحكمته
فقد اصطفانى خاتما من فضله * للأنبياء كما أتى فى آيته (١)
فبذلك القول السديد نبينا * أرضى عليا مظهرا لمحبته
وأبان رفعة قدره لمن افترى * كذبا عليه بهجوه وإساءته

الثقفى حتى أدركه قبل أن يصل المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه ويدعوهم الى الاسلام فقال له انهم قاتلوك فقال يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم فخرج الى قومه يرجو منهم طاعته لمرتبته فيهم لأنه كان فيهم محببا مطاعا ، فلما جاء الطائف وأظهر لهم ما جاء به رموه بالنبل فقتلوه وبعد شهر من مقتله ائتمروا فيما بينهم ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب فأجمعوا أمرهم على أن يرسلوا لرسول الله ﷺ رجلا منهم يكلمه وطلبوا من عبد يا ليل بن عمرو أن يكون ذلك الرجل فأبى وقال : لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجلا فبعثوا معه خمسة من أشرافهم فخرجوا متوجهين الى المدينة ، ولما قابلوا رسول الله ﷺ ضرب لهم قبة فى ناحية المسجد ليسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلوا ، وكانوا يغدون الى رسول الله ﷺ كل يوم ويخلفون فى رحالهم أصغرهم سنا عثمان بن أبى العاص فكان اذا رجعوا ذهب للنبى ﷺ واستقرأه القرآن واذا رآه نائما استقرأ أبا بكر حتى حفظ شيئا كثيرا من القرآن وهو يكتم ذلك من أصحابه ثم أسلم القوم وطلبوا أن يعين لهم من يؤمهم فأمر عليهم عثمان بن أبى العاص لما رآه من حرصه على الاسلام وقراءة القرآن وتعلم الدين

(١) قال الله تعالى [ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما] سورة الأحزاب

فازداد غيظاً حيذا حسادُه * أهلُ النفاق المبغضون لحضرته
فتعوذوا بالله من أشرارهم * من يحسدون الناس أهل مودته
واذكر أبا بكر وفاروقاً كذا * عثمان ثالثهم خيار صحابته
خلفاء طه الراشدون أولو الهدى * والناصرون لدينه ولدعوته
رضى الإله عن الصحابة كلهم * والتابعين العاملين بشرعته
هذا وقد سار النبيُّ بجيشه * فأتى تبوكا بالنهار وغُدوته
فى سيره هذا لصدِّ الروم عن * مشروعهم لقتاله فى بلدته

كتاب أهل الطائف

ثم كتب لهم كتاباً من جملته (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد النبى رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج (١) وصيده حرام لا يعضد شجره ومن وجد يفعل شيئاً من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه) ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤجل هدم صنمهم شهراً حتى يدخل الاسلام فى قلوب القوم ولا يرتاع السفهاء من النساء من هدمه فرضى بذلك عليه الصلاة والسلام، ولما خرجوا من عنده قال لهم رئيسهم . أنا أعلمكم بثقيف . اكتموا عنهم إسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال وأخبروهم أن محمداً طلب أموراً عظيمة أبيناها عليه ، سألنا أن نهدم الطاغية وأن نترك الزنا وشرب الخمر والربا ، فلما حلوا بلادهم جاءهم ثقيف . فقال الوفد : جئنا رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف ودان الناس له فعرض علينا أموراً شديدة وذكروا ما تقدم فقالوا والله لا نطيعه أبداً فقالوا لهم أصلحوا سلاحكم ورموا حصونكم واستعدوا للقتال فأجابوا واستمروا على ذلك يومين أو ثلاثة ، ثم ألقى الله الرعب فى قلوبهم فقالوا : والله ما لنا بحربه من طاقة ارجعوا إليه وأعطوه ما سأل . فقال الوفد : قد قاضيناه وأسلمنا ، فقالوا لم كتمتم علينا ذلك ؟ قالوا حتى تذهب عنكم نخوة الشيطان فأسلموا

(١) عضاه بكسر العين شجر ذو شوك ولفظ (وج) بفتح الواو وتشديد الجيم اسم واد بالطائف

لكنه لم يلق فيها خصمه * فرّوا جميعاً واختفوا من خيفته
وهناك عسكرَ واستراحوا مدة * قبل الرجوع بجيشه لمدينته
واذكر هنا من معجزات نبينا * ما أخبر الأصحابَ عنه بصحته
من أنكم تأتون عيناً في غدٍ * بتبوك في وقت النهار وضحوته
من جاءها منكم فلا يمسس إذن * من مائها حتى أجيء ابقمته
رَجُلان قد سبقا ومسّا ماءها * من قبل إتيان النبيّ ورفقته
فاستاء طه منهما مع زجره * لهما وبعض الصحب جاء بقربته

هدم اللات

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم إسلام ثقيف أرسل أبا سفيان والمغيرة ابن شعبة الثقفي لهدم اللات صنم ثقيف بالطائف فتوجهوا وهدموه حتى سووه بالأرض

﴿ بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر ﴾

أرسل رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في اربعمائة وعشرين فارساً في رجب سنة تسع من الهجرة وهو بتبوك سرية إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة وكان أكيدر من كندة قد ملكهم وكان نصرانياً وكان ملكاً من قبل هرقل فانتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة هو وأخوه حسان فشدت عليه خيل خالد بن الوليد فاستاسر أكيدر وامتنع أخوه حسان وقاتل حتى قتل وهرب من كان معهما فدخل الحصن وأجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على ألفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح فعزل للنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما كان صفيا خالصا ثم قسم مابقي بين أصحابه فصار لكل رجل منهم خمس قلائص . ثم خرج خالد بن الوليد بأكيدر وبأخيه مضاد

مملوءة من مائها وأتى به * فتوضأ المختار منه لساعته
وأعاد في ذي العين ماء وضوئه * فجرت بماء فاض بعد بكرته
أروى جميع الجيش حتى إنهم * ملؤا الأواني كلها لضرورته
منها استقوا عشرين يوما وانتهوا * برحيلهم والماء كان بوفرته
أمر النبي ابن الوليد بقبضه * قبل الرحيل على أكيدر دومته
فأتى أكيدر وهو يطلب صيده * لم يدر ما يجري له في ساعته
وأخوه أيضا كان يطلب صيده * مع القليل من الرجال بصحبته

وكان في الحصن وبما صالحه عليه فقدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى له هدية وصالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلى سبيلهما وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه أمانهم وما صالحهم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على حرسه بتبوك عباد بن بشر فكان يطوف في أصحابه على العسكر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى المدينة بعد أن أقام فيها نحو عشرين ليلة ولم يلق كيداً . ولما أتى المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه وجعل المنافقون يحلفون ويعتذرون فقبل ظاهرهم وعلانيتهم واستغفر لهم وقد كانوا يخبرون عنه أخبار السوء وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان سنة تسع اه

﴿ سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى تميم ﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر محرم سنة تسع من الهجرة (ابريل سنة ٦٣٠ م) عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري

فسطا عليه ابنُ الوليد بخيله * أرداه حالا في التراب بضربته

أما أكيدرُ فاستمات مصالحاً * بجزيل مال جزيةً من ثروته

بالخيل والإبل الكثيرة عدُّها * قد جاء طه خاضعا لسيادته

وبدفع جزيةٍ ارتضى لبقائه * في دينه تحت الأمان وذمته

من بعد ذا قام النبيُّ بجيشه * نحو المدينة عائداً من غزوته

قد عاد من بعد استشارة صحبه * عملا بقول الله محكم آيته(١)

متحصناً بالله من شر العدا * من بيتوا الإيذاء في عودته

ولا أنصارى فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم فى صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا وأخذ منهم أحد عشر رجلا ووجدوا فى المحلة احدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فجلبهم الى المدينة فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا فى دار رملة بنت الحارث فقدم اليهم فيهم عدة من رؤسائهم (منهم عطارد ابن حاجب والزبرقان بن بدر والأقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورباح بن الحارث) فلما رأوهم بكى اليهم النساء والذرارى فأسرعوا فجاءوا الى باب النبى ﷺ وكلموه فى شأن السبى فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسراهم واختلف فى عدد الوفد فقيل كانوا سبعين وقيل كانوا ثمانين وقد أسلموا وبقوا فى المدينة مدة يتعلمون القرآن والدين

وسبب هذه السرية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان العدوى الكعبى الى بنى كعب من خزاعة لأخذ صدقاتهم وكانوا مع بنى تميم على ماء فأخذ بشر صدقات بنى كعب . فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا ذلك لم تعطوهم أموالكم ؟ فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا بشراً من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن

(١) قال الله تعالى [فبما رحمة من الله لِنتَ لهم ولو كنتَ فظا غليظَ القلب لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفرْ لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمتَ فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين] سورة آل عمران

هم عشرة واثنان ذلك عدهم * منهم بنو لحيان ممن حضرته
حتى إذا ما جاز نصف طريقه * هموا بضر المصطفى وأذيته
فالله نجاه وخيب سعيهم * نعم النصير لرسله وأحبته
فعموا وضلوا عن أذاه لحفظه * بعناية المولى وحسن رعايته
هذا وقد علم النبي بمسجد * بقباء مبني بغض صحابته
وبناه قوم نافقوا وتظاهروا * بالخير لكن ما بنوه لحكمته
يبغون تفريقا وإرصادا لمن * قد حارب المولى وخير بريته

أسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لا ندع بعيرا واحدا يخرج . فلما رأى بشر ذلك قدم المدينة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم كما تقدم

﴿ سرية الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لأخذ الصدقات من بني المصطلق (بطن من خزاعة) وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد وكان بينهم وبين الوليد عداوة في الجاهلية . إلا أنهم لما سمعوا بمجيء الوليد لأخذ الصدقات خرج منهم عشرون رجلا بالابل والغنم يؤدونها عن زكاتهم فرحا به وتعظيما لله ولرسوله فظن أنهم يريدون قتله لرؤية السلاح معهم مع أنهم خرجوا بالسلاح تجملا فرجع من الطريق قبل أن يصلوا إليه فذهب الى المدينة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليهم من يغزوهم وبلغ ذلك القوم فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد فأخبروا النبي الخبر على حقيقته فنزلت هذه الآية (يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة) سورة الحجرات . فقرأ عليهم القرآن وبعث معهم عباد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرئهم القرآن

فشرار خلق الله من يؤذى النبى * مأواه نارٌ سُعّرت لعقوبته
وبهدمه وبحرقه أمر النبى * بعض الصحابة فانتهوا بإزالته
وبوصل هجرته ترى توضيحه * ولدى قباء اسجد بمسجد حضرته
وصل النبىُّ إلى المدينة سالماً * ومعززاً فى قومه وعشيرته
فأتى الذين تخلفوا لنفاقهم * مستغفرين لخوفهم من سطوته
نزل الكتابُ مكذباً لمقالهم * وَمبيناً لنفاقهم وشناعته
لاعذرَ ينفع بعد قول الله فى * أوصافهم ذماً لهم بفضيحته

والوليد بن عقبة كان أخا لعثمان رضى الله عنه من أمه

﴿ سرية قطبة بن عامر إلى خثعم ﴾

فى صفر سنة تسع من الهجرة أرسل رسول الله ﷺ قطبة بن عامر بن حديدة فى عشرين رجلا الى حى من خثعم بناحية تبالة وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها فأخذوا رجلا فسألوه فسكت ولم يعلمهم فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالا شديداً حتى كثرت الجرحى فى الفريقين جميعا وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة . وكانت سهامهم أربعة أبعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد أن أخرج الخمس لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم

﴿ سرية الضحاك بن سفيان إلى بنى كلاب ﴾

فى شهر ربيع الأول سنة تسع من الهجرة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا الى القرطاء عليهم الضحاك بن أبى بكر الكلابى — وكان من الشجعان الأبطال — ومعه الاصيد بن سلمة بن قرط فلقوهم بالزج زج لاوة (موضع بنجد) فدعوهم إلى الاسلام فأبوا فقاتلوهم فهزموهم وغنم أموالهم فلحق الاصيد أباه سلمة

أما الذين تخلفوا عنه بلا * عذر وكانوا مؤمنين بشرعته
فالله تاب عليهمو من بعد ما * ضاقت نفوسهمو كما فى آيته (١)
وهمو هلال كعب ثم مرارة * ابن الربيع الفائزون بتوبته
رضوان رب العالمين يعمهم * وجميع أصحاب النبى وعترته

﴿ وفود ثقيف ﴾

وبعامه كثر الوفود على النبي * لدخولهم فى دينه ولنصرته
منهم ثقيف أرسلت للمصطفى * وفداً لخبرة حاله بمدينته

وسلمة على فرس له فى غدير بالزج فدعا أباه إلى الاسلام وأعطاه الأمان فسبه وسب دينه فضرب الأسيد عرقوبى فرس أبيه ، فلما وقع الفرس على عرقوبيه ارتكز سلمة على رمحه فى الماء ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه

﴿ سرية علقمة إلى طائفة من الحبشة ﴾

كانت سرية علقمة بن مجزز المدلجى إلى طائفة من الحبشة فى شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة . وسببها أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من الحبشة تراآهم أهل جدة (أى نظروهم) فبعث إليهم علقمة بن مجزز فى ثلثمائة فانتهى إلى جزيرة فى البحر وقد خاض إليهم البحر فهربوا منه . فلما رجع علقمة تعجل بعض القوم إلى أهليهم قبل بقية الجيش فأذن لهم فتعجل عبد الله بن حذافة السهمى فيهم فأمره على من تعجل وكانت فيه دعابة (مزاح) فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصطلون عليها ويصطنعون . فقال لهم أليست طاعتى واجبة ؟ قالوا بلى . قال فاقتحموا هذه النار فقام بعض القوم فاحتجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها . فقال اجلسوا إنما كنت

(١) قال الله تعالى [وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله إلا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم] سورة التوبة

قد كان هذا الوفد من عقلائهم * فلذاك عادوا مؤمنين بشرعه
وقد اطمأن فؤاد من هو مسلم * بعناية من ربه وهدايته
أما الذى في قلبه زيغ فلم * يجد الفلاح لزيغه وضلالته
يخشى العباد وليس يخشى ربه * أعمى البصيرة غافلا عن طاعته
لا ينتمي إلا لظالم نفسه * هو مثله بئس القرين بشقوته
شر على كل الورى بنفاقه * فالله يحفظنا بفضل رعايته
هذا وقد بعث النبي كتابه * لطائف المشهور قصد إطاعته

أضحك فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه وعلقمة هذا هو الذى بعثه عمر بن الخطاب إلى الحبشة فهلك هو وجيشه أما عبد الله بن حذافة فهو من قدماء المهاجرين ممن شهد بدراً ومات بمصر فى خلافة عثمان رضى الله عنه

﴿ سرية على بن أبى طالب إلى الفلس ﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بن أبى طالب رضى الله عنه إلى الفلس صنم طيء ليهدمه وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة فى مائة وخمسين رجلا من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء أبيض فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلس وخربوه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء والفضة وفى السبي سفانة بنت حاتم الطائى وهى أخت عدى بن حاتم وهرب عدى الى الشام : ووجد فى خزانة الفلس ثلاثة أسياف رسوب ، والمخذم وسيف يقال له اليمانى وثلاثة أدرع واستعمل على السبي أبا قتادة واستعمل على الماشية والرثة (أى الجرحى) عبد الله بن عتيك فلما نزلوا ركك (الركك محلة من محال سلمى أحد جبلى طيء . وعبد الله بن عتيك هو أحد قتلة أبى رافع بن أبى الحقيق اليهودى) اقتسموا الغنائم وعزل للنبى ﷺ صفيا رسوبا والمخذم ثم صار له بعد السيف الآخر ، وعزل الخمس وعزل آل حاتم

من بعد ذا أمر النبي بهدمهم * صنما أقيم بأرضهم لعبادته
باللات يدعى عندهم فرجوه في * إمهاله شهراً لأجل ضرورته
كي يؤمنوا جمعا بدين المصطفى * وتطمئن قلوبهم بهدايته
بعد انقضاء الشهر أرسل أحمدُ * بعضاً من الأصحاب قصد إزالته
فبهدمه قاموا ولم يبقوا له * أثراً وقد زال الضلال بقمته
والله أعلى راية الاسلام في * تلك البقاع بفضله ومنته

﴿ في الحج الأكبر ﴾

فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة . وقد منّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفانة فأسلمت وحسن اسلامها وكان المن عليها سبباً لاسلام أخيها عدى بن حاتم ، فانها خرجت حتى قدمت الشام على أخيها . فقال ماترين في هـذا الرجل ؟ قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يك نبيا فللسابق اليه فضيلة وان يكن ملـكا فلن تزال في عز اليمن وأنت أنت . فقال والله هـذا هو الرأى ، فقـدم على رسـول الله صلى الله عليه وسـلم وأسلم

﴿ حجة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ﴾

بعث رسـول الله صلى الله عليه وسـلم في السنة التاسـعة في شهر ذى الحجة أبا بكر الصـديق رضى الله عنه يحج بالناس فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينـة وبعث معه بعشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده الشريفة وساق أبو بكر رضى الله عنه خمس بدنات ثم تبعه علىّ رضى الله عنه على ناقة رسـول الله صلى الله عليه وسـلم [القصواء] فقال له أبو بكر استعملك رسـول الله ﷺ على الحج ، قال لا ولـكن بعثني أقرأ سورة براءة على الناس وأنبذ إلى كل ذى عهد عهده

وَبِإمامه بالناس حجَّ البيتَ مَن * يدعى أبا بكر وكان بصحبته
نحوُ الثلاثِ مِن المئات ومعهمو * عشرون من بُدْنٍ وَزيدِ بخمسته
عشرون من عند النبي وخمسة * قد زادها الصديقُ من ماليته
وَجميعها للهَدْى كانت فاستمع * وَاعملْ بشرع الله تنجُ برحمته
والبُدْنُ شرعاً من شعائر ربِّنا * فيها لنا خير كما في آيته (١)
فاذكرْ عليها اسم الإله لنحرها * فيكونُ حلاًّ أكلُها في شرعته
فانحرْ وَكلْ منها وأطعِم بائساً * تؤجر من المولى بحسن مثوبته

وكان العهد بين رسول الله ﷺ وبين المشركين عاما وخاصا ؛ فالعام أن لا يصد أحد عن البيت إذا جاءه ولا يخاف أحد فى الأشهر الحرم ؛ والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب إلى آجال مسماة وكانت عادة العرب أن لا ينبذ العهد إلا من كان قريبا ممن أراد النبذ . فلذلك بعث رسول الله ﷺ عليا رضى الله عنه ولم يكتف بأبى بكر رضى الله عنه فحج بالناس . وقرأ علىّ بن أبى طالب سورة براءة [سورة براءة هى التوبة . قال صاحب الكشاف التوبة لها عدة أسماء ؛ براءة والتوبة والمقشقشة والمبعثرة والمشردة والمخزية والفاضحة والمثيرة والحافرة والمنكلة والمدمدمة وسورة العذاب] على الناس يوم النحر عند الجمرة ونبذ إلى كل ذى عهد عهده . وقال لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم رجعا قافلين إلى المدينة . وقد كان على رضى الله عنه يصلى خلف أبى بكر إلى أن رجع إلى المدينة

(١) قال الله تعالى [والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف (أى قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى) فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون] سورة الحج

وَالحج أشهره ثلاثة اعلموا * شوالُ ذوالقعده كذا ذوحِجته
فمن ابتغى فيهن حجاً يجتنب * رفثاً وَفسقاً والجدالَ بجملته
مع ما نهى عنه الإلهُ ويتقِه * منعاً لسوء عقابه وَمضرته
فتقربوا لله بغيـة فضـله * بتقاته تحظوا بخـير مودته
والحج الأكبرُ شهره ذوالحِجة * جمع الفضائلَ كلها فى خطته
منها التعارفُ بين سكان القرى * من كل فج باجتماع عشيرته
في أرض مكة لابتغاء منافع * ولذكر رب البيت مسبغِ نعمته

﴿ مطلب فى فضل الوقوف بعرفة ﴾

﴿ وفى بيان الدعاء الوارد فيه وفى أصل مشروعية التكبير ﴾

الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج عند السادة الحنفية . وثانى الأركان طواف الافاضة ولا ثالث لهما عندهم . والمراد بالوقوف حضور المحرم بالحج فى أرض عرفة ووقته من زوال شمس يوم عرفة إلى طلوع الفجر الثانى من يوم النحر فمن وقف بعرفة لحظة ما بين زوال شمس يوم عرفة وطلوع الفجر الثانى من يوم العيد فقد أدرك الحج ولو كان ماراً بها مسرعا ولو كان جاهلا أنها عرفة أو كان نائما أو مغمى عليه أو مجنونا أو سكرانا أو محدثا أو جنبا أو حائضا أو نفساء لقول النبى ﷺ « الحج عرفة من جاء قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » رواه الامام أحمد فى مسنده عن عبد الرحمن بن يعمر ويستحب أن يقول عند التوجه إلى عرفات . اللهم اليك توجهت وعليك توكلت ووجهك أردت فاجعل ذنبي مغفوراً وحجى مبروراً وارحمنى

وَاذكر دعا حُجاج بيت الله فى * عرفات يوم وقوفهم فى ساحته
لبيك يا ألله لبيك استجب * يا غافر الذنب العظيم بمنته
ونزولهم بعد الدعاء إلى منى * لصلاة عيدٍ ثم نحر ضحيته
وَطَوافهم للبيت قبل رَحيلهم * وزيارةَ القبر الشريف بطيبته
متضرعين لربهم لينالهم * منه الرضا وَيعمهم بكرامته
من زار قبرَ نبينا فكأنما * قد زاره حياً فنم بزيارته(١)
واحفظ لسانك بعد ذا يا مسلما * من كل خوض مبطل لمثوبته

ولا تخيبنى وبارك لى فى سفرى واقض بعرفات حاجتى إنك على كل شىء قدير ويلبى ويهلل ويكبر

والسنة أن يأتى بتلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أن يقول « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك »

ويستحب أن يسير على طريق ضب ويعود على طريق المأزمين اقتداء بالنبى ﷺ فيذهب من طريق ويرجع من طريق أخرى كما فى العيدين فاذا اقرب من عرفة ووقع بصره على جبل الرحمة وعاينه يستحب له أن يقول اللهم اليك توجهت وعليك توكلت ووجهك أردت اللهم اغفر لى وتب على وأعطنى سؤلى ووجه لى الخير أينما توجهت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يلبى الى أن يدخل عرفات فينزل مع الناس حيث شاء وقرب الجبل أفضل فاذا زالت الشمس أذن المؤذن ويدعو بما شاء والدعاء بالوارد أولى لقول النبى صلى الله عليه وسلم « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير » رواه الترمذى

---

(١) قال رسول الله ﷺ « من زار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى » رواه الدارقطنى

وَاجعل لسانك بالفضائل ناطقاً * لقبول حجك راغماً مبرته
وَالحج مبرور لدى المولى إذا * تمت مناسكه بوفق شريعته
والبعض من أعمال حج البيت قد * دونته فيما مضى بخلاصته
فى ثالث الأجزاء من منظومتى * وهنا أقول البعض قصد تتمته
طوبى لمن عبد الإله كشرعه * وَالحج أدى وانتهى بسلامته
يأتى إذن يوم القيامة آمناً * ومكرماً عند الإله بجنته
وَسواه يُلقى فى الجحيم إذا أبى * أن يعبدَ الرحمنَ بارئ صورته

ثم إذا دنا وقت الغروب من يوم عرفة يقول اللهم لا تجعل هذا آخر العهد من هذا الموقف وارزقنيه أبداً ما بقيتنى واجعلنى اليوم مفلحاً منجحا مرحوما مستجاب الدعاء مغفور الذنوب واجعلنى من أكرم وفدك وأعطنى أفضل ما أعطيت أحداً منهم من النعمة والرضوان والتجاوز والغفران والرزق الواسع الحلال وبارك لى فى جميع أمورى وما أرجع اليه من أهل ومال وولد ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويستحب أن يغتسل قبل الوقوف بعرفة لأنه يوم اجتماع كالجمعة والعيدين قال فى الهداية وهذا الاغتسال سنة ويجب على الحاج مد الوقوف بعرفة حتى تغرب الشمس فاذا أفاض قبل الغروب وجب عليه دم وإفاضة الحاج من عرفة مع الامام واجب ويقول عند دفعه من عرفات اللهم اليك أفضت ومن عذابك اشفقت واليك رغبت فاخلفنى فيما تركت وانفعنى بما علمتنى يا أرحم الراحمين ويكثر من الاستغفار فى طريقه إلى المزدلفة ويستحب له أن يدخل المزدلفة ماشيا تعظيما لها ويقول عند دخولها اللهم رب المشعر الحرام ورب زمزم والمقام ورب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الشهر الحرام ورب الركن والمقام ورب الحل والحرم والمعجزات العظام أسألك أن تبلغ روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل السلام وأن تصلح لى دينى وذريتى وتغفر ذنبى وتشرح صدرى وتطهر قلبى وترزقنى الخير الذى سألتك أن تجمعه لى فى قلبى

ومن استطاع ولم يحج فآثم * والحكم فيه لربه ومشيئته
إن شاء سامحه بمحض الفضل أو * إن شاء عاقبه بمحض عدالته
أتم بحج البيت فيه مزية * يتعرف الحجاج فيه بساحته
وتجمع الحجاج في عرفات مع * إحرامهم كالحشر يوم قيامته
فكأنهم خرجوا من الأجداث في * أكفانهم لحسابهم ونتيجته
لا تنس تكبير الإله كما أتى * عقب الصلاة بفرضها كروايته[1]
فابدأ به من صبح يوم وقوفهم * جمعا على عرفات حسب شريعته
واختمه عصر العيد رابع يومه * هو ثالث التشريق حد نهايته

وأن تقيني جميع الشر إنك ولي ذلك والقادر عليه اه

ويستحب أن ينزل عند جبل قزح ولا ينزل على الطريق كيلا يضيق على المارة ويصلي المغرب بمجموعة جمع تأخير مع العشاء بمزدلفة قال في التبيين لو صلى المغرب في طريق المزدلفة لم تجز وكذا لو صلاها في عرفات وقال أبو يوسف تجوز لأنه صلاها في وقتها المعهود وروى الأثرم عن ابن الزبير أنه قال إذا أفاض الامام فلا صلاة إلا بجمع وهـذا يدل على أن التأخير واجب اه . ويسن أن يبيت بمزدلفة ليلة عيد النحر وأن يصلي الفجر فيها بغلس . ويستحب أن يأخذ منها سبعين حصاة لرمي الجمار وأن يغتسل للعيد وللوقوف بمزدلفة . ووقت الوقوف بمزدلفة من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس يوم عيد النحر ، ويستحب أن يقف على جبل قزح ان أمكنه فان لم يمكنه وقف بقربه ملبياً مهللا مكبراً مصلياً على رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا ربه بما شاء . ويستحب أن يقول اللهم أنت خير مطلوب وخير مرغوب اللهم ان لكل وفد جائزة وقرى فاجعل قراى في هـذا المكان قبول توبتي والتجاوز عن خطيئتي وأن تجمع على الهدى أمري اللهم عجت

(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « زينوا أعيادكم بالتكبير » حديث حسن

ومن الزوال ووقوفهم حتى المسا * فى تاسع الأيام من ذى حجته

يا مستطيع الحجّ عجّل ربما * تبلى بما هو موجبٌ لإضاعته

يا حسرتا فرطتُ حين استطاعتى * فى حج بيت الله ذاك وعمرته

والله يعلم أننى متندّم * فعساه أن يرضى علىّ بمنته

أستغفر الله العظيم محبةً * فى عفوه ومخافةً من نقمته

هذا وللحجاج من يهديهمو * لجميع ما هو لازم فى مكثه

وهو المطوّفُ بالمناسك عالم * ودليلهم عند اللزوم بخبرته

لك الأصوات بالحاجات وأنت تسمعها ولا يشغلك شأن عن شأن وحاجتى أن لا تضيع تعبى ونصبى وأن لا تجعلنى من المحرومين . اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف الشريف وارزقنى ذلك أبداً ما أبقيتنى فانى لا أريد إلا رحمتك ولا أبتغى إلا رضاك واحشرنى فى زمرة المخبتين والمتبعين لأمرك والعاملين بفرائضك التى جاء بها كتابك وحث عليها رسولك عليه الصلاة والسلام فاذا أسفر الصبح أفاض من مزدلفة قبل طلوع الشمس الى منى . ويستحب أن يقول عند الافاضة من المزدلفة اللهم اليك أفضت ومن عذابك أشفقت واليك توجهت ومنك رهبت اللهم تقبل نسكى وأعظم أجرى وارحم تضرعى واستجب دعوتى ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الحاج الى منى بدأ برمى جمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات ويقطع التلبية مع رمى أول حصاة ويستحب أن يكبر مع كل حصاة فيقول الله أكبر . ويستحب أن يقول اللهم اجعله حجا مبروراً وذنبا مغفوراً وعملا مشكوراً . ووقت رمى جمرة العقبة من طلوع الفجر الثانى يوم عيد النحر والمستحب بعد طلوع الشمس ويحلق أو يقصر ان كان محرما بالحج إفراداً فان حلق أو قصر حل له كل شئ من محظورات الاحرام الا النساء يعنى الجماع ودواعيه من لمس وقبلة وان كان قارنا أو متمتعا رمى جمرة العقبة ثم ذبح هدى القران أو التمتع ثم حلق أو قصر وحل له كل شئ الا النساء وهذا هو التحلل الاول

في الدين والدنيا وأمر معاشهم * في بكة البلد الحرام بأجرته
هو من قريش غالباً والكل في * أمن يعيش مع الرخاء ببلدته
والله نسأل ان يوفقنا لما * فيه الرضا من فضله وهدايته
يهدى لحج البيت رب البيت من * سبقت له الحسنى لديه بمنته

﴿ نزول آيات أول سورة براءة ﴾

وبعامه نزلت على طه النبي * للناس يوم الحج آي براءته
تعدادها قيل اربعون كما أتى * والله يعلم عدها بتتمته

فيجب على القارن والمتمتع الترتيب في ثلاثة أشياء رمي جمرة العقبة ثم الذبح ثم الحلق أو التقصير . ويجب على المفرد الترتيب في اثنين رمي جمرة العقبة ثم الحلق أو التقصير فاذا طاف الحاج طواف الافاضة حل له النساء وكل شيء وهذا هو التحلل الثاني ، ووقت طواف الافاضة من طلوع الفجر الثاني يوم عيد النحر ويمتد لآخر العمر وايقاعه في أيام النحر واجب والأفضل أن يكون يوم العيد ويسعى القارن والمتمتع سعي الحج بعد طواف الافاضة ثم يعود للمبيت بمني ليالي أيام التشريق ولرمي الجمار . واذا كان المفرد بالحج سعى بعد طواف القدوم فلا يسعى بعد طواف الافاضة وان لم يكن سعى بعد طواف القدوم وجب عليه أن يسعى بعد طواف الافاضة ثم يعود المبيت بمنى ليالي أيام التشريق ولرمي الجمار كالقارن والمتمتع . ويدخل وقت رمي الجمار الثلاث في أيام التشريق الثلاثة من الزوال ويمتد الى الغروب . ويجوز للحاج أن ينفر النفر الأول من منى الى مكة بعد رمي الجمار الثلاث في اليوم الثاني من أيام التشريق لقول الله تعالى [فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه] ويسقط عنه رمي اليوم الثالث والأفضل أن يتأخر حتى يرمي الجمار الثلاث في اليوم الثالث من أيام التشريق بعد الزوال وينفر النفر الثاني من منى الى مكة فيطوف طواف الوداع وهو واجب الا على أهل مكة فيطوف الآفاقي بالبيت سبعاً ولا يرمل في هذا الطواف ثم يصلي ركعتي الطواف ثم يشرب

بعث النبي بها عليا إنه * من أهله ووزيره بكفاءته
فبأمره قد جاء يتلوها على * حجاج بيت الله حسب مشيئته
فأتى أبا بكر وأخبره بما * هو مرسل من أجله في مكته
فأمده بأبي هريرة قارئا * آياتها معه بقصد معونته
وهي التي ذكرت بأول توبة * طوبى لمن يلقى الإله بتوبته
فيها برئ ربنا ورسوله * من مشرك إن لم يتب من زلته
خير لمن هو مشرك أن ينتهي * برجوعه لله قبل ندامته

من زمزم ثم يأتي الملتزم ويتشبث بأستار الكعبة ساعة بتضرع إلى الله تعالى بالدعاء فيدعو بما أحب من أمور الدنيا والآخرة . ويستحب أن يقول اللهم هذا بيتك الذي جعلته مباركا وهدى للعالمين اللهم كما هديتني له فتقبله مني ولا تجعل هذا آخر العهد من بيتك وارزقني العود اليه حتى ترضى عني برحمتك يا أرحم الراحمين وينبغي أن ينصرف ماشيا وراءه وبصره الى البيت متباكيا متحسراً على فراق البيت حتى يخرج من المسجد . قال في التبيين وفي ذلك إجلال البيت وتعظيمه والعادة جارية به في تعظيم الاكابر والمنكر لذلك مكابر وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قفل من غزو أو حج يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده * متفق عليه اه

وصفة التكبير عقب الصلوات في الأعياد أن يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله

أستغفر المولى وأسأله الرضا * ودوام توفيق لحسن عبادته
ثم الصلاة على النبي وصحبه * والناصرين لشرعه باقامته

﴿ وفاة ابن أبي ﴾

قدمات عبد الله نجل سلول في * ذا العام وهو منافق بشقاوته
فعليه صلى المصطفى وأطال في * تلك الصلاة مشيعا لجنازته
كرما لنجل الميت المذكور إذ * كان النبي يحبه لديانته
وأبوه كان له يد ومكانة * فى الخزرج المشهور أهل قبيلته

بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم صلى على سيدنا محمد وعلي آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلي ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيراً . وأصل هذا التكبير أن جبريل عليه السلام لما جاء بالفداء خاف العجلة على ابراهيم فقال الله أكبر الله أكبر فلما رآه ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لا إله إلا الله والله أكبر فلما علم اسماعيل الفداء قال الله أكبر ولله الحمد اه

﴿ موت عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين ﴾

وفي هذه السنة في شهر ذي القعدة مات عبد الله بن أبي ابن سلول «رأس المنافقين» بعد أن مرض عشرين ليلة : وحدث انه لما كان عبد الله المذكور مريضاً عاده رسول الله ﷺ فطلب منه ان يصلي عليه إذا مات ويقوم علي قبره . ثم انه أرسل إلى الرسول عليه الصلاة والسلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فأرسل اليه القميص الفوقاني فرده وطلب منه الذي يلي جسده ليكفن فيه فقال عمر رضي الله عنه : لم تعطى الرجس النجس قميصك . فقال عليه الصلاة

وأراد طه أن يُؤلف منهمو * أهل النفاق فكان حسب إرادته

وقد اهتدى منهم كثير بعدما * صنع النبيُّ برأيه وبحكمته

وَنهى الإله عن الصلاة عليهمو * من بعد ذا طه لحفظ كرامته

وكذا الوقوف على قبورهمو فقد * ماتوا على كفر كما فى آيته (١)

﴿ وفاة أم كلثوم ﴾

وبه تُوفيتِ امُّ كلثوم التى * هي زوج عثمان الكريم بفطرته

والسلام ان قميصى لا يغني عنه من الله شيئاً فلعل الله يدخل به ألفاً فى الاسلام وكان المنافقون لا يفارقون عبد الله . فلما رأوه يطلب هذا القميص و يرجو أن ينفعه أسلم منهم يومئذ ألف فلما مات جاءه ابنه يعرفه فقال عليه الصلاة والسلام لابنه صل عليه وادفنه . فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لم يصل عليه مسلم . فقام عليه الصلاة والسلام ليصلى عليه فقام عمر فحال بين رسول الله و بين القبلة لئلا يصلى عليه فنزل قوله تعالى : (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم علي قبره إنهم كفروا بالله و رسوله وماتوا وهم فاسقون) سورة التوبه

﴿ وفاة سيدتنا أم كلثوم ﴾

وأما أم كلثوم ابنته ﷺ فقد تقدم أن عتيبة بن أبى لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل الدخول فلما ماتت رقية أختها تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه بوحى من الله وأمر منه تعالى فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال لقى النبى ﷺ عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هـذا جبريل أخبرنى أن الله تعالي أمرنى

(١) قال الله تعالى (ولا تصلى على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وم فاسقون) سورة التوبة

وهي ابنة المختار طه المصطفى * صلى الإله على النبي وعترته
من بعد أن ماتت رقية أختها * كانت له الزوج الودود لعشرته
ولذا بذى النورين لقب بعدها * عثمان بين الناس أهل ديانته
وزواجه بالوحى كان كما أتى * بحديث طه فافطنوا لروايته
وبيانُ ذلك واضحٌ فى نثرنا * فارجع إليه لعلمه وإفادته
صلى الإله على النبي وآله * والصحب والأزواج مع ذريته

أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى صحبتها أخرجه ابن ماجه والحافظ أبو القاسم الدمشقي والامام أبو الخير القزوينى الحاكم وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله بكيت بكاء شديداً فقال رسول الله ﷺ مايبكيك فقلت أبكى على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمرنى بأمر الله أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجه الفضائلي . وعن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية بنت رسول الله ﷺ وآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال له هل لك فى حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله ﷺ يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ هل لك فى خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيراً منها أم كلثوم أخرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وأم كلثوم عرفت بكنيتها ولم يعرف لها اسم واختلف فى أيهما أكبر هى أم رقية وهى أكبر سناً من فاطمة ماتت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها ﷺ ونزل فى حفرتها على والفضل وأسامة بن زيد وأبو طلحة الأنصارى وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب عمتها وشهدت أم عطية غسلها ولم تلد رضى الله عنها وعن سائر أهل بيت رسول الله أجمعين والحمد لله رب العالمين *

العام العاشر من هجرته ﷺ

﴿ وفيه سرية خالد بن الوليد وسواها وحجة الوداع وغير ذلك ﴾

في عاشر الأعوام قد بعث النبي * بعضَ السرايا لانتشار ديانته
بعث النبيُّ بعامه مع خالدٍ * نجلِ الوليد جماعةً بقيادته
يدعو بني عبد المدان لدينه * فإذا أبوْا فقتالهم لنهايته
ساروا الى نجران في أرض اليمن * حتى التقوْا بالناس أهلِ قبيلته

العام العاشر من الهجرة وفيه سريات وحجة الوداع وغير ذلك

﴿ سرية خالد بن الوليد إلى بني حارث بن كعب بنجران ﴾

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى شهر ربيع الأول سنة عشر سرية فى أربعمائة إلى بنى الحارث بن كعب بنجران (موضع بين اليمن ونجد) وأمره ان يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا لك فاقبل منهم وأقم فيهم وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الاسلام فان لم يفعلوا فقاتلهم . وكان أهل نجران على شريعة عيسى عليه السلام فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه ويدعون الناس إلى الاسلام ويقولون يا أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعاهم اليه . فأقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه . ثم كتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد ابن الوليد . السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته . فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد يارسول الله صلى الله عليك فانك بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعب وأمرتنى إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلي الاسلام

من بعدُ أرسل خالدٌ ركبانه * في كل وجه للقيام بدعوته
أن أسلموا كي تسلموا في ذي الدنا * من خزيها وعذاب يوم قيامته
فأجابهم أهلُ القبيلة بالرضا * وقبولهم دينَ السلام لميزته
دخلوا بدين الله أفواجاً كما * شاء الإلهُ دخولهمَ بهدايته
فازوا جميعاً بالرضا من ربهم * وسعادة الدارين حسب مشيئته
وبذاك أخبر خالدٌ طٰهٰ النبي * بكتابة قد أرسلت من حضرته
وغدا يعلمهم كتابَ اللهِ مع * تفقيهم في الدين حسب درايته

فان أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا قاتلتهم . وانى قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا . يا بنى الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم وآمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إلىّ رسول الله والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله و بركاته » وهذا الكتاب شرح فيه خالد مهمته وأنه قام بها كما أمره . فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد . سلام عليك : فانى أحمد الله اليك الذي لا إله إلا هو . أما بعد فان كتابك جاءنى مع رسلك بنجران بنى الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا وأجابوا مادعوتهم اليه من الاسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله و بركاته »

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ وأقبل وفد بنى الحارث بن كعب

حتى أتاه الأمر من خير الورى * بحضوره مع وفدهم لمدينته
ولدى حضور الوفد عند المصطفى * حيّ الجميع وقال بعد تحيته
بم كنتمو تتغلبون على العدا * فى الجاهلية قالها ببشاشته
قالوا له كنا جميعاً كتلةً * لم نفترق زمن القتال لغايته
أصلا ولم نبدأ بظلم مطلقاً * أحد الأعادى قبل بدء عداوته
قال النبى صدقتمو لما رأى * ما قد أتوه موافقاً لشريعته
وعليهمو ولى أميراً بارعاً * متفقهاً يرعاهمو ببراعته

فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذو الغصة ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قريظ الزيادى ، وشداد بن عبد الله القنانى وعمرو بن عبد الله الضبابى . فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم قال من هؤلاء القوم كأنهم رجال الهند ؟ قيل يا رسول الله هؤلاء بنو الحارث ابن كعب . فلما وقفوا عند رسول الله سلموا عليه فقالوا نشهد أنك رسول الله وأن لا إله إلا الله . فقال رسول الله : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ثم قال رسول الله أنتم الذين إذا زجروا استقدموا فلم يراجعه منهم أحد . ثم أعادها رسول الله الثانية والثالثة والرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يارسول الله نحن الذين إذا زجرنا استقدمنا . فقالها أربع مرات . فقال رسول الله : لو أن خالد ابن الوليد لم يكتب إلى فيكم أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله يا رسول الله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً قال فمن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك . قال صدقتم : ثم قال رسول الله بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا لم نكن نغلب أحداً فقال رسول الله بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا يارسول الله : كنا نغلب

وهو اسم يزيد وهو ابن حصين من * قد كان معروفاً بحسن كماته

(بعث على بن أبى طالب)

قد أرسل المختار جمعاً عامه * برئاسة الكرار خير قرابته
لقبيلة يمنية (هى مَذْحِجٌ) * يدعوهمو لله وفق شريعته
قدعمم المختار رأس (المرتضى) * ذاك الفتى فى حينه بعمامته
وإليه أصدر أمره بنزوله * فى أرضهم لهداهمو بمهارته
يدعوهمو جمعاً التوحيد الذى * خلق الأنام لشكره وعبادته

من قاتلنا إنا كنا بني عبيد وكنا نجتمع ولا نتفرق . ولا نبدأ أحداً بظلم قال صدقتم . ثم أمرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بنى الحارث بن كعب إلي قومهم ولم يمكثوا بعد أن قدموا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(بعث على بن أبى طالب إلى اليمن)

بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم علياً بن أبى طالب إلى اليمن فى شهر رمضان سنة عشر فخرج على فى ثلثمائة فارس فلما انتهى إلى تلك الناحية فرق أصحابه فأتوا بنهب : غنائم ونساء وأطفال وكانت الغنائم نعما وشاء ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الاسلام فأبوا ورموا المسلمين بالنبل والحجارة وخرج منهم رجل من مذحج يدعو إلى المبارزة فبرز اليه الأسود بن خزاعي فقتله الأسود وأخذ سلبه ثم صف على رضى الله عنه أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان فقتل منهم نحو عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم قليلا ثم دعاهم إلى الاسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام وجمع على الغنائم فجزأها خمسة أجزاء فكتب على سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام

فإذا أجابوا مذعنين فرهمو * بصلاتهم لله رب بريته
لا تبغ منهم غير ذلك يا علي * ولك الثواب لدى الإله بجنته
ولأن هدى المولى بهديك واحداً * خير من الدنيا لحسن مثوبته
لا تبتدئ بقتالهم إلا إذا * بدؤا القتال ببغيهم وإساءته
لما التقى بهمو دعاهم للهدى * فأبوا وقد ظهروا له بعداوته
ورموا جماعته بنبل واعتدوا * فعليهمو الكرار كر بقوته
مع جنده لقتالهم جمع العدا * ببسالة حتى انتهوا بهزيمته

الخمس وقسم على أصحابه بقية المغنم ثم قفل علي رضى الله عنه فوافى النبي بمكة قد قدمها للحج سنة عشر

ملحوظة : كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله عنه إلى اليمن سنة ثمان وهو أول بعث له إلى اليمن بعد فتح مكة وبعثه إلى همدان فأسلمت همدان جميعاً فكتب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرئ الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان

أما البعث الثاني فكان فى رمضان سنة عشر إلى مذحج

قد كف عنهم برهة ودعاهمو * للدين ثانية بحسن سياسته
فله استجابوا حين ذاك وبايعت * رؤساؤهم ذاك الفتى مع رفقته
قالوا له إنا على من خلفنا * من قومنا رؤساء ثق بحقيقته
جمعوا له أموالهم بتمامها * قالوا تخذ منها الزكاة كشرعته
فأجابهم وأتى النبي بمكة * فى حج بيت الله آخر حجته

(بعث العمال على اليمن)

وبعامه بعث النبي إلى اليمن * عمالا له من صحبه لهدايته

بعث العمال على اليمن

ثم بعث عليه الصلاة والسلام إلى اليمن عمالا من قبله فبعث معاذ بن جبل على الكورة العليا من جهة عدن (جبل بعملاة مكة) و بعث أباموسى الأشعرى علي الكورة السفلى و وصاهما صلى الله عليه وسلم بقوله (يسرا ولا تعسرا و بشرا ولا تنفرا) وقال لمعاذ : (إنك ستأتى قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فان أطاعوا لك بذلك فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة ، فان أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم أطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها و بين الله حجاب) : وقد مكث معاذ باليمن حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أبو موسى فقدم على الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع

فلكُورة(١) العليا مُعاذاً عاملا * هو نجل مَن جبلُ اسمه لكياسته
ولكُورة السُفلى أباموسى الذى * هو أشعرىٌّ نسبةً لقبيلته
وَصَّى النبىُّ كليهما باليسر لا * بالعسر كي يتألفوا لديانته
وكذاك بالتبشير لا التنفير كي * لا يقنطوا من ربهم مع رحمته
وَلتطمئن قلوبُهم بهداية * من فضل رب العالمين ومنته
والى مُعاذٍ وَجهَ القولَ الذى * سأقصه فيما يلي بخلاصته
فستأت من بقلوبهم مرض فكن * لعلاجهم مثلَ الطبيب بحكمته

﴿ نبذة فى ختم الصلاة وفضل آية الكرسى ﴾

يستحب للمصلى أن يقول عقب السلام من الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام : ويستحب له أيضاً أن يستغفر ثلاثاً بأن يقول أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه فقد روي أبو يعلى وابن السنى عن البراء بن عازب رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف ويستحب أيضا قراءة آية الكرسى فقد روى أبو أمامة الباهليّ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت كما يستحب له أن يقول بعد قرأتها سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله ثلاثا وثلاثين ولله أكبر ثلاثا وثلاثين ثم يختم بقوله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٌ

(١) هى الناحية وتطلق على المدينة

مِنْ بينهم أهل الكتاب فدعهو * أن يشهدوا لله رب بريته
أن لا إله سواه خالقُ كل ما * فى الكون من شىء بباهر قدرته
ومحمداً هو عبدُه ورسولُه * للعالمين ورحمةٌ بشريعته
ومبشرٌ للمؤمنين ومنذرٌ * للكافرين بربهم وبوحدته
فإذا أطاعوا يا معاذُ فقل لهم * فَرَضَ الإلهُ عليكمو لعبادته
خمساً من الصلوات فى أوقاتها * من كل يوم بالنهار وليلته
فإذا أطاعوا حينذاك فقل لهم * فُرِضَ الزكاةُ عليكمو لإفادته

قدير وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله تعالى ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر ثم يدعو بما شاء فقد ورد فى فضل الدعاء آيات كثيرة وأحاديث شهيرة منها قوله تعالى (وإذا سألك عبادي عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) ومنها قوله تعالى (واسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شىء عليما) ومنها قوله تعالى (وقال ربكم ادعونى استجب لكم) ومن الأحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة » رواه الحاكم عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ليس شىء أكرم على الله من الدعاء » رواه البخارى فى الأدب والترمذى والحاكم والامام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدعاء مفتاح

تعطى إلى الفقراء من أهل الغنى * حصناً لهم ولما لهم من آفته
فإذا أطاعوا فاعتدل في أخذها * إياكَ وَالظلمَ اجتذبه لظلمته
إذ دعوة المظلوم ليست بينها * حجبٌ وَبين الله عالِم حالته
فالله عدلٌ يستجيب دعاءه * ومن استجار أجاره من كُربته
هو مهلكٌ للظالمين ببطشه * ونصيرُ من ظُلِمو بحكم عدالته
في ذى الحياة وَبعدها يامؤمناً * بالله ثق بقضائه وَمشيئته
سبحانه ربٌ عليمٌ بالذى * هو وَاقعٌ فى ملكه بتتمته

الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة » رواه الديلمى فى الفردوس عن ابن عباس رضى الله عنهما

﴿ ومن فضائل آية الكرسى كما نقل من حاشية الصاوى على الجلالين ما يأتى ﴾

أن من قرأها عند خروجه من بيته كان فى ضمان الله حتى يرجع وأنها ماقرئت فى دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا علىّ علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها ومنها من قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله ومنها من قرأها عقب كل صلاة أربعة عشر عدة فصولها أحبه العالم العلوي والسفلى ومن قرأها عدة الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر فرج الله عنه ما يكره ومنها من قرأها عدد حروفها وهى مائة وسبعون حرفا لا يطلب منزلة إلا وجدها ولاسعة إلا نالها ولافرجا من سائر الشدائد إلا حصل ومنها أنه إذا سقى المبطون حروفها مقطعة شفى باذن الله ومنها من كتبها عدد كلماتها وهي خمسون كلمة وحملها أدرك غرضه من عدوه وحاسده وإن كان للمحبة والألفة نال مقصوده اه

نامت عيونُ الظالمين وَلم تنم * عينٌ لمظلوم بشدة كربته
لله ملتجىء وَداع دائما * ليصيب ظالمه بسوء عقوبته
وَنفاذ أمر الله حتما واقع * في وقته حسب اقتضاء ارادته
فالله لم تأخذه قطٌّ مطلقا * سِنة وَلانوم كما في آيته(١)
هي آية الكرسي أفضلُ آية * نزلت من المولى بوصف جلالته
وَلها فضائلُ جمةٌ من ضمنها * ما قد ذكرتُ بنثرنا لدرايته
تُتلى عقيب الفرض من صلواتنا * مع ما أتى بحديث خير بريته

﴿ فائدة لحفظ الايمان ﴾

نقل سيدى عبد الوهاب الشعرانى عن الخضر أنه قال سألت أربعة وعشرين ألف نبي عن استعمال شيء يأمن به العبد من سلب الايمان فلم يجبنى منهم أحد حتى اجتمعت بمحمد ﷺ فأخبرنى عن جبريل عن الله أن من واظب على آية الكرسى وآمن الرسول إلى آخر السورة وشهد الله إلى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب ولقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة أمن من سلب الايمان اه وهذه الآيات هى ختم الصلاة الكبير

وهو الله لا إله إلا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم له مافى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

(١) قال الله تعالى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) سورة البقرة

تسبيحنا لله مع تحميده * والله أكبر خاتمٌ لروايته
مجموعها تسع وتسعون احتفظ * واختم بتهليل تفز بمثوبته
واظب عليها لا فتنام ثوابها * فالخير في قول النبيّ وسنته
والسُّبحةَ استعمل لصحة عدّها * كي يفتحَ المولى عليك بمنته
وتفوزَ بالأجر العظيم وكلّ ما * ترجو من الرحمن واسع رحمته
لا يفتحُ المِفتاحُ ناقصَ سِنَّةٍ * أو زائداً في عدّها لمعابته
وبنثرنا بعضٌ من الأوراد قد * دونتها حسب الحديث بصحته

ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الاسلام قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش

فاعمل ولو بالبعض منها دائماً * تنل الرضا من ربنا بإدامته
فقليل برٍ دائم خير لنا * من كثرة المقطوع حسب روايته(١)
ودوام كشكارٍ وقطع علامة * مثل شهير في الأنام بحكمته
ومتاع ذى الدنيا قليل والتقى * هو خير ما فيها لحسن نتيجته
فنتائج الأعمال بالنيات من * يبغى سوى المولى يبوء بخيبته
ومحاسن الأعمال بالإخلاص فى * تقديمها لله قصد مثوبته
فالله لم يقبل من الأعمال ما * فيه الرياء كما أتى بشريعته(٢)

العظيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس *

ويختم بالفاتحة

---

(١) قال رسول الله ﷺ « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها

(٢) قال الله تعالى [فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً] سورة الكهف

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال قال الله عز وجل « أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو للذى أشرك » ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى ورواة ابن ماجه ثقات اهـ وفى الزوائد أسناده صحيح ورجاله ثقات

﴿ أوراد المؤلف ﴾

وذكرتُ أورادي هنا في نثرنا * ذكرى لمن هو غارقٌ في غفلته
ارجو بها نفعاً لإخواني كما * ارجو القبولَ لدى الإله بمنته
فلعل بعضَ الناس يتلو بعضها * أو كلّها كلٌّ بحسب استطاعته
لينال في الدارين خيرَ سعادة * بهداية من ربنا لسعادته
إذ أن ذكر الله خيرُ مهذب * لنفوسنا ومقرِّبٍ من رحمته

﴿ ورد بعد التهجد وقبل الفجر ﴾

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون تحصنت بذي العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحي الذي لا يموت أن تصرف عني الأذى إنك على كل شيء قدير عدد ٣ وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد حروف القرآن حرفا حرفا وعدد كل حرف ألفا ألفا وعدد صفوف الملائكة صفا صفا وعدد كل صف ألفا ألفا وعدد الرمل ذرة ذرة وعدد كل ذرة ألفا ألفا وعدد ما هو سابق في علمك القديم من الواجب والجائز والمستحيل وعلى آله وصحبه مثل ذلك أستغفر الله العظيم وأتوب إليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشوراً اللهم إني أسألك الجنة وما يقرّب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما يقرّب إليها من قول وعمل أستغفر الله العظيم مدداً لم أحص لذنوبي عدداً الله فرداً صمداً في ملكه منفرداً قول الأنبياء السعدا والأولياء الشهدا اللهم إني أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وأنبيائك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت

ومنوّر ومُطمئن لقلوبنا * يجلو الصدا عنها بفضل إنارته
فاجعل من القرآن وردًا إنه * هو أفضل الأوراد في بحقيقته
وتلاوة القرآن وردى فوقها * فلعلنى أحظى بنيل شفاعته
والله منّ على العُبَيْد بأنه * يتلوه حين فراغه بمشيئته
يتلوه دومًا كلما حل ارتحل * ويعود بعد ختامه لتلاوته
عملا بهدى نبينا وحديثه * في أفضل الأعمال حسب روايته (١)

الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك عدد ٤ اللهم احشرنى فى زمرة العاملين بك العاملين لك الراجين بثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلقائك اللهم تبت إليك بتوفيقك وحولك فتب على بفضلك ومغفرتك وعفوك وإحسانك وكرمك ووفقنى للأعمال الصالحات وبدل سيئاتى حسنات ياحليم يا كريم اللهم إنى لا أحسن التدبير فالطف بى فيما جرت به المقادير إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا لا إله إلا أنت اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا وول أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا اللهم يامن كرمه لا يحد وقضاؤه لا يرد وصفاته قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أسألك أن تفعل بى ما أنت أهله ولا تفعل بى ما أنا أهله إنك أهل التقوى وأهل المغفرة وصلى الله على سيدنا

---

(١) قال رسول الله ﷺ «أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن» رواه البيهقى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه وإسناده حسن *

وروى ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل فقال يارسول الله أى العمل أفضل فقال «عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب فى أوله كلما حل ارتحل»

أتلو كتاب الله راجىَ نفعِهِ * وتجارةٍ هى ان تبور كآيته (١)
متعوذاً بالله من كل الذى * فيه الرياء مخافةً من نقمته
ليُوفىَ العبدَ الفقيرَ ثوابَه * ويزيده من فضله ومعونته
مصداق ماقد قاله بكتابه * وَالله أصدقُ قائل لخليقته
لا تُبطلوا أعمالكم برئائكم * للناس واخشوا ربكم فى طاعته
ربٌ غفورٌ للمنيب وشاكرٌ * المخلصين من العباد أحبته

محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم يا حى يا قيوم ياذا الجلال والاكرام أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك يالله يالله اللهم طهرقلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وأمتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقائك ياذا الجلال والاكرام اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب إلا أنت ياأرحم الراحمين اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضى لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات ياأرحم الراحمين يالله اللهم إنى أعوذ بك من قلب لايخشع ودعاء لايسمع ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع أعوذ بك من هذه الأربع اللهم اجعل حبك عندى أحب إلى من كل شىء ومن نفسى وأهلى ومن الماء البارد يا كريم يامحسن ياعظيم يالله اللهم إن مغفرتك أرجى من عملى ورحمتك أوسع من ذنبى اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغنى لأنها وسعت كل شىء ياأرحم الراحمين اللهم يا رب محمد وآل محمد صل

(١) قال الله تعالى (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) سورة فاطر

يهديهمو في هـذه الدنيا لما * يُنجيهمو من هول يوم قيامته
فالربنا منا الثناء بحمده * وبشكره دوماً وحسن عبادته
فاعمل لوجه الله لا تشرك به * شيئاً وأنفق مخلصاً لمثوبته
لا تتبعن الإنفاق مناً أو أذى * تنل الثواب من الإله بجملته
قولٌ بمعروف ومغفرة كما * هو واردٌ بكتاب رب بريته
خيرٌ من الصدقات يتبعها الأذى * والمنُّ أيضاً فاحذروه لآفته

على محمد وعلى آل محمد واجز محمداً صلى الله عليه وسلم ماهو أهله اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم ثلاثا اللهم صل على سيدنا محمد وآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومابينهم من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثلاثا اللهم إني أسألك إيمانا دائماو أسألك قلبا خاشعاو أسألك علما نافعاو أسألك يقينا صادقاو أسألك دينا قيماو أسألك العافية من كل بلية و أسألك تمام العافية و أسألك دوام العافية و أسألك الشكر على العافية و أسألك الغنى عن الناس يارب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عدد ماعند الله من العدد في كل طرفة عين من الأزل إلى الابد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على واستعنت بها على معصيتك فأستغفرك ياعالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيته في ضياء النهار وسواد الليل في ملأ وخلاء وسر وعلانية يا حليم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله كما لانهاية لكمالك وعدد كماله اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما علمت وزنة ماعلمت وملء ماعلمت ومداد كلماتك وعلى آله وصحبه وسلم اللهم إني أعددت لكل هول لا إله إلا الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء وشدة الشكر لله ولكل أعجوبة سبحان الله ولكل ذنب أستغفر الله

هو لا يجوز لأنه مما نهى * عنه الإله كما أتى فى آيته(١)
إلا من الله الكريم ووالد * وكذاك من شيخ بمن بحكمته
فتدبروا أعمالكم واسعوا إلى * ما فيه إصلاح وحسن نتيجته
وذروا الضلال وكل ما هو موجب * للبعد عن رب الأنام ورحمته
كل يجازيه الإله بصنعه * من غير شك فاعملوا كشريعته
والله نسأل أن يوفقنا لما * فيه الفلاح بفضله وبمنته

ولكل مصيبة إنا لله ولكل ضيق حسبي الله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله ولكل هم وغم ما شاء الله اللهم يا رب كل شئ فبقدرتك على كل شئ اغفر لى كل شئ ولا تسألنى عن شئ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم أستغفر الله ربى إنه كان غفاراً (سبعين مرة) يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث مائة مرة وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم اللهم احفظنى وأهلى وأولادى وأحبابى من كل سوء وانصرنى وأهلى وأولادى وأحبابى على كل عدو واكفنى وإياهم هم الرزق وشر الخلق بجاه سيد الخلق وبحق بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم ست مرات وفى السابعة لغاية حسبى الله ثم يكرر حسبى الله مائة وأربعين مرة ثم يختم الآية حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اللهم صل على سيدنا محمد صلاة عبد قلت حيلته ونبيه وسيلته رب إنى مغلوب فانتصر والحمد لله رب العالمين خمس مرات لا إله إلا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين خمس مرات اللهم اجعلنى ممن توكل عليك فكفيته وممن استهدك فهديته وممن استنصرك فنصرته

(١) قال الله تعالى (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) سورة البقرة

وَيُعيذَنا من شر أنفسنا ومن * شر الخلائق والضلال وفتنته
سبحان ربّ العالمين إلٰهنا * عما يقول الكافرون بنعمته
سبحانه عن وَصف مَن جعلوا له * وَلداً ومن كفروا به وبوَحدته
وَاللهُ ذو حلمٍ وَمغفرةٍ فلم * يَعجلْ عليهم بالعذاب وَنقمته
فعذابهم يوم القيامة دائمٌ * فى النار حتما حسبما فى آيته (١)
إنى برىء منهمو اضلالهم * وَمصدقٌ بالله فى أحديته

اللهم اجعل وساوس قلبي خشيتك وذكرك واجعل همتى وهواى فيما تحب وترضى اللهم وما ابتليتنى به من رخاء وشدة فمسكنى بسنة الحق وشريعة الاسلام اللهم إنى أعوذ بك من خليل ماكر عيناه تريان وقلبه يرعان إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها اللهم إنى أعوذ بك من البؤس والتباؤس وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ ورد بين سنة الفجر وصلاة الصبح ﴾

يقول اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أربع مرات والبسملة تسعة عشر مرة وآية الكرسى أربعة عشر مرة وقل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد إحدى عشر مرة والمعوذتين مرة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة

﴿ورد صلاة الصبح﴾ بعد الاستغفار وختم الصلاة الكبير المذكور سابقاً غير أن المؤلف يبتدئه بالفاتحة تبركا ويقول عقب إن الدين عند الله الاسلام وأنا أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عنده وديعة ويقول عقب بغير

(١) قال الله تعالى (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا) سورة الكهف

وبما حوى القرآن من نبأ وما * قد حدث المختار عنه بصحته
وجنة المتقين أعدها * رب العباد بفضله وبرحمته
فعساه يدخلنى بها ويجيرنى * من ناره ومن العذاب بجملته
ووسيلتى لله خشيته ومن * قد جاءنا بكتابه وهدايته
من يتخذ عند الإله وسيلة * غير الرسول ودينه وإقامته
فهو المسىء لنفسه بضلاله * وبهجره لرسوله ولشرعته
وعبادتى لله خير وسيلتى * ومحبتى لنبينا وإطاعته

حساب اللهم ارزقنا وأنت خير الرازقين وأنت حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم بعد تمام ختم الصلاة يستغفر الله مائة مرة ويصلى على النبى ﷺ مائة مرة بهذه الصيغة وهى اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين ثم يقول لا إله إلا الله مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد مائة مرة والمعوذتين مرة مرة وفاتحة الكتاب وأول سورة البقرة إلى قوله تعالى واركعوا مع الراكعين ثم آمن الرسول إلى آخر السورة ثم أول الأنعام إلى تكسبون ثم سورة يس وأسماء الله الحسنى وما يختم بها من الثناء المتقدم ذكره فى الجزء الثالث من كتابنا المنظومة الشكرية وأوله الذى تقدست عن الأشباه ذاته الخ وتوسل الابوصيرى وهو

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به * سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بى * إذا الكريم تجلى باسم منتقم
فان من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم
يانفس لاتقنطى من زلة عظمت * إن الكبائر فى الغفران كاللمم
لعل رحمة ربى حين يقسمها * تأتى على حسب العصيان فى القسم

طه رسول الله من يُدعى إلى * فصل القضاء لصرفنا بشفاعته
فهو الشفيع لدى الإله بإذنه * لمقامه المحمود عند جلالته
صلى الإله على الشفيع لخلقه * هو رحمة للعالمين ببعثته
يهدى الجميع لربهم ونجاتهم * من ظلم أنفسهم وسوء نتيجته
فنفوسنا أمارة بالسوء لا * تتبع هواها واعتصم بهدايته
من يتبع هدى النبى فإنه * يهدى الصراط المستقيم برحمته
أعنى صراط الله مالك كل ما * فى الكون من شىء كما فى آيته (١)

يارب واجعل رجائى غير منعكس * لديك واجعل حسابى غير منخرم
والطف بعبدك فى الدارين إن له * صبراً متى تدعه الأهوال ينهزم
وأذن لسحب صلاة منك دائمة * على النبى بمنهل ومنسجم
مارنحت عذبات البان ريح صبا * وأطرب العيس حادى العيس بالنغم
ثم الرضا عن أبى بكر وعن عمر * وعن على وعن عثمان ذى الكرم
والآل والصحب ثم التابعين فهم * أهل التقى والنقا والحلم والكرم
يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا * واغفر لنا مامضى ياواسع الكرم
واغفر إلهى لكل المسلمين بما * يتلوه بالمسجد الأقصى وبالحرم
بجاه من بيته فى طيبة حرم * واسمه قسم من أعظم القسم

اللهم اغفرلى ماقدمت وماأخرت وماأسررت وماأعلنت إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم *
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم *

(١) قال الله تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ماالكتاب ولا الأيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) آخر سورة الشورى

يهدى إليه الله من قد آمنوا * بالمرسلين أولى الهدى وشريعته
برسولنا طه النبى ومن أتى * من قبله برسالة فى أمته
فمن اقتدى برسوله نال الرضا * وَنجا بفضل الله يوم قيامته
طوبى لمن يخشى الإلهَ ويتقى * سوء العذاب لحشره بسلامته
مع من لهم دار السلام جزاؤهم * من ربهم بقيامهم فى طاعته
صلى الإله على الرسول محمد * والمرسلين نيابة عن حضرته

ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم إلى فتيلا واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إلى آخر الآية قل من رب السموات والأرض إلى الواحد القهار ثم يقرأ ويشف صدور قوم مؤمنين ياأيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين الذى خلقنى فهو يهدين والذي هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء لو أنزلنا هذا القرآن إلى آخر السورة وبعد شروق الشمس بنحو ثلث ساعة يصلى ركعتين يقرأ فى كليهما الفاتحة وآية الكرسى ثم لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى إلى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ثم قل هو الله أحد سبع مرات والمعوذتين مرة مرة وبعد صلاة الضحى وفى أوقات الفراغ يتلو ورد القرآن وبعد ختامه حسب المعتاد يعود لتلاوته دائماً وفقنا الله لدوام تلاوته ونفعنا به وجعله شاهداً لنا لا علينا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ ورد المساء ﴾ بعد صلاة المغرب اللهم إنى أمسيت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لاشريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أربع مرات ثم سورة الفاتحة وسورة تبارك وسورة قل ياأيها الكافرون ثم يقرأ قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إلى آخر الآية

ونهى الإله عن الجدال عباده * إلا بسلطان وحسن أدلته
إن الجدال يكونُ مقبولا إذا * قام الدليل على متانة حجته
أما الجدال بغير برهان أتى * فتجنبوه تفاديا من فتنته
فيه التنازع غالباً لا ينتهى * إلا بعدوان وسوء مغبته
لا سيما ما خالف القرآن أو * هدى النبيّ المصطفى وصحابته (١)
قد خاب من لم يتبع سُبَلَ الهدى * ونصائح العلماء أهل شريعته
القائلين الله حقاً ربنا * ثم استقاموا حسبما فى آيته (٢)

ثم أسماء الله الحسنى وثناؤها وتوسل البوصيرى كما فى الصباح ثم يذكر لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

(١) ﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

قال صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك »

(٢) قال الله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) سورة فصلت

﴿ تتمة فى بعث العمال إلى اليمن ﴾

ولذكر من بعث النبي إلى اليمن * قد عدت تتما لقصة بعثته
ولقد أقام بها معاذ مدة * فيها يفقه أهلها فى ماته
ويقيم شرع الله والصلوات فى * أوقاتها معهم بحسب درايته
حتى ارتقت روح النبي لربها * ورفيقه الأعلى ودار سعادته
أما أبو موسى فزار المصطفى * فى مكة حين الوداع بحجته
صلى الإله على النبي وصحبه * والعاملين المرشدين لأمته

﴿ عدد الغزوات والبعوث ﴾

كان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه بناء على ما ذكره ابن اسحق سبعة وعشرين غزوة و بعوثه وسراياه ثمانية وثلاثين

قال الطبرى وكانت غزواته بنفسه ستا وعشرين غزوة ويقول بعضهم سبعا وعشرون غزوة فمن قال هى ست وعشرون جعل غزوة النبى ﷺ من خيبر إلى وادى القرى غزوة واحدة لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها إلى منزله ولكنه مضى منها إلى وادى القرى فجعل ذلك غزوة واحدة . ومن قال هى سبع وعشرون غزوة جعل غزوة خيبر غزوة : وغزوة وادى القري غزوة أخري فيجعل العدد سبعا وعشرين اه

﴿ حجة الوداع ﴾

وَبعاشر الأعوام حج نبينا * حج الوداع وَذاك آخر حجته
وبحجة الإسلام أيضاً سميت * لعناية الهادى بها وصحابته
ولكونها بعد افتراض الحج مع * أحكامه طبقاً لمشروعيته
قد كان مصحوباً بجمع عده * تسعون ألفاً حسبما فى سيرته
من بعد ما أدى مناسك حجه * خطب الجميع متمماً لرسالته
وَقد استهل خطابه بحمد الله * من اسمعوا فلربما بمشيئته

﴿ حجة الوداع ﴾

فى شهر ذي الحجة سنة عشر من الهجرة حج رسول الله ﷺ حجة الوداع وسميت بذلك لأنه ودع الناس فيها . وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله ﷺ إلي الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة فلما كان بسرف أمر الناس أن يحلوا بعمرة إلا من ساق الهدي وكان رسول الله ﷺ قد ساق الهدى وناس معه قال ابن إسحاق ثم مضى رسول الله ﷺ على حجه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله وأثني عليه ثم قال

أيها الناس اسمعوا قولى فاني لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا وأن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وأن كل دم كان فى الجاهلية موضوع وأن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية . أما بعد

أن لاترونى بعد ذلك بينكم * فى غير هذا العام عاشر هجرته
ثم استمر مودعا أصحابه * والمسلمين جميعهم بخطابته
وهي التى دونتها في نثرنا * لمن ابتغى علماً بها لإفادته
فأبان ما هو لازم اصلاحنا * فى هذه الدنيا ليوم قيامته
وختام ما قد قاله للناس فى * توديعه إياهمو بخلاصته
من يتبع شرع الإله كما أتى * بكتابه وهُدَى الرسول بسنته
فهو الذى تبع الهدى حقاً ولا * يشقى ويلقى ربه بهدايته

أيها الناس فان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم. أيها الناس ان النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما و يحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله و يحرموا ما أحل الله وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض يعنى أن الحج قد عاد في ذي الحجة وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم. ثلاثة متوالية و رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان. أما بعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيراً فانهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولى فانى قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً. أمراً بيناً : كتاب الله وسنة نبيه. أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه. فلا تظلمن أنفسكم. اللهم هل بلغت

فالله نسأل أن يمُن تفضلا * منه علينا باتباع شريعته
لنكون يوم لقائه في مأمن * من ناره ومن العذاب وكُربته
والله في ذا العام أكمل ديننا * وأتمّ نعمته لنا من منته
ولنا ارتضى الإسلام ديناً حسبما * هو وارد بكتابه في آيته(١)
هي نعمة الإسلام تنفع مسلماً * لله حقاً مخلصاً في طاعته
وبعامه نزلت على طه كما * قد قيل سورة نصره بتتمته
دلت على قرب اللقاء بربه * ورفيقه الأعلى ونيل سعادته

فذكر لي أن الناس قالوا اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أشهد اه وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس . وقد تنبأ رسول الله ﷺ في هذه الخطبة بأن أجله قد قرب وأنه لا يحج بعد هذه المرة لقوله في أولها « فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً » وأوصى الناس بالنساء خيراً ومنع الرجال من معاملتهن بالظلم وحضهم على معاشرتهن بالمعروف وكما أن للرجال حقا عليهن فكذلك للنساء حقا عليهم وهذا من غير شك رفع لشأنهن فلم تعد المرأة كمية مهملة أو مهضومة الحقوق بعد أن عنى الرسول بها في خطبته . فليفهم ذلك المسلمون في جميع أنحاء الأرض وليعملوا بنصح الرسول صلى الله عليه وسلم

وتسمى هذه الحجة أيضاً حجة التمام والكمال لنزول قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) ورسول الله ﷺ واقف بعرفة ولم يحج رسول الله ﷺ بعد أن هاجر غير هذه الحجة . ولم يترك الحج وهو بمكة قط لأن قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وإنما يتأخر منهم من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف . قال ابن الأثير في النهاية : كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر

(١) قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) سورة المائدة

لم يمكث المختارُ حياً بعدها * إلا ثلاثةَ أشهر كروايته
هذا وابراهيم نجلُ المصطفى * قدمات فى ذا العام حال طفُولته
فعليه قد حزن النبىُّ كما أتى * بحديثه المروىِّ عنه بصحته
انا لمحزونون قال نبينا * لفراق ابراهيمَ بعد مقالته
انا الى الله الكريم وانا * حقاً اليه راجعون كآيته (١)
فبه اقتدوا ولدى مصيبة ارجعوا * لله تجزوا عنده من منته

واستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدى وقيل سباع بن عرفطة الغفارى . وكان نساؤه كلهن معه . وكان دخوله مكة صبح الرابع من ذي الحجة يوم الأحد يقول مستر موير «الراجح أن النبي ﷺ خرج من المدينة يوم السبت ٢٥ القعدة وبلغ سرف موضع على ستة أميال من مكة مساء الأحد فى اليوم العاشر ودخل مكة يوم الثلاثاء» وخرج معه صلى الله عليه وسلم تسعون ألفاً ويقال أكثر من ذلك . وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك طبعاً لانضمام أهل مكة إليهم والذين أتوا من اليمن مسلمين : قال ابن اسحاق وحدثنى عبد الله بن نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذى هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف علي قزح صبيحة المزدلفة (قزح القرن الذى يقف الامام عنده بالمزدلفة عن يمين الامام وازدلف تقرب ومنه سمى المشعر الحرام مزدلفة لأنه يتقرب فيها وهى ما بين وادى محسر ومأزمى عرفة) هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر وكل مني منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وأعلمهم مافرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمى الجمار وطواف البيت وما أحل لهم من حجهم وماحرم عليهم . ثم عاد رسـول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

(١) قال الله تعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) سورة البقرة

تُجزوا برحمة ربكم وصلاته * كرمًا عليكم واغتنام هدايته
فعلى الهدى ثبت فؤادي ربنا * كي لا يزيغ ولا يزل بقسوته
أستغفر الله العظيم مخافة * من سخطه وعذاب يوم قيامته
صلى عليك الله يا خير الورى * يا رحمة للعالمين ببعثته
وعلى النبيين الكرام جميعهم * والمرسلين المكرمين أحبته

وفاة سيدنا ابراهيم عليه السلام

توفى ابراهيم ابن رسول الله ﷺ فى شهر ربيع الأول سنة عشر (يونية ٦٣١م) دخل رسول الله ﷺ وهو معتمد على عبد الرحمن بن عوف وابراهيم يجود بنفسه فلما مات دمعت عينا رسول الله ﷺ وقال له عبد الرحمن أى رسول الله هذا الذي تنهى الناس عنه متى يرك المسلمون تبكي يبكوا . فلما سريت عنه عبرته قال إنما هذا رحمة وان من لا يرحم لا يُرحم إنما نهى الناس عن النياحة وأن يندب الرجل بما ليس فيه ثم قال لولا أنه وعد جامع وسبيل مئتاه وأن آخرنا لاحق بأولنا لوجدنا عليه وجداً غير هذا وأنا عليه لمحزونون تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وفضل رضاعه فى الجنة . وأمر النبي ﷺ بدفن ابراهيم فى البقيع (مقبرة أهل المدينة) وصلى عليه ﷺ وكبر أربعاً وقد أجمع جماهير العلماء على الصلاة على الأطفال إذا استهلوا ولما دفن أمر برش قربة ماء على قبره . ولما سوى جدثه كان رسول الله ﷺ رأى كالحجر فى جانب الجدث فجعل رسول الله ﷺ يسوى بأصبعه ويقول « إذا عمل أحدكم عملا فليتقنه فانه مما يسلى بنفس المصاب » رزقنا الله تعالى حسن الصبر عند حلول المصائب وألهمنا الرضا عند القضاء انه على ما يشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

العام الحادى عشر من هجرته ﷺ

﴿ وفيه وفاة رسول الله ﷺ وغير ذلك ﴾

من بعد أن أدى مناسك حجه * طه رسولُ الله حسب شريعته
وأتم تبليغ الرسالة وانتهى * توديعُه للمسلمين بخطبته
قد ودع البيت الحرام وعادمع * أصحابه لمقره بمدينته
يهدى العباد بنصحه وقيامه * بعبادة الرحمن حق عبادته
هذا وفى (صفر) أعد نبينا * جيشاً إلى (أبنى) بكامل عُدته

العام الحادي عشر من هجرته ﷺ

﴿ وفيه وفاة رسول الله ﷺ وغير ذلك ﴾

﴿ سرية ﴾

لأربع بقين من صفر جهز رسول الله ﷺ جيشاً برئاسة أسامة بن زيد إلى ابنى (محل قريب من مؤتة) حيث قتل زيد بن حارثة والد أسامة وقال له رسول الله ﷺ . سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش فاغِرْ صباحاً على أهل أبنى وحرّق عليهم وأسرع السير لتسبق الأخبار ، فان أظفرك الله فأقل اللبث فيهم وخذ الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك

وكان مع أسامة فى هذا الجيش كبار المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد . ثم عقد عليه الصلاة والسلام لأسامة اللواء وقال له اغز باسم الله فى سبيل الله وقاتل من كفر بالله . وقد انتقد جماعة على تأمير أسامة

لقتال من قتلوا بها (زيداً) وقد * ولّى أسامةَ نجله لإمارته
وبه رجال من أكابر صحبه * لا يستهان بقدرهم فى رفعته
منهم أبو بكر وسعد مع عمر * وأبو عبيدة من خيار صحابته
وأسامةُ المذكور شابٌ حينذا * مازاد عن سبع السنين وعشرته
ولذاك بعضُ الناس فيه تكلموا * فاستاء طه منهمو لكفاءته
وأبان حسن صفات (زيد) وابنه * دلت على حسن اختبار سيادته
ليكون أخذ الثأر منسوباً لمن * هو نجل (زيد) لانتفاء معرته
ولقد تقدم ذكر زيد آنفاً * مع زوجه فى نظمنا بحكايته

وهو شاب لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره على جيش فيه كبار المهاجرين فأبلغ الرسول ﷺ هذه المقالة فغضب غضباً شديداً وخرج فقال : أما بعد أيها الناس إنّ مقالة بلغتني عن بعضكم فى تأميرى أسامة ، ولئن طعنتم فى تأمير أسامة فقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبله ؟ ! وايم الله إنه كان لخليقاً بالامارة وإن ابنه من بعده لخليق بها ، وإنه كان لمن أحب الناس إليّ وإنهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم . ولم يتم لهذا الجيش الخروج فى عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم لأن المرض بدأه فاختاره الله للرفيق الأعلى وسيرى القارىء إن شاء الله تعالى خروج هذا الجيش متمماً فى كتابنا هذا فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه اهـ

ابيان تشريع بشأن الأدعيا * للمؤمنين برحم وشريعته
كي يعلموا من قد تبنّوا أنه * ليس ابنهم شرعاً كما في آيته(١)
ولذكره قد عدت أيضاً أبتغي * إظهار عدل نبينا في خطته
بخصوص تأمير ابن زيد حبة * فيملأ على الجيش ابتغاء كرامته
والجيش لم يخرج زمان نبينا * إذ جاءه المرض الأخير بفجأته
واذكر هنا قول النبي لصحبه * بصراحة من قبل شدة وطأته
قد قال ان الله خيّر عبده * فيما يراه لنفسه من نعمته
إما بذي الدنيا وزهرة عيشها * أو بالذي هو عنده في جنته

﴿ مرض الرسول صلى الله عليه وسلم ﴾

لما تم عليه الصلاة والسلام ما كلف به وأدى ما اؤتمن عليه وهدى الله به أمته اختاره الله للرفيق الاعلى فجلس على المنبر مرة وكان فيما قال : (إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده) فبكى أبو بكر وقال : يارسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا . فقال عليه الصلاة والسلام (إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا : ولكن أخوة الاسلام ومودته . لا يبقين في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر)

وقد بدأه عليه الصلاة والسلام مرضه في آخر صفر من السنة الحادية عشرة

(١) قال الله تعالى ﴿ وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾ سورة الأحزاب

فاختار ما عند الإله لأنه * خير من الدنيا بحسن إدامته

فبكى أبو بكر وظن مقاله * هذا دليلا لاقتراب منيته

ولذاك قال مخاطباً لنبينا * قولا سديداً قاله من رأفته

نفديك بالآباء ياخير الورى * والأمهات وذا دليل محبته

فنبينا أثنى عليه مبيناً * تمييزه من صحبه بمقالته

لو كنت متخذاً خليلا كان لي * منكم أبو بكر لسابق صحبته

فله على بماله وجهاده * منن تقادم عهدها من نشأته

وصى النبي على مهاجركم * جما كذا الأنصار أهل مدينته

من الهجرة في بيت ميمونة واستمر مريضا ثلاثة عشر يوما كان في خلالها ينتقل إلى بيوت أزواجه. ولما اشتد عليه المرض استأذن منهن أن يمرض في بيت عائشة الصديقية فأذن له. ولما دخل بيتها واشتد عليه وجعه قال: هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس فأجلس في مخضب وصب عليه الماء حتى أشار بيده أن قد فعلتن وكان هذا الماء لتخفيف حرارة الحمى التي كانت تصيب من يضع يده فوق ثوبه

﴿ صلاة أبي بكر بالناس ﴾

ولما تعذر عليه الخروج إلى الصلاة قال: مروا أبابكر فليصل بالناس فرضيه عليه الصلاة والسلام خليفة له في حياته. ولما رأت الانصار اشتداد وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أطافوا بالمسجد فدخل العباس وأعلمه بمكانهم وإشفاقهم فخرج صلى الله عليه وسلم متوكئاً على علي والفضل وتقدم العباس أمامهم والنبي معصوب الرأس يخط برجله حتى جلس في أسفل مرقاة المنبر وثار

في آخر الخطب التي قد قالها * وبنثرنا دونتها لإفادته

﴿ مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه وما يتصل به ﴾

مرض النبي لدى الوفاة ثلاثة * أيامه مع عشرة كروايته(١)
قد كان في صفر بآخره ابتدا * في بيت إحدى نسائه ميمونته
قد كان مع هذا مراعي قسمه * بالعدل بين نسائه كشريعته
حتى إذا ما اشتد حال نبينا * طلب البقاء بإذنهن لراحته
في بيت عائشة أحب نسائه * ليكون مسكنه ليوم قيامته
فأتاه متكئا على العباس مع * ذاك الفتى الكرار خير قرابته

الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أيها الناس بلغني أنكم تخافون من موت نبيكم : هل خلد نبي قبلي فيمن بعث الله فأخلد فيكم ؟ ألا إني لاحق بربي وإنكم لاحقون بي فأوصيكم بالمهاجرين الاولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول (والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وإن الامور تجري باذن الله ولا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) وأوصيكم بالانصار خيراً فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم أن تحسنوا إليهم ، ألم يشاطروكم في الثمار ؟ ألم يوسعوا لكم في الديار ؟ ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة ، ألا فمن ولي أن يحكم

---

(١) مذكورة في النثر

يمشي الهوينا إذا كرأرب الورى * وعلى الشدائد صابراً لمثوبته
بلغت حرارة جسمه الحد الذى * فيه المخاوف لازدياد خطورته
هيا هريقوا الماء قال المصطفى * لا على جسدى لطفء حرارته
فعليه صبوا الماء حسب مراده * حتى أشار بمنعه لكفايته
فالماء أطفأها بإذن الله من * تأثيره فى الشيء حسب إرادته
فحرارة الحمى بماء أطفئوا * عملا بفعل المصطفى ونصيحته
بحديثه المروى عنه كما أتى * دونته فى نثرنا كروايته(١)
ولدى اشتداد الحال قالت فاطم * واكرباه أبى لشدة كربته

بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وإنى فرط لكم وأنتم لاحقون بى . ألا فإن موعدكم الحوض ألا فمن أحب أن يرده على غداً فليكفف يده ولسانه إلا فيما ينبغى : وبينما المسلمون فى صلاة الفجر من يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول وأبو بكر يصلى بهم إذا برسول الله ﷺ قد كشف سجف حجرة عائشة فنظر إليهم وهم فى صفوف الصلاة ثم تبسم بضحك فنكص أبو بكر رضى الله عنه على عقبه ليصل الصف وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة وهم المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحا برسول الله ﷺ فأشار إليهم بيده أن اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر وتوفى من ساعته اه

(١) عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء »

فأجابها لا كربَ بعداليوم ذا * أبداً عليَّ كوعد رب بريته
وعد الإله نبيه في قوله * وَلسوف يعطيك الكريم بمنته
حتى به ترضى وَهذي آية * دلت على ما قاله لكريمته
قول يدل على ارتياح جنابه * من بعد كرب الموت ذاك بصحته
لا تنس أكلة خيبر إذ أنها * كانت تعاوده لآخر مدته
أكل النبي من الذراع مسمما * مع واحد من صحبه وأحبته
وَالسم قد وَضعته فيها مرأة * من خيبر فافطن لقول سيادته
مازات في ألم من الأكل الذي * اطعمته في خيبر لمضرته

﴿ وصية النبي ﷺ لابي بكر رضي الله عنه ﴾

دخل أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ في مرض موته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل يا أبا بكر فقال أبو بكر أدنا الأجل . قال : قد دنا وتدلى فقال ليهنك يانبي الله ما أعد الله لك فليت شعري أين منقلبنا قال إلى الله تعالى و إلى سدرة المنتهى و إلى جنة المأوى والعرش الأعلى والرفيق الأعلى والعيش الأهنى والحد الأوفى فقال أبو بكر يانبي الله من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الأدنى فالأدنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه وفي حلة يمنية وفي بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ثم بكى و بكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم الله عن نبيكم خيراً إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فأول من يصلي عليَّ الله عز وجل وهو قوله (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) ثم يأذن للملائكة في الصلاة عليَّ فأول من يدخل عليَّ من خلق الله تعالى ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم

وأراه في اليوم قاطع أبهرى * فالله يفعل ما يشاء بحكمته
لينال خير الخلق فضل شهادة * فيحوز كل فضيلة لكرامته
لما تعذر حينذاك خروجه * للناس في وقت الصلاة كعادته
قال أمروا حالا أبا بكر يقم * فرض الصلاة جماعة بصحابته
قالت له إذ ذاك عائشة أبي * رجل رقيق قلبه بطبيعته
يبكي كثيراً في الصلاة وإنه * صعب على الناس استماع قراءته
فأعادها ولقولها لم يلتفت * والأمر نفّذ حسب إرادته
صلى أبو بكر بأصحاب النبي * والكل في أسف عليه لغيبته

عزرائيل مع جنود كثيرة من الملائكة ثم انتم فادخلوا على أفواجاً أفواجا وزمراً زمراً وسلموا تسليما ولا تؤذوني بصيحة ولا ضجة ولا رنة وليبدأ منكم بالصلاة الامام أي (أبو بكر) ثم أهل بيتي الأدنى فالأدنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخل القبر قال أهل بيتي الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم ثم قوموا فأدوا عني السلام إلى من بعدي من أمتي ولما توفى رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وكانوا يصلون عليه ولم يؤمهم أحد واجتمع الناس في المسجد وضجوا بالبكاء والنحيب وأظلمت الدنيا ونادى بلال وا نبياه ونادت فاطمة وأبتاه ونادى الحسن والحسين واجداه ونادى كل من المسلمين وا حزناه ورش قبره بلال بالماء ورفع قبره عن الارض قدر شبر

لما رأى الأصحاب شدة ما به * قلقوا عليه وأشفقوا من حالته
خرج النبي إليهمو متوكئاً * والرأس معصوب يخط بمشيته
فرح الجميع به وألقى خطبة * وصى بما وصى جميع صحابته
وبنصها دونتها فى نثرنا * لمن ابتغى علماً بها لإفادته

﴿ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لوفاة خير المرسلين وختمهم * حزنت قلوب المسلمين أحبته
فالعين تدمع حين ذكر وفاته * من رأفة القلب المحب لحضرته

وفاة رسول الله ﷺ

ولم تأت ضحوة هذا اليوم حتى فارق رسول الله ﷺ دنياه ولحق بمولاه وكان ذلك فى يوم الاثنين ١٣ ربيع أول سنة ١١ هـ (٨ يونيو سنة ٦٣٣ م) فيكون عمره عليه الصلاة والسلام ٦٣ قمرية كاملة وثلاثة أيام وإحدى وستين شمسية وأربعة وثمانين يوماً . وكان أبو بكر غائباً بالسنح وهى منازل بني الحارث بن الخزرج عند زوجه حبيبة بنت خارجة بن زيد فسل عمر سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنما أرسل إليه كما أرسل إلى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة : والله إنى لأرجو أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم . فلما أقبل أبو بكر وأخبر الخبر دخل بيت عائشة وكشف عن وجه رسول الله ﷺ فجثا يقبله ويبكى ويقول : توفى والذى نفسى بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حياً وميتاً ! بأبى أنت وأمى لا يجمع

من هم به قد آمنوا وبه اهتدوا * لله رب العالمين وشرعته
فنجوا بفضل الله من ظلماتهم * بهدى النبي حبيبه وبمنته
سعدوا به فله عليهم منة * بهداهمو لله واسع رحمته
من بعدما كفروا وحق عليهمو * سوء العذاب لشركهم بعبادة
وعبادة الشيطان أيضاً بعدما * أنهاهمو عنه الإله بآيته (١)
لولا جهادك يا رسول الله ما * عبد امرؤ رب الورى لمخافته
أبداً ولا طمعاً لنيل مثوبة * من ربنا وزيادة من نعمته
بك يا رسول الله طيب حياتنا * ومماتنا يا رحمة لهدايته

الله عليك موتتين . ثم خرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت) وتلا

---

(١) قال الله تعالى (ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) سورة يس

ولها فضائل كثيرة قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن خلق السموات والأرض بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تتكلم بهذا كذا في المصابيح

ومن حديث معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال « سورة يس قلب القرآن لا يقرؤها أحد يريد الدار الآخرة إلا غفر له » اقرؤها على موتاكم وأخرج الترمذي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال « إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس » ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات وقال رسول الله ﷺ ان في القرآن

فالموتُ قد خلَق الإلهُ لحكمة * وكذا الحياة لحكمة كمشيئته
كي يبلوَ الناسَ ابتغاء ثوابهم * من أحسنوا عملا كما في آيته (١)
لولا رسولُ اللهِ ما نال الهدى * أحدٌ وكنا في الضلال وشقوته
ولأُنشِئَت للمسلمين مساجدٌ * فيها شعائر دينهم وإقامته
كتب الإلهُ على الأنام هلاكَهم * لم يبق إلا وجهُه في عزته
قد قال ربي كل شيء هالكٌ * وَاستثن وجه جنابه لِنزاهته
لنبينا قد قال إنك ميتٌ * هم ميتون كذاك قال لحضرته
وقضى الكلّ عمره فإذا انقضى * عمر الفتى في الحال مات لساعته

قوله تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون) وقوله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) قال عمر : فكأني لم

سورة تشفع لقارئها ويغفر لسامعها تدعى المعمه قيل يا رسول الله وما المعمه قال نعم صاحبها بخير الدارين وتدفع عنه أهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة اه من كتاب خزينة الاسرار

(١) قال الله تعالى (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) سورة الملك ولها فضائل كثيرة

أخرج الاربعة وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ إن في القرآن سورة ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك

لما أتى أجل النبى المصطفى * غمرته سكرة موته فى كربته
قد كان ذلك فى ربيع الأول * وبيوم الاثنين انتهى فى ضحوته
عم الصحابة دهشة عظمى وقد * حزنوا أعظم بالمصاب وصدمته
ودها الجميع أسى شديد وقمه * وغدوا حيارى تائهين لوقعته
ما بين باك منهمو ومودع * ومنبيء لوفاته ونهايته
فانظر الى عمر الشجاع وقوله * مع عزمه مما دهاه بحيرته
من قال ان محمداً قد مات لم * يسلم من السيف المميت بضربته
حتى أتى الصديق بعد وإنه * قد كان بالسنح (١) القريب اطيبته

أتل هذه الآية قط . ثم مكث عليه الصلاة والسلام فى بيته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويومه وليلة الأربعاء حتى انتهى المسلمون من إقامة خليفة عليهم فغسل ودفن ، وكان الذى يغسله علىّ بن أبى طالب ويساعده العباس وابناه الفضل وقثم وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لرجل ألا أحدثك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذى بيده الملك واحفظها وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بنتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت فى جوفه وينجى الله بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله ﷺ لوددت أنها فى قلب كل إنسان من أمتى كذا فى تذكرة القرطبي اهـ من كتاب خزينة الاسرار

(١) السنح اسم محل بقرب المدينة

لما تحقق موت طه لم يكن * مثلَ الصحابة جازعا بعزيمته
بل قال من هو عابد المحمد * ذاك الرسول فقد أساء لحالته
فمحمد قد مات حقًا والذى * هو عابد لله جل بقدرته
فالله حيٌ لا يموت ودائمٌ * باقٍ قديمٌ والجميع بقبضته
وتلا عليهم آيةَ الموت التي * قد ذكّرتهم أمر رب بريته(١)
وكأنهم لم يسمعوها قبل ذا * إلا من الصدّيق حال تلاوته
فتنبهوا لما دهاهم واعتنوا * فى سعيهم قبلا لنصب خليفته
حتى انتهى تخليف صدّيق النبى * من بعده عملا برأي سيادته

ولما فرغوا من تجهيزه وضع على سريره فى بيته ودخل الناس عليه أرسالا متتابعين يصلون عليه ولم يؤمهم أحد : ثم حفر له لحد فى حجرة عائشة حيث توفى وأنزله القبر علىّ والعباس وولداه الفضل وقثم ورش قبره بلال بالماء ورفع قبره عن الأرض قدر شبر

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك للمسلمين ما إن اتبعوه لم يضرهم شىء : كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد : وترك أصحابه البررة الكرام يوضحون الدين ويتممون فتح البلاد ويظهرون فى الدنيا شمس الدين الإسلامى القويم حتى يتم الله كلمته ويحق وعده : وقد فعل . فنسأل الله أن يقدرنا على أداء شكره على هذه المنة العظمى والنعمة الكبرى

(١) قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) سورة آل عمران

جعلوا أبا بكر خليفة أحمد * أنعم بصديق النبيّ ورتبته
قالوا ارتضاه لديننا خيرُ الورى * أفلا به نرضى لدنيا أمته
هذا وقد شرعوا بغسل المصطفى * وجميع ما هو لازمٌ لجنازته
طبقاً لتعليماته تلك التي * رُويت عن الصديق خير صحابته
لما دنا أجل النبي قد ابتغي * صِدِّيقه منه استماع وصيته
فأفاده حقاً بما دونته * في نثرنا فثقوا به لمثوبته
من لم يصدق قوله فقد افترى * ولنفسه حتماً أساء بفريته
قد غسّل الهادي عليٌّ المرتضي * مع عمه العباس ثم بصحبته

﴿ فتوى البارزي رضى الله عنه في حياة الأنبياء ﴾
(عليهم الصلاة والسلام)

سئل البارزى عن النبي صلى الله عليه وسلم هل هو حى بعد وفاته فأجاب « أنه صلى الله عليه وسلم حى » قال الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى الفقيه الاصولى شيخ الشافعية . قال : المتكلمون المحققون من أصحابنا أن « نبينا صلى الله عليه وسلم حى بعد وفاته وأنه يبشر بطاعات أمته ويحزن بمعاصى العصاة منهم وأنه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته » وقال أن « الانبياء لا يبلون ولا تأكل الارض منهم شيئاً » وقد مات موسى فى زمانه وأخبر نبينا صلى الله عليه وسلم أنه رآه فى قبره مصلياً . وذكر فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء الرابعة وأنه رأى آدم فى السماء الدنيا ورأى إبراهيم وقال له مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح • وإذا صح لنا هذا الاصل قلنا نبينا عليه الصلاة

بجلاه فصل ثم قثم والذي * يدعى أسامة وهو حِبُّ سيادته
بثلاثة الأثواب كُفِّنَ بعد ذا * وضموه فوق سريره فى هيئته
والناس قد صلوا عليه ولم يكن * أحدٌ يؤمهمو كما فى سيرته
وعليه صلى الله قبل صلاتهم * وكذا الملائكة الكرام لرفعته
ثم الخليفة بعدهم صلي عليه وبعده * أصحابه بالانفراد كرغبته
حفروا له لحداً بحجرته التى * فيها الوفاة وأنزلوه لراحته
إن كان فيها قد توارى جسمُه * فبقبره حيٌّ ليوم قيامته
من معجزات نبينا فى قبره * ما قد تيسر ذكره بخلاصته

والسلام قد صار حياً بعد وفاته وهو على نبوته * وهذا آخر كلام الاستاذ .
وقال الحافظ شيخ السنة أبو بكر البيهقي فى كتاب الاعتقاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد ما قبضوا ردت أرواحهم فهم عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وأمهم فى صلاة وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأن الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء . قال وقد أفردنا لاثبات حياتهم كتابا . قال وهو بعد ما قبض نبي الله ورسوله وصفيه وخيرته من خلقه صلى الله عليه وسلم اللهم أحينا على سنته وأمتنا على ملته واجمع بيننا وبينه فى الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير *
انتهى جواب البارزي

(قوله وهو بعد ما قبض الله الخ) هو مبتدأ أي النبي صلى الله عليه وسلم ونبي الله خبره : وقد نقلنا هذه الفتوى من كتاب أنباء الاذكياء للسيوطى اه من الشارح

فى نثرنا فافطن له يا مؤمناً * بالله رب العالمين وقدرته
واحذر جحوداً بالنبى وقدره * ومقامه المحمود تحظ برؤيته
صلوا عليه وسلموا كي تسلموا * يامسلمون وآمنوا برسالته
ترك الرسولُ لنا كتاباً قيما * هو ذلك القرآن محكم آيته
لسنا نضل إذا اتبعنا نهجه * أبداً فأنعم بالكتاب وسنته
لله درُّ صحابة للمصطفى * قد جاهدوا فى الدين بغية نصرته
صلي الإله على النبى محمد * ختم النبيين الكرام ببعثته
وخيارهم بكتابه وبشرعه * ودوامه وبآله وبأمته

﴿ معجزة النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره ﴾

﴿ حكى ﴾ والله أعلم عن سيدى أحمد الرفاعي رضى الله عنه لما حج وقف على قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم أنشد هذين البيتين :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتى

فخرجت له اليد الشريفة من القبر فقبلها بحضرة الناس وهم ينظرون اهـ من كتاب درر الاصداف وحاشية الجمل على الهمزية . قال الشيخ سليمان الجمل وقع ذلك أيضا للشيخ الناظم القطب المرسى فانه قال صافحت بكفي هذه كف النبي صلي الله عليه وسلم مراراً اهـ

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

﴿ اتباع التعاليم الاسلامية والاقتداء باخلاق الرسول ﷺ ﴾

« نقلا من كتاب محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا »

علينا معاشر المسلمين ان نتمسك بالشريعة الاسلامية الغراء ونقتدى باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نصل إلى أوج السعادة فى الدارين فان من تمعن فى كتاب الله يجد أنه حوى مكارم الأخلاق فقد حث على الفضائل والآداب السامية ونهى عن الرذائل والدنايا ومع مابلغته المدنية الحديثة فى العلوم والآداب فانها لاتعد شيئا فى جانب تعاليم الاسلام النقية الطاهرة فنحن أحق بالاتصاف بكل فضيلة والابتعاد عن كل رذيلة من أية أمة أخرى

وإنا نورد هنا بعض صفاته صلى الله عليه وسلم التى اكتسبناها من سيرته وننبه على التحلى بها وذلك بغاية الاختصار

(١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقى الثياب : فالمسلم يجب عليه أن يكون نظيف الثياب والأعضاء إذ الوضوء فرض والغسل فرض وقد قال الله تعالى لرسوله (وثيابك فطهر) وهذا مايأمرنا به ديننا وكان صلى الله عليه وسلم يعتنى بنظافة الظاهر كما يعتنى بنظافة الباطن ويحث على استعمال السواك وطهارة الفم والأسنان ويتطيب ويمشط شعر رأسه ولحيته ويقم بيته بنفسه أى يكنسه والناس الآن يستنكفون من نظافة البيت فتأمل

(٢) لايقول هجراً (أى فحشا) ولاينطق هزراً ، وما أكثر قول الهجر والهزر عندنا وما أكثر الماجنين (أى لايبالى الانسان ماصنع) والسبابين ، فهلا اقتدينا برسول الله ﷺ وتأدبنا بأدبه فى الكتابة والقول وجانبنا الهجر والسب واللعن

(٣) لا يقطع على أحد حديثه : فانظر أيها المسلم إلى هذا الأدب والحلم وسعة العقل فكثرة الكلام وقطع الحديث على المتكلم والهزر والمزاح البارد والغيبة والنميمة والمراء ليس من خلق الاسلام ولا من المروءة

(٤) يتفقد أصحابه ويسأل عنهم لا فرق فى ذلك بين كبير وصغير غنى وفقير . لكن الناس يخصون الاغنياء بالسؤال عنهم ويتكبر الاغنياء على الفقراء ويتعاظمون عليهم ويرون أنهم من طينة غير طينتهم ومن هذا نشأت العداوة والبغضاء وتفككت روابط الاسر والأمة . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤلفا للقلوب فيصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عمن ظلمه ويصبر للقريب على الجفوة فى المنطق والمسألة ويعود المريض ويشهد الجنائز

(٥) إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس : أين هذا الخلق الكريم المتواضع من الذين دأبهم التصدر فى المجالس بحق وبغير حق وسواء كان المجلس خاليا أم مكتظا ، إن الناس يظنون أن التواضع ضيعة وضعف لكن فى التواضع رفعة . ولن يسود إنسان بالفظاظة والغلظة

(٦) كان أسخى الناس كفا ، وإنا نذكر الناس أن البخيل ممقوت وقد قال بعضهم أن البخل من سوء ظن المرء بالله ولا نعلم أن بخيلا أحبه الناس واحترموه

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ☆ فطالما استعبد الانسان إحسان

(٧) لم ير قط مد رجليه بين أصحابه ، لكنا الآن نفعل كل ما يخالف الآداب بلا اكتراث ظنا منا أن ذلك من الحرية لكن الحرية فى المجتمع لا تكون من طرف واحد ؛ بل يجب مراعاة إحساس الأصدقاء والناس ؛ فالأولاد يجب عليهم التأدب فى حضرة أبائهم ومعلميهم وأقرانهم كما أنه على الآخرين مراعاة الأدب معهم للاقتداء بهم ومحبتهم

(٨) كان يخدم نفسه ومن ذلك أنه كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحمل حاجته ويكنس بيته وهذا اعتماد على النفس ؛ فيؤدى كل عمله غير معتمد على غيره ولا مستنكف من العمل مهما كان ، وإذا كان رسول الله ﷺ وهو سيد الخلق والمسلمون أطوع إليه من بنانه يكنس بيته بنفسه فهل يستنكف أحدنا مزاولة أى شأن من شئون الحياة وهل تستنكف سيدة البيت أن تخدم نفسها وزوجها وأولادها ظنا منها أن ذلك مما لا يليق بها لغناها وترفها (يقال أترفته النعمة أطغته وحسن هندامها ، ان الاعتماد على النفس هو القوة والبطولة والرق والاستقلال

(٩) قال صلى الله عليه وسلم « إذا عمل أحدكم عملا فليتقنه » لما سوى جدث (قبر) ابنه ابراهيم رأى حجراً فى جانب الجدث فجعل يسويه بأصبعه ويقول « إذا عمل أحدكم عملا فليتقنه فانه مما يسلى بنفس المصاب »

الاتقان أيها المسلمون الاتقان ، فلا تستهونوا بالأعمال ولا يستصغرن أحدكم أمرا مهما قل شأنه ، فالعلم يحتاج الى الاتقان ، والصناعة تحتاج الى الاتقان والتجارة تحتاج الى الاتقان ؛ والنظام الذى هو أساس الحضارة والعمران ماهو إلا الاتقان ؛ وماسوى ذلك فهو اهمال وتقصير يؤديان الى الانحطاط والارتباك والخراب

(١٠) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه قال الله تعالى (وشاورهم فى الأمر) إن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله وهو سيد الخلق وأرجح الناس عقلا وأغزرهم علما وأسدهم رأيا ان يستشير أصحابه ولا ينفرد برأيه

قال الضحاك (أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل) وقال الحسن البصرى (أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشورتهم غنيا)

فالاستبداد فى الرأى مناف للاسلام كما رأيت وهو من علامات الكبر والغطرسة وليس فى الاستشارة أى ضعف بل انها دليل على العقل وبعد النظر والرغبة فى الاصلاح والاسلام من مبدئه يقدر فوائد الاستشارة ويعمل بها

(١١) الثبات على المبدأ ان من تصفح سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يتضح له أنه لم يتحول عن مبدئه قيد أنملة واحتمل ايذاء المشركين بكل صبر ولم يذق الراحة طمعا فى سبيل نشر الدين ولم يقبل ماعرضته عليه قريش من ملك ومال وجاه ؛ فماذا كانت نتيجة ثباته على المبدأ ؟ كانت النتيجة أنه هزم المشركين وفتح بلادهم وهدم الأصنام ونشر الاسلام وتوفى بعد أن بلغ رسالات ربه بكل أمانة وبعد أن قام بالواجب عليه خير قيام فليعتبر المسلمون بنبيهم وليقتدوا به فى جميع أمورهم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

الوصل الثامن والثلاثون

في أصحاب رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين

(١) قال الله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً

الوصل الثامن والثلاثون

(في أصحاب رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم)

(شرح الآيات)

قال الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه الخ)

بين الله في هذه الآية الشريفة أن الرسول الذي أرسله بالهدى ودين الحق هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو الرسول الذي أرسل رحمة للعالمين مؤيد بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهو القانون الصالح لكل زمان ومكان فيه ما يحتاج له كل إنسان وقد تقدم لك ما يتعلق بخاتم النبيين وإمام المرسلين من نسبه وشمائله وخصائصه ومعجزاته وما الى ذلك من سيرته الشريفة ما فيه الكفاية ثم وصف الله سبحانه وتعالى بعد ذلك أصحابه الذين هاجروا معه وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والذين آووه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه بأوصاف دلت على فضلهم ورفعة قدرهم وعلى كمال عناية الله الأزلية بهم حيث ذكرهم قبل وجودهم في التوراة والانجيل وجاء القرآن فأكثر من مدحهم وبيان فضلهم في غير آية من ذلك قوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)

مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) آخر سورة الفتح

وقوله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقوله تعالى (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) وغير ذلك من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الدالة على فضلهم ورفعة قدرهم وكان أحق به وأهله مما يطول بنا ذكره .

وفى هذه الآية الشريفة يصفهم الله بأنهم (أشداء على الكفار) فيهم غلظة وشدة على أعداء الدين وهم حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وقد بلغ من تشددهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم (رحماء بينهم) فيهم رحمة ورقة على إخوانهم المؤمنين فهم مع إخوانهم المؤمنين ذوو رحمة وعطف وعلى قدر غلظتهم مع الكفار كانت رحمتهم باخوانهم المؤمنين وهذا مصداق قوله تعالى (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وقد بلغ من ترحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه كما يقتضيه واجب الاخوة الاسلامية التى ينشدها الدين الاسلامى من كل مسلم ولو أن المسلمين ساروا على نهجهم فتراحموا وتعاطفوا وتوادوا فيما بينهم وأظهروا العزة على الكفار الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم لما تأخروا وتقدم

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) قال رسول الله ﷺ « أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ » رواه البيهقي وأسنده الديلمي
عن ابن عباس بلفظ « أَصْحَابِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ »

غيرهم ولما أصبحوا فى الأرض أذلاء محكومين بعد أن كانوا أعزاء حاكمين وما ضعفوا وما استكانوا ورضوا بتحكم الأجنبي فيهم (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)

فقد كان الاسلام مذ طلع فجره وسطع نوره فى الآفاق معززا بعزة أهله الأولين وصحابة النبي الأكرمين الذين جاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم حتى خضعت لهم الفرس والروم وفتحوا بفضل تمسكهم بدينهم ونصرتهم لمبادئه وتعليمه القويمة بلدانا كثيرة فأضحت ربوع الحجاز وجزيرة العرب والشام واليمن وأرض فارس ومصر وغيرها أمة اسلامية يرفرف عليها علم الاسلام كل ذلك فى أقل من قرن (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ومع ذلك فقد كانوا أشد الناس ملازمة لطاعة الله ومحافظة على حدوده كما قال تعالى (تراهم) يامحمد ويامن تتأتى منك الرؤية (ركعا سجدا) أى راكعين ساجدين فهم مشتغلون بالصلاة فى أكثر أوقاتهم ليلا ونهارا ولا يريدون من ذلك الا ابتغاء وجه ربهم الأعلى لا يشوب طاعتهم أدنى غرض من الاغراض الدنيوية وذلك قوله تعالى (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) أى ثوابا ورضا (سيماهم) علاماتهم (فى وجوههم) أى جباههم (من أثر السجود) كناية عن استنارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله عليه الصلاة والسلام «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار» وليس المراد به تأثير السجود الذى يكون كالكى فى الجبهة فانه مذموم اذا فعلها

(٢) عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ « وَعَظَنَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ فَقُلْنَا يَارَسُولَ اللّٰهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا قَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ

قصد الريا (ذلك مثلهم فى التوراة) أى ما ذكر من هذه الاوصاف هى صفاتهم التى ذكرها الله فى التوراة التى أنزلها على موسى عليه السلام وكفاهم بذلك شرفا أيما شرف وفضلا عظيما لا يدانيهم أحد من أصحاب موسى ولا أمته كما وصفهم الله تعالى فى كتابه التوراة بهذه الصفات الحميدة (ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه) أى ذلك مثلهم فى الكتابين التوراة والانجيل (كزرع) تمثيل (شطأه) أى فراخه يقال أشطأ الزرع اذا فرخ (فآزره) أعانه وقواه من المؤازرة وهى المعاونة (فاستغلظ) أى فصار غليظا بعد أن كان رقيقا (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق (يعجب الزراع) أى يتعجبون من قوته وكثافته وغلظه وحسن منظره * قيل مكتوب فى الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر * وعن عكرمة أخرج شطأه بأبى بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلى رضوان الله عليهم أجمعين * وهذا مثل ضربه الله تعالى لبدء الاسلام وترقيه فى الزيادة الى أن قوى واستحكم لان النبى صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع وهذا وصف منطبق على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بما قاموا به من جلائل الاعمال نحو الدين ونصرته حتى قوى صرحه وارتفع مناره وأظهره الله على الدين كله وان تشبيههم بالزرع الدال على نمائهم وترقيهم فى الزيادة والقوة مما يسر الله به المؤمنين وظاهره أن النبى صلى

فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح

الله عليه وسلم هو الزرع والشطء أصحابه رضى الله عنهم أجمعين فيكون مثلا له صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا لأصحابه فقط (ليغيظ بهم الكفار) علة لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم أو هو علة لقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) فان الكفار اذا سمعوا بما أعده الله تعالى للمؤمنين فى الآخرة مع ما لهم فى الدنيا من العزة غاظهم ذلك فالآية صريحة فيما للصحابة جميعا من فضل ورفعة قدر إلا أنهم فى الفضل متفاوتون فأفضل الصحابة السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وأفضل السابقين والأولين الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم وأفضل الخلفاء أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين *

﴿ شرح الأحاديث ﴾

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »

(أصحابي كالنجوم) شبه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضى الله عنهم بالنجوم بجامع الاهتداء فى كل منهما إذ بالنجوم يقتدى فى غياهب الظلمة الشنيعة وبالصحابة رضى الله عنهم يهتدى إلى محاسن مراتب أنوار الشريعة (بأيهم اقتديتم اهتديتم) يشير بهذا الى العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام ولعل هذا الحديث مقتبس من قوله سبحانه وتعالى (فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) ويقويه قوله عليه الصلاة والسلام « العلماء ورثة الانبياء » وقال صلى الله عليه وسلم « مثل أصحابي فى أمتي كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام إلا به » وفى هذا الحديث شبه النبي

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

صلى الإله على خيار خليقته * طه رسول الله ختم رسالته
وعلى صحابته الكرامِ أولى التقى * من جاهدوا معه لنصرة دعوته
كانوا أشداء على الكفار هم * رحماء بينهمو كما فى آيته (١)
فإليهمو الإيمانَ حبَّبَ ربنا * وَبه أنار قلوبهـم مع زينته
وَالكفرَ كرَّهَ والفسوقَ إليهمو * وَكذلك العصيانَ فز بدرايته

صلى الله عليه وسلم أصحابه بالملح فى الطعام بجامع الاصلاح فى كل إذ مايطبخ ويؤكل مايعتاد إصلاحه بالملح لايصلح إلا بوضعه فيه أما إصلاحهم للأمة فبارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبيان الشريعة وأمور الدين فعلينا باتباعهم واقتفاء آثارهم لأصلاح حالنا فى الدين والدنيا والآخرة رضى الله عنهم أجمعين

(٢) عن أبى نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون الخ »

(نجيح) بفتح النون وكسر الجيم (العرباض) بكسر العين المهملة وبالباء الموحدة والضاد المعجمة الطويل وقيل الشديد كان من أهل الصفة وهم زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا يأوون إلى صفة فى آخر مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وهى مكان مظلل يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون (وجلت) بكسر الجيم أى خافت (وذرفت) بفتح الذال والراء أى سالت منها دموع العيون لشدة تأثير الموعظة فى النفوس فانها الكلام الدال على التخويف بطريق النصيحة وتنوينها هنا للتفخيم أى موعظة عظيمة ولذا فهموا أنها موعظة مودع فان الشخص المودع أصحابه

(١) الآية فى صدر الوصل

هم هؤلاء الراشدون بحبهم * من أخلصوا لله حقا والنبى وشرعته
طوبى لهم فازوا برؤية أحمد * وحديثه وصلاتهم مع حضرته
وقد ابتغوا وجه الاله بفعلهم * وبقولهم دوما وذا من خشيته
هم كالنجوم من اقتدى بهم اهتدى * لصراط رب العالمين وخطته
ومن استقام على الصراط فقد نجا * من فتنة الدنيا بفضل هدايته
ومحا الاله ذنوبه فيما مضى * مهما يكن من نكرها وكبيرته
كالشرك والقتل المحرم والزنا * غفر الاله لعبده بإنابته

لا يغادر شيئا إلا قاله فاستزادوه الارشاد إلى ما فيه صلاح الحال والمآل (السمع والطاعة) عطف خاص على عام إذ التقوى اسم جامع أى وبسماع قول الامير وطاعته فيما أمر به إن كان غير معصية لحديث لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق (وان تأمر عليكم عبد) هذا مبالغة فى السمع له والطاعة وإن كان ممن لا تجوز إمامته لان فى عدم السمع له إثارة فتنة فيرتكب أخف الضررين (اختلافا) أى فى الولاية والخلافة بسبب طلب المال والجاه فيتولاها من لا يستحقها بالتغلب (فعليكم) اسم فعل أمر أى الزموا واستمسكوا (بسنتى) وهى ما وضعه صلى الله عليه وسلم من الأحكام (الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه (المهديين) بتشديد الياء الأولى أى الذين هداهم الله الى الصواب ولذا قرن سنتهم بسنته لعلمه أن سنتهم أى طريقتهم التى يستخرجونها من الكتاب والسنة مأمونة من الخطأ وهذا فى الأزمنة القريبة من زمن الصحابة وأما الآن فلا يجوز تقليد غير الأربعة المجتهدين لتحرير مذاهبهم دون غيرهم (عضوا) بفتح فتشديد أمر من عض يعض بفتح العين (والنواجذ) جمع ناجذ قيل هى الأنياب وقيل الأضراس والقصد المبالغة فى الحرص عليها ولم يقل عليهما إشارة الى أنهما شىء واحد (وإياكم ومحدثات) كلاهما منصوب بفعل مضمر أى باعدوا أنفسكم واحذروا محدثات (الأمور) أى الامور المحدثة التى لم تكن عليها السنة (فان كل بدعة ضلالة) إذ ليس بعد الحق إلا الضلال أى وكل ضلالة فى النار فينتج أن كل محدثة

وَلَرُبَّ بدَّل ربُّنا زلاتِه * حسناتٍ أيضاً حسبما فى آيته (١)
وَأَناله فضلا وَرضوانا كما * نال الصحابةُ فضلَه بمشيئته
السابقون الأولون ومن أتى * من بعدهم كلٌّ بقدر كرامته
فالله عنهم راضياً وحباهمو * ما يَبتغون من النعيم بجنته
من بينهم أمراؤهم والكل فى * دار السلام لدى الإله برحمته
خلفاءُ طه الراشدون اذكر لهم * بعضَ المحاسنِ لانتفاء مثوبته
فلعل بعض الناس من حكامنا * يبغى اتباع سبيلهم لسلامته

فى النار وهذا مالم تكن بدعة حسنة ترجع الى أصل شرعى كما فى حديث (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) وهذا فى البدعة المحرمة كأخذ المكوس أو المكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف لا الواجبة التى ترجع الى أصل شرعى كالاشتغال بعلم العربية المتوقف عليه فهم الكتاب والسنة والمندوبة كاتخاذ الربط والمباحة كاتخاذ المناخل والملاعق وكثيرا ما كان الامام مالك يتمثل بهذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه

أبو بكر رضى الله عنه كان يدعى فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو رضى الله عنه ابن أبى قحافة عثمان وسمى عتيقا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ نظر إليه فقال له أنت عتيق من النار ﴾ كما ورد فى حديث الترمذى وسمى صديقا لأنه بادر إلى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم

(١) قال الله تعالى (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) سورة الفرقان

فيكون محبوبا مطاعٌ أمره * بالعدل والإنصاف بين رعيته
وَيظله الله الرءوف بظله * مع هؤلاء لدى الجزاء لرحمته
فهو أبو بكر كذا عمر وزد * عثمانَ ثم عليٌّ خير قرابته
لمن الخلافة فيهمو قد أحكمت * بمشيئة الله الخبير وحكمته
والكل نالوها وكلٌّ قد مضى * فيها زمانا لانتهاء معيشته
وأتى من الأعمال أصلحها كما * دونته فيما يلى بخلافته

ويلتقى فى النسب مع النبى ﷺ فى مرة بن كعب أحد أجداده
وأما أمه فهى (سلمى) بنت صخر بنت عم أبى قحافة وكنيتها أم الخير وكان مولده رضى الله عنه لسنتين وأربعة أشهر وأيام وأسلم وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكان ذا مكانة محترمة فى قومه يصل الرحم ويصدق الحديث ويكسب المعدوم ويعين على نوائب الدهر ويقرى الضيف وكان عالما بالأنساب وأخبار العرب معرضا عن الدنايا عفيف النفس حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية وهو أول من أسلم من الرجال فكان له الفضل على السابقين قد صحب النبى صلى الله عليه وسلم من حين إسلامه إلى حين الوفاة خير صحبة وكان أحب رفيق إليه وأعز صاحب إليه تحمل من قريش ماتنوء به العصبة أولو القوة من أجل الرسول ووقف أمامه موقف المدافع عن الحق الداعى إلى الخير صحبه يوم الهجرة ورافقه فى الغار وعينه من أجله لا تنام ولم يذق لذة الراحة خوفا عليه حتى قال له النبى صلى الله عليه وسلم (لا تحزن إن الله معنا) ليسكن اضطرابه ويأمن على نبيه وأنزل فى حقه رضى الله عنه قوله تعالى (ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه) سمح بماله فى الاسلام وأنفقه على النبى صلى الله عليه وسلم فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مانفعنى مال أحد قط مانفعنى مال أبى بكر) فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله وسمح بنفسه فلم يترك مشهدا من مشاهد

﴿ خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ﴾

لمَّا توفى اللهُ خيرَ بريته * شرع الصحابةُ فى انتخاب خليفته
وَلَّوا أبا بكرٍ عليهم حينذا * بعد التشاور بينهم لكفاءته
قالوا ارتضاه لدِيننا الهادى إذن * نرضاه للدنيا بحكم عدالته
للدين والدنيا إمامٌ عادلٌ * صدّيقُ خيرِ الخلق خيرُ صحابته
إيمانُه يربو على إيمانهم * حقًّا كقول نبينا بخلاصته
هو أقدمُ الأصحابِ للمختارِ من * كلِّ الرجالِ المؤمنين ببعثته

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حضره ولازم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحميه بنفسه ويقف فى وجه الأعداء دونه وعن على كرم الله وجهه أنه قال « أخبرونى من أشجع الناس قالوا أنت قال أما إنى مابارزت أحدا إلا انتصفت منه ولكن أخبرونى من أشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال أبو بكر إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكن مع رسول الله لئلا يهوى إليه أحد من المشركين فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر شاهر السيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لايهوى إليه أحد إلا هوى إليه فهو أشجع الناس » قال رضى الله عنه ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذته قريش يهينونه وهم يقولون أنت الذى جعلت الآلهة إلها واحدا فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويقتل هذا وهو يقول (ويلكم أتقتلو ن رجلا أن يقول ربى الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال أنشدكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال ألا تجيبونى فوالله لساعة من أبى بكر خير من ألف ساعة من مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه)

وحسبك أن الصحابة رضى الله عنهم عرفوا فضله فارتضوه خليفة لهم بعده صلى الله عليه وسلم ولم يتأخر أحد منهم عن بيعته وقالوا ارتضاه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاه لدنيانا

وإدامةُ الودِّ القديم يُحبُّه * مولاكَ فاغنم حبَّه بمودته
قد كان صاحبُه أبا بكر كذا * صدِّيقه دوما ليوم إماتته
وَعليه أنفق مالَه وَأعانَه * أيامَ هجرته بقدر استطاعته
في الغار صاحبُه وَكان أنيسه * في حال رحلته لدار إقامته
ما فصَّل المختارُ عنهُ واحداً * من صحبه أبداً ولا من عترته
يكفى أبا بكر فخاراً ما أتى * فى مدحه بحديث طه وخطبته
وَبقوله فى الغار لاتحزن أخى * الله معنا حسبنا في آيته(١)

ولما استقرت الخلافة لأبى بكر صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد) أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم وإن أقوا كم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة لا يدع أحد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله

﴿ إنفاذه جيش أسامة بن زيد ﴾

وكان النبى صلى الله عليه وسلم أعد قبل وفاته جيشا وعليه مولاه أسامة بن زيد إلى الشام أخذاً بثأر أبيه زيد فتأخر ذلك الجيش عن السفر بسبب مرضه ووفاته عليه الصلاة والسلام كما تقدم ولما استقرت الخلافة لأبى بكر أنفذ الجيش وأن يخرج كل من هو فى جيش أسامة إلى معسكره ولما خرجوا الى معسكرهم

(١) قال الله تعالى (إلا تنصروه [أى النبى] فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) سورة التوبة

لما تولى الأمرَ قام بعبئه * حقَّ القيام بقدر ما فى طاقته
وأعد جيشَ أسامةٍ طبقاً لما * كان النبى أعده فى مدته
لقتال مَن قتلوا أباه كما أتى * فيما مضى تفصيله بتتمته
لما تكامل جيشه عمرٌ أتى * لخليفة المختارِ حين إفادته
بالأمر من ذاك الأمير أسامةٍ * فالبعض يبغى غيرَه لحداثته
ممَّن تقدم سنُّهم عنه لكي * يلقى القبول لدى الجميع بهيبته
غضب الخليفة حينذاك لقولهم * وأهان نائبهم وقال لحضرته

وتكاملوا أرسل أسامة عمر رضى الله عنه الى أبى بكر وكان معه فى جيشه ليستأذنه أن يرجع بالناس وقال إن معى وجوه الناس وأعاظمهم ولا آمن على خليفة رسول الله والمسلمين أن يتخطفهم المشركون وقال من مع أسامة من الأنصار لعمر ابن الخطاب إن أبا بكر خليفة رسول الله فامض إليه فأبلغه عنا أن يولى أمرنا أقدم سنا من أسامة فخرج عمر بأمر أسامة إلى أبى بكر فأخبره بما قال أسامة فأصر على رأيه وقال لعمر لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عمر الى الأنصار وذكر لهم مقالة أبى بكر رضى الله عنه فقالوا له لابد أن تراجع أبا بكر فى ذلك فراجعه عمر رضى الله تعالى عنه فقام أبو بكر وأتى القوم وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يابن الخطاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وتأمرنى أن أنزعه فعند ذلك رجع عمر رضى الله تعالى عنه وخرج مع الجيش وخرج معه أبو بكر وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب فقال أسامة لأبى بكر ياخليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن فقال أبو بكر والله لا أركب ولا تنزل وماضرنى أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله فلم يسع الانصار لما رأوا خليفة رسول الله ماشيا فى ركاب أسامة إلا السكون ولم يبدر من أحد منهم بادرة قط بل ساروا صحبة أسامة وأبدوا الاخلاص فى الجهاد والذب عن حياض المسلمين والاستماتة فى قتال الاعداء

ثكلتك أمك يابن خطاب فهل * نعصى رسول الله بعد إطاعته
فأتى أبو بكر إليهم مسرعاً * ومؤيداً لأسامةٍ فى رتبته
ومشي بجنب ركابه متطوعاً * بجهاده لله واسع رحمته
قال ابن زيدٍ سيدى فاركب إذن * أو أنزلنّ مراعياً لكرامته
فأبى أبو بكر وكان جوابُه * فى نصر دين الله سر بمعونته
فلهم أطاعوا واستمر أسامة * فى الأمر محترماً وفاز بنصرته
فقضى على الأعداء حسب مراده * وبجيشه عاد الأمير بقوته

فلما وصل أسامة الى بلاد الروم شن عليهم الغارة وسبى حريمهم وأصاب الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه لان أباه كان قد أستشهد فى سرية مؤتة كانت بالروم ثم عاد بعد أربعين يوما وقيل بعد سبعين

وكان رضى الله عنه أوصى الجيش قبل رجوعه بوصية عظيمة لم تستطع أية دولة من الدول المتمدنة الآن أن تقيد جيوشها بمثل مضمونها أو يرتبطن جميعا بقاعدة من قواعدها وها هى بنصها (لاتخونوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولاتقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولاتحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا للأكل وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم ومافرغوا أنفسهم وسوف تقدمون على قوم فحصوا أوساط رءوسهم وتركوا لها مثل العصائب فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه

وصادف قبل رجوع أسامة من الشأم أن أبا بكر كان يطاول فى الأمر انتظارا لرجوع أسامة بجيش المسلمين فأعجلته عبس وغطفان وأسد وطيء وأرسلوا إليه وفدا يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فردهم خائبين فرجعوا وأخبروا القوم بقلة المسلمين وضعفهم وقد غرتهم كثرتهم فخرج أبو بكر لهذه القبائل ليلا على تعبئة فما طلع الفجر إلاوهم والعدو على صعيد واحد فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف فولوا الادبار وتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصه وكان

مستصحباً بعض الغنائم حسبما * دونته فى نثرنا من سيرته
ظنوا أسامة لم يكن كفئاً لهم * والحكم فيهم نظراً لصبانيته
فأتى الدليل مكذباً لظنونهم * ومصدقاً للمصطفى وخليفته
لله يرجع كل أمر لا مرا * فهو المدبر للشئون بخبرته
قال الإله خذ الكتاب بقوة * سبباً ليحيى منبئاً بنبوته (١)
يحيى صبياً كان فى الوقت الذى * آتاه فيه الحكم رب بريته
فإذا أراد الله إسعاد امرئ * أبدى له سبباً لنيل سعادته

ذلك أول الفتح وقدم فى أثناء ذلك أسامة بن زيد بجيش المسلمين فاستخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثم خرج فيمن كان معه فقام إليه على والمسلمون وناشدوه الله ليقيم فأبى وقال والله لأواسينكم بنفسى وسار إلى ذى حسى وذى القصه (مكانان قريبان من المدينة لجهة نجد) وهى منازل القوم حتى نزل بالأبرق (مكان) فقتل من به وهزمهم وغلب على بنى ذبيان وبلادهم وحماها ثم رجع الى المدينة فلما استراح أسامة وجنده وكان قد جاءتهم صدقات كثيرة بادر أبو بكر الى تسيير الجيوش الى أهل الردة

﴿ قتاله رضى الله عنه لأهل الردة ﴾

لما رأى العرب ضعف المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ امتنع كثير منهم

(١) قال الله تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا [أى لم يعمل خطيئة ولم يهم بها] وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) سورة مريم

إن السعادة والشقاء كلاهما * للعبد عند الله حسب مشيئته

هو عالم بمن اتقى وبمن طغى * والكل يجزى عنده بعدالته

وبما استطاع لظالم من قوة * حقاً أبو بكر أعد لرهبته

وغزى من ارتدوا امنع زكاتهم * وأقام شرع الله حق إقامته

وقد ادعى أمر النبوة بعضهم * والتف حولهم الجموع بفتنته

فغزاهم في الحال صديق النبي * فانظر لهمته وصدق عزيمته

لم يأل جهداً في قتالهم ولا * وهنت عزيمته لنصرة ملته

عن أداء الزكاة ومنهم من ارتد فعلا وهم بعض القبائل التي قام فيها المتنبئون الاربعة

وقد ادعى النبوة من الرجال أربعة رجال وامرأة من عهد الرسالة إلى نهاية أيام الردة وهم الأسود العنسي باليمن وطليحة في أسد وغطفان ومسيلمة في بني ضبيعة وسجاح في أخوالها من بني بكر ورهطها من بني تميم ولقيط بن زراره في عمان وبالجملة فأهل الردة كانوا إحدى عشرة قبيلة من قبائل العرب

فعقد أبو بكر لقتال أهل الردة أحد عشر لواء أرسل لكل جهة لواء تحت قيادة أمير من الأمراء

ولما سير أبو بكر هؤلاء الأمراء كتب إليهم عهداً جاء فيه

بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ لفلان حين بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد إليه ان يتق الله ما استطاع في أمره كله سره وجهره وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذي عليهم والذي لهم فيأخذ ماعليهم ويعطيهم مالهم لاينظرهم ولايرد المسلمين عن قتالهم فمن أجاب الى الله وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف ويقاتل من كفر بالله عن الاقرار بما جاء من عند الله فاذا أجاب الدعوة لم يكن له عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد ثم قسم ما أفاء الله عليه إلا الخمس فانه يبلغناه

فإبهو جمع الجيوش يؤمها * مع كل جيش قائد بكفاءته
لا تنس سيفا من سيوف الله من * يدعى بخالد الوليد لشهرته
أبلى بلاء فائقا فى حربهم * والنصر كان حليف مهارته
والنصر كان بجانب الإسلام فى * كل المواقع وانتهى بمعزته
هزمت جيوش المارقين فقتلوا * والبعض آب لديننا وحظيرته
وبذا كأن الدين جدده أبو * بكر وشيد ركنه بعدالته

ويمنع أصحابه العجلة والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ماهم عليه لئلا يكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم فى السير والمنازل ويتفقدهم ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول

وكتب إلى المرتدين كتابا أرسله إليهم قبل مسير الأمراء لحربهم جاء فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابى هذا من عامة أو خاصة أقام على الاسلام أو رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدى فانى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأومن بما جاء به . أما بعد (فان الله أرسل محمدا بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا) وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به وإنى قد أنفذت إليكم فلانا فى جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان وأمرته أن لا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه إلى الاسلام فمن استجاب وعمل صالحا قبل منه ومن أبى قاتله ولا يقبل من أحد إلا الاسلام وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابى على كل مجمع منكم وقد سار الأمراء كل منهم إلى الجهة التى وجه إليها فساروا تكلؤهم عناية الله وكان النصر حليفهم فى كل واقعة حتى أعادوا كل مرتد إلى الدين وحتى بذل الزكاة من منعها وعاد علم الاسلام يرفرف على هذه الأماكن

أَوَمانرى الصديق كان محارباً * لِلفرس والروم العظيم بقوته
لم يُغْنِ كلاً منهمو عَدَدٌ وَلا * عُدَدٌ فربُّك ناصرٌ لأَحبته
فى عهده القرآن قام بجمعه * زيدُ بن ثابتٍ الحفيظُ لآيته
بالأُمر منه وكان عدلَ زمانِه * أَعظم به وَبما أَتى بخلافته
وَلقد أَتى فى النثر من أعماله * وَصفاته الحسنى الكثير بسيرته
فلهارجعوا كى تملوا مالم يكن * فى نظمنا لقصوره ولقلته

كل هذا بفضل الله وأبى بكر رضى الله تعالى عنه وصدق عزيمته ووثوقه بوعد الله سبحانه وتعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

ولا ينكر أحد ما لأبى بكر رضى الله عنه من حسن اختيار من ولاهم حروب الردة من القواد العظام الذين أمعنوا بجيوش المسلمين القليلة فى أحشاء بلاد العرب وجابوا أنحاءها القاصية حتى بلغوا مشارف الشام والجزيرة شمالا وشطوط البحر الهندى جنوبا والعراق العربى وخليج فارس شرقا وشطوط البحر الاحمر ومضيق باب المندب غربا

وقد نتج عن هذا كله أن وقعت هيبة الاسلام فى قلوب العرب وأيقنوا أنه الدين الحق فأقبلوا بأجمعهم إليه وجمعوا كلمتهم المتفرقة عليه

وكان أبو بكر رضى الله عنه فصيح اللسان قوى الحجة إذا خطب كثير التذكير بالله والتخويف منه وحسبه من الأدب والتواضع قوله فى خطبته يوم السقيفة يخاطب المسلمين كبيرهم وصغيرهم وعظيمهم وحقيرهم وغنيهم وفقيرهم (قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى) يقول أبو بكر لهذا الجمع لست بخيركم وقد قال رسول الله ﷺ فى حقه (إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن إخوة الاسلام) وكانت سياسته مع الرعية الشدة من غير عنف واللين من غير ضعف ومن حسن سياسته رضى الله تعالى عنه أنه لما استخضع

من لى بإيفاء الكلام على أبى * بكرٍ وعن أعماله ومكانته
وقضى بها عامين ثم ثلاثة * من أشهرٍ وقد انتهت بإماتته
ستون عاما ستة وثلاثة * عمر النبى حبيبه فى صحته
قد غسّلته زوجه مع نجله * وثيابه كُفّن بها كإرادته
قال الجديد لحىٍ انفع فى الدنا * فعليه رضوان الإله برحمته
فاغفر لنا اسرافنا يا ربنا * وامنن علينا باتباع طريقته

العرب وأراهم سطوة المسلمين وبأس الموحدين أخلدوا للطاعة واستكانوا للاسلام ولذا رفع العقوبة عن زعمائهم وألان القول لأمرائهم تأليفا لقلوبهم واستفادة من نفوذ رأيهم فى قومهم ولهذا لما جىء له ببعض أمرائهم أسراء مكبلين عفا عما صدر عنهم فأسر قلوبهم وامتلك ضمائرهم فكانوا فى المستقبل من أنصار الاسلام الكبار وأعوانه الأشداء

ومن مآثره الجليلة جمعه القرآن الكريم خوفا عليه من الضياع وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه فقال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقال تعالى (كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

لهذا ألهم الله أبا بكر وعمر ما ألهم من النهوض إلى جمعه من صدور القراء وبعض الصحف فجمع من الرقاع واللخاف (ككتاب) حجارة بيض رقاق والعسب (جريد النخل العريض) وكتب بين الدفتين دون أن يلحق حرفا واحدا تغيير أو تبديل اهـ

واختار قبل وفاته خلفاً له * عمراً لأسبابٍ أتت بوصيته
منها لشدة حزمه في الحق لا * يخشى سوى الله العظيم لعزته
فهو الشديد على القوىّ إذا طغى * وهو الشفيق على الضعيف برأفته
تلك الوصية خطها عثمان من * إملاءَ أبي بكر كما في سيرته
وقد انتهى من بعد هابدلامة * وبجانب المختار نام لراحته
بوصية منه لعائشة كما * قد قال حباً للنبيّ وصحبته

مرض أبي بكر رضى الله عنه ووصيته ووفاته

لما اشتد المرض على أبي بكر لم يشغله عن أمر المسلمين ولا عن النظر في مصالحهم وخشي إن هو مات ولم يعهد لأحد بالخلافة أن تكون فتنة تضطرب لها الناس وقد اختار لها عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد أن استشار كثيراً من الصحابة لأنه رجل فيه شدة من غير عنف ولين من غير ضعف فدعا عثمان رضى الله عنه وقال له اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله ﷺ عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التى يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر إنى استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك علمى به ورأيى فيه وإن جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير أردت ولكل امرىء ما اكتسب (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) ولما خرج عمر من عند أبي بكر رفع أبو بكر يديه وقال « اللهم إنى لم أرد بذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيا فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ما أرشدتهم إليه أصلح اللهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته » ولما ثقل عليه المرض أوصى عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ وأشار إلى ثوبيه فقال اغسلوهما وكفنونى

قال ادفنوني جاره إن لي فتح * من فضله باب الدخول لحجرته
لما أتى للباب نُودِيَ مرحبا * وله انفتاح الباب كان بسرعته
بتجلي رب العالمين قد انفتح * باب الحبيب لخير أهل مودته
تبع النبيَّ وشرعه صديقُهُ * فأحبه الله العليم بحالته
وأتم نعمته عليه بجعله * معه دواماً مكرّماً في روضته
صلي الإله على النبي وصحبه * صديقه والمخلصين لحضرته

فيهما كان الحى أحوج إلى الجديد من الميت وأوصى ان تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته فهى أول امرأة غسلت زوجها فى الاسلام وكان يعينها ولدها عبد الرحمن ومن وصاياه رضى الله عنه قال « إذا أنامت فجيئوا بى على باب البيت الذى فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطرقوه فان فتح لكم فادفنونى قال جابر فانطلقنا فطرقنا الباب وقلنا هذا أبو بكر الصديق قد اشتهى أن يدفن عند النبى صلى الله عليه وسلم ففتح الباب ولا ندرى من فتح لنا وقال لنا ادخلوا وادفنوه كرامة ولا نرى شخصا ولا شيئا » وفى رواية أخرى « سمعوا صوتا يقول ضموا الحبيب إلى الحبيب » وصلى عليه عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله ﷺ وهو سرير عائشة رضى الله عنها ونزل فى قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن ودفن ليلا فى بيت عائشة مع النبى ﷺ وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وبضعة أيام وله من العمر ثلاث وستون سنة اهـ

خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

لما أتى الصدّيقُ دار سعادته * عمرٌ أتى خلفاً له كوصيته
وباتفاق رفاقه إذ أنه * كفءٌ لمحسن صفاته وبميزته
منها التى بيذنها فيما مضى * وبما يلى وفقاً لما فى قصته
لما تولى الحكم قال لصحبه * قولا سديداً محكماً بصراحته
الله ولانى لأحكم بينكم * بالحق طبق كتابه وعدالته

خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عدى بن كعب القرشى يلتقى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى كعب وأمه حنتمه بنت هشام بن المغيرة وكان مولده رضى الله عنه فى السنة الثالثة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عمر وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى حفص (وهو ولد الأسد) وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق يوم أسلم وبه تم المسلمون أربعين فخرجوا وأظهروا الاسلام ففرق الله بعمر الحق من الباطل وكان ممن انتهى اليهم الشرف فى الجاهلية

ولما أسلم رضى الله عنه نزل جبريل وقال يامحمد استبشر أهل السماء باسلام عمر وهو أول من دعى بأمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ وأول من أشار على أبى بكر بجمع القرآن فى المصحف وأول من حمل الدره لتأديب الناس ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة وكان نقش خاتمه (كفى بالموت واعظا ياعمر) وكان رضى الله عنه تاجرا وما زالت هذه صناعته فى الجاهلية والاسلام حتى ولى الخلافه فحينئذ تركها للقيام بمصالح المسلمين وقد كان فى قومه مشهورا بالشدة عزيز الجانب مع أنه لم يكن ذا مال وغنى بل كان قليل المال يتاجر بماله إلى الشام وكان فى حال صغره قبل أن يتجر يرعى غنم أبيه

لا فرق بين كبيركم وصغيركم * إلا بتقوى الله رب خليقته
فكبيركم عندي صغير إن طغى * وله العذاب لدى الجزاء بشدته
وصغيركم عندي كبير بالتقى * وجزاؤه الحسنى وحسن مودته
هذى معانى قوله فافطن لها * واتبع سبيل من اتقى لسلامته
واذكر لذى القرنين قولا مثله * فيمن له الحسنى كما فى آيته (١)
عمر يقول لصحبه فلى اسمعوا * ما دمت أعمل بالكتاب وسنته
فاذا ابتدعت فليس لى من طاعة * أبداً عليكم قالها بصراحته
بل قوموا عوجي لكى لا أتخذ * سبل الضلال عن الهدى وطريقته

وكفى أنه لما أسلم قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وأصاب المشركين يوم اسلامه غم شديد ذلك لما له من المكانة فى قومه وسمو منزلته فى قبيلته

وكان يضرب به المثل فى التقوى والعدل والشهامة ونصرة الدين وتأييد الحق والشدة على الأعداء وإقامة الميزان بالقسط وتعميم دعوة الأخاء والحرية فاسلامه كان من المنن العظيمة التى من الله بها على المسلمين وأيد بها الدين صحب النبى صلى الله عليه وسلم فأحسن صحبته وبذل فى نصرته مهجته يناضل عن المسلمين ويدافع عن سيد المرسلين ويظهر الشدة على أعدائه وبذلك أبعد قريشاً عن أذى النبى صلى الله عليه وسلم وخفف وطأة تعسفهم على أتباعه واضطهادهم للمسلمين قبل الهجرة إلى المدينة حتى إذا أذن الله للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالهجرة أخذوا يهاجرون مستخفين

(١) قال الله تعالى (قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكراً * وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى * وسنقول له من أمرنا يسراً) سورة الكهف

قال امرؤ تالله لو فيك أعوجا • ج ظاهر قومته فى ساعته
حمد الخليفة ربه إذ قومه • فيهم رجاله قادرون لنصرته
بالحق أو تقويمه بجهودهم • عند اللزوم لنصره بهدايته
هذى صفات الراشدين أولى النهى • لم يغفلوا عن ربهم وإطاعته
لنجاتهم من خزى ذى الدنيا ومن • سوء العذاب بناره وبامنته
قد لقب الفاروق بعد دخوله • عمر بدين الله حسب روايته
وكذا أمير المؤمنين كما أتى • بنداء عمرو قيل أول مرته
لقب الأمير له ومن من بعده • لنهاية الخلفاء أهل ديانته

إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه لشجاعته وشدة بأسه على قريش هاجر على ملأ منهم وما زال عمر فى هجرته كما كان فى مكة شديداً على المخالفين

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه فى بعض الأمور فكان أبو بكر وعمر أفضلهم عنده رأياً لصدق لهجتهما وعظيم إخلاصهما ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى عمر (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد كان فى من قبلكم من الأمم محدثون فان يكن فى أمتى أحد فانه عمر » رواه البخارى ومسلم و (المحدث) بالفتح على صيغة اسم المفعول الملهم صاحب الكشف والمكاشفة وهو المراد فى الحديث السابق

ولهذا كان رضى الله عنه يرى الرأى فينزل به القرآن حتى بلغت موافقاته نيفاً وعشرين

(١) منها آية الخمر فانه لما قال اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً أنزل الله آية التحريم

(٢) ومنها آية الحجاب فانه أمر نساء النبى صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن فقالت له زينب وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحى ينزل فى بيوتنا فأنزل الله تعالى (وإذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب)

عبدُ المجيد الثانى آخرهم وقد * غصبوه فى إخراجه مع أسرته
من تركيا دار الخلافة بعد ما * عجز الخليفةُ عن أداء وظيفته
بإرادة الغازي الذي هو جاعل * فى الترك جمهوريةً لإدارته
هو مصطفى الغازي كمال من أتى * لبلاده استقلالها بشجاعته
ولقد ذكرت البعض من تاريخه * بالنظم والنثر ابتغاء درايته
من كان للدنيا فقط أعماله * فنصيبه الحرمانُ يوم قيامته
أما الذي دنيا وأخري يبتغى * فاللطف فى الدارين أس سعادته
والخيرُ فيمن يجعل الدنيا له * سبباً لحسن مآله ومثوبته

---

(٣) ومنها آية الاستئذان وكان أول كلام تكلم به عمر رضى الله عنه بعد أن بويع بالخلافة أن صعد المنبر فخطب الناس فقال [إنما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده فلينظر قائده أين يقوده] وأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق

وكان من أول أعماله فى خلافته أن ولى قيادة جيش العراق لأبى عبيدة الثقفى لحرب الفرس وعزل خالد بن الوليد وأسند الأمارة العامة إلى عبيدة بن عامر بن الجراح

وسبب عزله لخالد بن الوليد (أمران) أحدهما إقبال جند المسلمين على خالد وحبهم له واستماتهم بين يديه فى كل مشاهده فى العراق والشام وذلك لمزيد شجاعته التى أرهبت القلوب وقد علم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذلك فخشى من اقبال الناس عليه فيحصل إذ ذاك فتنة وتفرق بين المسلمين لهذا بادر عمر رضى الله عنه بعزله قبل ان يصل المسلمين خبر توليه منصب الخلافة ومع هذا فلم يكتم عمر رضى الله عنه عن خالد ما خالج فؤاده من جهته بل أظهره اليه فقد روى أنه استدعاه بعد عزله الى المدينة فعاتبه خالد فقال له عمر رضى الله عنه (ماعزلتك لريبة فيك ولكن افتتن بك الناس فخفت أن تفتتن بالناس)

عمر سديدُ القولِ كان وفعله * حَسَنٌ لدى الولى بنفع خليقته
كم مرة قد وافق القرآن فى * آياته قبل النزول بحكمته
منها الحجاب صيانة لنسائنا * وكذا الرجال من السفور وفتنته
الفاتحُ الفاروقُ قائمُ حكمه * بالعدل ولانصاف بين رعيته
لاغرْو فهو على الشهامة قد رُبى * وعلى المروءة كاملا في نجدته
قد كان يلهمُ بالسداد وكم أتت * بالذكر آيات بوفق إشارته
أعظم بنجدته تجلت يوم أن * شرح الإله فؤاده لديانته
فالمسلمون به استعزوا يومه * يا ذلَّ أهل الشرك يوم هدايته

وكتب بذلك عمر رضى الله عنه الى الأمصار دفعا للتهمة

﴿ آثاره رضى الله عنه ﴾

ومن آثاره الظاهرة فى الخلافة كتابته التاريخ الهجرى فقد جمع الصحابة الكرام واستشارهم فى ذلك وسألهم عن أى يوم يبتدئ التاريخ فأشار عليه على ابن أبى طالب رضى الله عنه بأن يجعل التاريخ من بدء الهجرة الى المدينة لأنها تاريخ عز الاسلام ولكن المسلمين قدموا ميعاده لأول المحرم ليكون التاريخ من أول السنة العربية

ومن آثاره أيضا تدوين الدواوين وفرض العطاء فانه رضى الله عنه لما رأى توسع المسلمين فى الممالك وكثرة موارد الدولة وتبسطها فى مناحى العمران وقد زاد الفيء من الخراج والجزية زيادة لا طاقة للخليفة وأمرائه بضبطها لذلك دعا عمر رضى الله عنه الصحابة واستشارهم فى كيفية تدوين الدواوين فقال على ابن أبى طالب تقسم كل سنة ما اجتمع اليها من مال ولا تمسك منه شيئ إلا ما يصلحك أنت وعيالك وقال الوليد بن هشام قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنوداً فدون ديوانا وجند جنوداً فأخذ عمر بقوله ودعا ثلاثة من نبهاء

حقاً أعز الله ملته به * ولقد تكامل عزها بإمارته
شهد المشاهد مع رسول الله ما * هاب العدا يوما لحسن عقيدته
لما تولى قام يخطب فيهمو * وأبان خطته بمجمل خطبته
وجرى عليها لم يحد عن عهده * أرضى الإله وخلقه بأمانته
والناس طراً بالتساوى عنده * لا فرق بينهمو أمام حكومته
يقف العزيز لدى الخصومة صاغراً * حتى ينفذ فيه حكم عدالته
لم يخش مخلوقا لرفعة جاهه * أو عزة في قومه أو سروته
ولقد أتم بناء سابق عهده * بل زاد في فتح البلاد وسلطته

قريش وأمرهم بتدوين الديوان ففعلوا (الديوان) هو الدفتر وأطلق على كل دفاتر الحكومة الادارية وغيرها ثم على المكان الذى فيه الديوان فسموه ديوانا فهو أول من اتخذ بيتا للمال ايراده من زكاة المسلمين وجزية أهل الذمة ومواريث من ليس لهم وارث من موتى المسلمين

ومنها أيضا ضرب النقود ففى سنة (١٨ هـ) ضرب عمر الدراهم على شكل الدراهم الكسرويه غير أنه زاد فى بعضها الحمد لله وفى بعضها محمد رسول الله إلا أنه لم يضرب الدينار وإنما ضربت الدنانير فى عهد عبد الملك بن مروان

ومنها أنه استعمل البريد فهو أول من استعمل البريد فى الاسلام لتوصيل المراسلات

ومنها أنه مصر الأمصار فقد أمر رضى الله عنه بتمصير البصرة والكوفة وتخطيط الشوارع فيهما على عرض عشرين ذراعا والأزقة على سبعة أذرع وبنى المسجد الجامع فى الوسط بحيث تتفرع الشوارع

مصرٌ وشامٌ والعراقُ وفارسٌ * والرومُ أيضا جُلها فى حوزته
عم الامان الناس فى أيامه * والكل محفوظ بحسن رعايته
متقشفا متعففا عن كل ما * فى بيت مال المسلمين لخشيته
بقليل عيش كان دوما قانعا * متأسيا بالمصطفى وخليفته
لو شئت عد مناقب الفاروق ما * وفيت فى نظمى محاسن سيرته
ضربت به الأمثال في عدل وفى * زهد وقوة حزمه وعزيمته
وترى بوصل العدل ما دونته * فى عدله ومكانه من أمته
فى الحق وقاف ورجاع إلى * حكم الصواب منفذ لطريقته

﴿ سياسته وعدله ﴾

أما سياسته وعدله فذلك مما يطول شرحه فقد أتى عمر رضي الله عنه من حسن السياسة واظهار العدل بين الرعية الشيء الكثير والذى زاده هيبة فى النفوس أنه كان لا يراعى فى الحق كبيراً ولا يبالى شريفا ولا أميراً إلا فيما تقضى به الضرورة السياسية وهذا فيما لا يمس حقا من حقوق الرعية وحسبك من هذا القبيل حكايته المشهورة مع جبلة بن الأيهم ملك غسان فانه لما أسلم ووفد على عمر بن الخطاب بأبهة الملك مع حشمه تلقاه عمر رضى الله عنه بالترحيب وبينما هو يطوف يوما وطىء على إزاره أعرابى من فزارة فضربه على وجهه فشكاه الأعرابى الى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاستدعى جبلة وقال له إما أن ترضيه وإما أن يضربك كما ضربته فكبر ذلك على جبلة وقال ألا تفرقون بين الملك والسوقة قال لا قد جمع بينكما الاسلام فاستمهله إلى الغد ثم أخذ قومه وفر بهم ليلا ولحق بالأمبراطور هرقل بالقسطنطينية فأقطعه الأموال والضياع وأقام فيها ما شاء الله ثم ندم وقال

تنصرت الأشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنى منها لجاج ونخوة * فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت إلى الأمر الذى قاله عمر

في كل أمر يستشير سواه لم * يك مستبداً فى أمور رعيته
قد دوّن الديوان يضبط مالهم * كى لا تضيع حقوقهم فى مدته
تاريخنا الهجرىّ من أعماله * فهو الذى أمضاه حين خلافته
عمرٌ أشار على أبى بكر بأنْ * يأمرْ بجمع كتاب رب بريته
فالله وفقه لذلك وانتهى * جمعُ الكتاب لحفظه وتلاوته
فلجمعه القرآن سهّل ربنا * من بعد ماظنوا صعوبة حالته
آياته كانت مشتتةً وقد * جُمعت بفضل الله قصد قراءته

ويا ليتنى ارعى المخاض بقفرة * وكنت أسيراً فى ربيعة أو مضر
ويا ليت لى بالشام أدنى معيشة * أجالس قومى ذاهب السمع والبصر

وحكايته مع عمرو بن العاص والى مصر إذ ذاك ونجله الذى تعدى على المصرى وقد تقدم ذكرها فى وصل العدل فارجع اليه ان شئت

﴿ بدائع أخباره ﴾

بينما كان عمر بن الخطاب يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى (يا سارية الجبل) مرتين أو ثلاثاً ثم أقبل على خطبته فقال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لمجنون ترك الخطبة ونادى يا سارية الجبل فدخل عليه عبد الرحمن ابن عوف وكان ينبسط إليه فقال يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت فى خطبتك إذ ناديت ياسارية الجبل أى شىء هذا فقال والله ما ملكت نفسى ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض إلا أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه إن القوم لاقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح إلى أن حضرت الجمعة فسمعنا صوت مناد ينادى يا سارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله انتهى من الرياض النضرة

وإثابة الفاروق والصديق مع * كل الذين سعوا بقصد مثوبته
من سن خيراً سنة حسنى له * أجراً كأجر العاملين بسنته
عمر ولى الله قد ثبتت له * بعض الكرامات التى من سيرته
دونها في نثرنا فافطن لها * تجد الدليل مؤيداً لكرامته
بندائه ياساري الجبل اكتفى * لبيان حالته وصدق ولايته
ما كان يجمل أن تمد له يد * بالسوء بعد وفاته وعدالته
لكنها النفس الخبيثة طبعها * دوماً إساءة محسن بطبيعته

ومن بدائع أخباره أيضا أنه جاء رجل إلى عمر رضى الله عنه يشكو إليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا إذا كان هذا حال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكيف حالى فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك يا أخى فقال يا أمير المؤمنين جئت اشكوا إليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال عمر تحملتها لحقوق لها على فانها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها وسكن قلبى بها عن الحرام فانا أتحملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال فتحملها يا أخى فانما هى مدة يسيرة اه من حاشية البجيرمى على المنهج أخذنا تلك الاخبار من نور الابصار للشيخ الشبلنجى رحمه الله

ومنها أيضا ماروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ليلة من الليالى يطوف ويتفقد أحوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالامس فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأى رجلا قاعداً فدنا منه وقال له من الرجل فأجاب رجل من البادية قدمت الى أمير المؤمنين لأصيب من فضله قال فما هذا الأنين قال امرأة تتمخض قد أخذها الطلق قال هل عندها أحد قال لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فأتى منزله

وإذا أراد الله تنفيذ الذى * فى علمه نفذ القضاء لساعته
قتل الأمير فتى المغيرة بغتة * فى مسجد المختار وقت عبادته
عمر الذى تخشى الأسود لقاءه * قتلته يد رقيق بعض رعيته
طوبى له قد نال فضل شهادة * يا ويل قاتله بقبح جريمته
يا ويل قاتله وسوء مصيره * فيرى جزاء صنيعه بعقوبته
لما طعن أمر ابن عوف أن يقيم * صلاتهم بنيابة عن حضرته
وليحملوه لداره ولينظروا * فى دفنه مع من أحب بروضته

وقال لامرأته أم كلثوم بنت على بن أبى طالب بنت فاطمة الزهراء رضى الله عنهما هل لك فى أجر قد ساقه الله إليك قالت وما هو قال امرأة تتمخض ليس عندها أحد قالت إن شئت قال فخذى معك ما يصلح للمرأة من الخرق والدهن وأتت بقدر وشحم وحبوب فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى البيت فقال ادخلى إلى المرأة ثم قال للرجل أوقد ناراً ففعل فوضع القدر على النار وأخذ ينفخ النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال لحيته حتى أنضج ما فى القدر وولدت المرأة فقالت أم كلثوم رضى الله عنها يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين ارتاع وخجل وقال وا خجلتاه منك يا أمير المؤمنين أهكذا تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولى شيئا من أمور المسلمين ينبغى له أن يطلع على صغير أمرهم وكبيره فانه عنه مسئول ومتى غفل عنه خسر الدنيا والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر وحمله إلى باب البيت وأخذتها أم كلثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر للرجل قم إلى بيتك وكل ما يبقى فى البرمه وفى غدات إئت إلينا فلما أصبح جاءه فجهزه بما أغناه به وانصرف فهذا مثل عظيم فى شعور الحاكم بالمسئولية إلى غير ذلك من بدائع آثاره الشهيرة

سألوه عن رجل الخلافة بعده * فأجاب لا أدرى مخافة زلته
خوف الحساب لدى الجزاء وحمله * أوزار مع أوزاره بخطيئته
من خوفه من ربنا أوصى بأن * يختاره بعض الخيار لخبرته
منهم عليٌّ وابنُ عفان ومن * يدعى الزبير وطلحة بمعيته
سعد وختمهم ابن عوف ستة * سماهمو عمر بحسن عقيدته
ومع النبي بإذن عائشة دُفن * بجوار والدها وفاز ببغيته

هذا وقد تم فى مدة خلافته رضى الله عنه من الفتوحات كثير من بلاد الشام والروم والفرس وما يجاورها حتى كان ما فتحه المسلمون من البلاد يحد غربا بالفرات وشرقا ببلاد السند وماوراء النهر وجنوبا بالخليج الفارسى وشمالا ببلاد الخزرج وأرمينية وبلاد الروس وبفتح مصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه انتهى ما فعله المسلمون مع الروم فكان عصره رضى الله عنه أحسن العصور الاسلامية لما كان عليه من العدل والرأفة لرعيته والتفقد لأحوالهم

﴿ مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

لم يصب المسلمون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصيبة أعظم من مقتل أمير المؤمنين عمر كان رضى الله عنه لا يأذن لمشرك بلغ الحلم أن يدخل المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو أمير الكوفة يستأذنه فى غلام عنده ليدخل المدينة اسمه فيروز أبو لؤلؤة وقال إن عنده حرفا كثيرة فيها منافع للناس فهو حداد ونقاش ونجار فأذن له أن يرسله إلى المدينة فأرسله وضرب عليه المغيرة مائة درهم فى كل شهر فجاء الغلام إلى عمر واشتكى شدة الخراج فقال له عمر ما ذا تحسن من الأعمال فذكر له الأعمال التى يحسنها فقال له عمر ما خراجك بكثير فى جانب ما تحسن من أعمالك فانصرف ساخطا يتذمر وقال لعمر لأصنعن لك خنجراً يتحدث به الناس فلما ولى العبد أقبل عمر على من كان معه وقال لهم أوعدنى العبد وبعد قليل حمل العبد أبو لؤلؤة خنجراً له رأسان ومقبضه فى الوسط وكمن فى زاوية من زوايا

كانت أرأت فى بينها نزلت به * أقمارهن ثلاثة بتمته
فهو النبى وصاحباه بلا مرا * أقمارها يامن يرى ببصيرته
ستون عاماً عمرهم وثلاثة * سبحان من سواهم بمشيئته
هى آية لله لا تجحد بها * مثل الكفور بربه وبآيته
أستغفر الله العظيم مخافة * من ناره ومحبة فى جنته
فعلى النبي وصاحبيه سلامنا * وصلاة رب العالمين برحمته

المسجد حتى خرج عمر لصلاة الفجر يوقظ الناس للصلاة فلما دنا من العبد وثب عليه وطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت سرته وهى التى قتلته ثم انحاز أيضاً على من فى المسجد فطعن منهم ثلاثة عشر رجلا

ولما تحقق هذا العبد أنه مأخوذ طعن نفسه ولما وجد رضى الله عنه حر الحديد سقط إلى الأرض وقال أفى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم ياأمير المؤمنين قال فليتقدم وليصل بالناس فصلى عبدالرحمن بن عوف وعمر طريح على الأرض ثم حمل إلى داره ثم قال لولده أخرج فانظر من قتلنى فقال ياأمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذى لم يجعل قتلتى إلا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة ياعبد الله إذهب إلى عائشة اسألها هل تأذن أن أدفن مع النبى ﷺ وأبى بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الأكثر ولو ثلاثة ياعبد الله إئذن للناس أن يدخلوا فأخذ الناس يدخلون من المهاجرين والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملأ منكم كان هذا فيقولون معاذ الله

وكان رضى الله عنه بعد ذلك يفيق مرة ويغيب أخرى ويقول لابنه ضع خدى على الأرض فهل خدى والأرض إلا سواء وقد سمعه الحاضرون وهو يلفظ النفس الأخير ويقول (ويلى وويل أمى ان لم يغفر الله لى رضى الله عنه)

ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وعمره ثلاث وستون سنة ودفن مع الرسول ﷺ وصاحبه فى حجرة عائشة رضى الله عنها وعنهم أجمعين

﴿ خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾

لما حظى عمرٌ بنيل شهادة * وبدفنه مع من أحب كبغيته
عثمان ولاه ابن عوف عهده * بعد استماع كلامه فى خطبته
من أنه حقا سيحكم بينهم * بكتاب رب العالمين وسنته
وطريقة الصدّيق والفاروق فى * كل الأمور بعدله وأمانته
عثمان ذوالنورين صهرُ المصطفى * هو أقرب الخلفاء منه بنسبته

﴿ خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

لما توفى عمر رضى الله عنه خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عممه بها رسول الله ﷺ متقلداً سيفه وصعد المنبر وقال : أيها الناس إنى سألتكم سراً وجهراً عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما على وإما عثمان وقال قم ياعلى فقام على ووقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بن عوف بيده وقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى فأرسل يده ثم نادى قم ياعثمان فقام فأخذ بيده وقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه إلى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد خلعت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فازدحم الناس وأخذوا يبايعون عثمان وقعد عبد الرحمن مقعد النبى ﷺ من المنبر وقعد عثمان فى الدرجه الثانيه تحته وكان ذلك بعد وفاة عمر رضى الله عنه يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجه سنه ٢٣ واستقبل بخلافته المحرم سنه ٢٤ وكان سنه إذ ذاك فوق السبعين وهو أبو عبد الله عثمان بن عفان يلتقى هو ورسول الله ﷺ فى عبد مناف فبين عبد مناف وبين عثمان أربعة آباء وبينه وبين النبى ﷺ ثلاثة فهو أقرب الخلفاء الراشدين إلى رسول الله ﷺ بعد على كرم الله وجهه وأمه

إلا عليًّا نجلُ عم نبينا * زوج البتول أبو الحسين واخوته
نَسب ابنُ عفان أتى فى نثرنا * بتمامه طبقًا لما فى سيرته
فى عبد مَنَافٍ يلتقى وَنبينا * أى ثالث الآباء حسب روايته
عمرٌ قضى قبل الوفاة بمجلس * شورى لتعيين الأمير خليفته
وكبيرهُ كان ابن عوف حسبما * هو ظاهر من فعله وَرياسته
سأل ابنُ عوفٍ الناس عن إيمانهم * سرًّا وجهرًا فى الأمير وهيئته
قالوا علىٌّ وابنُ عفانٍ هما * أهل الأمارة والهدى وطريقته

(أروى) بنت كريز نسبها إلى عبد مناف أسلمت رضى الله عنها قديما وهاجرت الهجرتين (الحبشة والمدينة) وولد عثمان رضى الله عنه بالطائف فى السنة السادسة من عام الفيل وكان اسلامه على يد أبى بكر رضى الله عنهما وهو ابن تسع وثلاثين سنة ولما أسلم حنق عليه عمه الحكم وأوثقه كتافاً وقال له إنك تخرج عن ملة آبائك إلى دين محمد والله لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه فثبت عثمان بن عفان على الحق وقال والله لاأدعه أبداً ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته فى الحق تركه وهو أول الناس إسلاما بعد أبى بكر وعلى وزيد بن حارثة وهو ثالث الخلفاء الراشدين شهد المشاهد كلها إلا بدراً قيل خلفه النبى ﷺ لأجل ابنته رقية يمرضها وضرب له بسهمه فيها ولذا يعد من أهل بدر فكان كمن شهدها ويقال لسيدنا عثمان رضى الله عنه ذو النورين لأن النبى ﷺ زوجه ابنته رقية فلما ماتت زوجه أختها أم كلثوم وقال على رضى الله عنه سمعت النبى ﷺ يقول لو كان عندى أربعون بنتا لزوجتهن عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة هـذا وقبل زواجه بأم كلثوم عرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابنته حفصه على عثمان فلم يجبه فشكاه عمر إلى النبى ﷺ فقال له سيزوج الله ابنتك خيراً من عثمان ويزوج عثمان خيراً من ابنتك فتزوج ﷺ حفصة وزوجه ابنته (أم كلثوم) من عثمان بن عفان ولذا سمى ذو النورين

إذ ليس فينا من يكن كفئاً لهم * فكلاهما نرضي به لكفاءته
نادى علياً فاستجاب نداءه * وأجابه بالحق حسب طويته
نادى على عثمانَ بعده وانتهى * تأميره بعد الرضا بإجابته
وقد اقتدى بالصاحبين أولى التقى * فى وَعظه للناس حالة خطبته
من ضمن ماقد قاله ذكرى لهم * وَالمؤمنين بربهم وشريعته
جعل الإله السعي فى الدنيا لنا * طلباً إلى الأخرى ودار سعادته
دنيا ستفنى وَالبقاء لربنا * أخرى ستبقى للجزاء كشرعته

﴿ فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

لم يكن عثمان رضى الله عنه فى حرب وجلاد ولكنه كان المحسن الكبير المضحى فى الاسلام بماله الغزير وله فى ذلك مواقف تفوق الحرب والضرب فقد قالت عائشة رضى الله عنها مكثنا أربعة أيام ما طعمنا شيئا فدخل علينا رسول الله ﷺ فقال ياعائشة هل أصبتم شيئا بعدى قلت لافتوضأ ﷺ وخرج يصلى هاهنا مرة وهاهنا مرة ويدعو فجاء عثمان رضى الله عنه آخر النهار فقال أين رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر فبكى ثم خرج وبعث لنا دقيقا وتمراً وغيرهما ثم قال هذا يبطىء عليكم وأرسل لنا خبزاً ولحما مشويا ثم جاء النبى ﷺ فقال هل أصبتم شيئا فأخبرته بما فعل عثمان فلم يجلس حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه وقال اللهم رضيت عن عثمان فارض عنه (ثلاثا)

ومنها موقفه فى غزوة تبوك وقد تجهز النبى ﷺ لحرب الروم وهم ذلك الشعب القوى الحاكم على ممالك لا تحصى فى الشرق والغرب وكان ذلك فى زمن الحر والمسلمون وقتها فى عسر وضيق شديدين ولذلك سمى جيشها (جيش العسرة) وهنا ظهر كرم عثمان حيث جهز نصف الجيش من ماله وكان الجيش ثلاثين ألفا فتصدق بعشرة آلاف دينار وأعطى ثلثمائة بعير بأحلاسها (جمع حلس بكسر الحاء كساء على ظهر البعير) وأقتابها (رحالها) وخمسين فرسا وفى رواية أخرى إن

إما عذابٌ أو نعيمٌ خالدٌ * كلٌّ بقدر شقائه وسعادته
لا تؤثروا الفانى على الباقى كما * لا تغفلوا عن ربكم وعبادته
وتعاونوا فى البر والتقوى ولا * فى الإثم والعدوان خشية نقمته
والمرسلات إنها اقرؤا وتفكروا * واخشوا عقاب الله يوم قيامته
ويلٌ لكل مكذِّب فى آيه * من كذَّب القرآن باء بلعنته
ذكِّر بذكر الله من قد آمنوا * تنفعهم الذكرى كما فى آيته (١)
معنى الكلام ذكرته فى نظمنا * لكنه فى النثر طبق روايته

الجمال كانت تسعمائة والخيل كانت مائة وقد أثر هذا الكرم العظيم فى النبى صلى الله عليه وسلم أيما تأثير حتى رئى رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان من أول الليل إلى أن طلع الفجر ويقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه

وهو الذى اشترى بئر رومه بأربعين ألف درهم ووقفها على المسلمين

ومنها أنه أصاب الناس قحط فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فلما اشتد بهم الأمر جاؤا إلى أبى بكر وقالوا يا خليفة رسول الله إن السماء لم تمطر والأرض لم تنبت وقد توقع الناس الهلاك فما تصنع فقال لهم انصرفوا واصبروا فانى أرجو الله أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار جاء البشير إليه بأن عيراً لعثمان آتية من الشام وتصبح فى المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فاذا هى ألف بعير موثوقة برا وزيتا وزبيبا فأناخت بباب عثمان رضى الله عنه فلما جعلها فى داره جاءه التجار فقال لهم ماتريدون قالوا إنك لتعلم ماتريد بعنا من هذا الذى وصل إليك فانك تعلم ضرورة الناس قال حبا وكرامه كم تربحونى على شرائى من الشام قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة على هذا قالوا أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا من زادك ونحن تجار المدينه ومابقى فى المدينه تجار غيرنا وماسبقنا إليك أحد قال إن الله أعطانى بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال إنى أشهد الله أنى

---

(١) قال الله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) سورة الزاريات

أنعم بعثمان وحسن صفاته * وغنائه وسخائه لمثوبته
منه الملائكة الكرام قد استحت * لحيائه من ربه وخشيته
قد كان محمود الخصال من الصبا * عفاً أميناً مكرماً بطبيعته
درّ الإله عليه خيراً زائداً * فسخا به فى دينه بسماحته
اذ جهز الجيش العظيم بماله * وقد اشترى بئراً لأهل ديانته
قد كان يكتب وحى طه المصطفى * فى السابقين من الصحّاب لنُصرته
يستحيي منه المصطفى حقاً كما * كان الملائك تستحيي من حضرته

قد جعلت ما حملت هذه العير صدقة على فقراء المدينة إلى غير ذلك من سخائه فى سبيل الاسلام

﴿ فتوحاته ﴾

لم يكن فى مدة خلافته كثير من الفتوحات إلا فى السنين الستة الأولى من حكمه فقد فتح شمال أفريقيا وجهة دنقله فى عهد عبدالله بن سعد بن أبى سرح والى مصر وبعض جهات فى بلاد الفرس التى كانت قد عصت وكذا سواحل بلاد الروم وطبرستان وسجستان وغيرها أما فى المدة الأخيرة له فكانت الفتن التى متى حلت بأمة أقعدتها عن كل عمل صالح

﴿ استشهاده ﴾

لما ولى عثمان الخلافة رضى الله عنه كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله ﷺ لأنه كان يحب قومه وكان كثيراً ما يولى من بنى أمية من لم يكن له مع الرسول صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجيىء من أمرائه ما يكرهه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان آخر عهده استأثر ببنى عمه فولاهم وأمرهم بتقوى الله ولما كان شديد الحياء والرقة والرأفة وجاء بعد عمر وهو الشديد القلب الذى جرد سيف العدل على كل من حاد عن

وَدُعِي بذى النورين لما أن بنى ۞ بِكرِيمَتىْ طه وَفاز بنسبته
قال النبى لحبه عثمان ما ۞ هو وارد بحديثه وروايته
لوكان عندى أربعون كريمةً ۞ زوجتهن له بقصد كرامته
دون اجتماع بينهن كما أتى ۞ بكتاب رب العالمين وسنته(١)
لما تولى قام ينهجُ منهجاً ۞ للصاحبين السابقين لإمرته
فالدين أشرق نوره وأضاءما ۞ ببلاد فارس كلها فى مدته

الصراط السوى كانت خلافته سبباً لقيام فتن فى الأمصار بواسطة رجال لا هم لهم إلا تفريق كلمة المسلمين فكان مركز الفتن البصرة والكوفة ومصر

ولما أرادوا البدء بالشر طعنوا على ولاته وذموهم بكل ما يمكنهم وذهبت وفود منهم إلى المدينة يطلبون فى الظاهر عزل هؤلاء الولاء وفى الباطن يريدون التخلص من عثمان

وكان رضى الله عنه قد ولى مصر عبدالله بن أبى سرح فجاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح فكتب إليه يهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل مانهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان وقتل من أهل مصر من كان أتى عثمان فخرج جيش من أهل مصر إلى المدينة وشكوا الى أصحاب رسول الله ﷺ ماصنع ابن أبى سرح فدخل على بن أبى طالب وكان متكلم القوم وقال لعثمان إذا سألوك رجلا مكان رجل فقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم وإن وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا أوله عليكم مكانه فاشاروا الى محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه

(١) قال الله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وإخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الاخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين إلا ماقد سلف إن الله كان غفوراً رحيما) سورة النساء

أرمينيا مع قبرص والروم قد * دخلت بهمة جنده في حوزته
كم من وقائع قد جرت فيها الدما * والظفر تم لدينا وأشيعته
قد كان خير مدافع عن دينه * مستمسكا منه بوثقى عروته
لا عيب فيه سوى الحياء وحلمه * حتى تجرأ هؤلاء لقتلته
ما كان قط يظن أن زعانفا * تبعوا الهوى وأبوا قبول إمامته
ثاروا عليه وألصقوا تهما به * فغدا يبرئ نفسه من تهمته

مدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبى سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينه إذا هم بغلام أسود على بعير ينهب الأرض نهباً حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ماقصتك وماشانك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقال له رجل هـذا عامل مصر معنا قال ليس هـذا الذى أريد فاخبروا بأمره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه رجالا جاؤا به إليه فقال له غـلام من أنت فتلجلج وأخذ يقول مرة أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد إلى من أرسلت قال إلى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكان معه إداوة قد يبست وفيها شىء يتقلقل فراودوه ليخرجه فلم يخرجه فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبى سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغـيرهم ثم فك الـكتاب بمحضر منهم فاذا فيه إذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه واستمر فى عملك واحبس من جاء يتظلم منك حتى يأتيك أمرى إن شاء الله فلما قرأوا الـكتاب فزعوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمد الـكتاب بخواتيم من كانوا معه من أصحاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الـكتاب الى رجل منهم وقدموا إلى المدينة فجمعوا علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان من أصحاب رسول الله ﷺ ثم فكوا الـكتاب بمحضر منهم فاذا فيه إذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم الخ فقرؤا الـكتاب عليهم وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان وقام أصحاب رسول الله ﷺ إلى منازلهم ومامنهم من أحد إلا وهو مغتم وبعد مفاوضات لم تأت

تالله ما عثمان كان بناكث * أبداً لعهد أو بظالم أمته
قد حاصروه ليقتلوه بداره * وتسور البعض الجدار بمديته
واستنزلوه عن الخلافة فامتنع * في الحال قد قتلوه رغم قراءته
وتناول القرآن بعض دمائه * ليكون شاهده وناصر حجته
ياويل من قتلوا بظلم بين * عثمان ذي النورين خير عشيرته
هي فتنة في الدين جرت بعدها * فتناً بها دخل الدخيل بفتنته

بنتيجة حاصر الناس عثمان في داره فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير وقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم وهذا البعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان وسألوه أن يدفعه اليهم وكان معه في الدار فأبى وخشي عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله ﷺ غضابا وعلموا أن عثمان لا يحلف باطلا فحاصره الناس ومنعوه الماء فأشرف على الناس وقال أفيكم علي قالوا لا فقال أفيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية ثم بلغ عليا أنهم يريدون قتل عثمان فقال إنما أردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين إذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل اليه بمكروه فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان وليس معه أحد إلا امرأته نائلة والمصحف في حجره وما علم أحد ممن كان معه لأنهم كانوا على البيوت فتقدم اليه محمد وأخذ بلحيته فقال له عثمان إرسل لحيتي يا ابن أخي فلو رآك أبوك لساءه مكانك فوالله لقد كان أبوك يكرمها فتراخت يده من لحيته وغمز الرجلين فطعناه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فخرجت الى الناس وقالت إن أمير المؤمنين قد قتل وقطرت قطرة من دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو

وَلقد تواصل إشرُها لزماننا * ياليت باب الشر سُدَّ بِقتلَتِه
إنى لفى أسف على ماقد جرى * فى يوم مقتله وَمدفن جثته
طوبى لعثمان بن عفان الذى * نال الرضا من ربنا بشهادته
فى جنة الفردوس مسكنه لدى * مولاه مع طه الحبيب وَشيعته
فعليهمو منى السلام تحية * وَصلاة ربى دائما مع رحمته

السميع العليم وكان يومئذ صائما وعند ذلك دخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فانكبوا عليه يبكون وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان فى المدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن أبى طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ثم خرج وهو غضبان يرى أن طلحة أعان عليه فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل أمير المؤمنين وهو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدرى (من أهل بدر) ولم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال على لو أخرج اليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حجة وكان ذلك فى الشهر الحرام والبلد الحرام لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وهذا هو التاريخ المشهور الذى كان فيه فتح باب الشر بين المسلمين وقتل وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة ولما قتل عثمان أقام مطروحا يومه ذلك إلى الليل وكفن فى ثيابه بدمائه ولم يغسل ولما أرادوا الصلاة عليه منعوا فقال رجل من قريش دعوه فقد صلى عليه رسول الله ﷺ فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه رجال فوضعوه على باب صغير وخرجوا به إلى البقيع ومعهم زوجته نائلة بيدها السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه رجال من بنى ساعدة فردوه الى (حش كوكب) فدفنوه فيه ودخلت القبر نائلة وأم البنين زوجتاه ودلتاه فى القبر و(كوكب) رجل من الأنصار و(الحش) البستان كان عثمان رضى الله عنه قد اشتراه وزاده فى البقيع فكان أول من قبر فيه اهـ

خلافة الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه

من بعدِ عثمانَ الشهيدِ بتهمته * وَقبولِه عند الالهِ بمنته
وَلوْا عليا أمرهم لرضائهم * بصفاته الحسنى وحسنِ درايته
فمدينةُ العلمِ النبى كما أتى * بحديثه وعلىٌّ باب مدينته
وختام أهل الرشد من خلفائه * ووزيرُه من أهله بكفاءته

خلافة الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه

بعد أن قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه أقبل الناس يهرعون إلى على بن أبى طالب فتراكمت عليه الجماعة فى البيعة فقال ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بدر فقال أين طلحة والزبير وسعد فأقبلوا فبايعوه ثم بايعه المهاجرون والأنصار وكان ذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ه وكان أول من بايعه طلحة وكانت أصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما أخلقه أن ينكث فكان كما قال رضى الله عنه

وهو ابن عم الرسول وسيف الله المسلول ولد رضى الله عنه بمكة داخل البيت الحرام على قول يوم الجمعة سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف يجتمع مع أبى طالب فى هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل عنها إنها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعلى رضى الله عنه فى بطنها لم يمكنها فكان يضع رجله على بطنها ويلصق ظهره بظهرها ويمنعها بذلك عن الانحناء ولذلك يقال عند ذكره كرم الله وجهه أى عن أن يسجد لصنم وهى أول هاشمية ولدت هاشميا ولما ماتت كفنها صلى الله عليه وسلم بقميصه لأنها كانت عنده بمنزلة أمه وتربى على رضى الله عنه عند النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أنه لما أصاب

وَدفاعه بالحق عن عثمانَ من ＊ أقوى الأدلة في ثبوت عدالته
وَقيامُه بالقسط حقًّا شاهداً ＊ لله رب العالمين كآيته(١)
وكذا حكايةُ ردِّهِ من بنته ＊ عِقداً لبيت المال بعضُ أدلته
كانت لمدةِ استعارته وَلم ＊ يعلم أبوها الأمر حتى رؤيته
في صدرها فقضى بسرعة ردِّهِ ＊ وبلوم عامله لسوء إدارته
من بيت مال المسلمين أعارها ＊ شيئاً لزينتها بدونِ إرادته

أهل مكة جدب وقحط أضر بذى العيال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وكان من أيسر بنى هاشم يا عم إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى فانطلق بنا إلى بيته لنخفف من عياله عنه فتأخذ أنت رجلا وأنا آخذ رجلا فنكفلهما عنه فقال العباس افعل فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لى عقيلا وطالبا فاصنعا ماشئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفراً فضمه اليه ولم يزل على رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث النبى صلى الله عليه وسلم فاتبعه على كرم الله وجهه وآمن به وصدقه وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة

شهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا فى تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فى أهله فقال يا رسول الله أتخلفنى فى النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبى بعدى أخرجه الشيخان

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيراً فان الله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) سورة النساء

لولا التعهد والوفاء كما أتى * لقضى بقطع اليد حسب شريعته
وبيان ذلك واضح فى نثرنا * لمن ابتغى علماً بكامل قصته
وله صفات بعضها دونته * بكتابنا فيه الدليل لميزته
فهو الفتى الكرار كم من مرة * بالسيف أهلك ظالماً لشقاوته
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى * إلا علياً وصفه فى صحته
فعلى الكرار كرم وجهه * مولاه رب العالمين بعصمته

ولما رأى أن البيعة قدمت برضا معظم أهل المدينة صعد المنبر وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه . (أيها الناس ان الله أنزل كتابا هاديا يبين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تعالى يؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل دم امرئ مسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فان الناس أمامكم وإنما خلفكم الساعة تحدوكم فخففوا تلحقوا فانما ينتظر بالناس أخراهم اتقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده إنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض) ثم نزل

شجاعته رضى الله عنه

من شجاعته رضى الله عنه نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمره بذلك وقد اجتمعت قريش على قتل النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكترث على رضى الله تعالى عنه بهم

ومنها ماوقع على يديه فى غزوة بدر وكان عمره إذ ذاك سبعا وعشرين سنة قال بعضهم إن أهل الغزوات أجمعت على أن جملة من قتل من المشركين يوم بدر

من سجده لسواه كالطاغوت أو * شيء سوى الرحمن مسبغ نعمته
في بطن أمه كان يمنع سجدها * لعبادة الأصنام حسب روايته
لم تستطع حين السجود الانحنا * كرماً له من فضل رب بريته
قد قاله بعض الثقات أولي النهى * العارفون بحاله من خبرته
أي رسولَ الله في حال الصبا * بهدى الإله وفضله لسعادته
من يهده الله استقام على الهدى * حقاً ومن يضلل أساء بحالته

سبعون رجلا قال قتل علي رضي الله عنه منهم أحدا وعشرين تسعة باتفاق الناقلين وأربعة شاركه فيهم غيره وثمانية مختلف فيهم

وكان ممن قتل بيد علي الوليد بن عتبة وكان أصغر كفار قريش سنا روى عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا ذكر بدرا وقتله الوليد قال في حديثه كأني أنظر إليه وميض خاتمه في شماله عند ماأبنت يده وبها أثر من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعروس

ومن شجاعته أيضا قتاله يوم أحد فان أشراف قريش لما كسروا يوم بدر دخل الحزن على أهل مكة لقتل رؤسائهم وأشرافهم فتجمعوا وقصدوا النبي ﷺ بالمدينة تحت قيادة أبي سفيان فخرج اليهم النبي ﷺ بالمسلمين ولما التقى الجمعان واشتد الحرب واضطرب المسلمون واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين قتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا نقل أصحاب المغازي أن عليا رضي الله عنه قتل منهم سبعة خمسة باتفاق الناقلين واثنان مختلف فيهما

أمن ابتغى نوراً له يمشى به * فى الناس بالحق ابتغاه سلامته
كمن ابتغى الظلمات ليس بخارج * منها كما قال الإله بآيته (١)
لا تستوى الظلماتُ والنورُ الذى * جعل الإلهُ هداية لخليقته
أفدى النبىَّ بنفسه فى يوم أن * قام العداة لقتله فى مكته
فعلى فراش نبينا قد بات كى * يلقى العدو بنفسه لشجاعته
من كان فى الهيجاء سيفاً صارماً * لم يخش جمعهمو ولو فى كثرته
هزم العدا فى كل موقعة وكم * فتح الحصون الشامخات بقوته

﴿ فضائله رضى الله عنه ﴾

من لطائفه ماروى أن رجلا أتى به إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت قال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصدق اليهود والنصارى وأؤمن بما لم أره وأقر بما لم يخلق فأرسل عمر إلى على رضى الله عنهما فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل فقال صدق يحب الفتنة ، قال الله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) ويكره الحق يعنى الموت قال الله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق) ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء) ويؤمن بما لم يره (يؤمن بالله عز وجل) ويقر بما لم يخلق يعنى (الساعة) فقال عمر رضى الله عنه أعوذ بالله من معضلة لا علىّ بها وأخذ يقول اللهم لا تبقنى لمعضلة ليس لها أبو الحسن يعنى عليا

(١) قال الله تعالى (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون * وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) سورة الأنعام

ربُّ الذكاء وبابُ علم المصطفى * كم مُعضلاتٍ حلها بفطانته
حِكَمُ الإمام كثيرة فافطن لها * تزدد بها علماً وتحظ بحكمته
منها الذى دونته فى نثرنا * فاعلم به يا ذا الحجا لدرايته
لكنَّ فى أيامه فتنٌ بدت * من قتل عثمان الأمير بتهمته
فالمسلمون تفرقوا فى عهده * شيعاً فمنهم ضده بعداوته
كتب الإمام إلى معاوية بأن * يأتى إليه لعزله من رتبته
فأبى وكان جوابه من بعدما * عمرو أشار عليه مبدأ فتنته

ومن فضائله أيضا ماروى أن النبى ﷺ كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما يا رسول الله إن لى حماراً وإن لهذا بقرة وإن بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين وقال لا ضمان على البهائم فقال ﷺ اقض بينهما ياعلىّ فقال لهما علىّ أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدوداً والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فأقر ﷺ حكمه وأمضى قضاءه وقال أقضا كم علىّ إلى غير ذلك مما يدل على مكانته فى العلم والفهم

ومن فضائله الشهيرة أيضا ماروى عن على بن أبى رافع قال كنت على بيت مال على بن أبى طالب وكاتبه فكان فى بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة فأرسلت إلىّ بنت على بن أبى طالب فقالت لى بلغنى أن فى بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ وهو فى يدك وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به فى يوم الأضحى فأرسلت إليها عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يابنت أمير المؤمنين فقالت نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام فدفعته إليها وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه فقال لها من أين جاء إليك هذا العقد فقالت استعرته من ابن أبى رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لأتزين به فى العيد ثم أرده فبعث إلىّ أمير المؤمنين فجئته فقال لى أتخون المسلمين يابن أبى رافع فقلت معاذ الله ان أخون المسلمين فقال كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذى فى بيت مال المسلمين بغير إذنى ورضاهم فقلت

إذ قال لا نبغى سوى نيل الدما * من قتل عثمان وأصبح زوجته
حشد الامام جنوده لقتاله * لكنه قبل المسير لغزوته
قد أخبروه بجمع عائشة له * بالاتفاق مع الزبير وطلحته
وخروجها من بينها وركوبها * جملا ومعها قوة لحمايته
سارت إلى الصفين قصد قتاله * فإليهمو سار الامام بقوته
هزم العداة بوقتها وقد انتهى * قتلُ الزبير وطلحة فى مدته
لكنْ أم المؤمنين لبيتها * عادت بفضل الله تحت رعايته

يا أمير المؤمنين إنها ابنتك وسألتنى ان أعيرها العقد تتزين به فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة على أن ترده سالما إلى موضعه فقال رده من يومك وإياك ان تعود لمثله فتنالك عقوبتى ثم قال ويل لابنتى لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت أول هاشمية قطعت يدها فى سرقة فبلغت مقالته ابنته فقالت له يا أمير المؤمنين أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه منى فقال لها يابنة ابن أبى طالب لاتذهبى بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين والأنصار يتزين فى مثل هـذا العيد بمثل هذا فقبضته منها ورددته إلى موضعه إلى غير ذلك من محافظته على ماتملكه الدولة ومنع أقاربه عن الانتفاع بجاهه

﴿ من بعض حكمه رضى الله عنه ﴾

« الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * قيمة كل امرئ مايحسنه * المرء مخبوء تحت لسانه * من عذب لسانه كثر إخوانه * النصح بين الملأ تقريع * السامع للغيبة أحد المغتابين * الاحسان يقطع اللسان * كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لايحسنه ويفرح به إذا نسب إليه * وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه * من عرف نفسه فقد عرف ربه »

البخيل يستعجل الفقر فيعيش فى الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء إلى غير ذلك من جوامع عباراته ورقائق براعاته رضى الله عنه

من بعد ذا قام الامام بجيشه * للشام قصد قتالهم لنهايته
وَبدت بوادرُ نصره حقاً على * أعدائه من ضعفهم بطبيعته
لمّا رأوا منه التغلب فوقهم * رفعوا المصاحف لاتقاء مضرته
كفوا القتال وحكّموا فيهم أبو * موسى وَعمرو باختيار جماعته
عمرو مكيرٌ قد بدا بسياسة * جعلت زميله طائعًا لارادته
قد كان يُظهرُ نفسه متواضعًا * وَمفضّلا عنه الزميلَ لخدعته
بعدَ التفكر قرّرا أن يعزلا * كلٌّ أميره لاجتناب أذيته

وقعة الجمل

لما بويع على رضى الله عنه البيعة العامة فى مسجد رسول الله ﷺ بايعه أهل البصرة وبايعه بالمدينة طلحة والزبير وبقية الناس من المهاجرين والأنصار غير نفر يسير كانوا عثمانية منهم النعمان بن بشير الذى أخذ قميص عثمان رضى الله عنه الذى قتل فيه ملطخا بالدم وأخذ أصابع زوجته نائلة وهرب إلى الشام عند معاوية

ولما تمت البيعة لعلى رضى الله عنه على هذه الحالة عزل جميع ولاة عثمان وولى غيرهم وكتب إلى عمال عثمان رضى الله عنه يستقدمهم ومنهم معاوية أيضا وهو ابن عم عثمان وعامله وفى يده بلاد الشام فلما وصل إلى معاوية الكتاب ووقف على ما فيه لم يجب عنه بشىء غير أنه بعد ثلاثة أشهر من مقتل عثمان أرسل معاوية رسولا إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول له إنى تركت ورائى أقواما يقولون لا نرضى إلا بالقود (القصاص) قال له على رضى الله عنه ممن قال الرسول يقولون من خيط رقبة على وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم فوق منبر مسجد دمشق وأصابع زوجته نائلة معلقة فيه فقال على رضى الله عنه أمنى يطلبون دم عثمان اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان

ثم إن عليا رضى الله عنه تجهز يريد الشام لقتال معاوية رضى الله عنه وبينما هو كذلك أتاه الخبر بأن طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم ناقمون على قتلة

وَالأشعرىُّ هو الذى يبدأهم * بمقاله وَبحكمه لكرامته
فأتى أبوموسى وأعلن حكمه * فى عزل صاحبه وَراحة أمته
وأتاهمو عمرو مؤيدُ حكْمه * وَمثبتاً لمعاوىٍ بإمارته
وَبذاك تم مرادُ عمرٍو وَانتهى * ما يقتضيه بمكره وَبحيلته
لم يرض هذا الحكم بعضهمو وقد * خرجوا عليهم لانتفاء عدالته
خرجوا لقتل ثلاثة فى ساعة * عمرٌو معاوية علىّ لرحمته
فحظى علىّ بالشهادة وَحده * وحظى معاوية بعمرٍو وَصحبته

عثمان ويريدون المطالبة بدمه ويريدون الخروج إلى البصرة فلما بلغه ذلك أعرض عن المسير إلى الشام وتوجه جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير وعائشة ولما علم أنهم سبقوه إلى البصرة كتب إلى طلحة والزبير يقول (أما بعد) فقد علمتما أنى لم أرد الناس فما أرادونى ولم أبايعهم حتى أكرهونى وأنتما أول من بادر إلى بيعتى وقد أخرجتما أمكما من بيتها الذى أمرها الله أن تقر فيه والله حسبكما والسلام

وبعد أخذ ورد بين الطرفين أخذ على رضى الله عنه جيشه وكان عشرين ألفا والتقى بجيش طلحة والزبير وعائشة وكان ثلاثين ألفا وَكانت عائشة رضى الله عنها إذ ذاك راكبة فى هودجها على الجمل وعلى رضى الله عنه راكب على بغلة رسول الله ﷺ فنادى على رضى الله عنه بأعلى صوته أين الزبير بن العوام فلما دنا منه قال له ما حملك على ما صنعت قال حملنى على ذلك الطلب بدم عثمان فقال له على أنشدك الله أما تذكر يوم قال لك رسول الله ﷺ يا زبير تحب عليا فقلت وما يمنعنى من حبه وهو ابن خالى فقال لك إنك ستخرج عليه وأنت ظالم له فقال اللهم بلى قد كان ذلك ولكنى نسيته وبعد أن ذكرتنى لأمضين وهذا تصديق لقوله ﷺ ثم كر راجعا وشق الصفوف وخرج من بينهم آخذا طريق مكة فقتله فى الطريق من أخذ سيفه وخاتمه

وأما طلحة فأصابه سهم فمات به وبذلك انهزم جيش طلحة والزبير وعائشة بعد أن قتل فيها من أصحاب الجمل ستة عشر ألفا ومن أصحاب على ألفا رجل

هذا قضاء الله يفعل ما يشا * ربّ العباد جميعهم فى قبضته
ما كان وَقعةُ هودج الجمل الذى * ركبته أمّ المؤمنين لغزوته
أخذاً بثأرٍ لابن عفّانٍ كما * أغرى الزبيرُ لها وذامر طلحته
خلقٌ كثيرٌ منهمو قد قُتّلوا * فى يوم صفين الشهيرُ بوقعته
وعليه قد خرج الخوارج واعتدوا * وتذاكروا قتل الإمام بكوفته
وَلقد تولى كبره منهم فتى * يدعى ابن ملجم خارجا عن طاعته
ضُرب الإمام بكوفة فى مسجد * حال القيام بفرضه وَإمامته

ولما سقط الجمل بقيت عائشة فى هودجها إلى الليل فأدخلها أخوها محمد بن أبى بكر الصديق البصرة وأمر علىّ بالنداء فى الناس أن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح وطاف على القتلى وصلى عليهم وأمر بدفنهم ودفن الأطراف ودخل البصرة فبايعه أهلها ثم أمر عائشة رضى الله عنها بالرجوع إلى مكة وجهزها بما احتاجت إليه ثم رجعت إلى المدينة وبهذا انتظم الأمر لعلى بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان

﴿ وقعة صفين ﴾

لما كان معاوية بالشام وأهلها مطيعون له أرسل له على بن أبى طالب ليبايعه فماطله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو أنتم على الحق واتفق مع معاوية إذا ظفر أن يوليه مصر

ولما اتفقا على حرب على وبلغه ذلك هو أيضا خرج رضى الله عنه لقتالهما وهيأ كل منهما جيشه وسار لقتال صاحبه فاجتمعا على شاطئ الفرات بموضع يقال له (صفين)

وهناك دعا على رضى الله عنه بعض أصحابه وقال لهم اذهبوا إلى معاوية وادعوه إلى الطاعة والجماعة فلعل الله أن يهديه ويجمع شمل هذه الأمة فأتوه

أوصى الإمامُ إذا قضى أن يتبعوا * في أمره شرع النبي لحكمته
والأسلمُ الإمساكُ عما قد جرى * بين الصحابة فالتزم بطريقته
تاريخه في النثر قد دونته * والقلب يحزنُ عند ذكر شهادته
دفن الإمام بكوفة أرض النجف * والله يعلم قبره بحقيقته
ستون عاماً سنه وثلاثه * مثلُ النبيِّ وصاحبيه بصحته
من بعده الحسن استقام خليفه * سبعاً شهوراً مع ليال سبعته (١)
لنهاية الزمن الذي قد قاله * بحديثه طه كما بروايته (٢)

ودخلوا عليه وطلبوا منه ذلك فأبى وقال والله لا أترك دم عثمان أبداً وليس عندي إلا السيف فأتوا علياً وأخبروه بذلك وهنا تقابل الجيشان وأخذ الناس يتلاطمون تلاطم الأمواج وكانت لوائح النصر بادية لأمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه

ولما رأى عمرو بن العاص ضعف أهل الشام وتخيل منهم الهزيمة والفرار أشار على معاوية برفع المصاحف فوق الرماح فرفعوها فلما رآها جيش على كف عن القتال ولكن الامام رضى الله عنه كان يعلم أنها خديعة ومكيدة واتفق الناس على أن يجعلوا القرآن حكما

﴿ الحكمان ﴾

واختار أصحاب معاوية عمرو بن العاص حكما لهم واختار أصحاب على أبا موسى الأشعرى حكما لهم على غير رضاء منه لأنه كان يعلم ضعف أبي موسى أمام عمرو ومكايده واتفقوا على أن يكون اجتماع الحكمين بدومة الجندل (موضع كثير النخل والزرع) وأخذ الحكمان من على ومعاوية عهوداً ومواثيق ومن جندهما أنهما آمنان على أنفسهما والأمة لهما أنصار على ما يتقاضيان عليه وأجل القضاء سنة

(١) وستة أشهر وخمسة أيام على قول
(٢) « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا »

من بعده ملك البلادَ معاويٌ • حتى أتى أمرُ الإله بموته
بالشام مات وَقبرُه بدمشقها • في الجامع الأموىّ ذاك بشهرته
وَلمصر عمرٌو عاد فيها واليًا • بعد انتصار معاوي بسياسته
وَبها تُوفّى واندفن أيضًا بها • فى الجامع العمريّ مسجد حضرته
فى الجامع الأثرىّ أقدم مسجد • أنشاه عمرو بعد فتح كنانته
وَبه يُصلى كلّ عامٍ مرةً • مَلِكُ الكنانةِ والذين بصحبته
في الجمعة الأخرى من الشهر الذى • كتب الإله صيامه لعبادته

وأخذ عمرو بن العاص يقدم أبا موسى فى كل شئ ويظهر له الاحترام ويقول له لا أتقدم عليك فى أمر من الأمور لا فى كلام ولا فى غيره لأنك أسن منى وأنت صاحب رسول الله ﷺ حتى استقر ذلك فى نفس أبى موسى وظن أنه يقدمه على نفسه تعظيما وتكريما وإنما هو دهاء وخديعة من عمرو له

وبعد أن عرض كل منهما على صاحبه ما يريده ويرده الآخر قال عمرو ما رأيك إذن يا أبا موسى قال أرى أن نخلع هذين الرجلين (عليا ومعاوية) ويختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال عمرو الرأى ما رأيت ولما جاء موعد الاجتماع أقبلا على الناس وهم مجتمعون فقال عمرو تكلم يا أبا موسى وأخبرهم أن رأينا اتفق فقال أبو موسى أيها الناس إن رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله تعالى به أمر هذه الأمة ثم حمد الله وأثنى عليه وقال قد نظرنا فى أمر هذه الأمة فلم نر أسلم لأمرها من أمر قد اجتمع عليه رأيى ورأى عمرو بن العاص وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويستقبل الناس هذا الأمر بأنفسهم فيولوا من أحبوا وإنى قد خلعت صاحبي ثم تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن أبا موسى قد خلع صاحبه وقد قال ما سمعتم وأنا أيضا أوافقه على خلع صاحبه ولكنى أثبت صاحبى معاوية على الخلافة فانه ولى عثمان بن عفان والمطالب بدمه ثم تنحى ثم تفرق الجيشان فرجع جيش على إلى الكوفة وأخذ جيش معاوية طريقه إلى الشام

رمضان شهر المسلمين به نزل * قرآن رب العالمين بحكمته
فيه الهدى للناس قصد نجاتهم * دنيا وأخرى باتباع هدايته
يا ويل من لم يتبعه ويهتدي * بهداه يوم جزائه وعقوبته
في النار يُلقى للعذاب كما أتى * في آيه حقاً فقم بإطاعته
تسلم بذي الدنيا وفي الأخرى معاً * يا مؤمناً بالله ثق بنصيحته

﴿ مقتل الامام على رضى الله عنه ﴾

بقدر ما كان التحكيم مفيداً لمعاوية كان مضراً بعلى لأن جماعة من جنده عابوا التحكيم وخرجوا عليه محاربين له وهم الذين يسمون بالخوارج فاشتغل على بحربهم وفى ذلك الوقت كان معاوية يجد فى أخذ البلاد التابعة لعلى فأخذ مصر والحرمين واليمن وعلى مشغول عنه بالخوارج

وفى السنة الأربعين من الهجرة إئتمر ثلاثة من الخوارج بمكة على أن يقتلوا عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم وتواعدوا أن يكون ذلك فى ليلة الجمعة سابع عشر رمضان ثم توجه كل واحد منهم إلى المصر الذى فيه صاحبه فأما الذى ذهب إلى معاوية فانه ضربه ضربة لم تقتله وأن الذى ذهب لقتل عمرو ابن العاص فانه انتظر خروجه فى الليلة المتفق عليها فلم يخرج لمرض به وخرج نائبه فقتله الخارجى ظناً أنه عمرو فأخذه الناس وقالوا قتلت خارجه قال أوليس عمروا قالوا له لا قال أردت عمرواً وأراد الله خارجه

وأما عبد الرحمن بن ملجم الذى كان من نصيبه قتل على فذهب إليه وهو خارج إلى الصلاة فضربه على جبهته بسيف مسموم إصابة خطرة كانت منها وفاته ولما قبض عليه وأدخل على على رضى الله عنه قال النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلنى ولا تمثلوا به وإن لم أمت فالأمر لى فى العفو والقصاص

من ذا الذي للعبد يشفع عنده * إلا بإذن الله عالم حالته
لى عصبة أطفى بهاهم اللظى * بمشيئة الرحمن واسع رحمته
طه على فاطم مع نسلهم * حسن حسين زينب ونفيسته
وجميع أصحاب النبي وآله * لاسيما من أخلصوا فى بيعته

ومكث رضى الله عنه جريحاً يومين وتوفى سنة أربعين هـ وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وستين سنة كالنبى وأبى بكر وعمر وهو من عجيب الاتفاق وغسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه ابنه الحسن ودفن بقصر الأمارة بالكوفة وقيل بالنجف وهو المشهور وفيه يقول بعض الشعراء

سقته سحائب الرضوان سحاً * كجود يديه ينسجم انسجاما
ولا زالت رواة المزن تهدى * إلى النجف التحية والسلاما

﴿ مبايعة الحسن بن على رضى الله عنه ﴾

لما استشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه ذهب أهل العراق إلى ابنه الحسن فبايعوه ثم أشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده فلما تقارب الجيشان وتراءيا الجمعان بموضع يقال له (مسكن) بناحية الأنبار علم الحسن أن لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فرأى أن المصلحة فى جمع الكلمة وترك القتال فكتب إلى معاوية يراسله ويخبره بأنه يسير الأمر إليه وينزل عنه على شرط أن لا يطالب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان فى أيام أبيه وأنه يمكنه من بيت المال ليأخذ حاجته ففرح بذلك معاوية رضى الله عنه وبعث إليه برق أبيض وقال له اكتب ما شئت فأنا التزمه واصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترط عليه وخلع نفسه وسلم الأمر إلى معاوية ببيت المقدس تورعا وقطعا للشر وكان ذلك سنة إحدى وأربعين ويسمى هذا العام عام الجماعة

في بيعة الرضوان تحت شُجيرة * رضي الإله عليهمو في آيته (١)

هم عشرة منهم أبو بكر كذا * عمرٌ وَعثمانُ الشهيد بتهمته

وَعليٌّ رابعهم وَيبقى ستةٌ * وَهم الزبيرُ وَعامرٌ مع طلحته

سعدٌ سعيدٌ وابن عوف ختمهم * ثمَّ الكرامُ العشر حسب روايته

فكانت ولاية الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام كما في العقد الفريد و ستة أشهر وخمسة أيام كما في نور الأبصار وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في حق الحسن « إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » فكان خليفة حق وإمام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق ﷺ بقوله « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا »

وبعد أن تم الصلح بين الحسن ومعاوية خرج الحسن الى المدينة وأقام بها عشر سنين ثم سقته زوجته السم فبقي مريضا أربعين يوما ومات شهيداً رضي الله عنه وكان قد سألها يزيد في ذلك وبذل لها مائة ألف درهم وأن يتزوجها بعد الحسن ففعلت ولما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بوعدها فقال إنا لن نرضاك للحسن أفنرضاك لأنفسنا وبعد وفاته رضي الله عنه صلى عليه سعيد بن العاص والي المدينة من جهة معاويه ودفن بالبقيع وهو ابن ستة وأربعين سنه رضي الله عنهم أجمعين

(١) قال الله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) سورة الفتح

فبحق طه المصطفى وبصحبه * ومن انتمى لهمو وكل عشيرته
وبعمه العباس ثم بحمزة * من أيداه وناصراه بدعوته
وفق عبيدك يا إلهي للهدى * واختم له بالخير وقت إماتته
ثم الصلاة على النبي وصحبه * والتابعين الناصرين لشرعته

سيرة معاوية رضي الله عنه

اجتمع الناس على معاوية سنة إحدى وأربعين وهو عام الجماعة فبايعه أهل الأمصار كلهم وبذا كان هو المؤسس لدولة بني أمية فقام بدمشق وكتب بينه وبين الحسن كتابا ضمنه كل ما اشترط عليه من الأمور السابقة وبقي معاوية خليفة إلى أن توفي بدمشق سنة ستين بعد أن استطاع أن يحمل الناس على البيعة ليزيد بعده بدهائه ومكره فتقبلها العرب لأن الغلب والعصبية كانا لبني أمية والمصلحة تقتضي ذلك وخالف بعض الصحابة فلم يستطيعوا إخراج الخلافة من بيت بني أمية بل بقيت فيهم ملكا عضوضا وكانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وله من العمر ثمانون سنة

وفي مدته ولي عمرو بن العاص مصر بتنازل منه لتكون له ولأولاده من بعده في نظير نصرته له على علي بن أبي طالب وبقي عمرو بن العاص بمصر واليا إلى أن توفي سنة ثلاث وأربعين هـ وله من العمر تسعون سنة ودفن بسفح المقطم وله من الآثار الشهيرة بمصر مسجده العظيم بالقرب من مصر القديمة

فكان أول جامع بني بمصر يقصده ملكها كل سنة لصلاة آخر جمعة من شهر رمضان فيه تنويها بذكر مشيده واعترافا بعلو كعبه في رفع منار الإسلام

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

روى أن أبا بكر رضى الله عنه لما دخل الغار مع النبى ﷺ رأى فيه أحجاراً متعددة فصار يقطع ثوبه ويسد به الأحجار فبقى جحر لم يفضل له شىء من الثوب فجلس قريبا منه ووضع عقبه عليه وسده به فأخذت الحيات والأفاعى تلسعه فصارت دموعه تنحدر وكان النبى ﷺ قد نام وجعل رأسه فى حجره فصار يتجلد ولا يوقظه فسقطت دموعه على وجه النبى ﷺ فتنبه وقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده فلما أصبح سأله النبى ﷺ عن ثوبه فأخبره الخبر فتوجه ودعا له وقال اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى فى الجنة فنودى إنه قد استجيب

وروى أيضا أن أبا بكر رضى الله عنه لما رأى القافة وفتيان قريش بسهامهم وسيوفهم وقوفا على فم الغار اشتد حزنه وقال إن قتلت فإنما أنا رجل واحد وإن قتلت يا رسول الله هلكت الأمة فقال له النبى ﷺ لا تحزن إن الله معنا وأنزل الله سكينته على أبى بكر لأنه هو الذى انزعج إلى غير ذلك من فضائل أبى بكر رضى الله عنه

ومما يحكى أنه لما رجع عمر رضى الله عنه من الشام إلى المدينة تخلف عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز فى خباء لها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضى الله عنه قال قد أقبل من الشام سالماً فقالت يا هذا لا جزاه الله خيراً عنى قال ولم قالت لأنه ما أتانى من عطاياه منذ ولى أمر المسلمين ديناراً ولا درهماً فقال وما يدرى عمر بحالك وأنت فى هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحداً يلى أمر الناس ولا يدرى ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضى الله عنه وقال واعمراه كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعينى ظلامتك من عمر فإنى أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين فى وجهه فقال عمر رضى الله عنه لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها

بسم الله الرحمن الرحيم (هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين ديناراً مما تدعى عليه عند وقوفه فى المحشر بين يدى الله تعالى فعمر برئ منه) شهد على ذلك على وابن مسعود ثم دفعها إلى ولده وقال إذا أنا مت فاجعلها فى كفنى ألقى بها ربى

روى ان عثمان بن عفان رضى الله عنه اختصم هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح فقال أبو عبيدة ياعثمان تخرج على فى الكلام وأنا أفضل منك بثلاث فقال عثمان وماهن قال (الأولى) إنى كنت يوم البيعة حاضراً وأنت غائب (والثانية) شهدت بدراً ولم تشهده (والثالثة) كنت ممن ثبت يوم أحد ولم تثبت أنت فقال عثمان صدقت أما يوم البيعة فان رسول الله ﷺ بعثنى فى حاجة ومد يده عنى وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خيراً من يدى وأما يوم بدر فان رسول الله ﷺ استخلفنى على المدينة ولم يمكنى مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها وأما إنهزامى يوم أحد فان الله عفى عنى وأضاف فعلى إلى الشيطان فقال تعالى (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم) فخصمه عثمان وغلبه وزد على ذلك مافعله عثمان رضى الله عنه من سخائه وكرمه فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وتجهيزه جيش العسرة وشرائه بئر رومة إلى غير ذلك من مناقبه الشهيرة

أورد الامام الغزالى فى كتابه إحياء العلوم أن ليلة بات على رضى الله عنه على فراش رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل إنى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله إليهما أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على رضى الله عنه على فراش محمد ﷺ يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى ويقول بخ بخ (كلمة تقال عند المدح) من مثلك يابن أبى طالب يباهى الله به الملائكة فأنزل الله عز وجل (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) وفى تلك الليلة أنشأ على رضى الله عنه

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصى ☆ وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعى منهم ما يسوءنى ☆ وقد صبرت نفسى على القتل والأسر
وبات رسول الله فى الغار آمنا ☆ ومازال فى حفظ الاله وفى الستر

ومما روى عنه أيضا انه حصل لعلى بن أبى طالب ولأهله جوع فأخذ من يهودى صوفا لتغزله فاطمة رضى الله عنها بثلاثة آصع من شعير فغزلت أول يوم شيئا منه وطحنت صاعا وخبزته فلما أرادوا الأكل طرق بابهم مسكين وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا مسكين من مساكين أمة محمد ﷺ أطعمونى شيئا لله فدفعوا إليه الأقراص وفى اليوم الثانى جاءهم يتيم وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا يتيم من أيتام أمة محمد ﷺ أطعمونى شيئا لله فدفعوا إليه الأقراص وفى اليوم الثالث جاءهم أسير وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا أسير من أمة محمد ﷺ أطعمونى شيئا لله فدفعوا إليه الأقراص وباتوا على الماء فجاع الحسن والحسين رضى الله عنهما جوعا شديداً فخرج على إلى النبى ﷺ وأخبره بذلك فطاف على نسائه فلم يجد شيئا ثم جاء أبو بكر يشتكى الجوع فقيل يارسول الله إن المقداد بن الأسود عنده تمر فخرجوا إليه فلم يجدوا شيئا فقال النبى ﷺ لعلى رضى الله عنه خذ هذه السلة واذهب إلى تلك النخلة وقل لها إن محمداً يقول لك أطعمينا من تمرك فرمت عليهم رطبا باذن الله تعالى فأكلوا حتى شبعوا وأرسلوا إلى فاطمة وولديها ما يشبعهم فأنزل الله تعالى فى حق على (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً) الآية فهذا إيثار منقطع النظير من على بن أبى طالب رضى الله عنه وعن بقية الخلفاء الراشدين وأصحاب رسول الله أجمعين

الوصل التاسع والثلاثون

في سيرة الأئمة الأربعة رضى الله عنهم أجمعين

(١) قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) سورة النساء آية ٥٩

(٢) قال الله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ

تفسير الآيات

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) الخ هذا خطاب لجميع المكلفين بطاعة الله ثم لمن عدا الرسول بطاعة الرسول ثم بطاعة ماسواهما من أهل الحل والعقد وهم أولو الأمر ثم أمر أهل استنباط الأحكام من مداركها إن وقع اختلاف واشتباه بين الناس في حكم واقعة ما أن يستخرجوا لها وجها من نظائرها وأشباهها فذلك إلى الكتاب والسنة خير مما تؤلون أنتم وفي هذه الآية إشارة لأدلة الفقه الأربعة فقوله (أطيعوا الله) إشارة للكتاب وقوله (أطيعوا الرسول) إشارة للسنة وقوله (وأولى الأمر) إشارة للاجماع وقوله (فان تنازعتم) الخ إشارة للقياس وقوله (وأولى الأمر) أيضا يدخل فيه الخلفاء الراشدون والأئمة المجتهدون والقضاة والحكام

(٢) قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم) الخ يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ (وما أرسلنا من قبلك) يا محمد إلى أمة من الأمم للدعاء إلى توحيدنا والانتهاء إلى أمرنا ونهينا إلا رجالا من بنى آدم نوحى

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)
سورة النحل آيتا ٤٣ ، ٤٤

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « مَنْ أَطَاعَنِى فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِى فَقَدْ أَطَاعَنِى وَمَنْ عَصَانِى فَقَدْ عَصَى اللهَ وَمَنْ عَصَي أَمِيرِى فَقَدْ عَصَانِى »

(٢) عن نافع عن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ الطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَمَنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا طَاعَةَ »

اليهم وحينا لا ملائكة فلم نرسل إلى قومك الا مثل الذى كنا نرسل الى من قبلهم من الأمم من جنسهم وعلى منهاجهم (فاسئلوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل وهم الذين قد قرؤا التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله التى أنزلها على عباده (إن كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ وأنزلنا اليك يا محمد هذا القرآن تذكيراً للناس وعظة لهم لتعرفهم ما نزل اليهم فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتذكرون) فيه ويعتبرون (بما أنزل اليك)

(١) وأما الأحاديث فلا داعى لشرحها لظهور معناها

قال بعض الصالحين رأيت فى النوم كأنى دخلت الجنة فرأيت فى وسطها عموداً من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا لله العجب لو جره هؤلاء من فرد من جهة واحدة لكان أسهل عليهم

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

وعن الأئمة فارض رب بريته * خدموا الكتاب بفهمه وإبانته
واستنبطوا الأحكام من شرع النبى * عملوا بما علموا به من شرعته
قد دونوا تلك المذاهب رحمة * كى لا نضل عن الهدى وطريقته
لا خلف بينهمو يضر بديننا * بل رحمة من ربنا لخليقته
لم يجعل المولى علينا شقة * فهمو على حق فثق بحقيقته

فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لى هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الأربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الاسلام الشافعى وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضى الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

فالشافعى له علوم تشرق * بين الورى وله ثناء يعبق
ولمالك نشرت علوم مالها * حد كبحر زاخر يتدفق
ولأحمد تعزى العلوم لانه * يروى الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلأجل ذا * آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الأئمة خصهم رب العلا * بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

﴿ مقدمة فى سيرة الأئمة الأربعة رضى الله عنهم ﴾

قال بعض الصالحين اعلم ان الأئمة الأربعة رضى الله عنهم أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام «إن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين» فواجب على كل مؤمن الأخذ بمذهب من مذاهب الأئمة الاربعة كأبى حنيفة النعمان بن ثابت ، ومالك بن أنس ، وأبى عبدالله محمد بن ادريس الشافعى ، وأبى عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنهم والأصل فى ذلك قوله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) فأوجب

هم أربع فأبو حنيفة مالك * والشافعى وأحمد من شيعته
ذِكْرُ الأئمة دائم فى حاله * بدوام دين الله حسب شريعته
فعلى مذاهبهم أقمنا ديننا * والله حافظه ليوم قيامته

﴿ سيرة الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان رضي الله عنه ﴾

فأبو حنيفة لقبوه بالأعظم * لتقدم فى فضله وإمامته
فهو الإمام الأعظم المتاز عن * أصحابه عند الجميع بشهرته

الله تعالى السؤال على من لم يعلم للعلم بما يجب عليه اتباعه للقيام بعبادة الله حق عبادته ولا يجوز تقليد غيرهم ولو كان من أكابر الصحابة لان مذاهبهم لم تدون ولم تضبط كمذاهب هؤلاء الائمة الاربعة وإن كان يجوز تقليد غيرهم فى غير الافتاء

وجائز تقليد غير الاربعه * فى غير افتاء وفى هذا سعه

سيرة الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه ولد بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها وكانت ولادته رضى الله عنه فى عصر الصحابة وأدرك منهم ستة وهم (أنس بن مالك ، وعبدالله بن الحارث ، وعبدالله بن أنيس ، وعبدالله بن أبى أوفى ، ووائلة ابن الأسقع ، ومعقل بن يسار) لم يلق أحداً منهم ولا أخذ عنهم وتفقه فى زمن التابعين

وكان عابداً زاهداً عارفا بالله تعالى خائفا منه مريداً وجه الله بعلمه

أما كونه عابداً فيعرف بما روى عنه أنه كان يصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة يومه يقرأ القرآن وكان يبكى بالليل حتى ترحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة

وأما كونه زاهداً فقد روى أن أبا جعفر أمير المؤمنين أرسل اليه ليوليه القضاء فأبى فحلف عليه أبو جعفر لتفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لابى حنيفة ألا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه

وبكوفة وُلِد الإمام مكرمًا * عام الثمانين التي من هجرته
في قدّه وسط وأما حسنه * فوضيء وجه مع نظافة حلّته
وبقدر إنفاق أماثله له * إنفاقه لفقير أهل عشيرته
والزهد من شيم له لصلاحه * يحيي الليالي دائمًا بعبادته
كان الإمام على السوى متفوقًا * في فقهه وذكائه وفصاحته
قد كان محسودًا لدي إخوانه * كمن ارتقى في فنّه أو حرفته

فأمر به الى السجن بعد أن ضرب بالسياط على رأسه حتى انتفخ وجهه ورأسه من الضرب فقال الضرب فى الدنيا بالسياط أهون على من مقامع الحديد فى الآخرة وروى أيضا أنه ذكر أبو حنيفة يوما عند ابن المبارك فقال ابن المبارك أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها فنفر منها

وأما معرفته بالله عز وجل وأمور الدين فتدل على شدة خوفه من الله تعالى وزهده فى الدنيا فمن ذلك ما روى أن أبا حنيفة كان جالسا يوما فى المسجد فدخل عليه طائفة من الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسألتين فان أجبت نجوت وإلا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان قلبى يشتغل برؤيتها قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل باغمادها فى رقبتك فقال سلوا إذن فقالوا جنازتان على الباب إحداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكران والأخرى امرأة حملت من الزنا فماتت فى ولادتها قبل التوبة أهما كافران أم مؤمنان والقوم الذين جاءوا يسألون مذهبهم التكفير بارتكاب ذنب واحد فان قال مؤمنين قتلوه فقال من أى فرقة كانا أمن اليهود قالوا لا قال أمن النصارى قالوا لا قال أمن المجوس قالوا لا قال أمن عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف ؟ قال قد اعترفتم بأنهما كانا من المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما فى الجنة أو فى النار قال أقول فيهما ماقال ابراهيم خليل الرحمن ﷺ فى حق من هو شر منهما (فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) وأقول ماقال عيسى روح الله عليه السلام

قد قيل كان يُردِّدُ القول الذى * أتلوه بعدُ تبركا بتلاوته
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه * والكل أعداء له بخصومته
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسداً وبُغضاً دائماً لمذمته
مات الإمام على الصحيح وعمره * سبعون عاما قد مضى فى طاعته
قد مات فى اليوم الذى فيه ابتدا * ميلاد من نفع الأنام بحكمته
أعنى الإمام الشافعىّ بقدره * وبعلمه ملأ الورى بفصاحته

فى حق من هو شر منها (إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) فتابوا واعتذروا اليه . ومن ذلك ماروى أيضا أن امرأة دخلت مسجده وهو جالس بين أصحابه فاخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال لهم إنها ترى الدم تارة أحمر مثل أحد جانبى التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر أيهما يكون حيضا أو طهراً فشققت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أنها لا تطهر حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت وخرجت ومن ذلك ماروى أيضا أن الخليفة دعاه رضى الله عنه وقال له كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال أربع فقال الخليفة اسمعى ياحرة فقال أبو حنيفة على البديهة يا أمير المؤمنين لا يحل لك إلا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) فلما سمعتك تقول اسمعى ياحرة عرفت أنك لا تعدل فلهذا قلت لايحل لك إلا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثنى عليه فلم يقبلها وردها وقال للرسول قل لها أنا ماتكلمت إلا لأجل الله فأجرى على الله

وكان رضى الله عنه يقول ماجاءنا عن الله ورسوله قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن الصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن التابعين فهم

بغداد فيها قبره وعليه قد * كتبوا سطوراً أظهرت من حكمته
فالأول المسطور آية فاطر * ما يفتح الله الرحيم برحمته
للناس لا ممسك لها أبداً وما * يمسك فلا مرسل له من قبضته
فهو العزيز كذا الحكيم ارجع الى * ما قاله ربى بمحكم آيته (١)
وحديث طه بعدها فافطن له * فبما لى معناه حسب روايته
ما كان للانسان يأتيه ولم * ينل الذى لسواه قط بقوته

رجال ونحن رجال ، وأما غير ذلك فلا نسمع وكان كثيراً ما ينشد هذين البيتين

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه * والكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسداً وبغضاً إنه لدميم

ولشدة ورعه رضى الله عنه أن شاة سرقت فى عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها . وكان رضى الله عنه إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها وإذا اكتسى ثوبا جديداً كسى بقدر ثمنه العلماء وكان إذا وضع بين يديه الطعام ترك منه بقدر ما يأكل ثم يطعمه لانسان فقير

ويروى أنه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة فى المسجد إذا زلزلت الأرض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول نجزى بمثقال ذرة فرحمة الله عليه ورضوانه

لأبى حنيفة فى العلوم منار * ملئت بها الآفاق والأقطار
شيخ البرية فى العلوم ومن له * تروى المناقب عنه والأخبار
متعبد لله طول حياته * وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيى ليله متهجداً * وله بكل وظيفة أذكار
وعطاؤه قد كان سحا فى الورى * وله بذاك على الانام فخار

---

(١) قال الله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) سورة فاطر

والثالث المكتوب بعد حديثه * دونته فيما يلى بخلاصته
من حط ثقل حموله لمليكه * فقد استراح من العناء وشقته
إن السلامة فى الرجوع لربنا * مستسلمين ومؤمنين بشرعته
فى الشرح جاء بيانه طبقاً لما * كتبوه فوق ضريحه لقراءته
لإمامنا منا السلام تحية * ولصحبه ومن اقتدى بطريقته
ثم الصلاة على النبى وآله * خير الورى ومن اهتدى بشريعته

﴿ وفاته رضى الله عنه ﴾

توفى أبو حنيفة رضى الله عنه ببغداد فى رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وهى السنة التى ولد فيها الامام الشافعى رضى الله عنهما وعاش سبعين سنة قيل إن المنصور سقاه السم لقيامه مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن لنزاع بينهما فمات رحمه الله وبهذا يكون مات شهيداً وصلى عليه قاضى القضاة الحسن بن عماره فى جمع عظيم ودفن فى مقابر الجيزران ببغداد رحمه الله رحمة واسعة

وكتب على ضريحه آية فاطر وهى

(مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) وأيضا هذا الحديث الشريف

« ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك ومالم يكن لم تنله بقوة » وكذا هذان البيتان

من حط ثقل حموله * فى باب مالكه استراح
إن السلامة كلها * حصلت لمن ألقى السلاح

سيرة الامام مالك رضى الله عنه

مدحا فقل ما شئته فى مالك * شيخ الامام الشافعى وقدوته
مفتى المدينة بل فقيه زمانه * محيي حديث نبينا بروايته
ولد الامام بطيبة تاريخه * مائة مضت وثلاثة من هجرته
أشياخه شهدت له بتفوق * فى العلم والإفتاء رغم حداثته
لما رأوا فيه نبوغا نادراً * وكفاءة دلت على أهليته
فى سابع مع عشرة من عمره * ظهرت عليه مهابة بنجابته

سيرة الامام مالك رضى الله عنه

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن عامر رضى الله عنه

ولد رضى الله عنه سنة ثلاث وتسعين بذى المروة (موضع من مساجد تبوك) على ثمان برد من المدينة فى خلافة الوليد وكان إمام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر وانتشر علمه فى الأمصار وضربت له أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج ولذا سمى عالم المدينة حتى حمل عليه حديث أبى هريرة رضى الله عنه «يضرب الناس أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة» وكان أبو الامام وجده من فقهاء التابعين والامام تابع التابعين وقيل من التابعين وتنصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج اليه أشياخه ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحواً من سبعين سنة حتى شهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه كثير من الأئمة والعلماء المشهورين وتأول فيه التابعون وتابعوهم أنه العالم الذى بشر به النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه الترمذى وغيره وهو قوله ﷺ «ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة» وفى حديث آخر «ليس على ظهر الدنيا أعلم منه فتضرب اليه أكباد الابل» وفى حديث آخر «يوشك الناس أن يضربوا أكباد الابل فلا يجدوا عالما أعلم من عالم المدينة» قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا وكان الناس يزدحمون على باب الامام مالك ويقتتلون عليه لطلب العلم

حضرت عليه شيوخه وبذا ارتقى * وسعت له العلما كما فى سيرته
ملأت جميع الكون سمعة مالك * حتى أتاه الشافعي لشهرته
فرآه طفلا حاذقا فأحبه * وأقامه فى بيته لكرامته
وأعزه وأعانه فرحا به * كم مرة أهداه قسمة ثروته
وأبو حنيفة آخذ عن مالك * علم الحديث بحجه وزيارته
والشافعى لأحمد شيخ إذاً * حقا علام مالك فى رتبته
ما كان يقرأ من حديث واقفا * بل قاعداً متجملا بطهارته

ولما اشتهر مالك رضى الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره فى البلاد حملت اليه الاموال فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها فى وجوه الخير موافقة لفعله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وإنما الزهد فراغ القلب عنه وقال أيضا ما كان رجلا صادقا فى حديثه لا يكذب إلا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف . وعن الدراوردى رحمه الله قال رأيت فى المنام إنى دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعظ الناس إذ دخل مالك رضى الله عنه فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال إلى فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من أصبعه ووضعه فى خنصر مالك رضى الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبى صلى الله عليه وسلم اليه وكانت العلماء تقتدى بعلمه والأمراء تستضىء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسأل عن دليل على قوله ويأتى بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأتى الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
لبس الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

وكان رحمه الله فى تعظيم علم الدين مبالغا حتى إذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعلماء إذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار فى قلوب

هل تابعي أو تابع للتابعي * خُلف حكاه مؤرخ في سيرته
بقوامه شكل جميل مستور * وضخامة تنمي له في زينته
كان الامام على الدوام تجيئه * من كل قطر منحة لمحبته
لكنه تلقاه ينفق فضله * حقا على فقراء أهل مدينته
وغرامه سكنى المدينة دائما * إذ أنها مثوى النبي وعترته
لم يرض أن يطأ المدينة راكبا * كرما لطه المصطفى وصحابته
وأبى انتقالا كي يؤدي حجه * حتى له أذن النبي برؤيته

الملوك ومن دونهم فمن تواضع للعلم تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لأخمص القدمين صار طهوراً للوجه

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظموا

قال يحي بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتى أحد فى مسجد رسول الله ﷺ غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثنى فاستزدته فزادنى ثم غمزنى أصحابه فسكت وقال مالك رضى الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم أنى مستحق لذلك وقال حماد بن زيد لرجل جاءه فى مسألة اختلف الناس فيها ياأخى إن أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك بن أنس إمام الناس . وقال حماد بن سلمة لو قيل لى اختر لأمة محمد ﷺ إماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للأمة . وقال الليث بن سعد علم مالك علم تقى علم مالك أمان لمن أخذ به من الأنام . وقال محمد بن رمح حججت مع أبى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله ﷺ فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى ﷺ قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يارسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبى فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه

وكذا له ضمن الرجوع لطيبة * ولذا اطمأن لدى أداء فريضته
بجواره لنبينا نال الرضا * شيخ الأئمة مالك بفضيلته
لم يبغ قط خروجه حرصا على * أن لا يموت بأرض غير مدينته
سعت الوفود لتستقى من علمه * ضربت بطونُ الإبل بغية حكمته
طلب الرشيدُ لقاءه فى قصره * لسماعه منه الحديث بصحته
وأبى الامام وقال لا للبرمكى * إلا هنا حرصا لحفظ كرامته
العلم يؤتى قُل ولا يأتى إلى * هارون قال بصدقه وعزيمته

وحدث محمد بن عبدالحكم قال سمعت محمد بن أبى السرى العسقلانى يقول رأيت رسول الله ﷺ فى النوم فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال ﷺ إنى قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يارسول الله صلى الله عليك حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال إنى أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يارسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال ﷺ ياابن السرى إنى قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطأ ألا وليس بعد كتاب الله ورد سنة فى إجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه تنتفع به قال عمر بن أبى سلمة ماقرأت كتاب الجامع من موطأ مالك إلا آتانى آت فى المنام فقال لى هذا كلام رسول الله ﷺ حقا

ولما أراد الامام مالك رضى الله عنه أن يؤلف كتابه بقى متفكراً فى أى شىء يسمى به تأليفه قال فنمت فرأيت النبى ﷺ فقال وطىء للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ وقال عبدالله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله ﷺ فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ فلما تفرق الناس عنه قلت يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت إجلالا لحديث رسول الله ﷺ . وعن الشافعى رضى الله عنه قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية مارأيت أحسن منها فقلت له ماأحسن هذه فقال هى هدية منى اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال

هذي إجابة مالك للبرمكى * وزر الأمير وعونه في دولته
خضع الرشيد لأمره واه سعى * وغدا الامام مبجلا في حضرته
أهداه أموالا عسى أن يشتري * بيتا يليق بقدره وكرامته
صار الامام معززاً في قومه * يجزي الاله المتقين بعزته
مات الامام وعمره تسعون قد * مد الإله حياته في طاعته
منا عليك سلامنا جار النبي * وحبيبه مفتى مدينة هجرته
ثم الصلاة على النبى المجتبى * ومهاجريه وناصريه وعترته

إنى لأستحى من الله أن أطأ تربة فيها نبى الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة أما زهده فى الدنيا فقد كان زاهداً فيها راغبا فى الآخرة مجتهداً فى العلم ونصيحة المسلمين . سأله الرشيد يوما فقال هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشترى لك بها داراً فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغى لك أن تخرج معنا فأنى عزمت على أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حملك الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل لأن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الأمصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إختلاف أمتى رحمة . وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هى إن شئتم فخذوها وإن شئتم فدعوها فانك إنما كلفتنى مفارقة المدينة بما اصطنعته لدى من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فانى لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبى صلى الله عليه وسلم

﴿ وفاته رضى الله عنه ﴾

توفى الامام مالك رضى الله عنه لعشرة أيام خلت من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة يوم الأحد وعاش تسعين سنه واوصى أن يكفن فى بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس ودفن بالبقيع وقبره مشهور وعليه قبة

سيرة الامام الشافعي رضى الله عنه

أما الامام الشافعى فصيته * يغنى عن الاطناب خذ بطريقته
العالم القرشى قال نبينا * يملا طباق الارض علم هدايته
وأبو هريرة قد رواه عن النبى * معنى الحديث ذكرته كروايته
والشافعى لأحمد هو شيخه * لما أتى بغداد حال إقامته

﴿ سيرة الامام الشافعى رضى الله عنه ﴾

هو أبو عبدالله محمد بن ادريس بن شافع يجتمع مع النبى ﷺ فى عبد مناف الثالث من أجداد النبى صلى الله عليه وسلم والتاسع من أجداد الشافعى رضى الله عنه ولد الشافعى رضى الله عنه بغزى من بلاد فلسطين سنة مائة وخمسين يوم توفى أبو حنيفة رضى الله عنه ومات عنه أبوه وهو ابن سنتين فحملته أمه الى مكة فنشأ وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح الله عليه من العلم مالم يفتح على غيره فحفظ القرآن ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشرة وتفقه على مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة وأذن له فى الافتاء وسنه اثنى عشر سنة كما قيل ثم لازم الامام مالكا بالمدينة ثم سافر إلى بغداد وأقام بها سنتين فاجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها وصنف ببغداد مذهبه القديم ثم عاد الى مكة فأقام بها أشهراً ثم خرج الى مصر فوصلها وصنف فيها مذهبه الجديد بجامع عمرو بن العاص ولم يزل بها ناشراً للعلم مشتغلا به وكفاه شرفا قول النبى صلى الله عليه وسلم « عالم قريش يملأ طباق الأرض علما » قال الامام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعى لأنه لم يحفظ لقريشى من انتشار علمه فى الآفاق ما حفظ للشافعى وكان رضى الله عنه يقسم الليل أثلاثا ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم وكان يختم القرآن فى كل يوم مرة ويختمه فى رمضان ستين مرة فى الصلاة

﴿ زهده رضى الله عنه ﴾

أما زهده رضى الله عنه فى الدنيا وسخاؤه فروى الحميدى أن الشافعى رضى الله عنه خرج إلى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم

قبل الخروج مهاجراً لنجاته * من فتنة حصلت تسوء بحالته
هذا الامام قد استطاع بعلمه * تدوين مذهبه القديم بفطنته
ولفتنة القرآن قام بأيله * هجر العراق وأهلها لسلامته
وُلد الامام بغزة عام المائة * خمسين أيضا قدمضت من هجرته
قد مات والده رضيعا فارتحل * للقسائه فى مكة بعشيرته

فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وروى عنه أيضا أنه خاط جبة عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لاتخرج منه يده إلا بجهد والآخر واسعا فلما جاء الشافعى ورأى أحد كميه ضيقا جداً والآخر متسعا جداً قال جزاك الله خيراً هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لأجل الكتاب وكان رسول الملك إذ ذاك قد جاء إلى الشافعى بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها إليه حق خياطة هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعى فتبعه وقبل أقدامه واعتذر إليه ثم خدمه وصار من أصحابه ومن كلامه فى الكرم قوله

يالهف نفسى على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت
إن اعتذارى على من جاء يسألنى * ماليس عندى لمن إحدى المصيبات

ومما يحكى عنه رضى الله عنه أنه كان جالسا بين يدى الامام مالك بن أنس رضي الله عنهم فجاء رجل وقال لمالك إنى رجل أبيع القمار بعت فى يومى هذا قمريا فرده على المشترى وقال قمريك لايصيح فحلفت له بالطلاق أنه لايهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال بل صياحه فقال له الامام الشافعى لا طلاق عليك فلما علم بذلك الامام مالك قال للشافعى ياغلام من أين لك هذا قال لأنك حدثتنى أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله إن أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك

فيها تربي وانتشا ولسبعة * حفظ الكتاب مجوداً بنجابته
متفقها أيضا على المفتى بها * ولاثنتى عشر أجيز بفتوته
من مكة رحل الامام وقد أتى * لمدينة المختار قصد إفادته
عن مالك سمع الحديث وقد مضى * زمناً لديه مكرماً بمعزته
رجل أتى مستفتياً فى زوجته * من مالك عما أتى بعبارته

لامال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه عن عاتقه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح القمرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك من احتجاجه وقال له أفت فقد آن لك أن تفت فأفتى من ذلك السن

رحلة الامام الشافعى رضى الله عنه

حدث الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعى يقول فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لا نبات بعارضى وعلى بردتان يمانيتان فرأيت ركباً فسلمت عليه فردوا على السلام فوثب إلى شيخ كان فيهم وقال سألتك بالله إلا ما حضرت طعامنا قال الشافعى رضى الله عنه وما كنت أعلم أنهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كيلا يستبشع عليهم مأكلى والشيخ ينظر إلى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه فأقبل على الشيخ وقال أمكى أنت قلت نعم قال أقرشى أنت قلت نعم ثم أقبلت عليه وقلت يا عم بما استدللت على قال أما فى الحضر فبالزى وأما فى النسب فبأكل الطعام لأن من أحب أن يأكل طعام الناس أحب ان يأكلوا طعامه ذلك فى قريش خصوصا قال الشافعى رضى الله عنه فقلت للشيخ من أين أنت قال من يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم من العالم بها والمتكلم فى نص كتاب الله تعالى والمفتى بأخبار رسول الله ﷺ قال سيد بنى أصبح مالك بن أنس رضى الله عنه قال الشافعى رضى الله عنه فقلت وا شوقاه إلى مالك فقال لى الشيخ

هل زوجتي قد طلقت بالحلف عن * رقري دوما صائحا بطبيعته
بثم أجاب إمامنا غضب الفتى * والشافعي أجازه في فتوته
ليس الطلاق بواقع كن واثقا * وقل ابن ادريس الكفيل بحجته
مفتي المدينة سائل للشافعي * عن فتوة أفتى بها في حضرته
فأجابه بقياسه شبها بها * بحديث بنت القيس حسب روايته

قد بلي الله شوقك أنظر إلى هذا البعير (الأورق) ما في لونه بياض إلى سواد فانه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل إلى مالك فما كان غير بعيد حتى قربوا بعضها إلى بعض وأركبوني البعير الأورق وأخذ القوم في السير وأخذت أنا في الدرس فختمت من مكة إلى المدينة ست عشر ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر في مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس متزرا ببردة متشحا بأخرى قال حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده إلى قبر رسول الله ﷺ فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عوداً من الأرض وجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبته بريقي على يدي والامام مالك رضى الله عنه ينظر إلى من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرني مالك أن أنصرف فلم يرد انصرفت فأشار إلى فدنوت منه فنظر إلى ساعة ثم قال أحرمي أنت قلت نعم أمكي أنت قلت نعم قال أقرشي أنت قلت نعم كملت أوصافك لكن فيك إساءة أدب قلت وما الذي قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا أملي ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ماتقول فجذب مالك يدي إليه فقال ماأرى عليها شيئا فقلت إن الريق لايثبت على اليد ولكن فهمت جميع ماحدثت به منذ جلست وحفظته إلى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك فقال أعد على ولو حديثا واحداً قال الشافعي رضى الله عنه فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا

حدثتنا قالت لعله مرأة * أي أحق بخطبتي لكفاءته
أمعاوي أم آخر يدعى أبو * جهم أجاب بما يلي في صحته
أما أبو جهم فلا يضع العصا * ومعاوي صعلوك معدم بلغته
هذا جواب نبينا فافطن له * قولا صريحا خاليا من شبهته

القبر وأشرت بيدي إلى القبر كاشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس إلى وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك إليك وسألني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله فقمت غير ممتنع إلى مادعا من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام إلى خلوة في الدار وقال لي القبلة في البيت هكذا وهذا إناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء قال الشافعي رحمه الله فما لبث مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام علي ثم قال للعبد اغسل علي فوثب الغلام إلى الأناء وأراد أن يغسل علي أولا فصاح عليه مالك وقال الغسل في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف قال الشافعي رضي الله عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضي الله عنه وسألته عن شرحه فقال إنه يدعو الناس إلى كرمه فحكمته أن يبتدئ بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه قال الشافعي رضي الله عنه فكشف الامام رضي الله عنه الطبق فكان فيه صحفتان في إحداهما لبن وفي الأخرى تمر فسم الله تعالى وسميت فأتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك أنا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لي ياأبا عبد الله هذا جهد من مقل إلى فقير معدم فقلت لاعذر على من أحسن إنما العذر على من أساء قال الشافعي فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتي فلما كان في الثلث الأخير من الليل قرع علي مالك الباب فقال لي الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل إناء فيه ماء فتبشع على ذلك فقال لي لايرعك مارأيته فخدمة الضيف فرض قال الشافعي فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام مالك في مسجد رسول الله ﷺ والناس

هلا أبو جهم دواما لم يهم * تم القياس لدى الإمام لحكمته
فرح الإمامُ به وصار معظما * وأجازه الإفتا لحسن درايته
لما أتى مصر الكنانة قد رأى * تحرير مذهبه بها لضرورته
فبالاجتهاد أتى بمذهبه الذي * سماه مذهبه الجديد لحكمته

لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا فى مصلاه يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رءوس الجبال فجلس مالك فى مجلسه بالأمس وناولنى الموطأ أمليه وأقرأه على الناس وهم يكتبونه قال الشافعى فأتيت على حفظه من أوله إلى آخره وأقمت ضيف مالك ثمانية أشهر فما علم أحد من الانس الذى كان بيننا أينا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع الموطأ قال الشافعى فأمليت عليهم حفظا ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبى ﷺ قال الشافعى فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيراً فسألته عن اسمه فأخبرنى وسألته عن بلده فقال العراق فقلت أى العراق فقال لى الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم فى نص الكتاب والمفتى بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفة رحمه الله فقال الشافعى فقلت ومتى عزمتم تظعنون قال لى فى غداة غد وقت الفجر فعدت إلى مالك فقلت له خرجت من مكة فى طلب العلم بغير استئذان العجوز أفأعود اليها أو أرحل فى طلب العلم فقال لى العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ألم تعلم أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب قال الشافعى فلما أزمعت إلى السفر زودنى الامام مالك رضى الله عنه فلما كان فى السحر سار معى مشيعا إلى البقيع ثم صاح بأعلى صوته من يكرى راحلته إلى الكوفة فأقبلت عليه وقلت بما تكرى وليس معك ولا معى شىء فقال لى انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء إذ قرع علىّ قارع الباب فخرجت إليه فوجدت ابن القاسم فسألنى قبول هديته فقبلتها فاذا هى صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالى فاكترلى بأربعة دنانير ودفع لى الباقى وودعنى وانصرف وسرت فى جملة الحاج

قدكان يُلقى درسه بفصاحة * في مسجد ابن العاص عمرو بشهرته
فأتاه إنسان وقال له افتنى * هل في كتاب الله أس شريعته
شيء عن الإجماع يثبت أنه * من ضمن شرع المسلمين بصحته
فتلا عليه الشافعى من النسا * فى محكم الآيات نص أدلته (١)

حتى وصلت إلى الكوفة يوم أربع وعشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما أنا كذلك إذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى العصر فما أحسن الصلاة فقمت إليه ناصحا فقلت له أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لى أظن أنك من أهل الحجاز لأن فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلى هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدى محمد بن الحسن وأبى يوسف فما عابا على صلاتى قط وخرج معجبا ينفض رداءه فى وجهى فلقى للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال أعلمتما فى صلاتى من عيب فقالا اللهم لا قال ففى مسجدنا هذا من عاب صلاتى فقالا اذهب إليه فقل له بم تدخل الصلاة قال الشافعى رضى الله عنه فقال لى يا من عاب صلاتى بم تدخل فى الصلاة فقلت فرضين وسنة فعاد إليهما وأعلمهما بالجواب فعلما أنه جواب من نظر فى العلم فقالا اذهب إليه فقل ما الفرض وما السنة فأتى إلىّ وقال ما الفرض وما السنة فقلت له أما الفرض الأول فالنية والثانى تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد اليهما وأعلمهما بذلك فدخلا إلى المسجد فلما نظرا إلىّ ظنهما ازدريانى فجلسا فى ناحية وقالا اذهب اليه وقل له أجب الشيخين قال الشافعى فلما أتانى علمت أنى مسؤل عن شئ من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى اليه وما علمت لى إليهما من حاجة قال الشافعى فقاما من مجلسهما إلىّ فلما سلما علىّ قمت اليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما فأقبل علىّ محمد بن الحسن وقال أحرمى أنت فقلت نعم فقال أعربى أم مولى فقلت

(١) قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) سورة النسا

بالحق جاوبه فبشره الرجل * ببقاء مذهبه ليوم قيامته
قد قيل سائله بذاك هو الخضر * فعليه من ربي السلام برحمته
قد قلت هذا حسبما هو شائع * وسمعته ممن أثق بمقالته
فالشرع في الإسلام بالإجماع قل * وكتاب رب العالمين وسنته

عربي فقال من أي العرب قلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا قلت من عنده أتيت قال لي نظرت في الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه فدعا بدواة وقرطاس وكتب مسألة في الطهارة ومسألة في الزكاة ومسألة في البيوع والفرائض والرهان والحج ومن كل باب في الفقه مسألة أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ قال الشافعي فأجبت بنص كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين في المسائل كلها ثم دفعت اليه القرطاس فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك اليك قال الشافعي ثم سألني النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت إلى الباب قال لي العبد إن سيدي أمرني أن لا تصير إلى المنزل إلا راكبا فقلت له قدم فقدم إلي بغلة بسرج محلى فلما علوت على ظهرها رأيت نفسي بثياب رثة فطاف بي أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرعك يا عبد الله ما رأيت فما هو إلا من حلال وما يطالبني الله فيها بفرض وإني أخرج زكاتها في كل عام فأسر بها الصديق وأكبت بها العدو قال الشافعي فما بت حتى كساني خلعة بألف درهم ثم دخل خزانته فأخرج إلي الكتاب الأوسط تأليف الامام أبو حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليلتي أتحفظه فما أصبحت إلا وقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب في النوازل فأنا قاعد عن يمينه في بعض الأيام إذ سئل عن مسئلة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت له قد وهنت في الجواب في هذه المسئلة والجواب

علماؤنا فى وقتها شهدوا له * حفظوا كرامته لحسن درايته

وكفيله فى العيش كان ابن الحكم * والى الكنانة حسبما فى سيرته

واليه تأتيه الهدايا بغتة * قد كان ينفقها لأهل كنانته

للمؤذين فانه فى جوده * كالحاتم الطائى وزاد لخشيته

من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسألة تحتها المسألة الفلانية وفوقها المسئلة الفلانية فى الكتاب الفلانى فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فأحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه إلى ماقلت ولم يخرج إلىّ كتابا بعد هذا قال الشافعى فاستئذنته فى ارحيل فقال ما كنت آذن لضيف بالرحيل عنى وبذل لى مشاطرة نعمته فقلت مالذا قصدت ولالذا أردت ولارغبتى إلا فى السفر فأمر غلامه أن يأتى بما فى خزانته من بيضاء وحمراء فدفع لى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم فأخذت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن إحدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق فى خلافة هارون الرشيد فعند دخول الباب تعلق بى غلام وقال لى ما اسمك قلت محمد فقال ابن من قلت ابن ادريس الشافعى فقال مطلبى فقلت أجل فكتب ذلك فى لوح كان فى كمه وخلى سبيلى فأويت الى بعض المساجد أفكر فى عاقبة مافعل حتى اذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا إلىّ وقالوا للناس لابأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا علىّ وقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت فلما بصرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الألفاظ ورد علىّ الجواب ثم قال تزعم أنك من بنى المطلب فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم فى كتاب الله باطل فقال ابن لى عن نسبك فانتسبت حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لى الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولاهذه البلاغة الافى رجل من ولد المطلب هل لك أن أوليك قضاء المسلمين وأشاطرك ماأنا فيه وتنفذ فيه حكمك وحكمى على ماجاء به الرسول ﷺ واجتمعت عليه الأمة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتنى أن أفتح باب القضاء بالغداة وأغلقه بالعشى بنعمتك هذه مافعلت ذلك أبداً فبكى الرشيد وقال أتقبل من عرض

من ربه وعقابه واكونه * يبغى الثواب من الاله بمنته
فى قوله يالهف نفسى حسرة * منه على مال لحفظ كرامته
ان اعتذارى ليس عندى حسبما * هو قائل لدليل صحة حسرته
فاتبع سبيل امامنا أنفق ولا * تسرف فتبلى بالهوان وذلته

الدنيا شيئا قلت يكون معجلا فأمرلى بألف دينار فما برحت من مقامى حتى قبضتها ثم سألنى بعض الغلمان والحشم أن أصلهم من صلتى فلم تسع المروءة أن كنت مسؤلا غير المقاسمة فيما أنعم الله به على فخرج لى قسم كأقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذى كنت فيه فى ليلتى فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر فى جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو فلم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعا وأعدنا ثم قلت له أحضر قرطاسا أعمل لك باب السهو فى الصلاة والخروج منها فسارع الى ذلك فألفت كتابا من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ واجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءا يعرف بكتاب الزعفران وهو الذى وضعته بالعراق حتى تكامل فى ثلاث سنين وولانى الرشيد الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى فى قوته فلما أشرت اليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار الى بالكلام فسألته عن الامام مالك وعن الحجاز فأجاب بخير ثم عاودته الى السؤال عن مالك فقال أشرح لك أو أختصر قلت فى الاختصار البلاغة فقال فى صحة جسم وله ثلثمائة جارية يبيت عند جارية ليلة فلا يعود اليها الى سنة فقد اختصرت لك خبره قال الشافعى رضى الله عنه فاشتهيت أن أراه فى حال غناه كما رأيته فى حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشنى خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالى فيه لك فقلت له فبم تعيش قال بالجاه ثم نظر الى وحكمنى فى ماله فأخذت منه الكفاية وسرت على ديار ربيعة ومضر فأتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسى شعثا فدعوت الحلاق فلما بدأ برأسى وأخذ القليل من شعرى دخل قوم من أعيان البلد فدعوه فسارع اليهم وتركنى فلما قضوا ما أرادوا منه عاد الى فما

وكذاك لا تقتر وكن وسطا كما * قد قال مولانا الاله بآيته (١)
فى نثرنا دونت بعض سخائه * فارجع له تعلم حقيقة حالته
أمُّ العجائب مصرنا فسفيهها * هو مغرم بنكاته لسخافته
خياط من شبانها بفيا أ ، * بمكيدة للشافعي في جبته

أردته وخرجت من الحمام ودفعت إليه أكثر ما كان معى من الدنانير وقلت له خذ هذه واذا وقف بك غريب لا تحقره فنظر إلىّ متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبنى الناس فبينما أنا كذلك إذ خرج بعض من كان فى الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابى له فانحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لى أنت الشافعى فقلت نعم فمد الركاب وقال بحق الله اركب ومضى بى الغلام حتى أتيت منزل الفتى ثم أتى فأظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل علىّ ثم حضرت المائدة فسمى وحبست يدى فقال مالك ياعبدالله فقلت له طعامك حرام علىّ حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا ممن سمع منك الكتاب الذى وضعته ببغداد وأنت لى أستاذ فقلت العلم بين أهل العقل رحم متصلة فأكلت بفرحة وأقمت عنده ثلاثا وبعدها قال إن لى حول حران أربع ضياع ما بنجران أحسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية منى اليك فقلت فبم تعيش قال بما فى صناديقى هذه وأشار اليها وهى أربعون ألف درهم وقال أتجر بها فقلت ليس إلى هذا قصدت ولا خرجت من بلادى إلا فى طلب العلم فقال لى المال إذن من شأن المسافر فقبضت أربعين ألفا وودعته وخرجت من مدينة حران فتلقانى الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وغيره فأجزت كل واحد منهم على قدر ماقسم الله حتى دخلت مدينة الرملة وليس معى إلا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة وقصدت الحجاز فما زلت من منهل إلى منهل حتى وصلت إلى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطى مصر مكتوب عليها لا اله الا

(١) قال الله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) سورة الفرقان

قال الإمام بخ بخ يا مجتهد * قد جئت بالمطلوب متقن صنعته
ولصدفة أتى الإمام بمبلغ * عشر الألوف دراهما فى صرته
قال اعطها خياطنا أجراً على * إتقانه فى فنه وصناعته
دُهش الفتى من حلمه وسخائه * قد صار من أتباعه وصحابته

الله محمد رسول الله وحول الكرسى أربعمائة دفتر أو يزيدون وبينما أنا كذلك اذ رأيت مالك بن أنس رضى الله عنه دخل من باب النبى صلى الله عليه وسلم وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذيوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعداً وجلس على الكرسى فألقى مسألة فى جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعنى الصبر فقمت قائما فى سور الحلقة فرأيت إنسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فأعرض عنه مالك وأقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم اخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته فلما ألقى السؤال الثانى أقبل على الجاهل يطلب منى الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت اليه مالك وأقبل على أصحابه يسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال اخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل أدخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك بفراسة قرأت الموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر ابن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال إلى جانبى غلام شاب يقول لى قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول فالتفت مالك والناس بأعناقهم لالتفات مالك رضى الله عنه وقال للجاهل قم وأمر صاحبك بالدخول الينا قال الشافعى فدخلت فاذا أنا من مالك بالموضع الذى كان الجاهل جالسا فيه بين يديه فتأملنى ساعة وقال أنت الشافعى فقلت نعم فضمنى الى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتمم هذا الباب الذى نحن فيه حتى ننصرف الى المنزل قال الشافعى فألقيت أربعمائة مسألة فى جراح العمد فما أجابنى أحد بجواب واحتجت أن آتى بأربعمائة جواب

كان الإمام بكامل فى وصفه * فالنطق يعجز عن بيان حقيقته
كان الإمام الشافعى بلا مرا * فى كل شيء عالما بحقيقته
حتى الرماية بالسهام كما أتى * فى نثرنا طبقا لما فى سيرته
تلك الصفات بها الامام قد اشتهر * فله الفخار بعلمه ومهارته

فقلت الأول كذا وكذا والثانى كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك بيده إلىّ فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الأول فبكيت فقال بم بكاؤك كأنك خفت يا أبا عبد الله أن قد بعت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طب نفساً وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجيء من أقاصى الدنيا وقد كان النبى ﷺ يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لى ثلثمائة خلعة من رق خراسان وقباطى مصر وعندى عبيد بمثلها لم تستكمل الحلم فهم هدية منى اليك وفى صناديقى خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها فلك منى نصفها قلت إنك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع ما وعدتنى به إلا تحت خاتمى ليجرى ملكى عليه فان حضرنى أجلى كان لورثتى دون ورثتك وإن حضرك أجلك كان لى دون ورثتك فتبسم فى وجهي وقال أبيت إلا العلم قال الشافعى فعلمت أن ورع الامام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت إلى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم انفذت من يعلم بخبرى فلما وصلت إلى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتنى إلى صدرها وضمتنى بعدها عجوز دعوها خالتى وقالت

ليس أمك احتاجت المنايا * كل فؤاد عليك أم

وهى أول كلمة سمعتها فى الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لى العجوز إلى أين عزمت فقلت الى المنزل فقالت هيهات تخرج من مكة فقيراً وتعود اليها مترفا تفخر على بنى عمك بذلك فقلت ما أصنع فقالت نادى فى العرب باشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراه فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به وبلغ ذلك مالكا فبعث إلى يستحثنى على الفعل ويعدنى أنه يحمل إلى فى كل عام ما صار إلى منه وما دخلت إلى مكة وأنا أقدر على شيء مما جاء معى إلا على بغلة

مات الامام وعمره خمسون قل * بعد اربع من عام بدء ولادته
فى روضة دفن الإمام بمصرنا * فتشرفت جيرانه بشفاعته
منى عليه سلامنا وتحية * ما فاح طيب عاطر فى قبته
ثم الصلاة على النبى وعترته * والتابعين من اهتدى بهدايته

واحدة وخمسين ديناراً فوقعت القرعة فناولتنى إياها أمة على كتفها قربة فأخرجت لها خمسة دنانير فقالت لى العجوز ما أنت صانع فقلت أجيزها على فعلها فقالت ادفع لها جميع ما تأخر معك فدفعت اليها ودخلت مكة فما بت تلك الليلة إلا مديونا وأقام مالك رضى الله عنه يحمل الىّ فى كل عام مثل ما كان دفعه الىّ أولا احدى عشرة سنة فلما مات الامام مالك ضاق بى الحجاز لقطع ما كان يصل الىّ منه وصادف وقتها أن وشى بى الى الرشيد فقبض على وجىء بى الى العراق فلما دخلت على الرشيد سلمت عليه فرد على السلام ثم سألنى عدة أسئلة عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله وغيرهما من الأسئلة فأعجبته أجوبتى وعلم أن ماوشى فى حقى غير صحيح فأكرمنى ثم دخلت بغداد فاجتمع علىّ علماؤها ومنهم الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وأخذوا عنى وأمليت بها مذهبى القديم . ثم خرجت منها الى مصر فألقيت بها عصاتى وسكنت الفسطاط فكانت دار هجرتى وبها أمليت مذهبى الجديد بجامع عمرو بن العاص . واستنبط الشافعى مذهبه من القرآن والحديث والقياس وبعض الرأى فكان مذهبه وسطا بين أهل الرأى من أصحاب أبى حنيفة وبين أهل الحديث من أمثال مالك وأحمد بن حنبل رضى الله عنهم

﴿ وفاته رضى الله عنه ﴾

توفى الامام الشافعى رضى الله عنه يوم الجمعة آخر رجب سنة أربع ومائتين من الهجرة وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة التى بمصر وعلى قبره قبة مشهورة فوقها سفينة صغيرة وفيها يقول الشاعر

أتيت لقبر الشافعى أزوره * تعرضنا فلك وماعنده بحر
فقلت تعالى الله تلك إشارة * تشير بأن البحر قد ضمه القبر

﴿ سيرة الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ﴾

ماذا أردد فى ابن حنبل مادحاً * انى أرانى عاجزاً عن مدحته
هذا الإمام الزاهد الورع التقى * من لى بصبر لاتباع طريقته
لأنال من ربى ثواباً قدرها * فالأجر عن عمل بقدر مشقته
هو أحمد بن محمد بن الحنبلى * محكى الحديث وكاتب لحكايته
وكتابه سماه مسند أحمد * لمن ابتغى نفعاً بحسن تلاوته

﴿ سيرة الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ﴾

هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل البغدادى الحافظ

ولد الامام أحمد رضى الله عنه سنة أربع وستين ومائة فى شهر ربيع الأول بمرو وقيل ببغداد ونشأ بها وكان الامام أحمد إمام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره قيل وكان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعى وخواصه رضى الله عنهما ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الامام الشافعى الى مصر وكان شيخا أسمر مديد القامة يخضب بالحناء وكان يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يا رب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون اليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم وبغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضى الله عنه إذا جاءه طالب حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره وكان رضى الله عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لايدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة سبع القرآن وكان يسر ذلك عن الناس وكان رضى الله عنه يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شىء من أمر الدنيا وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى خير من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان إذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكان أكثر إدامه الخل وكان اذا مشى فى الطريق لا يمكن أحداً يمشى معه

قدقيل كان لألف ألف حافظاً * مما أتى بحديث خير بريته
وبكوفة ولد الامام لأربع * ستين مع مائة مضت من هجرته
وبها نشا وقد انتهى تهذيبه * بغداد معهد علمه ودراسته
والشافعي لأحمد هو شيخه * لما أتى بغداد قصد إقامته
قبل الخروج مهاجراً لنجاته * من فتنة ظهرت تسوء بحالته
قالوا كتاب الله مخلوق كما * زعم الأمير بكوفة مع شيعته

وكان يحيي الليل من منذ كان غلاما وله ثلاث هدآت وثلاث صيحات وكان من أصبر الناس على الوحدة لايراه أحد إلا في المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى فى الأسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لأقر فما أقررت وأنا أعرف أنى على الباطل فاحذر أن تقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد رضى الله عنه على المتوكل قال المتوكل لأمه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوها له فبكى الامام وقال سلمت منهم عمرى كله حتى اذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق . قال الفضل بن عياض حبس الامام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهراً وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الأرض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الأمر على أحمد وقال لا أسكن فى بلد أحد فيه فأقام مختفيا لايخرج الى صلاة ولاغيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل

فأبد الامام بقاءه فيها وقد * ترك البلاد بحيلة من خيفته
فتن فشت زمن الخليفة وقتها * من جهله في حكمه وسياسته
فى خلق قرآن تعالى قوله * وأساء من لم يستمع لمقالته
كم عالم فى السجن مات مكبلا * والحنبلي ذاق العذاب بشدته
فاق الجميع بصبره وبزهده * وبقربه من ربه وبخشيته
كم مرة حقا رأى رب الورى * فى نومه متلذذا من رؤيته

فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره وإكرامه وإعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة قال أحمد بن غسان ولما حملت مع أحمد الى المأمون تلقاه الخادم وهو يبكي ويمسح دموعه ويقول نزل علي يا أبا عبدالله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله ﷺ إلا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقول القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الأول من الليل إلا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون قدومك مشؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضى بك لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبى داود هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وكان يقول للخليفة ان أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت إلى أحمد ويقول قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فما زالوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار إلى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبى داود يا أمير المؤمنين أقتله ودمه فى أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة

سأل ابنُ حنبل ربه فبأي شي * يتقرب المتقربون لحضرته
فأجابه بكلامنا يا أحمد * بالفهم أو بسواه فز بتلاوته
صبر الامامُ على الاذى حتى انقضى * زمنُ الضلال بشره وبفتنته
لما انقضت تلك الشرورُ جميعها * جاء المهنىء حاملا لهدايته
رفض الهدايا كلها فألامه * إسحاقُ عمه قاضيا بيلاهته
خمسين ألفا قد رفضت وإننا * فى حاجة للنذر بغية وُسعته

على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد اه
﴿ غريبة ﴾ اجتمع الشافعي وأبو ثور ومحمد بن الحكم رضى الله عنهم عند أحمد ابن حنبل يتذاكرون فصلوا صلاة المغرب وقدموا الشافعي ثم ما زالوا يصلون فى المسجد الى أن صلوا العتمة ثم دخلوا بيت أحمد ابن حنبل ودخل أحمد على امرأته ثم خرج على أصحابه وهو يضحك فقال الشافعي مم تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت الى الصلاة ولم يكن فى البيت لقمة من طعام والآن فقد وسع الله علينا قال الشافعي فما سببه قال أحمد قالت لى أم عبد الله انكم لما خرجتم الى الصلاة جاء رجل عليه ثياب بيض حسن الوجه عظيم الهيئة ذكى الرائحة فقال يا أحمد بن حنبل فقلنا لبيك فقال هاكم خذوا هذا فسلم الينا زنبيلا أبيض وعليه منديل طيب الرائحة وطبق مغطى بمنديل آخر وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقال الشافعي يا أبا عبدالله فما فى الزنبيل والطبق فقال عشرون رغيفا قد عجنت باللبن واللوز المقشور أبيض من الثلج وأذكى من المسك ما رأى الراؤن مثله وخروف مشوى مزعفر حار وملح فى سكرجة وخل فى قارورة على الطبق وبقل وحلواء متخذة من سكر طبرزد ثم أخرج الكل ووضعه بين أيديهم فتعجبوا من شأنه وأكلوا ما شاء الله قال فلم تذهب حلاوة ذلك الطعام والحلواء مدة طويلة وكل من أكل من ذلك الطعام ما احتاج الى طعام غيره مدة شهر فلما أن فرغوا من الأكل حمل أحمد ما بقى منه وأدخله الى أهله فأكلوا وشبعوا وبقى منه شيء فاجتمع رأيهم على أن الطعام كان من غيب الله وأن الرسول كان ملكا من

فأجاب دع عنى الملامة واستمع * إنى أخاف من الحساب ودقته
يوم القيامة فيه لا مالٌ ولا * أبدٌ بنونٌ نافعٌ بطبيعته
إلا بتقوى الله حقاً حسبما * هو وارد بكتابه فى آيته (١)
كان الامامُ له رغيف راتب * بإدامه من نجله لمعيشته
لما تولى نجله حكم القضا * رفض الرغيف وأدمه من خيفته
مات الامام وعمره سبعون مع * سبع مضت من بعد يوم ولادته

الملائكة قال صالح بن أحمد بن حنبل ما أصابتنا مجاعة قط مادام ذلك الزنبيل فى بيتنا وكان يأتينا الرزق من حيث لا نحتسب رضى الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم اهـ
قال المروزى لما حبس أحمد بن حنبل فى سجن الواثق على أن يقول بخلق القرآن جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذى يروى فى الظلمة وأعوانهم صحيح قال السجان أفأنا من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لأن أعوان الظلمة الذى يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة اهـ

﴿ زهده رضى الله عنه ﴾

كان أحمد رضى الله عنه لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشلله ويقور وسطه ويتركه فى رأسه ويقول هذا لمن يموت كثير وكان أكثر مؤنته من نبات الأرض ويقول هذا والله هو الحلال الذى لا حساب له ولا تبعة . وكان له على ولده رغيف وشىء من الأدم فلما ولى ولده القضاء امتنع عن قبول الرغيف وقال والله لا آكل

(١) قال الله تعالى (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) سورة الشعراء

بِشرٌ أتى ببشارة من ربه * بقبول أحمدَ عنده في رحمته
وَعليه قد نشر الآلاء ربنا * لقدومه وَإشارة لمحبته
وَموائد مُدت له من فضله * مما تلذ العين منه بنظرته
حياه أهلا مرحبا يا ضيفنا * إعزٌ يدوم بلا انتهاء لمدته
بالصبر قد نلت الرضا فاهنأ به * وَبما ترى من زخرف فى جنته
هذا منام قد رآهُ بنفسه * ابراهيمُ الحربىُّ حسب روايته

له طعاما أبداً فكان كما قال الى أن مات . واشدة ورعه خرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحلف أن لا يخرج إلا مغطى الوجه لئلا يبصر أحداً وكان رضى الله عنه إذا جف القلم بيده مسحه فى رأسه ولم يمسحه فى ثوبه فقيل له فى ذلك فقال إن هذا مداد أثر العلم فلا أضعه فى خرقة لعلها ترمى فى نجاسة وكان رضى الله عنه يوما جالسا وعنده جماعة من نساء أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له يا سيدى إننا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بقطن الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل فى ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافى فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلى فى ضوئها اه من نور الابصار

﴿ وفاته رضى الله عنه ﴾

توفى الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد أن عاش سبعا وسبعين سنة ولما مرض عرض بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده واجتمعت الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون عليه وحسبوا من صلى عليه ذلك اليوم وحضر جنازته فكانوا ثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة سوى من

منا السلام على الإمام تحية * ضيف الإله مكرما بعزته
ختم الأئمة أحمد فعليهمو * رضوان رب العالمين بجنته
قد بالغوا فى بعض سيرته بما * لم يحتمل تصديقه لغرابته
ونقلته طبقا لما هو وارد * فى قولهم بتمامه فى قصته
فاستحكموا العقل السليم لعله * يهديكمو لصوابه ولحكمته
أستغفر الله العظيم محبة * فى عفو رب العالمين ورحمته
ثم الصلاة على النبي وصحبه * وأئمة الإسلام قدوة أمته

كان فى الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس كذا فى طبقات الشعرانى ومثله فى تاريخ ابن الوردي وفيه قال حدث ابراهيم الحربى قال رأيت بشر بن الحارث الحافى فى المنام كأنه خارج من مسجد الرصافة وفي كمه شئ يتحرك فقلت مافعل الله بك قال غفرلى وأكرمنى فقلت ماهذا الذي فى كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت مافعل يحيي بن معين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لاتأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام علىّ فأباحنى النظر إلى وجهه : ودفن رضى الله عنه يوم الجمعة بعد الصلاة ببغداد وقبره بها مشهور ومسح الموضع الذي صلي عليه فيه فكان أربعا وستين جريبا (الجريب مكيال وهو أربعة أقفزة والجريب من الارض مبذر الجريب الذي هو المكيال والقفيز من الارض قدره مائة واربع وأربعين ذراعا مربعا) وجلس (المتوكل) وقيل (الواثق) وأمر القواد والخاصة أن يعزوه فيه اه بتصرف

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

﴿ حكاية الامام أبو حنيفة ﴾

حكى أن أبا حنيفة رضى الله عنه كان له جار اسكاف يعمل نهاره فاذا رجع إلى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه غنى وقال

أضاعونى وأى فتى أضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع صوته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسال عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى إلي دار الأمير فاستأذن عليه فقال إئذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال ما حاجتك قال اشفع فى جارى فقال الامير أطلقوه وكل من أخذ فى تلك الليلة فأطلقوهم وذهبوا وركب ابو حنيفة بغلته وخرج الاسكاف يمشى وراءه فقال أبو حنيفة يافتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد إلى ما كان يفعل اه

﴿ حكاية الامام مالك ﴾

حكي أن هارون الرشيد قدم المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرأ علي الناس فوجه البرمكي وقال له أقرئه السلام وقل له يحمل إلى الكتاب فيقرأه علي فأتاه البرمكي فأخبره فقال له الامام أقرئه السلام وقل له إن العلم يُزارُ ولا يَزور وإن العلم يؤتى ولا يأت فأتاه البرمكي فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهلُ العراق أنك وجهت إلي مالك بن أنس في أمر فخالفك فبينما هم كذلك إذ دخل مالك ابن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد أبعث إليك فتخالفني فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرني الزهري عن أبيه قال كنت أكتب الوحى بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم فكتبت لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجلٌ ضرير وقد أنزل الله تعالى في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أدرى وقلمى رطبٌ ماجف حتى ثقل فخذ النبى صلى الله عليه وسلم على ثم أغمى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب (غيرُ أولى الضرر) يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكه من مسيرة خمسة آلاف عام ألا ينبغى لى أن أعزه وأجلهُ وان الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك فقام الرشيد فمشى مع مالك إلى منزله يسمع منه الموطأ وأجلسه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال لمالك تقرأه على قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى

أقرأه أنا عليه فقال الامام ان العلم إذا مُنع من العامة لأجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فأمر أن يقرأه مع ابن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضى الله عنه لهارون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركتُ أهل العلم ببلدنا وإنهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هارون الرشيد عن المنصة وجلس بين يديه اه من الروض الفائق

﴿ حكاية الامام الشافعى ﴾

حُكى أن محمد بن الحسن وأبا يوسف صاحبى أبا حنيفة رضى الله عنهم امتحنا الشافعيّ محمد بن ادريس رضى الله عنه بحضرة الرشيد فقالا ماتقول فى رجلين خطبا امرأة فحلت لأحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له فقال إن أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة

قال فما تقول فى رجل دفع لزوجته كيسا مختوما وقال لها أنت طالق ان لم تفرغيه ولاتفتحيه ولاتقطعيه ولاتفتقيه فأفرغته على ذلك الحكم فقال إن الكيس كان مملوءً سكرا أو ملحا فوضعته فى الماء فذاب وتفرغ قالا فما تقول فى امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت فديته من امى ولدت أمه وأخو زوجى عمه وابوه ابن حماتى وأنا امرأة أبيه قال هى أمه

فلما فرغا من مسائلهما أقبل الشافعى على محمد بن الحسن وقال ماتقول فى رجل تزوج امرأة وتزوج ابنه أمها فجاءت الام والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا فسكت محمد بن الحسن فقال الرشيد للشافعى فسر لنا هذه فقال يا أمير المؤمنين ابن الأم خال لابن البنت وابن البنت عم لابن الأم فأعجب الرشيد ذلك ثم أقبل الشافعى على أبى يوسف وقال ما تقول في رجل مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد افرض لنا هذه القسمة فسكت أبو يوسف فقال الرشيد للشافعى بحياتى فسر لنا

الأخرى فقال يا أمير المؤمنين هذا شخص مات وخلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما الثلثان وهما أربعمائة درهم وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمسة وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا لكل واحد منهم درهمان ففضل للأخت درهم اه

﴿ حكاية الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ﴾

كان أحمد بن حنبل رضى الله عنه أزهد أهل زمانه وأورعهم ولذا قال إدريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل بمكة للحج عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه إلى بعض البقالين رهنا على شئ يأخذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عند ذلك البقال فدفع له ماكان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال له قد اشتبه علىّ سطلك فخذ أيهما شئت فقال أحمد وأنا أشكل علىّ أيهما لى والله لا أخذته فقال البقال وأنا لا أتركه أبداً فاتفقا على بيعه والتصدق بثمنه اه

الوصل الأربعون

في الابتلاء وصلح الابن وأبيه بعد الخصام ومافيه

(١) قال الله تعالى (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۞ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ

الوصل الاربعون

تفسير الآيات

(١) [لتبلون في أموالكم] الخ

يعني بذلك تعالى ذكره لتختبرن بالمصائب في أموالكم وأنفسكم والاختبار في الأموال يكون باصابتها بالآفات والتكليف بالانفاق والاختبار في الأنفس يكون بالقتل والأسر والجراح والأمراض وفقد الأقارب وسائر مارد عليه من أصناف المتاعب والمخاوف والشدائد (ولتسمعن) من اليهود قولهم عزير بن الله ومن النصارى قولهم المسيح بن الله من قبل إيتائكم القرآن (ومن الذين أشركوا) وهم كفار العرب (أذى كثيراً) كالطعن في الدين والافتراء على الرسول وتخطئة من آمن (وأن تصبروا) لأمر الله الذي أمركم به فيهم وفي غيرهم من طاعته وتتقوا الله فيما أمركم ونهاكم فتعملوا في ذلك بطاعته فان ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه وأمركم به وإنما أخبرهم سبحانه بما سيقع ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند وقوعه ويستعدوا للقائه ويقابلوه بحسن الصبر والثبات فان الاستعداد للكرب مما يوهن الخطب (وإذ أخذ الله ميثاق) الخ يعني بذلك تعالى ذكره

وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ * لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) سورة آل عمران آيات من ١٨٥ ، ١٨٩

واذكر أيضا من هؤلاء اليهود وغيرهم من أهل الكتاب منهم يا محمد إذ أخذ الله ميثاقهم (ليبينن للناس) أمر نبوتك الذى أخذ ميثاقهم على بيانه للناس فى كتابهم الذى فى أيديهم وهو التوراة والانجيل وإنك لله رسول مرسل بالحق فتركوا أمر الله وضيعوه ولم يراعوه ولم يلتفتوا إليه أصلا ونقضوا ميثاقه الذى أخذه عليهم فكتموا أمرك وكذبوا بك وأخذوا بدله ثمنا قليلا من عرض الدنيا ثم ذم جل ثناؤه شراءهم ما اشتروا به من ذلك فقال فبئس شيئا يشترونه ذلك الثمن وعن النبى ﷺ «من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار» ولا تظنن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون أن يحمدهم الناس بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وإظهار الحق والاخبار بالصدق والحكم بغير الحق وتحريف الكلام عن مواضعه فلا تظنهم ناجين بما صنعوا من عذاب الآخرة (بل لهم عذاب أليم) بسبب كفرهم وتدليسهم ثم ختم الكلام بقوله (ولله ملك السموات والأرض) فليس لأحد فيهما شىء بل هو المتصرف فيهما وفيما اشتملتا عليه من المنافقين واليهود وغيرهما (والله على كل شىء قدير) فلا يقدر سواه على فعل ما بل هو القادر على عقابهم إذ كيف يرجو النجاة من كان معذبه هو القادر الغالب اهـ

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِى وَقَّاصٍ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَىُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً قَالَ الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِى دِينِهِ صَلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ هُوِّنَ عَلَيْهِ فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » رواه النسائى وابن ماجه

تفسير الاحاديث

(١) « عن سعيد بن أبى وقاص » الخ

فى هذا الحديث وأمثاله بشارة لكل مؤمن لأن الآدمى لا ينفك غالبا من الم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك فان الأمراض والأوجاع والآلام بدنية وقلبية تكفر ذنوب من تقع له لأن البلاء فى مقابلة النعمة فمن كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد ولهذا ضوعفت حد الحر على العبد وقيل لأمهات المؤمنين من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وبهذا الحديث أيضا ثبت أن المرض إذا اشتد ضاعف الأجر إلى أن تنتهى السيئات كلها فان شدة المرض ترفع الدرجات وتحط الخطيئات حتى لا يبقى منها شىء : ومثله حديث أبى هريرة « لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة » اه

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

فاصبر أخى للابتلاء وشدته * صبراً جميلا لانتهاء مصيبته
فمن المحال دوام حال فاصبروا * لقضاء رب العالمين وحكمته
فالصبر من عزم الأمور مع التقى * حقا كقول الله محكم آيته(١)
فلها افطنوا ولقول طه تهتدوا * للحق بالتقوى وحسن هدايته

﴿ صورة حكم المحكمة فى قضية الصلح ﴾

* باسم صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر *

﴿ محكمة مصر الأهلية ﴾

بالجلسة المدنية والتجارية المنعقدة علنا بسراى المحكمة بهيئة كليه فى يوم الثلاثاء الموافق ١١ إبريل سنة ١٩٣٣ تحت رياسة خير الابوتيجى القاضى
وحضور حضرتى القاضيين محمد محمد بدر بك ، وأحمد لطفى
وحضور محمد شرف كاتب الجلسه

* صدر الحكم الآتى *

فى قضية سعادة سيد شكرى باشا مقيم بالعمارة نمرة ٣ بميدان فم الخليج الحاضر عنه بالجلسة وكيله الاستاذ عبد الحليم البيلى أفندى

ضد

حضرة صاحب العزه محمد بك شكرى مقيم بشارع السيوفى نمرة ١٧٣ باسكندريه بمحطة جانكليس والمستشار بالمحكمة المختلطة بالاسكندريه

الواردة بالجدول نمرة ١٠٩٢ سنة ١٩٣٢ ك

---

(١) الآية مذكورة فى صدر الوصل

ولنتمتموا شرّ الذى أحسنتموا * أنتم اليه بغيه وعداوته
أولادنا قال الإله فنبهوا * لكم عدو فاحذروه لفتنته(١)
وإن صفحتم أو غفرتم له * ربٌّ غفورٌ واسعٌ فى رحمته
فبرحمة من ربنا الرحمن قد * كان ابتلائى مؤلمًا فى شدته
فقد ابتليت بظلم من ربيته * ولدى أساء لنفسه بغوايته
وأساءنى زمنا طويلا وافترى * كذبا على الله العليم بحالته

(الوقائع)

رفع المدعى دعواه فى ١١ إبريل سنة ٣٢ طلب فيها للاسباب الواردة بالعريضة الحكم له بتعيين حارس قضائى على المنزلين المعينين بهذه العريضة ليديرهما وإيداع صافى ريعهما بالخزانة حتى يفصل فى هذه الدعوى نهائيا وفى الموضوع بتثبيت ملكية الوقف للمنزلين المبينين بالعريضه وشطب التسجيل الموقع عليهما فى ٣١ مارس سنة ١٩٢٤ مع الزام المدعى عليه بالمصاريف والاتعاب وقد تحضرت هذه الدعوى وأحيلت على جلسة المرافعة وفيها تداولت عدة جلسات حتى يفصل فى النقض المرفوع عن الحكم الذى قضى بعدم جواز نظر الدعوى لسابقة الفصل فيها وبعد أن فصل فى النقض رجع الخصوم لهذه الدعوى وقدم فيها المذكرات وأخيرا أجلت القضية لجلسة اليوم وفيها حضر الطرفان وأنهيا النزاع فى هذه القضية نمرة ١٠٩٢ سنة ٣٢ م صلحا وقدما محضر صلح وهذا نصه

---

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم * إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) سورة التغابن

والله يشهد أنني دافعت عن * حقى وحق الله بُغية نُصرته
بالصبر والتقوى كما هو واضحٌ * فى ثالث الأجزاء بعض أدلته
لما رأى ولدى افتراه أساءه * حالا سعى فى الصلح قصد سلامته
وأتمه بَدْءاً بمحكمة القضا * بعد اعتراف بالحقوق وزلته
وبكائه متندما مما جرى * بحضور بعض الناس رغ إرادته
فعليه قلبي قد أحن بطبعه * ورجوت ربي أن يمن برحمته

(محضر صلح)

حسما للنزاع القائم أمام محكمة مصر الابتدائية القضية نمرة ٧٧٣ سنة ١٩٢٩ المحدد لها جلسة اليوم بين سعادة سيد شكرى باشا وبين ولده سعادة محمد بك شكرى وحبا فى إرضاء والده اتفق على ما يأتى

أولا : بما أن محمد بك شكرى قد اعتزم على إيقاف أطيانه الكائنة بناحية منشاة فيصل مركز إطسا فيوم وأملاكه فنظراً لعدم وجود الفرع الوارث الذكر فقد تعهد بأن يكون لوالده حصة فى ريع هذا الوقف بصفة استحقاق قدرها خمسة عشر جنيها شهريا تدفع له على وجه التفضيل قبل أى مصرف آخر وإلى أن يتم الوقف يتعهد محمد بك شكرى من الآن بدفع هذا المبلغ فى أول كل شهر ابتداء من أول مايو سنة ١٩٣٣

ثانيا : يعترف محمد بك بأن لوالده فى الأرض الكائنة بشارع الهرم ومكلفه باسم محمد حصة قدرها ألف متر مربع على الشيوع ويتعهد بتحرير عقد بيع منه إلى والده فى ظرف شهر واحد من تاريخه على الاكثر

ثالثا : بما أن المحاسبة التى تمت عن المبالغ التى صدر بسببها حكم محكمة الموسكى القاضى بالغاء وقف المزاين المؤرخ ١١ ديسمبر سنة ١٩٢٣ قد ثبت صحتها فيتنازل سعادة السيد شكرى باشا عن القضية القائمة بينهما الآن نمرة ٧٧٣ سنة ١٩٢٣ كلى مصر بجميع طلباتها ويلتزم كل بمصاريفه وإتعاب محاميه

وصفحت عنه بعد ما كاد القضا * يقضى عليه بحكمه وعدالته
حكم القضاة بصلحنا وتنازلى * عن دعوتى أيضا كرغبة حضرته
كتبت شروط الصلح حسب مراده * وقبولها منى لنهو قضيته
تلك الشروط استبدلت بعد أنما * هو وارد في حجتى وقفيته
ومدون فى نثرنا لمن ابتغى * علما به عند اللزوم لحاجته
فالى رد الانتفاع بمنزلى * ما دمت حيا باقيا لنهايته

رابعا : بما أن الأرض الفضاء المجاورة لحوش سعادة الباشا محسن بقاؤها ملحقة لمنفعته فقد تعهد سعادة محمد بك بأن يعد حوشا آخر لمن كان قد تنازل لهما سعادة الباشا عن تلك الأرض الفضاء فى ظرف سنة من تاريخه بحيث إذا مضت المدة المذكوره بدون أن يستطيع الوفاء فيلزم بأن يدفع لسعادة الباشا مبلغ ٢٥ جنيها وقد تحرر هذا المحضر لتقديمه للمحكمة للتصديق منها عليه وجعله سندا واجب التنفيذ تحريرا فى ١١ ابريل سنة ١٩٣٣ محمد شكرى إمضاء السيد شكرى إمضاء

(المحكمة)

حيث أن الحاضر عن المدعى عليه قدم محضر صلح وطلب التصديق عليه ولم يعارض الحاضر عن المدعى بناء عليه

حكمت المحكمة حضوريا بالتصديق على محضر الصلح وجعله فى قوة سند واجب التنفيذ رئيس الجلسة إمضاء

سويت القضية على اعتبار أنه تم الصلح فيها ومستحق للخزانة ٨ جنيه ، ٥٠٠ مليم والواجب صرفه إلى المدعى ٨ جنيه ، ٥٠٠ مليم وعند المراجعة بمعرفة رئيس القلم المدنى تأشر بأن الصلح فى هذه القضية تناول موضوع الدعوى بتنازل المدعى عنها والتزامه بمصاريفها فقرة ٣ لائحة رسوم فهذا صلح لا يبيح رد نصف الرسم طبقا لما توافقت عليه المبادىء المقررة وبما أن محضر الصلح اشتمل على اشياء مجهولة القيمة فيتحصل على هذا الحكم ما يتبين مابم رسم مقرر ؟

نمرة القضية دفترخانة نمرة ٣٧٧ سنة ١٩٢٩ وقد استبدل هذا الحكم بوقف المنزلين حسب المبين بعد

وبمنزلي البحري نفعي بالسكن * لا بالايجار كشرطه بوصيته
وبتركه فوق الثلاثة أشهر * خال قضى أن لا أعود لسكنته
فمتاع ذي الدنيا قليل يا فتى * والحكم لله العليم بحكمته
ولقد أجزت الوقف هذا رحمة * منى لبنتيه اشهدوا ولوجهه
إنى بما شاء الإله رضيته * ليكون عنى راضيا بسماحته
لى أسوة بمن ابتلوا من ربهم * وبصبرهم نالوا الرضا بسعادته

﴿ صورة حجة وقف المنزل نمرة ٩ بشارع سنجر الخازن بالحلمية الجديدة ﴾

بمحكمة اسكندرية الابتدائية الشرعية فى يوم الأحد ٤ صفر سنة ١٣٥٢ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٩٣٣ لدى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد أمين قراعه رئيس المحكمة حضر المكلف حضرة صاحب العزة محمد بك شكرى نجل حضرة صاحب السعادة السيد باشا شكرى بن السيد بن حميده المستشار بمحكمة الاسكندرية الاستئنافية المختلطة المقيم بشارع صدق باشا نمرة ١٧٣ برمل اسكندرية المعروف لدى فضيلته شخصيا وأشهد حضرته على نفسه أنه وقف وحبس وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع أرض وبناء المنزل المملوك له نمرة ٩ الكائن بحارة سنجر الخازن بقسم الخليفه بمصر البالغ مساحته مايتان واثنان وتسعون مترا مربعا المحدود بحدود أربع الحد البحرى منزل محمد بك شكرى بطول أحد عشر مترا وسبعون سنتى والحد الشرقى الست نفيسه هانم حسن محمد بطول ثلاثين مترا واربعين سنتيمترا والحد القبلى حارة سنجر الخازن وفيها الباب بطول عشرة أمتار وثلاثة سنتيمتر والحد الغربى صديقه هانم عبد الغنى وشركاها بطول ست وعشرون مترا وعشرة سنتيمترات المكون هذا المنزل من دور أرضى وثلاثة أدوار علويه بمرافقها ومشتملاتها المعلوم ذلك لحضرة الواقف المذكور والجارى فى ملكه بموجب حكم صادر من محكمة الموسكى الجزئية بمصر مسجل بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٩٢٤ رقم ٤٨٣

حمداً لربي قد بليت كما ابتلوا * فعساه يلحقني بهم في جنته
والصبر للانسان خير وسيلة * لنوال ما يبغيه من أمنيته
ولقد صبرت لشدة قد أحكمت * حلقاتها فتقشعت بمعونته
شكراً لربي إذ أجيبت دعوتي * ودعاه نجلي باتصال مودته
من بعد ما قد قيل لا صلح ولا * أمل يرى في شأنه لصعوبته
قد قدر الله المهيمن صلحنا * في شهر عيد الحج حسب مشيئته

تسجيل مصر كأخباره ومكلف باسم حضرته كما دل على ذلك استعلام المساحه رقم ١ نمرة ٨ المؤرخ ٢٧ - ٥ - ٣٣ رقم اللوحة ٤١ ف ٤١ ، ١٠٠٠ المختوم بختم نظر بالمساحة ٥٢ الموضح به البيانات المذكورة وان العين المذكورة خالية من جميع الحقوق العينية وحكم التمليك المذكور الصادر من محكمة للوسكى الجزئية الاهلية ١١ ديسمبر سنة ١٩٢٣م، ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٢ فى القضية نمرة ٣٠٦ سنة ١٩٢٤ أنشأ الواقف وقفه هذا من اليوم على سعادة والده السيد باشا شكرى مدة حياته ينتفع به وبما شاء منه سكنا وإسكانا وغلة واستغلالا بسائر وجوه الانتفاعات الشرعية الوقتية ثم من بعده يكون ذلك وقفا على زوجة سعادة السيد باشا شكرى والده المذكور التى تكون فى عصمته حال وفاته وعلى الست نعمت هانم شكرى بنت أخى الواقف المرحوم مصطفى بك شكرى مناصفة بينهما مدة حياة كل منها تنتفع كل بنصيبها غلة واستغلالا وسكنى بحيث تكون زوجة سعادة والد الواقف التى تستحق فى الوقف بعده مفضلة فى السكنى عن باقى المستحقين مدة حياتها ومن بعد حياة الست نعمت هانم شكرى يكون نصيبها وقفا على أولادها ثم على أولادهم ثم على أولاد أولادهم ثم على أولاد أولاد أولادهم ثم على ذريتهم ونسلهم وعقبهم ذكورا وأناثا للذكر منهم مثل حظ الانثيين حسب الفريضة الشرعية سواء فى ذلك

من عام ألف والمئات ثلاثة * واحدي وخمسين انتهت من هجرته
والصلح خير للذي يرجو الرضاء من ربه * والوالدين بخطته
هي نزغة كانت من الشيطان قد * أدت الى قلق وسوء منبته
لينول كل أجره بتمامه * خيرا وشرا طبق ما في قسمته
فتعاذوا بالله من شيطانكم * يكفيكمو نزغاته وإساءته
وكذا اركعوا لله حقا واسجدوا * والخير دوما فافعلوا بلوغه

أولاد الظهور وأولاد البطون في جميع الطبقات على أن الطبقة العليا منهم تحجب الطبقة السفلى من نفسها دون غيرها بحيث يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره يستقل به الواحد منهم إذا انفرد ويشترك فيه الاثنان فأكثر عند الاجتماع على أن من مات منهم قبل أو بعد دخوله في هذا الوقف وترك فرعا وارثا قام فرعه الوارث مقامه في الدرجة والاستحقاق واستحق ما كان مستحقا لأصله أو كان يستحقه أصله لو كان حيا باقيا فإن لم يكن ولد ولا ولد ولد ولا أسفل من ذلك يكون ما هو له لإخوته وأخواته المشاركين له في الدرجة والاستحقاق منضم الى ما يستحقونه فإن لم يكن له إخوة ولا أخوات فلأقرب الطبقات نسبا من أهل هذا الوقف للمتوفى يتداولون ذلك بينهم الى حين انقراضهم أجمعين وعند وفاة زوجة والد الواقف يكون نصيبها وقفا على الست نعمت هانم بنت شقيق الواقف المذكورة إن وجدت مضافا لنصيبها وان كانت قد توفيت فيكون وقفا على أولادها وذريتها مضافا لما يستحقونه حسب النص والترتيب المشروحين السابقين فاذا انقرضوا جميعا يكون ذلك وقفا ينشأ ويبنى من ريعه كتابا يعلم فيه القرآن الشريف وبناؤه يكون إما في بعض أرض الموقوف المذكور أو في غيره ويصرف ريع الموقوف على معلمين وأساتذة يعلمون فيه أبناء المسلمين وعلى شراء أدوات كتابا وما يلزم للمتعلمين الفقراء مع تسمية الكتاب المذكور باسم سعادة السيد باشا شكري وولده محمد بك شكري وعلى أن يكون الناظر على هذا الوقف هو الناظر على بقية الاوقاف التي سينشئها الواقف أو سعادة والد الواقف بعنه تعالى فتجمع وجوه الخير فيها جميعا

حسناتكم للسيئات شفاؤها ٭ تمحى بها طبقا لما في آيته(١)
ولقد تتابعت السنونُ على الجفا ٭ والنجلُ خصم أبيه رغم بنوته
وقد ابتلاه الله قبل وفاته ٭ بمصيبة المرض الشديد وقسوته
وأذاقه فيه العذاب لعله ٭ يمحو به ما قد مضى من زلته
طوبى لمن كان الإلهُ وليه ٭ في هذه الدنيا ويوم قيامته
أبديت ما أبديت من ظلم الفتى ٭ وعقوقه لأبيه حال خصومته

وتصرف فى تكبير وتحسين أمر هذا الكتاب وفيما نص عليه فى هذا الوقف وما قد ينص عليه فى الاوقاف الأخرى المشار اليها من وجوه الخيرات وواجبات الصرف على وجه العموم وعلى أن كلا من المعلمين والتعلمين بهذا الكتاب يقرؤن فى صبيحة كل يوم وعند الانصراف الفاتحة ويهدون ثوابها الى روح أشرف المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام وآل بيته وأصحابه وأرواح الواقف وأصوله وذريته وموتى المسلمين فاذا تعذر الصرف بالكيفيه المشروحة فى الكتاب المذكور صرف ريع ذلك على الفقراء والمساكين من المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وشرط الواقف المشهد الموما اليه فى وقفه هذا شروطا حث عليها أكد العمل بها منها أن كل مستحق من كل طبقة لا يدوم له استحقاقه فى هذا الوقف إلا بدوامه على دين الاسلام فاذا ارتد والعياذ بالله تعالى حرم من هذا الوقف نظراً واستحقاقا ما دام مرتداً فان عاد إلى الاسلام وحسن إسلامه عاد له الاستحقاق لا النظر وكذلك كل من يتسبب فى ضرر أحد من المستحقين

(١) قال الله تعالى [وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين] سورة هود

في ثالث الأجزاء جاء بيانه * ليكون درساً وافياً بتتمته
حتى إذا شاء الإله بفضله * عاد الصفا بدل الجفاء وشدته
بتساهل بني لتنجلي حسبما * قد شاء ربي لاتصال مودته
بالبر والتقوى وحفظ مودة * رغم الحسود ومن سعى بغوايته
فيبر بي وعليه يرضى ربنا * وعسى يوفقه لحسن عبادته

بقصد حرمانه بأن قتله أو أغرى عليه من قتله وثبت ذلك عليه يحرم من الاستحقاق والنظر على هذا الوقف ومنها أن يبدأ من ريع هذا الوقف بتعميره وترميمه هو والمدفن الموقوف عليه في هذا الوقف كما سيأتي بيانه وهو المدفن المخصص لسعادة والد الواقف وزوجاته والواقف وعائلته وذريته والست نعمت هانم بنت شقيق الواقف الموقوف عليها السابق ذكرهم وزوجها الذي يتوفى وهي في عصمته والطبقة الأولى من أولادها وكذلك والدتها وهو المدفن الكائن بقرافة الامام الشافعي الواقع على شارع الطحاوية والمعروف لدى لجنة الجبانات بنمرة ثمانية والبالغ مسطحه ٥ سنتى، ٥٤٤ مترا حده القبلى شارع الطحاوية بطول ١٠ سنتى، ٣٥ مترا والبحرى بعضه صفر باشا بطول ٦٠ سنتى، ١٩ مترا والباقى مدفن رياض باشا بطول ٥٠ سنتى ١٥ مترا يكون مجموع طول الحد البحرى المذكور ١٠ سنتى، ٣٥ متراً وحده الشرقى مدفن الشيخ موسى بطول ٥٠ سنتى، ١٥ مترا والغربى مدفن عبد الخالق الطحاوى بطول ٥٠ سنتى، ١٥ مترا ومنها أن يصرف أولا من ريع هذا الوقف ومن الآن شهرياً مبلغ مائة قرش صاغا على المدفن المذكور كالآتى ستون قرشا صاغا منها إلى الشيخ عيسى وهدان بن وهدان بن عيسى نظير قراءة القرآن الكريم أسبوعيا بالمدفن المذكور قراءة كافية تدوم نحو ثلاث ساعات في كل يوم جمعة ومن بعده يكون ذلك لمن يصلح من أولاده وعلى كل حال فلمن ينتخبه سعادة والد الواقف ثم من بعده لمن ينتخبه الواقف أو الأرشد فالأرشد من ذريته والأربعون قرشا صاغا الباقية تصرف

وبفضل رب العالمين قد اهتدى * وأراح والده بقدر استطاعته
وتزوجت أنجى[1] كريمة نجلنا * محمد عمر مراد كبغيته
هو سبط إبراهيم باشا ذا الذى * يدعى مرادا كنية لسعادته
وحفيد قاسم باش من عمر ابنه * ومحاميا ومتمما لدراسته
قد كنت فى عقد الزواج وكيلها * بحضور والدها العزيز وأسرته

صدقات بالمدفن المذكور فى أيام المواسم المعتادة وهى يوم أول جمعة من رجب ويوما العيدين الفطر والأضحى من كل سنة وهذه المائة قرش شهريا يصرفها سعادة السيد باشا شكرى مادام حيا ومن بعده يسلمها الناظر كيفما كان للواقف أو للأرشد فالأرشد من ذريته الذى يكون متوليا أمر المدفن المذكور بعد حياة الواقف ليصرفها بمعرفته فى الوجوه المذكورة ومنها أنه جعل النظر على وقفه هذا من الآن لسعادة والده الموقوف عليه أولا ومن بعده يكون النظر عليه لكل من الزوجة والست نعمت هانم المذكورتين كل منهما على حصتها ثم من بعد كل منهما يكون النظر للأرشد فالأرشد من أولاد وذرية الست نعمت هانم إن وجدوا وإلا فللأرشد من ذرية الواقف من كل طبقة حسب ترتيب طبقاتهم فى الاستحقاق وعند أيلولة هذا الوقف للكتاب أو للفقراء والمساكين يكون النظر عليهم إما لمن يكون محافظا لمدينة القاهرة أو لمن يكون مديراً لعموم الأوقاف المصرية إن كان كل منهما مسلما حسبما يراه الحاكم الشرعى بمصر فان كان أحدهما مسلما تعين أن يكون هو الناظر وإلا فلمن يوليه على ذلك قاضى المسلمين الشرعى بمصر القاهرة وشرط أيضا أن الست نعمت هانم إذا خاصمت هى أو أحد من ذريتها الواقف أو أحداً من ذريته فى شأن ملكيته التامة المطلقة بالمنزل الموقوف بهذا الوقف والتى جرى هذا الايقاف على أساسها أو فى شأن ملكيته التامة المطلقة أيضا للمنزل الملاحق لهذا المنزل الموقوف الواقعة واجهته على شارع إلهامى باشا الذى يملكه الواقف مع المنزل الموقوف الآن بمقتضى حكم

(١) فى ١٥ فبراير سنة ٣٤

ارجو لأنجى بنتنا وَلبعلها • طيب الحياة من الإله بخشيته
فالمرء بالتقوى يكون معظما • دومًا لدى المولى وعند خليقته
وَبدونها لا ينبغى تعظيمه • بالقلب خوف الله عالم حالته
فالمال والأولاد خير متاعه • ويوم عذابه وَانحطاط كرامته
فى هذه الدنيا كما قد قاله • رب الورى لرسوله ببراءته

صادر من محكمة الموسكى الجزئيه بمصر ومسجل بتاريخ ٣١ مارس سنة ٢٤ رقم ٤٨٣ تسجيل مصر فانها تحرم هى وأولادها وذريتها من النظر ومن الاستحقاق فى هذا الوقف ويصير مايستحقونه وقفا على الواقف ثم على أولاده وذريته حسب الترتيب المشترط الست نعمت وأولادها وذريتها وهذا سواء كانت المخاصمة من المستحقين المذكورين شخصيا أو من أشخاص آخرين كيفما كانوا يثبت بصفة رسمية أنهم محرضون من قبلهم وكذلك الحال لو حصلت هذه المخاصمة لشخص أيا كان ممن يكونون قد تلقوا ملكية المنزل المذكور عن الواقف أو أحد من ذريته وتحرم أيضا هى وذريتها على الوجه المتقدم لو حصلت منها المخاصمة فى شأن المدفن المتقدم ذكره بأن يحصل الادعاء فيه بحقوق أيا كانت أكثر من التى ذكرها لهم الواقف فى هذا الاشهاد والخاصة بدفن موتى المذكورين منهم فيه بالاسماء دون أن يترتب لهم بسبب ذلك حق ما على المدفن على وجه الاطلاق وشرط أيضا أنه إذا استدان أحد المستحقين وحجز على نصيبه فى هذا الوقف نظير الدين صار محروما من الوقف من قبل توقيع الحجز بشهر كامل فلا يأخذ منه شيئا مطلقا إلا إذا كان فقيراً فيعطى له منه مقدار مايفى نفقته باعتبار أمثاله فى الدرجة على قدر الامكان وإذا ارتفع الحجز عن الريع يعود له نصيبه من الوقف الذى يرفع فيه الحجز وإذا عاد الحجز عاد الحرمان وهكذا ويعطى نصيبه فى حالة حرمانه لأولاده إن كان له أولاد وإلا فللمشاركين له فى الدرجة والاستحقاق وإن لم يكن فللواقف أو ذريته على حسب الترتيب المبين بهذا الوقف ولم يشترط الواقف لنفسه ولا لغيره شيئا من

لا تعجبك أموالهم أبداً ولا * أولادهم ذكرى له ولأمته
إذ شاء ربك أن يعذبهم بها * ويميتهم كفاراً حسب مشيئته
أمثالهم في كل جيل عدهم * يزداد يوماً بعد يوم بفطرته
لا سيما في ذا الزمان لأنه * زمن فشا فيه الفساد بكثرته
كثر الفساد وقل في الناس الحيا * من مجردين الله شرع هدايته

الشروط العشرة فليس له ولا لأحد من بعده فعل شيء منها وقفاً صحيحاً شرعياً فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه وقد تلى هذا الاشهاد على حضرة المشهد فأقره وصمم عليه وقد ضبط الاشهاد في تاريخه بضبطة التصرفات بمعرفة عبد الله سلام الموظف بالمحكمة الحال عليه ضبطه من حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد أمين قراعه رئيس المحكمة حررت هذه الحجة في يوم الثلاثاء ٢٩ مايو ٣٣ من واقع السجل نمرة ١٠٧ متتابعة صحيفة ٢٩ مضبطة وقف جزء ثالث سنة ٣٢ وسنة ٣٣؟

ملخص حجة وقف أملاك المرحوم محمد بك شكرى

المحررة بتاريخ ١١ شعبان سنة ١٣٥٥ الموافق ٢٧ أكتوبر سنة ٣٦ بمحكمة مصر الابتدائية الشرعية قال فيها ما ملخصه

أشهد الواقف المذكور على نفسه طائعاً مختاراً وهو متصف بالصفات الشرعية وأهل للتصرف شرعاً أنه وقف وحبس ورصد وأبد وتصدق لله تعالى بجميع الأعيان المملوكة له الآتي بيانها

(أولا) ٢١ س ٢٠ ط ١٥٦ ف مائة وستة وخمسون فدانا وعشرون قيراطا وواحد وعشرون سهما من قيراط من فدان من الأطيان الزراعية الكائنة بزمام منشاة عبد المجيد ومنشاة فيصل التابعتين لمركز إطسا بمديرية الفيوم المعلوم حدودها بالوقفية المذكورة وأن أطيان منشاة عبد المجيد واردة في تكليفه بمكلفة نمره ٣١٥ سنة ٣٦ وأطيان ناحية منشاة فيصل واردة في تكليفه بمكلفة ٥٦٧ سنة ٣٦ وليس عليها حقوق للغير

قد قوم الله الرجال على النسا * حقاً وفضلهم كما في آيته[1]
فله أطيعوا واعبدوه[2] بغيرما * أن تشركوا شيئاً بحسن عبادته
ولوالديكم أحسنوا ولكل ذي * قربى ومن ذكر الإله بجملته
لا تنكروا نعم الإله عليكمو * فيزول عنكم في ارخاء وشدته
وله اشكروا ولربكم فيديها * ويزيدكم من فضله ومنته

(ثانيا) ٨ س ٢١ ط واحد وعشرون قيراطا وثمانية أسهم من قيراط من فدان من الأطيان الزراعيه الكائنة بزمام نزلة السمان التابعه لمركز ومديرية الجيزة المعلوم حدودها بحجة الوقف وذلك المقدار مكلف باسم حضرته بمكلفة نمرة ٢٥٦ سنة ٣٥

(ثالثا) كامل أرض وبناء المنزل نمرة ٢٤ شارع إلهامي باشا بقسم الدرب الاحمر بمحافظة مصر البالغ مسطحه ٧٥ سنتى ، ٥٨٦ متر خمسمائة سته وثمانون متراً وخمسه وسبعين سنتى متراً مربعا المعلوم حدوده بحجة الوقف حسبما هو وارد بالكشف الرسمى المستخرج من سجلات مصلحة الأموال المقررة بتاريخ ٢٤ أكتوبر سنة ٣٦ المذكور فيه أن المنزل نمرة ٢٤ مكلف باسم محمد بك شكرى تنفيذاً للحكم المسجل كلى فى ٣١ مارس سنه ٢٤ نمرة ٤٨٣ بثبوت ملكيته للمالك المذكور وإبطال جميع التصرفات التى حصلت من سيد باشا شكرى صاحب التكليف الاصلى والصادر ضده الحكم ومن ضمنها الوقف المذكور وهو عبارة عن منزل

(١) قال الله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا) سوره النساء

فاسأل حالهمو أجاب بأنهم * هم غافلون عن الإله وشرعته
قل الشكور لربه ولمحسن * منهم ولا لأبيه في شيخوخته
قد قطعوا(١) أرحامهم لما طنوا * وبل لهم من ربهم وعقوبته
إلا الذي فوراً أناب لربه * مستغفراً لذنوبه من خشيته
متواضعاً لله في إيصاله * ارحامه بالحق قدر استطاعته

دورين بالبدرون وسلاملك وسلاملك آخر وذلك كالوارد بقسيمة العوائد ٥٨٩٨٧ سنة ٣٦ وقد أقر وكيل الطالب بأن المنزل نمرة ٢٤ وارد خطأ بالعوائد باسم وقف محمد بك شكري وحقيقته ملك محمد بك شكري لأن حجة الوقف المسجلة نمرة ١٠٧ المتابعه لاتنص إلا على المنزل نمرة ٩ وقد آلت ملكية المنزل نمرة ٢٤ إلى الواقف بموجب حكم صادر له من محكمة الموسكى الجزئية بتاريخ ١١ ديسمبر سنة ٢٣ ومسجل بمحكمة مصر المختلطه تحت نمرة ٤٨٣ بتاريخ ٣١ مارس سنة ٢٤

(رابعا) كامل أرض وبناء المنزل المرقوم ١٧٣ تنظيم و٩٩ ملك بشارع اسماعيل صدقي باشا بقسم الرمل بمدينة ومحافظة اسكندريه البالغ مسطحه ٣٩٩٨، ٦٨ ثلاثة آلاف وتسعماية ثمانية وتسعين ذراعا وثمانية وستون جزء من مائة من الذراع المربع وهو عبارة عن منزل يحتوى على دورين ومحاط بسور وله جنينة وبالجهة البحرية منه سكن من دور واحد وبه جراج وجميع ذلك معلوم حدوده بحجة الوقف وقد آلت ملكية المنزل المذكور بطريق المشترى بموجب عقد محرر بقلم العقود الرسمية بمحكمة الاسكندرية المختلطة في ٧ مايو سنة ١٩٣٠ نمرة ١٦٥٧ وتسجل بقلم رهون هذه المحكمة بتاريخ ٧ مايو سنة ٣٠ نمرة ٢٢٥٩

(خامسا) جميع الملحقات الموجودة بالأطيان الموقوفة بمركز إطسا السابق ذكرها وهي مبان يتكون منها عزبه سكن المزارعين بالأطيان المذكورة مملوكة للواقف كاخباره وأنه هو الذي أنشأها

إذ لا يحب الله أهل الكبريا * وكذا الفخور على العباد بنعمته
وهم الذين أصمهم عن وعظه * في محكم القرآن أمر شريعته
قد أبعدوا عن رحمة الرحمن مع * رحمات أهل البر أهل محبته
فالحق من رب الورى قد قاله * والله يهدى من يشاء لطاعته
من يفتري كذباً فليس بفالح * وله من الله العذاب بشدته (١)

وأنشأ وقفه لتلك الأعيان من الآن على نفسه ينتفع بها مدة حياته ثم من بعد وفاته يكون ذلك وقفا على زوجته السيده ماه نورهانم بنت عبد الله الجركسيه تنتفع به مده حياتها ثم من بعد وفاتها يكون وقفا على كريمتيهما السيدة (إنجى هانم شكرى) زوجة حضرة محمد عمر مراد بك الوارد اسمها إلى الآن بشهادة ميلادها باسم فردوس شكرى والآنسه (عائشه هانم شكرى) مناصفه بينهما تنتفع كل منهما بحصتها مده حياتها ومن توفيت منهما يكون النصف الموقوف عليها وقفا على أولادها ذكوراً وإناثاً بالسوية بينهم ثم على أولادهم وأولاد أولادهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم ذكوراً وإناثاً بالسوية بينهم جميعا في كافة طبقاتهم الطبقه العليا منهم تحجب الطبقه السفلى بحيث يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره ومن مات من كريمتى الواقف ومن الموقوف عليهم من ذريتهما قبل الاستحقاق في الوقف وترك ولداً أو ولد ولد أو أسفل منه قام من تركه من هؤلاء مقامه واستحق ما كان أصله يستحقه في هذا الوقف لو كان حيا

ومن توفيت من كريمتى الواقف المذكورتين ولم تعقب أولاداً ولا ذرية أو كان لها ذرية وانقرضوا يكون النصف الموقوف عليها ملحقا بوقف النصف الآخر الموقوف على الأخرى منهما ويكون حكمه كحكمه وشرطه كشرطه

وإذا توفى الواقف وانقرض جميع الموقوف عليهم يكون ذلك وقفا مصروفا ريعه على الجهة التى عينها الواقف في وقفه السابق صدوره منه والمبين بكتاب الوقف الصادر من محكمة الاسكندرية الشرعيه بتاريخ ٢٨ مايو سنة ٣٣ المسجل بها

(١) قال الله تعالى (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم) سورة النحل

فتدبر القرآن واتبع هديه • ينجيك من شر الهوى وغوايته
اذ أنه يهدي لأقوم خطة • حقاً كما قال الإله بآيته (١)
ولدت لهم (إنجى) غلاما واسمه • عمرت (٢) فسرهمو محاسن طلعته
من بعده رزقت بأنثى سميت • دلبر (٣) كبدة أمها لمعزته
وتبركا بصلاحها كانت على • تقوى من الرحمن واسع رحمته

نمرة ١٠٧ متتابعه صفحة ٢٩ بمضبطة وقف جزء ثالث سنة ٣٢ وسنة ٣٣ بحيث أنه عند ضم هذا الوقف الموقوف اليوم إلى الوقف السابق يكونان وقفا واحداً يصرف ريعه فى الوجوه المبينة بحجة الوقف السابق ذكرها وشرط الواقف فى وقفه هذا شروطا نص عليها وأكد فى مراعاتها والعمل بها وهى

(١) النظر على هذا الوقف جميعه من الآن للواقف مدة حياته فاذا آل الموقوف للسيدة حرمه المذكورة كان النظر عليها مدة حياتها فاذا آل الموقوف لكريمتيه كان النظر لكل منهما على نصيبها فيه مدة حياتها فاذا توفيت واحدة منهما يكون النظر على الموقوف عليها للأكبر سنا من أولادها الذكور وإذا لم يوجد من الابناء الذكور من يكون أهلا للنظر يكون النظر للأكبر سنا من الاناث المستحقات فيه من ذريتها فان لم يوجد إناث بالغات يتولين النظر فيكون النظر لوزير الأوقاف إلى أن يوجد من يتحقق فيه شرط الواقف فيئول له النظر وإذا توفيت واحدة من كريمتيه عن غير عقب أو كان لها ذرية وانقرضوا

(١) قال الله تعالى (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) سورة الأسراء

(٢) فى ٢٧ اغسطس سنة ٣٥

(٢) فى ٢٢ اغسطس سنة ٣٦

الله يرحمها و يرحم والدي • كل عليها راضيا لنهايته
فالله أسأل أن يبارك فيهما • (عمر ودِ آبر) مع جميع سلالته
وجميع أهلى ربنا بارك وزد • ليسبحوك ويذكروك بكثرته
لينالهم من ربهم حسن الرضا • والخير فى الدارين خير عطيه

يكون النظر على النصف الموقوف عليها لمن يكون ناظر على النصف الآخر وإذا اتفق جميع المستحقين على فساد أخلاق الناظر وعدم صلاحيته للنظر وتبين للقاضى ذلك يعزله ويتولى النظر الأرشد من باقى المستحقين

فاذا تعذر العمل بذلك يكون النظر مؤقتا لوزارة الأوقاف كذلك إذا ثبت أن الناظر مجرم أو معتوه أو سفيه أو غير أهل للنظر أو كان لايدفع استحقاق المستحقين وهكذا إلى أن يوجد من يستحق النظر على ذلك طبق شرط الواقف فاذا آل الموقوف إلى الجهات الخيرية المعينة فيه كان النظر حين ذاك يقرره صاحب الولاية على أوقاف المسلمين بمصر القاهرة

(٢) يبدأ من ريع الموقوف بسداد ماعليه من الأموال والعوايد وبدفع مايكون عليه من الديون العينية وبأصلاحه وتعميره بما يحفظ أعيانه

(٣) يصرف من الريع مائتا جنيه على الحوش والمدفن الكائنين بقرافة الامام الشافعى بشارع الطحاوية تحت نمرة ٨ بسجل لجنة الجبانات السابق للواقفة وقفه بحجة الوقف السابق ذكرها والبالغ مسطح أرضه ٥ سنتى ، ٥٤٤ مترا متى أمكن صرف هذا المبلغ جميعه دفعة واحدة أو على جملة دفع ويكون صرفه فى إضافة جناح للحوش المذكور فى الجزء الخالى منه وأن يصرف النظار على هذا المدفن جميع مايلزم لصيانته وترميمه وخدمته المعتادة بالنسبة للترب وشراء خبز وخوص وريحان وتوزيع صدقات فى أيام المواسم الاسلامية

(٤) قد جعل الواقف حق السكنى من الآن بالمنزل الكائن بالحلمية الجديدة الموقوف المذكور لسعادة والده السيد شكرى باشا بحيث يقيم فيه إقامة حقيقية

وصلاة ربى والسلام على النبى • خير الورى ومن اهتدى من أمته
فى طي هذا عبرة لأولى النهى • فلتعتبر يا من ترى ببصيرته
واعلم بأن الله يفعل ما يشا • فى خلقه فهو الحكيم بخبرته
واعلم بأن الأمر جارٍ دائما • حسب القضاء بعلمه وبحكمته

بقصد السكنى بشرط أن لا تقل مدة إقامته فيه عن تسعة أشهر فى كل سنة فلو تركه وانتقل لمنزل آخر مدة تزيد عن ثلاثة أشهر انتقل حق السكنى فيه للموقوف عليهم

(٥) جعل الواقف لكريمتيه حق قسمة الموقوف بينهما قسمة مهايأة زمنية أو مكانية وكذلك للنظار عليه حسبما يرونه فى صالحهم

(٦) شرط الواقف أن كل من يستدين من المستحقين دينا يترتب عليه توقيع حجز على حصته أو جزء منها يحرم من الاستحقاق ابتداء من الشهر السابق على تاريخ استدانته وينتقل نصيبه لمن بعده ويعزل من النظر إن كان ناظراً فاذا ارتفع الحجز عنه عاد له نصيبه من تاريخ رفع الحجز وكذلك يعود النظر له فان تكرر ذلك منه أكثر من ثلاث مرات عاد له الاستحقاق دون النظر بعد المرة الثالثة وإن كان فقيراً أو مستحقا لمساعدة أو التعليم أعطى نفقة أمثاله بشرط أن لا تزيد عن نصيبه السابق قبل حرمانه

(٧) إذا باع أحد المستحقين أو تنازل عن استحقاقه لأى سبب يحرم من الوقف قبل تاريخ حصول ذلك بشهر كامل ويكون حكم هذا الحرمان كحكم الحرمان للاستدانة

(٨) إذا رغب أحد المستحقين الاشتغال بالزراعة واستئجار ما يخصه فله أن يستأجر حصته بأقل من أجر المثل خمسين قرشا صاغا فى الفدان وبأقل بمقدار العشر فى إجارة المبانى ولا يدفع تأمينا على أنه إذا استأجر أكثر من حصته فيعامل فيما زاد معاملة غير المستحقين

(٩) ليس لأحد النظار أن يؤجر الأطيان جميعها أو بعضها أكثر من ثلاث سنين ولا أن يقبض إيجاراً مقدما أكثر من إيجار سنة إلا باتفاق المستحقين أو باذن من القاضى على أن يكون هذا فى مصلحة الوقف والمستحقين

فالخطب مهما اشتد حتماً زائلٌ * واليسرُ يأتى بعد شدة وطأته
فاصبر فعقبى الصابرين جميلة * وكلِ الأمورَ لعالم بخليقته
مما بُليت به عدوّ جاهل * يسعى لضرّى وهو عين مضرته
لم يرع حق أبُوّةٍ ولقد طغى * لما علا بين القضاة برتبته

(١٠) على النظار دفع استحقاق كل مستحق اليه شهريا من ريع العقارات المؤجرة وفى الأطيان الزراعية يدفع لهم الربع فى شهر يوليه من كل سنة والنصف فى نوفمبر من كل سنة والباقى يدفع لهم عند عمل الحساب عن كل سنة بحيث لا يتجاوز ذلك شهر مارس من السنة التالية

(١١) على النظار قيد الوارد والمنصرف من حساب الوقف فى دفتر خاص للاطلاع عليه فى أى وقت

(١٢) كل أنثى خالية من الزواج من المستحقات تركت محل اقامتها مع العائلة وأقامت بجهة أخرى مع غير محرم لها بدون رضاء العاصبين لها وأعلنها أحدهم بالعودة لمحل اقامتها العائلى بطريق رسمية ولم تعد فلاحق لها فى الاستحقاق من تاريخ اعلانها ويتولى استحقاقها من يستحق بعدها فان عادت الى محل اقامتها عاد لها استحقاقها من تاريخ عودتها

(١٣) من يدير شؤون هذا الوقف يقدر له عشر صافى ريعه سنويا نظير إدارته

(١٤) اذا حصل خلاف بين المستحقين والنظار فى حساباته فيكون الفصل فى ذلك بطريق التحكيم فيما بينهم الا اذا تعذر ذلك

(١٥) شرط لنفسه فى هذا الوقف الشروط التى هى الادخال والاخراج والاعطاء والحرمان والزيادة والنقصان والتغيير والتبديل والابدال والاستبدال وأن يزيد وينقص ما يرى زيادته أو نقصانه من الشروط وأن يفعل هذه الشروط أو بعضها مدة حياته

(١٦) وقد ملك من هذه الشروط شرط الابدال والاستبدال فى جميع أعيان الوقف أو بعضها للسيدة حرمه المذكورة وكذلك ملك هذين الشرطين لكريمتيه

قد عقنى مُتغافلا عما قضى • ربُّ الورى للوالدين بآيته (١)
غرَّته ذى الدنيا وأنكر نعمة • منى ومن ربى عليه وأسرته
وقد اهتدى برجوعه لصوابه • وأفاق قبل مماته من غفلته
فارجع لبر الوالدين بوصله • فى ثالث الاجزاء تحظ بحكمته

المذكورتين مجتمعتين معا إلا اذا انحصر الوقف فى احداهما فانه يكون لها حق الانفراد بعمل هذا الابدال والاستبدال وكذلك لباقى النظار بشرط اشراف القاضى فيما يتعلق بقيمة المثل وفيما يتعلق بوجوب ايداع مال البدل بالخزينة على أن النظار أن يستبدلوه جملة أو قطعا سواء فى ذلك الأراضى الزراعية أو الأراضى المقام عليها الأبنية

وانما لايكون لهم ذلك الحق بالنسبة للمنزل الموقوف بشارع إلهامى باشا بالحلميه الجديدة مدة حياة سعادة السيد شكرى باشا والد حضرته مادام مستبقيا حق سكناه بالمنزل بشروطه السابق ذكرها اللهم الا اذا تنازل من نفسه عن حق السكنى فيه

وقد تم هذا الوقف بشروطه السابقه وازم حكمه فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم .

إشهاداً شرعياً صادراً من الواقف بما ذكر جميعه باعترافه بذلك بعد أن عرف التعريف الشرعى وأنه الحاضر بشخصه ومتصف بالصفات الرضمية بشهادة كل من حضرتى محمد عمر مراد افندى الموظف بنيابة مصر وزوج كريمته وعثمان افندى صدقى ابن المرحوم مصطفى بك صدقى بن المرحوم رستم بك وهى المدرس بمدرسة فؤاد الأول وعباس افندى بن زين الدين بن اسماعيل الجوهرى الكاتب وهؤلاء هم الذين صدر الاشهاد بحضورهم ؟

(١) قال الله تعالى (وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فانه كان للأوابين غفوراً) سوره الاسراء

ثم استعذ بالله من شر البلا * وإذا بُليت فقم بواجب طاعته

كن راضيا متصبراً حال القضا * مسترجعا لله مسيغ نعمته

والصابرون تفاوتت درجاتهم * كل بقدر ثباته وعزيمته

فالأنبياء أشد صبراً وابتلا * والأولياء يلبهمو في شدته

إعلام شرعى

محكمة مصر الابتدائية الشرعية في يوم الأحد الثامن من شهر رمضان سنة ١٣٥٥ خمس وخمسين وثلثماية والف الموافق الثانى والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦ أذن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ على عبد الوهاب نائب المحكمة لكاتبه يوسف حيدر الموظف بها بالانتقال لسماع وضبط ما يأتى فلدى بالمجلس المنعقد بالمنزل رقم ١٩ الكائن بشارع سنان باشا بالزيتون بضواحى مصر حضر حضرة صاحب العزة محمد شكرى بك المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة سابقا نجل حضرة صاحب السعادة السيد باشا شكرى بن حميدة المعروف لى شخصيا ولحضرتى عثمان صدقى افندى المدرس بمدرسة فؤاد الأول الثانوية نجل المرحوم مصطفى بك صدقى ابن رستم بك وهو المقيم بشارع على باشا مبارك بمنزل رقم ١٩ بقسم الخليفه بمصر ومحمد عمر مراد افندى نجل المرحوم عمر بك مراد ابن المرحوم قاسم باشا مراد المحامى الاهلى المقيم بالمنزل رقم ١٩ شارع سنان باشا بالزيتون وأشهد على نفسه حضرة صاحب العزة محمد شكرى بك المذكور طائعا مختاراً بأنه اختار وأقام كلا من حضرات أصدقائه الآتى ذكرهم على الترتيب الآتى (أولا) حضرة صاحب العزة أمين أبو العز بك رئيس محكمة استئناف مصر وعند وجود المانع (ثانيا) حضرة صاحب السعادة عبد الحميد بدوى باشا رئيس لجنة قضايا الحكومه المصريه - وعند وجود المانع (ثالثا) حضرة صاحب العزة محمد بك فؤاد المنشاوى عضو مجلس النواب ليكون كل من حضراتهم على الترتيب السابق ذكره وصيا مختاراً بعد وفاته على كريمته القاصر الآنسه عائشه شكرى المولودة بمدينة القاهرة بقسم مصر القديمه بتاريخ

من آمنوا وكذا اتقوا كل كما * قد قدّر المولى له من نشأته
فالصبر من عند الإله فلا تكن * فى مرية منه وثق بحقيقته
أرجوك ربى أن توفقنى إلى * علم الحقيقة واتباع هدايته
والرشد لا الغىّ ابتغاء سلامتى * من شر نفسى والهوى وضلالته

---

٢ سبتمبر سنة ١٩٢٠ م ليقوم باتمام تربيتها وإدارة شئونها ومراعاة مصالحها دون غيرهم مراقبين الله فى ذلك محققين ثقته فيهم والله خير الشاهدين ؟

محكمة الضواحى الشرعية

إشهاد تحقيق وفاة ووراثة المرحوم محمد بك شكرى

بمحكمة الضواحى الشرعية فى يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنة ١٣٥٥، ٩ فبراير سنة ٣٧ بناء على الطلب المقدم من الست ماه نور بنت عبدالله القيد بدفتر الوراثات نمرة ٧٢ سنة ٣٦، ٣٧ بشأن تحقيق وفاة ووراثة من سيذكر وبعد التحريات الأدارية التى عملت طبقاً النص المادة (٣٥٧) من اللائحة ودلت عليها الأوراق الواردة من مأمورية الضواحى فى ٢٣ يناير سنة ٣٧ رقم ٣٦٦ وبعد استيفاء مانص عليه فى المادة (٣٥٩) من اللائحة وسماع شهادة كل من محمد توفيق افندى رمزى فى المعاش ومن ذوى الأملاك وساكن بشارع مراسينة نمرة ٢٩ وعثمان افندى ثابت محمد خريج المدارس الصناعية وساكن بحارة زقاق عليان نمرة ٨ ومطابقتها للتحريات الاداريه المذكورة تحقق لدينا نحن ابراهيم عبد الله قاضيها وفاة المرحوم محمد بك شكرى ابن سعادة السيد باشا شكرى فى ٩ يناير سنة ٣٧ وانحصار إرثه فى والده السيد باشا شكرى وفى زوجته الست ماه نور عبدالله وفى بنتيه الست إنجى هانم البالغة والآنسة عائشة القاصرة المشمولة بوصاية حضرة أنرى بك أبو العز فقط بدون شريك

ربى أنا الراجى لعفوك موقنا • بنوال ما ارجوه منك بجملته
فاغفر لعبدك ذنبه ولمن له • حق علىّ بفضله ومنته
لا سيما من ربيانى فى الصغر • أبويّ فارحم يا رءوف برحمته
أستغفر الرحمن للأبوين ما • دامت حياتى للإله وطاعته

أجازة الوقف

إعلام شرعى

بمحكمة مصر الابتدائية الشرعية فى يوم الثلاثاء ٥ ذى الحجة سنة ١٣٥٥، ١٦ فبراير سنة ٣٧م الم‍حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود الغراب القاضى بها المحال عليه من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد ابراهيم الجداوى رئيسها حضر حضرة الأستاذ السيد مصطفى محمد الفلكى المحامى الشرعى المعروف لفضيلته شخصيا وأخبر بأنه وكيل عن حضرة صاحب السعادة السيد شكرى باشا من أرباب المعاشات ابن السيد بن حميده فى عمل إشهاد شرعى بأجازة الوقف الصادر من نجله المرحوم محمد بك شكرى بهذه المحكمة بتاريخ ٢٧ أكتوبر سنة ٣٦ رقم ١٤٠ جزء ثان قسم ثان عقود سنة ٣٥، ٣٦ بمقتضى التوكيل الصادر أيضا من هذه المحكمة من سعادة الباشا المذكور بتاريخ ٢٣ يناير سنة ٣٧ نمرة ٤١ متتابعه جزء أول قسم رابع متنوع سنة ٣٦، ٣٧ وقدم إعلام التوكيل المذكور ودل على ماذكر ورد إليه كما قدم حجة الوقف الصادره من المرحوم محمد بك شكرى المذكور وأشهد الأستاذ السيد مصطفى الفلكى المذكور بصفته المذكوره بأجازة الوقف الصادر من المرحوم محمد بك شكرى نجل موكله السيد باشا شكرى وبأن هذا الوقف وقع صحيحا وأنه لا اعتراض لموكله على هذا الوقف بأى وجه من الوجوه وضبط هذا إثباتا لما ذكر

وصية المرحوم محمد بك شكرى

بشأن تربية ابنته القاصر

قد أوصى بعض الناس من أصحابه * لقيامهم بشؤون تربية ابنته
و إلى أرسلت الحكومة ما بدا * من بحثها فى الوارثين لحضرته
إذ أنني شرعا وليهم وذا * بالرغم عما قد أتى بوصيته

صورة الوارد من مراقبة المعاشات بوزارة المالية

بخصوص ورثة المرحوم محمد بك شكرى

وزارة المالية : مراقبة المعاشات

بخصوص إعادة أوراق خاصه بورثة المرحوم محمد بك شكرى الذى كان مستشاراً بمحكمة الاستئناف المختلطه وأخيراً بالمعاش

عدد	نوع	عدد	نوع
٢	عقود زواج	٢	شهادة ميلاد

فقط اربعه لا غير ؟

إلى حضرة صاحب السعاده السيد شكرى باشا نمره ٢٤ شارع إلهامى باشا بقسم الخليفه بمصر : عائد مع هذا الأوراق الموضحه بعاليه حيث انتهى اللازم منها . واقبلوا فائق الاحترام ؟ امضا مراقب المعاشات

تحريراً فى ١٦ مارس سنة ٣٧ ؟ ختم

امضا

بعد اعتماد المجلس الحسبي قد * قبلوا وصايته بشأن كريمته
فهو المكلف باليتامي الأغنيا * حتى بلوغ الرشد عند حكومته
إن لم يكن لهمو ولي منهمو * فيه الكفاءة راضيا بولايته

صورة وثيقة عقد زواج المصونة ماه نور هانم البيضا

ورقة وثيقة عقد زواج

فى ليلة الجمعة الموافق ١٩ الحجة سنة ١٣٢٢ ، ٢٤ فبراير سنة ١٩٠٥ عن يد ماذون عقود الزواج بخط الحنفى التابع لقسم السيدة زينب . صار عقد زواج المصونة الست ماه نور البيضا البكر البالغة العاقلة الرشيدة القاطنه بعمارة البابلى التابعة للدولة العلية بنت عبد الله معتوقة دولتلو أحمد جلال الدين باشا ياور الحضرة السلطانية التى لم يصدر عليها عقد زواج لأحد أبداً إلى ليلة تاريخه أعلاه المشمولة الزوجية المذكورة بتوكيل حضرة مصطفى أفندى توفيق الملتزم القاطن بحارة حلوات بقسم الدرب الاحمر ابن المرحوم يوسف أفندى عياد بن المرحوم عبد الوهاب التوكيل الشرعى فى شأن عقد زواجها وفى قبض عاجل صداقها على سعادة محمد بك شكرى التلميذ بمدرسة الحقوق القاطن بعمارة البابلى المذكورة نجل سعادة السيد باشا شكرى ابن المرحوم السيد التابع للدولة العلية المشمول الزواج المذكور بتوكيل حضرة حسين بك فهمي التلميذ بمدرسه الحقوق القاطن بالسيدة زينب نجل المرحوم مصطفى بك بهجت بن المرحوم اسماعيل باشا محمد بصداق عاجله خمسون جنيها افرنكيه وجميعه مقبوض ليد حضرة وكيلها المذكور نقداً بمجلس العقد وآجله خمسة وعشرون جنيها أفرنكيا باق بذمة الزوج المذكور صدر ذلك بالايجاب والقبول الشرعيين من حضرتى الوكيلين المذكورين لموكليهما بعد ثبوت خلوهما من الموانع الشرعية والاصطلاحيه التى تمنع من زواجهما بحضور شهود الوكيلين والعقد المذكورين فيه أدناه العارفين للجميع المعرفة التامة الشرعية وورد الرسم وثمن القسيمتين بعهدتى ؟

شهد بذلك	شهد بذلك	وكيل الزوجة	كاتبه	كاتبه	كاتبه
محمد رشدى	كاتبه ماضى	ماضى	حسن فهمى	محمد شكرى	بيومى محمد المأذون
بمدرسة الحقوق		مصطفى توفيق	وكيل الزوج	الزوج	بقسم السيده

أرجو الوصيَّ لمائيش تفقيهها * فى دين رب العالمين بحكمته

طبقاً لأمر الله فليعمل كما * هو وارد بكتابه فى آيته (١)

لينال حسنَ الثواب بصنعه * وتكون من أهل التقى وسعادته

صورة شهادة ميلاد فردوس هانم (إنجى هانم)

شهادة ميلاد

ملخص من دفتر المولودين الصحى بجهة الخليفة

نمرة القيد ٢١١٢ تاريخ الميلاد ٢٤ سبتمبر سنة ١٩١٢

اسم الطفل ونوعه فردوس انثى

اسم ولقب الوالد حضرة محمد بك شكرى وكيل نيابه بمحكمة مصر الأهلية

اسم ولقب الوالده الست ماه نور هانم بنت عبد الله الجركسيه

الجنسية مصرى الديانة مسلم

جهة السكن والشارع منزل نمرة ٩ بالحلمية الجديدة شارع سنجر الخازن هذه الصورة طبق الأصل تحريرا فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢

امضاء الموظف مفتش صحه قسم الخليفه المسئول عن التسجيل ختم

جرى تطعيم الطفل وقد نجحت تلك العملية بمعرفة حضرة الدكتور محمد أفندى سليم بمقتضى شهادة تقدمت من حضرته بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ٩١٢ بمعرفة جراح عملية الجدرى نمرة القيد من دفتر المتطعمين الصحى بجهة الخليفة امضا مفتش الصحة ختم

---

(١) قال الله تعالى (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم اموالهم ولاتا كلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأ كل بالمعروف فاذادفعتم إليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا) سورة النساء

والمعنى اختبروا اليتامى فى دينهم وتصرفاتهم فى أموالهم حتى إذا بلغوا الحلم فان وجدتم منهم صلاحا فادفعوا اليهم أموالهم ولاتحبسوها عنهم ولاتأ كلوا من أموالهم إلا بقدر أجرة عملكم ومن كان غنيا منكم فليستعفف فاذا دفعتم إليهم أموالهم فاشهدوا عليهم لاستيفائهم ذلك منكم إظهاراً للأمانة وبراءة من التهمة وكفى بالله شهيداً

إنجاحها بصلاتها وبفعل ما * هو واجب فى شرع رب بريته
فيه الإصلاح لحالتنا فى ذى الدنا * حقا وفى الأخرى بحسن هدايته
لمن ابتغى عملا به وأقامه * حق القيام بقدر ما فى طاقته
لكن هجر الدين فيه فسادنا * وخسارة الدارين سوء نتيجته

صورة وثيقة عقد زواج الست إنجى هانم (فردوس)

نموذج رقم ٧٦ (حقانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الدفتر ١١٨٢٥٢ وثيقة عقد زواج صفحة رقم ١٧

فى يوم الخميس الأول من شهر القعدة سنة ١٣٥٢ الموافق ١٥ فبراير سنة ١٩٣٤ الساعة ٥ أفرنكى صار بحضورى وعن يدى أنا غنيم محمد مأذون قسم الخليفة التابع لمحكمة الخليفة الشرعية بمنزل حضرة صاحب السعادة وكيل الزوجة الساكن بشارع إلهامى باشا بالحلمية الجديدة قسم الخليفة صدر عقد الزواج الآتى تزوج محمد بك عمر مراد الغامى الاهلى ابن المرحوم عمر بك مراد بن قاسم باشا مراد الرشيد التابع للحكومة المصرية وقاطن بشارع الملك بحدائق القبة قسم الوايلى بالست إنجى هانم البكر الرشيدة كريمة حضرة صاحب العزة محمد بك شكرى ابن المكرم السيد باشا شكرى التابعة للحكومة المصرية وقاطنة بمنزل العقد وكالة جدها حضرة صاحب السعادة السيد باشا شكرى فى عقد زواجها وقبض معجل صداقها وهى بكر لم يسبق العقد عليها لغاية تاريخه بشهادة من سيذكر على صداق قدره ١٠٠٠ ج ألف جنيه مصرى الحال منه مبلغ ٥٠٠ ج خمسمائة جنيه مصرى اعترف الوكيل بقبضه فى المجلس والمؤجل منه ٥٠٠ ج مبلغ خمسمائة جنيه باق بذمة الزوج زواجا شرعيا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بإيجاب وقبول شرعيين صادرين فى تاريخه أعلاه بين الزوج والوكيل المذكورين وذلك بعد تعريفهما المعرفة الشرعية والتحقق من خلو الطرفين من كل مانع شرعى ونظامى والتحقق أيضا من أن الزوجة ليس لها معاش أو مرتب بالحكومة ليست قاصرة وليس لها مال يزيد عن مائتى جنيه وأن الزوجين بلغا السن القانونية برؤيتهما ولم اشتبه فى سنهما وذلك بشهادة كل من حضرة والد الزوجة المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة باسكندرية وحضرة صاحب العزة عثمان

فالموت آت والجميع محاسب * والله يقضى دائماً بعدالته
سبحانه لا تأخذه سنة ولا * نوم لطيف قائم بخليقته
بالسر والنجوى عليم ربنا * وبكل شىء فى الأنام لخبرته
رب خبير بالخلائق كلها * وإليه يرجع أمرهم كمشيئته
من يتخذ رباً سواه وليه * فهو الظلوم بنفسه لجهالته

بك صدقى المدرس بتجهيزية دار العلوم وقاطن بشارع على باشا مبارك بالحلميه قسم الخليفه وتحرر بذلك نسختان لكل واحد من الزوجين نسخه سلمت إحداهما إلى حضرة وكيل الزوجه والثانيه إلى الزوج بالمجلس ورسم ذلك وقدره عشرة جنيهات مصريه ورد فى تاريخه

المأذون	وكيل الزوجه	الزوج	الشهود
ماضى	خاتم	ماضى	محمد شكرى عثمان صدقى

صورة مستخرج رسمى من دفترخانة وزارة الصحه بتاريخ ميلاد الآنسه عائشه هانم شكرى
محرر من دفترخانة وزارة الصحه اسم طالب المستخرج ومحل إقامته محمد بك خيرت زهنى الموضوع المطلوب عنه المستخرج بتاريخ ميلاد
مستخرج من دفتر صحة مصر القديمة سنة ١٩٢٠ صفحه نمرة ١١٠ جزء ٣٦
تاريخ الاذن باعطاء المستخرج ٢٥ – ١١ سنة ١٩٣٦ رقم ٤٢٠٥ من قسم أول
قيمة الرسوم المحصلة ١٢٠ مليم بعلم خبر رقم ١٠٩٩٨٠ فى ٢٥ نوفمبر سنة ٣٦ لخزينة الوزاره

المستخرج المطلوب

لدى البحث وجد مقيداً بالدفتر الموضح بعاليه بتاريخ ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٠ عشرون وتسعمائه وألف تحت رقم ١١٤٠ اسم عائشه هانم شكرى واسم الوالد محمد بك شكرى الديانه مسلم الجنسيه مصرى الصناعه مدير الادارة بالجمعية التشريعيه تاريخ ميلاد الآنسه ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٠ الساعه ٢ صباحا اسم الوالده ماه نور هانم عبد الله الجركسيه جنسيتها مصريه صناعتها خاليه محل السكن شارع خاوصى بالروضه اسم المبلغ سكينه حسن دايه طبق الاصل تحريراً فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٦ امضاء الكاتب [مع عدم مسئولية الحكومة لدى أى إنسان كان عما يتعلق بالواردفيه وبحقوق الغير]
امضاءات رؤساء الاقلام توقيع رئيس الصحه ماضى ختم وزارة الصحه

أستغفر الله العليم بخلقه * فهو الغفور بفضله وبرحمته
للمؤمنين الصادقين أولى التقى * وعقابه للكافرين بشدته
وكذا عصاة المسلمين تمسهم * نار اللظى كل بقدر شقاوته
لكنهم بعد العذاب ينالهم * عفو الإله فيدخلون بجنته
والكافرون مخلدون بناره * هذا قضاء الله حق بعدالته

وزارة المالية المراقبة العامه للادارة والتوريدات إدارة صرف المعاشات
بخصوص معاش ورثة المرحوم محمد بك شكرى الذى كان مستشاراً بالحقانية
حضرة الست ماه نور عبد الله أرملة المرحوم محمد بك شكرى طرف سعادة السيد شكرى باشا نمرة ٢٤ شارع إلهامى باشا قسم الخليفه بمصر نتشرف بأن نرسل لحضرتكم طيه للعلم صورة طبق الأصل مما تحرر فى تاريخه للبنك الاهلى بمصر بالخصوص ونلفت النظر إلى ضرورة إرسال شهادة الوجود على قيد الحياة (الخ) للوزارة محرره حسب الانموذج مؤرخه الآن سنة ١٩٣ ثم الاستمرار فى إرسالها مرة كل ثلاثة شهور فى المواعيد المبينة بالانموذج للاعتماد عليها علها فى تحويل معاشكم للبنك المشار اليه شهريا عند الاستحقاق بدون تأخير واقبلوا فائق الاحترام
تحريراً فى ٣ ابريل سنة ١٩٣٧ ؟ المراقب العام للادارة والتوريدات
الامضاء

يجب تحرير الشهادات على قيد الحياة أربع مرات فى السنه منعا من تأخير صرف المعاش مؤرخه فى أو بعد أول مارس ويونيه وسبتمبر وديسمبر

(١) نشهد نحن الموقعين أن السيدة أرملة المرحوم الذى كان موجودة على قيد الحياة ولم يعقد عليها عقد زواج للآن

(٢) وأن أولاده الذكور توضح الاسما والاناث توضح الاسما موجود على قيد الحياة ولم يدخل مدارس الحكومة داخلية مجانا ولم يستخدم باحدى مصالحها كما وأنه لم يعقد على البنت أما القصر وهي فلايزال تحت وصاية الموجود على قيد الحياة

كلٌّ تراه ميسّراً لقضائه * مهما يكن من حاله ونتيجته
إذ لن يصيب المرء إلا ماله * كتب الإله كما أتى فى آيته (١)
فدع الجدال مسلما تسلم ولا * تجحد فتلقى فى الجحيم بشقوته
الله يعلم أننى لا أبتغى * الا صلاحا للعباد بطاعته
انى ليحزننى الذى منهم أرى * ترك الصلاة وخوضهم فى شرعته

(٣) وجميعهم مقيمون بالعنوان الآتى (٤) ومعاش جارى صرفه للبنك بذكر إسم وعنوان البنك (٥) وأن الوكيل عن الأرطه أو الأولاد البلغ موجود على قيد الحياة أيضا وهو ومقيم فى تحريرا فى الامضا الاسم الكامل الوظيفه امضاء الشاهد الاول ووظيفته وكذا الثانى الشاهدان الموقعان والمذكورة أسماؤهما أعلاه هما من موظفى وزارة مصلحة الداخلين هيئة العمال أو أرباب المعاشات الجارى صرف معاشهما من وزارة المالية

شيخ حارة	شيخ قسم	توقيع رئيس المصلحه
ناحية	عمدة	أو مأمور القسم

إدارة صرف المعاشات قيمة المعاش الشهرى لست ماه نور عبد الله أرملة المرحوم محمد بك شكرى الذى مستشاراً بالحقانية لحدزواجها ٩٩٩ مليم ٢٥٠ جنيه يصرف لحسابها مرسل لها بتاريخ ٣٠ مارس سنة ١٩٣٧ نمرة ٨٠٠٦٧ من البنك الاهلى بالقاهرة ٢٥٨ مليم ٧٠ جنيه منها تنزيل ثمن السركى ٣٠ مليم ورسم دمغه أصلى ١٦٠ مليم عن المدة من عشره يناير لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٣٧ مع تكليفها بتقديم أول شهادة بوجودها على قيد الحياة بأقرب وقت ممكن لصرف المعاش من موجبها لغاية يونيه سنة ١٩٣٨ ويكون الصرف بواسطة البنك إن أردتم

(١) قال الله تعالى (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) سورة التوبة

خاضوا الخوض السالكين إلى سقر (١) ٭ لينالهم فيها العذاب بقسوته
وَلقد شفقت عليهم وإذ أنهم ٭ من أقربين عشيرتى وأعزته
فعليك نفسك لا يضرك فعل من ٭ ضل الهدى كل يرى من حالته
تبت يدا عم النبى أبى لهب ٭ فى النار يصلاها لسوء جريمته
قد كان يؤذى المصطفى بيديه مع ٭ حمالة الحطب اللعينة زوجته
فى جيدها حبل غليظ من مسد ٭ هو عقدها فى النار يوم قيامته

مجلس مصر الحسبى

قرار

بجلسة المجلس الأعلى المنعقدة يوم الأربعاء ١٧ مارس سنة ١٩٣٧ الموافق ٤ محرم سنة ١٣٥٦ تحت رئاستنا نحن حسين عفيفى القاضى الأهلى وعضوية الشيخ محمد على أبو السعود القاضى الشرعى ومحمود أفندى بكرى الصدفى من الاعيان ومصطفى أفندى كمال رياض كاتب الجلسة

أصدر القرار الآتى فى القضية رقم ٤٣٥ سنة ١٩٣٧ مصر الجديدة باسم المرحوم محمد بك شكرى

(١) قال الله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين) إلى آخر سورة المدثر

وَلحقتها فى ذى الحياة به لكى * تذق العذاب لدى الممات بشدته
فاصبر على كل ابتلاء أسوة * برسول رب العالمين وشيعته
أفمن يسير على هدى من ربه * كمن اقتدى بهواه حسب غوايته
فاتبع سبيل الرشد يا من يبتغي * دينا وَدنيا وَالنجاة بخطته
وَعلى رسول الله صلى مخلصا * وَعلى طريقته استقم وَهدايته
صلى عليك الله يا نور الهدى * يا رحمة للعالمين بشرعته

الموضوع تعيين وصى على القاصرة عائشة شكرى سن ١٧

المجلس حيث أن سعادة أتربى أبو العز باشا قدم بتاريخ ٧ مارس سنة ١٩٣٧ إخطار بوفاة المرحوم محمد بك شكرى الذى أشهد على نفسه بموجب الاشهاد الشرعى المؤرخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦ أمام محكمة مصر الشرعية بتعيين سعادة الطالب وصيا مختارا على كريمته القاصره عائشة بعد وفاته وحيث أنه تبين من الاطلاع على محضر المعاون المؤرخ ١٣ مارس سنة ١٩٣٧ أن الجد وهو الولى الطبيعى موجود على قيد الحياة وحيث أن القاعدة الشرعية تنص على أن الوصاية المختارة تحجب الولاية الطبيعية هنا فضلا عن أن السيد مصطفى الفلكى المحامى الشرعى الحاضر عن سعادة الولى بتوكيل شرعى لم يعارض فى التصديق على الوصاية المختارة ولايرى المجلس مانعا من التصديق على الوصاية المختارة

بناء عليه قرر المجلس التصديق على الوصاية المختارة الصادرة من المورث بتعيين صاحب السعادة أتربى باشا أبو العز وصيا على القاصرة عائشة بنت المرحوم محمد بك شكرى وعليه عمل محضر الجرد ؟

رئيس الجلسة	الكاتب	طبق الاصل ؟	أحمد محمد محمد سل
امضاء	امضاء		٣١-٣-١٩٣٧

حررت هذه الصورة بناء على طلب وكيل الوصى وسلمت اليه بنمرة ٢٢٧١ صور سنة ١٩٣٧ ورسمها تابع للرسم المقرر مجلس مصر الحسبي

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

قد جاء في كتاب الخلق الكامل تأليف محمد أحمد جاد المولى بك المفتش بوزارة المعارف في التوبة والأنابة قال

من السعادة أن يلهم المرء الانابة إذا أخطأ ويستغفر إذا أذنب وخير عباد الله الأوابون وشرهم المصرون ومن كان ذا حظ من الخير وفير لم يبت على معصية قدر له الوقوع فيها إلا ريثما يغسل بالمتاب أثر الخطيئة ويمحو بالتوبة النصوح ما قد أسلف من الذنوب يدل على ذلك قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين)

وقول رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم والنسائي

وبسط اليد كناية عن قبول التوبة في كل وقت

وقال في تربية الأبناء

الأبناء هم خير متاع الدنيا والآباء مسؤلون أمام الله سبحانه عن رعايته مطالبون بتهذيبهم وهدايتهم إلى الرشد وتسليمهم في هذه الحياة بما يضمن لهم الفلاح وخير ما يفعل الآباء لفلذات أكبادهم أن يخرجوهم من الظلمات إلى النور ويتعهدوهم بالتربية الصالحة وينشئوهم على مكارم الأخلاق والمعارف الصحيحة يؤيد ذلك قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل إني بريء مما تعملون)

وقوله ﷺ «من كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها ورباها فأحسن تربيتها وغذاها فأحسن تغذيتها كانت له وقاية وجنة من النار»

وقوله ﷺ «من نحل والده ولداً من نحل أفضل من أدب حسن» رواه الترمذى

وقوله فى إصلاح ذات البين

مما يداني الصلاة والصوم في الأجر ويفضل الصدقة إصلاح ذات البين فان فيه حسما للشرور واستئصالا لجراثيم العداوة والبغضاء وإرجاعا للعلاقات الصفاء وروابط الأخاء وإبقاء على حرمة الصلة ونشراً للأمن وتقوية للكلمة فأقرب ما يتقرب به العبد من ربه من أنواع البر ألا يسكت عن شقاق نجم بين إخوانه المسلمين دون أن يرجعهم إلى سابق الوداد يشير إلى ذلك قوله تعالى (لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف يؤتيه أجراً عظيما) وقوله ﷺ «من أصلح بين الناس أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفوراً له ما تقدم من ذنبه » انتهى

فالحمد لله الذى هدانا لهذا (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين

الوصل الواحد والأربعون

في الموت والموتى والجنائز

(١) قال الله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ سورة آل عمران آية ٨٨

﴿ شرح الآية والحديث ﴾

(١) قال الله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) الخ .

كل روح ذائقه الموت لجسمها وإلا فالروح لاتموت وعموم الآية يشمل الشهداء والانبياء والملائكة وأما قوله تعالى (ولاتحسبن الذين) قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء فمعناه تردلهم الروح بعدخروجها وكذلك الانبياء والملائكة وأما ماعداهم فلا ترد لهم إلا عند النفخة الثانية ومعنى (توفون أجوركم) توفون جزاء أعمالكم إن خيرا فخير وإن شرا فشر ومعنى (زحزح عن النار) بعد عنها وأدخل الجنة مع السابقين أو بعد الخروج من النار فقد نال غاية مطلوبه وما العيش فى الدنيا وهى التى نحن متلبسون بها (إلامتاع الغرور) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى ويصح أن يراد بالغرور المصدر بمعنى اسم المفعول أى المخدوع بالشىء الحسن ظاهره القبيح باطنه قال الامام الشافعى فى ذلك

إن لله عبــاداً فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) قال عليه الصلاة والسلام « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رواه مسلم

﴿ شرح الحديث ﴾

(١) قال رسول الله ﷺ « إذا مات ابن آدم » الخ .

ذكر النبى ﷺ «أن ابن آدم إذا مات انقطع ثواب عمله إلا من ثلاث خصال فثوابهما مستمر لاينقطع »

الاولى (صدقة جارية) كأن يقف وقفا على سبيل أو مسجد أو أى عمل دائم فثوابه جار مادامت صدقاته جارية

الثانية (علم ينتفع به) كتأليف يبقى بعد موته ينتفع به الناس فثوابه باق ما بقى لتأليفه أثر

الثالثة (ولد صالح يدعو له) فالولد أثر يذكر به أبوه إذا كان صالحا ذكر بخير ثم أن دعاء الولد لأبيه بالرحمة والرضوان حسنة تدوم مادام الدعاء فكل إنسان مفتقر الى حسنات يصل اليه ثوابها بعد موته فينبغى للعاقل أن يعمل بما فى هذا الحديث وفقنا الله للأعمال الباقيات الصالحات ؟

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

أَللهُ حيٌّ لا يموت بعزّته * يحيي ويخلق ما يشاء بقدرته
ويُميت كلَّ الخلق حسب مرادِه * ويُوفّي أجر الناس يوم قيامته
فالفائزون بفضله من زُحزحوا * عن ناره بدخولهم في جنته
وحياتنا الدنيا المتاعُ غرورُها * وقد ابتُلي أهلُ الضلالِ بفتنته

﴿ وصف الجنازة ﴾

الجنازة بفتح الجيم إسم للميت وبالكسر إسم للنعش

يسن أن يوجه المحتضر وهو من حضرته الوفاة إلى القبلة على شقه الأيمن ويستحسن أن يوضع مستلقيا على قفاه وقدماه إلى القبلة لأنه أيسر لخروج روحه وأن يرفع رأسه قليلا ليكون وجهه إلى القبلة ويستحب أن يلقن كلمة الشهادتين قبل الغرغرة جهراً وهو يسمع كما يستحب أيضا أن يكون الملقن ممن يعتقد فيه الخير ويستحب لأقرباء المحتضر وأصدقائه الدخول عليه للقيام بحقه وسقيه الماء لأن العطش يغلب لشدة نزع روحه وأن يحسنوا ظنه بالله تعالى فقد روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي) ويستحب الطيب عند المحتضر وقراءة سورة يس لأن أحوال القيامة والبعث مذكورة فيها فيجدد له بذكرها مزيد الايمان بها

فاذا مات شدوا لحييه بعصابة عريضة تعمهما من أسفلهما وتربط فوق رأسه تحسينا لمنظره لأنه يصير كريه المنظر إذا لم يشد لحياه وحفظا لفمه من الهوام ويغمضون عينيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم «إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيراً فان الملائكة تؤمن على مايقوله أهل الميت» ويستحب أيضا أن ينزع عنه ثيابه التي مات فيها وأن يغطى جميع بدنه بثوب ويوضع على شيء مرتفع كسرير لئلا تصيبه نداوة الأرض فيتغير ريحه وأن يجعل على بطنه شيء ثقيل لئلا ينتفخ وأن يسارع إلى قضاء ديونه أو إبرائه منها لأن نفس الميت معلقة بدينه حتى يقضى عنه

وَالموتُ سكرتهُ شديدٌ وَطؤها * هوِّنْ علينا ربَّنا من سكرته
وتنوعت أسبابُه طبقاً لما * قد قدَّر المولى لكل خليقته
إما بقتلٍ أو بأمراضٍ ترى * أوسكتةٍ في القلب حالة صحته
أوغيرها متنوعا حسب القضا * وَالموت فيها واحد بطبيعته
من كان مكتوباً عليه القتلُ في * أرضٍ اليها يأتي لنيل مصيبته

﴿ غسل الميت ﴾

غسل الميت فرض كفاية على الأحياء إذا قام به البعض سقط عن الباقين ويستحب فيه ستر الموضع الذي يغسل فيه الميت فلا يراه إلا غاسله ومن يعينه وتستر عورته بخرقة من السرة إلى الركبة وأن يكون بقرب الغاسل مجمرة فيها بخور لئلا يظهر من الميت رائحة كريهة فيوضأ كل ميت يغسل إلا الصبي الذي لا يعقل الصلاة فيبدأ بغسل وجهه ولا يمضمض ولا يستنشق لكن يمسح أسنانه ولهاته وشفتيه ومنخريه بخرقة يلفها على أصبعيه ولا يحتاج في غسل الميت إلى نية والواجب هو الغسل مرة واحدة ويسن التثليث فيبدأ بغسل وجهه ثم يضجع الغاسل الميت على جنبه الأيمن فيغسل من جنبه الأيسر حتى يعم الماء جنبه الأيمن فهذه غسلة ثانية ثم يقعده الغاسل ويسنده الى صدره أو بيده أو ركبتيه ويمسح بطنه مسحا رقيقا وماخرج منه يغسله لازالة النجاسة عنه ولا يعيد غسله ولا وضوءه لأنه ليس بناقض في حقه

وغسل المرأة كغسل الرجل ويغسل الرجال الرجال ويغسل النساء النساء ولا يغسل أحدهما الآخر إلا إن كان الميت صغيراً لايشتهى والأولى في الغاسل أن يكون أقرب الناس الى الميت فان لم يوجد فأهل الأمانة والورع (١) ولا يسرح شعر الميت ولا لحيته ولا يقص ظفره ولا شعره ولا شاربه ولا ينتف ابطه لأن ذلك للزينة والميت منتقل الى هبلاء ولا يجزىء الفرق عن الغسل ؟

(١) يستوفي الغسل ويكتم مايرى من قبيح ويظهر مايرى من جميل فان رأى مايعجبه من تهلل وجه وطيب رائحة استحب له أن يحدث به الناس وان رأى

حقاً كما قال الاله فلا تكن * فى مرية مما أتى فى ايته(١)
كل يذوق الموت ممن فيهمو * روح إذا الأجل انتهى فى ساعته
وتقام للإنسان بعض شعائر * قبل الممات وبعده لكرامته
تلك الشعائر دونت فى نثرنا * طبقاً لشرع الله رب بريته
فيها اعملوا كي تؤجروا من ربكم * فالأجر مضمون لديه بوسعته

ما يكره من اسوداد وجه ونتن رائحة ونحو ذلك لا يجوز له أن يحدث به أحداً لقوله عليه الصلاة والسلام «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم»

(تكفين الميت)

تكفين الميت فرض كفاية وهو ثلاثة أقسام كفن السنة وكفن الكفاية وكفن الضرورة فكفن السنة للرجل ثلاثة أثواب قميص وإزار ولفافة وكفن الكفاية فى حقه إزار ولفافة وكفن الضرورة ثوب واحد يستر البدن وكفن السنة للمرأة خمسة أذرع وخمار وإزار ولفافة وخرقة تربط على ثدييها وكفن الكفاية ثلاثة إزار وخمار ولفافة وكفن الضرورة ثوب واحد يستر البدن كله

وأحب الأكفان وأفضلها البيض لقوله عليه الصلاة والسلام «أحب الثياب الى الله البيض فليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم» وسواء كان جديدا أو غسيلا روى أن أبا بكر رضى الله عنه قال «أغسلى ثوبى هذين وكفنونى فيهما فقيل له ألا نكفنك من الجديد قال إن الحى أحوج الى الجديد من الميت إنما هو يوضع للبلاء والصديد والتراب»

ويجوز تكفين الرجل فى كل ما يجوز له لبسه لو كان حيا وكذلك المرأة وينبغى أن يكون الكفن للرجل فى النفاسة مثل ملبوسه فى الجمعة والعيدين وللمرأة مثل ما تلبس فى زيارة أهلها وإن لم يوجد للرجال إلا الحرير يجوز الكفن به لكن لا يزاد على ثوب واحد للضرورة

(١) قال الله تعالى (قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) سورة آل عمران

من أحسنوا عملا فيجزوا عنده * بجزائه الحسنى وحسن زيادته
والكاسبون السيئات بظلمهم * فجزاء سيئة بمثل خطيئته
وعذابهم فى النار دوما مالهم * من عاصم من ربهم وعقوبته
فى (يونس) نص صريح محكم * دونه فى النثر قصد تلاوته (١)
ذكرى لمن يخشى العذاب ويبتغى * رضوان رب العالمين بجنته

﴿ الصلاة على الميت ﴾

هى فرض كفاية اذا قام به البعض واحداً كان أو جماعة ذكراً أو أنثى سقط عن الباقين وإذا تركه من علموا به فانهم أثموا ووقت الصلاة على الميت وقت حضوره

﴿ شروط صحة صلاة الجنازة ﴾

الأول إسلام الميت بنفسه إن كان بالغا أو باسلام أحد أبويه ان كان صغيرا الثانى طهارة بدن الميت بالغسل مالم يهل عليه التراب فاذا أهيل عليه التراب يصلى عليه بلا غسل ولو دفن ولم يهل عليه التراب يخرج ويغسل ويصلى عليه مالم يكن شهيد حرب . الثالث طهارة كفن الميت ابتداء فان تنجس الكفن بنجاسة من الميت فلا يضر ذلك دفعا للحرج والرابع طهارة مكان الميت الخامس ستر عورة الميت السادس حضور الميت كله أو أكثر أو النصف مع الرأس فلا تصح الصلاة عليه غائبا أما الصلاة على النجاشى فكانت كرامة له ومعجزة للنبى ﷺ السابع وضع الميت على الارض فى النعش أو بدونه أو على الايدى قريبا من الارض فلا تصح الصلاة عليه وهو محمول على أعناق الرجال أو على دابة الا لعذر كأن كان بالارض وحل لايأتى وضع الميت عليها الثامن وضع الميت أمام المصلى فلو كان خلفه لاتصح الصلاة عليه والتاسع بلوغ الامام لان صلاة الجنازة لايتنفل بها والصبي لايقع فعله فرضا والعاشر النية فلا تصح الصلاة على الميت بغير النية الحادى عشر أن يكون المصلى مستقبل القبلة

(١) قال الله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) سورة يونس

هذا سبيل رسولنا فاتخذ * معه سبيلا للنجاة بخطته
من سوء مايلقاه ظالم نفسه * بعد الممات من العذاب بشقوته
فَزُرِ المريض ولا تُطِل واذكر له * ما ينبغي لرضائه ومسرته
ذكره بالله العليم بحاله * وَبلطفه وبعفوه وَبرحمته
كي يطمئنْ فؤادُه حقّا وَلا * يقنطْ وقولوا الخير قصدهُ وبته
ولدى احتضار بالشهادة ذكّروا * من غير قَولْ هي ختم لسعادته

وكل مايعتبر شرطا لصحة سائر الصلوات من الطهارة واستقبال القبلة وستر العورة والنية يعتبر شرطا لصحة صلاة الجنازة وقيل لايشترط لها طهر لأن المقصود منها الدعاء وهو مذهب الشعبي وابن جرير وعند أبي حنيفة يجوز التيمم لها ولو على شاطىء نهر كذا في حاشية الشرقاوى على التحرير ولها سنن أربع الأولى قيام الامام والمنفرد بحذاء صدر الميت سواء كان الميت ذكراً أو أنثى لأنه موضع القلب ونور الأيمان الثانية دعاء الافتتاح بعد التكبيرة الاولى فيقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا إله غيرك وجاز قراءة الفاتحة بعد دعاء الافتتاح ففي البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب وقال لتعلموا أنه من السنة وصححه الترمذى والثالثة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التكبيرة الثانية فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والرابعة من السنن الدعاء للميت ولنفسه ولجماعة المسلمين بعد التكبيرة الثالثة ولا يتعين شيء في الدعا سوى انه بامور الآخرة وإن دعا بالمنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو أولى وأحسن لرجاء قبوله ومنه ماورد في حديث عوف بن مالك رضى الله عنه أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة قال فحفظت من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض

لن كان من أهل السعادة قالها * بلسانه أو قلبه في ساعته
وبدت علامات السرور بوجهه * من فرحه حين استماع بشارته
من ربه بقبوله ورضائه * عن فعله ودخوله في جنته
ومن العلامات التي قد قالها * بحديثه المختار حسب روايته (١)
هي أن ترى عرق الجبين ودمعه * وكذا انتشار المنخرين بميتته
تلك العلامات افطن لها يا مؤمنا * دلت على حسن الختام بصحته

من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب النار) قال عوف رضي الله عنه حتى تمنيت أن أكون ذلك الميت . رواه مسلم والترمذي والنسائي

ومن المأثور أيضا ما في حديث ابراهيم الاشهلي عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى على جنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا رواه الترمذي والنسائي ورواه أبو سلمة عن أبي هريرة وزاد فيه اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان ومن لا يحسن الدعاء يقول اللهم اغفر لنا وله وللمؤمنين والمؤمنات وهذا إذا كان الميت بالغا عاقلا أما إذا كان صغيرا أو مجنونا فليقل اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا ذخرا وأجرا واجعله لنا شافعا مشفعا أو يقول اللهم اجعله لوالديه فرطا وسلفا وذخرا وعظة واعتبارا وشفيعا وأجرا وثقل به موازينهما وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده واغفر لنا وله وبعد

(١) أخرج الترمذي عن سليمان الفارسي قال « قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أرقبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وزرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد نزلت به وإن غط غطيط البكر واحمر لونه وأزبد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به » زرفت : سالت ـ انتشر : انتفخ ـ الغطيط : ترديد الصوت ـ البكر بفتح الباء من الابل بمنزلة الفتى الشاب من الناس

لكنه إن غطَّ واحمرت له * لون وأزبد شدقه من كربته

فهو المذاب من الإله أتى له * لشقائه ودليل سوء نهايته

ثم اسرعوا[1] بجنازة الميْتْ كما * قال النبى ينالكم من رحمته

إن كان شراً آراحكم من حمله * أو صالحاً قدمتموه لراحته

لا تزعجوا أمواتكم بصراخكم * إن تفعلوا تجزوا بسوء مغبته

وله اقرءوا (يس) أيضاً إنها * وردالحديث بنفعها فى حالته[2]

التكبيرة الرابعة يسلم بلا دعاء تسليمتين واستحسن بعض المشايخ أن يقول ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب أو اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ويسلم ولا ترفع الايدى فى صلاة الجنازة إلا فى التكبيرة الاولى وكثير من مشايخ بلخ اختار والرفع فى كل تكبيرة كما كان يفعله ابن عمر رضى الله عنهما وهو قول الائمة الثلاثة

انتهى من الانوار الساطعة فى المذاهب الاربعة

---

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»

(٢) أخرج البخارى فى الأدب عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «أيما مسلم قرىء عنده إذا نزل به ملك الموت (يس) نزل بكل حرف عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ (يس) وهو فى سكرته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه ويقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان»

وإذا تلاها حينذاك المحتضر * كانت له حصنا وَخيرَ وقايته

لقراءتي (يٰس) وَفقني لها * عند احتضاري ربنا لسهولته

وامنن علىَّ بشربة أروى بها * ظمئي لديه لواحق من شدته

ربي سميعٌ للدعاء وغافرٌ * للمسلمين ذنوبهم بمشيئته

وأجيز إسقاطُ "صلاة لميت * زمن انقطاع صلاته لضرورته[1]

فاعمل بقول أبي حنيفة حسبما * هو وارد في نثرنا بخلاصته

﴿ دفن الميت ﴾

(فائدة) في البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال أي مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة يارسول الله قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأل عن الواحد

﴿ دفن الميت ﴾

دفن الميت فرض كفاية والافضل اللحد إن كانت الارض صلبة وهو أن يحفر في جانب القبر حفرة يوضع فيها الميت ويبنى عليه بالطوب وان كانت الارض رخوة فالشق أفضل وهو أن يحفر في وسط القبر حفرة كالنهر ويبنى جانباها ويسقف عليها باللبن أو غيره ويوجه الميت في القبر الى القبلة على شقه الايمن ويسند من ورائه لئلا ينقلب وتحل العقدة عن الكفن وتستحب تغطية قبر المرأة بثوب حال وضعها في القبر حتى يسوى اللبن على اللحد ثم يهال التراب على القبر

ولا يجوز دفن اثنين أو أكثر في قبر واحد الا عند الضرورة وحينئذ يجعل بينهما حاجز من التراب أو غيره ولو بلي الميت وصار ترابا جاز دفن غيره في قبره ويكره نقل الميت من بلد الى بلد قبل الدفن وأما بعد الدفن فلا يجوز

(١) قال ﷺ «لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد ولكن يطعم عنه»

وعتاقة بقراءة الصمدية * مائة من الآلاف حسب روايته (١)

تنجيه من نار اللظى فله اقرءوا * وتصدقوا أيضا عليه لرحمته

بجميع ماهو ممكن حتى ولو * بدعائكم كحديث خير بريته

إذ كل معروف عليه تصدق * ينجيه من سوء العذاب وكربته

واعمل لنفسك قبل موتك مثلها * كي تطمئن بفضله ومثوبته

ماحك جلدك مثل ظفرك قاله * حكماؤنا العقلاء أهل درايته

وتعزية أهل الميت وترغيبهم فى الصبر سنة لقوله ﷺ من عزى مصابا فله مثل أجره ووقت التعزية من حين الموت الى ثلاثة أيام وتكره بعدها الا أن يكون المعزى أو المعزى غائبا فلا بأس بها

ويستحب لجيران أهل الميت والأقرباء تهيئة طعام لأهل الميت يشبعهم يومهم وليلتهم

﴿ فائدة ﴾

روح الميت لها ارتباط بقبره ولا تفارقه أبدا لكنها أشد ارتباطا به من عصر الخميس الى شمس السبت ولذلك اعتاد الناس الزيارة يوم الجمعة وفى عصر الخميس فتسن زيارة قبور المسلمين للرجال ولغيرهم مكروهة ويسن السلام على من فى القبور فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أنزل عليها رحمة منك وسلاما منى ويسن أن يقرأ من القرآن ماتيسر ويدعو بعد توجهه الى القبلة لان الدعاء ينفع الميت وهو عقب القراءة أقرب الى الاجابة قال فى حاشية البجرمى والاجر له وللميت

---

(١) أخرج البزار عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال « من قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرة فقد اشترى بها نفسه من الله تعالى ونادى مناد من قبل الله تعالى فى سماواته وفى أرضه ألا ان فلانا عتيق من الله فمن له قبله تباعة فليأخذها من الله عز وجل كذا فى الفتح المجيد »

فقول أنت جميع أمرك لا تكن * متغافلا تبلى بسوء مغبته
إذ نحن بالأعمال نجزى يافتى * حقا كما قال الإله بآيته(١)
شيّع جنازة ميّت وبه اتعظ * واسعى لغاية دفنه فى تربته
حقا لوجه الله تجزى بالذى * جاء الحديث مبيّنا لحقيقته
وكذاك عزى أهله قبل انتها * زمن العزاء كما أتى فى سنته
وهو الثلاث من الليال الحاضر * والغائب حين استماع مصيبته

وفى حاشية الشرقاوى أن القراءة تنفع الميت فى ثلاثة مواضع إذا قرئت بحضرته أو فى غيبته لكن دعا له عقبها أو قصده بها وأن لم يدع له اه

﴿ الأوقات التى يتأكد فيها طلب الزيارة ﴾

قال ابن القيم الأحاديث والأخبار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام فى حق الشهداء وغيرهم وأنه لا توقيت فى ذلك وهو الاصح خلافا لما قاله الامام القرطبى عن بعض العارفين أن الأموات يعلمون بزوارهم عشية الخميس ويوم الجمعة بتمامه وبكرة السبت ولذلك قال تستحب زيارة القبور فى هذه الاوقات المخصوصة وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة ويقول بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال بعض العارفين من آل عاصم الجحدرى رأيت عاصما فى منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فأين أنت قال أنا والله فى روضة من رياض الجنة مع نفر من أصحابى نجتمع فى كل ليلة جمعة وصبيحتها الى أبى بكر بن عبد الله المزنى بمحله قال أرواحكم أم أجسامكم قال هيهات هيهات إنما الاطلاق للارواح قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا إياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قال

(١) قال الله تعالى « فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون » (سورة يس) وغيرها من الآيات كثير

صبراً جميلاً سل لهم رب الورى * وادع لميتهم بواسع رحمته

واذكر محاسنه وكف عن الذى * فيه المساوى وابتعد عن غيبته

تؤجر من المولى ولا تأثم فقل * حسناً لترضى أهله بمقالته

صلوا على من مات منكم قبل ما * يدفن وبعد الغسل حسب طريقته

بحضوره مستوفياً الشروط * حسب الشريعة كاملاً فى هيئته

ومكفناً كفناً يليق بحاله * من غير إسراف لحفظ كرامته

فقلت كيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل الجمعة وعظمها فى الحديث عن النبي ﷺ من زار أبويه كل جمعة غفر له وكتب باراً والتخصص بهذه الاوقات لعله لحضورها فيها جزما مع احتماله فى غيرها لفخامتها وفضلها

وحكمة الصلاة على الميت قياما بدون ركوع وسجود

قال الطحطاوى فى حاشيته على الدر المختار أول من صلي عليه صلاة الجنازة هابيل حين قتله أخوه قابيل وأدخله فى كثيب من الرمل مخافة أبيه آدم فأخبر جبريل آدم عليه السلام فأخرجه وجمع أولاده للصلاة عليه فدخل إبليس تحت التابوت وتمنى أن يركع آدم أو يسجد أو يومىء برأسه فنزل جبريل وأمر آدم بالصلاة قائماً اه

هذا وإن الصلاة على الميت دعاء له ولذا تجوز بغير وضوء وأن السجود والركوع لله تعالى بوضوء ولا يصح لميت أو غيره دون الله سبحانه وتعالى والله أعلم

(إسقاط الصلاة والصوم)

إذا مات المريض ولم يقدر على أداء الصلاة أو الصوم فعليه الوصية بما فى ذمته من صوم وصلاة فيخرج عنه وليه من ثلث ماترك لصوم كل يوم ولصلاة كل وقت نصف صاع من بر أو صاع تمر أو زبيب أو شعير أو قيمته وهو أفضل لتنوع حاجات الفقير وإن لم يوص وتبرع عنه وليه أو أجنبي جاز ولا يصح أن يصوم ولا أن يصلي عنه؟

وكرامة الموتى لدى المولى على * قدر القيام بدينه وبطاعته
في ذى الدنا طوبى لمن تبع الهدى * وأقام دين الله قدر اسطاعته
ويل لمن تبع الهوى فعذابه * في قبره والنار يوم قيامته
إن الصلاة على الذي قدمات من * ضمن الفروض كما أتى في شرعته[1]
لم يشترط فيها الوضوء وإنما * فيها التيمم واجب كشريعته
حى ولو بحضور نهر جاري * فاعمل كشرع الله حسب هدايته

(فقيد مصر المغفور له محمد شكرى بك المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة)

نعت الجرائد المصرية وفاة المغفور له محمد شكرى بك وفى مقدمتها جريدة الاهرام يوم ١١ يناير سنة ١٩٣٧ قالت انتقل إلى رحمة الله تعالى المغفور له محمد شكرى بك المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة إثر مرض اعتزل بسببه الخدمة أخيراً بعد أن شغل مناصب كبيرة فى الجمعية التشريعية والقضاء الأهلى فكان رحمه الله رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية ثم مستشاراً فى محكمة الاستئناف المختلطة وكان من رجال مصر المبرزين المشهود لهم بالكفاءة والوطنية والاخلاص وكان رحمه الله علماً من أعلام القانون عرف بدقة النظر وقوة العارضة والتعمق فى البحث والتنقيب وكان إلى ذلك وطنياً صادق الاحساس جم الاخلاص ومما يؤثر عنه رحمه الله أنه كان فى طليعة المستشارين المصريين الذين دافعوا عن اللغة العربية فى المحاكم المختلطة ودعوا إلى وجوب كتابة الاحكام بها ولا تزال مواقفه فى ذلك ماثلة فى الاذهان فقد عرف المرحوم منذ عين مستشاراً بمحكمة الاستئناف المختلطة سنة ١٩٢٨ بنضاله فى سبيل تعزيز العنصر المصرى وحق

(١) قال فى حاشية الشرقاوى على التحرير «شرعت صلاة الجنازة بالمدينة الشريفة فى السنة الأولى من الهجرة كما فى سيرة الحلبى فمن مات من الصحابة بمكة المشرفة كالسيدة خديجة لم يصل عليه صلى الله عليه وسلم وأول صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة على قبر البراء بن معرور »

فرضٌ كفايةٌ اغتنمه تنل به * أجراً عظيماً عند رب بريته
صلَّى قياماً واقفاً ومكبراً * إذ لا ركوع ولا سجود بهيئته
الله أكبر أربعاً فانوى وقل * بعد افتتاحك للصلاة بصيغته
وقراءة السبع المثانى الفاتحة * الكتاب رب العالمين كسنته
الله أكبر قل وصلى حسبما * هو وارد تجزى بخير مثوبته
ختم التحيات التى تمت بها * صلواتنا لله حال عبادته

المستشارين المصريين فى رياسة الجلسات إذ أنه كان منذ سنة ١٩٣٤ أول مؤيد للمستشار الوطنى عبدالسلام ذهنى بك فى نظرية تدوين الاحكام المختلطة باللغة العربية وقد حدث فى إحدى جلسات الجمعيه العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة التى كانت معدة للمداولة فى كتابة الاحكام باللغة العربية (على أثر الازمة التى قامت بين ذهنى بك ومسيو هوربيه رئيس دائرته) أنه كان شكرى بك طريح الفراش وكان الأطباء قد أنذروه بخطر يهدد حياته إذا هو غادر الفراش ولكنه رأى الواجب الوطنى يناديه بالنهوض فاستمع لوحى ضميره ولبى نداء وطنه فحضر الجمعية العمومية ووقف مناضلا عن اللائحة المختلطة وعن حق القاضى المصرى فى تدوين الأحكام باللغة العربية ثم قرن القول بالعمل فآلى على نفسه (حتى اختطفه الموت) أن لا يكتب الأحكام إلا باللغة العربية فهو حقيق بالرثاء لا من حضرات القضاة فقط بل من كل مصرى يعنيه أن تكون لغته محترمة وكرامة بلاده مصونة ويهمه أن تتأصل فى النفوس الرجولة الكاملة والخلق المتين والوطنية الصادقة ففى ذمة الله أيها الوطنى الغيور والقاضى العادل ألا فلتنم هادئا إلى جوار ربك فقد قمت بواجبك وأديت رسالتك وبقى علينا أن نؤدى واجبنا وأن نكمل مابدأت فرحمك الله رحمة واسعة

وقبل وفاته رحمة الله عليه صرفت له مصلحة التنظيم تسعة آلاف وخمسمائة جنيه قيمة نزع ملكية منزل له كان بمنيل الروضة وكذلك صرفت له الحكومة المصرية

في ثالث التكبير فادعو بالذي * قد قاله المختار حسب روايته
أو قله بالمعنى إذا لم تستطع * حفظ الحديث بلفظه في صحته
قد قاله علماؤنا أهل التقى * فاتبع سبيلهمو لحسن نتيجته
وبرابع التكبير سلم بعد ما * تدعو لنفسك بالهدى وإدامته
قل ربنا أن لا تزغ قلوبنا * بعد الهداية قل كما في آيته (١)
أو بالذي دونته في نثرنا * من قول بعض الصالحين لصحته

ألفا وستمائة جنيه قيمة ماهيته مدة سنة مكافأة له خلاف معاشه وهذه المكافأة قد أودعت في البنك الأهلي المصري على ذمة جهاز بنته الصغيرة عائشة البالغ عمرها الآن نحو السبع عشرة سنة على أن لا يصرف لها إلا بعد بلوغها سن الواحد والعشرين

وقد رتبت له الحكومة قبل وفاته معاشا قدره تسعة وستون جنيها شهريا وبعد وفاته خص حرمه ماه نور هانم ستة وعشرون جنيها في الشهر وخص بنته الصغيرة عائشه هانم سبعة عشر جنيها شهريا وكل ذلك خلاف إيراد وقفه المتقدم ذكره تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته

﴿ ما يتعلق بالميت في القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع ﴾

القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وهو أول منازل الآخرة أخرج البيهقي وابن أبي الدنيا عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال كعب الأحبار إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول

---

(١) قال الله تعالى (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) سورة آل عمران

أَللهُ ربى يستجيب دعاء من * هو مؤمن وقد استجاب لدعوته
فاغفر لنا يا ربنا إسرافنا * وَامنن علينا بالرضا وسعادته

﴿ وصية المؤلف ﴾

ووصيتى هى أن يكون مصلى * وَرِعًا وَذا علم لشدة خشيته
وَكذا الذى يتول دفنى مثله * فى العلم والتقوى وحسن عدالته
وأكون فى لحدى بجانب والِدَىّ * كى يُدخلانى فى النعيم وجنته

الصلاة اليكم عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه قد أطال ظمأه لله عز وجل فى دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أتعب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت بين يدى الله ابتغاء وجهه ولا سبيل لكم عليه قل فيقال له نم هنيئا طبت حيا وميتا قال بعض العارفين هذا لمن أخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله وأحسن نيته فى سره وجهره فهو الذى تكون أعماله حجة له ودافعة عنه

وأما التعذيب الدائم فللكافرين والمنافقين قال القطب الشعرانى روى عن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه قال كان الناس يشكون فى عذاب القبر حتى نزلت سورة (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) الأول إشارة إلى عذاب القبر وتعلمون الثانى إشارة الى عذاب القيامة

روى الحافظ الوائلى رحمه الله عن ابن عمر قال بينما نحن نسير بجبانة بدر إذ خرج رجل من الأرض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال يا عبد الله اسقنى فقال ابن عمر لا أدرى اسمى أو كما يقول الانسان لأخيه يا عبد الله فقال لى بعض من معى لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أو قد رأيته ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وهو عذابه إلى يوم القيامة انتهى فتحصل من هذا أن النعيم لا يكون إلا دائما وأما العذاب فاما أن يكون

إن شاء ربي العفو عني حسبما * أرجوه منه بفضله وبمنته
ما قلت أفٍّ مطلقاً لهما كما * أمر الإله مخافة من نقمته
ماتا وكلٌّ منهما راضٍ على * هذا الفقير لربه ولنعمته
ظني بربي أن أرى رضوانه * والعفو والغفران يوم قيامته
هو عند ظن عباده بجلاله * وأنا عُبَيْدٌ من عباد جلالته
ممن لهم قال النبي بأمره * في آيه لا تقنطوا من رحمته

دائماً وهو عذاب الكفار وبعض العصاة أو منقطعاً وهو لبعض العصاة ولذلك قال العلامة الدردير في خريدته العذاب قسمان إما دائم وهو للكفار وبعض العصاة أو منقطع وهو لبعض العصاة ممن خفت جرائمه وانقطاعه إما بسبب كصدقة أو دعاء أو بلا سبب بل بمجرد العفو

والتعذيب للروح مع البدن ولو لم يقبر فالتعبير بالقبر جرى على الغالب قال العلامة المذكور إذ لا مانع من أن يخلق الله تعالى في جميع الاجزاء أو بعضها نوعا من الحياة قدر ما يدرك ألم العذاب ولذة النعيم وهذا لا يستلزم أن يتحرك أو يضطرب أو يرى أثر العذاب عليه حتى أن من أكلته السباع أو صلب في الهواء يعذب وان لم نطلع على ذلك وقال في محل آخر ومن عذاب القبر ضغطته وهي التقاء حافتيه حتى تختلف أضلاع الميت وتختلف باختلاف العمل حتى أن الصالح تضمه ضمة الأم الشفيقة على ولدها

﴿ نبذة يستنير بها القلب ويستعين بها على ترك المعاصي ﴾

(تدل على ما للموتى مما رئي لهم مناما بعد الموت كما ذكره العارفون)

قال الحافظ السيوطي قال اليافعي رؤية الموتى في خير أو شر نوع من الكشف يظهره الله تبشيراً أو موعظة أو لمصلحة الميت أو ابتداء خير إليه أو قضاء دين أو غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة

وَلربكم فوراً أنيبوا إنه * ربٌّ غفورٌ للمنيب بتوبته
من قبل ما يأتيكمو تعذيبُه * حقا كما هو وارد فى آيته (١)
انى منيب قدر ما قدرت لى * فإليك أمرى كله بتمتمته
بدِّل إلهي سيآتى حسبما * قدرت لى فلك الثناء بجملته
لم يبق للإنسان بعد الموت من * نفع بذى الدنيا سوى بثلاثته
ولدٌ تقىٌّ صالحٌ يدعو له * أو نشر علم نافع بإدامته
والوقف للخيرات ثالثها وذا . معنى الحديث كما أتى بروايته

وذلك من كرامة الأولياء وأرباب الأحوال وقال الجلال أيضا نقلا عنه بقوله فى محل آخر وحكى اليافعى فى روض الرياحين عن بعض الأولياء قال سألت الله أن يرينى مقامات أهل المقابر فرأيت فى ليلة من الليالى القبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير ومنهم النائم على الريحان ومنهم النائم على السرر ومنهم الباكى ومنهم الضاحك فقلت يارب لو شئت ساويت بينهم فى الكرامة فنادى مناد من أهل القبور يافلان هذه منازل الأعمال أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون وأما أصحاب السرر فهم المتحابون فى الله وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب الضحك فهم أهل التوبة قال فى كنز الأسرار قال يروى عن هشام بن حسان قال مات ابن لى شاب فرأيته فى النوم وهو شائب فقلت له يابنى ماهذا الشيب فقال قدم فلان فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منا أحد إلا شاب (ويروى) أن رجلا رئى فى النام شاخص الوجه متغير اللون وقد علقت يداه إلى عنقه فقيل له مافعل الله بك فأنشد يقول

(١) قال الله تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون واتبعوا أحسن ماأنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) سورة الزمر

فالله أسأل أن يمن بحفظه • منظومتى وبنفعها لخليقته
إذ ليس لى شىء سواها والدعاء • من قارئيها للفقير برحمته
فجزاهمو عنى الإله بفضله • حسن الجزاء بذى الحياة وجنته
إنى بما يرضيك ربى راضيا • والعمر فى التسعين قرب نهايته
فاختم لعبدك بالسعادة ربنا • وأعنه يا مولاه فى منظومته
لتكون كاملة بفضلك ربنا • للناس نافعة ليوم قيامته

تولى زمان لعبنا به ... وهذا زمان بنا يلعب

ويروى عن أبى بكر الأنبارى قال رأى بعض العارفين أباه فى النوم بعد موته وكأنه فى بيت عظيم حيطانه وسقفه أسود من الدخان وهو جالس فى صدر البيت فقال له ياأبت كيف حالك قال يابنى الأمر صعب والحساب دقيق ثم أنشد يقول

فلو أنا إذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حى
ولكنا إذا متنا بعثنا ... ونسئل بعد ذا عن كل شى

﴿ بيان ما يصنعه الحى للميت ﴾

فمن ذلك الدعاء له عند الدفن بعد أن يسوى عليه التراب فيقول اللهم إنه نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا وراء ظهره اللهم ثبت عند المسئلة منطقه ولا تبتله فى قبره بما لا طاقة له به وألحقه بجماعة المؤمنين اه

وكذلك الصدقة لوصولها للميت باتفاق الائمه ومنها إطعام الطعام على ذمة الموتى قال أخرج أحمد فى الزهد وأبو نعيم فى الحلية عن طاوس قال إن الموتى يفتنون فى قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام وكذلك قراءة القرآن ولاسيما يس لورود النص فيها بالخصوص وكذلك سورة البقرة قال القطب الشعرانى فى الجوهر المكنون وقد وقع لشيخنا الشيخ محمد بن عنان المدفون بباب البحر من مصر المحروسة رضى الله عنه أنه سمع صياح إنسان يعذب فى قبره فجمع أصحابه وقرأ

أتم كتابي يا إلهي قبل ما * يأتي مماتي فجأة في سكرته

﴿ وفاة نجلي محمد بك شكري رحمه الله ﴾

ومحمد ولدي الأخير وفاته * في شهر شوال(١) بآخر مدته

من عام ألف واثنتين ثلاثة * خمس وخمسين انتهت من هجرته

وإذا أراد الله خيراً لامرىء * وفقه للخيرات قبل إماتته

قبل الوفاة أتاه رزق واسع * من فضل رب العالمين ونعمته

على قبره سورة تبارك فرفع الله عنه العذاب فلم يسمع له صياح بعد ذلك وأخبرنا شيخنا المذكور أن ذلك المعذب كان كيالا يكتال للناس نسأل الله العفو والعافية وكذلك وضع الجريد الأخضر ونحوه فإنه يخفف عن الميت جرائمه كما في حديث البخاري قال أخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي ﷺ على قبرين فقال إنهما لعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبري من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه نصفين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا وينبغي أيضا أن يحسنوا كفنه بما يجوز شرعا لما ورد من تزاورهم في قبورهم قال رسول الله ﷺ أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم .

﴿ بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه ﴾

قد اتفق العلماء على وصول الصدقة للميت لافرق بين كونها بعيدة عن القبر أو عنده وكذلك الدعاء والاستغفار وكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله ﷺ الميت في قبره كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت خيراً له من الدنيا وما فيها وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار

(١) ٢٦ شوال سنة ١٣٥٥ ، ٩ ينار سنة ١٩٣٧

ألفا جنيها قدره إحدى عشر • وبيانه فى نشرنا بتتمته
فقضى ديونا ثم أوقف ملكه • للخير شرط جاء فى وقفيته
أوصى لعائشة لأجل جهازها • منها بألف مع مئات ستته
فعسى يمن الله عند حسابه * بالعفو عما قد مضى لإراحته
الله يشهد أننى سامحته * ونزلت عما خصنى لحبيبته
(دلبر) كريمة بنته فى كل ما • هو خارج عن وقفه من تركته

قال ابن هلال فى نوازله الذى أفتى به ابن رشد وذهب اليه غير واحد من أئمتنا الاندلسيين أن الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم ويصل اليه نفعه إذا وهب القارىء ثوابه له وبه جرى عمل المسلمين شرقا وغربا وأوقفوا على ذلك أوقافا واستمر عليه الامر منذ أزمنة سالفة قال الاستاذ الشعرانى ويدل للوصول قوله ﷺ من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره الاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات قال وكان قد بلغنا عن الشيخ عز الدين عبد السلام رحمه الله تعالى أنه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى عملا بظاهر قوله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقوله ووجدت الامر على خلاف ما كنت أظن قال العارف الشعرانى وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه ينكر وصول ثواب القراءة من الاحياء للأموات فلما حدثه بعض الثقات أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة قال بما تقدم وأما قوله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) فاللام فيه بمعنى على كما أفاده بعض المفسرين أو المراد بالانسان من قوم موسى وإبراهيم انتهى من كتاب مشارق الأنوار

ليقوم والده بتنمية لها * ذاك القليل بجده ومهارته
حتى تصير رشيدة طبقا لما * هو وارد في نثرنا بخلاصته
لكن بعض الأقربين لها أبوا * واستكبروا أن يقبلوه لقلته
ونسوا حقوقي واعتدوا من جهلهم * بغيا على بظلمهم واساءته
اذ مات من يخشونه عبدُ الذى * حيٌّ عزيز ذو انتقام بقوته
قد صدهم عنى وعن أهوائهم * فله الثواب من الاله برحمته
فاستضعفونى والحياء لديهمو * قد مات مع موت الفتى من ساعته
ان الحياء لشعبة من ديننا * وفضيلة للمرء بين عشيرته

﴿ حقوق الآباء على الأبناء ﴾

أبو الانسان وأمه لهما عليه حقوق لابد من أدائها وواجبات لابد من قضائها ذلك لعظيم فضلهما عليه ولكثير إحسانهما اليه وشديد عنايتهما به فى صغره وحرصهما على راحته وسعادته فى جميع أطوار حياته فأبوه هو الذى رباه صغيراً وأجهد نفسه فى تحصيل ماينفقه عليه فى ملبسه ومأكله ومشربه وجميع لوازمه ولولاه لمات جوعا لانه لايقدر على شيء من ذلك فى حال صغره وأما أمه فهى التى تحملت فيه المشقات العظيمة والأتعاب الخطيرة مدة حمله وقاست ماقاست من الشدائد وقت وضعه وأضعفت قوتها بأرضاعه حولين كاملين وتنقيته من القاذورات والاوساخ وسهرت لاجله الليالى الطوال وتكدرت لكدره وفرحت لفرحه تتألم لألمه وتشفق عليه مما ألمّ به إلى غير ذلك مما لايحصى فعقوقهما من أفظع الجنايات وأقبح أنواع الجحود لهذا قرن الله تعالى حقهما بحقه وشكرهما بشكره قال الله تعالى (أن اشكر لى ولوالديك إلىّ المصير)

لا يُصلح الإنسانَ إلا دينُه * وَقيامُه حسبَ الكتابِ وَسنته
لاخيرَ فيمن لاحياءَ بوجهه * إذ لا يبالِ بكذبه وَبفريته
من يمكرونَ السيئاتِ ينالهم * من ربهم سوءُ العذابِ بشدته
وَيبورُ مكرهمُو بلا ريبٍ كما * قدقاله الرَّبُّ الرحيمُ بآيته (١)
ياماه نورِ اللهُ يعلمُ أنَّ لى * فضلٌ عليكِ بفضله وَبنعمته
يابنتَ عبدِ اللهِ مالكِ تُنكرى * مالى عليكِ من الجميل بجملته
لاأبتغى مناً عليكِ وَلاأذى * من يُنكرِ المعروفَ ساء بحالته
بالإثم وَالعُدوَان دوماً مُبتلَى * شرٌ مكاناً سىءٌ بطبيعته

فمن حقوقهما عليه أن يحسن اليهما ويبالغ فى إكرامهما ويبذل نفسه وماله فى سبيل مصلحتهما ويسعى جهده فيما يرضيهما ويتأدب فى حضرتهما خصوصا إذا أدركهما عند الكبر فيلاطفهما ويحتمل أذاهما ولا يتضجر من حوائجهما إلى غير ذلك من الكمالات وحميد الاخلاق وجميل الصفات ويعمل بقول النبى ﷺ « برّوا آباءكم تبركم أبناؤكم فكما يدين الفتى يدان وماجزاء الاحسان إلاالاحسان » وليحذرعقوق الوالدين ويتمسك بقوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إلى قوله كما ربيانى صغيراً) فى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت النبى ﷺ « أى العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله »

ولا يختص بر الوالدين بكونهما حيين بل يكون بعد الموت أيضا ويكون بالصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التى لاتوصل إلا بهما وذلك أن رجلا جاء لرسول الله ﷺ « فقال يارسول الله هل بقى علىّ من

(١) قال الله تعالى (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) سورة فاطر

لما توليت اتبعت هوى العدا * فضلات عن سبل الهدى بغوايته
وضلالت من هم تابعوك وصرتمو * من حزب شيطان الهوى وضلالته
بالناس أضررتم وأنفسكم وبى * وعصيتمو المولى بهجر شريعته
فهجرتكم متحاشيا اضراركم * ومفوضا أمرى لرب بريته
فعساه يهديكم لصالح حالكم * ونجاتكم من هول يوم قيامته
لا تسمع الموتى ولا الصم الدعا * حقا كما قال الإله بآيته (١)
إن تُسمعوا إلا الذين لربهم * هم مسلمون بشكره وعبادته
فرحوا بميراث المتاع وإنهم * لم يشكروا بل كافرون بنعمته

بر أبوى شىء أبرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما »

﴿ صلة الارحام ﴾

أما صلة رحم الانسان (أقاربه) فهى أن يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ويقضى عنهم دينهم ويفرج عنهم غمهم ويقوم بما يحتاجون اليه ويتودد اليهم بالزيارة والهدايا والطيب من القول والبشاشة عند اللقاء والمبادرة بالسلام والمحافظة على فعل كل ما يجلب محبتهم اليه من أفضل الخصال وأجمل الخلال فبصلة الارحام يكثر التواصل والتوادد ويزول التباغض والتحاسد وتلتئم الشعوب وتصفو الضمائر ويستحكم الوداد

ولهذه الفوائد العظيمة حث الشرع عليها وبالغ فى التمسك بها حتى جعلها رسول الله ﷺ سببا فى إدرار الرزق وسعته وفاتحة الخير وزيادته فقال عليه الصلاة والسلام «إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون فجاراً فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم» وقال عليه الصلاة والسلام من سره أن يمد له فى عمره

---

(١) قال الله تعالى (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) سورة النمل

فيعذبون بمالهم فى ذى الدنا * حتما وفى الاخرى العذاب بشدته
إن كان للإنسان رزق يأته * سعيًا إليه كسعيه لا بنالته
لكنه بالسعى لم ينل الذى * لم يكتب المولى له من قسمته
والرزق إما رحمة أو نقمة * للعبد من مولاه حسب مشيئته
تفويض أمرى للإله سلامتى * من حب دنيايا وسوء نتيجته
إذ حبها رأس الخطايا حسبما * قال النبى فآمنوا بمقالته (١)
من لم يصدق قول طه المصطفى * فهو الكفور بربه وبشرعته
ماكان ودى ذكر شىء مطلقا * مما جرى بين الفقير وأسرته

ويوسع له فى رزقه فليتق الله وليصل رحمه وقال رجل لابنه فى بعض وصاياه يابنى لاتقطع القريب وإن أساء فان المرء لايأكل لحمه وإن جاع ولعل حكمة حث الشارع عليها والتشديد فى أمرها والترغيب فيها والتحذير من قطعها ومجانبة ذلك جهد الاستطاعة إن أقارب الرجل هم أكثر الناس بعد أبويه له تناصرا وأكثرهم رغبة فى الخير له وأشدهم شفقة عليه وأعظمهم محبة له بهم يعلو بين الانام قدره ويعظم فخره ويرتفع ذكره وهم أكثر الناس به اختلاطا فاذا قطعهم تنغص عيشه وكثر شره وقل خيره ولانهم أبعاض أبويه ومنهما نشئوا أو اختلطوا معهما فى نسب فكل هذه حقوق تحتم على الانسان أن يصلهم بقدر جهده واستطاعته

﴿ حقوق الابناء على الآباء ﴾

لهذا كله وجبت تربية الأولاد فى الصغر على مبادىء الدين الحنيف وتعويدهم مكارم الأخلاق فمن شب على شىء شاب عليه ومن أدب ولده صغيرا سر به كبيرا ومن لم يتدبر العواقب كان لاشك من النادمين ينشأ الانسان فى أول أمره وأيام طفولته على فطرة سليمة ونفس صافية تتأثر بالخير كما تتأثر بالشر وتنطبع فيها الأخلاق الحسنة كما تنطبع

(١) قال ﷺ « حب الدنيا رأس كل خطيئة » رواه البيهقى

لكنْ أراد الله ربى ذكرَه * ليكون وَعظاً نافعاً لخليقته
وَأكون قوّاما لربى شاهداً * بالقسط حقاً حسبها فى آيته (١)
هذا هُدى لمن اتقى وَبصائرٌ * لمن ابتغى دار السلام لراحته
وسيعلمون مصيرهم فيما يلى * طبقا لحكم الله رب بريته
فالله يفعل ما يشاء بخلقه * كل يموت سواه قم بعبادته
وَاسلك سبيل المؤمنين تنل به * رضوان رب العالمين بجنته
وَزيارة الرجال المقابر سنة * كرهت لخنثى والنساء بسنته
زوروا القرافة يارجالُ وَسلموا * أنتم على أهل القبور كشرعته

فيها الاخلاق السيئة فاذا وجد فى هذا الوقت من يحكم تربيته ويحسن تأديبه شب حسن الاخلاق طيب النفس متعلقا بأهداب الفضيلة مستمسكا بحبل الهدى والرشد فيحيا حياة طيبة يكون بها سعيداً فى نفسه ونافعا فى أمته أما إذا أهمل أمره أو لم ينل حظه من التربية والتأديب ولم يأخذ نصيبه من الارشاد والتهذيب نشأ سيىء الاخلاق خبيث النفس محبا للشر كارهاً للخير وكان شقاء على نفسه وبلاء على الناس أجمعين وكان على ولى أمره كفل عظيم من تبعات شروره وجرائمه لاهماله فى تربيته وتأديبه وتهاونه فى إرشاده وتهذيبه

ومن أهم المسائل التى تجب على الآباء أن يتنبهوا لها والمصلحين أن يعنوا بها وأن يعلموا أن عليها تدور حياة الامة فى مستقبلها وعليها وحدها يتوقف رقيها فى مدارج الرفعة والكمال فما الامم إلا بالاخلاق وما الاخلاق الا بالتربية الدينية الصحيحة وانا لو تأملنا فى جميع ما نشكو منه اليوم من فساد الاخلاق وانتشار المنكرات وانتهاك

(١) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فأن الله كان بما تعملون خبيرا) سورة النساء

قولوا السلام عليكمو إنا بكم * عما قريب لاحقون بسرعته
ثم اقرءوا ما قد تيسر واذكروا * لهم الدعاء كما أتى بروايته(١)
لا سيما عصر الخميس وجمعة * فالروح تأتى جسمها لزيارته
للروح بالجسم اتصال فاعلموا * حقا كما هو وارد بأدلته
تلك التى دونتها فى نثرنا * من قول طه المصطفى وأحبته
لتذوق معه عذابه ونعيمه * فى القبر أيضا قبل يوم قيامته
وبدونها منع الشعور بجسمها * فبها السعادة والشقاء لحالته

الحرمات والتهاون فى تنفيذ أوامر الدين لوجدنا أن السبب فى ذلك كله هو ترك التربية الدينية واهمال التأديب فى وقته فقد روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته فكلكم راع ومسئول عن رعيته» وروى ابن حبان فى صحيحه عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » والله الموفق اه من كتاب الصراط المستقيم للمرحوم الشيخ أحمد زناتى ناظر مدرسة القبة الخديوية وكتاب هداية المرشدين للاستاذ صاحب الفضيلة الشيخ على محفوظ المدرس بقسم التخصص بالازهر الشريف

---

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه « أن النبى ﷺ خرج إلى المقبرة وقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون فنسأل الله لنا ولكم العافية »

وَالروح لا تفنى ويفنى جسمها * ويُرد يوم البعث كامل هيئته
لا تحسبن الشهداء أمواتا فهم * أحياء كلٌ راقدٌ في روضته
فرحا برزق الله إذ يأتى له * كالحلم فى النوم العميق بلذته
فى هذه الدنيا وفى الأخرى يرى * ما يشتهيه من النعيم بجنته
للروح وَصلٌ واسع دونته * فى ثالث الأجزاء فز بقراءته
والنائحات تجنبوا كى تسلموا * من لعنة المولى وَسوء عقوبته
بصنيعهن كما أتى تفصيله * بحديث طه المصطفى فى صحته (١)

قرار تمكين الناظرة من النظر على وقف المرحوم محمد بك شكري

بسم الله الرحمن الرحيم

بالجلسة المنعقدة بمحكمة مصر الابتدائية الشرعية فى يوم الاحد ٢٤ الحجة سنة ١٣٥٥ و٧ مارس سنة ١٩٣٧ برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى وعضوية حضرتى الفاضلين الشيخ أحمد فرج سليمان والشيخ مصطفى رحال من قضاتها وبحضور عبد العزيز افندى كاتب الجلسة صدر القرار الآتى فى القضية رقم ٣٨٩ سنة ٣٦ ـ ٩٣٧ المرفوعة من الست ماه نور بنت عبد الله بطلب تمكينها من النظر على وقف محمد بك شكرى والوقائع التى تضمنت أوراق هذه المادة هى أن محمد بك شكرى ابن السيد باشا شكرى وقف ماهو معين بكتاب وقفه الصادر من هذه المحكمة فى ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٣٦ وشرط النظر من بعده لزوجته الست ماه نور عبد الله الطالبة وطلب وكيل الطالبة تمكينها من النظر على هذا الوقف وقدم

(١) قال صلى الله عليه وسلم «لعن الله النائحة والمستمعة» وقال صلى الله عليه وسلم «من عددت ولو سبع كلمات تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من حرب وجلباب من لعنة الله وهى واضعة يدها على رأسها وتقول واويلاه والملك الذى يسحبها يقول آمين حتى يسلمها إلى مالك خازن النار»

قد مات أولادى وانى لاحق * بهمو لدى المولى الرحيم برأفته
فعليهمو منى السلام ورحمة * من ربنا الغفار واسع رحمته
شكرى لمن أدى خدامات لهم * قبل الممات وبعده بمروءته
حبا لمعروف أراد بفعله * إرضاء ربى والفقير وعترته
مستغفراً ربى له ولمن له * حق على بفضله وبمنته
ثم الصلاة على النبي محمد * والعاملين بشرعه من أمته
والأنبياء جميعهم ومن اقتدى * بهداهمو كل بحسب شريعته

كتاب الوقف المذكور وإعلاما شرعيا من محكمة الضواحى الشرعيه دل على وفاة الواقف فى ٩ يناير سنه ١٩٣٧ وتبين من كتاب الوقف أن الواقف جعل النظر على هذا الوقف من بعده لزوجته الطالبة

﴿ المحكمة ﴾

وبعد الاطلاع على أوراق هذه المادة والمداولة صدر ما يأتى من حيث أنه تبين من الاطلاع على كتاب الوقف أن الطالبه مشروط لها النظر بالاسم بعد الواقف وقد ثبت وفاة الواقف بتاريخ ٩ يناير سنه ١٩٣٧ وقد طلبت الطالبه تمكينها من النظر على هذا الوقف ولاترى المحكمه مانعا من إجابة طلبها تنفيذا لشرط الواقف فلهذا مكنا الست ماه نور بنت عبد الله الجركسية من النظر على هذا الوقف حضوريا ؟

ماده	صحيفة	جزء	
٢١٧	١٦١	٢	تصرفات سنة ٣٦ - ١٩٣٧

هذه الصورة الاولى التنفيذية تحررت للناظرة بطلبها المقيد سنة ٩٣٧ صدر تحريراً فى ١٧ ابريل سنة ١٩٣٧

المحرر	المراجع	رئيس قلم السجلات
امضا	امضا	خاتم

يجب على الجهة التى يتناولها التنفيذ أن تبادر إليه متى طلب منها وعلى كل سلطة وكل قوة أن تعين على إجرائه ولو باستعمال القوة الجبرية متى طلب منها ذلك طبقا لنصوص اللائحة ؟ باشكاتب المحكمة خاتم

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

روى أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال « إن المؤمن إذا وضع فى القبر وسع عليه قبره سبعون ذراعا طولا ومثلها عرضا وتنثر عليه الرياحين ويستتر بالحرير فان كان معه شىء من القرآن كفاه نوره فى قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه أحد إلا أحب أهله إليه فيقوم من نومته كأن لم يشبع منها وإن الفاجر والفاسق والكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل أضلاعه فى جوفه ويرسل عليه حيات كأعناق الابل فتأكل لحمه حتى لاتذرعلى عظمه لحما وترسل عليه شياطين صم بكم عمى معهم مطارق من حديد فيضربونه بها لايسمعون صوته فيرحمونه ولايبصرون ماهو فيه فيرقون له ويعرض على النار بكرة وعشيا

وقد سئل بعض الزهاد كيف حالك . فقال : كيف يكون حال من يريد سفراً بلا زاد ويقدم على ملك الموت غداً بغير حجة ويسكن قبراً موحشا بلا مؤنس

وروى عن عيسى عليه السلام أنه مرة على قبر سام بن نوح فقال له نفر من بنى اسرائيل ياروح الله ادع الله أن يحيى لنا صاحب هذا القبرحتى نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام سام ينفض التراب عن رأسه وقد شاب رأسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام ما هذا الشيب الذى لم يكن فى زمانك * قال يانبى الله سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة والى الآن ماذهبت عنى سكرة الموت ولا مرارتها

أما سكرة الموت فهى على حسب عمل المرء فى دار الدنيا وسميت سكرة لأنها تذهل العقول وتغيب الذهن كحال السكران فى سكره وذلك أن العبد تظهر له أعماله عند الموت من الحسن والقبيح وجزاء عمله ثم تقبض روحه ولذلك قال الله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) أى تفر وتهرب

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق للعمل الصالح إنه سميع الدعاء وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم آمين

الوصل الثانى والاربعون

﴿ فى بيان بطلان وقف المرحوم ولدنا محمد بك شكرى الصادر فى مرض موته ﴾
﴿ بتاريخ ٢٧ / أكتوبر سنة ١٩٣٦ م وغير ذلك من بيانات شتى ﴾
(فيها هدًى ومواعظ للمتقين)

(١) قال الله تعالى (ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ) آية ٢٧ سورة البقرة

الوصل الثانى والأربعون

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) يقول الله تعالى (الذين ينقضون عهد الله) الخ هم الفاسقون (الذين ينقضون) يفسدون ويخربون عهد الله الذى عهده اليهم فى الكتب المتقدمة « التوراة والانجيل » بأن يؤمنوا بحبيبه محمد ﷺ (من بعد ميثاقه) وتأكيده عليهم فى إجابة ذلك (ويقطعون) جراءة على الله وقد نقض الكفار تلك العهود أى (ما أمر الله به) عباده (أن يوصل) كالرحم وحماية المؤمن وفى الحديث يقول الله تعالى « أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت له إسما من إسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته » وقال ﷺ « الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصلته ومن قطعنى قطعه الله » وصلة الرحم تكون ببذل المعروف والانفاق بحسب الاستطاعة (ويفسدون) بمنع العباد عن الاسلام (فى الأرض) وسلوك سبل الهدى (أولئك هم الخاسرون) الذين خسروا أنفسهم بادخالها النار

(٢) وقال جل ثناؤه (إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) آية ٨٢ سورة يونس

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) قال ﷺ « مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِى عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِى فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ » رواه البيهقى عن ابن عباس

﴿ والعهود ثلاثة ﴾ عهد عام وهو عهد الله فى الأزل لجميع الخلق على التوحيد واتباع الرسل . وعهد خاص بالأنبياء وهو تبليغ الشرائع والأحكام وعهد خاص بالعلماء وهو تبليغ ما تلقوه عن الأنبياء

(٢) ويقول الله تعالى (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) أى لا يقويه بل يدحضه (ويحق الله الحق) أى يثبته ويظهره (بكلماته) أى بأوامره (ولو كره المجرمون) أى الكافرون

﴿ شرح الأحاديث ﴾

(١) وفى الحديث الذى رواه البيهقى عن ابن عباس يقول الرسول ﷺ « من تمسك بسنتى عند فساد أمتى » الخ أى لأن مخالفته الرسول وتبديله سنته ضلال وبدعة أى أمر أحدثه فى الدين وورد الوعيد لفاعلها . قال الله تعالى [فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم]

وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال فى حديث طويل مما رواه الشيخان عنه آخره « فمن رغب عن سنتى » أى أعرض عنها وما مال اليها « فليس منى » أى بمتصل بى أو ليس من أتباعى وأشياعى وقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وهذا رواه عنه أبو داود والبخارى وغيرهما « لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به » من سنته فى أقواله وأفعاله وأحكامه وهديه « إلا عملته » اقتداء به ﷺ واتباعا لآثاره الحميدة « إنى أخشى »

(٢) عن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ (ثلاثا) قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللهِ . وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ . وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ . أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ . فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا . لَيْتَهُ سَكَتَ » رواه البخاري ومسلم والترمذي

أي أخاف إن تركت شيئا من أمره « أن أزيغ » بزاي وغين معجمتين أي أميل عن الحق والسنة ومعنى الزيغ الميل عن الاستقامة قال الله تعالى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) أي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك

(٢) وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي بكرة رضي الله عنه يقول الرسول ﷺ « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر » الخ [ثلاثا] أي قال لهم ذلك ثلاث مرات وكرره تأكيداً لينبه السامع على إحضار فهمه وقوله « الاشراك بالله » يحتمل مطلق الكفر ويكون تخصيصه بالذكر لغلبته في الوجود ولا سيما في بلاد المغرب فذكرها تنبيهاً على غيره ويحتمل أن يراد به خصوصيته إلا أنه يرد عليه أن بعض الكفر أعظم قبحا من الاشراك وهو التعطيل لأنه نفي مطلق والاشراك إثبات مقيد فيترجح الاحتمال الأول وقوله « وعقوق الوالدين » أي لأن أمر العقوق فظيع جداً وفيه الوعيد الشديد ففي الحديث « قل لعاق والديه يفعل ما يشاء فان مصيره إلى النار » وقوله « كان متكئا فجلس » يشعر بأنه اهتم بذلك حتى جلس بعد أن كان متكئا ويفيد ذلك تأكيد تحريمه وعظم قبحه وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر فان الاشراك ينبو عنه قلب المسلم والعقوق يصرف عنه الطبع وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة كالعداوة والحسد وغيرهما فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه وليس ذلك تعظيمها بالنسبة لما ذكر معها من الاشراك قطعا بل لكون مفسدة الزور متعديه إلى غير الشاهد بخلاف الشرك فان مفسدته قاصرة غالبا اهـ نقلا من الكتب الصحيحة والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

أ ا طغى خصمي على بثروته * فأذله الله العزيز بنقمته
أطغاهمو وقف الظلوم ولأنهم * لم يشكروا ربي عليه لنعمته
وتخبطوا في سعيهم حتى انتهوا * بخسارة الدارين شر مصيبته
فانظر عواقب ظلمهم لمن ابتغى * إصلاحهم وفلاحهم بنصيحته
واحكم بعدلٍ بيننا يا مؤمناً * تحشر بفضل الله ضمن أحبته
بطلان هذا الوقف شرعا واجب * بدليل ما ابديه بعدُ بصحته
حُمّى المريض خبيثة من شأنِها * إفساده في رأيه ووصيته

قضية حل الوقف وأسباب رفعها ورفضها

لما أصرت ماه نور على العداوة واعتدت بعد وفاة نجلي بعلها وإجازة الوقف ظلما وعدواناً كما بينته فيما مضى وبنظم هذا الوصل رأيت من الواجب إقامة الدعوى ببطلان هذا الوقف الذي أطغاها رغما عن إجازتي له للرجوع إلى الحق ودرء المفاسد وبعد تقديم عريضة الدعوى لمحكمة مصر الابتدائية الشرعية ودفع الرسوم وتحديد موعد الجلسة وإعلان الخصم كالمعتاد قد ترافع وكيلي حضرة الفاضل الشيخ محمد على مسعود المحامي الشرعي وأفادني بما هو آت قال حضرته

في يوم الأحد الموافق ١٨ يوليو سنة ١٩٣٧ م وهو اليوم المحدد لنظر القضية المرفوعة من سعادة السيد شكري باشا (ضد) السيدة ماه نور هانم بصفتها ناظرة على ووقف المرحوم محمد بك شكري نودى على طرفي القضية فحضرت بصفتي وكيلا عن سعادة الباشا وثبت التوكيل أمام المحكمة . وكان حضر وكيل الخصم ، ولما سألت المحكمة عن الدعوى وطلبت منا المرافعة ، ادعينا بما في عريضة الدعوى بصفة ملخص . حيث ترافعنا بالآتي

أوصى لوارثه وذلك مخالف * لنصوص دين نبينا وشريعته
درء المفاسد واجب ومقدّم * حقاً على كل الشؤون بشرعته
والوالدان مقدّمان على السوى * فاتبع هدى الرحمن تنج برحمته
فاتبعه حقا لا اتطع أهواء من * غفلوا عن الذكر الحكيم وحكمته
كان اعتقادي أن يكون بوقفه * قد صان حقى كله بتتمته
خوفا من الله العليم بحاله * ورعاية للصالح بمخصومته
لكن دسائس من شقوا غلبت على * ولدى ليشقى معهمو بصنيعته
لم يكفه حرمانا من حقنا * في إرثه حسب الكتاب وسنته

أن المرحوم محمد بك شكري الواقف المذكور ، وقف وقفه هذا وبينا الأعيان التي وقفها وهو في حالة لا تجزله التصرف إذ أنه كان مريضا مرض الموت وهو المرض الذي كان سببا في تركه وظيفته وعمله . ولم يكن بين الوقف والموت سوى شهرين تقريبا ؛ فان الوقف كان في ٢٧ ـ اكتوبر سنة ١٩٣٦ م والوفاة كانت في ٢٩ يناير سنة ١٩٣٧ م على أن هذا الوقف لم يكن الغرض منه سوى حرمان سعادة الباشا من نصيبه الشرعي فانه والد المتوفى وأحد ورثاه الشرعيين ؛ حيث أن المتوفى قد مات عن زوجته المدعى عليها وبنتين هما إنجى هانم وعائشة هانم ووالده فقط على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل هناك من الأسباب ما يجعل الوقف باطلا وغير صحيح ذلك أنه في ضمن بعض الأعيان الموقوفة قطعة أرض بناحية زلة السمان الموضحة بالعريضة قدرها ألف متر مشاعة بالقطعة المنوه عنها ملك للباشا بوجب إقرار رسمي صادر من المتوفى ، وعليه فيكون النتيجة أن هذا الوقف تصرف صدر في وقت لا يجوز فيه التصرف ، إذ أن الوقف هو من قبيل التبرع والتبرع غير جائز في مرض الموت وهو في هذه الحالة يعتبر كوصية تنفذ من ثلث المال فقط دون سواه كما أن الايقاف لا يجوز أيضا إلا في ملك الواقف . وهذا الواقف قد ضمن وقفه شيئا لا

بل ضم أرضاً ماكنا في وقفه * وهو اغتصاب خائض الكرامته
فبثالث الأجزاء من منظومتي * دونت أول ظلمه وخديعته
في أخذه للمنزلين تعلقي * غصباً كما هو واضح بأدلته
فارجع لوصل الظلم تعلم ماجرى * علم اليقين كما أتى بحقيقته
وبرابع الأجزاء هذا صلحه * والصلح خير لامتناع عداوته
صلح لمنع الحكم ضد المعتدي * من بعدما ظهرت بوادر خيبته
من حكم الاستئناف والابرام إذ * قد خاب في كل وباء بحسرته
فيما مضى وبحاليي دونت ما * قد مسنى من ضرهم لدرايته

يملك التصرف فيه بأى وجه من الوجوه وفضلا عن هذا كله هو لا يقصد من هذا الوقف سوى التهريب والتخلص من وراثة المدعى لنصيبه الشرعى ، وعليه فيكون هذا الوقف باطلا وغير صحيح ، وعلى ذلك فأصمم على عريضة الدعوى والطلبات الواردة بها ؟

تأجلت إلى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٣٧ م للجواب منهم عن الدعوى وحضور الوقفية وقرار النظر وبعدها تأجلت إلى ١٧ - اكتوبر سنة ١٩٣٧م للجواب عن الدفع وإبداء الملاحظات عن الاشهاد المقدم من المدعى عليها وأذنت المحكمة للمدعى عليها باحضار صورة التوكيل الصادر من المدعى السيد مصطفى الفلكى من هذه المحكمة فى ٢٣ يناير سنة ١٩٣٧ م رقم ١٤٠

وأجلت القضية لجلسة ٣١ - اكتوبر سنة ١٩٣٧ م وفيها رفضت القضية بالحكم الآتى صورته ؟

ولتحذروا أزواجكم وبنيكمو * منهم عدوٌّ للهدى بضلالته
ولكم عدوٌّ منهمو حقا كما * قد قاله ربُّ العباد بآيته(١)
ولقد أرانى فى المنام بفضله * إنى على حق بكامل حالته
صدقت ذي الرؤيا لأنى موقنٌ * برضاء رب العالمين ونصرته
للمتقين بذى الحياة وفى التى * ستكون بعد البعث يوم قيامته
فى قوله (إنا لننصرُ) حجةٌ * للمؤمنين ومن أتى برسالته
سبحانه فبيده ملكوت ما * فى الكون من شىء بكامل هيئته
وإليه نرجع للحساب وللجزا * من غير شك يوم حشر خليقته

صورة الحكم

بالجلسة المنعقدة بمحكمة مصر الابتدائية الشرعية فى يوم الأحد ٢٦ شعبان سنة ١٣٥٦هـ ٣١ ـ اكتوبر سنة ١٩٣٧ م برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الجليل عشوب نائب المحكمة وعضوية حضرتى الفاضلين الشيخ محمد شاكر والشيخ أحمد عبادة من قضاتها والشيخ عبدالله شرف كاتب الجلسة صدر الحكم الآتى فى القضية رقم ١٧٢ سنة ٣٦ م ، ٣٧ م كلية المرفوعة من حضرة صاحب السعادة سيد شكرى باشا ابن السيد بن حميده من أرباب المعاشات ومقيم بمصر (ضد) السيده ماه نور هانم عبد الله الجركسية بصفتها ناظرة على وقف المرحوم محمد بك شكرى المقيمة بمصر بطلب إبطال وقف فيما زاد على الثلث

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم) آية ١٤ سورة التغابن

بالحق يقضى ربنا طبقاً لما * بكتاب كل حسبما في شرعته
كلٌ سيقرأ ماحواه كتابه * بمشيئة الله العليم وحكمته
ويقول من هو مجرمٌ ياويلتى * أحصى كتابي ماعملت بجملته
أحصى الصغيرة والكبيرة كلها * والخوف والحزن اعتراه بشدته
كلٌ يرى أوزاره مكتوبة * إلا المنيب الى الإله بتوبته
هو غافرٌ للتائبين معذبٌ * للغافلين عن المتاب ونعمته
يمحو ويثبت مايشاء وعنده * أم الكتاب كما أتى في آيته (١)
بالله آمنا وبالكتب التى * للناس أنزلها هدى من رحمته

(الوقائع) تضمنت الدعوى ان المرحوم محمد بك شكرى نجل المدعى أشهد أمام هـذه المحكمة بتاريخ ١١ شعبان سنة ١٣٥٥ هـ الموافق ٢٧ - اكتوبر سنة ١٩٣٦ م بأنه وقف الأعيان المبينة بالدعوى وقد أنشأ وقفه هذا على نفسه مدة حياته وجعله بعد وفاته وقفاً على زوجته المدعى عليها ومن بعدها على كريمتيها السيدة إنجى هانم شكرى ، والآنسة عائشة هانم شكرى مناصفة بينهما الى آخر ماجاء بحجة الوقف من الانشاء والشروط ومنها أنه إذا توفى الواقف وانقرض جميع الموقوف عليهم يكون ذلك وقفاً مصروفاريعه على الجهة التى عينها الواقف فى وقفه السابق صدوره منه والمبين بكتاب الوقف الصادر من محكمة الاسكندرية الشرعية بتاريخ ٢٨ مايو سنة ١٩٣٣ المسجل بها رقم ١٠٧ متتابع جـ ٣ - ٣٢ ، ٣٣ وأن الواقف توفى بتاريخ

(١) قال الله تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا باذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) سورة الرعد

بشّر بنصر الله من هو مؤمن * وله أقام الدين حسب شريعته
والنصر في الدنيا وفي الأخرى معاً * أو بعد ذي الدنيا بيوم قيامته
بُشّرتُ أوّلَ مرةٍ بالنّصر في * يوم اعتدا خصمي عليّ بجرأته
ورأيت بشرى بانتصاري بعدما * رُفعت عليه قضيتي لخصومته
وكذاك بشّرني بنصري صاحبي من * في دمشق الشام دارُ إقامته
هو (خرشيدُ وهبي) بك فيه أوى * وبه اشترى ملكاً لراحة عيشته
من بعد بيعٍ للذي هو مالك * في أرض مصر وهجرها بإرادته
وَذكرته فيما مضى إذ أنه * هو صاحبي بالجنب مدةَ عشرته

---

٥ يناير سنة ١٩٣٧ عن زوجته المدعى عليها وكريمتيه السيدة إنجى ، والآنسة عائشة المذكورتين وعن سعادة والده المدعى فقط وبما أن الوقف تصرف من قبيل التبرعات وقد كان الواقف حين أنشأ وقفه هذا مريضا مرض الموت إذ كان مصابا بالسرطان ومات به وبما أن والده المدعى من ورثته ولم يجز هذا الوقف ولا يقبل إجازته وفوق هذا فانه من الأعيان التي شملها الوقف مالم يكن مملوكا وذلك القدر هو الألف مترات في القطعة المبينة بالدعوى وطلب المدعى الحكم بعدم صحة هذا الوقف وبطلانه فيما زاد على الثلث من الأعيان الموقوفة عن الألف متر وإبطاله في الألف متر التي وقفها الواقف وهو لايملكها وهي المبينة بالدعوى ووكيل المدعى عليها رفع الدعوى بعدم سماعها لأنه قد صدر من المدعى على لسان وكيله إشهاد رسمي باجازة هذا الوقف وبالاقرار بصحته ونفاده وأنه لا إعتراض له عليه وذلك بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩٣٧ أي بعد وفاة الواقف وطلب لذلك تقدير عدم سماع الدعوى وقدم إشهاد صادر من هذه المحكمة بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩٣٧ – ٩٣ متتابعه ج ١ قسم أول إشهادات صادر من الاستاذ السيد مصطفى الفلكي المحامي الشرعي بصفته وكيلا عن حضرة صاحب السعادة السيد شكري باشا من أرباب المعاشات بن السيد بن حميده وأنه بهذه الصيغه يشهد باجازة

مذ كان تلميذاً معي وبجانبي * متفوقاً أقرانه بكفاءته
بُشرى رآها حين أعلن خصمنا * بإقامة الدعوى عليه وجلسته
وكتابه المبعوث لي في شأنها * دونته في النثر قصد تلاوته (*)
هو صالح وعلى الصلاة محافظ * ومحبة المولى وخير بريته
فلذا اقرءوا السبع المثاني واسألوا * ربي إطالة عمره لعبادته
لم يبق من إخواننا أحد سوى * هذا وقاه الله شر خليقته
لا تسأموا من طول قولي فاقرءوا * من فضلكم ما قلته لنهايته

الوقف الصادر من المرحوم محمد بك شكري نجل موكله السيد باشا شكري وبأن هذا الوقف وقع صحيحا وأنه لا اعتراض لموكله على هذا الوقف بأي وجه من الوجوه وبين كتاب الوقف المشار إليه وقال وكيل المدعى أن وكيل موكله المذكور تجاوز في إشهاد الاجازة المرقوم حدود التوكيل وان التوكيل الذي له لا يعطيه حق إجازة هذا الوقف

(*) ﴿ صورة خطاب خورشيد بك وهي ﴾
باسم من ذكره يهتز له الفضاء ولا نهاية له
والصلاة والسلام على الحبيب روحي فداه

أخي العزيز الودود في الصغر والكبر الشيخ الوقور والمؤمن الصادق والمحب للخير سعادة السيد باشا شكري لا زال ملجأ للخير

السلام والرحمة والبركة عليك : وبعد فقد أسرعت في تحرير هذا المكتوب لأحدثك رؤية منامية : وهي رأيتها في يوم ٢٨ يونيه الماضي : توجهت للنوم الساعة العاشرة ليلا كعادتي وابتدأت في تلاوة وردي المعتاد وعند وصولي إلى كلمة وهي (لا قوة لمخلوق في هذا الفضاء يعرف كنهك وعظمتك) قد أخذتني سنة من النوم (وهذه نادرة جداً : رأيت أني توجهت لدارك وسألت عنك لزيارتك قيل لي أنك تزوجت بامرأة حسناء إفرنكيه عمرها ثلاثون سنه وربما خمسة وثلاثون

كى تؤجروا من ربنا بسماعكم • شكوى الضعيف المستغيث لنصرته
قد كان وُدّى كتم ما بيننا • لكنّ قضاء الله جاء لحكمته
فعساه ينفع مؤمنا وينالنا • حسن الثواب بذكره وإذاعته
فاغفر لعبدك ربنا ولمن سعى • فى الخير بين الناس قدر استطاعته
ذكرى مساوى من أذانى جائز • فاغفره لى واغفر له من زلته
إذ لا يحب الله قول السوء من • أحد سوى المظلوم ثق بمقالته (١)
لما تذالت ماء نور بشرها • فهجرتها قصد اتقاء مضرته
لكنّ سم لسانها لم ينقطع • مع بعدها عنى بشر عداوته

وبناء على ذلك تكون هذه الاجازة قد حصلت ممن لا يملكها فقدم وكيل المدعى عليها صورة التوكيل الصادر من المدعى للأستاذ السيد مصطفى الفلكى المحامى الشرعى وتبين أنه منصوص على ما يأتى وله الحق فى عمل إشهاد شرعى باجازة الوقفية الصادرة من مورثهم المرحوم محمد بك شكرى بمحكمة مصر الابتدائية الشرعية فى سنة ١٩٣٦ وقال وكيل المدعى أن هذا الاشهاد لا يعبر عن رأى المدعى تمام التعبير فى إجازة الوقف المذكور لما أحاط

وتوجهتما السفر لتبديل الهواء لمدة شهر لمناسبة شهر العسل : دعوت لك وقلت جعلها المولى زوجة صالحة : ثم تيقظت وقلت خيراً : فعليك يا شيخى التفسير وتعريفى إذا رغبت : أما تفسيرى الاجتهادى فهو أن المولى عز وجل سيهبك مقاما دينيا عاليا تشتهر به بين معارفك وغيرهم فى حياتك أو بعد مماتك والله أعلم
أرجوك تبليغ سلامى لحضرة الشيخ التقى عيسى وهدان ولمن يلوذ بمجلسك

---

(١) قال الله تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما * إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فأن الله كان عفواً قديراً) سورة النساء

كالكلب إن تحمل عليه لزجره * يلهث ويلهث عند ترك إساءته
مثل عليها في الحقيقة صادق * قد قاله المولى بمحكم آيته(١)
جاسوسة تبغي الأذى بلسانها * ويدها لم تخشى رب بريته
قد قابلت بالشر كل الخير من * معروفنا فيها وحسن مبرته
من ضمن ما قالت ستنمم دفننا * في مدفني ذا قولها بسخافته
قول سخيف صادر من جاهل * لم يدر معنى ما يقول بجملته
هو مدفني أنشأته من قبل ما * تأتي ابتي ماه نور ودويته
من بيت (توفيق) قد كانت به * كأمانة لزواجها بوصايته

به من ظروف واعتبارات وسئل عن تلك المؤثرات فقال إنه موكلي رجل طيب وقد استعملت معه المدعى عليها معسول الكلام فخدعته فوكل في إجازة الوقف المذكور وقرر أن المدعى ليس محجوراً عليه بأي سبب من أسباب الحجر

الموقر واطلب لي منهم دعوة صالحة : حرمي تقبل أياديك وأيادي حرمك المصون والله معك ؟

أخيك المحب والعاشق المغرم والمقيم في حب
الله ومؤذن العاشقين الليلي
خورشيد وهبي ٣٠ يونيه ٣٧ م

---

(١) قال الله تعالى (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) سورة الأعراف

معتوقة الباشا (جلال الدين) من * أتباع سلطان وياور حضرته
وتزوجت فى منزلى والعقد قد * دونتــه فى نثرنا بتمته
زوجتها بمحمد ولدى وذا مذ * كان تلميذاً لأجل حضانته
أنشأت مدفننا وكان ابنى إذن * طفلاً صغيراً طالباً فى شأنه
لم يمتلك شيئاً وتحت كفالتى * فى كل شيء لازم لمعيشته
ودفنت فيه الوالدين بحجرة * سيكون دفنى معهما بمشيئته
كلٌّ له لحدٌ وللحدى معهما * فضاؤنا عن بعضنا من منته
ما قلت أُفٍّ طاقاً لهما ولم * أنهرهما بل قلت حسب إرادته

﴿ المحكمة ﴾

حيث أن وكيل المدعى ادعى دعواه المذكورة ومن حيث أن وكيل المدعى عليها رفع الدعوى بعدم سماعها لما تقدم بيانه ومن حيث أنه قد ثبت من الاشهاد الشرعى الصادر من السيد مصطفى الفلكى بصفته وكيل عن المدعى أن موكله أجاز الوقف المذكور بعد وفاة الواقف ومن حيث أنه ثبت من التوكيل الصادر من المدعى للسيد مصطفى الفلكى أنه وكله فى هذه الاجازة وان التوكيل لم يتجاوز حدود التوكيل ومن حيث أنه بذلك يكون المدعى متناقضا فى دعواه فلا تسمع . لهــذا قررنا قبول الدفع وعدم سماع هــذه الدعوى حضوريا ؟

﴿ صورة رفع الدعوى للاستئناف ﴾

رفع المستأنف دعوى أمام محكمة مصر الابتدائيه الشرعيه قيدت بها تحت رقم ٦٧٢ بشأن إبطال الوقف الصادر من نجله المرحوم محمد بك شكرى وقد تضمنت دعواه أن المرحوم محمد بك شكرى نجل المستأنف بمقتضى إشهاد صادر منه أمام محكمة مصر الابتدائيه الشرعيه بتاريخ ٢٧ - اكتوبر سنة ١٩٣٦م وقف الأعيان الآتي بيانها

قولا كريماً قلته لهما كذا * لهما اخفضت جناح ذُلٍّ برحمته
فارحمهما يا ربنا حقاً كما * قد ربياني يارحيم برأفته
ووصيتي من بعد دفنى معهما * شدوا علينا بالبنا وحجارته
هي لم تسع غير الثلاثة من يقم * بوصيتى نال الرضا بأمانته
(انجى) تقول لمن يرانى قل له * من بيتنا فاخرج لأجل إجارته
والبيتُ يبقى نعمةٌ من ربنا * رُدّت إليّ بفضله وبرحمته
من يد غاصبها كما هو واضح * مما مضى لمن اعتنى بدراسته
وتقول فى الهذيان ينفق ماله * أستغفر الله العظيم لخيفته

(أولا) س ٢١ ط ٢٠ ف ١٥٦ أطيان زراعيه بزمام منشاة عبد الحميد ومنشاة فيصل مركز إطسا فيوم

(ثانيا) س ٨ ط ٢١ أطيان زراعيه بزمام نزلة السمان التابعه لمركز ومديرية الجيزه

(ثالثا) المنزل رقم ٢٤ بشارع الهامى باشا قسم الدرب الأحمر

(رابعا) المنزل رقم ١٧ تنظيم ٣٩ ملك بشارع إسماعيل صدقى باشا بقسم الرمل بالاسكندريه

(خامسا) جميع الملحقات الموجودة بالاطيان الموقوفه بمركز إطسا السابق ذكرها وقد أنشأ وقفه الموقوف المذكور على نفسه فى حياته ثم من بعده يكون وقفا على زوجته السيده ماه نور هانم بنت عبد الله الجركسيه مدة حياتها ثم من بعدها يكون وقفا على كريمتيها إنجى هانم شكرى والآنسة عائشة هانم شكرى مناصفة بينهما على الوجه الوارد بالاشهاد المذكور وقد توفى الواقف المذكور بتاريخ ٩ يناير سنة ١٩٣٧ بعد صدور هذا الوقف الذى صدر منه وهو مريض مرض الموت فانه كان مصابا بداء السرطان وقدمات بسبب هذا المرض الذى كان سببا فى تركه وظيفته وعمله

إنى اتخذت مع الرسول سبيله * بمشيئة المولى وحسن هدايته
هذا سبيل العاجز الراجى الرضا * من ربه والعفو قصد سلامته
من يفترى كذباً على الله اشترى * سوء العذاب بعينيه وضلالته
الله يعلم من هو الكذاب يا * (إنجى) فتوبى تسلمى من نقمته
إنى نصحتك فاستقيمى واتقى * يوما عبوسا شره فى شدته
فقد افتريت كذباً على وقولها * كذب وقولى صادق بحقيقته
ماذا يكون جوابها اسوأ إلها * من ربنا من جدها وقضيته
إنى لقد سامحتها فاغفر لها * ولمن أذانى ربنا بجهالته

ولما كان سعادة المستأنف من ضمن ورثة المتوفى الشرعيين وله الحق شرعا فى عدم إقرار هذا التصرف الذى صدر من الواقف وهو مريض مرض الموت ولم يقر هذا التصرف فعلا فضلا عن كون الاشهاد المذكور تضمن جزءاً غير مملوك للواقف بل هو مملوك لسعادة المستأنف بمقتضى عقد صلح رسمى ويكون وقفه لهذا الجزء وقف الفضولى الذى يتوقف على إجازة المالك وبما أن المالك لم يجز هذا فيكون الوقف قد وقع باطلا ويكون لمستأنف الحق فى طلب إبطال هذا الوقف الذى صدر فى مرض الموت بالنسبة لما كان يملكه الواقف وإبطاله أيضاً بالنسبة للألف متر وهى العين التى هى مملوكة للمستأنف ووقفها الواقف وهو لا يملكها وبما أن الوقف على الورثة يقع باطلا بالنسبة لثلثى الموقوف الذى يقسم بين الورثة قسمة تملك واختصاص كما أنه أيضا يقع باطلا بالنسبة لربع الثلث الباقى ما دام أحد من الورثة على قيد الحياة يقسم ربع الثلث الباقى أيضا على الورثة حسب أنصبائهم الشرعيين

ولما كان المستأنف يستحق ميراثاً عن والده المتوفى المذكور سدس تركته فرضا والباقى تعصيبا وبما أن الواقف المذكور قد قصد من وقفه هذا حرمان سعادة المستأنف من نصيبه الشرعى الذى يستحقه فرضا وتعصيبا والشرع يرد هذا القصد عليه لأنه فرار من حق ثابت للمستأنف بمقتضى الشريعة الاسلامية

واجعل أذاهم يا إلهى قربة * لعبيدك المسكين بغية رحمته
دخلت وبنتاها على بمنزلى * أم الدسائس والأذى ومصيبته
قالت عزلت الشيخ عيسى وانتهى * وأقمت شيخاً غيره بوظيفته
فى المدفن الموقوف تحت نظارتي * من زوجى المرحوم قبل إماتته
فبأمرها هذا على قد اعتدت * والأمر لى فى عزله وإعادته
طبقاً لما فى وقف نجلى وارد * ذاك الذى أنشاه لى فى مدته
وذكرته بتمامه فيما مضى * لمن ابتغى علماً به فى صحته
وعن الزيارة قد منعت بفعلها * يا ويلها من ظلمها وإساءته
أتريد حرمانى أداء زيارتى * لقبور أرحامى ونيل مثوبته
فى عزلها للشيخ عيسى قائدى * برهان قولى فى امتناع زيارته

ومحكمة مصر الابتدائيه الشرعيه بجلسة ٣١ - اكتوبر سنة ٣٧ هـ أصدرت قرارها فى القضية المذكورة بقبول الدفع بالتناقض وعدم سماع الدعوى وقع باطلا وغير صحيح لأن المستأنف لم يجز هذا التصرف مطلقا والاجازة المنسوبه إلى وكيله إجازة غير صحيحة شرعا ولا يملكها ذلك الوكيل وبناء على ذلك يكون الدفع بالتناقض غير صحيح لهذا وللأسباب التى ستذكر تفصيلا أمام محكمة الاستئناف وبما أن هذا الاستئناف قدم وقيد فى ميعاده القانونى فهو يستأنفه للأسباب المذكورة ولما سيذكر بالمذكرة التفصيلية بجلسة المرافعه وبطلب قبول الاستئناف شكلا وفى الموضوع بألغاء القرار المستأنف والسير فى القضية بما يقتضيه المنهج الشرعى

فالشيخ عيسى قام بمصالح * فيها انتفاعُ للفقير وأسرته
فأبت قبول نصيحتى واستمسكت * بصنيعها الممقوت ساء بحالته
قد أهملت صدقات أول موسم * رجبَ الذى قد جاء أول مرّته
لكننى أديتها فى منزلى * لا فى القرافة لامتناع وسيلته
وتطاولت (إنجى) و (عائشة) كذا * فلسان كلٍّ عقربٌ فى لدغته
قلَّ الحياء لديهما من قلّةٍ * فى الدين حقاً واجتنابٍ هدايته
لا خير فيمن لا حياء بوجهه * كالذئب يؤذى الناس أهل عشيرته
وزيارةُ الأنثى المقابرِ حرِّمت * حقاً كما قال النبى بصحته (١)
لاسيما فى ذا الزمان لأنه * زمنٌ فشا فيه الفساد بكثرته
إن افتخار المرء بالأبوين لا * يُجدى فتيلاً فى ارتفاع كرامته

بناء عليه

إنه فى يوم السبت ٢٥ ديسمبر سنة ٣٧ م
بناء على طلب سعادة السيد شكرى باشا بن السيد بن حميده من أرباب المعاشات والمقيم بمصر بشارع إلهامى رقم ٢٤ بالحلميه الجديده موكل الأستاذ الشيخ عبد القادر خالد المحامى الشرعى

(١) عن أبى يعلى قال «خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فرأى نسوة فقال أتحملنه قلن لا أتدفنه قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات» رواه البخارى

لكِنَّ أتقى الناسِ أكرمهم لدى * ربِّ العباد كما أتى فى آيته (١)
كونوا بنى من شئتموا وتأدبوا * مع ربكم وَالناس حسب شريعته
أدب الفتى خير من النسب اكتسب * أدباً وَديناً قيِّماً بإقامته
تكرم بذى الدنيا وفى الأخرى معا * عند الخلائق وَالإله برحمته
أكثرت من وعظى لأزهدِ أهلنا * فينا وَفى نصحى محكم طبيعته
لم أهدِ من أحببتُ لكنْ ربنا * يهدى اليه الناسَ أهلَ محبته
من آمنوا بكتابه وَبكل ما * هو وَارد فى آيه بتتمته
من غير شكٍّ أوجدال مطلقاً * بل مخلصين لربهم فى طاعته
إذ لايجادل فى الكتاب سوى الذى * هو كافرٌ بالله فى أحديته
فصبرت منعاً للنزاع على الأذى * وَتركت أمرى للإله وَحكمته

محضر الحكمة

قد انتقلت فى تاريخه أعلاه إلى محل إقامة الست ماه نور هانم بنت عبدالله الجركسيه بصفتها ناظرة على وقف المرحوم محمد بك شكرى المقيمة بالمنزل رقم ١٩ شارع سنان باشا بالزيتون قسم الوايلى وأعلنتها بهذا الاستئناف

(١) قال الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) سورة الحجرات

ونظرت فى وقف الظلوم وجدتنى * أخطأت فى إقراره وإجازته
إذ فيه أدخل ألف متر ملكنا * مثبوتة فى صلحه بإرادته
فضلا عن الشرط الذى قد قاله * فى البيت مسكننا العليم بحالته
شرط يضر بحاق مع علمه * بملكيتى للبيت ذاك بحجته
والمدفن المذكور فيه أقاربى * وأنا الذى أنشأته بتتمته
وكذلك تحت نظارتى فى وقفه * ذلك الذى أنشاه حالة صحته
إعطاؤها نظرا عليه كشرطه * فيه ارتباك سيء بطبيعته
إملوها طبعا على كما مضى * بلسانها وبفعلها وإساءته
وتقول فى إنذارها المبعوث لى * قولا يشين بزوجها وبحرمته
قد كان مديونا لها فى مبلغ * لا يستهان بقدره وبقيمته

خطاب توكيلى للمحامى

فضيلة الأستاذ الشيخ عبد القادر خالد المحامى الشرعى

بعد السلام : حيث أننا وكلناكم فى الاستئناف الذى قررنا رفعه عن الحكم الصادر من محكمة مصر الشرعية بتاريخ ٣١ أكتوبر سنة ١٩٣٧ م بعدم سماع دعوى إبطال الوقف المنسوب صدوره إلى إبننا المرحوم محمد بك شكرى فنرسل إليكم مع وكيلنا الشيخ عيسى وهدان مبلغ على ذمة دفع رسم الاستئناف ونرجو أن تقوموا بعمل الاستئناف وتقديمه فى الميعاد وإفادتنا عن تاريخ الجلسه ولفضيلتكم الشكر ؟

٢١ نوفمبر سنة ١٩٣٧م

دينٌ ثلاثون الألوفَ كزعمها * هو من جنيهاتٍ تقول بذمته
وَبيدِها سند به وَمسجلٌ * وتُريد حل الوقف قصدَ حيازته
من أين ذا المالُ الكثير أتى لها * وَالفقر فيها ثابتٌ بأدلته
صِفرَ اليدين أتت الينا مالها * مالٌ وَلا حتى الفتيل بقلته
فارجع لعقد زوَاجها فى نثرنا * تعلم حقيقة حالها من بَدْأته
وَاحكم بحل الوقف لا الديونها * بل نُصرةً للحق تحظ بنُصرته
وَاجازة الوقف استمع يا منصفاً * عُمِلت بخدعتها وَرب بريته
فظننتها ثابت ولى قد أخلصت * قد خاب ظنى فى اللئيم وتوبته
فالظن لا يُغنى عن الحق الذى * هو ظاهرٌ من لؤمها بطبيعته
جاءت وَبنتاها معاً ووكيلها * والكاتب المأذون صحبة حضرته

مذكرة

بأقوال سعادة السيد باشا شكرى فى الاستئناف المرفوع منه . ضد الست ماه نور بنت عبد الله عن حكم محكمة مصر الشرعية الذى قضى بعدم سماع دعوى إبطال إشهاد الوقف الصادر من المرحوم محمد بك شكرى .

برجوع المحكمة إلى صورة التوكيل المنسوب صدوره إلى المستأنف لحضرة السيد مصطفى الفلكى لا يرى فيها أن سعادة المستأنف طلب من هذا الوكيل عمل الاشهاد بأجازة الوقفية وكل ما يضمنه هذا الاشهاد على فرض صدوره من هذا المستأنف أنه جعل له الحق فى عمل إشهاد بالاجازه فلا بد لحصول الاجازة الفعلية من طلب آخر من المستأنف للوكيل المذكور يطلب إليه فيه ان يجيز هذا الاشهاد الذى صدر من المورث . وهذا ما لم يتقدم به المستأنف عليها بل ولم تدعه فى القضية الابتدائيه : هذا من جهة ومن جهة أخرى فان المستأنف قد أبطل إشهاد

وسمعت من طرف اللسان حلاوة * وأنا الضعيف بقلبه وبفطرته
دخلوا وأملى ذا الوكيل وثيقة * منى ومنهن ابتغاء وكالته
قد زاد فى الإشهاد قولا مانعاً * للدفع عن حقى بقوة حجته
تلك الزيادة فى غياى قالها * خلت بتوكيلى له وأمانته
إذ أنها دلت على أغراضه * مع خصمنا لنواله أمنيته
ودلائل الاشهاد تثبت قولنا * فافطن لها يامن يرى ببصيرته
بطلان إشهاد الوكيل محتم * إن لم يكن طبقاً لنص وثيقته
فالله ربى لا يؤاخذنا على * خطأ ونسيان كما فى آيته[1]
فرجوعنا للحق أمر واجب * لسلامة الإنسان من أمارته
بالحق مسكنا دواماً ربنا * وشريعة الإسلام نور هدايته

الوقف الصادر من المورث لأنه صدر فى مرض الموت قبل عمل هذا التوكيل بعدم إجازته والباطل بعد بطلانه لا تلحقه الاجازة بحال من الأحوال لأن الاجازة إنما تصحح التصرف الموقوف . أما التصرف الذى يقع باطلا أو التصرف الذى يبطل بعد وقوعه موقوفا لا تلحق كليهما الاجازة بحال من الأحوال وإشهاد الوقف الذى صدر من المورث وهو فى مرض الموت يأخذ حكم الوصيه فان أجازت الورثة جاز ونفذ وإلا بطل نهائياً فيما زاد على الثلث وبطل فى الربع بالنسبة للثلث الباقى وهنا فى حادثتنا بعد وفاة المورث لم يجز المستأنف هذا التصرف فلحقه البطلان

---

(١) قال الله تعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) آخر سورة البقرة

إياك ربى نستعينُ فكن لنا * عوناً على الحق ابتغاء مثوبته
مما تقدمَ ذكرُهُ متحتمٌ * إبطال وقفك يا بُنى بسرعته
فكما تَدين تُدانُ حتماً لامرِاً * وَالله عدل لا تكن فى مريته
انى رفعت قضيتى لما اعتدت * أمُّ الأذى بغياً علىَّ بفريته
أمّارتى بالسوء وهي عدوتى * قد زينت لى ماصنعت لفتنته
لكنّ ربى قد حمان بفضله * من ما لهنّ وشره وَمحبته
فعسى يحب المرء شيئاً عنده * ويكون شراً فى المآل كآيته(١)
وَالله يَحمى المؤمنين من الدنا * حقاً كما يُحمَى المريضُ بحميته
شكراً لربى قد كفانى شر ما * أطغاهن بحبه وَبزينته
اِنفاق أموالى بقدر استطاعتى * هو فى سبيل الله حسب اِرادته

فلا يمكن أن يقال بعد ذلك أن الاجازة تلحقه إذ الاجازة كما قدمنا لاتلحق الباطل . هذا فيما يتعلق بالأعيان التى وقفها المتوفى مورث المستأنف وهو يملكها أما الأعيان الأخرى التى هى فى ملك المستأنف والتى وقفها المتوفى فضوليا فكذلك الشأن فيها فأن سعادة المستأنف لم يجز وقف أملاك نفسه . تلك الأملاك التى أدخلها ولده محمد بك شكرى فى وقفه وهى ملك للمستأنف وقد وقع وقفها باطل بعدم إجازته لهذا التصرف الذى حصل من فضولى والباطل لاتلحقه الاجازة أيضا على أنه فضلا عما ذكر فان المستأنف وهو رجل كبير السن سريع التأثر وكما قال وكيله فى محاضر القضية أن المستأنف عليها قد استعملت معه معسول الكلام فخدعته

(١) قال الله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون) سورة البقرة

لا في الملاهي خيفة من ربنا * فهو العليم بعبده وبنيته
أعطى الإلهُ لوالدٍ في إرثه * لبنيه تعصيبا خلاف فريضته
خمسٌ قراريط من الميراث لي * باقيه حق الأقربين كشرعته
فارجع لقول الله ثم رسوله * وأئمة الدين الحنيف لأمته
والله يعلمُ أن مالَ محمد * نجلي لِمَن مالي بكامل هيئته
أعطيت للولدين مالا وافرا * لزواجهم ومعاشهم بمعونته
لكنْ أساؤا لي فلا تك غافلا * عن قول ربك واتباع هدايته
ظني بهم خيرا أضرَّ بحالي * والظن إثمٌ بعضه في آيته (١)
فاحذر بنيك اغفر لهم ما قد مضى * واصبر على حكم الإله لغايته
ما كان ظني أن يعود لابني إلي * ظلمي ولكنْ فتنة من زوجته

وتحت ذلك التأثير صدر منه ذلك التوكيل الذي لا يعطي الحق للوكيل في إجازة الاشهاد إلا بأمر آخر زائد عن ذلك التوكيل وهو ما لم يحصل

وبما أن حق المستأنف ثابت في تركة المتوفى لوقوع الوقف باطل فيكون قرار محكمة أول درجه الذي صدر بقبول الدفع وعدم سماع دعوى المستأنف قرارا واجب الالغاء

لذلك

نلتمس إلغاء ذلك القرار وإرجاع القضيه لمحكمة أول درجه للسير فيها حسبما يقتضيه المنهج الشرعي ؟

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) سورة الحجرات

هى أيقظتها بعد مانامت وقد * لعن الإله الموقظين لفتنته
كادت لنا كيداً لما فى قلبها * من شر عُدوانٍ وشدة قسوته
هل تذكرُ اليوم الذى فيه أتت * مطرودة من زوجها بقساوته
فلعزبتى بأبى مُسَلَّم انتهت * تبكى وتشكو من مرارة عشرته
قد كان لى طينٌ كثيرٌ قدنُه * هو نصف ألف كاملٌ بمساحته
أى خمسماية أفدنٍ مع آلة * للطحن والرّىّ انتهبت ببيعته

صورة حكم الاستئناف

بجلسة المحكمة العليا الشرعيه المنعقده علنا فى يوم الاثنين ٣ صفر سنة ١٣٥٧ هـ ٤ إبريل سنة ١٩٣٨ م برياسة حضرة صاحب الفضيله الشيخ محمد أحمد مروان بك نائب المحكمة وعضوية حضرتى صاحبى صاحب الفضيله الشيخ محمد أمين قراعه والشيخ عبد الرحمن حسن من أعضائها وبحضور محمود الشرنوبى أفندى كاتب الجلسه

صدر ما يأتى

فى قضية الاستئناف رقم ١٣ سنة ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ م المرفوعة من سعادة سيد باشا شكرى بن السيد بن حميده موكل الأستاذ الشيخ عبد القادر خالد المحامى (على) الست ماه نور بنت عبد الله الجركسيه موكله الأستاذ الشيخ محمد خيرت راضى بك المحامى فى الحكم الصادر من محكمة مصر الابتدائيه الشرعيه بتاريخ ٣١ أكتوبر سنة ١٩٣٧ م فى القضيه الكليه رقم ١٧٢ سنة ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ م بعدم سماع دعوى وقف محمد بك شكرى

لم يبق لى إلا المعاش وقدره * يكفى لمن تبع الهدى فى عيشته
نحو الثلاثين الجنيه وعشرها * فى الشهر رزق واسع بإدامته
لمن اتقى لا مسرفا أو مقترا * وسطا ومعتدلا بقدر استطاعته
سركى معاشى فى كتابى نصه * فتراه مسطورا بكامل صورته
وكذاك أعمالى لمدة خدمتى * وترقياتى سجلت بصحيفته

﴿ الوقائع ﴾

تضمنت دعوى المستأنف على المستأنف عليها أمام محكمة مصر الابتدائيه الشرعيه أن المرحوم محمد بك شكرى ابن المدعى شهد أمام محكمة مصر الشرعيه بتاريخ ١١ شعبان سنة ١٣٥٥ هـ ، ٧ أكتوبر سنة ١٩٣٦م أنه وقف الاعيان المبينة بالدعوى وانشأ وقفه هذا على نفسه مدة حياته ثم من بعده على زوجته المدعى عليها ومن بعدها على بنتيها السيده إنجى هانم شكرى والآنسه عائشه هانم شكرى مناصفة بينهما إلى آخر ماجاء بحجة الوقف من الانشاء والشروط التى منها أنه إذا توفى الواقف وانقرض جميع الموقوف عليهم يكون ذلك وقفا على الجهة التى عينها الواقف فى وقفه السابق صدوره منه بمحكمة الأسكندريه الشرعيه فى ٢٨ مايو سنة ١٩٢٧م وأن الواقف توفى بتاريخ ٩ يناير سنة ١٩٣٧م عن زوجته المدعى عليها وكريمتيه الست إنجى والآنسه عائشه المذكورتين وعن والده المدعى فقط وأن الواقف حين أنشأ وقفه هذا كان مريضا مرض الموت إذ كان مصابا بالسرطان ومات به . وان المدعى من ورثته ولم يجز الوقف : وفوق هذا فانه من الاعيان التى شملها الوقف ما لم يكن مملوكا للواقف وهو الالف متر الشائعة فى القطعة المبينة بالدعوى وطلب الحكم بعدم صحة هذا الوقف وبطلانه فيما زاد على الثلث والاعيان الموقوفة عن الالف متر وابطاله فى الالف متر المذكورة . ووكيل المدعى عليها رفع الدعوى بعدم سماعها لانه صدر من المدعى على لسان وكيله إشهاد رسمى

فالله أسأل أن يمن بعفوه * عن سيئاتى للدخول بجنته
فى آتنا الدنيا متاع موجب * لغرور من يلهو به وبزينته
والنفس تأمرنا بسوء دائما * إلا الذى رحم الإله بخشيته
أنفقت مالى كله فيما قضى * ربى الكريم له الثناء لنعمته
لم أدخر شيئاً سوى البيتين قد * أوقفت كلا رغبة فى رحمته

باجازة هذا الوقف وبالاقرار بصحته ونفاذه وأنه لااعتراض له عليه وذلك بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩٣٧ م أى بعد وفاة الواقف وطلب لذلك عدم سماع الدعوى وقدم إشهاداً صادراً من محكمة مصر الشرعيه بتاريخ ١٦ فبراير سنة ٣٧ م يتضمن أن السيد مصطفى الفلكى المحامى الشرعى بصفته وكيلا عن سعادة السيد شكرى باشا من أرباب المعاشات ابن السيد بن حميده يشهد باجازة الوقف الصادر من المرحوم محمد بك شكرى نجل موكله السيد باشا شكرى وبأن هذا الوقف وقع صحيحا وأنه لا اعتراض لموكله على هـذا الوقف بأى وجه من الوجـوه (وبين كتاب الوقف المشار إليه) وقال وكيل المدعى أن وكيل موكله المذكور تجاوز فى إشهاد الاجازة المرقوم حدود التوكيل لانه لا يعطيه حق إجازة هذا الوقف وبناء على ذلك تكون هذه الاجازة قد حصلت ممن لا يملكها : فقدم وكيل المدعى عليها صورة التوكيل الصادر من المدعى للاستاذ السيد مصطفى الفلكى المذكور وتبين أنه منصـوص فيه على ما يأتى (وله الحق فى عمل إشهاد شرعى بأجازة الوقف الصادر من مورثهم المرحوم محمد بك شكرى بمحكمة مصر الابتدائيه الشرعيه فى سنة ١٩٣٦ م) فقال وكيل المدعى أن هذا الاشهاد لا يعبر عن رأى موكلى تمام التعبير فى إجازة الوقف المذكور لما أحاط به من ظروف واعتبارات لأن المدعى رجل طيب وقد استعملت معه المدعى عليها معسول الكلام فخدعته فوكل فى إجازة الوقف المذكور وقرر أن المدعى ليس محجوراً عليه بأى سبب من أسباب الحجر ؛ وبتاريخ ٣١ أكتوبر سنة ٣٧ م

طمع ابننا فى المال أبطل وقفنا * ظلما كما هو واضح فى قصته
لكننى بالحق أبطل وقفه * عدلا بلا ظلم لمنع ضلالته
وقف مضر صادر من ظالم * للوالد المكفوف فى شيخوخته
وصدوره فى شدة المرض الذى * بالحق أعقبه الممات بسكرته
وصفات زوجته العظيمة بعضها * دونته بالحق طبق حقيقته

قررت المحكمة المذكورة قبول الدفع وعدم سماع هذه الدعوى بانية ذلك على أنه قد ثبت لها من الاشهاد الشرعى الصادر من السيد مصطفى الفلكى بصفته وكيلا عن المدعى أن موكله أجاز الوقف المذكور بعد وفاة الواقف ؛ وعلى أنه ثبت من التوكيل الصادر من المدعى للسيد مصطفى الفلكى أنه وكله فى هذه الاجازة وأن الوكيل لم يتجاوز حدود التوكيل وبذلك يكون المدعى متناقضا فى دعواه فلا تسمع فاستأنف المدعى هذا القرار لدى المحكمة العليا طالبا إلغاءه والسير فى الدعوى بما يقتضيه المنهج الشرعى لان القرار وقع غير صحيح لما ذكره بعريضة الاستئناف والمذكرة الملحقة بها مما لا يخرج عما ذكره ابتدائيا وقال وكيل المستأنف عليها أن ما جاء بالمذكرة لا يفيد فى الموضوع وطلب تأييد الحكم المستأنف لصحته وصحة أسبابه ثم قال أن هذا الاستئناف غير مقبول لعدم تقديمه من ذى صفة إذ لم يقدم لا من الخصم ولا من وكيل عنه ووكالة الحاضر عن المستأنف كانت بجلسة ١٠ يناير سنة ٣٨ م بمحضر الجلسه ولم يؤذن بتوكيل الغير عنه وعريضة الاستئناف لم تمض من الأصيل ولا من الوكيل فرد على ذلك وكيل المستأنف بأن التوكيل صادر له من المستأنف قبل رفع الاستئناف ولا يلزم أن يكون رسميا والتوكيل الرسمى صدر بعد ذلك وقدم خطابا مؤرخا ٢١ نوفمبر سنة ٣٦ م كما قدم حجة الوقف وبين كل من الوكيلين وجهة نظره بما دون بالمحكمة

في قولها أعمى على لغيبتي * اثم وقد سامحتها لمشوبته
أعمى العيون لدى الإله مكرم * لكن أعمى القلب باء بحسرته
رقصي تقول لزوج نعمت بنتها * (زبزى) لدى الصالح ابتغاء مودته
وتسبه عند الخصام بقولها * (دون) و(فلاح) لأجل اهانته
عبد العزيز هو اسمه لكنها * قد حرفته بجهلها وضلالته

(المحكمه)

بعد الاطلاع على أوراق القضية وسماع المرافعه والمداولة من حيث أن الاستئناف قدم وقيد فى الميعاد القانونى ومن حيث أن وكيل المستأنف عليها رفع الدعوى بان الاستئناف قدم من غير ذى صفة لانه قدم من مكتب المحامى ولم يكن قد صدر له توكيل مأذون فيه بتوكيل الغير وقيد أيضا كذلك : ووكيل المستأنف قال إنه عند ماقدم وكيله عريضة الاستئناف إلى المحكمه كان وكيلا عن المستأنف بجواب قدمه للمحكمة فوجد مؤرخا ٢١ نوفمبر سنة ٣٧ م ومن حيث ان المحكمه ترى أن هذا الجواب كاف فى تقديم الاستئناف وفى طلب قيده ولا يلزم أن يكون القيام بهذا العمل من وكيل بتوكيل رسمى : أما ما جاء بالماده - ٧٥ من لائحة المحاكم الشرعيه فخاص بالمرافعات وحينئذ يكون الدفع فى غير محله

ومن حيث أن الحكم المستأنف فى غير الموضوع ومما يجوز استئنافه وهو صحيح لصحة أسبابه ولم يأت المستأنف بدفع مقبول

لهذا

قررنا قبول الاستئناف شكلا وفى الموضوع رفض الدفع وتأييد الحكم المستأنف ورفض الاستئناف فيه ؟

وتزوجت من بعد نجلي مصطفى * رجلاً توفي واغتنت من ثروته (١)
بيت وأطيان عليها أوقفت * فطغت وباءت بالخسار وخيبته
هي بنت عبدالله شر كالتي * هي أم (نجبي) والأذى ومصيبته
كلتاهما معتوقة الباشا الذي * قد كان للسلطان ياور حضرته
وذكرته فيما مضى لمن ابتغى * علماً بقصة ماه نور وقصته

﴿ صورة الانذار الوارد لنا من الست ماه نور هانم ﴾

إنذار

انه في يوم الخميس أول يوليو سنة ١٩٣٧ الساعه ٣ ونصف مساء
بناء على طلب الست ماه نورهانم عبد الله المقيمه بشارع سنان باشا رقم ١٩
بالزيتون قسم مصر الجديده
أنا أمين أحمد المحضر بالمحكمه قد انتقلت في تاريخه أعلاه حيث إقامة سعادة
السيد باشا شكري القاطن بالمنزل رقم ٢٤ بشارع الهامي باشا بالحلميه الجديده
قسم الخليفه بمصر وأنذرته بالآتي
مخاطباً مع خادمه منصور أبو زيد المقيم معه لغيابه وبصم بالابهام

الموضوع

حيث أن المنذر إليه على علم تام بأن نجله المرحوم محمد بك شكري مديون للسيدة ماه نورهانم عبدالله المنذر منها في مبلغ وقدره ثلاثون ألف جنيه مصري بمقتضى سند مسجلا تسجيلا تاريخياً دال على ذلك ولا يزال هذا المبلغ في زمته للآن لم يسدد منه شيئاً للطالبه لغاية الآن وأصبحت الطالبة في حل منه الوصول إلى حقها بكافة الطرق القانونيه : وحيث أنه فضلا عما تقدم فان الطالبه قد صرفت على مأتم

(١) قد خصها ثمانية وثلاثين فدانا من وقفه ومنزلا رحمه الله

رفضي جلانُ وماه نور وبنتها * ألله يُصلح حالهنّ بقدرته

فهو العليم بفعلهن وقولهن * دون لبعض الناس حالة غيبته

الدون من نكر الجميل ومن أذى * من أحسنوا يوما إليه بقربته

هذا هو الدون اللئيم بما أتى * من نكر معروفى وشر عداوته

لا خير حقا فى الدساكر ولا غنى * عنهن أيضا كالحديث بصحته

المرحوم محمد بك شكرى نجل المنذر إليه مبلغا قدره ٢٨٠ مايتان وثمانون جنيه مصرى من مالها الخاص ولها الحق فى مطالبة سعادة المنذر إليه بقيمة مايخصه فى هذا المبلغ وقد طلبت المنذر إليه بسداد مايخصه فى هذه المبالغ جميعا بما فيذلك قيمة مايخصه فى مبلغ الثلاثين ألف جنيه مصرى فوعد وإلى الآن لم يبر بوعده

بناء عليه

تنذر الطالبه سعادة المنذر إليه بأن يدفع فى بحر أسبوع من تاريخه للطالبه قيمة مايخصه فى هذه الديون وإلا ستتخذ كافة الاجراآت للمحافظة على حقها بما فيذلك حق إبطال جميع التصرفات التى حصلت من المرحوم المتوفى اضرارا بحقوقها كهيئته وعلى الخصوص مايتعلق بمنزل سنجر الخازن رقم ٩ بالحلميه الجديده مع الاحتفاظ بكافة الحقوق الأخرى ولأجل يكون فى علمه تركت له هذه الصورة

ورسمه ٤٠٠ أربعمائة مليم مقررة ؟

المحضر

امضاء

يغلبن ذا كرم وَيغلبهنَّ ذو * لؤم فويل للئيم بشدته (١)
جعلى كريماً لا لئيماً ظالما * من فضل ربى فاشكروه لنعمته
فلئن شكرتم زادكم من فضله * ولئن كفرتم ذقتمو من نقمته
من كان فى الدنيا كريماً ناله * من ربه الإكرامَ يوم قيامته
دنيا بزينتها تغرُّ مريدها * مَنْ قلبُه عن ربه في غفلته

صورة عقد الهبه

« الصادرمنا الى الشيخ عيسى وهدان واخوتيه »
(عن التربتين ملكى بقرافة السيده نفيسه رضى الله عنها)

تنازلت أنا الموقع على هـذا السيد شكرى باشا المقيم بشارع الحـامى بمنزل نمرة ٢٤ بالحلميه الجديده عن التربتين ملكى اللتين بمقبرة السيدة نفيسه بمصر تنازلا شرعيا وهبة شرعية منى الى حضرة الشيخ عيسى وهدان عيسى وأختيه الست فاطمه والست هانم المقيمين بشـارع أبو سيفين تبع مصر القديمه وهذا اقرار منى بما ذكر ؟

وتحرر هذا للعمل بموجبه عند اللزوم ؟

المقر بما فيه
السيد شكرى باشا
خاتم

(١) ﴿ الحديث ﴾ « لا خير فى النسـاء ولا صـبر عنهن يغلبن كريمـا ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا » اه نقلا من كتب التفاسير

والناس أخلاق وأكرمهم على * خلق عظيم كالنبى وشيعته
لا ابتغى منا على أحد سوى * تذكير من يبغى الهدى لسلامته
ذكر فإن الذكرى تنفع مؤمنا * والحق قل يا مسلما لإفادته
إنى ذكرت الحق بغية نفعه * لمن ابتلى مثلى بشر قرابته
هم كالعقارب فاحتملهم يا أخى * واصبر عليهم لاغتنام فضيلته

﴿ مدة خدمتى وترقياتى فى مرتبى ﴾

وجد بجريدة استحقاقات المدارس سنة ١٥٨٧ الوارد ضمنها تلامذة مدرسة العمليات الملكية إسم السيد شكرى مدة من ١٩ هاتور سنة ١٥٨٧ لغاية ٩ بؤنه سنة ١٥٨٨ كان فيها أنباشى بمدرسة العمليات ورفت نقلا على مصلحة الرسالة والمعادى

أول خدمته من ٧ فبراير سنة ١٨٧٣ م لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٣ م مهياته ابتداء ٤ جنيه ، ٥ جنيه ، ١٠ جنيه ، ١٥ جنيه ، ١٧ جنيه ونصف و ٢٠ جنيه ، ٢٢ ونصف جنيه ، ٢٥ جنيه ، ٣٠ جنيه ، ٤٠ جنيه ، ٤٥ جنيه ومهيته التى أحيل بعدها إلى المعاش ٩٦ جنيه ، ٦٦٦ مليما

دخل الخدمة بوظيفة مساعد باشمهندس كوبرى قصر النيل بتاريخ ٧ فبراير ووظيفته الأخيرة باشمهندس تنظيم بحرى وقدم طلبه فى ١١ يناير سنة ١٩٠٣ م لاحالته على المعاش وأن ميلاده كان بمصر سنة ١٢٧٠ هـ الموافقه سنة ١٨٥٤ م

تحصل على الرتبة الرابعة فى ١٩ مايو سنة ٨٣ م والرتبة الثالثة فى ١٠ يوليه سنة ٨٥ م والرتبة الثانية فى ٢٧ فبراير سنة ٩ م

ونشان مجيدى فى الدرجة الثالثة فى ٢١ اكتوبر سنة ٩١ م

وأنعم عليه برتبة المتمايز فى ١٣ يناير سنة ٩٥ م

فاصبر ولاتحزن عليهم لاتكن * متضايقا من مكرهم وإساءته
ان الإله مع الذين قد اتقوا * والمحسنين كما أتى فى آيته (١)
فارجع لقصة ماه نور وزوجها * كان ابتلائى منهما فى شدته
فالله يحكم بيننا فيما جرى * فهو العليم بغيبه وشهادته
وهو المعذب من يشاء بعدله * وكذا الغفور لمن يشاء برحمته

﴿ صورة سركى معاشى ﴾

(استماره رقم ٢٧١ ع . ح .)

« تنبيه مهم »

نمرة ١٤ مجموعه نمرة ١٠٥ (١) ما يستحق من المعاش ولم يطالب به فى ميعاد سنه واحده تمضى من تاريخ آخر صرفيه يصبح حقاً للحكومه وإذا مضى ثلاث سنوات على عدم المطالبه يشطب نهائيا (٢) مشطوب عليه

﴿ الحكومة المصرية — وزارة المالية ﴾

سركى خصوصى لأرباب المعاشات الجارى صرف معاشهم لأحد المصارف بالقطر المصرى

صفحة ٢ جزء ١ النمره المسلسله بالسجل العمومى ٥١٩٦

(طبقا لقانون المعاشات الصادر فى ٢١ يونيو سنة ١٨٨٧ م)

تقرر وزارة الماليه بأنه تقيد معاش شهرى قدره ٣٣ جنيه ٣٣٣ مليما بالكتابه فقط ثلاثة وثلاثون جنيها وثلاثمايه ثلاثه وثلاثون مليما باسم سعادة السيد باشا شكرى الذى كان باشمفتش تنظيم بوزارة الاشغال

وهذا المعاش عن مدة خدمة قدرها ١٩ أيام ١٠ شهور ٣٠ سنوات ويبتدىء من أول يناير سنة ١٩٠٤ م وينتهى طبقا لقانون المعاشات المعامل بموجبه ؟ هذا السركى الخصوصى تسلم لصاحبه بدلا من السركى الأصلى المحفوظ بوزارة الماليه ولايعتبر بأية صفة كانت كمستند بيد حامله للصرف بموجبه ؟ وكيل الماليه

تحريراً فى ٢٥ — ٦ سنة ١٩٣٨ خاتم

(١) قال الله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) سورة النحل

فلعله بالعفو يُصدِرُ حكمَه * عنّا جميعا رحمة من منته
ركبت حمارا ماه نور من الهرم * ألقى بها فوق الثرى من عثرته
سقطت على الأرض استغاثت واحتمت * بحضورها عندى وقصّت حكايته
طيّبت خاطرَها الى أن قد أتى * نجلى يُصالحها بمحض ارادته
عادا سويّا بعد صلحهما وقد * عاشا معًا حتى مجيء منيته

« صورة وثيقة عقد زواج فضيلة الاستاذ محمد أفندى إحسان »
(أصلح الله لى وله والمسلمين الشان بجاه المصطفى سيد ولد عدنان ﷺ آمين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

١٥٦٥٤٤

رقم الدفتر صفحة رقم ١١

فى يوم الخميس ٥ شعبان سنة ١٣٥٧ الموافق ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٣٨ الساعة ٣٠٤٤ مساء بحضورى وعن يدى أنا أحمد فتح الله درويش مأذون المبيضه قسم روض الفرج التابعه لمحكمة الضواحى الشرعيه بمنزل نمرة ٤٦ الكائن بشارع بديع قسم روض الفرج

« صدر عقد الزواج الآتى »

تزوج فضيلة الاستاذ محمد إحسان أفندى ابن عبد العزيز أفندى ابن محمد المترجم التركى بقلم المحفوظات التاريخيه بديوان جلالة الملك البالغ الرشيد القاطن بشارع درب الجماميز نمرة ٦١ قسم الدرب الاحمر بنفسه

(ب) الآنسه سنيه هانم كريمة المرحوم سليمان أفندى ابن أحمد البكر البالغ القاطنه بمنزل العقد بوكاله عثمان أفندى مصطفى بك صدقى فى الزواج وقبض المهر وهى لم يسبق عليها عقد زواج قبل هذا على صداق قدره ٧٥ خمسه وسبعون جنيها مصريا جميعه الحال منه مبلغ ٥٠ خمسين جنيها مصريا اعترف وكيلها بقبضه

لم تنس ذلك بنتُ عبدالله بل * جُبلت على نكر الجميل و نعمته
لم تعترف قط بمعروفٍ بدا * منّى ولا من زوجها وقرابته
وعداوةٌ لجميع أحبابى ومن * فى صحبتى مهما يكن من خطته
وتظاهرت بالصلح مع خصمٍ لها * لتنالَ ما تبغيه منه بخدعته
خدّاعةٌ حسب الهوى لمآرب * أمّارة بالسوء شر خليقته

فى المجلس والمؤجل منه مبلغ ٢٥ خمسه وعشرين جنيها مصريا بذمة الزوج لاقرب الأجلين المعلومين شرعا زواجا شرعيا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بايجاب وقبول شرعيين صادرين بين المتعاقدين بعد التحقق من ان الزوجين تابعان للدوله المصريه وذلك بعد تعريفهما المعرفه الشرعيه والتحقق من خلو الطرفين من كل مانع شرعى ونظامى والتحقق أيضا من أن الزوجه (١) ليس لها معاش أو مرتب بالحكومه (٢) قاصره ليس لها مال يزيد عن مائتى جنيه وأن الزوجين بلغا السن القانونيه الزوج بالمشاهده تحت مسؤليتى والزوجه بشهادة من الدكتور محمد توفيق مؤرخه فى ٢٧ – ٩ سنة ١٩٣٧ م وذلك بشهادة فضيلة الأستاذ الشيخ على زكى على المدرس بالمعاهد الدينيه القاطن بمنشية الصدر قسم الوايلى والشيخ عيسى وهدان عيسى وكيل سعادة سيد باشا شكرى القاطن بشارع الألفى نمرة ٤ قسم الخليفه وتحرر بذلك نسختان لكل واحد من الزوجين نسخه سلمت إحداهما إلى الزوج فى تاريخه والثانيه إلى وكيل الزوجه فى تاريخه ورسم ذلك وقدره ٧٧٠ مليما مع التمغه ورد فى تاريخه؟

الشهـــــود		الزوج	وكيل الزوجه	المأذون
عيسى وهدان	على زكى	محمد إحسان	عثمان صدقى	أحمد فتح الله درويش

لولا دسائسها الخبيثة ما بدا * من بعلها لأبيه سوء عداوته
ولقد أحس ببغيه واسائتى * فسعى لإرضائى وحفظ كرامته
بعد التقاطع والخصام بصلحنا * رغم الحسود ورغم أنف قرينته
فاغفر له ربى لحسن صنيعه * ذنبا أتاه بغيها وضلالته
نزغ من الشيطان أعمى قلبها * وفؤاد بنتها بشدة وطأته

ذكرى

« فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »

(قال الله تعالى فى سورة النساء ما يأتى)

(يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً * وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا * وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذنا منكم ميثاقا غليظا * آيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

وقال جل ثناؤه (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب (١) بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن

(١) أى لغيبة أزواجهن فلا يخنهم فى فراش ولا غيره وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وان غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها

ولدنهما أُمُّ الأذى صارا على * أهوائها فى غيّها وَشقاوته
ذرية من بعضها فتزوجوا * بالطيبات لدينهن وَقوته
فَسَنِيَةٌ من فضل ربى زُوِّجت * بمحمّدٍ إحسانِ أهل شريعته
فى خمسٍ من شعبان عقدُ زواجها * وَمدوّنٌ بالنشر نص وَثيقته
عام الثلاث من المئات وَألفها * وَالسبعِ وَالخمسين تم لهجرته

(١) واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فأن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا * إن الله كان عليا كبيراً * وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً * أيانا ٣٤ ، ٣٥

وقال عز وجل (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فأن الله كان بما تعملون خبيراً * ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة (٢) وإن تصلحوا وتتقوا فأن الله كان غفوراً رحيما * وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) آيات ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠

---

(١) أى خوفوهن قال ﷺ « لاينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر زوجها وهى لا تستغنى عنه وفى الحديث الآخر هو جنتك ونارك فانظرى أين أنت منه »

(٢) كالمرأة التى لا زوج لها ولا مطلقة وفى الحديث عنه ﷺ أنه قال « إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط » رواه الترمذى

وَوَكيلها عثمان صدقى سلفهما * فى ثالث الأجزاء سيرة حضرته
هى بنت أُخت قرينتى من رُودِس * وَقرينهامن تُركيا بولادته
وَأتى لمصر ونال علما نافعاً * فيهما بفضل الله عالم حالته
فالطيبون كما أتى بكتابه * للطيبات فلا تكن فى مريته
ذكَّرهما حتى وَلو كانا على * علم بما هو وَاجب لضرورته

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

قال رسول الله ﷺ « إتقوا الله فى الضعيفين النساء والرقيق فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله »
وقال ﷺ فى حديث آخر « إتقوا الله فى الضعيفين (*) المملوك والمرأة » ابن عساكر فى تاريخه عن ابن عمر ابن الخطاب

(*) قالوا وما هما يا رسول الله قال المملوك ذكراً أو أنثى والمرأة أى الأنثى زوجة كانت أو غيرها ووصفهما بالضعف لقهرهما تحت يد الغير وفى حديث آخر « إتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » أى من الأرقاء والدواب وغيره وإن لم ينتفع بها فيلزمه مؤنة رقيقه ودابته المريضين

لتدوم بينهما المودةُ حسبما * شاء الإلهُ بفضله وبرحمته
ذكرت بالقرآن أهل العلم من * يخشى وعيدَ الله ربٌّ بريته
إذ واجبات الزوج والزوجات في * آياته قد فصلت بإرادته
وبيان ذلك واضحٌ في نشرنا * لمن ابتغى علماً بأمر جلالته
فله افطنوا وبه اعملوا كي تسلموا * يوم الجزاء من العقاب وشدته

« وفاة محمد أفندي نجل شقيقي المرحوم أحمد أفندي رحمهما الله »

توفي يوم ٣ مايو سنة ١٩٣٨ م حوالى الساعه ٥ مساء المرحوم محمد أحمد حمدي بمنزله الكائن بشارع النائب ببندر الزقازيق وترك أولاده الذكور سعد الدين البالغ من العمر سبعة عشر سنه ومحمود وسنه خمسة عشر سنه وكلاهما بالمدرسه الثانويه ومحمد وسنه عشرة سنين بالمدرسه الابتدائيه والأناث وهي فكريه وسنها ستة سنوات وصفيه وسنها أربع سنوات وزوجته وسنها أربعون سنة

ومن توفيق الله أن يكون شقيقه الصاغ محمود حمدي مفتش خفر مديرية قنا موجودا بالقاهرة بأجازته السنويه قبل وفاة أخيه بيوم حيث عند ما اتصل به نعي شقيقه أسرع إلى الزقازيق وهناك قام بعمل اللازم لدفن أخيه ومن دلائل اكرام المتوفى أن شيعت جنازته باحتفال عظيم اشتركت فيه الحكومه بان بعثت مندوبا وهو حضرة مأمور البندر ومعه ثله من العساكر البياده والسوارى وفي المساء وفد إلى الصوان كبار حكام المديريه الموظفين والأعيان والتجار هذا وقد ذكر نعي الفقيد بجريدة الاهرام في يوم الأربعاء الموافق ٤ مايو سنة ١٩٣٨م

قالت (توفي أمس بشارع النائب بالزقازيق المرحوم محمد أحمد حمدي أفندي من ذوي الأملاك شقيق محمود حمدي مفتش خفر قنا وابن أخي سعادة السيد شكري باشا تغمد الله الفقيد برحمته) وقد وردت على شقيقه رسائل التعازي من مختلف الجهات لا سيما من مديرية قنا ؟

وذروا الخبيثات ابتغاء نجاتكم * من كيدهن وخبثهن وشقوته
غلبت شقاوتها عليها ام الأذى * مذ كان نجلى زوجها فى غفلته
قد كان بعل ام الدسائس غافلا * حين ابتليت بكيدها وإساءته
لما أفاق أراد إصلاحاً فلم * يسمح له الزمن القصير ببغيته
إذ أدركته وفاته حسب القضا * قبل البلوغ لقصده وغايته

﴿ قصة الأستاذ عبد الحميد أفندى الناقورى المحامى ﴾

توكل عنا هذا الأستاذ فى رفع الاستئناف ضد المرحوم نجلنا لغياب وكيلنا الأستاذ عبد الحليم أفندى البيلى المحامى بأوربا وبعد دفع رسوم القضية والمرافعة وحصوله على إتعابه كما هو مبين فيما يأتى .

سيدى صاحب السعادة الوالد الموقر

بعد تقبيل الأيادى ـ طلب قلم كتاب الاستئناف رسما على موضوع الدعوى وقدره سبعة عشر جنيها يدفع منه الآن ربعه والباقى عند القيد ولأننا عملنا العريضه على أن يكون الرسم ٦ جنيه فقد اضطررنا إلى تغييرها والتكلم فيها عن موضوع الدعوى مع الدفع وسنحررها الليله واستلمت ٦ جنيهات من الشيخ عيسى على أن ندفع منها ربع الرسم المذكور وان شاء الله تقدم غداً ؟

عبد الحميد على الناقورى
المحامى بجزيرة الروضه

المكرم الشيخ عيسى وهدان

بعد السلام لم انتظرك لغاية الساعة التى حددتها لكامل أفندى وعليه يصح أن تعطوه الرسم بعد التوقيع على هذا منه وهو يقوم بقيد الاستئناف غداً وبعدها نحاسبكم على مادفع وعلى ما بقى من المدفوع تحت الحساب وقبلوا أيادى سعادة الباشا ؟

مصر فى أول ديسمبر سنة ٩٣١ الناقورى المحامى

فلعل مولانا الكريم بفضله * يَحْبُوهما بالعفو يوم قيامته
وَالله يعفو عن كثير حسبما * قد قاله بكتابه فى آيته (١)
وَالىَّ قدم مبلغاً من ماله * فرفضته فوراً بحضرة زوجته
وحضور بنتيها وَمن كانوا معى * وَهديته لكريمتيه بجملته
مائةً جُنَيْهاً قصدَ دفنى بعدما * عمر طويل قاله بفطانته

استلمت مبلغ ١٢٧٥ قرش صاغ رسم قيد استئناف سعادة السيد باشا شكرى جلسة سبعه الجارى لقيدة اليوم تحت الحساب ؟ كامل خليل وكيل الاستاذ الناقورى بك المحامى

حضرة صاحب السعاده السيد باشا شكرى الوقور ـ تسلم كامل أفندى وكيل مكتبنا من الشيخ عيسى إثنا عشر جنيها وخمسة وسبعون قرشا اليوم وقد دفع منها رسم الاستئناف وقيده اليوم وتسلمت أنا الباقى تحت الحساب فكونوا مطمئنين والمرجو عمل التوكيل معى للجلسه والله يؤيدنا بنصره آمين ؟ الناقورى
٢ ديسمبر سنة ـ ٣١

---

(١) قال الله تعالى (ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور * أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص) ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ سورة الشورى

وَبكى كثيراً خشيةً من ربنا * مُستنسِماً إيَّاىَ خيفة نقمته

فارحمه يا ربى بجاه المصطفى * واغفر له ماقد مضى لإراحته

ثُمْ مُستريحاً يا بُنىَّ برحمةٍ * من ربنا الرحمنِ وَاسعِ رحمته

سلِّمْ على أهل المقابر سيَّما * أمى وأمكَ والدى وقرابته

أنِّى بهم إن شاء ربى لاحقٌ * فى روضةِ الأبوينِ حسب مشيئته

عزيزى الأستاذ الفاضل عبد الحميد بك الناقورى حفظه الله

تحية وسلاما . وبعد فقد وصلنى من محمد بك شكرى إحدى عشر جنيها ونصف يقول أنها قيمة المحكوم به ويريد إفادته بالوصول وحيث أنى لا أخاطبه مباشرة نظرا لمفترياته وجداله بالباطل لضياع الوقف الأمر الذى لا أستطيع الموافقة عليه خوفا من الله فأرجو من حضرتكم إجراء اللازم لحفظ الحقوق ونصرة الحق والله لايضيع أجرمن أحسن عملا وتقبلوا حضرتكم فائق إحتراماتى ؟ المخلص

مكتوبه الوارد معه التحويل ومرسل للأطلاع عليه السيد شكرى

والكلام بأعادته ثانيا ولكم الشكر ، ٢١ مارس سنة ٣٢ م ختم

حضرة صاحب السعاده السيد باشا شكرى

بعد تقبيل الأيادى والسؤال عن الصحه ـ الاتعاب المحكوم لنا بها لم يستلمها وكيلنا من الشيخ عيسى وكان موظفوا المكتب موعودين منا بتوزيعها عليهم بقشيشا ولذلك لم يحضروا لأخذ البقشيش من سعادتكم وهو حاضر لتسلمها إذا لم يكن الشيخ عيسى سلمها لأحدهم واقبلوا إكرامنا ؟

٣ ـ ابريل سنة ١٩٣٢ الناقورى

٣٠٠ فقط ثلثمائة قرش صاغ لاغير

المبلغ المرقوم أعلاه وقدره استلمته من سعادة السيد باشا شكرى لتوصيله للأستاذ الناقورى بك وذلك قيمة الاتعاب المحكوم بها فى القضيه المرفوعه من سعادة الباشا المذكور ضد محمد بك شكرى وتحررهذا وصلا بالاستلام ، المستلم

٣ ـ ابريل سنة ٣٢ رشاد محمد وكيل

الناقورى بك المحامى

فعليهمو الرحمات من رب السما * تترى عليهم بالنعيم ونعمته

وعليك منى يا بنى تحية * وسلام ربى للقاء بجنته

رب الخلائق لا يموت وخلقه * كل يموت وراجع لجلالته

﴿ وفاة محمد أفندى نجل شقيق المرحوم

أحمد أفندى السيد رحمهما الله ﴾

ومحمد نجل الشقيق وفاته * من بعد نجلى حسبما فى قصته

كتب لنا الخطابين الآتى بتاريخ ٩ أغسطس سنة ١٩٣٢م ونصه

حضرة صاحب السعاده الوالد المحترم السيد باشا شكرى

تحية : وبعد لحال ملاك الأطيان مثلنا الذين بلغوا إليه كما لا يخفى على مثل سعادتكم إضطرارنا إلى ان نرسل لسعادتكم هذا بعد صبر طويل لما لسعادتكم عندنا من مركز فى شأن إتعابنا المستحقة على الاستئناف الذى باشرناه لسعادتكم فى النزاع الذى كان قائما بين سعادتكم وبين حضرة صاحب العزه نجلكم المحترم والذى كسبناه لسعادتكم وترتب على كسبه ما كنتم تصبون إليه علاوة على ذلك التوفيق المرغوب فيه الذى كنا نرجوه لكم جميعا فأرجو التكرم بأرسال ماترون سعادتكم وحضرة صاحب العزه النجل المحترم يتناسب مع الأعمال القانونيه والابحاث التى استلزمها هـذا الاستئناف والنتيجة التى ترتب على كسبه وحال سعادتكم ومركزنا ويمكن صاحب العزه النجل وهو ولله الحمد قاض عظيم ومستشار كبير أن يقدر مثل هذه الأتعاب على أن يوف لنا الباقى أقساطا . وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر احترامى وأحسن تمنياتى ؟ الأفوكاتو المخلص

عبد الحميد الناقورى

وبعد هذا الخطاب حضر عندنا عبد العزيز أفندى فخر الدين وحرمه الست نعمت هانم وأطلعناهم على إعترافه بحصوله على كل المصاريف بما فيه إتعابه الموضح قبل هذا

وقضى زمانا فى العلاج ولم يجد * إلا الممات شفاءه من علته
فلعل ذلك باعثٌ لنجاته * وقبوله عند الإله برحمته
وأخوه محمودٌ اعتنى بشؤنه * فأطل إلهى عمره فى عزته
ليكون للضعفاء من أرحامه * ركنا شديداً نافعا بمكانته
إذ أننى لا أستطيع بحالتى * فعلَ الذى هو يستطيع بحالته

وبعد مضى سنين عديدة ورد لنا منه خطابا آخر ونصه

حضرة صاحب السعاده السيد باشا شكرى

بعد التحية مضت تلك المدة الطويله على الحكم لصالح سعادتكم فى الاستئناف الذى رفعناه لسعادتكم بمحكمة مصر الأهليه ولم نطالب سعادتكم بأتعابنا فيه ولا تفضلتم سعادتكم فى خلالها بدفع شىء وقد كان سكوتنا هذه المده راجيا إلى ما لسعادتكم عندنا من تقدير وما كان يدور بنا من أنكم ستدفعون فى وقت يتيسر لسعادتكم الدفع فيه ولم نكن نحن فى حاجة إلى نقديه والآن والحاجه أصبحت ماسة إلى نقديه وما فات من وقت كفايه وطويل فوق المعتاد فقد أرسلنا لسعادتكم هذا راجيين ان تتفضلوا بارسال ولو خمسين جنيها الآن على أن تدفعوا مثلها فى اكتوبر القادم على الأكثر وأملنا أن تقدروا سعادتكم حسن معاملتنا وما بذلناه فى هذا الاستئناف من مجهود كبير فلا تضنوا علينا بالمطلوب بحيث يكون الدفع فى مدة لا تتجاوز آخر هذا الشهر الجارى وإلا نضطر آسفين إلى المطالبه بالطريق القضائى ولا أظن أن مثل سعادتكم يقبل ذلك مع مثلنا وتفضلوا سعادتكم بقبول عظيم احتراماتنا ؟

١٧ يونيه سنة ٩٣٨ — وكيل المكتب وعن

انتهى — الاستاذ سامى منصور

فقد اعتكفت بمنزلى عما سوى * ربى ومن بمعيتى لضرورته
ومشى رجال الأمن والأعيان فى * تشييعهم لأخيه حين جنازته
فتداولُ الأيام بين الناس من * شأن الإله المستعانِ بقوته
ترك الفقيدُ من البنين ثلاثة * مع طفلتين من البنات وزوجته
هى بنتُ عمته التى وَلدتهمو * لعبادة الرحمن مسبغ نعمته

صور براءات الرتب والنياشين التى نلناها بفضل الله

صورة الأمر العالى الخاص برتبة « الرابعة »

يوجد هنا فى صدر الأمر العالى من الجهة اليمنى ختم المغفور له محمد توفيق باشا خديو مصر ومكتوب حوالى اسمه البيت الآتى من البردة :

بشرى لنا معشر الاسلام أن لنا * من العناية ركناً غير منهدم

وفيما يلى النص التركى للأمر . وبعده ترجمته :

قدوة الأماثل والأقران نظارت أشغالده مهندس أولوب بودفعه عهده سنه «رابعه» رتبه‌سى توجيه قلنان سيد شكرى أفندى ـ زيد قدره ـ أنها أولو ركه :
حد ذاتكده أولان لياقت وصداقت طرفمه عرض أولنديغنه وبومثللورك تلطيف ومكافاتى نزدمزده ملتزم بولنديغنه بناء بودفعه عهده كه « رابعه » رتبه سى توجيه وبوصورتله بين الأمثال قدر وحيثيتكى تنويه أيلمش أولديغم معلومك أولد قده سندخى بوالتفات وحسن توجهاتمك قدر وقيمتنى بيلوب بوندن بويله ينه خدمات مأموره كده إثبات صداقت ولياقت إيله برقاندها استحصال خشنودى وممنونيتمه مبادرت ايلمك بابنده اشبو بيور لدى اصدار قلندى كركدر كه موجبنجه عمل وحركت ايليه سز ١٢ رجب سنة ١٣٠٠

سعد ومحمود كذاك محمد * فِكرِيَّة وَصفية من خلفته
هم خمسة أولاده فالطف بهم * وَبأمهم ربى وكل قرابته
واغفر لكل المسلمين بما أتوا * من صالح فى دينهم وإقامته
ربى عليم بالذى هو حاصل * من خير او شر بكامل هيأته
هو لا يضيع المحسنين وسيما * من أخلصوا منهم لوجه جلالته

﴿ ترجمته ﴾

قدوة الأماثل والأمثال سيد شكرى أفندى المهندس بنظارة الأشغال المنعم عليه أخيراً برتبة « الرابعة » زيد قدره

إنه بناء على ماعرض علينا من إتصافكم بالكفاءة والاستقامة وبناء على ماهو ملتزم لدينا من تكريم وإثابة من كان على هذه الشاكلة . فقد منحتك هذه المرة رتبة « الرابعة » فرفعت بذلك من قدرك بين الأمثال والأقران . وإذا علمت ذلك فعليك أن تقدر عطفى هذا حق قدره وتستمر فى المستقبل أيضاً على إثبات الكفاءة والاستقامة فيما يعهد إليك من الأعمال وتبادر من الجد والسعى إلى ماتنال به المزيد من رضائى وممنونيتى . وأنا أصدرنا أمرنا هذا إشعاراً لك بما تقدم فالواجب عليك أن تعمل وفقا له ؟ ١٢ رجب سنة ١٣٠٠

﴿ صورة الأمر العالى الخاص برتبة « الثالثة » ﴾

الأمر العالى مصدر بختم المغفور له محمد توفيق باشا خديو مصر ومكتوب حوالى اسمه بشرى لنا ... البيت

وفيما يلى النص التركى للأمر وبعده ترجمته العربية :

إفتخار الأماثل والاقران مصر شهرى مفتشى مساعدى أولوب بودفعه عهده سنه « ثالثه » رتبه سى توجيه قلنان سيد شكرى أفندى ، زيد فخره ، أنها أولونوركه :

ان تتقوا شر الذي أحسنتموا * أنتم إليه نجوتموا من فتنته
هي حكمة فاعمل بها يامؤمنا * واتبع سبيل نبينا اسلامته
لو كنت أعلم أن نجلي تارك * وقفا يضر بحالتي وبحالته
لرفضته لكن إرادة ربنا * كانت لإكرامي لديه بمنته
ولمنع بعض الناس من مجوى بلا * حق وذلك بفضله ورعايته

حد ذا تكده أولان إستعداد ودرايت وخدمات مأموره كده كوستريدكك إجتهاد وغيرت طرفمه عرض أولونوب معلوم أولمش وبومثللولرك تلطيف ومكافاتي نزد مده ملتزم بولنمش أولد يغندن بودفعه عهده كه «ثالثه» رتبه سنى توجيه وبوصورتله بين الامثال قدر وحيثيتكي تنويه واعلا ايلمش أولديغم معلومك أولد قده سندخي بوالتفات وحسن توجهاتمك قدر وقيمتنى بيلوب بوندنبويله ينه طريق صدق واستقامتدن ايريلميه رق برقاتدها استحصال خشنودي وممنونيتمه مبادرت ايلمك بابنده اشبو بيور لدى أصدار قلندى كركدركه موجبنجه عمل وحركت ايليه سز ۞ ٢٧ رمضان سنة ٣٠٢

﴿ ترجمته ﴾

فخر الاماثل والامثال سيد شكري أفندي مساعد المفتش لمدينة مصر المنعم عليه أخيراً برتبة « الثالثة » زيد قدره

عرض علينا ما اتصفتم به من الكفاءة واللياقة وما تبديه في الاعمال الموكولة إليك من الجد والنشاط ، وعلمنا ذلك وبما ان تكريم وإثابة من كان على هذه الشاكلة ملتزم لدينا فقد منحتك هذه المرة رتبة « الثالثة » تنويها بفضلك وإعلاء لقدرك بين الامثال والاقران وإذا علمت ذلك فعليك أن تقدر عطفي هذا حق قدره

وأن لا تحيد في المستقبل أيضا من طريق الصدق والاستقامة وتبادر من السعي إلى ما تنال به المزيد من رضائي وممنونيتي

وإنا قد أصدرنا أمرنا هذا إشعاراً لك بما تقدم ويجب عليك أن تعمل بموجبه ۞

٢٧ رمضان سنة ٣٠٢

فالصبر خير والتقى لمن ابتلى * برجوعه لله عند مصيبته
فيكون ضمن المهتدين عليهمو * من ربهم صلواته مع رحمته
واعلم بأن الله حى قائم * بالقسط بين الناس حسب عدالته
هو ناصر للمؤمنين مدافع * بالحق عنهم حسبما فى آيته (١)
ومؤاخذ للظالمين بصنعهم * والكافرين بفضله وعبادته
يملى لهم حتى إذا فرحوا بما * أوتوا فيأخذهم بشدة بطشته
فليضحكوا زمناً قليلا فى الدنا * فبكاؤهم يوم الجزاء بكثرته

﴿ صورة الأمر العالى الخاص برتبة « الثانية » المعتبرة ﴾

يوجد هنا فى صدر الأمر العالى من الجهة اليمنى ختم المغفور له محمد توفيق باشا خديو مصر ومكتوب حوالى اسمه البيت الآتى من البردة :

بشرى لنا معشر الاسلام أن لنا * من العناية ركناً غير منهدم

وفيما يلى نص الأمر باللغة التركية . وبعده ترجمته العربية :

افتخار الأكابر والأكارم أشغال نظارتنه تابع مبانىٔ ميريه قلمى رئيسى أولوب بودفعه عهده سنه « ثانيه » رتبه سى توجيه قلنان سيد شكرى بك ـ زيد فخره ـ إنها أولنو ركه :

حد ذا تكده دركار أولان صفات ممدوحهٔ استعداد ودرايتكارى ووظائف مأموره كده إظهار ايده كاديكك آثار صداقت وغير تشعارى سنى نزد مده منظور نظر التفات وسزاور تلطيف ومكافات أيلمش أولوب بودفعه عهده كه « ثانيه » رتبهٔ معتبره سنى توجيه واعطا وبو صورتله بين الأمثال قدر

(١) قال الله تعالى (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) سورة الحج

فرحوا بحكم ضدنا فى ذى الدنا * وسيحزنون بحكم يوم قيامته
عجلت هذا الوصل قبل الفصل فى * تلك القضية لانضاح أدلته
لكن أهل العقد لم يتبينوا * فقضوا بما حكموا وذاك لحكمته
لينال كلٌّ ما نواه بفعله * بالعدل والانصاف حسب صنيعته
إنى رضيت بما أراد الله لى * من حكمهم ضدى لحسن نتيجته
حكم أتى فى صالحى حقاً بلا * شك لدىّ كما أتى ببشارته
تأويل أحلامى سيجعله إذن * مولاى حقاً بعدُ حسب مشيئته

واعتبارکی تنویه واعلا أیلمش أولدیغم معلومك أولد قده سندخی بوالتفات وحسن توجهاتمك قدر وقیمتنی بیلوب بوندن بویله ینه ناهج أولدیغك منهج قویم صدق واستقامتدن آیرلمیه رق برقاندها استحصال خشنودی وممنونیتمه بذل اقتدار أیلمك بابنده أشبو بیور لديمز إصدار قلنمشدر کرکدرکه موجبنجه عمل وحرکت ایلیه سز ٩ ه رجب الفرد سنة ١٣٠٧

﴿ ترجمته ﴾

فخر الأكابر والأكارم سيد شكرى بك رئيس قلم المبانى الأميرية بنظارة الأشغال المنعم عليه أخيراً برتبة « الثانية » المعتبرة ، زيد فخره :

إن ما اتصفتم به من حميد الخصال كاللياقة والكفاءة ، وما تبديه بالاستمرار من آيات الجد والنشاط والاستقامة فيما تولى من الاعمال ، قد جعلاك موضع عطفى ورعايتى ، وجديرا بانعامى عليك ومكافأتى لك ولذا قد منحتك هذه المرة رتبة « الثانية » المعتبرة تنويها بفضلك واعلاء لقدرك بين الأمثال . وإذا علمت ذلك فعليك أن تقدر عطفى هـذا حق قدره وأن لا تحيد فى المستقبل أيضاً عن ذلك المنهج القويم : منهج الصدق والاستقامة الذى أنت ناهجه وأن تضاعف جهودك لتنال المزيد من رضائى وممنونيتى . وإنا أصدرنا أمرنا هذا إشعاراً لك بما تقدم فالواجب عليك أن تعمل بموجبه ٩ ه رجب الفرد سنة ١٣٠٧

بعد انقراض النسل وقف محمد * لي منه أجرٌ دائم بإدامته
أجرٌ لدى الله الخبير بما أتى * في وقفي الأصلي وفق إرادته
لصيانة الحوش الذي أنشأته * والصرف في الخيرات قصد مثوبته
وبناء كُتَّابٍ لحفظ كتابه * ودراسة الدين الحنيف وشرعته
ذاك الذي أبغيه حقاً لا مِراً * لثوابه عند الاله بكثرته
فالمرء يؤجر رغم أنفه حسبما * قد قدّر الله العليم بحالته
لم يرض بعضهمو بنظمي والذي * أبدى لبعض الناس قصد نصيحته

صورة البراءة العالية الخاصة بالنيشان المجيدي من الدرجة الثالثة

البراءة مصدّرة بطغراء خاصة باسم المغفور له السلطان عبد الحميد خان الثاني وبعدها النص التركي للبراءة كما يأتي :

فرمان شريف عاليشان سامي مكان سلطاني وطغراى غراى جهان ستان خاقاني .:. بالعون الرباني حكمي أوله كه :

أشغال نظارتنده مباني أميريه قلمي مديري سيد شكري بكك درايت وأهليتي جهتيله سزاوار تلطفات سنيهٔ شاهانه م أولديغى مصر خديويت جليله سى جانبندن أنها اولنديغنه بناء بالاستيذان شرف أفزاى سنوح وصدور أولان أمر وفرمان همايون پادشاهانه م موجبنجه كندوسنه مجيدى نيشان ذيشانك أوچنجى رتبه سندن برقطعه سى عنايت قلنمش أولديغى متضمن أشبو برات عاليشانم تصدير أولندى حرر في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الأول لسنة تسع وثلثمائة وألف ٣٠٩

بمدينة القسطنطنية
المحروسة المحمية

لكنّ ربَّ الناس شاء بيانَه * بلسان ذا العبد الضعيف لإخوته
نصحاً لمن يبغ الهدى منهم الى * ما ينبغى لنجاته وسعادته
مهلاً رُويداً سوف يفصل بيننا * يوم القيامة ربُّنا بعدالته
هذا وفى الدنيا يرى كل امرئٍ * منا دليلَ شقائه وسعادته
فترى السعيد على هدًى من ربه * وترى الشقىَّ مخالفاً لطريقته
وذكرت أحكام القضاة بنثرنا * ذكرى لمن يبغى الهدى لسلامته
فلعلّ بعضهمو يفوز ببُعده * من حب ذى الدنيا وشر خطيئته

﴿ ترجمتها ﴾

إن حكم هذا المرسوم السلطانى ذى المنزلة الرفيعة والمكان السامى ، والطغراء الغراء المرعية فى العالم للملك المؤيد بالعون الربانى — هو ما يأتى :

بناء على ما عرض علينا من خديوية مصر الجليلة من ان سيد شكرى بك مدير قلم المبانى الأميرية بنظارة الأشغال ، يستحق عطفنا السلطانى لما اتصف به من الكفاءة واللياقة — فقد أنعم عليه بنيشان مجيدى من الدرجة الثالثة بموجب أمرنا السلطانى الصادر بالاستيذان وقد أصدرنا براءتنا هذه الرفيعة الشأن إيذانا بذلك ؟

حرر فى اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الأول لسنة تسع وثلثمائة وألف

بمدينة القسطنطنية

المحروسة المحمية

وَالمسالم لا يعملن بعلمه * سوء العذاب لدى الاله بشدته
تعذيبه من قبل عُبَّادِ الوثن * يوم الجزاء بخزيه وَإهانته
أما الإمامُ العدلُ في أحكامه * فيُظلّه ربُّ الورى لكرامته
في ظله يوم القيامة حيث لا * ظلٌّ سواه كما أتى في صحته (١)
بحديث طه نبينا يا مؤمنا * برسول رب العالمين وَسنته
ربُّ الورى نورُ السموات العلى * وَالأرض حقا عالمٌ بخليقته
يهدى الإله لنوره كمراده * من شاء حقا وَالمثال بآيته

صورة « المرسوم الهمايونى » الخاص برتبة « الثانية » الصنف المتمايز

رتبهٔ ثانيه صنف متمايز

خديويت جليلهٔ مصريه ده مستخدم إفتخار الأكابر والأكارم سيد شكرى بك، زيد علوه، نك أهليت وصداقتى جهتيله سزاوار عاطفت سنيه أولديغنه بناء شرفسنوح وصدور بويوريلان أمر وإرادهٔ إحسان عالئ حضرت خلافتپنا هى موجبنجه عواطف عليهٔ ملوكانه دن مومى إليهه ذكر أولنان رتبهٔ «ثانيه» صنف متمايزى توجيه أولنمشدر ؟

إمضاء بتاريخ ١٣ ينايرسنة ١٨٩٥ ويوجد في ظهر الوثيقة هذا الختم

(قلم ديوان همايون) أى قلم الديوان العالى

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظلّ إلا ظله إمامٌ عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » اه

لا أستطيع بيانه بتمامه * فارجع لقول إلهنا فى سورته[1]
فارجع إليه بشرنا واقرأ تنل * أجراً من المولى بحسن تلاوته
واقرأ من القرآن ما تشفى به * قلباً مريضاً بالهوى وبقسوته
حمداً لرب العالمين فإن لى * بشرى لديه كأولياء جلالته
من آمنوا بالله حقاً واتقوا * هم أولياء الله أهل كرامته
قد قال لا خوف عليهم بل ولا * هم يحزنون لقربهم من رحمته
هم مكرمون مقربون بذكرهم * ذكراً كثيراً ربنا وبطاعته

﴿ ترجمه ﴾

رتبة « الثانية » الصنف المتمايز

بناء على أن فخر الاكابر والاكارم سيد شكرى بك ـ زيد علوه ـ المستخدم بخديوية مصر الجليلة ، يستحق العطف العالى لما به من الكفاءة والاستقامة ، فقد وجهت إلى حضرته من العواطف الملكية رتبة « الثانية » الصنف المتمايز بموجب الارادة السنية الصادرة من لدن الخليفة الاعظم ؟

إمضاء بتاريخ ١٣ ينايرسنة ١٨٩٥ قلم

الديوان العالى

(١) قال الله تعالى (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) سورة النور

للأولياء كرامةٌ من ينفها * فانبذ مقالته وثق بجهالته

فاهجر جهولا واتخذ لك صاحبًا * أهل التقى والعلم تحظ بصحبته

دنيا وأُخرى فالحديث به أتى * أكثر من الإخوان حسب روايته

كلٌ له عند الإله شفاعةٌ * يوم القيامة فى أخيه لنصرته

رؤيا المنام بشارة لذوى التقى * من ربهم فيرونها بمودته

هذا هو الفوز العظيم بلا مِرا * للمخلصين لربهم بعبادته

وكتابه القرآن أعظم مرشد * لمن ابتغى نوراً لأجل هدايته

صورة الأمر العالى الخاص برتبة « الميرميران »

نومرو سائره

٥

وجه بحرى تنظيم باش مفتش سابقى سعادتلو سيد شكرى باشا

نزد مزده معلوم أولان درايت واستعداد ووظيفهٔ مأموره كزده كوستر ديككز حسن خدمته مكافأة بودفعه عهده كزه « ميرميرانلق » رتبه رفيعه سى توجيه أولنديغى معلومكز أولمق سياقنده أشبو أمرمز أصدار قلنمشدر ؟

٥ ذى الحجة سنة ١٢٣١

عباس حلمى

ختم

فاسلك سبيل المتقين أولي النهى * تنل القبول من الإله بمنته
واحذر سبيل الغافلين بلهوهم * عن ذكره وعن الصلاة وشرعته
قد كذبوا بالحق لما جاءهم * فهمو كمن ضل الهدى بشقاوته
أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما * هو خلفهم من خلقه وبداعته
أفلم يروا نعما عليهم أسبغت * لم يحصها عد وهم في غفلته
غندي زعيم الهند لم يؤمن ولم * يك شاكرا رب الورى بعبادته
لم يعبد الرحمن بل هو عابد * ما لا يضر ولا يفيد بفطرته

« ترجمته »

نمره سائرة

٥

صاحب السعادة سيد شكري باشا كبير مفتشي التنظيم بالوجه البحري سابقا

بناء على ما كان معلوما لدينا من لياقتكم وكفاءتكم ومكافأة على ما أظهرتموه من الخدمات الطيبة فيما وليتم من الأعمال — قد أنعمنا عليكم أخيرا برتبة « الميرميران » الرفيعة وأصدرنا أمرنا هذا إشعارا لكم بذلك ؟

٥ ذي الحجة سنة ١٣٢١

عباس حلمي

الختم

قالوا ابنه بالله آمن واهتدى * ياليته تبع الهدى لنهايته
لكن يضل الله من لا يتقى * وإليه يهدى من يشاء بمنته
إن الزعيم لأمة لو يتقى * نال القبول لدى الإله وأمته
من يتبع ديناً سوى الإسلام لم * يقبل له عمل وباء بخيبته

﴿ فى التنازع وقصة الأستاذ عبد الحميد على الناقورى المحامى ﴾

إن التنازع بيننا لا ينبغى * عملا بأمر الله محكم آيته [1]
من نازع الإخوان فى الحق افترى * كذباً عليهم وانتهى بخسارته

﴿ صورة مرسوم الخديوى عباس الثانى الصادر لى بشأن رتبة المتمايز السابق ذكرها ﴾

عزتلو سيد شكرى بك أفندى مدير المبانى

أنه بناء على وثوقنا بما أنتم عليه من القيام بمهام وظيفتكم بكمال الغيرة والنشاط وما اتصفتم به من حسن السيرة قد وجهنا لعهدتكم رتبة « المتمايز » المعتبره مكافأة لكم على صداقتكم وأصدرنا أمرنا هذا لكم لتعلموه وتستمروا على ما أنتم عليه من الجد والاجتهاد كما هو مطلوبنا ؟

ختم

تحريرا فى ٤ ذى القعده سنة ١٣١٢هـ عباس حلمى

﴿ صورة البراءة العالية الخاصة بنيشان سكة حديد الحجاز ﴾

البراءة مصدّرة بطغراء خاصة باسم المغفور له الغازى السلطان عبد الحميد الثانى ابن السلطان عبد المجيد خان ، وبعدها النص التركى للبراءة كما يأتى :

فرمان شريف عاليشان سامى مكان سلطانى وطغراى غراى جهان ستان خاقانى حكمى أولدركه :

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) سورة الأنفال

كنزاع من قد نال منى حقه * وأتى يطالبنى كما فى قصته
فافطن لها واحذر صديقك دائما * خوف انقلاب الحال بعد صداقته
قد كان يُظهر لى دوامًا أنه * لِى مخلصٌ بلسانه وحلاوته
ويقول معترفًا بحق ولايتى * مذ كان تلميذًا عليه بذمته
لا أبتغى أجرًا ولكن واجبٌ * حقًا علىّ أداؤه بأمانته
قولٌ بلا عمل فردود على * أصحابه أهل النفاق بفريته
ما كان ظنى أن يُغيّر حاله * قبل التعامل واكتشاف طويته

محاجك جانب حجاز مغفرت طرازه تسهيل عزيمت وعود تلرى مقصد خير مرصديله شام شريفدن مدينهٔ منوره ومكهٔ مكرمه يه قدر تأسيسى مقتضاى أمر وفرمان ملوكانه مدن بولنان تيمور يولى ايشلرنده ذكور واناثدن خدمات مشكوره لرى واعانات ماليه وسائره لرى مشهود او لانلرك تقدير وتذكيرى ايچون طرف أشرف شاهانه مدن درجات مختلفه أو زرينه بر مداليه احداث ايدلمش ومصر عقارات مفتش سابقى مير الأمراء الأكرم سيد باشا شكرى، زيد اقباله، خدمات ابرا زيله مذكور مداليه نك نيكلدن معمول نوعنه نظامنامهٔ مخصوصى موجبنجه كسب استحقاق ايلمش أولديغنه بناء بالاستيذان شرف صدور ايدن إرادهٔ سنيهٔ شهريانه م منطوق منيفى وجهله مومى إليهه ذكر أولنان مداليه نك نيكلدن معمول نوعندن بر قطعه سى إعطا وإحسان قلنمش أولديغنى متضمن أشبو برات عاليشانم اصدار واعطا قلندى ؟

تحريرًا فى اليوم الثانى عشر من شهر شعبان المعظم لسنة اربع وعشرين وثلثمائة وألف

بمدينة
القسطنطنية
المحروسة المحمية

لكنَّ بعض المعسرين أضله * لينالَ منه المالَ بُغية يُسرته
أو ذاك مضطرٌ بحسب مقاله * فأتى بما يُزري به وبشيمته
علموا يقيناً أنني أعطيتُه * أتماته بتمامها فى مدته
حقاً كما فى النثر قد بينته * لمن ابتغى علماً بكامل قصته
من بعد أعوام ينازعنى ولم * يسمع ولم يعقل وباء بخيبته
عبد الحميد علىٌّ الناقورى ذا * يبغى ابتزازَ المالِ قدر استطاعته
يسعى لسلب المال ممن يُبتلي * بوقوعه فى يدِّه اقضيته

﴿ ترجمة البراءة الخاصة بنيشان سكة حديد الحجاز ﴾

ان حكم هذا المرسوم السلطانى الرفيع الشأن والطغراء الغراء المعمول بها فى العالم هو ما يأتى :

لقد أنشىء من قبلنا السلطانى نيشان على درجات مختلفة لتقدير وإشادة ذكر كل من يشاهد منهم – من ذكور وأنثى – مساع مشكورة وإعانات مالية وغيرها من ضروب الخدمات فى شؤن سكة الحديد التى اقتضت إرادتنا الملكية مدها من الشام الشريف إلى المدينة المنورة فمكة المكرمة بدافع خيرى يرمى إلى تسهيل سفر الحجاج إلى الأقطار الحجازية وعودتهم منها .

وبما أن أمير الأمراء سيد باشا شكرى الأكرم مفتش المبانى سابقا بمصر ، زيد إقباله ، قد أدى خدمات إستحق من أجلها النيشان المار الذكر: صنفه المعمول من معدن النيكل على حسب النظام الخاص المتبع فى منحه ؛ فقد أنعم على سعادته ذلك النيشان وفقا لمنطوق إرادتنا السلطانية السنية الصادرة بالاستيذان :

فقد ابتلاه الله فى أمواله * بالنقص والخسران حسب مشيئته
وبقتل زوجته التى كانت له * سكنا وبينهما الوداد برحمته
وأضاع منزله العظيم ببيعه * جبراً لدفع الدَّين رغم إرادته
واحتل مع أولاده عوامة * فى اليم يسكنها لشدة عسرته
تلك المصائب قد أصابت ذا الفتى * من غير رجع للإله بتوبته
هذا المحامى مسنى منه الأذى * فقد افترى كذباً علىّ بجرأته
لولا افتراه لما بدا منى له * قول يضر بحاله وبسمعته

وأنا قد أصدرنا براءتنا هذه الرفيعة الشأن وأعطيناها إياه إيذانا بذلك .

حرر فى اليوم الثانى عشر من شهر شعبان المعظم لسنة أربع وعشرين وثلثمائة وألف .

بمدينة

القسطنطينية

المحروسة المحمية

ويوجد فى ظهر البراءة ختم مكتوب فيه ما تعريبه :
منح من الحبيب السلطانى الهمايونى .

فذر التنازع والشقاق والافترا * كمن اتقى سوء العذاب بخطته
واعمل بتقوى الله يأتك رزقه * من حيث لا تدرى كقول جلالته (١)
وعليه كن متوكلا تبلغ إذن * ما تبتغيه بفضله ومعونته
حقا كما قد قاله فى آيه * من غير تبديل فثق بمقالته
كلٌّ يعامل نفسه يا مؤمنا * والحكم لله العليم بحالته
توبوا كأمر الله يا من آمنوا * توبوا لربكمو تروا من رحمته
يغفرْ لكم ربى الذنوبَ جميعها * وكذاك يُدخلكم غدا فى جنته

« تفسير سورة القدر »

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا أنزلناه) أى القرآن (فى ليلة القدر) وذلك إنزاله جملة من اللوح إلى السماء الدنيا على السفرة ، ثم كان الأمين جبريل ينزله على النبى ﷺ نحو مائة ثلاث وعشرين سنة (وما أدراك) أى أعلمك أيها النبى (ما) عظم شأن (ليلة القدر) وشرفها (ليلة القدر) فضلها (خير من ألف شهر) وقيامها قدر عبادة ثمانين سنة (تنزل) أى تتنزل (الملائكة) بالهدايا والتحف إلى المؤمنين (والروح) جبريل (فيها) أى فى تلك الليلة (بإذن) أى بأمر (ربهم) وفيه إكرام عباده (من كل أمر) قدره الله ، وفى ذلك تنويه بشرف الانسان (سلام هى) أى لا يقدر فيها إلا الأمان والسلامة وغيرها يقدر فيه ذلك والبلاء حتى (مطلع الفجر) أى وقت طلوعه والسلام فيها من الملائكة على المؤمنين إلى طلوع الفجر

(١) قال الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا) سورة الطلاق

والله لا يُخزى النبي بفضله * وَالمؤمنين كما أتى في آيته(١)
يسعى اليهم نورُهم من بين ما * أيديهمو وَعينهم من رأفته
ويقول كلٌّ ربنا أتمم لنا * أنوارنا واغفر لنا في ساعته
أما عصاةُ المؤمنين فأنهم * سيُعذَّبونَ بناره كمشيئته
أفمن عصى المولى يَرى إكرامَه * أم من أطاعَ اللهَ بُغيةَ رحمته
كلٌّ بقدر ذنوبه إن لم يتب * وعليه تاب اللهُ قبل إماتته
لا يُسألُ المولى وَيُسألُ خلقه * عما به قد كُلِّفوا من طاعته

ثم إن الحكمة في الألف شهر قيل أنه ذكر لرسول الله ﷺ قصة رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله عز وجل ألف شهر فتعجب رسول الله ﷺ لذلك وتمنى ذلك لأمته فقال يارب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر فهي من خصائص هذه الأمة وهي باقية على الصحيح خلافا لمن قال برفعها

﴿ فائدة ﴾

أخفى الرب أموراً في أمور لحكم ؛ أخفى ليلة القدر في الليالي لتحيا جميعها وساعة الأجابة في الجمعة ليدعو في جميعها ؛ والصلاة الوسطى في الصلوات لتحافظ على الكل ؛ والاسم الأعظم في أسمائه ليدعى بالجميع ؛ ورضاه في طاعته ليحرص العبد على جميع الطاعات ؛ وغضبه في معاصيه لينزجر عن الكل ؛ والولى في المؤمنين ليحسن الظن بكل منهم ؛ ومجيء الساعة في الأوقات للخوف منها

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) سورة التحريم

طوبى لمن تبع الهدى بطريقه * ويلٌ لمن تبع الهوى فى خطته
هل من يُعذّبُ فى الجحيم كمن أتى * يوم القيامة آمنًا بإنابته
لله حقًا تائبًا من ذنبه * مستغفرًا إياه خوف عقوبته
فعقابُ مولانا شديدٌ عجّلوا * بمتابكم قبل الممات وفجأته

﴿ عن بيان الرتب التى نلتها نظير أعمالى فى وزارة الأشغال ﴾

﴿ بفضل الله وعونه ﴾

واذكر هنا الرتب التى قد نالها * هذا الضعيف بفضل رب بريته

دائما ، وأخفى أجل الانسان عنه ليكون دائما على أهبة فعلى هذا يحصل ثواب إقامة ليلة القدر لمن قامها ولم يعلمها نعم العالم بها أكمل هذا هو الأظهر ، واختلفت المذاهب فيها فقال مالك أنها دائرة فى العام كله والغالب كونها فى رمضان والغالب كونها فى العشر الأواخر منه . وقال أبو حنيفة والشافعى هى فى رمضان لا تنقل منه والغالب كونها فى العشر الأواخر واشتهر عن أبى بن كعب وابن عباس وكثير أنها ليلة السابع والعشرين وهى الليلة التى كانت صبيحتها وقعة بدر التى أعز الله بها الدين وأنزل الله ملائكته فيها مدداً للمسلمين . وفى تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمى عليه الرحمة يسن لرائيها كتمانها ولا ينال (فضلها) أى كماله إلا من أطلعه الله عليها انتهى من التفاسير

وفى بعض الاخبار مايدل على ان رؤيتها مناما وقعت لغيره ﷺ ففى صحيح مسلم وغيره عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ أروا ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ أرى رؤيا كم قد تواطأت فى السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر وفى شرح المهذب للنووى إعلم ان ليلة القدر موجودة وأنها ترى ويتحققها من شاء الله تعالى من بنى آدم كل سنة فى رمضان كما تظاهرت عليه الاحاديث وأخبار

مذ كان بالاشغال يشغل مركزا * حسب المبين فى براءة رتبته
تلك التى دونتها فى نثرنا * ترجمتها لبيانها فى صحته
فمحمد إحسان من أهل التقى * كان المترجم آمنوا بأمانته
قد ترجم التركى بالعربى ذا * لغة الكتاب ومن حظى بتلاوته
ياقارئا منظومتى وكتابها * يا ناطقا بالضاد حرف كتابته
أعرض عن الزلل الذى فيها ابدا * من غير قصد مطلقا ودرايته
فاعفو عن الهفوات يامن يبتغى * عفو الإله بفضله وبمنته

الصالحين بها ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصى فيسن الدعاء فى هذه الليلة المباركة وهى أحد أوقات الاجابة وأخرج الامام أحمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فما أقول قال قولى « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » ويجتهد فيها بأنواع العبادات من صلاة وغيرها وقال سفيان الثورى الدعاء فى تلك الليلة أحب من الصلاة ؛ ثم أفاد أنه إذا قرأ ودعا كان حسنا ؛ وكان ﷺ يجتهد فى ليالى شهر رمضان ويقرأ فيها قراءة مرتلة لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا تعوذ ؛ وذكر ابن رجب أن الاكمل الجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر . انتهى من كتاب تفسير الصاوى ، ومن كتاب تفسير روح المعانى للالوسى فنسأل الله العفو والعافية والتوفيق لما يحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين *

من ذا الذي في الناس لم يخطي ولا * ينسى سوى الله القدير بوحدته
الله ربي لا يضل عن الهدى * حقاً ولا ينسى فقم بعبادته
واطلب لنا الغفران لا تنسى أخي * لتنال من رب الثواب بطلبته
بالليل فاطلب يستجاب لك الدعا * بعد التهجد قبل فجر صبيحته
والليل قم إلا قليلا نصفه * أو زد عليه لتنيل أجر زيادته
واقرأ من القرآن مع ترتيله * واسجد لربك واقترب من رحمته
وذر المكذب في هواه وغيه * فله العذاب لدى الإله بفريته

التحية الشرعية وما ورد فيها

﴿ ومن البدع السيئة ﴾ في المعاشرة تهاون الناس بالتحية الشرعية (السلام) يمر الرجل بأخيه فيحيه من بعد بقوله (نهارك سعيد) ويشير كل منهما بيده نحو رأسه وكثيرا ما يكون مع ذلك انحناء الرأس وربما وصل إلى حد الركوع : وأقبح من ذلك بدعة أخرى وهي ترك السلام عند لقاء المسلم إلا إذا كان بينهما معرفة ، وتركه أيضا إذا دخل الانسان منزله على أهله ، وكذا تركه إذا مر بصبيان فكل ذلك خلاف السنة ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) خبريته فتعملون به (وتستأنسوا) تستأذنوا وقال تعالى (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) وقال تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الاسلام خير قال « تطعم الطعام : وتقرأ السلام ، على من عرفت ومن لم تعرف » متفق عليه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لما خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام قال اذهب فسلم على أولئك

فلديه أنكالٌ جحيمٌ غصةٌ * عند الطعام كذا العذابُ بشدته
من يُضلل المولى فلا هادٍ له * إلا المنيبَ إليه خشيةَ نقمته
سبحانه يهدى المنيبَ لعلمه * بضميره وبصدقه فى توبته
فارجع لربك تائباً مستغفراً * قبلَ المماتِ ومخلصاً لجلالته
تنل القبول مع الرضا من فضله * وسعادةِ الدارين خير عطيته
ولكل مجتهد نصيب فاجتهد * وانصح به الإخوان قصد مثوبته
قل لن تنالوا البر حتى تنفقوا * مما تحبون اعملوا بنصيحته

نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك . فقال السلام عليكم : فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله » متفق عليه : وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم إفشوا السلام بينكم » رواه مسلم . وعن أنس رضى الله عنه « خدمت النبى ﷺ ثمانى حجج فقال لى يا أنس أسبغ الوضوء يزد فى عمرك وسلم على من لقيته من أمتى تكثر حسناتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك » وللترمذى وصححه « إذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك » وروى البيهقى « إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله فإذا خرجتم فأودعوا أهله بالسلام » وهذا أعم من أن يكون بيته أو بيت غيره (ومنه) يؤخذ بدعة ترك التسليم أيضا عند مفارقة منزله وأنه خلاف السنة ـ كترك المصافحة وبشاشة الوجه عند اللقاء فإن ذلك مستحب لكن لا مع الانحناء ـ فعن أبى الخطاب قتادة قال قلت لأنس « أكانت المصافحة فى أصحاب رسول الله ﷺ قال نعم » رواه البخارى وعن البراء رضى الله عنه قال . قال ﷺ « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا » رواه أبو داود ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رجل يارسول الله « الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا ، قال

قد قالها رب الورى فى سورة * هى آل عمران بمحكم آيته (١)

﴿ فى ليلة القدر وسنة الفجر ﴾

فى ليلة القدر اسجدوا لله يا * من آمنوا بكتابه وبآيته
قد انزل القرآن فيها ربنا * للناس يأمرهم بحسن عبادته
هى ليلة القدر التى قد فضلت * عن ألف شهر عند رب بريته
تلك التى فى السبع والعشرين من * رمضاننا شهر الصيام بشرعته
فرض علينا صومه طبقاً لما * دونته فيما مضى بأدلته

أفيلتزمه ويقبله قال لا ، قال فيأخذ بيده ويصافحه ، قال نعم » رواه الترمذى وقال حديث حسن — وعن أبى ذر رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » رواه مسلم :

وعلى الجملة فتمام التحية بالمصافحة : ولذا قال الحسن — المصافحة تزيد فى الود — وعن أنس رضى الله عنه قال مر علينا النبى ﷺ ونحن نلعب : فقال « السلام عليكم يا صبيان » وروى فعل ذلك عن كثير من الصحابة رضى الله عنهم *

انتهى من كتاب الابداع فى مضار الابتداع ؛ للاستاذ الفاضل الشيخ على محفوظ بتصرف

---

(١) قال الله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون * وما تنفقوا من شىء فأن الله به عليم)

فى ثالث الأجزاء فاعلم مابه * واتبع سبيل من اقتدى بهدايته
خيرُ الليالى كلها قد أُنزلت * فى خير شهر مع ملائكِ رحمته
والروحُ فيها بالمقدّر عنده * من كل أمرٍ منزلٍ فى ليلته
حتى طلوع الفجر إذ قرآنه * قد كان مشهوداً لأهل محبته
أعنى صلاة الفجر تشهدها الملا * ئكةُ الكرامُ لفضلها فى ساعته
شهدت ملائكة النهار لنا بها * والليلِ أيضاً عند رب خليقته
وَهو العليمُ بكل شئٍ حاصلٍ * يا غافلا عن ذكره وعبادته

كلمة الراجى عفو ربه

﴿ فى الاحتفال بذكرى مدرسة العمليات الملكية ﴾

(المسماة الآن : بمدرسة الهندسة التطبيقية)

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين * سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين *

﴿ أما بعد ﴾ فيقول الراجى عفو ربه السيد شكرى باشا قد تفضل حضرة الفاضل أحمد أفندى شفيق فدعانى بناء على رغبة لجنة الاحتفال التى تكونت من حضرات الأساتذة الأفاضل ، وهم أسعد بك لطفى حسن ، أحمد أفندى شفيق ، محمد أفندى نافع ، الدكتور أمين السيد ، أحمد أفندى كامل يس ، حسين أفندى يس ، الأستاذ حسن بدير ، محمد أفندى رفعت .

لذكرى مدرسة العمليات الملكية (أى الفنون والصنائع) التى أنا أقدم متخرج منها ؛ وكانت ببولاق والآن بالعباسية ؛ وسميت مدرسة (الهندسة التطبيقية) أن ألقى كلمة عنها ؛ فبعد شكرى لحضراتهم والثناء عليهم لحسن صنيعهم على عظيم

أحيِ الليالِى بالتهجد سيما * فى ليلة القدر ابتغاء فضيلته
إحياؤها بصلاتنا ودعائنا * خيرٌ لنا عند الإله بكثرته
قد قاله بعض الثقات اعمل به * تغنم مثوبته وحسن نتيجته
فَسَلِ الإله العفو ثم العافيه * قولُ النبىّ لعائشٍ بخلاصته
قالت له ماذا أقول إذا أنا * أدركتها فأجابها بمقالته
رحم الإله المؤمنين بقوله * صلوا عليه وسلموا لهدايته
يهدى الطريقَ المستقيم نبيُّنا * طوبى لمن تبع الهدى بطريقته

عنايتهم ؛ أقول مستعينا بالله العليم الخبير ؛ إن المرحوم والدى أدخلنى بعد حفظ نحو ربع القرآن الشريف مدرسة المبتديان بالعباسية فى سنة ١٢٨٠ هجرية ؛ وكان سنى نحو العشر سنين فوجدت على أبواب مكاتبها ألواحا مكتوبا عليها :

بشراك بالأمن من دهر سطا وعدا * فالسعد أقبل يوفى ما به وعدا
وكوكب البشر جاءتنا بشائره * وعيشنا فى سرور قد غدا رغدا

شكراً للحضرة الداوريه على إحياء المدارس المصرية فى سنة ١٢٧٩ هجرية ؛ وكان التعليم بها مجانا والمصاريف جميعها على طرف الحكومة ولولا ذلك ما تعلمت ولا تعلم الفقراء الذين أنجبت منهم تلك المدارس جما غفيراً لخدمة وطنهم العزيز وهذا بفضل الله الذى وفق المغفور له الخديو (إسماعيل) لهذا العمل الجليل فله منا الشكر والدعاء ومن الله حسن الثواب وهو أقرب جدٍّ لملكنا الصالح (فاروق الأول) نصره الله (إن تنصر الله ينصركم ويثبت أقدامكم) صدق الله العظيم *

فلبثت فيها نحو السنتين ؛ ونقلت إلى مدرسة التجهيزية بالعباسية بعد الامتحان العام السنوى منحت فيه درجة (فائق أمثاله) بفضل الله ؛ ثم إلى مدرسة المهندسخانه ؛ ثم إلى مدرسة العمليات الملكية فى السنة الثالثة من إنشائها مع اثنين من زملائى (خورشيد وهبى) الموجود الآن على قيد الحياة ، (السيد فارس)

ربى يُجيب دعاء من قد آمنوا * حقاً به وَالمرسلين وَشرعته
آمنت بالله العظيم وَما أتى * بكتابه القرآن ختم شريعته
وَبما أتاه محمد ختم الرسُلْ * من أمرٍ او نهىٍ بكامل هيئته
أُدعوا بما قال النبى لعائِش * فى ليلة القـدر ابتغاء إجابته
هو مستجابٌ لامرا يامؤمناً * كن واثقاً بقبوله ومثوبته
أما الصلاة فبعضهم قدقال لى * هى ركعتان مكرّرٌ فى سنته
وابدأ بفاتحة الكتاب وبعدها * صمديةٌ وَاختم بمحكم سورته

رحمه الله بناء على طلبنا . وتخرجت منها فى سنة ١٨٧٣ م الموافق سنة ١٢٨٩ هجريه ؛ وكنت أول زملائى مساعداً لمهندس كوبرى قصر النيل (الفرنسى الجنس) بمرتب أربعة جنيهات حين التعيين ومن بعد ثلاث شهور تخرج زملائى بمرتب خمسة جنيهات ؛ وبعد مدة من الزمن تصادف مرور (جيجون) بك ناظر المدرسة على الكوبرى فحضر إلىَّ وسألنى عن مرتبى فأخبرته بأنه أربعة جنيهات فقال لى إنهم يجهلون قدرك فاكتب عريضة تظلم للبرنس (حسين باشا) ناظر الحربية التى يتبعها الكوبرى وإنى سأقدمها بنفسى له وأفهمه بحالتك فلم أفعل وبعـد مدة جعل مرتبى خمسة جنيهات . ثم عينت خلفا للمهندس المذكور بناء على شهادته واختبار (على باشا مبارك) الذى كان مستشاراً للأشـغال العمومية التابعة للداخلية وقتئذ وكان ناظرها المغفور له (توفيق باشا) أكبر انجال الخديوى (إسماعيل) رحمه الله . وجعل مرتبى عشرة جنيهات مؤقتا لمدة سـنة وعُين معى مساعد من زملائى وهو المرحوم (أحمد أفندى يسرى) إذ كان خاليا من الخدمة . وبعد ثلاث سنين تقريبا كلفنى (روسو باشا) مدير عموم الأشـغال بعمل خريطة للنيل من بلدة أثر النبى بمصر القديمه إلى كوبرى قصر النيل مع بيان مناسيب الشاطئين والقاع بقطاعات عرضية وقد تمت تلك الخريطة فى شهر ونصف وقدمت (لروسو باشا) فأمر بنقلى إلى الديوان بمرتب خمسة عشر جنيها

أى سورة القدر اقرؤها خمسةً * والسورتين كذاك خمسةَ مرته
فتبعت قول القائلين لحسنه * عملا بقول الله محكم آيته (١)
هذا تهجدُ ليلة خيرٌ لنا * من ألف شهر فاغتنمه لنعمته
وانهض وقم دوما ولا تغفل أخى * فى الفجر واركع ركعتين لسنته
خيرٌ من الدنيا وما فيها كما * قد قاله الهادى فقم بإطاعته (٢)
فمن استجاب له من القوم اهتدى * وَنجا بفضل الله من أمّارته
وَالمترَفون الغافلون عن الهدى * فمعذبون بمالهم وَبزينته

بأدارة المباحث الهندسية التى كان مديرها المغفور له الرجل التقى (أحمد بك ناصر) وتم ذلك بعد اختباره لى

ثم تعينت بأمر (على باشا مبارك) ناظر الأشغال العمومية للتحقيق بين باشمهندس الترعة المحمودية وبين ناظرها التابع للمالية مع مندوب من طرفها فسر من نتيجة التحقيق ثم أمرنى بعمل مباحث فى بحر الملاح بالمحله الكبرى لتعيين موقع الكوبرى الموجود بها وبمناسبة ذلك قرر زيادة مرتبى فبلغ سبعة عشر جنيها ونصفا بعد قليل من الزمن . وفى أثناء الثورة العرابية بلغ مرتبى عشرين جنيها ومرتب زميلى المرحوم (محمد أفندى مأمون) الذى كان يشتغل معى فى تصميمات القناطر بمكتب مدير المباحث الهندسية اثنى عشر جنيها ونصفا

---

(١) قال الله تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) آية ١٨ سورة الزمر

(٢) ﴿ حديث ﴾ عن عائشة رضى الله عنها : عن النبى ﷺ « قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها »

دنيا وأخرى لا مرا يا مؤمناً * إلا المنيبَ لربه من خشيته

فاليفرحوا واليمرحوا فالله لا * يرضى عن الفرحين غير أحبته

هو لايحب المفسدين كما أتى * فى سورة القصص البيانُ بصحته

فى شأن قارونَ الذى قد كان مع * موسى الكليم وقومه من أمته

آتاه مولانا الكنوز بكثرة * فبغى عليهم حين ذاك لثروته

ولِبَغْيِهِ خَسَفَ الإلهُ بداره * وبماله الأرض ابتغاء عقوبته

فليعتبر من يخش سوء عقابه * وليتق الله العليم بحالته

ولما خمدت الثورة العرابية وعادت نظارة (رياض باشا) واخوانه النظار أخذ فى رفت أنصار العرابيين وكنت ضمن من حامت حولهم تلك التهمة ولكن الله نجانى منها على يد المغفور له (على باشا مبارك) ومنحت الرتبة الرابعة وترقيت مفتشا بقلم الأجراءات تحت رياسة المرحوم (محمد بك صدقى) بمرتب اثنين وعشرين جنيها ونصف

ولما دخل الأنجليز المصالح وتعين (الكلونيل منكريف) مفتشا لعموم الرى بالأشغال انتقد على عدم وجود خرائط لمنحنيات النيل فأمرنى المغفور له (على باشا مبارك) بعمل خريطه لذلك فى أقرب وقت ففعلت وقدمتها له مبينا عليها تلك المنحنيات فى حالة أعلى الفيضان وأوسطه وأدناه على حسب مقياس الروضة . ولما اطلع عليها (منكريف) سألنى عما إذا كنت أرغب فى الاشتغال معه فقلت إنى بقلم الاجراءات الذى هو تحت أوامره فقال أريدك بمكتبى الخصوصى فأظهرت عدم الرغبة وكان بعد ذلك يبعث إلى بمقاييس النيل لابينها على خريطته .

ثم انتدبت مديراً لقلم المبانى موقتا بدلا عن المرحوم (مصطفى بك شوقى) المنقول للمحاكم وكان القصد تعيينى نهائيا بعد التجربة وكل ذلك بعناية الله وهمة (على باشا مبارك) رحمه الله ولذلك لما نقل لنظارة المعارف تمكن (جران بك) مدير عموم المدن والمبانى من تعيين أحد الفرنسيين المسيو (لتروف) مديرا للقلم

أللّه عدلٌ قائم بالقسط فى * أحكامه بين العباد كشرعته
لم يَخلُ مَرْءٌ من عيوب مطلقاً * وكفاه فخراً عدُّها فى قلته
كلٌّ يرى عيب السِّوى وعيوبُه * متغافلٌ عنها وذاك بفريته
من عاب أهل الشر ليس بمفتر * بل ناصح بالحق أهلِ عشيرته
مالى أعيب الخلق عيباً ظاهراً * ذِكرى مساوى النّاسِ شرٌ خليقته
أهل الدسائس والأذى حقاهمو * شرٌ مكاناً فى الورى بطبيعته

المذكور وجعلت وكيلا له وحين ذا قد طلب المسيو (شنطونز) مفتش العمارات بناء على شكوى أحد المقاولين عقاب المرحوم (حسين أفندى فهمى) المهندس لعدم درجه أعمالا بدفتر العمارة وباطلاعى على الدفتر المذكور وجدته موقعا عليه من المسيو (شنطونز) بمراجعته فكتبت تقريرا بينت فيه أن المسؤلية تقع أيضا على ذلك المفتش ولربما كانت أكثر من المهندس المنسوب له الاهمال فأراد (جران بك) المدير العام تغيير هذا التقرير وعدم ذكر المفتش به فأبيت وكانت النتيجة إخفاء تلك الأوراق ونجاة المهندس من العقوبه إكراما للمفتش الطليانى الذى صار رئيسا علىّ فيما بعد ثم مقاولا تحت يدى فسبحان مقلب الأحوال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال :

قد تعين الكلونيل (منكريف) وكيلا لنظارة الأشغال وقرر مرتبه ألفى جنيه فى السنه بدلا عن ألفين وخمسمائة جنيه التى كان يتناولها (روسو باشا) المحال على المعاش وقد تعين المسيو (بروا) المهندس الفرنسى سكرتيرا عاما بمرتب ألف وخمسمائة جنيه سنويا وكان قبلا مديرا لاحدى الشركات أما (جيران بك) فكان مرتبه ألفا ومائتى جنيه وقد أحيل على المعاش المغفور له (ناصر بك) و (إسماعيل باشا محمد) و (سلامه باشا) المفتشين وكان مرتب كل منهم ستين جنيها شهريا وقد ألغى قلم المبانى وتشكل خمس تفاتيش للتنظيم والمبانى معا

إنى ضعيف ليس لى صبر على * شر الخلائق والأذى ومضرته
نفسى المسيئة سوات لى ذكرما * أبديت رغم كراهتى لإذاعته
والصبر لى قد كان خيراً إنما * شاء الإله بما قضاه لحكمته
قد قل نومى بازدياد تفكرى * فيما بليت به لشدة وطأته
من لى بصديق يرق لحالتى * والكل مشغول بحالة عيشته
فالطف بعبدك ربنا واغفر له * ماقد مضى مع ما بقى من زلته

وتعين المرحوم (محمد بليغ بك) للوجه القبلى بمرتب خمسين جنيها شهريا والمسيو (لتروف) مفتشا لتنظيم ومبانى مصر بمرتب أربعين جنيها

والمسيو (كيروزلى) مفتشا للشرق بمثل مرتبه ومسيو (شنطوز) للدلتا بخمسة وثلاثين جنيها والمسيو (أدريان) بعد (أن دريسون) مفتشا للغرب بأربعين جنيها وقد اقتصر هذا التفتيش على مبانى الاسكندريه فقط ومبانى وتنظيم مديرية البحيرة ومحافظة رشيد بعد إحالة تنظيم الثغر على المجلس البلدى وقد قررت النظارة ثلاث درجات للباشمهندسين فجعلت مرتب الأولى ثلاثين جنيها، والثانية خمسة وعشرين جنيها، والثالثة عشرين جنيها وقد أصبحت فى الدرجة الثانية حين تعيينى وكيلا لتفتيش تنظيم ومبانى مصر وفى ذات يوم حال غياب المفتش بالأجازة طلب المغفورله (عبد الرحمن باشا رشدى) ناظر الأشغال وقتئذ أن أبحث معه (دوسيات) الوابورات واقرأ له الأوراق التى تشملها فأجبته أن هذا العمل يستغرق زمنا طويلا ويعطلنى عن أعمال التفتيش فغضب وقال سأنظر فى تلك الأعمال وبعد ذلك حضر عندى ومعه المرحوم (محمد بك لبيب) المهندس الذى كان يثق به كثيرا فرأى تلا من الأوراق على مكتبى وأخذ كل منهما ينظر فيها ثم انصرفا وحضرا بعد ذلك فى مجلس التنظيم الذى كنت أرأسه وعاينا كيفية سير الأعمال به وأخيرا قد انصرفا وزال غضب الباشا المذكور وصرت عنده محترما وتعينت عضوا بمجلس تأديب النظارة ومنحت الرتبة الثالثة بفضل الله

إن الكمال لربنا يا مؤمنا * أسماؤه الحسنى صفات جلالته

لولا فضائله علينا ما زكى * منا امرؤ قط وفاز بجنته

لكن يزكي من يشاء بفضله * وبرحمة منه كما في آيته[1]

أرجو صديقي لا يؤاخذني على * عدم القيام بردنا لزيارته

ضعفي شديد ليس لي من قوة * فله الثواب من الإله برأفته

رد الزيارة واجب حقا على * من يستطيع أداءها لأحبته

وقد انتدبت للقيام بأعمال مفتش الشرق حال غيابه بالأجازة مدة خمسة شهور تقريبا وتبين أن الأعمال بهذا التفتيش كانت مرتبكه غير منجزة وتبين للمدير العام هذا الأمر حتى أنه صرح لي يوما بقوله لو علم (منكريف) ما عليه هذا التفتيش من الاختلال لألغاه في الحال وسبب ذلك عدم وجود مهندس وطني ذي كفاءة مع المفتش يساعده في سير الأعمال فرشحت (محمود أفندي فهمي) الذي صار باشا عند إحالته على المعاش من الأوقاف كما سيذكر لهذه الوظيفه وقد كان لحضر عندي قبل رجوع المفتش من الأجازة بشهرين تقريبا وفي اثناء ذلك نقل التفتيش من بور سعيد إلى الزقازيق واستأجرت له بيتا بها ثم تعينت وكيلا لتفتيش الغرب ولم أنتقل إليه لوجودي في الأجازة حينذاك وقبل إنتهاء أجازتي حصل تعديل فتعينت وكيلا لتفتيش الدلتا بمرتب ثلاثين جنيها تحت رياسة المسيو (شنطونز) الذي تقدم ذكره ابتداء من سنة ١٨٨٦ م لغاية سنة ١٨٨٨ م حيث ألغيت تلك التفاتيش جميعها ونوفر ثمانون عاملا وأنشىء بدلا عنها بنظارة الأشغال قلم للمباني والتنظيم وعينت رئيسا موقتا لهذا القلم فرتبت العمال واختصاص الباشمهندسين

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر * ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) سورة النور

لكن من لم يستطع يكفى الدعا * منه لصاحبه لحفظ مودته
وإذا امرؤ ما حياكم بتحية * حيوا بأحسن من تحية حضرته
مثلا إذا قال السلام عليكم * قولوا عليك سلامنا مع رحمته
إن السلام تحية الإسلام من * رد التحية قد نجا بسلامته
لا تهملوا رد التحية إنه * فرض عليكم واجب بشريعته
بشريعة الله المحاسب عبده * عن كل شيء حسبما فى آيته(١)

ولتوفير العمل لقلة العمال منعت ترجمة المقايسات العربية إلى الأفرنجية وصرحت بترجمة الأفرنسية منها إلى العربية عند اللزوم ثم تعينت مديراً نهائيا له ومنحت الرتبة الثانية وجعل مرتبى اربعين جنيها شهريا ثم خمسة وأربعين بفضل الله ومعونة المغفور له (محمد زكى باشا) ناظر الأشغال وقتئذ جزاه الله عنا أحسن الجزاء

ولما ألغيت التفاتيش ورفت المفتشون عهد إلى (شنطوتز) مفتش الدلتا السابق ذكره مقاولة عمارة صندوق الدين فأظهر عدم الاكتراث بالباشمهندس (لوريش) الفرنسى الذى من اختصاصه مباشرة تلك العمارة ولما رفع الأمر إلى عرفته خطأه وذكرته بأيام سلطته على المقاولين فاعتذر وامتثل والحمد لله

وقد حصل جدال بينى وبين مدير عموم المدن والمبانى بخصوص مزاد رسا على أحد المقاولين الوطنيين وهو المرحوم المعلم (محمد شافعى) فأراد إعطاء العمل للمقاول الفرنسى الذى يليه فى المزاد وهو المسيو (بيچول) بحجة أنه عمل حديث يشتمل على أعمال صحية وليس للوطنيين بها خبرة فعارضته فى ذلك وشرحت له الاعمال العظيمة التى قام بها الوطنى المذكور ومن جملتها إنشاء (السلخانه) بمصر التى تكلفت نحو العشرين ألف جنيه فلم يقتنع وأمرنى بأخذ رأى الباشمهندس (رفوبيه) التى تدخل فى دائرة اختصاصه تلك المقاوله الجديدة ففعلت وكان رأيه

(١) قال الله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شىء حسيبا) سورة النساء

أستغفر الله العظيم وقاية * من بطشه ومن العذاب وكربته
ومحبة فى عفو ربى راجيا * منه القبول بفضله وبمنته
شكراً لربى جاءلي ممن دعوا * لسبيله الناس ابتغاء هدايته
فعسى بفضل الله أحشر مؤمناً * مع صحب طه المصطفى وأحبته
وعلى رسول الله صلوا تسعدوا * يامؤمنون وتكرموا بشفاعته
صلى عليك الله يا نور الهدى * يا رحمة للعالمين ببعثته

الموافقة على رأى (المدير العام) فأبلغته رأيه قائلا بأنى لا أوافق عليه فعرض الأمر على المستر (جارستن) وكيل النظارة وأفهمه كما يشاء فاعتمد إعطاء العمل للمقاول الفرنسى وتصادف أن رسا بعد ذلك مزاد آخر على المقاول الوطنى المذكور فوافقنى على إعطائه العمل وطلب من وكيل النظارة اعتماد ذلك وقد كان

ثم أمر وكيل النظارة أن أكون نائبا عن مدير عموم المدن والمبانى حال غيابه بالاجازة وهى المرة الاولى فى إنابتى عنه إذ كان المعتاد أن ينوب عنه أكبر مهندس فرنسى بالنظارة وهو (السكرتير العام) ولما عاد الوكيل من أجازته قبل عودة (جيران باشا) طلب منى تقديم تقرير عن هذه المصلحة قائلا أنه يريد إصلاحها فأحلته على (جران باشا) قائلا أنه أدرى منى بها فقال سأطلب منه أيضا تقريراً ولكن كلاً منكما لا يطلع على تقرير الآخر وحدد لى خمسة عشر يوما مدة غيابه بالسودان فانصرفت إلى المرحوم (زكى باشا) ناظر الأشغال وأخبرته بالمسألة وبأنى لا أود تقديم هذا التقرير فحذرنى من مخالفة أمر الوكيل الذى فى استطاعته إحالتى على مجلس التأديب وأمرنى بعمل التقرير وعرضه عليه قبل رجوع الوكيل من السودان ففعلت وقدمته فى الميعاد المحدد وكان مكتوبا فى تسع عشرة صفحة ومن ضمن ما قلته أنه يمر علىَّ نحو اربعين ألف مسألة فى العام لعدم توزيعها على عمال من شأنهم الفصل فيها كما كان قبل إلغاء التفاتيش . ولما عاد (جران باشا) من الأجازة أطلعته على صورته فشكرنى وقد بقى على ذلك

تتمة لكلمة الراجي عفو ربه

في الاحتفال بذكرى مدرسة العمليات الملكيه

(المسماة الآن : بمدرسة الهندسة التطبيقية)

قال الفقير لربه المغنى الغنى * سبحانك اللهم مسبغ نعمته
أغنيت بالمال الفقير لك الثنا * يا ربنا وهديته لسعادته
من يتبع حقا هداك فقد نجا * من خزي ذي الدنيا ويوم قيامته

التقرير تشكيل إدارات في الجهات عين لها مديرون كالمفتشين السابق ذكرهم وكنت شريكا (لجران باشا) في انتخاب المديريين المذكورين ولذلك عين المرحوم (عبد الهادي شكيب) ضمنهم وقد عين أيضا اربعة مفتشون اثنان من الانجليز (كلفتن) و (هويت) للأعمال المستجدة وأنا لتفتيش مدن ومباني الوجه القبلي مع مباني المحروسة والمسيو (روا) الفرنسي للوجه البحري ثم انتحر المفتش الفرنسي المذكور وخلفته في وظيفته مع مباني المحروسة أيضا وجعل مرتب كل مفتش خمسين جنيها شهريا

ولما أحيل (جران باشا) على المعاش خلفه المستر (برى) رئيس مصلحة الهندسة الميكانيكية فأراد بعض الموظفين مقابلته وتهنئته وسألوني التوجه معهم لذلك فاعتذرت وقلت سأقابله وحدي لمشغوليتي الآن وأن اعتذاري كان لسبب فتور بيني وبينه لمناسبة تعييني عضواً في لجنة تحقيق على باشمهندس الترسانه الانجليزي (كورتس) التابع له وكان رئيس اللجنة المستر (فرسكويل) مفتش عموم الري وأنا و (هويت) عضوان معه وأبديت رأيا أغضب المستر (برى) حينذاك فكان إذا تصادفت مقابلته معي يعرض عني . ثم في اليوم الثاني طلبني وسألني عن بعض الأعمال ثم زال النفور وتحسنت العلاقات بيننا وطلب جعل مرتبي سبعمائة جنيه في السنة بدلا من ستمائة جنيه وقد كان وكنت أنوب عنه في اثناء غيابه وأحيانا في حضوره بإرادته

انى ذكرت الحق من ربى فمن * يؤمن به فقد اهتدى لطريقته
ولو استقام على الطريقة حسبما * قال الإله لفاز منه بغيته
قد قلت ما قلت ابتغاء تحدث * حقاً بنعمة ربنا ومبرته
لم يخلق الإنسان ربى باطلا * سبحانه بل خلقه لعبادته
لكنه عبد كنود لربه * يلهيه حب المال عنه بزينته
ويل له إلا المنيب إلى الهدى * فله النعيم لدى الإله بجنته

وبمناسبة عمارة سراى عابدين بعد الحريق الذى أصابها فى عهد المغفور له الخديوى (توفيق) منحت النيشان المجيدى ثم رتبة المتمايز و (جران بك) رتبة الباشويه فى عهد الخديوى (عباس حلمى) الذى أهدانى صورته الفتوغرافية ومنحت نيشان (الكمندور) من ملك سيام الذى نزل ضيفا فى تلك السراى وقد عيننى الخديوى (عباس) عضواً بمجلس الأوقاف الأعلى وأعاد نجلى للخدمة بعد انفصاله منها وهو الذى قد صار رئيسا لمحكمة مصر الأهلية ثم مستشاراً بالمحكمة المختلطة رحمه الله

وفى عام سنة ١٩٠٠ م رقيت أنا والمفتشان الانجليزيان لدرجة باشمفتش وجعل مرتب كل منا ثمانمائة جنيه فى السنة وجعل المستر (كلفتن) للأعمال المستجدة والمستر (هويت) لتنظيم ومبانى الوجه القبلى فتصدى المرحوم (محمود بك صفوت) مدير مبانى وتنظيم أسيوط وسوهاج وقنا وأراد الاضرار به وإخراجه من الخدمة فطلبت من المستر (برى) نقله معى بالتفتيش وقد كان ثم تعين (صفوت بك) بعد مديراً لمبانى الغرب لغاية مدة خدمته وهو من تلامذة المهندسخانه وأتم دروسه (بفرنسا) وكان رجلا صالحا رحمه الله . ثم ان المستر (هويت) المذكور تصدى أيضا (محمود بك فهمى) الذى كان مفتشا معه وقد تمكن من إخراجه من الخدمة بعد إحالتى على المعاش فأراد الله به خيراً حيث تعين باشمهندسا لعموم الأوقاف وزاد مرتبه ومنح رتبة (الميرمران) عند إحالته على المعاش وقد كنت

كل يجازى بالذى هو عاملٌ * فى ذى الحياة فلا تكن فى مريته
من خير او شر يراه بلامرا * الخير فاستبقوا لحسن إفادته
أحيا المدارس ربُّنا فتعلموا * ولله اشكروا يامؤمنون بنعمته
منها لتعليم الصنائع كالتى * يُحى الأفاضلُ ذكرَها لمحبته
إذ صنعةٌ فى اليدِّ أمانٌ لنا * من فقر افطان للعقال وحكمته
هل يستوى من يعلمون ومن همو * لايعلمون الحق قل لفضيلته

أنبته عنى مرة قبل انفصاله من الاشغال وقت أجازتى كما كنت أنيب المغفور لهما الرجلين الصالحين (أحمد بك سعيد) المنتدب معى و (أحمد بك راشد) مدير الأعمال المعاون لى بمكتب التفتيش وقتئذ

وقد كان المرحوم (أحمد بك سعيد) المذكور من زملائى فى مدرستى (التجهيزية) و (المهندسخانة) وأولنابهما وترقى باشمهندس رى مديرية الشرقية تابعا للسير (جارستين) مذ كان مفتشا لرى قسم أول فعرف قدره ولما أصيب بالروماتزم برجليه صار لا يستطيع المرور والمشى الطويل فانتدبه معى وكيل النظارة لطفا من الله به ورحمة بأولاده وبلغ مرتبه خمسين جنيها قبل وفاته بسنة تقريباً رحمه الله رحمة واسعة

وقد وجدنا تحت رياسة المغفور له (على باشا رضا) حين كان رئيساً لهندسة القسم الأول وكوبرى قصر النيل تابعا له و (أحمد أفندى سعيد) المذكور معاونا معه وكان مرتب كل منا عشرة جنيهات فطلب رفعه إلى إثنى عشر جنيها ونصف لكن تصادف خروج المغفور له (مرعشلى باشا) الذى كان يعضده وعودة (على باشا مبارك) للنظارة وكان يبغضه فرفض طلباته كما أخبرنى (على باشا رضا) وقتئذ بذلك وقال أنه كان تلميذاً بمدرسة المهندسخانة حين كان (على بك مبارك) ناظراً لها وقد ضربه على رجليه فقلت إذن يا سعادة الباشا يجب على سعادتكم استعطافه لأزالة سوء التفاهم بينكم فقال أنت تتكلم طيبا ولكن ماالعمل فى النفس

قل لن يصيب المرء إلا ما أتى * بكتاب مولانا له من نشأته

وعلى الإله توكلوا يؤتيكموا * ما تبتغون بفضله وبرحمته

فالبعض منا يبتغي الدنيا فقط * والبعض يبغيها ودار سلامته

دار السلام لدى الإله لمن سعى * في الخير دوما عاملا بشريعته

فلكل مجتهد نصيب عنده * حسب المقدر سابقا بمشيئته

فهو العليم بما يكون كعلمه * ما كان من شيء بباهر قدرته

الملعونة ثم بعد ذلك أمر (علي باشا مبارك) بتنزيل مرتبه من ستين جنيها إلى أربعين التي كان يتناولها قبل (مرعشلي باشا) ورتبة الباشويه التي نالها على يديه فتوقف (علي رضا باشا) عن قبض مرتبه ونقل محافظا لسواحل البحر الأحمر ثم إلى الدائرة الخاصة ثم إلى الأوقاف العمومية ثم مديرا لمصلحة السكة الحديد وأحيل على المعاش واستبدل معاشه بأطيان بجهة المحلة الكبرى وتوفي في عزبته رحمه الله ودفن في مدفنه بمدخل قرافة الامام الشافعي رضي الله عنه

وقبل الختام أريد أن أذكر بعض الذين تخرجوا من مدرسة العمليات وبلغوا وظائف ذات أهمية ويحضرني ذكرهم الآن، وهم إبراهيم بك نديم وكيل هندسة الأوقاف، محمود بك فاضل مهندس قسم بالسكة الحديد، عثمان بك صدقي باشمهندس مصلحة السجون ومأمور سجن طره، وإبراهيم بك ثروت وكيل هندسة عنابر السكة الحديد باسكندرية، ومحمد أمين بك منجي باشمهندس مديرية الغربية، ومحمود بك فهمي باشمهندس الترسانه رحمهم الله

وعلى العموم فان المتخرجين من مدرسة العمليات خدموا بلادهم خدمة نافعة لا سيما في الفنون والصنائع أدام الله حياة تلك المدرسة وأخواتها المدارس النافعة في شؤن الدنيا والدين آمين

بالصدق والإخلاص يبلغ ما يشاء * كل امرئ من فضل رب بريته
وأنا أريد بفضله وبعفوه * غفران زلاتي ونيل مثوبته
وفلاح إخواني جميعا بالهدى * لسعادة الدارين خير عطيته
وصلاة ربي والسلام على النبي * ختم النبيين الكرام أحبته
فاقبل رجائي ربنا وامنن على * هذا الضعيف بنظرة لمسرته
فأجمل رجائي غير منعكس كما * طلب الأباصيري الولي لبرءته

وقد أحلت على المعاش في عهد المرحوم (حسين فخري باشا) ناظر الأشغال والسير (جارستن) وكيلها من أول عام سنة ١٩٠٤ بناء على طلبي لضعف بصري رغما عن العملية التي أجراها المرحوم (علوي باشا) والدكتور (فيشر) الانجليزي والتي أجريت لي في (باريس) بمعرفة أشهر أطبائها ومنحت رتبة (الميرميران) ثم وفقني الله تعالى للتبرع بمرتب شهر من معاشي وقدره ثلاثة وثلاثون جنيها وثلث إعانة إنشاء السكة الحديدية الحجازية ومنحت نيشان الأعانة من الأستانه. ولما إزداد ضعف بصري استقلت من عضوية مجلس الأوقاف الأعلى وكانت مدة خدمتي بالحكومه ثلاثين سنة ونصفا تقريبا وكنت فيها محفوفا بعناية الله تعالى محترما لدى الموظفين من رؤساء ومرءوسين بفضل الله

وقد قدم لي الموظفون تذكارا بمناسبة إحالتي على المعاش كما قدمتا (الجران باشا) سابقا وطلبت وزارة الأشغال من وزارة الماليه زيادة معاشي بصفة إستثنائيه وقالت أنه أدى أعماله في مدة خدمته بصدق وأمانه وكان من المنتظر أن يؤدي للحكومه أعمالا جليلة في المستقبل لولا إصابته بضعف بصره الذي سببته كثرة الأعمال ولكن الماليه احتجت بأن القوانين لا تسمح بأجابة هذا الطلب والحمد لله فقد عوضني الله سبحانه وتعالى خيرا مما كنت أرجوه من الوظائف والمرتبات وزخارف الدنيا فقد من علي بفقد بصري الذي كان سببا لحفظ القرآن الشريف

(آمين) قولوا كى يجيب رجاءنا * ربُّ العباد بفضله وبرأفته
أتمم بفضلك ربنا منظومتى * واجعل ثوابى كاملا بإدامته
فثواب ربى لى يدوم بدومها * فلعلها تبقى ليوم قيامته
وتكون نافعة لمن يتلونها * بالوعظ والذكر الحكيم وحكمته
أجزاؤها هى اربع فثلاثة * تمت ورابعها بقرب نهايته
هو ختمها الميمون زاد بحجمه * عن حجم مجموع الثلاث بجملته

والاشتغال بالتأليف فى مرضاته سبحانه وتعالى وما ذكرت ذلك إلا تحدثا بنعمة الله تعالى علىّ فله الحمد والمنة

ومما يذكر على قبول النصيحة أنى وكلت ذات يوم أحد كبار موظفى المصلحة بالانابة عنى حال تغيبى بالاجازة وكانت ثلاثة شهور فسعى بكل ما استطاع أن يظهر تفوقه علىّ فى كل شىء من الأعمال للرئيس الانجليزى المستر (برى) وغيره فكان ذلك سببا فى سقوطه من أعينهم جميعا واضطهاده حتى أنهم جبروه على الاستقالة فانظر كيف يجزى الله العبد بفعله مصداقا لقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وكما قال النبى ﷺ «ألبر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت إعمل ما شئت كما تدين تدان» هـذا وأنه لا يكفى أن يكون الانسان ذا أهلية تامة فى الأعمال الدنيوية حتى يبلغ مراده إذا لم تكن الأعمال مصحوبة بالاخلاص التام فأن النية فى العمل هى التى ينبنى عليها الخير أو الشر فى الختام وإن كان يقال أن ختامى هو ضياع بصرى فأن هذه هى النعمة الحقيقية لأن ذلك كان سببا فى حفظى للقرآن الشريف والتقرب من الله سبحانه وتعالى كما قال النبى ﷺ «لن يبتلى عبد بشىء أشد من الشرك ولن يبتلى بشىء بعد الشرك أشد من ذهاب بصره ولن يبتلى عبد بذهاب بصره فيصبر إلا غفر الله له»

جاءت به أنباء شئ لى بدت * ما كنت أعلمها لحين كتابته

وبه أتى ذكر الرسول نبينا * مع بعض من نشر واهداه لأمته

يا ربنا بالمصطفى نور الهدى * نوّر بصائرنا بنور هدايته

كى نستقيم على الطريقة ربنا * وننالَ منك الخير كامل نعمته

فتوسلوا لله يا من آمنوا * برسوله لنجاتكم بشفاعته

وعليه صلوا اتسعدوا وتحصنوا * يا مؤمنون بربكم وعبادته

ومما يذكر أيضا تحدثا بنعمة الله أنه لما توفى المرحوم (محمد أفندى سعد) الذى كان مفتشا بقلم الاجراءات سعى بعض الاخوان لأخذ محله وترجانى بعضهم لمساعدته بكلمة عند المرحوم (ناصر بك) وقد قمت بذلك باخلاص إلى (ناصر بك) وكان مريضا بالمنزل فقال إذا أمكن الحضور للديوان باكر تنظر فى الأمر ولكنه لم يحضر وعرضت المسئلة على المرحوم (على باشا مبارك) بمعرفة المرحوم (محمد بك صدقى) رئيس القلم المذكور فبعد أخذ ورد لم يقبل الباشا أسماء من عرضوا عليه وانتهى بصدور أمره بتعيينى فى هذا المحل مع أنى ما كنت انتظر ذلك لقرب زيادة مرتبى فالحمد لله على فضله وإحسانه ؟

وجهت وجهى للذى فطر السما * والأرض ربى أحتمى بحمايته
من شر نفسى والخلائق كلهم * لحمايتى من ظلمهم واساءته
مالى سوى ربى الرحيم بخلقه * يحمى الضعيف بحوله وبقوته
واذا بليت بظلمهم فالصبر لى * خير ثوابا عنده بنتيجته
صبرى بفضل الله حقا لامرا * فهو الموفق عبده لاثابته
وقد اعتزلت الناس بغية راحتى * رجل ضعيف الجسم فى شيخوخته

﴿ صورة كتاب صديقى خورشيد بك وهبى ﴾

« المقيم بدمشق الشام قال حفظه الله »

باسم الله الذى أحبه حبا هو مستحقه * والصلاة على حبيبى محمد الأمين ؛ روحى فداه

أخى العزيز الصديق فى الكبر والصغر سعادة السيد باشا شكرى دام فى محبة الله ورسوله . سلام كثير وكثير جداً : وبعد فقد ورد لى مكتوب تاريخه ١-٢-٣٩ تكلفنى علاوه على تكليفك السابق لى عن تنقلاتى فى المدارس إلى دخولى فى مدرسة العمليات وخروجى منها : يا عزيزى طلبك عزيز علىّ وها أنا أجيب عليه :

يلزم أولا أوضح لك على شئ يفيدك ويفيد المؤتمر لم يكن لمدرسة العلميات إسم مدرسة العمليات : كانت إسمها ورشة العلميات انشأها محمد على باشا الكبير وأسس معملا بجوارها لصب المدافع وسماها (دكمخانه) وهى لفظة تركية معناها ورشة للصب : ثم أحضر لورشة العلميات المذكورة آلات مثل مخارط ومقاشط ومثاقيب الخ واحضر معها معلمين أفرنج ومن ضمنهم رجل فرنساوى اسمه (لانجلوه) صارت ورشة العلميات هذه تصنع المدافع من صبها إلى مدافع حربيه وصارت الورشه تصلح آلات الهندسه مثل الموازين والتدولات والبلنشيطات الخ : مكثت الورشه هذه إلى زمن سعيد باشا خديو مصر وهذا عين لطيف باشا

لم يبق من سنى صديق مطلقاً * إلا المهاجرَ فى دمشقَ لراحته
هو خرشيدٌ بك باشمهندس سابقاً * لقناطر الدلتا بمصرَ كنانته
وبحبه ربَّ الورى ورسوله * قد نال ما يبغى لحسن معيشته
فاقرأ كتابه ذا الذى دونته * فى نثرنا تعلم حقيقة حالته
وختام قولى أن أكون مصلياً * لله رب العالمين بوحدته
وعلى رسول الله طه مسلما * ومصلياً أيضاً عليه وعترته

أحد وزراء محمد على باشا الكبير ناظراً على الترسخانه المشهوره وأضاف عليه نظارة (الدكمخانه) وورشة العلميات المذكورين : قرر سعيد باشا الخديوى إنشاء مدرسة تسمى مدرسة العمليات ثم مات ولكن اسماعيل باشا الخديوى اعتنى بهذه المدرسة حالا وقرر وضع ١٥٠ تلميذاً تجمع من أولاد المعتبرين على الشروط الآتيه :

(أولا) أن يكون التلميذ حائزاً على الكتابة والقراءة وعلى قواعد الحساب الاربع : (ثانيا) أن يكون التلميذ خارجا يدرس نصف النهار الاول للتدريس فى المكاتب المبنية داخل المدرسة ثم يعطى له الغدى ويرسل للورشة التى يصنع فيها المدافع وآلات الهندسة المذكورة للتمرين على العمل الميكانيكى وآخر النهار يتوجه التلميذ لبيت أهله ويتعشى ثم يفطر ويعود فى الصباح للمدرسة (مدرسة العمليات)

(ثالثا) يعطى لكل تلميذ ماهية شهرية مايتين وخمسين غرشا صاغا نظير كسوته وفطوره وعشاه عند أهله . على المدرسة أن تعلم التلاميذ على تدريب النظام العسكرى كل يوم مقدار ساعه قبل الانصراف إلى أهلهم : (رابعا) قد احضرت خوجه اسمه شعبان أفندى للتدريس وتعليم النظام العسكرى : وهذا الخوجه هو الذى تعين أخيرا على مدرسة التجهيزية التى تعرف على هناك وقت أن دخلتها فى العباسيه سنة ١٢٨٢ هـ . التفت الخديوى (إسماعيل) إلى مدرسة العمليات وكان يزوزها كل خمسة عشر يوما ويتفقد التلاميذ حتى ان المدرسة اكتسبت الشهرة وأقبل الأهالى عليها بادخال أولادهم فيها

وَالمرسلين جميعهم وَالأنبيا * وَالصالحين من العباد وَأمته
حسناتُنا يذهبن سوء فعالنا * حقاً كما قال الإله بآيته (١)
زعم الكفور بربه وَكتابه * لن تبعث الأرواحُ بعد إماتته
كلا سيحيينا جميعاً ربنا * لجزائنا عن فعلنا بعدالته
وَعدٌ على ربى إعادة ما بدا * من خلقه حقاً لسابق حكمته
فاصبر فوعد الله آت يا فتى * هو لا يضيع المحسنين برحمته

﴿ كيفية دخولى لمدرسة العمليات ﴾

لما كان والدى له معرفة مع لطيف باشا المذكور وقت أن كان ناظرا على الترسخانه ومدرسة العمليات رغب والدى لدخولى فى المدرسة المذكوره وكلم الباشا وفى الحال أجاب طلبه وقال لوالدى ان خورشيد ولدك مجتهد جدا وسيكون له مستقبل عظيم فيها وفعلا دخلت ومكثت نحو ثلاث سنين وكل مازار الخديوى (إسماعيل) المدرسه كنت أقف أمامه وألقى كلمة ترحيب وكان يمتحنى فى بعض الدروس : توفى والدى وكان لى أخ اسمه أمين زكى وهو قرين زهنى باشا المرحوم وأخرجنى من مدرسة العمليات هربا وادخلنى فى مدرسة التجهيزية كما سبق ذكره ظنا منه أنى أكون صانع فى الورش . ثم انتقلت مدرسة التجهيزية إلى سراى درب الجماميز ومنها دخلت مدرسة المهندسخانه ومنها انتقلت إلى مدرسة العمليات الحالية وتعرفت مع إخواننا ومن جملتهم أنت ياسيد باشا شكرى الصديق فسبحان مقلب الاوقات والمخلوقات : ومن مدرسة العمليات هذه توجهت إلى بلاد الانكليز مع بعض إخواننا على حساب الحكومه المصريه وأنت

(١) قال الله تعالى (وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين * واصبر فأن الله لايضيع أجر المحسنين) سورة هود

والظالمون لهم عذاب خالد * وعليهمو غضب الإله بلعنته
قد قاله العبد الفقير لربه * يرجو رضاه وعفوه عن زلته
هو سيد شكري الذي فقد البصر * والله أكرمه بحفظ بصيرته
فالحمد لله البصير بعبده * حمداً يدوم ولا انتهاء لمدته
ثم الصلاة على ختام الأنبيا * والمرسلين ببعثه وبشرعته

تعرفهم جميعا : رجعنا الجميع وتوظفنا : توفى الجميع ومن كانوا فى المدرسة معنا بعد خروجهم منها وتبقى خورشيد وصديقه سيد شكرى باشا إلى يوم كتابة هذا . انتهى تقريرى وأنا فى غاية الضنك من مرضى وهذا إرضاء لك يا شيخى وفى الختام أتعشم ان يكون تقريرى هذا له موقع حسن وعلى الله القبول والسلام عليك وعلى جمعك ورحمة المولى العظيم ؟

أخيك مؤذن العاشقين الليلى
والعاشق المغرم فى سبيل الله
والمقيم فى حبه : خورشيد
١٧ ذو الحجه سنة ١٣٥٧ وهبى

انتهى طبق الاصل * اللهم نجنا يوم الفصل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم * صدق الله العظيم * سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين *

خاتمة الأستاذ عبد الحميد على الناقورى المحامى
(وقصته السابق ذكرها فى هذا الوصل)

بعد تحرير ماتقدم جاء بجريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ١٠ إبريل سنة ١٩٣٩ ما نصه :-

اغتيال محام وفرار الجناة بعد ارتكاب الجريمة

وقعت فى منتصف ليلة أمس الأول جريمة قتل مروعة ، ذهب ضحيتها محام معروف ، هو المرحوم الأستاذ عبد الحميد الناقورى

(كيف وقع الحادث) . قد كان الأستاذ الناقورى يعد فى مكتبه بعابدين مذكرة خاصة بقضية شرعية ستنظر أمام محكمة مصر الشرعية يوم ٢٢ إبريل وهى خاصة بطلب عزل ناظر وقف « الناقورى » وكان آخر موعد لتقديم هذه المذكرة صباح أمس . وقد انتهى حضرته من كتابتها قبيل منتصف الليل بقليل ، ثم خرج من مكتبه ومعه شقيقه خليل على الناقورى بك وسامى منصور أفندى وكيل المكتب واستقلوا من ميدان الاوبرا إحدى سيارات « ثورنيكروفت » التى تسير على الخط رقم « ٦ » فى طريقهم إلى « عوامة » الاستاذ عبد الحميد فى نهاية كوبرى الزمالك أمام نادى الترسانة ، فلما نزلوا فى موقف الاتوبيس القريب من العوامه ، وجدوا سيارة صغيرة رمادية اللون واقفة قريبا من الموقف ، فظنوا ان بها خللا وان أصحابها يشتغلون فى إصلاحه وأرادوا عبور الشارع إلى الجهة الاخرى حيث ترسو العوامه فى النيل على مسافة ٣٠ مترا من نقطة بوليس الزمالك وحينئذ سمع صوت طلق نارى ظنوه فرقعة كاوتشوك السيارة

وعلى أثر صدور هذا الصوت انطلقت السيارة الصغيرة ، متجهة إلى الجيزة بسرعة عظيمة ، وفى هذه اللحظه نفسها سقط الاستاذ عبد الحميد فى عرض الطريق مضرجا بدمائه إذ كان قد أصيب برصاصة فى صدره هى التى أحدث انطلاقها ذلك الصوت . فانحنى عليه شقيقه خليل بك ، وسأله عما به ، فقال له بصوت فيه حشرجه المحتضر « انقلونى إلى الرصيف »

وكانت هذه آخر عبارة نطق بها ، ثم فاضت روحه إلى بارئه

﴿ إبلاغ البوليس ﴾

وأبلغ الخبر إلى مركز إمبابه ونيابتها فأسرع إلى مكان الحادث ، صاحب العزة محمد البابلى بك مدير الجيزة ، والأستاذ عبد العزيز القاضى مأمور مركز إمبابه ، والملازمان محمد الشاذلى الصاوى رئيس المباحث ، وعلى فكرى الضابط بنقطة الزمالك ؛ ولحق بهم الأستاذ عبد الغنى عبد الجليل أبو سمره وكيل نيابة إمبابه .

وبعد معاينة مكان الحادث وجثة القتيل نقلت الجثة إلى العوامة وشرع المحققون فى التحقيق ، فسمعوا أقوال خليل بك شقيق القتيل ، فروى الوقائع التى تقدم ذكرها وقال سامى منصور أفندى أنه شاهد فى السيارة الصغيرة أربعة أشخاص يلبسون الملابس « البلدية » وأنه يعتقد أنهم هم الذين أطلقوا الرصاص

﴿ أسباب الجريمة ﴾

أما أسباب الجريمة فليست معروفة حتى الآن ، كما ان القاتلين لم يعرفوا بعد .

وقد تبين من تقرير الطبيب الشرعى ان فى جسم القتيل ١٧ أثراً من رشاش بندقية يستعملها الفلاحون ، فمزقت أحشاءه .

ومما يجدر بالذكر ان الفقيد كان محاميا نبيها ؛ وقد ترك وراءه ستة أولاد منهم أربعة ذكور وابنتان ، أكبرهم فى سن السابعة عشرة وأصغرهم يناهز التاسعة من عمره .

وجاء أيضا بجريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ١٢ منه ما يأتى :ـ

حادث اغتيال المحامى

« ضبط أسلحة وسيارة »

(يرجح أنها استعملت فى الحادث)

نشرنا فى « الاهرام » أمس الأول تفصيلات الحادث المحزن الذى أغتيل فيه المرحوم الأستاذ عبد الحميد على الناقورى المحامى .

ونزيد اليوم ان القائمقام مرقص فهمى بك رئيس القسم الجنائى بوزارة الداخلية ، والملازم محمد الحريرى قد اشتركا مع بوليس المباحث بامبابه فى الاشتغال فى هذه القضية

وقد شاهد أحد سائقى السيارات أنه شاهد السيارة التى كان يركبها الجانى ومن معه تتعقب سيارة « ثورنيكروفت » التى كان يركبها القتيل فى طريقه إلى « العوامة » منذ قيامها من ميدان الأوبرا

كما قرر إثنان من جنود المرور بأنهما لاحظا ان السيارة التى استعملت فى الحادث قد مرت عليهما قبل وقوع الحادث بيوم واحد ، ثم عادت فى اليوم التالى بعد ان تم ارتكاب الجريمة .

وعلى ضوء هذه المعلومات ضبط رجال البوليس سيارة تنطبق أوصافها على الأوصاف التى ذكرها شقيق القتيل ووكيل مكتبه

« اعتقال بعض أقارب المجنى عليه »

وقد سافر المحققون إلى إيتاى البارود والدلنجات ، حيث قاموا ببعض التحريات ثم اعتقلوا كلا من عبدالكريم إبراهيم الناقورى ، وعبداللطيف إبراهيم الناقورى وعثمان رياض الناقورى ، ومحمد عبد الرحمن القرص وهم من أقارب القتيل عدا الأخير فهو سائق السيارة التى أشرنا إلى ضبطها آنفا .

(ضبط أسلحه) ولما فتشت منازل هؤلاء الأشخاص عثر على بندقيتين ومسدس وجبخانة رصاص بها كميه من الرصاص .

وقد جيء بالمقبوض عليهم والأسلحه المضبوطه إلى نيابة إمبابة ، حيث شرع الأستاذ عبد الغنى عبد الجليل أبو سمرة وكيلها فى التحقيق مع المعتقلين .

(أسباب الجريمه) وقد عزا أهل القتيل إرتكاب الجريمه إلى منازعات قضائيه بين القتيل وبين أقاربه ـ ومنهم المعتقلون بسبب طلب القتيل عزل ناظر وقف الناقورى . انتهى

تلك المصائب بالتنازع قد بدت ☆ ولقد نهان الله عنه بآيته (١)
فى سورة الأنفال فاقرأ واستمع ☆ لكلام ربك واستقم فى طاعته
ربٌ عزيز ذو انتقام قائمٌ ☆ بالقسط بين الناس حسب شريعته
هو مهلك للمفسدين ببطشه ☆ ومؤيد للمصلحين بقوته

(١) قال الله تعالى (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) آية ٤٦ سورة الأنفال

الوصل الثالث والأربعون

﴿ في شكر بعض الموتى من أهل التقى ﴾

﴿ وبشرى رب العالمين للمؤلف بحفظ القرآن والفتح المبين ﴾

(١) قال الله تعالى (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ

الوصل الثالث والاربعون

﴿ فى شكر بعض الموتى من أهل التقى ﴾

﴿ وبشرى رب العالمين للمؤلف بحفظ القرآن والفتح المبين ﴾

« شرح الآيات والحديث »

(١) قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم) الخ

أى إن أنصار الله لاخوف عليهم فى الآخرة من عقابه لأنه تعالى رضى عنهم فأمنهم من عقابه ولاهم يحزنون على مافاتهم من الدنيا

(والأولياء) جمع ولىّ وهو النصير ، والمراد بهم أخلص المؤمنين لقربهم الروحانى من الله تعالى كما يدل عليه تفسيرهم الآتى ؛ فهم الذين صدقوا الله ورسوله فيما جاء فى الكتاب والسنة والاجماع وكانوا يتقونه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، فهؤلاء لهم البشرى من الله فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . فعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال رسول الله ﷺ هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له وفى الآخرة الجنة والمشهور أن الرؤيا الصالحة لايتخلف ماتدل عليه بدليل قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله ، أى لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده فقد جاء فى حديث الترمذى وغيره عن عبادة رضى الله تعالى عنه « أنه ﷺ قال له فى الرؤيا الصالحة

الدُّنيا وَفِي الْآخِرَةِ • لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) سورة يونس آية ٦٤

(٢) وَقال جل ثناؤه (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) سورة ابراهيم آية ٧

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) قال رسول الله ﷺ « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ وَالتَّحَدُّثُ بِالنِّعْمَةِ شُكْرٌ وَتَرْكُهَا كُفْرٌ » رواه الامام أحمد

كلام يكلم به ربك عبده فى المنام » وماذكر من أن لهم البشرى فى الدارين (هو الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه

(٢) قال جل ثناؤه (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) الخ

أى تذكروا إذ أعلمكم ربكم لئن شكرتم نعم ربكم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم ليزيدنكم من نعمه عليكم على ماقد أعطاكم إياه ولئن كفرتم ذلك بأن جحدتم نعمه عليكم ولم تشكروه فانه يعذبكم عذاباً شديداً كما يعذب من كفر به من خلقه ، واستدل بهذه الآية على أن شكر المنعم واجب وهو مما أجمع عليه السنيون والمعتزلة (والشكر) مقابلة الجميل بمثله أو بأعظم منه إن كان الشاكر قادراً والاعتراف بالجميل إن كان عاجزاً عن المكافأة بالمثل « إنما يعرف الفضل من الناس ذووه »

(١) وحديث « من لم يشكر الناس » الخ

أى من لم يشكر الناس على فعل الخير الذى وقع على أيديهم لم يشكر الله لأنه لم يطعه فى امتثال أمره بشكر الناس الذين هم وسائط فى إيصال نعم الله عليه فقد ورد « من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء لاعترافه بالعجز عن جزائه » وورد أيضا « من صنع اليكم معروفا فكافئوه ولو بالثناء عليه إذ التحدث بالنعمة شكر وتركها كفر » أى جحود

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

من يشكر الإخوان أهل مودته * فهو الشكور لربه ولنعمته
وتحدثى أيضاً بنعمة ربنا * شكر له ولمن أتى بفضيلته
إذ كلّ خير حاصلٌ من فضله * للناس حقاً حسبما فى آيته [1]
ولقد بدا لى ذكر بعض أحبتى * ممّن توفاه الإله لرحمته
شكراً لمعروف بدا لى منهمو * ومحبة فى ذكرهم لإدامته
فى ذا الكتاب لعله يبقى إلى * يوم الجزاء بفضل رب بريته

﴿ الشيخ عبد الرحمن الشربينى ﴾

هو علامة عصره وفريد دهره الذى لم يكن له شريك فى وقته ، شيخ الشيوخ وقدوة الأكابر وصاحب التصانيف ورب التحقيق والتدقيق وكان فريداً فى التقوى والصلاح ؛ تلقى شرحى ابن قاسم والخطيب عن الشيخ أحمد المرصفى الكبير ؛ ثم لازم شيخ الشيوخ وشيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجورى حتى توفى كما أخبرنى من لفظه وأخذ عن شيخنا الخضرى وعن الشيخ المبلط والشيخ ابراهيم السقا والشيخ حسن البلتانى وغيرهم وله حاشيه على البهجه وتقرير على جمع الجوامع وتقرير على المطول وتقرير على الأشمونى وتقرير على السعد وله تقييدات على شرح الجلال المحلى على المنهاج الفقهى وتقرير على حاشية عبد الحكيم على العقائد وله كتابات على تفسير أبى السعود وتقرير على حاشية عبد الحكيم على القطب على الشمسيه وكتب حاشية على صحيح البخارى لم تكمل وله تقييدات على شرح القسطلانى على البخارى وعلى مقدمته فى المصطلح

---

(١) قال الله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) سورة آل عمران

﴿ ذكر صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ
عبد الرحمن الشربينى رضى الله عنه ﴾

ولقد صحبت بذى الدنا شيخاً له * فضل علىّ بعلمه ونصيحته
هو عبدُ رحمنِ العبادِ فذا اسمُهُ * وكذلك الشربينُ نسبةُ حضرته
هو شيخنا المفضالُ سيدُ عصره * كم من علوم دُوّنت ببلاغته
شيخٌ تقيٌّ وَاصلٌ متواضعٌ * شيخ المشايخ كلها فى مدته

وتقرير على شرح القوشجى على رسالة العضد فى الوضع وغير ذلك

والحق يقال وإن كان بينى وبينه خلاف فى بعض المسائل لم تتفق عليها ولكنه كان وحيد دهره بعد شيخنا العلامة الانبابى ، وقد تلقى علوم الحكمه على الشيخ أكرم الأفغانى حين حضوره لمصر ومقامه بها

تولى مشيخة الأزهر فى ١٣ محرم ١٣٢٢ هـ بعد أن عرضت عليه مرات عديدة وكان متقشفا ملازما لبيته بعد الافادة والاستفادة قانعا بما عنده سهل النفس حسن الخلق كان يخدم بيته بنفسه طول عمره وانتشر صيته فى جميع الآفاق واستقال من مشيخة الأزهر فى أواخر سنة ١٣٢٤ هـ ولم يزل على حالته المرضيه إلى أن توفى ليلة ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٣٢٦ هـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

إنتهى نقلا من كتاب مقدمة مرشد الأنام للحسينى بك رحمه الله وأثابه

وكان لى مع الشيخ المذكور صحبة بوساطة المرحوم الشيخ حمزة فتح الله وفى ذات يوم كان بمنزلى وبعد صلاة المغرب قال لى أوصيك بحفظ القرآن وكنت فى ذاك الوقت مشغولا بخدمة الحكومه وكانت أعمالى كثيرة جداً لا تسمح لى بذلك فأبديت له عذرى فسهل علىّ الأمر وقال أعرف موظفا كان يحفظ فى كل يوم آية من القرآن حتى انتهى به الحال إلى أن حفظ القرآن كله فطلبت منه الدعاء لى بالتوفيق فدعا لى فأخذت أتفكر فى هذا الأمر إلى أن أصبت بنظرى واعتزلت خدمة الحكومه فكان ذلك سببا فى حفظى القرآن الكريم (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) رضى الله عنه وجزاه عنا أحسن الجزاء ؟

ولهُ رئاسة أزهرٍ قد أُسنِدت * مع بعضه لقيامه برئاسته
هو في الرئاسة هيِّنٌ لكنَّه * في العلم بحرٌ لا حدود لساحته
فله اقرءوا السبعَ المثاني واسألوا * مولاه رفعَ مكانه في جنته
فعليه رضوان الإله يعمه * من فضل مولانا الكريم ومنته
أوصيكَ بالقرآن حفظاً قال لي * ودعا الإلهَ يمدني بمعونته
بحضور فتح الله حمزةَ حِينها * بعد الغروب وقبل سجدة عتمته

الأستاذ الشيخ سليم البشرى

هو شيخ الاسلام والمسلمين تقلد مشيخة الأزهر في يوم الخميس ٢٨ صفر سنة ١٣١٧ هجرية بأمر خديوى بعد أن انتقل إلى رحمة الله الشيخ عبد الرحمن القطب الحنفي النواوي في التاريخ المذكور وسار فيها بالحزم ولين القول مع القيام بدروسه ولم ينقص منها شيئا

ولد الشيخ المذكور بمحلة بشر سنة ١٢٤٨ هـ وهي قرية من مديرية البحيرة شرق ترعة الخطاطبه وقدم الى مصر بعد أن حفظ القرآن المجيد واشتغل بالعلم على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وجد في التحصيل على كبار العلماء كالشيخ الباجوري والشيخ عليش وأمثالهما حتى مهر ودرس في سنة ١٢٧٢ هـ جميع الكتب المعتاده بالأزهر مرات عديدة وتخرج من درسه كثير من مشاهير العلماء المدرسين بالأزهر كالمرحوم الشيخ الفاضل محمد راشد الذى كان إماما بالمعيه والمرحوم الشيخ البسيوني البيباني وغيرهما من أفاضل المدرسين بالأزهر

ولما تعين شيخا للجامع الزيني كان خالياً من المدرسين رتب نحو السبعة من العلماء للتدريس به منهم من يقرأ الحديث ومنهم من يقرأ الفقه على الأربعة مذاهب ومنهم من يقرأ الاخلاق وغير ذلك وطلب لهم مرتبا من الأوقاف حتى صار ذلك الجامع كأنه قطعة من الازهر . وله التآليف الكثيرة النافعة فمنها حاشية تحفة الطلاب

قد كنت في عمل الحكومة وقتها * فأراد ربي الخير بي من رأفته
فأصابني بالكف في بصري وقد * نلتُ الإحالةَ للمعاش بمائته
ورجوت ربي أن أرى إن كان لي * حظ بحفظ كتابه وتلاوته
إذ أن عجزي عن مطالعتي له * هو حائل بيني وبين كتابته
فسمعت في نومي قراءة آية * دلّت على حفظي له وقراءته
قد يسّر القرآن للذكر استمع * معنى المنام ارجع لمحكم آيته[1]
في سورة القمر التي فيها أتى * تكرارُه لبيان قوة حجّته
فقصصت رؤياي على شيخ تقي * ذو خبرة ليمدني بمعونته
وعلى يديه حفظته بسهولة * فعليه رحمة ربنا في روضته

شرح رسالة الآداب ومنها حاشية على رسالة الشيخ عليش في التوحيد وله جملة مؤلفات على أوائل الكتب الكبيرة وقد أكثر من امتحان طالبي التدريس ونجح كثيرون منهم وصارت في أيامه غالب مدرسي الرياضة من أهل الازهر وله أنجال فضلاء غالبهم مشتغل بطلب العلم الشريف بالازهر وتوفي يوم الجمعة ٤ من ذي الحجة سنة ١٣٣٥ رحمه الله وأسكنه فراديس الجنان ؟

---

(١) قال الله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) سورة القمر

شيخي حسين ذا سليمان الذي * قد ساقه المولى إلى لحكمته

(فعلي[1] عبد الله) أهداني به * لقراءة القرآن خير هديته

شكري الكل منهما هو واجب * دوما على ولا انتهاء لمدته

والكل من أبدى إلى نصيحة * فيها انتفاعي عند رب بريته

من بعد حفظي للكتاب أمدني * ربي بفتح نافع لخليقته

إذ في منامي قد أراني آية * دلت على الفتح المبين بمنته

﴿ ذكر المرحوم صاحب الفضيلة الشيخ سليم البشرى ﴾

﴿ رضى الله عنه ﴾

بصحيفة لي قدمت من شيخنا * ذا العالم البشري بعد إماتته

﴿ نبذة من تاريخ ولى الله السيد ابراهيم البسيونى الدمياطى ﴾

﴿ بقلم الشاب النجيب حضرة عبد الفتاح أفندى العزبى ﴾

« الطالب بمدرسة الحقوق : قال حفظه الله بعد الديباجة »

ولد مولانا الشيخ إبراهيم بسيونى بمدينة دمياط حوالى عام سنة ١٢٧٥ هجريه من أبوين شريفين حيث يتصل نسبه بالامام الحسين رضى الله عنه ، ضم أمه اللحد وهو لا زال فى المهد فاحتضنته عمته وكان أبوه تاجراً بمدينة دمياط حسن الخلق معروفا بصدق المعاملة مما حببه إلى الناس غير أنه رحمه الله لم يعمر طويلا فلحق بأمه وترك ابنه لم يبلغ الرشد وهكذا أبت المقادير إلا أن يعيش مولانا يتيما ولم يترك له

---

(١) هو حضرة صاحب الفضيلة الشيخ على عبد الله رئيس المحكمة الشرعية بمديرية الشرقية سابقا

فيها كتابة آية الفتح التى * هى أول الفتح المبين بسورته

إنا فتحنا حسبما دونته * بالنثر فاعلم قوله بحقيقته

فوجدت فى نفسى اندفاعا بنَدَهاه * للشعر مع جهلى بصحة خطته

وذكرت أبياتا بدت لى حسبما * قد جال فى فكرى بحسب مشيئته

فعرضتها حالا على شيخى عَلِى * يُسمى بحوّاشٍ لحسن درايته

متعاونا فى بحثها مع عالم * هو خله حسنين فاق بخبرته

قد صُحِّحت بالكامل البحر الذى * قد خضته بدءاً لغاية لجته

فهو الذى فتح الإلهُ بوزنه * ليكون ذِكرِى لِاسمه فى كثرته

إذ لست ممن قال فيهم ربنا * فى سورة الشعراء محكم آيته

والده إلا ميراثا بسيطا إستعان به على مصاريف الانتقال وقضاء مآربه الضروريه كالملابس والكتب غير أنه رحمه الله كان الوارث الوحيد لابنة عم له موسرة توفيت بعد موت زوجها ولم تعقب فخلق لها أبناء السوء إبنا مصطنعا ليحجب مولانا من ميراث بلغ زهاء الخمسين فدانا فلم يعرهم مثقال ذرة من إهتمامه بل ضرب بالميراث عرض الحائط وقنع بالشىء الضرورى الذى يقيم أوده ويحفظ ماء وجهه عن السؤال إلتحق رضى الله عنه منذ نعومة أظفاره بمكتب بلدته دمياط فحفظ القرآن وأجاده وهو فى العقد الأول من عمره . ثم التحق بمعاهد العلم بدمياط حيث نهل أصول العلم والشريعة الغراء حتى نال إجازة العالميه على يد أستاذه الجليل ولى الله الشيخ محمد حبيب وكان أستاذه رحمه الله يحبه حب الأب الرحيم ابنه البار ولقد رأى مولانا فى منامه وهو شاب تقى أنه يأكل من السحاب طعاما شهيا ففسر له أستاذه هذه الرؤية بأن حياته ستكون سلسلة من الرحلات والانتقالات يكون فى غضونها

أى لست من ضمن الذين بشمرهم * يَتْبَعْهمو الغاوون أهلُ ضلالته
وَمنامُ ذا الفتح المبين رأيته * فى أثر موت ابنى ووقع مصيبته
هو مصطفى من غير ما رض بدا * بل فجأة مات الفتى فى ساعته
والقلب محزون عليه بطبعه * فالله أبدل حزنه بسرته
من بعدها فتح الإله بفضله * فتحاً مبيناً للفقير بمنته
فأتى بما لم يستطع إتيانَه * قبل الهدى والفتح فى منظومته
وَسليمُ البشرىُ عالم وَقته * كان الرئيس لأزهرٍ بكفاءته
قبلا وَبعد إمامنا ذلك الذى * سميته قبلا بحسن سياسته
حمْداً لربى يسَّر القرآن لى * وأمدنى بالفتح خير عطيته

سعيداً وما هى إلا عشية أو ضحاها حتى حقق الله تأويل الرؤيا فكان فى رحلاته يتمناه أفاضل القوم ووجهاؤهم كل يتسابق فى إكرامه والحفاوة به وكان ينزل عليهم ضيفا كريما بين أهليهم وعشيرتهم ولايكاد يفرغ من صديق حتى يجذبه إليه صديق وكلهم به مرحبون

ومن خلص أصدقائه الذين اختارهم الله إلى جواره المرحوم مولانا الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده والمرحوم الأستاذ حسين حسنى وكيل النيابه والمرحوم رفعت باشا صاحب مرآة الحرمين وأمير الحج سابقا والمرحوم أحمد زكى باشا شيخ العروبه وغيرهم من عظماء جيله

وأما صفوة أصدقائه الذين نتمنى لهم طول البقاء فأمامهم مولانا السيد شكرى باشا ، وولى الله الشيخ محمد خفاجه الدمياطى ، والوجيه على بك صادق وولى الله أبو الحسنين الحاج عبده أفندى على العزبى نفعنا الله بهم وزادهم فضلا على فضلهم وكان رحمه الله محبوبا لدى أولى البصائر فمن جالس معه هنيهة يود أن يعاشره

سبحانه فهو الخبير بخلقه * وهو المدبر للشؤن بحكمته

﴿ ذكر العارف بالله الشيخ ابراهيم البسيونى ﴾
﴿ الدمياطى رحمه الله ورضى عنه ﴾

واذكر هنا شيخا تقيا إننى * صاحبته وعرفته انزاهته
وذكرته مع ذكر سيدة التى * هى زينب فيما مضى لكرامته
إذ قدرآها حسبما هو واضح * فى ذكرها فارجع إليه لصحته
فالشيخ ابراهيم بسيونى الذى * حقا رآها حسبما بروايته
هو عالم علامة ذو فطنة * وبلاغة من فيض رب بريته

جيلا دون أن يتسرب إلى نفسه ملل حتى يتصور مجالسه أنه فى جمع حافل ضم بين دفتيه النبهاء فى كل علم والأفذاذ فى كل فن يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه فتارة يسحر الألباب ببلاغته حتى تنسى ذو النهى نفوسهم وتارة يدهش السامعين بما يلقيه عليهم من شعر نظم كالدرر وحكم بالغة كأنما صيغت فى سبائك التبر وفلسفة تدهش الجوزاء معانيها ولاغرو فقد قضى عمره هائما فى رياض العلم يجنى من كل دوحة من دوحاته أطيب الثمر ، ومن غريب المعروف عنه أنه عمر طويلا ولم يتزوج بل وحفظه الله من أن يطلع على عورات النساء فقضى حياته ناعما فى أثواب التقى والورع التى طالما شفت عن نبل نفسه وصدق يقينه وهائما بين رياض العلم كأنه إستطاب لذة المعنويات وآثرها على لذة المادة الذائقة فما بسط بين يديه حديث إلا وعاه وحفظه ولا تنسيه إياه كر الغداة ومر العشى وما سئل إلا وضح جوابه وماعرضت عليه مشكلة من مشكلات العلم إلا أبان حقيقتها فضلا عن سداد رأيه وبعد نظره وقوة عارضته وحدة ذكائه وسرعة بديهته ومعرفته عواقب الأمور وشرفه بحب الفضائل ولقد كان إيمانه عظيما لذا وجب أن يكون نصيبه من الشجاعة على قدر علمه بربه واستمساكه بعهده فكان رضى الله عنه

ولقد توفى حسبما هو واضح * فى النثر عند خيار أهل مودته
هو عابدُ الفتاح نُودىَ باسمه * وكذاك بالعزبىّ نسبةُ حضرته
شبٌ تقىٌ قد أتى بمروءة * لم يأتها أحدٌ سواه لخدمته
فالله سخّره لأبراهيم ذا * عند الضرورة للقيام بحاجته
قدقام ذا الشبُّ الكريمُ بكل ما * هو لازم لصديقنا ولراحته
فى حالة المرض الذى فيه انتهى * من دار ذى الدنيا لدار سلامته
ولقد رأى منه كرامات بدت * قبل الممات وبعدها كروايته
تلك التى قد قالها بكتابه * فى النثر جاء بيانه بتتمته

ذا شجاعة ونجدة وبأس وشدة وكان فى بساطة ملبسه يخاطب أكابر القوم بلسان الحق لايخشى لومة لائم يرشدهم إلى مايجب أن يكونوا عليه فى هذه الحياة ومايجب أن يعدوه للآخرة فمن كان هذا حاله أمده الله إمداد أحبائه وألهمه إلهام أصفيائه . ا يدهش الكون حديثه لأنه إن طرق باب الصوفيين أمثال حجة الاسلام الامام الغزالى ملك على السامع كل مشاعره وإن وعظ سرت موعظته إلى النفس وإن فسر آية من آيات الذكر الحكيم أو حديثا لرسول رب العالمين لعب حديثه بأوتار القلوب

وكان مع بساطته رحب الكف جواداً كريما يفرح بتوفيق الله بالصدقة وخاصة إن كانت فى موضعها وكأنى بلسان حاله وقد تمثل بقول الشاعر

تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تطعه أنامله
فلو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

وكان عفا الله عنه شديد الخوف من الله فى السر والعلانية يتأرج من أدرانه ريح التوكل زاهداً فى الدنيا وبهجتها مقتصراً من نفقته وملبسه على ماتطلب حاجته

وأنا بذلك مؤمنٌ إذ أنني * صاحبته متيقناً من حالته
هو من أكابر أهل دمياط التي * قد أنجبت بعض الثقات كحضرته
مثل الذى سخر المولى له * شبٌ بدا فى طاعة من نشأته
فيظله الله الكريم بظله * يومَ الجزاء بفضله وبرأفته
مع من هم وأهلا لها طبقاً لما * ورد الحديث بمدحهم فى صحته
وبعد والده التقىّ برحمة * لقيامه حقاً بحسن ربايته
دمياط كنت أزورها فيما مضى * حسب اقتضاء وظيفتى وضرورته
وبأهلها كان اتصالى سيما * بالبعض من أهل التقى فى مدته

الضرورية ألقرآن إمامه ورسول الله حبيبه وذكر الله أنيسه والعلم جليسه يعظم النعمة وإن دقت ويحفظ حقوق العشرة القديمه ؛ التقوى كنزه والطاعة رأس ماله ورضا الله منتهى آماله يصل من قطعه ويعطى من حرمه

وكان رحمه الله غريبا فى رحلاته فكثيراً ما عزم على الرحيل من بلدة إلى أخرى فلم يصل إليها إلا بعد بضع سنين لأنه كلما صادفه صديق حال بينه وبين مواصلة الطريق دون أن ينزله ضيفا كريما بين أهله وعشيرته ، وكان رحمه الله إذا ظهرت له كرامة فى بلدة شد رحله منها قبل أن يمتطى متن الشهرة فى أفواه أهلها خوفا من أن يداخله شىء من الغرور ؛ ولقد تشرف رحمه الله بالحج وزيارة النبى ﷺ مرتين الاولى مع والده رحمه الله ، والثانية بعد وفاته ، وقد مات رحمه الله ميتة الابرار فى الهزيع الاخير من ليلة ١١ رمضان سنة ١٣٥٤ هجريه وورى جسده الطاهر بقرافة المجاورين بمقابر ولى الله الحاج على العزبى

ومن نعم الله عليه رضى الله عنه أنه عاش طويلا ولم يشك ألما أو نصبا طول حياته إلا مرتين الاولى اشتدت عليه وطأت المرض ولم ينفعه الطب بشىء فرأى وهو نائم يرزح تحت قيود العلة أن القطب أتاه محييا مبتسما مبشراً بقرب الشفاء

وعلى الخصوص مع الشريف محمد * دام التودد بيننا لنهايته

ورأيته فى حالة مرضية * بعد الممات وآخرين بصحبته

قد كان ذا علم وتقوى خاشعا * لله حقا عاملا بشريعته

وله كتاب فى الديانة نافع * لمن اعتنى بمقاله ونصيحته

عن شيخه الإنباب علما آخذ * ولذاك كان يزوره فى تربته

قد كان مبتليا بقلة سمعه * وبيده سماعة لضرورته

دل ابتلاه وحسن طاعته على * حسن القبول لدى الإله بجنته

فعليهمو منى السلام جميعهم * ومن الإله تحية مع رحمته

فلم ينبثق نور الصبح إلا مع البرء التام ، والثانية كانت القاضية حيث إصطلحت عليه الامراض وتآمرت عليه العلل وأعقبها إنتقاله إلى جوار ربه الكريم ولقد اتفق مرض هذا الولى الكريم أحسن الله إليه بمنزل الضعيف وكنت وقتئذ مشغولا بدراسة الامتحان (الشهادة الثانوية) ومع ذلك كنت من فضل الله أضحى بكل شىء حتى وقتى الثمين لاقوم بواجب الراحل الكريم من عيادة ومواساة إبان مرضه ولو أدى ذلك إلى السهر بجواره طيلة الليل وإنى لأرى فى هذا التسخير الالهى فضل من الله على وشرف عظيم لى إذ وفقنى الله لخدمة رجل من أوليائه أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه رضاه إنه سميع مجيب لمن دعاه

ومن يقرأ هذا الكلام ولم يسبق له معرفة هذا الرجل العظيم يتصور أنه يقرأ رواية خيالية اجتهد كاتبها أن يكون بطلها نموذجا للفضيله ومثلا صادقا لمكارم الأخلاق ولكنى أقرر الحقيقة وما غلوت فى وصفه قط فالذى نحن بصدده ممن قال فيهم الشاعر

إن لله رجالا صلحا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

جعلوها لجة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سفنا

بقلم

عبد الفتاح العزبى

الوصل الرابع والأربعون

﴿ فى العظماء ، وفاروق أول ملك مصر ، كنانة الله فى أرضه ﴾

« من أرادها بسوء قصمه الله » صدق رسول الله

(١) قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) آية ١٣ سورة الحجرات

(٢) وقال الله تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)

الوصل الرابع والأربعون

﴿ فى العظماء ، وفاروق أول ملك مصر ، كنانة الله فى أرضه ﴾

« من أرادها بسوء قصمه الله » صدق رسول الله

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

(١) قال الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم) إلى آخر السورة

بين الله فى هذه الآية أن الناس جميعا مخلوقين (من ذكر وأنثى) أى آدم وحواء عليهما السلام فالكل سواء فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ومن هذا قوله « الناس فى عالم التمثيل أكفاء أبوهم آدم والأم حواء » (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب هو الجمع العظيم المنتسبون إلى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع البطون وقيل الشعوب فى العجم والقبائل فى العرب (لتعارفوا)

وقال أيضاً جل ثناؤه (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ * ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا * لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا) سورة الاسراء

أي جعلنا كم كذلك ليعرف بعضكم بعضا فى النسب فتصلوا الأرحام وتبينوا الانساب والتوارث لا لفضيلة لكم فى ذلك وقربة تقربكم إلى الله ولا للتفاخر بالآباء والقبائل (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) إن الاكرم عند الله تعالى والاعظم منزلة لديه عز وجل فى الدنيا والآخرة هو الاتقى بأداء الفرائض واجتناب المعاصى لا بعظم البيوت ولا بكثرة العشيرة فأن فاخرتم ففاخروا بالتقوى إذ بها تكمل النفوس وتتفاضل بها الأشخاص فمن أراد شرفا فليلتمسه منها كما قال عليه الصلاة والسلام « من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله » فأن (الله عليم) بكم وبأعمالكم (خبير) بباطن أحوالكم فالأتكال على النسب وترك النفس وهواها من ضعف الرأى وقلة العقل ويكفى فى هذا الفصل قوله تعالى لنوح عليه السلام فى ابنه كنعان (إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح) أى ليس منهم أصلا لأن مدار الاهلية هو القرابة الدينية وقد انقطعت بالكفر فهو ليس من أهل دينك فالحزم اللائق بالنسيب أن يتقى الله تعالى ويكتسب من الخصال الحميدة مالو كانت فى غير نسيب لكفته ليكون قد زاد الزبد شهداً وعلق على جيد الحسناء عقداً ولا يكتفى بمجرد الانتساب إلى جدود سلفوا ليقال نعم الجدود ولكن بئس ما خلفوا وقد ابتلى كثير من الناس بذلك فترى أحدهم

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ قال : « النَّاسُ لِآدَمَ وَحَوَّاءَ كَطَفِّ الصَّاعِ لَمْ يَمْلَؤُوهُ إِنَّ اللهَ لَا يَسْأَلُكُمْ عَنْ أَحْسَابِكُمْ وَلَا عَنْ أَنْسَابِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ »

(٢) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ كَاهِناً فَصَدَّقَ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ » رواه أبو داود والترمذى

يفتخر بعظم بال وهو عرى كالأبرة من كل كمال ويقول كان أبى كذا وكذا وما ألطف قول القائل

كن ابن من شئت واكتسب أدبا ✻ يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا ✻ ليس الفتى من يقول كان أبى

وما أحسن قول بعضهم

لم يجدك الحسب العالى بغير تقى ✻ مولاك شيئا فحاذر واتق الله
وابغ الكرامة فى نيل الفخار به ✻ فأكرم الناس عند الله أتقاها

وأكثر ما رأينا ذلك الافتخار البارد عند أولاد مشايخ الزوايا الصوفية فأنهم ارتكبوا كل رذيلة وتعروا عن كل فضيلة ومع ذلك استطالوا بآبائهم على فضلاء البرية واحتقروا أناساً فاقوهم حسبا ونسبا وشرفوهم أما وأبا . وهذا هو الضلال البعيد والحق الذى ليس عليه من مزيد . من كتب التفاسير

(٢) (إن هذا القرآن) أى الذى أنزل على محمد (يهدى) ويرشد إلى الطريقة (التى هى أقوم) وأعدل فمن تمسك به نجا ومن حاد عنه هلك ففى الحديث «إنى

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

اللهُ مولانا العظيمُ بوحدته * خالق العباد لشكره وعبادته
إذ سخّر المولى لهم مافي السما * والأرض من شيء بدا في هيئته
وعلى كثير فُضّلوا من خلقه * رزقاً وتكريماً كما في آيته[(١)]
فعليهم النعم الكثيرة أسبغت * من فضله وجب الثناء لحضرته
مِنّا على إحسانه شكراً له * حتى ولو لم يفترضه بشرعته
عظماء ذي الدنيا قليلٌ منهمو * الشاكرون لربهم ولنعمته
مع أنهم متمتعون زيادة * عن غيرهم بنعيمه وبزينته

تارك فيكم ثقلين ماإن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً كتاب الله وعترتى »
(ويبشر) أى يخبر بأن (الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) أى لايعلم قدره غيره سبحانه وتعالى وهذا الأجر ثابت لمن عمل الصالحات وإن لم يكن حافظا لألفاظ القرآن بل المراد على إمتثال الأوامر واجتناب النواهى ، ويخبر أيضا بأن (الذين لايؤمنون بالآخرة أعتدنا) أى هيأنا وأحضرنا (لهم عذابا أليماً) مؤلما هو النار .

وقال الله تعالى (من كان يريد العاجلة) أى من كان حظه الدنيا فهو صادق بالكافر والمنافق ويدخل فى ذلك المراؤن بأعمالهم إذ لولا المدحة والثناء

---

(١) قال الله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) سورة الأسراء

وقال جل ثناؤه (ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولاهدى ولا كتاب منير) سورة لقمان

فانظر لفرعون الظلوم ومن علا * في الأرض من أشياعه ولقصته
تعلم حقيقة حالهم وما لهم * دنيا وأخرى في العذاب وشدته
فاتبع سبيل المتقين أولى النهى * تنل القبول من الإله بجنته
لتكون في الناس الكرام معظما * بتقاة ربك واتباع هدايته
قد فضل الله العباد بفضله * بعضا على بعض بحسب إرادته
بالمال في الدنيا القليل متاعها * وبصالح الأعمال يوم قيامته
هي أكبر الدرجات تفضيلا كما * بكتابه وبقاؤها بإدامته
مهما يكن للمرء من نسب فلا * ينجيه إن لم يستقم في خطته

عليهم مافعلوا الطاعات (عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد) أى أعطينا لمن نريد فى الدنيا الذى نشاؤه من سعة رزق وعافية وغير ذلك والمعنى لا نزيده على ما قدر له أزلا بل مايعطى إلا ماقد سبق فى علمه تعالى أنه يعطاه فمحبته فى الدنيا لم تزده شيأ منها فينبغى الاخلاص فى العبادة والتوجه لله تعالى والاقبال عليه ليحظى بسعادة الدارين وقوله (ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) المعنى أن الله طرده وأبعده عن جنته وقوله (ومن أراد الآخرة) أى من كان حظه ونيته ومنتهى آماله الدار الآخرة بأن لم يجعل الدنيا قرارا له ولا وطنا له بل جعلها سفينة موصلة لمقصوده وهى الدار الآخرة

ويكون من أهلها إذا جمع ثلاث خصال الأيمان بالله والعمل الصالح والاخلاص وهذا هو السعى المشكور عند الله وقوله (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) لاتأثير لأرادتهم وسعيهم فى ذلك وإنما هى معرفات وعلامات لما قدرنا لهم من العطاء ورأيت فى الفتوحات المكية إن هذه الآية نحو قوله تعالى (فألهمها فجورها وتقواها) وهو نحو ماتقدم وقوله (وما كان عطاء ربك محظورا) عن أحد مطيعا أو عاصيا لأن شأنه تعالى شأنه الأفاضة حسبما تقتضيه الحكمة (أنظر كيف فضلنا بعضهم على

وَهنا تذكَّر قول نوح لابنه * وَلربه يا مؤمنـًا بدنـوّنه
لما رأى غرق ابنه متحققـًا * ناداه قال اركب معي لسلامته
فأبى وَحال الموج بينهما وَقد * غرق ابنه وَالكافرون بلجته
قال ابن من أهلي ووعدك ربنا * حقٌ مبينٌ محكمٌ بعدالته
فأجاب ربُّ الناس نوحـًا قائلا * هو ليس منهم حسبما في آيته
أي ليس متبعـًا لدينك قاله * علماؤنا الشراح أهل درايته
أوحى الإله إلى النبي محمد * وَالأنبياء جميعهم بعبادته
فإذا بدت في الصور نفخته فلا * أنساب بينهمو كقول جلالته

بعض) في الدنيا بمقتضى المشيئة والحكمة (وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) فهناك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رزقنا الله تعالى وإياكم ذلك إنه سبحانه الجواد المالك (لاتجعل مع الله إلها آخر) الخطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به أمته قوله (فتقعد مذموما مخذولا) المعنى ملوما من الخلق مخذولا من الخالق لم يجعل له ناصراً إنتهى من كتب التفسير بتصرف

﴿ شرح الأحاديث ﴾

(١) عن عقبة الخ

هذا الحديث يشير إلى النهي عن التفاخر بالاحساب والانساب والتكاثر بالأموال والأزدراء بالفقراء لأن الناس جميعهم لآدم وحواء وهم معادن كالذهب والفضة وطف الصاع هو أن يقرب أن يمتلئ فلا يفعل أو هو ما بقى في الصاع بعد مسح رأسه والحسب هو ما يعده الانسان من مفاخر آبائه وقيل حسب الأنسان دينه وقيل ماله وأما نسبه فهو قرابته ومعنى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) إن أعزكم عند الله أكثركم تقوى فالتقوى سبب رفعة القدر في الدنيا والآخرة ولذا قال

وَالعاملون لربهم قد أفلحوا * وسواهمو فى النار حسب مشيئته
ليس العظيم بأصله وَبملكه * إلا بطاعة ربه وَبخشيته
إن الأميرَ إِذا أقام صلاته * وَأقامَ دينَ اللهِ بين رعيته
فهو السعيدُ بدار ذى الدنيا وفى * دار السلام لدى الإله برحمته
كمليكنا المحبوب فاروق الذى * آتاهُ ربُّ العرش مُلك كنانته
ملكٌ تقىٌّ صالحٌ نال الرضا * من ربه وَمن العباد بخطته
من يقرأ التاريخ يعلم قدرَه * وبنشرنا بعضٌ أتى من سيرته
فالله نسأل أن يُطيل بقاءه * فى ملكه متمتعاً بسلامته

« أتقاكم » ولم يقل أكثركم مالا ولا جاها ولا أحسنكم صورة إلى غير ذلك من الأمور التى تفنى لأن الافتخار المحمود عند الله إنما يكون بالتقوى والتمسك بالإسلام وشعائره

(٢) وأما الحديث الثانى « من أتى عرافا أو كاهنا » الخ

« العراف » هو الكاهن وهو الذى يخبر عن الغيب فمن صدقه كفر بالقرآن ويشير هذا الحديث إلى أن من صدق العراف أو الكاهن فهو كافر لأن القرآن العظيم حكم حكما قاطعا بعدم إمكان علم الغيب إلا بوحى من الله سبحانه وتعالى فقال (وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت) وقال « ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك » وقال « لايظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » وقال « وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو » وقال عن الشياطين الذين يدعون أنهم يلقون اليهم الأخبار « أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين » وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل لاأملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلاماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسنى السوء ان أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) والكتاب العزيز مشحون والسنة الغراء مفعمة بأمثال هذا

مع أهله جمعا ومصر وأهلها * من كل سوء لا بقهماء مسرته
وموفقاً للخير دوماً حسبما * هو حاصل فى حاله من نشأته
كالراشدين أولى الهدى ومن اقتدى * بهداهمو وهدى الإله لنصرته
فأولئك العظماء حقا لا مرا * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
كل يموت ولم يمت من ذكره * فى الناس يبقى دائماً بصنيعته
ويل لظالم نفسه طوبى لمن * تبع الهدى حتى انتهى بإماتته
من أحسن الأقوال ممن قد دعا * لسبيل رب العالمين بحكمته
طوبى لمن يدع العباد لربهم * بمواعظ حسنا لحسن عبادته

ومن الأدلة القاطعة أيضا لعدم إمكان علم الغيب إلا بوحى من الله سبحانه وتعالى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة كان فيها وجرت واقعة الأفك فى حق السيدة عائشة الصديقية رضى الله عنها وتكلم أصحاب الأفك ففى الظاهر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم حقيقة المسئلة فقد سأل زينب رضى الله عنها وسأل أم أيمن وغيرهما وجرى ماجرى ومازال متوقفا عن الحكم ببراءتها مدة إلى أن نزلت آيات براءتها فى الكتاب العزيز

وكذلك ماوقع لاخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فأنهم جميعا لم يكونوا عالمين بالغيب إلا بعد الوحى به اليهم فأن آدم عليه السلام أكل من الشجرة وهو لايعلم بخديعة إبليس

ونوحا سأل ربه فى شأن ابنه ولم يعلم بأنه من أهل النار

وإبراهيم وجل من الملائكة ولم يعلم بهم حين زاروه بالضيافة المشهورة وذلك لما قدم لهم الطعام عجلا حنيذاً ولم يأكلوا وما زال فى روعه حتى أخبروه بأنفسهم

ولوطا عليه السلام لم يعلم بالملائكة حين جاؤا اليه وأهرع قومه فى طلبهم فخاف وأخذ يستعطف قومه ويقول (فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى) وماانفك فى جزع وفزع حتى قالوا له يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك

حتى إذا لم يستجب أحد له * فثوابه عند الإله بكثرته
هو لا يضيع لعامل عملا ولا * مثقالَ حبةِ خردلٍ أو ذرته
لا سيما من أحسنوا عملا له * فهو الشكور لعبده بمودته
دينُ النبيين الكرام لنا هدى * ووقاية من بطش رب بريته
بطشٌ شديدٌ بطش ربك يافتى * وهو الودود لمن أراد بمنته
لمن اتقوه وأمنوا بكتابه * وَبشرعه قاموا وَحسن هدايته
الله أكبر كل شيءٍ خلقُه * وَله يُسبح بالنهار وليلته
لكنْ من الناس الكثيرُ بجهلهم * قد أعرضوا عن ربهم وَعبادته

ويعقوب لم يعلم تفصيل ماوقع ليوسف عليهما السلام ولو علم ماأبيضت عيناه من الحزن

وموسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم لم يعلم بما حصل من قومه من عبادة العجل وغيره حتى أخبره الله تعالى فى أثناء المناجاة ولم يكد يعرف حالة أخيه هارون حتى غضب وجرى بينهما ماقصه الله من قول موسى ياهارون مامنعك إذ رأيتهم ضلوا أن لاتتبعن أفعصيت أمرى قال ياابن أم لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى

وداود عليه السلام لم يعرف الملكين حين اختصما إليه فى زى الرجال فى مسألة النعاج

وسليمان لم يعرف قصة الهدهد الذى صار السبب فى ملك سبأ حتى احتد عليه وتوعده بالعذاب لولا أن أخبره خبر بلقيس

ويونس عليه السلام لم يعلم بما فعل قومه فذهب مغاضبا كما أخبر الله عنه حتى أوحى اليه

وزكريا لم يعلم بحال مريم كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا

ويلٌ لهم يوم الجزاء بظلمهم * لنفوسهم وبصدهم عن طاعته
إبداعُ هذا الكون من آياته * ودليلِ قدرته وباهر حكمته
وله يسبح كل شيء في السما * والأرض أيضاً فاعبدوه لخشيته
سبعٌ سموات وأرضٌ مثلها * سبعٌ كما قال الإله بآيته (١)
والأمر ينزل بينهن بكل ما * هو حاصلٌ في الكون حسب إرادته
تلك الأراضي ستة منها تُرى * من أرضنا بالرصدِ في نظَّارته
زُحَلٌ يُرى والمشترى المرّيخ ثم * شمسٍ وزُهرَ عطاردٍ في هيئته
هذا ولم يُرى ما عليها مطلقاً * من بُعدها عنا وطول مسافته

ومريم عليها السلام لم تعرف جبريل حين تمثل لها بشراً سويا فقالت (إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا)
وعيسى عليه الصلاة والسلام لم يعرف أنصاره حتى قال من أنصارى إلى الله
هؤلاء مشهورو الأنبياء العظام والرسل الكرام كلهم لم يعلم الغيب إلا عند ما أوحى لهم الله بشيء منه وكذلك الصديقون وأكبر أصحاب رسول الله ﷺ لم يعلموا من الغيب شيئا
هذا أبو بكر رضى الله عنه خير الأمة وأحب الناس إلى الله ورسوله لم يكن يعلم أن الحية تلدغه في الغار وهو مع النبي ﷺ
وهذا عمر الفاروق قد قتله أبو لؤلؤة وهو لا يدرى
وهذا عثمان بن عفان قد قتل مظلوما وهو يقرأ القرآن ولا يعلم أنه مقتول

(١) قال الله تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) آخر سورة الطلاق

لوشاء ربى أن نرى سكانها * حقاً نراهم حينذاك بقدرته
سبحانه ربُّ الخلائق كلّها * واليه يرجع أمرهم بتمته
فى هذه الدنيا وفى الأخرى معاً * فهو الرحيم وبطشه فى شدته
قد أسبغ المولى عليكم أنْعُما * فله اشكروا ليزيدكم من نعمته
والليلَ سخّر والنهار لنفعكم * والشمس والقمر اعبدوه لرحمته
قد قدّر القمرَ الإلهُ منازلا * كى تعلموا عدد السنينَ بصحته
لا تسجدوا للشمس ذاك وللقمر * وأن اسجدوا لله ربّ خليقته
إن كنتمو إياهُ حقاً تعبدوا * من غير شرك لاجتناب عقوبته

وهذا على ابن أبى طالب قد قتله عبدالرحمن بن ملجم فاستشهد وهو لا يعلم
وهذا السيد الحسين رضى الله عنه تناول السم من يد أخته وكلاهما لا يعلم

وهذا السيد الحسين رضى الله عنه قد ذهب من المدينة على أن يعززه طالبوه فيتولى أمر المسلمين ولم يعلم بما قدر له فى كربلاء وقد أجمع السلف على أن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى وجرى على ذلك الأئمة المجتهدون ولم يقل واحد منهم بخلاف ذلك

وأما مايدسه الذين لا يتقون ويقبله منهم الذين لا يعقلون فشىء مفترى على الدين لا عبرة به بل لا بد من دفعه بقوة البراهين ومن ذلك دعوى العلم بالغيب التى يظن البعض أنها من الدين فهى باطلة ولا صحة لدعوى الوصول إلى علم الغيب بقواعد فنية لانحصار القواعد الفنية وعدم قابلية انحصار الغيوب والمحصور لا يشتمل غير المحصور

وقد زعموا أن هذه الفنون حقيقية بل أسندوها إلى مصادر عالية المقادير عند المسلمين وأولئك مبرءون مما قالوا فأنهم ينسبون الجفر إلى الامام علىّ رضى الله عنه وعلم الرمل إلى سيدنا إدريس عليه السلام وادعوا بعض أحاديث لتأييد كلامهم لا تنهض دليلا

قد فصَّل المولى لنا ما ينبغى * لهدَى العبادِ بفضله وبمنّته
لاقامة الدين ابتغاء نجاتنا * يوم الجزاء من العذاب وكُربته
قد أنزل الرحمنُ قرآنا هُدًى * للناس بغية نفعهم بتلاوته
وبنوره فى كل شىء نافعٍ * دنيا وأخرى باتباع هدايته
وترى الجبالَ تَظُنُّها والأرض لا * تجرى وَلكن جريها فى سرعته
جرْىَ السحاب ولم نكن نشعر به * إلا بتغيير الزمان وساعته
هى رحمة من ربنا فتفكروا * فى صنع مولانا الرحيم وَقدرته
فهو الخبير بحالنا وَبفعلنا * فى كل ما هو واقع بإرادته

وقد دل الاطلاع على كتب بعض هذه الفنون على أنها ظنية خيالية لاحقيقة لها وعلى من أراد أن يدعى صحتها أن يبين شيئا من الأشياء قبل وقوعه بيانا حقيقيا أمام رجل عالم ثابت مطلع على ما فى كتبهم من المفتريات ولايغرنك مايستترون به من ذكر بعض آيات وأحاديث فأن النصوص الصريحة لا يقوى عليها التأويل والتمحل ومن نسبة الجفر إلى على رضى الله عنه لأنهم يعتبرون حسابه بمقتضى أشياء منها التفريق بين الحروف المهملة والمعجمة ومهمل المهمل ومعجم المعجم وجلى أن الخط فى عهد الامام على رضى الله عنه كان عاريا عن هذا المميزات كلها فكيف وضعه الامام رضى الله عنه

وأغرب من ذلك أن أهل هذا العلم يسندونه إلى سند قوى وهو أن النبى ﷺ علمه عليا وهذا ظاهر البطلان أيضا فأن الخط فى عهد رسول الله ﷺ كان مجردا عن النقط والشكل أضف إلى ذلك أننا نشاهد فى كتب الجفر أشياء تاريخية لاأهمية لها قد ذكرت فى كتبهم وأشياء انقلبت بها الكرة الأرضية ولم تذكر فلو كان هذا علما أوشيئا له صحة ماأهمل الجفر ذكر نابليون الأول والمرحوم محمد على باشا ولما ترك جنكيز وهولاكو وأمثالها وتعرض لذكر ضعاف الناس فالجفر كذب باطل

جعل الالهُ لنا فراشا أرضَهُ * وَقليلٌ مِنَّا الشاكرون لنعمته

وَيلٌ لمن لم يشكر المولى على * إحسانه وَيلٌ له من غفلته

الله أتقن كل شيء رحمة * بالناس بُغية شكره وعبادته

وَأحاط بالأشياء عالِمُ غيبها * علم اليقين كعلمه بشهادته

لايعلم الغيبَ الخفيَّ سواه قط * إلا بوحي من لدنّ جلالته

لمن اصطفى من خلقه لاتفتروا * كذبًا فيُسحِتَكم بشدة بطشته

من يدّع العرفان للغيب افترى * كذبًا على الناس ابتغاء معيشته

بالإثم يأكل مالهم وَيلٌ له * يوم الجزاء من الطعام وغصته

وأما الرمل فباطل أيضا لأن أهله يدعون اتصال سنده بأدريس عليه السلام مع أنهم ينسبون أشكاله لحروف وكواكب ومنازل ومعادن ومن المعلوم أن إدريس قبل نوح فبالطبع لايعرف العربية وبالطبع لايعرف هذه الحروف فكيف رتب علمه عليها وكيف وصل العلم إلى العربية وليس له أصل فى لسان إدريس وما سمعنا ولا رأى التاريخ أن رجال علم الرمل ترجموا أصوله من كتاب بلغة كذا وإذا لم يكن له أصل مؤلف فكيف حفظته صدور الرجال من عهد إدريس إلى يومنا هذا وقس على هذين العلمين غيرهما فأن العلم بالغيب مستحيل إلا ما كان وحيا من عند الله

والحق أن مثل هذه الكتب إنما توضع فى كل زمان للأرجاف وبلبلة الأذهان لمقاصد سياسية أو خصوصية إذ من يتدبر بعين الحكمة ويعلم حق العلم معنى من أشرنا اليه يجد أن روح الدين الاسلامى تمنع كل ذلك وما يندرج تحته ؟

وَلو اتقى مولاه حق تقاته * لأتاه رزقا طيبـا بتتمته
فكما يشاء الله يرزق من يشا * من خلقه حسب القضاء وقسمته
هو يبسط الأرزاق حسب مراده * وكذلك يقبضها بحسب إرادته
الله مغنى خلقه وَهو الغنى * عمَّن سواه بحوله وَبقوته
رفع السماء بغير ما عمد تُرى * والأرض أمسك فى الفضاء بقبضته
وَيبدل الله السماء بغيرها * والأرضَ غير الأرض يوم قيامته
والأَرضُ سبع كالسموات العلى * مُلئت بخلق الله حسب إرادته
قد بث فى تلك الأراضى ربُّنا * من كل مخلوق يَدِبُّ بهيئته

﴿ نبذة وجيزة بقلم الأستاذ الفاضل الشيخ جادالمولى سليمان ﴾
﴿ المفتش بمساجد الأوقاف العمومية ﴾
« من ترجمة حياة حضرة صاحب الجلالة الملك »
فاروق الأول : ملك مصر حفظه الله

هو فاروق الأول ابن فؤاد الأول ابن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على رأس العائلة المالكة ، ولد جلالته فى مساء الأربعاء ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هجرية الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ ميلادية ؛ وكان جلالة والده رحمه الله يتفاءل بحرف الفاء الذى يبتدىء به اسم جلالته واسم صاحبة السمو والدته الأميرة «فريال» هانم وقبل ميلاد الفاروق جمع الملك فؤاد خمسة وعشرين اسما عربيا تبتدىء بحرف الفاء فلما جاءته البشرى بميلاد الفاروق اختار اسم فاروق تفاؤلا وقال «أرجو أن يكون فالا حسنا للبلاد بين عبودية مصر وحريتها ، وكأنما كان الملك فؤاد يقرأ من لوح القدر فقد تحقق لمصر هذا الفأل المنتظر

وعلى أثر هذه البشرى أصدر أمرا كريما إلى رئيس حكومته بإعلان ولادة ولى العهد وصدر الأمر بإطلاق ٢١ مدفعا فى القاهرة والاسكندرية وأبلغ هذا

كالكائين بأرضنا أو غيرهم * فالله يخلق ما يشاء بقدرته

قد قال إنا موسعون وقوله * حق فمن يجحد يجاز بنقمته

هل ينكر الحق الذي هو ظاهر * إلا غوى للضلال بشقوته

والله زين بالمصابيح السما * حفظاً ونفعاً للعباد برحمته

جعلت رجوماً للشياطين التي * تبغى استراق السمع قصد إذاعته

وهو الذي جعل النجوم لنهتدى * ليلا بها حال الظلام وغشوته

براً وبحراً حسبما هو وارد * فى سورة الأنعام فز بتلاوته

فكما هدانا فى الظلام بنوره * فسواه يهدينا لحسن عبادته

الخبر إلى جميع المحافظين والمديرين والجهات الرسمية ؛ وتبرع «يومئذ» بعشرة آلاف جنيه للفقراء ، وبألف وستمائة جنيه للجمعيات الخيرية ، وبثمانمائة جنيه لشراء ذبائح توزع على الفقراء بالملاجىء والمساجد ؛ وصدر الأمر الكريم بالعفو عن المحكوم عليهم بعقوبات من المحاكم الأهلية ممن قضوا ثلاثة أرباع المدة وقد بلغ عددهم ٣٣٠ شخصا . وكان يوم ميلاد الفاروق عيداً عطلت فيه دواوين الحكومة وجميع المصالح ابتهاجا وسروراً . وفى ١٣ من ابريل سنة ١٩٢٢ صدر الأمر الملكى بوضع نظام لوراثة العرش جاء فى المادة الثانية فيه ما يأتى « تنتقل ولاية الملك من صاحب العرش إلى أكبر ابنائه ثم إلى أكبر ابناء ذلك الابن الأكبر وهكذا طبقة بعد طبقة » وجاء فى ختامه ما يأتى « فولاية الملك من بعدنا لولدنا المحبوب الأمير فاروق » وبذلك صار الفاروق ولى العهد ؛ وكانت مصر يومئذ قد أعلن استقلالها بمقتضى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م

وَنجاتنا من ظلم أنفسنا ومن * ظلمات يوم جزائنا وعبوسته
لكنْ عذاب الكافرين محتمٌ * بخلودهم فى النار يوم قيامته
شكراً لربى قد هدانى للذى * أبغى عساه يمدنى بزيادته
وقد اصطفى المولى رجالا للهدى * دعُو العباد لشرعه ولطاعته
فأمدهم بالعلم والتقوى وما * هو موجب اكمالهم من منته
فمن اهتدى بهداهم ونال الرضا * من ربه وَأمده برعايته
أما الذى قد حاد عن إرشادهم * فهو الظلوم لنفسه بضلالته
أرأيت من تبع الهوى وأضله * ربى على علمٍ لخبث طويته

نشأة الفاروق ، وتربيته وتعليمه

عنى الملك فؤاد بتربية الفاروق ، وكان والدا باراً بولده وقدوة حسنة لولى عهده فى الأخلاق النبيلة والعادات السامية سلك فى تربيته الطريق العملى فلم يقتصر على الوصايا والنصائح بل كان يجعل من اهتمامه بشئون شعبه دروساً عملية لينشأ على مثاله فكان يغرس فيه حب الوطن بما يبديه من الاهتمام بمصالح الوطن ويدربه على البر والاحسان بما كان يمنحه للجمعيات الخيرية ، وكانت تربية الفاروق قبل السابعة من عمره تربية رياضية يتخللها تعليم القراءة والكتابة ومبادىء العلوم

ولما بلغ السابعة اختار له والده اثنين من خيار المدرسين أحدهما للغة العربية والرياضيات والثانى لتعلم الانجليزية ؛ وقد رأى الملك فؤاد بادىء الأمر أن يسلك فى تعليم الفاروق طريق التدريج ولكن استعداد الفاروق الطبيعى الخارق للعادة حمل والده على أن يتوسع فى برنامج دراسته وما كاد الفاروق يبلغ الثالثة عشرة من عمره حتى بلغت الدروس التى يتلقاها أربعة وأربعين درسا فى الأسبوع مابين دينية ولغوية وفنية وثقافية ورياضية وعسكرية ؛ وقد بنى تعليمه على ثلاثة عناصر

فمن الذى يهديه يا أهل التقى * من بعد رب العالمين بقوته
دنيا يغر متاعها من أهملوا * ذكر الإله وكذبوا بشريعته
قد زين الشيطان سوء فعالهم * فأضلهم عن رشدهم بغوايته
وكذاك للإنسان قال اكفر كما * فى الحشر والأنفال جاء بسورته
لما كفر منه تبرأ قائلا * إنى أخاف الله رب بريته

(١) علوم الدين (٢) علوم التعارف الأنسانى (٣) علوم الرياضيات والطبيعيات وقد نجح الفاروق فيما تلقاه من علوم وفنون نجاحا باهراً دل عليه لما أثر عنه من تمسكه بآداب الدين وحبه للغة العربية وشغفه بوطنه وميله للديمقراطية وعطفه على الفقراء والمساكين ونبوغه فى الألعاب العسكرية وركوب الخيل عدواً ووثبا وهجوما حتى نافس معلمه فى هذا الشأن

وإليك أمثلة من الحوادث الدالة على ماتقدم فمما يدل على تمسكه بآداب الدين ما حدث من أن مربيا لاحظ أن الفاروق كلما قابل أحداً فى حديقة القصر بدأه بالتحية والسؤال عن صحته وراحته فقال له هذا المربى ان الأمير لا يبدأ الناس بالتحية بل هو يرد تحيتهم فقط . ثم لا يحادث أصغر منه لأن التقاليد الملكية تمنع ذلك ، فابتسم الفاروق وقال « كلا » هذا مخالف لما علمنى إياه مدرس الدين الأسلامى فقد قال لى ان رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال له أى الاسلام خير فقال رسول الله ﷺ «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» ومن كلام الفاروق قوله « إنى أتعشق اللغة العربية وأحب شىء إلى نفسى تلاوة القرآن الكريم ومما يدل على تعشقه اللغة العربية أن موظفا من رجال الحاشية تحدث معه بالفرنسية فسكت الفاروق حتى انتهى الموظف من حديثه ثم قال له « لعلك لا تعرف أنى أجيد اللغة العربية » فاعتذر الموظف ولم يعد يتحدث معه إلا باللغة العربية ومما يدل على حبه لوطنه منذ صغره أنه رأى موظفا من موظفى القصر قد وضع جنيها انجليزيا فى كم قميصه فسأله مستنكراً ما هذا الذى تضعه

فعقاب كل منهما تخليده * فى النار حتما لا تمكن فى دريته
هذا جزاء الظالمين كما أتى * بكتاب رب العالمين وآيته (١)
واعلم بأن المصطفين أولى الهدى * رسل الإله مكرمون بعصمته
ومطهرون من النقائص كلها * ومصابرون على البلاء لغايته
إذ هم أشدكمو بلاء فارجوا * لحديث طه مؤمنين بصحته (٢)

فى كمك فقال الموظف هـذا جنيه انجليزى فرد الفاروق قائلا كنت أود أن أراه مصريا . ومما يدل على ديمقراطيته أنه خرج يوما وهو ولى العهد على ظهر جواده للنزهة فى إحدى المزارع التابعة لقصر القبة بالقاهرة فمر بطائفة من الصبيان يلعبون فى مرح وابتهاج وكان وقتئذ فى العاشرة من عمره فأراد مرافقه أن يفسح الطريق لسموه فزجر الصبيان وفرقهم فأنكر سموه ذلك ونهاه عن إتيانه مرة أخرى وقال له : انهم صبيان مثلى وإذا كنت أنا لا أحب أن يقطع على أحد أوقات تسليتى وألعابى فأنى كذلك لا أحب أن تقطع ألعاب هؤلاء الصبيان ؛ أما الطريق ففيه متسع للجميع ؛ ومما يدل على ديمقراطيته أيضا وعطفه على الفقراء أنه خرج يوما وهو أمير إلى المزرعة التابعة للقصر المذكور فرأى فقيرا من الفلاحين جالسا على ساقيته وعليه ثياب بالية فسأله الأمير عن حالته فحمد الله وشكر عطفه لكن

(١) قال الله تعالى (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب) سورة الأنفال

وقال تعالى (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين) سورة الحشر

(٢) ﴿ الحديث ﴾ عن سعيد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فأن كان فى دينه صلباً اشتد بلاءه وإن كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة »

لم يفعلوا شيئاً يشين كمالهم * كلٌ أقام الدين حق إقامته
فعلى جميع الخلق طراً فضلوا * عظماء فى الدنيا ويوم قيامته
وهم الشهود على العباد لدى الجزا * كيما يروا عدل الإله بدقته
كلٌ شهيدٌ يوم يبعثهم على * تبليغ أمته رسالةَ شرعته
وعليهمو الشهداء أمة أحمدٍ * إذ ينكرون بلاغهم لرسالته

الفاروق تأثر من مظهر الرجل فأخرج ما كان معه من نقود وأعطاه إياها فرفع الرجل يديه إلى السماء ولهج بالدعاء له ثم قال « الحمد لله هذا غنى العيش وربنا يرزقنا بالغموس » فالتفت الأمير إلى الرجل مبتسما وقال له العيش فقط لا ياصاحبى بل أنت تأكل بهم بقلاوة . وفى سنة ١٩٣٣ صدر الامر الملكى الكريم بتلقيب الفاروق بلقب الكشاف الاعظم بعد أن أقيمت لذلك حفلة عظيمة فى الجزيرة بالقاهرة وفى تلك السنة صدر الامر الملكى الكريم بتلقيبه بلقب أمير الصعيد

﴿ الفاروق فى الحفلات الرسمية ﴾

ظهر الفاروق لأول مرة فى الحفلات الرسمية بمناسبة حفلة المرشدات التى أقيمت فى ٧ ابريل سنة ١٩٣٢ بالنادى الأهلى بالجيزه ؛ حيث شرف هذه الحفلة مع جلالة والده

ثم حفلة الكشافه التى نودى به كشافا أعظم فى الاحتفال الفخم الذى أقيم بالجيزه فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، وقد حضره جلالة الملك فؤاد وجلالة الملكة والوزراء والعظماء من المصريين والأجانب ، وفى فبراير سنة ١٩٣٤ أيضا شرف حفلة مهرجان سلاح الطيران البريطانى بالنيابة عن جلالة والده لمرضه فمثل والده أحسن تمثيل ، وفى ٦ - ١٠ - ٣٥ سافر الفاروق إلى لندن مع بعثة الشرف التى ألفها جلالة والده لرعاية شئونه فى هذه الرحلة العلمية ليجمع بين الثقافتين العربية والغربية ؛ وكانت هذه البعثة مكونة من أحمد حسنين بك (الآن باشا) ولقب بلقب رائد الأمير ومهمته العناية بجميع شئون سموه وهو المسئول عن سلامته وتعليمه وعزيز على المصرى ولقب بلقب نائب الرائد ومهمته ان ينوب عن الرائد إذا غاب وأن يراقب الدروس العسكرية التى يتلقاها الامير ثم الدكتور عباس الكفراوى

هى أمة وسط عدولا حسبما * قال الإله فلا تكن فى مريته
ويكون طه شاهداً عدلا على * قول الجميع كما أتى فى آيته (١)
فصلاة ربى والسلام عليهمو * مالاح بدر فى السماء بطلعته
والأنبيا ورد الحديث بعدهم * عشرون مع مائة الألوف بصحته
والمرسلون من المئات ثلاثة * خمس وعشر عدهم بتتمته

وهو الطبيب الخاص ومهمته العناية بصحة الامير ورفع تقارير يومية عنها لوالده ثم الضابط عمر بك فتحى ومهمته السهر على سلامة الامير بحيث يكون فى ركاب سموه أينما سار ثم الاستاذ صالح هاشم ومهمته تعليم الامير اللغة العربية وآدابها وعلومها

وفى ٢٨ فبراير سنة ١٩٣٦ ناب الفاروق وهو فى لندن عن جلالة والده فى تشييع جنازة الملك جورج الخامس فكان على صغر سنه خير ممثل لبلاده ووالده وقد كان أصغر العظماء الذين حضروا هذا الاحتفال العظيم

﴿ ارتقاء الفاروق عرش مصر ﴾

توفى الملك فؤاد الاول فى الساعة الثانية بعد ظهر الثلاثاء ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ وكان مجلس الوزراء مجتمعا فأصدر بيانا للامة نعى فيه الملك الراحل ونادى بولى عهده الامير فاروق ملكا لمصر وأعلن مجلس الوزراء أنه سيتولى منذ ذلك اليوم سلطات الملك الدستورية باسم الامة المصرية وتحت مسئوليته حتى يتسلم مجلس الوصاية مقاليد الحكم وكان جلالة الملك فاروق فى ذلك الوقت لا يزال بلندن فأرسل إليه مجلس الوزراء تهنئة رقيقة بتبوئه عرش مصر فرد جلالته برسالة برقية جميلة كما أرسل مجلس الوزراء بلاغين إلى السودان أحدهما بوفاة الملك فؤاد والثانى بالمناداة بالفاروق ملكا على مصر . وفى صباح الاربعاء ٦ مايو سنة ١٩٣٦ طلع جلالة الملك على ثغر الاسكندرية عائدا من لندن فقوبل مقابلة منقطعة النظير

(١) قال الله تعالى (ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) سورة النحل

لم يَقصُصِ المولى سوى عشرين مع * خمسٍ على طه الرسول وأمته

فى تلك حجتنا ثمانى عشرة * خذ عدهم فيما يلى لدرايته

نوحٌ وابراهيم اسماعيل زد * إسحاق مع يعقوب يوسف بضمته

داود أيضاً مع سليمان ابنه * أيوب لوط من نجا من قريته

زكريا مع يحيي وعيسى يونسٌ * موسى وهارون الوزير لحضرته

وفى مساء ذلك اليوم بعث جلالته إلى رئيس وزرائه برسالتين إحداهما يشكر فيها الشعب المصرى على عظيم حفاوته والثانية يشكر فيها السلطات المختلفة على حسن أداء مهمتها . وفى الساعة التاسعة من مساء الجمعة ٨ مايو سنة ١٩٣٦ أذاع جلالته من مكتبه بقصر القبه خطابا كريما بوساطة محطة الاذاعة اللاسلكية ذكر فيه ما كان من مغادرته مصر إلى انجلترا لتلقى العلم ثم ما كان من وفاة والده وما رأى فى عودته من حب الشعب له وتعلقه به معلنا عزمه على التضامن مع الشعب فى سبيل إعزاز مصر لان مجد الملك من مجد شعبه وختم خطابه سائلا الله التوفيق إلى إسعاد أمته

ولما كان جلالة الملك فاروق لم يبلغ سن الرشد السياسى والدستور ينص فى مثل هذه الحالة على أنه يجب اجتماع مجلس الشيوخ والنواب بصورة مؤتمر فى مدى عشرة أيام من وفاة الملك فقد اجتمع المؤتمر فى ٨ مايو سنة ١٩٣٦ وكان اجتماعا تاريخيا افتتح بنعى الحكومة للملك الراحل بكتاب قرأه سكرتير المجلس ثم وقف صاحب الدولة على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء وأبن الفقيد الراحل ثم نهض صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا فألقى تأبينا بليغا وتلاه زعماء الاحزاب الأخرى ، وبعد استراحة المجلس أعيد الاجتماع وقام سكرتير المجلس وقرأ قرار مجلس الوزراء بالمناداة بالملك فاروق ملكا لمصر فقوبل هذا القرار بهتاف جميع الاعضاء « ليعيش الملك فاروق » ثم شرع المؤتمر فى اختيار الاوصياء فوقع الاختيار على حضرة صاحب السمو الامير محمد على وحضرة صاحب السعادة شريف صبرى باشا وحضرة صاحب السعادة عزيز عزت باشا ودعى الاوصياء فحلفوا

إلياس واليسع الرسول قد انتهى * من قصهم ربى بآية حجته
وإليك باقيهم وهم سبع كما * فى أول الأجزاء فز بقراءته
هودٌ شعيبٌ صالحٌ إدريس زد * ذا الكفل آدمَ ثم خيرَ بريته
رسل الإله مبشّرون عباده * بالخير إن تبعوا الهدى وبجنته
وبناره قد أنذروا من خالفوا * يصلونها يوم الجزاء وكربته

اليمين الدستورية أمام المؤتمر ؛ وفى جلسة المؤتمر تلى كتاب جلالة الملك إلى رئيس الوزراء بخصوص مخصصات الملك المالية فى الميزانية وفيه أعلن جلالة الملك بتنازله عن خمسين ألفا جنيها من مخصصاته وهى ثلث المخصصات فكانت مفاجأة سارة اهتز المؤتمر لها إعجابا وهتف « ليحى الملك الديمقراطى »

ثم استقالت وزارة على ماهر باشا وتولى الوزارة النحاس باشا زعيم الأكثرية بحكم الانتخابات التى تمت فى ٧ مايو سنة ١٩٣٦ . وقد صدر المرسوم بتأليف الوزارة الجديدة يوم ١٠ مايو سنة ١٩٣٦ وكانت المفاوضات دائرة بين وفد الجبهة الوطنية وبين مندوبى الحكومة الانجليزية ؛ ثم سافر المفوضون إلى لندن وانتهت المفاوضات بالتوقيع على المعاهدة فى ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ ؛ وكان هذا أول طالع من طوالع السعد فى عهد الفاروق . ثم سافر النحاس باشا على رأس وفد المفاوضة لمؤتمر الامتيازات الذى انتهى بنجاح مصر حيث تم إلغاء الامتيازات وفى ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ﻫ الموافق ٢٩ يونيه سنة ١٩٣٧ بلغ جلالة الملك فاروق سن الرشد السياسى وهو ثمانية عشر عاما هجريا ولذلك دعى البرلمان إلى اجتماع غير عادى لحلف جلالة الملك اليمين الدستورية فى إحتفال فخم فاق كل وصف وبذلك انتهت مهمة مجلس الوصاية وأقيمت الاحتفالات الفخمة لهذه المناسبة السعيدة وبعد إنتهاء الحفلات الرسمية قدم النحاس باشا إستقالته عملا بالتقاليد الدستورية فقبلها جلالة الملك ثم عهد إليه بتأليف الوزارة الجديدة فألفها وهكذا امتاز عهد الفاروق بعقد معاهدة الاستقلال ثم إلغاء الامتيازات وكذلك فازت مصر بعضوية عصبة الأمم جعل الله عهد الفاروق عهد خير ويمن على البلاد والعباد ؟ انتهى ملخصا من كتاب الفاروق للطناحى

تعليمهم بالوحى من رب السما * لا باكتساب فاعتمده لصحته
والله فضل بعضهم عن بعضهم * فارجع لوصل الرسل قصد درايته
وخيارهم طه النبى محمد * وختامهم فاتبع سبيل شريعته
جاء المسيح مبشراً بنبينا * خير الجميع وختمهم بنبوته
ومبيناً تفضيله ولقد أتى * إنجيل برنابا بنعت سيادته
وبجزئنا الثانى ذكرت بيانه * فارجع إليه تفز بحسن إفادته

نبذة فى الأحاديث الواردة بشأن مصر وأهلها

قال رسول الله ﷺ « مصر كنانة الله فى أرضه ما طلبها ، وفى لفظ ما ظلمها عدو إلا أهلكه الله » قال فى المقاصد لم أره بهذا اللفظ . ولكن عند أبى محمد الحسن ابن زولاق فى فضائل مصر له بلفظ « مصر خزائن الأرض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله تعالى » وعزاه فى الخطط لبعض الكتب الالهية ، وكذا روى عن كعب الأحبار « مصر بلد معافاة من الفتن من أرادها بسوء كبه الله على وجهه » ولابن يوسف وغيره عن أبى موسى الأشعرى « أهل مصر الجند الضعيف ما كادهم أحد إلا كفاه الله مؤنته » قال تبيع بن عامر الكلاعى فأخبرت بذلك معاذ بن جبل فأخبرنى بذلك عن النبى ﷺ . وقد ورد لفظ الكنانة فى شأن الشام أيضا كما أخرجه ابن عساكر عن عون بن عبد الله بن عتبة أنه قال قرأت فيما أنزل الله تعالى على بعض الانبياء إن الله تعالى يقول الشام كنانتى فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم ، وعن عمرو بن العاص حدثنى عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إذا فتح الله عليكم مصر بعدى فاتخذوا فيها جنداً كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض ، قال أبو بكر ولما ذاك يارسول الله قال إنهم فى رباط إلى يوم القيامة » وعن عمرو بن الحمق قال مرفوعا « تكون فتنة أسلم الناس أو خير

فعلى طريقته استقام أولوا النهى * كلٌّ بها قد نال خير سعادته
وعليه قد رضى الإله كما رضى * عن ربه فهو السعيد بخطته
وصلاة ربى والسلام على النبى * طه رسول الله خير بريته
والمرسلين ومن هُدِى بهداهمو * من بدء ذى الدنيا ليوم قيامته
من يتق الله العظيم يمده * بالخير كالعظماء أهل مودته
وأنا من الرحمن أرجو عفوه * فعساه يرحمنى بواسع رحمته

الناس فيها الجند الغربى فلذلك قدمت عليكم مصر » وعن أبى بصرة الغفارى أنه قال « مصر خزائن الأرض كلها وسلطانها سلطان الأرض كلها » ألا ترى إلى قول يوسف (اجعلنى على خزائن الأرض) ففعل فأغيث بمصر وخزائنها يومئذ كل حاضر وباد من جميع الأرض إلى غير ذلك مما أودعه ابن عساكر فى مقدمة تاريخه ؛ وورد بلفظ « من أحب المكاسب فعليه بمصر » الحديث . ورواه ابن عساكر عن ابن عمرو بلفظ « من أعيته المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربى » وفى صحيح مسلم عن أبى ذر رفعه « أنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فأن لهم ذمة ورحما » قال حرملة فى رواية يعنى (بالقيراط) أن قبط مصر يسمون أعيادهم وكل مجمع لهم القيراط يقولون نشهد القيراط . وفى الطبرانى وتاريخ مصر لابن يونس واللفظ له عن كعب ابن مالك رفعه « إذا دخلتم مصر فاستوصوا بالأقباط خيراً فأن لهم ذمة ورحما » ولابن يونس وحده عن عمرو بن العاص حدثنى عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فأن لهم منكم صهرا وذمة » وجاء عن ابن عيينة أنه قال (من الناس من يقول هاجر أم اسماعيل كانت قبطية ، ومنهم من يقول مارية أم ابراهيم بن النبى ﷺ قبطية) وروى الزهرى أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب الأنصارى حدثه أن رسول الله ﷺ قال

وأكون من ضمن الذين ينالهم * حسن القبول بفضله وبمنته
بالمصطفى يارب بلغ مقصدى * والمسلمين بما أتوا من طاعته
صلى عليك الله ياخير الورى * يا رحمة للمؤمنين ببعثته
فهم المقيمون الصلاةَ لربهم * والمنفقونَ لوجهه من نعمته
وهم الذين قلوبهم وجلت إذا * ذكر الإله كما أتى فى آيته(١)

« إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فأن لهم ذمة ورحما » قال الزهرى الرحم باعتبار هاجر والذمة باعتبار ابراهيم ؛ ويحتمل أن يراد بالذمة العهد الذى أخذوه أيام عمر فأن مصر فتحت زمنه صلحا ؛ وفى الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ انتهى نقلا من كتاب كشف الخفاء ومزيل الألتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس

(١) قال الله تعالى ، فى سورة الأنفال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) صدق الله العظيم * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين *

الوصل الخامس والأربعون

في مصر والنيل وغير ذلك

(١) قال الله تعالى (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ * وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ

الوصل الخامس والأربعون

في مصر والنيل وغير ذلك

شرح الآيات والحديث

(١) قوله (فلما دخلوا) الخ أي يعقوب وأولاده (على يوسف) قال صاحب الأخبار . لما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر وعرفه بمجيء أبيه وأهله فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه السلام ؛ وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهودا ، فلما نظر إلى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال جبريل خل يعقوب يبدأ بالسلام ؛ فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان ، وقيل أنهما تعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا

إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)

آيتا ٩٩ ، ١٠٠ سورة يوسف

(٢) وقال جل ثناؤه (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)

آية ٥١ سورة الزخرف

ولما نظر يعقوب إلى الصحراء وجدها مملوءة بالفرسان مزينة بالألوان فنظر إليهم متعجبا فقال جبريل أنظر إلى الهواء فان الملائكة قد حضرت سروراً بحالك كانوا باكين محزونين مدة لأجلك وهاجت الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضربت الطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة ؛ قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء

وقوله (ان شاء الله آمنين) أى من كل مكروه لأن الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد إلا بجوارهم ؛ فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم لأنكم أنتم ملوكها فلا تخافون من أحد و (رفع أبويه) أجلسهما معه (على العرش) السرير (وخروا) أى أبواه واخوته (له سجداً) أى سجود انحناء لا وضع جبهة وهى كانت تحيتهم فى ذلك الزمان (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن) أى لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل إخوته (وجاء بكم من البدو) أى البادية (من بعد ان نزغ) أى أفسد (الشيطان بينى وبين إخوتى ان ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم) بخلقه (الحكيم) فى صنعه ؛ وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة سنة أو أربعين أو ثمانين

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) عن عمرو بن العاص رضى الله عنه حدثنى عمر أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول « إِذَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ بَعْدِى فَاتَّخِذُوا فِيهَا جُنْدًا كَثِيفًا فَذَلِكَ الْجُنْدُ خَيْرُ أَجْنَادِ الأَرْضِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ إِنَّهُمْ فِى رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » والأحاديث الواردة فى مصر وأهلها كثيرة جداً وقد تقدم ذكرها فى نهاية الوصل الذى قبله

وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فحمله فى تابوت من صاج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت عيصو أخى يعقوب وكانا قد ولدا فى بطن واحد فدفنا فى قبر واحد . ثم عاد يوسف إلى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ومات وله مائة وعشرون سنة . وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه انتهى من حاشية الصاوى على الجلالين بتصرف

(٢) قوله (ونادى فرعون) الخ

أى افتخاراً (فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار) أى من النيل (تجرى من تحتى) أى تحت قصورى (أفلا تبصرون) عظمتى وحينئذ قال (أنا خير من هذا) أى موسى (الذى هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التى تناولها (فى صغره) أى حين لطم فرعون على وجهه فاغتم لذلك فأراد قتله فمنعته زوجته وقالت له إنه صغير لايعرف التمرة من الجمرة وأتى له بتمر وجمر فأراد أخذ التمرة فحول جبريل يده فأخذ الجمرة فأثرت فى لسانه وقد حلها الله حين أرسله وإنما وصفه فرعون بها الآن استصحابا بما كان يعرفه منه . وكان فرعون يأمر بالنداء فى مجامع قومه أو يرفع صوته بذلك فيما بين خواصه فينتشر فى غيرهم (الأنهار) أنهار النيل

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

بالنيل أحي الله أرض (كنانته) * هو روح (مصر) وقطرها من نشأته
فيه تخار ملوكها وبه طغى * فرعون (موسى) حيث قال لأمته
لى مُلك (مصر) وهذه الأنهار من * تحتى فمن مثلى يُرى فى عزته
خيرٌ (أنا) أم ذا المهين ولم يكد * يُبدى مقالا بيِّناً بفصاحته
(فرعون) كان بظلمه مُتأَلِّهاً * فى قومه متكبراً بسخافته
والقوم كانوا فاسقين كما أتى[1] * فبدت إطاعتهم له من خيفته
(فرعون) بالنيل استعز وجنده * فالله أغرقه ومن بمعيته

قال المفسرون كانت أنهرا كثيرة وأعظمها (أربعة) نهر الملك ونهر طالوت ونهر دمياط ونهر منفيس قيل كانت تجرى تحت قصره انتهى من النيسابورى بتصرف

﴿ شرح الحديث ﴾

(١) ﴿ حديث ﴾ عمرو بن العاص حدثنى عمر الخ

هو ظاهر المعنى غنى عن الشرح . والأحاديث الواردة فى مصر وأهلها كثيرة وقد أدرجناها فى الوصل الذى قبله فارجع إليها ان شئت

---

(١) قال الله تعالى (فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين) سورة الزخرف

في (البحر) أصل النيل والأنهار مع * ماء معين كله من نعمته
فالعذب من مطر السحاب مكون * مما تباخر تاركا لملوحته
فيسوقه (المولى) إلى حيث اقتضت * قدما إرادته لنفع خليقته
لو أن فرعون استعز بربه * ما ذاق ذلا بعد طول معزته
(موسى) كليم (الله) جاء لهديه * فأبى ودام على الضلال بشقوته
فارجع لقصته بوصل (الظلم) إذ * فيها اعتبار للظلوم وشيعته
للظالمين الخزيُ في الدنيا وفي * نار الجحيم عذابهم في شدته

نبذة في القرآن الشريف ومنابع النيل

هذا عنوان درس من الدروس القيمة كان يلقيها صديقنا الفاضل مصطفى منير أدهم بك السكرتير العام لمصلحة التنظيم على أساتذة المدارس الأميرية بقاعة الجمعية الجغرافية التي هو عضو من أعضائها

قال حفظه الله

من أنفس الخرط المعروضة في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية المصرية لوحة مجسمة تمثل منابع النيل عند خط الاستواء فترى جبال رونزورى الشاهقة التى ارتفاعها ٥٦٢٠ (عشرون وستمائة وخمسة آلاف) متراً وفي جنوبها جبال ارزمبى وارتفاعها ٤٥٠٠ (خمسمائة وأربعة آلاف) متراً وفي شرقيها جبال الجون وارتفاعها ٤٣٠٠ (ثلثمائة وأربعة آلاف) متراً وقد كساها البرد طيلسانا أبيض حتى إذا ما أزجى السحاب وتألفت أجزاؤه وتراكمت خرج المطر من خلالها ونزل من السماء من تلك الجبال الشامخة بلمعان له بريق يذهب بالأبصار

وترى على هذه الجبال تجاويف الماء وقد انحدر منها وجرى إلى مجارى تنتهي إلى بعض البحيرات وتنصرف عن الأخرى

أما الذين قد اتقوا (رب) الورى * فحياتهم ومماتهم فى رحمته
رُوحُ (الكِنانةِ) نيلُها الولا هما * وُجدت ولا شُرِّفت بنمت كنانته
كلا ولا صارت (عروس) الشرق فى * كل (القرى) بجمالها فى زينته
يأتى لها (النيل) المباركُ حاملا * خصبا من (السودان) منبع كثرته
فى لونه الذهبيّ عند وفائه * تطمين شعب فى انتظار إفادته
يُحْيي أراضيها وينبت (زرعها) * فيعم بالخير الجميم لوفرته
يأتى إليها كل عام مرة * ميعاده لم يختلف عن عادته

ترى بحيرة فيكتوريا نيانزا ومساحتها ٦٠٠٠٠٠ (ستمائة ألف) كيلو مترا مربعا وارتفاعها عن البحر ١١٤٥ (خمسة وأربعون ومائة وألف) مترا وقد أصابها ماء تلك الجبال حيث وقعت البحيرة بينها

وترى بعض هذا الماء وقد انصرف من جبال رونزورى وارزمبى الى بحيرات تنجانيقا وارتفاعها ٦٦٧٣ (ثلاثة وسبعون وستمائة وستة آلاف) مترا وكيفو وارتفاعها ١٤٥٠ (خمسون واربعمائة وألف) مترا والبرت إدوارد وارتفاعها ٩١٥٠ (خمسون ومائة وتسعة آلاف) مترا والبرت نيانزا ومنسوبها كمنسوب بحيرة البرت ادوارد

وكذلك ينصرف بعض ماء جبال الجون إلى بحيرة رودلف

وترى الماء فى بحيرة فيكتوريا يجرى شمالا إلى مجار تصب فى بحيرة كيوجه وارتفاعها ١٠٣٠ (ثلاثون وألف) مترا ويخرج من هذه البحيرة نهر فيكتوريا فيصب فى بحيرة البرت نيانزا

ثم ترى نهر البرت نيانزا وقد خرج من بحيرة البرت نيانزا وانتهى إلى أول مجرى النيل السعيد

وتجد فوق اللوحة خط الاستواء حيث يستوى الليل والنهار مارا بالجزء الشمالى

سبحان من أجراه نهراً نافعاً * سُحُبُ (السماء) تمده من رحمته
فالأصل من مطر السماء مكونٌ * بحياضه فى الاستوا وبحيرته
هو أفضل الأنهار فى الدنيا وقد * جاد الإله به لأهل كنانته
يُحيي النفوس بشربه وبخصبه * يُحيي الأراضى نافعاً بطبيعته
مزجٌ من النهرين كوّن نيلنا * وبذاك أحيى الأرض حسن عذوبته
فالنيل فى السودان نهر أزرق * وكذاك آخر أبيض مع كثرته
فالنيل الابيض ليس يصلح وحده * إلا بمزج مع أخيه ونسبته

من بحيرة فيكتوريا نيانزا قاطعا جنوب جبال الجون الواقعة شرق البحيرة وجبال رونزورى واريزمى التى فى غربها

اختارت الجمعية لهذه اللوحة أحسن مكان لديها فوضعتها تحت روشن قاعة المحاضرات الكبرى فترى أشعة الشمس وقد سقطت عليها نهارا فأكسبتها هيبة ووقارا ويخال للناظر إليها كأنه فى طيارة عالية عندخط الاستواء وتحته تلك الجبال الشامخة وقد كساها البرد وتراكمت عليها السحب وخرج من خلالها المطر ونزل من أعلاها بلمعان اللجينى الذى يخطف الابصار منتهيا إلى بعض الجهات ومنصرفا عن الاخرى ماهيأت له يد القدرة من مرتفعات ومنحنيات

هذا المنظر الهائل بل السر الالهى العظيم يستمر على هذا الحال عشرة أشهر فى كل عام

قام بطليموس سنة ١٥٠ قبل الميلاد ووضع خارطة النيل الموجودة صورتها فى دار الجمعية الجغرافية ورسم عليها منبعا واحدا للنيل فحسب ثم جاء بعده الادريسى بنحو إثنى عشر قرنا ذلك الجغرافى العربى الشهير وقال ان النيل يخرج من بحيرتين تصبان فى بحيرة ثالثة وهو أقرب للحقيقة المطابقة للوصف المبين على لوحة منابع النيل المذكورة

والنيل الازرق صالح لكنه * للري لا يكفى العموم لقلته
(لمنير بك أدهم) محاضرة جرت * عن نيلنا بحضور أهل درايته
فبنشر هذا الوصل قد دونتها * لحلاوة فيها حوت وعذوبته
لو قل (ماء) النيل قل رخاؤنا * فمعاشنا دوما بنسبة حالته
(لمحمد) زغلول باشا مبحث * بالنشر جاء افطن لقول سعادته
وارجع إلى (الله) الرحيم بخلقه * واطلب من (الرحمن) نصر كنانته

هـذا ما أمكننى على قدر طاقتى أن أصفه لك أيها القارىء الكريم عن هذه اللوحة وأخالك مللت وصفي وان كان قرب لك على قدر الامكان تصوير اللوحة ولكن انظر إلى ما وصفها الله تعالى به منذ ١٣٤٤ عاما فى كتابه المبين فقال تعالى وهو أصدق القائلين (ألم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لاولى الأبصار)

لم تترك هذه الآية الكريمة نقطة واحدة من وصف اللوحة وما يحصل عند منابع النيل من العوامل الطبيعية من أول ما يزج السحاب إلى ان يجرى ماؤه فى النيل إلا وذكرته ولا سيما مايحدث من تقلب الليل والنهار لمناسبة مصادفة خط الاستواء لمكان تلك المنابع (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) ولكن أين من يفتح الكتاب ويقرأ ؟ اهـ

﴿ نهر النيل ﴾

هذا النهر من أكبر أنهار الدنيا وأعظمها يبلغ طوله نحو ٤٠٠٠ آلاف ميل أى سدس محيط الكرة الأرضية ، ويروى جزءا عظيما فى الجهة الشمالية من أفريقيه ويبلغ مسطح الأراضى الداخلة فى حوضه ثلاثة أمثال مساحة مصر ونصف

و(لمصر)ميزتها التى خصت بها * من حسن مركزها وخير إفادته

و(لمصر)يأتى السائحون بكثرة * زمن (الشتاء) لصفوه ولجودته

وليشهدوا آثارها وليعلموا * شيئاً من الفنّ القديم ودقته

آثار مصر دليل ظلم ملوكها * للشعب باستعباده وإهانته

شعب ضعيف كان تحت مُسيطر * متمكن من قهره وإخافته

كم من ملوك قد تداول حكمهم * من غير هذا الشعب رغم ارادته

﴿ منابع النيل ﴾ ينبع النيل فى أواسط افريقيه من عدة بحيرات أعظمها بحيرة فيكتوريا نيانزا ، وبحيرة البرت نيانزا ، وبحيرة البرت أدوارد حيث تهطل الامطار وتسير فى بحار عديدة تصب فى هـذه البحيرات أهمها نهر كجيرة الذى يصب فى بحيرة فيكتوريا نيانزا فيخرج النيل من هذه البحيرة ويتجه إلى الشمال حتى يصب فى بحيرة البرت نيانزا ثم يخرج منها متجها إلى الشمال أيضا مارا ببلاد السودان ومصر حتى يصب فى البحر الابيض المتوسط

﴿ أسماء النيل ﴾ يعرف النيل بحسب مواقعه فى الجهات بعدة أسماء فيعرف عند خروجه من بحيرة البرت نيانزا ببحر الجبل وفى أواسط السودان بالنيل الأبيض ومن الخرطوم إلى الشمال بالنيل فقط

ويصب فى الشاطىء الأيمن من نهر النيل الأزرق ونهر العطبرة ونهر السوباط وكلها تنبع فى الأصقاع الحبشية

ويدخل النيل الممزوج من تلك الأنهر الأراضى المصرية عند الخط ٥-٢٢ من العرض الشمالى ويتجه إلى الشمال حتى يصل إلى بلدة فم البحر فى شمال القاهره حيث يتفرع إلى فرعين (أحدهما) يتجه إلى الشمال الشرقى ويسمى فرع دمياط والآخر يتجه إلى الشمال الغربى ويعرف بفرع رشيد وكلاهما يصب فى البحر الأبيض المتوسط وتنحصر بينهما أراضى الدلتا

تاريخها عجب وذاك مشاهد * فانظر إلى إهرامها وفخامته
وانظر إلى ذات العماد بقطرنا * ما فى البلاد نظيره فى صنعته
وانظر (لمقبرة) الملوك وماحوت * من كل كنز مدهش بغرابته
قد أخفيت فى الأرض لكن بعضها * بالحفر قد عثروا عليه بجملته
واستخرجوا منه (الكنوز) وماحوى * من مُومياء وما يفيد بحالته
علماء آثارٍ وتاريخ ومن * يدرى سطور الأقدمين بخبرته

الجنادل : وهى الشلالات

يمر النيل فى سيره على عدة جنادل أشهرها (ستة) تعرف بالشلال الأول والثانى ، والثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس واحد منها بمصر عند أسوان وهو الأول ويعرف بشلال أسوان

(زيادة النيل) تنزل الأمطار طول السنة تقريبا فى السودان والأقاليم الأستوائية ويذهب ماؤها إما إلى النهيرات فى تلك الجهات فيجرى فى النيل وإما إلى البحيرات فيخزن بها ليعتاض النيل منها ما قد يصرفه فهذه البحيرات وتلك النهيرات الأستوائية هى الموارد التى يستورد منها النيل ماءه العادى على مدار السنة فلا علاقة لهذه الأمطار بزيادة النيل مطلقا وإنما سبب الزيادة أمطار أخرى تهطل فى البلاد الحبشية فما بين ابريل وآخر سبتمبر وتذهب مياهها إلى نهر العطبرة والنيل الأزرق النابعين فى جبال تلك الجهات وهما يصبان ذلك الماء فى النيل فيزيد ماؤه فى تلك المدة على مايرد إليه عادة

وفى الحبشة جبال عالية بركانية الأصل تنحدر عنها الأمطار بسرعة عظيمة لهطولها غزيرة فى منابع العطبرة والنيل الأزرق فتختلط فى انحدارها بكمية كبيرة من تربة هذه الجبال ثم تمتزج بماء الأنهار فيتعكر ويتغير لونه من شفاف إلى أدكن وهو لون الماء الذى نشاهده بمصر فى النيل زمن فيضانه وفى هذا الطين القسم

قد فسّر والخط القديم وبيّنوا * ما كان مجهولا لنا بحقيقته
في عين شمس كان منبع علمهم * والشمس تُعبد عندهم في مدته
والعجل إبيس مع أبي القردان من * أربابهم دون الإله ووحدته
والبعض منهم آمنوا بالله في * أيام يوسف والكليم وآيته
في المتحف المصريّ آثار لهم * والبعض خارج قطرنا مع قيمته
فتراه في لندن ويونان وفي * ألمانيا وخلافها بتتمته

الذى يكسب الأرض القوة والخصب لما يحتوى عليه من المواد البركانية التى هى أصل للجبال المذكورة

فأذا انقضى فصل الامطار فى البلاد الحبشية وانقطع نزولها امتنع ورود ماء الزيادة فينقص النيل حتى يصل إلى سطحه العادى وعلى ذلك تكون

(١) الموارد السودانية (البحيرات والنهيرات الاستوائية) هى التى تمد النيل بمائه العادى على مدار السنة

(٢) والموارد الحبشية (العطبرة والنيل الازرق) هى التى تمد النيل بماء الزيادة والفيضان وهى السبب الوحيد فى زيادة النيل

ويبتدى هذا النهر فى الزيادة فى ابريل ولا تظهر فى أسوان إلا فى شهر مايو لطول المسافة التى يقطعها الماء حتى يدخل مصر ولا تظهر فى القاهرة إلا فى يونيه وتستمر الزيادة حتى تصل أقصاها بأسوان فى منتصف سبتمبر وبالقاهرة فى أوائل اكتوبر ويوافق ذلك يوم ١٧ توت ويسمى هذا اليوم بيوم الصليب لان النيل يقف فيه عن الزيادة ثم يتناقص ويصل إلى سطحه العادى فى شهر يونيه ويضرب لون الماء وقتئذ إلى الخضرة لنماء بعض النباتات المائيه فى مجارى النيل العليا

ويختلف ارتفاع الفيضان فى سنة عنه فى أخرى تبعا لمقدار المطر النازل على الجبال الحبشية فتكون الزيادة كبيرة أو صغيرة على حسب ماتكون عليه الامطار من الكثرة أو القلة ويختلف كذلك ميعاد الفيضان تبعا لميعاد هذه الامطار

آثارهم دلت على إحيائهم * فى مصر نور العلم حالة موتته
فى أهل أوربا وأمريكا وفى * كل النواحى غير أهل كنانته
وانظر إلى أنس الوجود وقصرها * فى (النيل) قام بلا تغير حالته
تلك المبانى فى الوجود قديمة * انشاؤها قبل (المسيح) ونشأته
وانظر سدود (النيل) إذ هى أنشئت * للرى فى (السودان) قصد سعادته
بعد احتلال (الإنجليز) لقطرنا * عام (الثلاث) من المئات لهجرته

ومتوسط ارتفاع الفيضان يبلغ ثمانية أمتار وقد لا يصل أحيانا إلى ستة وفى هذه الحالة يحصل الشرق ويقل المحصول وقد يرتفع إلى تسعة أمتار فيخشى من الغرق وتكون الزيادة معتدلة إذا كان ارتفاع الفيضان ما بين ثمانية أمتار وثمانية أمتار وربع فعندئذ تتوافر جميع شروط رى الاراضى وفى زمن الفيضان تقام ببعض الجهات جسوراً (لبش) على ضفتى النهر يراقبونها أشد المراقبة خشية الغرق

﴿ مقاييس النيل ﴾ لما كانت زيادة النيل لمصر من أعظم ما يعنى بمعرفته الانسان لان عليها مدار العيش فكروا فى أمر قياسه حتى يعلم مقدار الزيادة يوما بيوم وكفايتها للرى أو نقصها عنه ولذا وضعوا على شاطىء النيل المقاييس العديدة فى الجهات المختلفة منها بمصر

فى القاهرة ــ وأسيوط ــ وأسوان

ومنها بالسودان : فى حلفا ، وبربر على النيل نفسه ؛ والخرطوم عند ملتقى النيل الابيض والازرق ؛ والدويم والملا كال على النيل الابيض ؛ وخشم القربة على العطبرة . وواد مدنى ، والرصيرص ، وسنار على النيل الازرق

فتأتى إلى القاهرة من هذه الجهات الانباء البرقية يوما بيوم عن زيادة النيل أو نقصه وبمقارنة هذه المقاسات بعضها ببعض يمكن الوقوف على مقدار الامطار الهاطلة فى الحبشة والسودان والاقاليم الاستوائية ومن ذلك يمكن الحكم على حالة الفيضان المستقبلة انتهى

(خزان) أسوان لقد شاهدته * حال البناء وحين تم لغايته
عزموا على أن ينشئوا من خلفه * للكهرباه مُوَلِّداً من قوته
متحركاً بالماء فى جريانه * قصداقتصادٍ واكتساب معونته
فى رى مصر لدى انخفاض مياهها * وإدارة الآلات عند ضرورته
إما لأجل الرى أو لصناعةٍ * ولطحن حبٍّ للغذاء وحاجته
وإنارة المدن التى فى حاجة * للنور منه وما يُراد لحكمته

﴿ نبذة بقلم المرحوم محمد باشا زغلول المهندس ﴾

﴿ فى مساحة مصر السياسية ﴾ قال

﴿ إجمالى مسائح مصر ﴾ إن الحدود السياسية لمصر واقعة على بعد قصى فى الصحراء وهى تشمل فى نطاقها ملايين من الأفدنة لن يكون فى حيز الامكان ريها بماء النيل وجملة هذه المساحة تبلغ زهاء ٩٠٠٠٠٠ (تسعمائة ألف) كيلو متراً مربعاً عبارة عن ٢١٤ . . . . . . (أربعة عشرة ومائتين مليون) فداناً مربعا

﴿ المساحة الجغرافية لمصر ﴾ أما وادى النيل داخل الحدود المصرية السياسية فقد مسحته مصلحة المساحة المصرية فوجدته يحتوى على . . . ٨١٤٢ (إثنين وأربعين ومائة ألف وثمانية مليون) فدانا وهذه تسمى فى العرف المساحة الجغرافية وهى تتضمن مديرية الفيوم ولكنها لا تشمل مساحة الوادى جنوبى أسوان وليست المساحة الجغرافية صالحة كلها للزراعة فهنالك بقاع كثيرة على حواشى الصحراء وعلى امتداد ساحل البحر لا تصلح للزراعة فى الوقت الحاضر إما لأنها مرتفعة جداً وإما لأنها رملية جداً وتقدر هذه المساحات زهاء . . . ٨٤٢ (إثنان وأربعون وثمانمائة ألف) من الأفدنة

خزان مكوار تمام بنائه * عام اربعين وخمسة من هجرته
مشروع سد الأوليا لازال فى * بحث إلى تحرير ذا وكتابته
والله يعلم مايكون بشأنه * من بعد أن علوا افساد جزيرته
إنشاء خزان بغير مباحث * فنية فيه إحتمال مضرته
وكذاك خزن الماء خارج حكمنا * خطر علينا لاحتمال اضاعته
يوما من الأيام حال تنازع * بين الشريك وبيننا فى سلطته

﴿ المساحات المزروعة بمصر فى سنة ١٩١٩ ﴾

تقرر مصلحة المساحة ان جملة الأراضى التى جنى محصولها فى عام ١٩١٨ ، ١٩١٩ بلغت ٥٠٩٤٢٧١ (واحدا وسبعين ومائتين وأربعة وتسعين ألف وخمسة ملايين) فدانا منها ٢٩١٢٢٧١ (واحد وسبعون ومائتان وإثنا عشر وتسعمائة ألف واثنان مليون) فدانا فى الوجه البحرى و . . ٢١٨٢ (إثنان وثمانون ومائة ألف واثنان مليون) فدانا فى الوجه القبلى بما فيه الفيوم وكانت مساحة الشراق من أرض الحياض فى ذلك العام ٣٢٤ ٢٩ (أربعة وعشرون وثلثمائة وتسعة وعشرون ألف) فدانا وبذا كان مجموع المساحة الصالحة للزراعة ٥٩٥ ١٢٣ ٥ (خمسة وتسعون وخمسمائة وثلاثة وعشرون ومائة ألف وخمسة مليون) فدانا

ومنها الوقد وقدره .:. ١٩١ ٢ (واحد وتسعون ومائة ألف واثنان مليون) فدانا هى أراضى بور صالحة للزراعة ويتطلب لأصلاحها وجعلها قابلة للزراعة زيادة فى إيراد المياه الصيفية وذلك بانشاء خزانات تملأ فى مدة الفيضان من المياه الزائدة وتبقى لاستعمالها فى الصيف كما ان هذا القدر يحتاج إلى مشروعات جديدة للرى والصرف وهذه العقدة التى تحاول مصر حلها فى القريب قبل ان تزدحم مصر بسكانها الذين يزيدون سنويا زيادة مطردة بلغت نسبتها فى خلال ثمان وثلاثين سنة

سودانتنا هو شركة مع من له * يَدٌ علينا بالجنود وثروته
إن احتلال (الإنجليز) بقطرنا * نفع لهم ولنا عظيم مزيته
إذ قد أفادَ شئوننا فى الرى مع * تنفيذ إصلاح بدا فى مدته
فى نجع حمّادٍ أقام قناطراً * للرىّ مع كوبرى لحسن إفادته
بالنيل والسكك الحديد ووصلها * لسهولة السفر الطويل وسرعته
وكذا الكبارى الممدنية أنشئت * فى نيلنا قصد العبور وراحته

نحو ٨٧ .٠١ فى المائه إذ تبين ان عدد السكان فى سنة ١٨٨٢ بلغ ١٣١ ٨٣١ ٦ (واحد وثلاثين ومائة وواحد وثلاثين وثمانمائة ألف وستة مليون) نسمة وفى سنة ١٩١٧ بلغ . . . ٧٥١ ١٢ (واحدا وخمسين وسبعمائة ألف واثناعشر مليون) نسمة أى أنهم زادوا ٨٦٩ ٩١٩ ٥ (تسعة وستين وثمانمائة وتسعة عشر وتسعمائة ألف وخمسة مليون) نسمه

كان معدل التزايد فى عدد السكان خلال العشرة أعوام التى بين ١٨٩٨ ، سنة ١٩٠٧ هو ١٤٩٠ (تسعون واربعمائة وألف) فى كل عام ولكنه نقص فى العشرة أعوام التاليه (١٩٠٨ – ١٩١٧) فصار ١٢٢٦ (ستة وعشرون ومائتان وألف) نسمه فى كل عام

أما العدد الذى يرجح ان يبلغه مجموع السكان فى سنة ١٩٥٥ إذ تكون مصر قد استثمرت كل مافيها من الأراضى الصالحة للزراعة فيقدر على فرضين ، الأول بقاء معدل التزايد على حالته الراهنة ؛ الثانى استمرار تناقص معدل التزايد بنفس النسبة التى ما زال يتناقص بها منذ سنة ١٨٩٨

وعلى اعتبار الفرض الأول فأن عدد سكان القطر يبلغ فى سنة ١٩٥٥ نحو (عشرين مليون ومائتين ألف) نسمه

وعلى اعتبار الفرض الثانى فأن عدد السكان يبلغ فى عام ١٩٥٥ (سبعة عشرة مليون) نسمه

للناس والأنعام والمربات مع * قَطْر الوابور وللترام بجملته
فى كوبرى قصر النيل بدء توظفى * ستون عاما قد مضت من مدته
حتى كتابة ذى السطور وقد رأوا * تغيير ذا الكوبرى بكامل هيئته
قد كان ذا شكل بديع إنما * قالوا به خلل بدا فى حالته
إصلاحه لا ينتهى ببقائه * إلا بتغيير البناء بجملته
لم يبق منه سوى التماثيل التى * فى مدخليه بجانبيه لزينته

وبناء على ما تقدم يرجح ان يكون عدد السكان فى سنة ١٩٥٥ متراوحا بين (سبعة عشرة مليونا ، وعشرون مليون) نسمه أى نحو (خمسمائة ألف وثمانية عشرة مليون) نسمه إذن فالواجب التوسع فى الزراعة ما دام عدد السكان آخذاً فى الزيادة وإلى أن يتم هذا التوسع فأن حاجة مصر الزراعية لاتتجاوز ربع الأيراد الكلى للفيضان ، والباقى ينصرف للبحر الأبيض المتوسط بدون فائدة

ومن هنا جاءت فكرة تخزين ما يزيد عن حاجة القطر فى مدة الفيضان لاستعماله فى التوسع الزراعى الذى تكلمنا عنه الاول ، ومسألة التخزين هذا تعالجها الحكومة الآن ؛ وكذلك جاءت فكرة التوسع الزراعى للقطن فى السودان بأن تؤخذ له المياه فى إبان الفيضان أيضا ؛ وتمحصت هذه الفكرة بعمل خزان مكوار (سنار) لرى الجزيرة التى يبلغ مسطحها ثلاثة مليون فدانا ؛ وقد بدئ بزراعة (ثلاثمائة ألف) فدانا قطنا وغيره ، وقد زادت هذه المساحة منذ سنين إلى ١٤٥٠٠٠ (خمسون واربعمائة وألف) فدانا وهكذا ستتدرج فى الزيادة كلما حان لحكومة السودان الفرصة للزيادة على حساب مصر بينما مصر لم تخط فى خلال ٣٠ سنة إلا خطوة واحدة فى سبيل التوسع الزراعى وهى إنشاء خزان أسوان وتعليته للمرة الاولى وهى أى مصر سائرة فى سبيل تعليته للمرة الثانية ، وهذا الخزان مع تعليته

صنع الفرنسى قد تكلف مبلغاً * مائتين ألف من جنيه بصحته
وبنوه فى عامين تقريباً كما * بينته فى النثر حسب حقيقته
إنشاؤه زمن الخديوى من له * فضل علىّ بفضل رب بريته
لولاه ما بلغ الفقير مراده * وأتى بشىء نافع لعشيرته
فله الثناء كذاك حسنُ دعائنا * لينال عند الله حسن مثوبته
وقناطر الدلتا التى قد أنشئت * من قبله للرىّ بغية راحته

لا يكفى لكل المطالب المائية للتوسع الزراعى الممكن إلى ان تبلغ مساحة المزرع نحو سبعة ملايين فدانا وكسور فمما سبق ترى ان تقدم سير مصر إلى أغراضها الخاصة بزيادة ثروة القطر بواسطة التوسع الزراعى هو بطىء جداً وقد يكون لهذا البطء أسباب سياسية استعمارية تكتنف كل مشروع يراد عمله بمصر أو السودان بأن تضع له العراقيل المؤدية إلى عدم تنفيذه فى الحال إلى ان تصل إلى بغيتها التى هى العمل على إيجاد حالة سياسية بمصر تتفق مع مصالحها فيها وبارغام المصريين على قبول هذه السياسية ويستمر النضال السياسى بين الامة والدولة المحتلة وقد يطول هذا النضال مادامت هناك أيد مصرية أثيمة تعمل لصالح الدول المحتلة بعد أن طغت هذه الايدى فى البلاد وأكثرت فيها الفساد ؛ (وسيرى الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) يوم ينصر الله الحق على الباطل ويعيد للامة حريتها ومجدها إن شاء الله ؟

محمد زغلول

أثرٌ عظيم من آثار محمدٍ * باشا على ذاك الكبير بشهرته
رأس الملوك الحاكمين لقطرنا * جندٌ ضعيفٌ أهله بطبيعته
وَالٍ لظالمه وطوبى للذى * بالعدل يحكمه وحسن مبرته
قدسخَّر المولى لنا ذاك الفتى * وأعانه من فضله بمعونته
فيموته عن قطرنا صدّ العِدا * بجنودنا الضعفاء أهل كنانته

﴿ مقياس النيل المبارك ؛ وإبطال عادة إلقاء العروس فى النهر ﴾

نختصر فى هـذا الفصل تاريخ مقياس النيل ووصفه باعتباره أثراً عربيا نقلا عن المقدمة التاريخية القيمة لكتاب فنى وضعه بالانجليزية العالم التقى محمد قاسم بك كبير المساعدين العلميين بمصلحة الطبيعيات ومدير إدارتها ، وطبعته وزارتا المالية والأشغال العمومية سنة ١٩١٢ ميلاديه

اختلف المؤرخون فيمن أمر ببناء المقياس الحالى من الخلفاء « الوليد بن عبد الملك بن مروان ؛ وأخيه سليمان ، والمتوكل على الله » والمتفق على صحته ما رواه ابن عبد الحكم فى كتابه « فتوح مصر » وهو أن الأمير أسامة بن زيد الطنوخى أقام المقياس سنتى ٩٦ ، ٩٧ هجريه أى فى آخر خلافة الوليد وبدء حكم أخيه لأنه أقدم المؤرخين وأقربهم عهداً بهذا التاريخ حيث ولد سنة ١٨٧ هـ بعد حكم سليمان بثمانية وثمانين عاما وأيد هذه الرواية المسعودى سنة ٣٣٢ هـ فى كتابه « مروج الذهب » حيث نسب للخليفة المتوكل أمر تجديد هذا المقياس سنة ٢٤٧ هـ لثالث مرة ولم يقل ببنائه فى عهده لا سيما وقد حصل هـذا التجديد قبل وفاة ابن عبد الحكم بعشر سنين وكلاهما أقام فى مصر وليس هذا أول مقياس بناه العرب الذين اهتموا بالنيل وقدروا فضله على مصر وأهليها منذ فتحوها سنة ٢٠ هـ وإن لم يقدسوه كما فعل المصريون من قبلهم حيث كانوا يعهدون لقسيسيهم قراءة مقياس خشبى متنقل فى طرفه حلقة يودعونه فى معبد «سيرابيس» ومعناه قياس النيل ولايذيعون قراءاته على الجمهور إلا لمناسبات خاصة واعتادوا عند إحتفالهم بالفيضان

نشأت بهمته معامل غزلنا * وَنسيجنا وَسلاحنا وذخيرته
وَبموته تلك المعامل كلها * ماتت بإغراء الدخيل وخدعته
خدع العدوُّ البعضَ من حكامنا * فأذلهم وَأضرنا بسياسته
لو أنهم نسجوا على منواله * ما ضرهم أحد بسوء خديعته
ولو اتقوا في قومهم ربَّ الورى * لأمدهم من فضله بمعونته

سنويا ان يلقوا فى النيل عروسة حسناء ، فقد روى ابن عبد الحكم ونقل عنه المقريزى ان عمرو بن العاص لما فتح مصر أتاه أهلها حين دخل شهر بؤنه وقالوا له أيها الأمير ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها فقال لهم وماذاك قالوا إنه إذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون فى الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا بؤنه وأبيب ومسرى وهو لا يجرى قليلا ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء فلما رأى عمرو ذلك كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فكتب إليه عمر ان قد أصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها فى داخل النيل إذا أتاك كتابى فلما قدم الكتاب إلى عمرو فتح البطاقة فأذا فيها من عبدالله أمير المؤمنين إلى نيل مصر (أما بعد) فأن كنت تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك ؛ فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك . فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل وأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة وقطع تلك السنة السوء عن أهل مصر ؛ وذكر بعضهم ان جاحلا الصدفى هو الذى جاء ببطاقة عمر رضى الله عنه إلى النيل حين توقف فجرى بأذن الله تعالى . وقال يزيد بن أبى حبيب ان موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء فطلبوا إلى موسى ان يدعو الله فدعا الله رجاء ان يؤمنوا وذلك ليلة الصليب فأصبحوا وقد أجراه الله فى تلك الساعة

قد سجل التاريخ بعض حوادث * كل يجازى باعتبار صنيعته
فالعيب فينا ظاهر إذ أننا * منا المعين لخصمنا فى خطته
ماذا عليك إذا استعنت بربنا * فهو المعين لمن أناب لطاعته
فرعون يحكى أنه لما ابتلى * وأتى ذليلا للإله بخشيته
وفى له النيل السعيد كسؤله * فانظر لقصته وشرح حكايته

ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام قال القضاعى ووجدت فى رسالة منسوبة إلى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتحت العرب مصر عرف عمر بن الخطاب رضى الله عنه مايلقى أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حده فى مقياس لهم فضلا عن تقاصره وإن فرط الاستشعار يدعوهم إلى الاحتكار وان الاحتكار يدعو إلى تصاعد الاسعار بغير قحط فكتب عمر إلى عمرو يسأله عن شرح الحال فأجابه «إنى وجدت ماتروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعا والحد الذى يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعا والنهايتان المخوفتان فى الزيادة والنقصان وهما الظمأ ، والاستبحار إثنا عشر ذراعا فى النقصان وثمانية عشر ذراعا فى الزيادة » هذا والبلد فى ذلك الوقت محفور الانهار معقود الجسور عند ما تسلموه من القبط وخميرة العمارة فيه فاستشار أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه عليا رضى الله عنه فى ذلك فأمره أن يكتب إليه ان يبنى مقياسا وان ينقص ذراعين من إثنا عشر ذراعا وان يقر مابعدها على الأصل وان ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر ذراعا أصبعين ففعل ذلك وبناه بحلوان فاجتمع له بذلك كل ماأراد من حل الارجاف وزوال مامنه كان يخاف بأن جعل الاثنى عشر ذراعا أربع عشرة لأن كل ذراع أربع وعشرون أصبعا فجعلها ثمانيا وعشرين من أولها إلى الاثنى عشر ذراعا يكون مبلغ الزيادة على الاثنى عشر ثمانيا وأربعين أصبعا وهى الذراعان وجعل الأربع عشرة ست عشرة والست عشرة ثمانى عشرة والثمانى عشرة عشرين

في النثر فاقرأوا اعتبر ياذا الحجا * مما جرى من صنعه في مدته
نعلم بأن الله يعطي ظالما * مقصوده ومؤجلا لعقوبته
والله في الدارين يكرم من قضى * بالعدل بين الناس حسب شريعته
عمر أتى في عصره بكرامة * مشهودة دامت لشعب كنانته
قد كان يؤتى بالعروس لرميها * في النيل قصد وفائه وزيادته

ولما نفذ عمرو الأمر وبنى مقياسه استغنى الحال به عن مقياس منف وغيرها وقيل أنه بنى مقياسين آخرين (أحدهما) بأسوان ، والثاني بدندره وفي شعبان سنة ٦٩ هـ بنى الأمير عبدالعزيز بن مروان وأسامة بن زيد الطنوخي قد أدركوا عند إقامة مقاييسهم وجوب جعل صفر كل مقياس جديد متفقا مع منسوب صفر المقياس الذي وجد قبله لتكون القراءات كلها على نسق واحد غير محتاجة للتحويل والظاهر أنهم لم يهتموا بتدوين القراءات يوميا واقتصروا على تدوين النهاية العظمى للفيضان وأدنى منسوب التحريق سنويا وهذا كل ما أمكن المؤرخون الحصول عليه من سنة ٢٠ هـ الموافقة سنة ٦٤١ ميلاديه أي منذ ثلاثة عشر قرنا يتخللها فترات ناقصة تبلغ في مجموعها ثلاثة قرون ومنذ ١٦ أغسطس سنة ١٨٧٢ دونت القراءات اليومية بالذراع والقيراط حسب التاريخ القبطي وكانت محفوظة في وزارة الأشغال العمومية إلى ان حولها قاسم بك إلى المقياس المترى والتاريخ الميلادي وحسب متوسطاتها السنوية والشهرية ولكن خمسة أيام ووضع لها جداول ورسومات بيانية تسهيلا للمقارنة والفائدة العملية كما يراه القارئ في الكتاب الذي نقلت عن مقدمته هذه النبذة

وقد تقررت عمليات إصلاح المقياس وترميم جدران بئره فكان الخليفة المأمون أول من أمر باصلاحه سنة ١٩٩ هـ ثم أصلح للمرة الثانية سنة ٢٣٣ هـ وفي المرة الثالثة سنة ٢٤٧ كما أسلفنا صدر أمر الخليفة المتوكل على الله جعفر إلى أحمد بن محمد الحاسب ان يختار من القرآن الآيات التي تشير إلى السحب والرياح والأمطار والري والزراعة والملاحة لتنقش بالخط العربي القديم حول جدران البئر فاستخرجت

فرأى الأمير بأن هذى بدعة * مذمومة فأزالها بعزيمته
ولعمرو بن العاص أرسل أمره * وخطابه للنيل نص عبارته
إن كنت بالله القدير وأمره * تجري لنا يا نيل فاجر بقدرته
قد نفذ ابن العاص أمر أميره * وبنيلنا ألقى خطاب سيادته
فأتى مطيعاً بالزيادة مسرعاً * وَفَى بفضل الله حسب مشيئته

من القرآن الآيات الآتية ، ونقشت وهى : على الحائط الشرقى « بسم الله الرحمن الرحيم وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد » وفوق المدخل « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » وعلى الحائط البحرى « وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج » وعلى الغربى « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير » وعلى القبلى « وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد » وفى المحيط كله قوله تعالى « بسم الله الرحمن الرحيم الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ماسألتموه وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها ان الانسان لظلوم كفار » ونقش كذلك تاريخ عمارته كما يأتى « بسم الله الرحمن الرحيم مقياس يمن وسعادة ونعمة وسلامة أمر ببنائه عبدالله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه * وأدام عزه وتأييده على يد أحمد بن محمد الحاسب سنة سبع وأربعين ومائتين » وكتب على العارضة آية الكرسى وهناك كتابة أخرى على حائط الزقاق المقابل للنيل فوق باب مدخل المقياس وبجانبى الباب تشير لتاريخ التجديد وأن المنسوب بلغ فى تلك السنة ١٧ ذراعا و ١٨ أصبعا وفوق الباب فى أعلى الحائط « أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون » ولما طرأ على المقياس خلل سنة ٢٥٩ جدده أحمد بن طولون وكأنه بقى فى حالة جيدة الى ان أصلح فى خلافة المنتصر سنة ٤٨٥

وَبشأن مقياس ارتفاع النيل قد * أبدى اهتماما لاتصال علاقته
لشئون (مصر) وأهلها فارجع لما * فى نثرنا تعلم عظيم سياسته
وَفطانة الكرار صاحبه الذى * كان الأمين لدى الأمير بشورته
قدجاء ذاك موضحا فى نبذة * (لمحمد بك قاسم) بتتمته
بالنثر قد قيدتها لمن ابتغى * علما بفضل أميرنا وكرامته

حينما بنى المسجد الذى كان قرب المقياس ويروى ان السلطان سليم أمر بترميمه سنة ٩٢٤ هـ كما رممه ابنه السلطان سليمان الاول ثم السلطان سليمان الثانى وكثير من الولاة العثمانيين وفى سنة ١١٧٠ هـ رأى حمزه باشا المندوب التركى فى مصر ان الدعامة التى كانت مركبة فوق تاج المقياس ومثبتة فى جانبى البئر قد تآكلت فاستبدلها بأخرى من نوعها وهو خشب السنط وحفر عليها الكتابة التى حفرت على الدعامة البالية ولا أثر للدعامة الخشبية الآن حيث استبدلت أخيراً بطاقين من البناء وأصلح المقياس كذلك فى عهد الحملة الفرنسوية وزيد طوله سنة ١٢١٤ هـ
ثم أصلح أيضا سنة ١٨٨٧ ميلاديه عند ما أنشأت وزارة الاشغال العمومية المقياس المترى وهو المستعمل منذ ذاك العهد إلى الآن وعليه المعول وتحول قراءاته إلى الاذرع والقراريط من جدول أعدت لهذا الغرض حسب الطريقة الحسابية المعلومة بعد أن عملت المقارنة اللازمة بقرأة المقياس المترى والمقياس العربى معا زمنا طويلا زيادة فى التأكد حتى إذا ما سد طمى أو أعشاب القناة الموصلة للبئر أو اعترى المقياس القديم خلل يستمر الراصد فى قراءة المقياس المترى . وفى سنة ١٣١١ هـ و ١٨٩٣ . أصلح المقياس العربى أخيراً فى عهد سمو الخديوى السابق عباس حلمى الثانى كما يستدل على ذلك من الكتابة العربية على الجدار الغربى للبئر ولا يستعمل الآن ؛ حيث تتولى وزارة الاشغال العمومية والاوقاف صيانته كأثر عربى نفيس (انتهى)

رضى الإله من الأمير وصحبه * والمصلحين جميعهم بمشيئته

(عمر) أمير المؤمنين بأمره * (عمرو) تولى فتح مصر بقوته

جيش من الأبطال كان يقوده * وجرت معارك أسفرت عن نصرته

دخل الكنانة ظافراً خضعت له * حكامها بالعدل سار وحكمته

وقد جاء فى كتاب الروض الفائق بخصوص وفاء النيل ما يأتى :ـ

حكاية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

﴿ حكى ﴾ أنه كان سنة لفرعون إذا بدت أو حام النيل أن يأمر ببنت من بنات أهل مصر يحلونها بأنواع الحلى ويلبسونها أفخر الحلل ويزينونها بأنواع الزينة كالعروس التى تزف إلى زوجها ثم يأمر بالقائها فى النيل كأن دأبهم ذلك فى كل سنة وكان عامة الناس وجهالهم يعتقدون أن النيل ما يطلع حتى يرموا فيه العروس واستمر الأمر على ذلك إلى زمان خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكان نائبه بمصر عمرو بن العاص رضى الله عنه فلما أنكر عليهم ذلك كتب كتابا إلى عمر ابن الخطاب يخبره الخبر فكتب له عمر كتابا برد الجواب ورقعة يقول فيها من « عبد الله عمر بن الخطاب إلى نيل مصر . أما بعد : فأن كنت تجرى من قبلك لاتجر وإن كان الواحد القهار هو الذى يجريك ، فنسأل الواحد القهار أن يجريك » فألقى البطاقة فى النيل وكان أهل مصر قد أيقنوا بالغلاء فأصبحوا وقد أجرى الله تبارك وتعالى النيل وطلع ست عشرة ذراعا فى ليلة واحدة كل ذلك من بركات عمر بن الخطاب وحسن إيمانه رضى الله عنه ساءهم ذلك وأرادوا ان يقووا دينهم ويكون ذلك منسوبا إليهم فاحتالوا بحيلة الشهيد الذى يرمونه فى التابوت أو أن الزيادة إتخذوه عيداً إلى الآن وكذلك أحدثوا الخمسة أيام التى يسمونها النسيء قال الله تعالى (إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لايهدى القوم الكافرين)

عمرو وأقام بمصر مسجده الذى * فيه الصلاة تقام حتى ساعته
واليه يسعى كل عام مرة * (ملكُ) الكنانة مع أعاظم دولته
لصلاة آخر جمعة من صومنا * فيه لإحيا ذكره وتحيته
فهو العتيق بقطرنا وبه ترى * قبر ابن عمرو قائما فى ساحته

فهذا فى دينهم طغيان ونحن بحمد الله تعالى قد خصنا الله تعالى بأشرف الأديان وأوضح لنا فيه طرق الأيمان وخصنا بشفاعة سيد الأكوان محمد المصطفى سيد ولد عدنان ﷺ وعلى آله السادة الأعيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة فى السر والاعلان

﴿ حكاية فرعون مصر ﴾

﴿ حكى ﴾ ان فرعون كان يتمرد ويدعى الفرعنة والطغيان فى الأرض وكان يضل قومه بهذا النيل فاذا كان يوم النيروز وقد وفى النيل أجله وبلغ نهايته أمر بأن ينادى فى الناس إن فرعون قد وفى لكم نيلكم فاسجدوا له فكان جهال القوم يعتقدون ذلك فلما كان فى بعض السنين قصر النيل عن وفائه ولم يأذن الله تعالى له بالطلوع فاستشعر الناس بالجوع وأحسوا بالقحط واجتمعوا إلى فرعون وقالوا له قد هلكنا وهلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا فان كنت إلهنا فأجرى لنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم إنه عمد إلى مسح وقلنسوة من شعر وكيس فيه رماد ومضى إلى مكان المقياس الآن وكانت خربة فى الجزيرة المعروفة بالمقياس الآن فأمر أن لا يتبعه أحد من قومه ولا من رعيته ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج الذى كان على رأسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويبكى ويسجد لله عز وجل ويمرغ وجهه على الرماد وهو يقول إلهى وسيدى اعلم إنك إله السموات والأرض وإله الأولين والآخرين ولكن غلبت على شقوتى وزدت فى عصيانى وطغيانى وأنت إلهى وأنا عبدك وقد حكمت على بما حكمت فلا تفضحنى بين قومى وأنت أكرم الأكرمين فما أتم كلامه حتى أذن الله النيل أن يوفى فى تلك الساعة وأن يسير معه حيثما سار فكان فرعون يسير بين قومه والماء يبل أزياله

(أمراء) مصر به اعتنوا وبوقتنا * عزموا على توسيعه واقامته
ليكون ذا شكل بديع لائق * بمقامه الأثرى حالة رؤيته
قد قدرت مائة من الآلاف من * ذهب جنيهات لأجل عمارته
بوزارة الأوقاف بوشر بحثه * فى قسم هندسة مدير إدارته

فكانوا يغمسون أكمامهم فى الماء والطين ويضربون بعضهم بعضا فرحا به فصارت فى مصر سنة إلى الآن ويقولون نوروز أى طلع النيل ، فياهذا اذا كان هذا عدو الله قد أخلص لله طرفة عين فأعطاه الله تعالى ما طلب وستره فى قومه ولم يفضحه عندهم فكيف بمن أخلص لله عز وجل عمره كله ولم يبرح فى طاعته وخدمته ماذا يريد أن يعطيه فى الآخرة وكذلك العبد العاصى إذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع الى مولاه فى سره وجهره فالله تعالى أكرم من أن يعذبه أو يفضحه على رؤوس الاشهاد يوم القيامة *

﴿ وحكى ﴾ ابن مسعود رضى الله عنه أنه اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيراً أعطاه كتابه جهراً فقال اقرأه سراً حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سراً فلم يسمعه أحد فتقول الملائكة إلهنا هذه عناية لم تسبق لاحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتى أنى أحرقته فى الدنيا بنار الجوع والعطش فى الحر الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما أسلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان * انتهى من كتاب الروض الفائق

رجل الكفاءة سيد[١] بك من سما * بصلاحه وعفافه ودرايته

كثرت بمصر مساجد قد أنشئت * لعبادة المولى وذكر جلالته

أسفا فقد كثرت ولكن قد شكت * (لله) من هو غافل عن طاعته

هجر (المساجد) أغنياء زماننا * وبل لهم يوم الجزاء بشدته

عدد (المساجد) واضح فى نثرنا * مع غيرها فى جدول بتتمته

---

(١) هو السيد بك متولى مدير قسم الهندسة بوزارة الأوقاف خرج من مدرسة المهندسخانة فى سنة ١٨٩٤ وفى أول سبتمبر سنة ١٨٩٤ تعين بصفة مهندس مساعد بأدارة المبانى الأميرية بوزارة الأشغال وفى ٨ مايو سنة ١٨٩٥ نقل إلى إدارة أشغال مدينة (المحروسة) ومصلحة التنظيم بصفة مهندس مساعد وفى ٦ أكتوبر إستقال من المصلحة المذكورة واشتغل فى الخارج أشغالا حرة بصفة مهندس ومقاول وخبير وفى سنة ١٩١٩ رشح لوظيفة مدير أعمال بوزارة الأشغال فلم يقبل وفى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٢ تعين مديراً لقسم الهندسة بوزارة الأوقاف واستمر يشتغل بالوزارة المذكورة إلى أن خرج على المعاش فى يونيه سنة ١٩٣٤ وكان معيناً فى الدرجة الأولى حرف (ب) حيث يتناول مبلغ ١٤٦٠ جنيها سنوياً وكان ترتيبه الأول فى الدوبلوم وصرف له مكافأة لتفوقه على أمثاله ﴿ المسابقة ﴾ حوالى سنة ١٨٩٧ عمل إمتحان مسابقة بين جميع مهندسين مصلحة عموم التنظيم والمبانى بوزارة الأشغال تحت رئاسة جناب المستر (برى) وكيل إدارة الأشغال العمومية للمدن والمبانى لأجل ترشيح الأليق لترقيته لوظيفة أعلا وقد كان السيد بك متولى أول الناجحين بين أجانب ووطنيين ؟

﴿ هذا الجدول المذكور بالنظم ﴾

اسم المحافظة أو المديرية	المساحة بالأفدنة	عدد السكان	عدد المراكز أو الأقسام	عدد المدارس	المساجد وملحقاتها	المستشفيات وملحقاتها
محافظة مصر	٣٨٠٠٠	١٠٦٤٥٦٧	١٥	مدارس اولية ٣٤٣ ٢ بالقطر ز د ٨٠ بالقاهرة ١٥٥٧٦ مدرسة إلزامية ، ٧٣ منها للعمال مدارس ابتدائية ٢٨ بالقاهرة ، ٣٥ بالمديريات والمحافظات ، مدارس ثانوية ٨ بالقاهرة ٣٢ ، ٦ بغيرها والمدارس العالية كلها بالقاهرة وهي عشرة وهناك مدارس أخرى كثيرة للمعلمين والمعلمات الأولية ومدارس صناعية وزراعية متوسطة ومدارس أهلية ومدارس تابعة لوزارة الأوقاف العمومية والخصوصية	عدد المساجد والزوايا وملحقاتها في القطر المصري سبعمائة وألف تقريبا عدا المساجد الأهلية ، وعدد المعاهد الدينية بالجامع الأزهر ٦ ومعهد الإسكندرية ٦ وطنطا ٦ والزقازيق ٦ وأسيوط ٦ ودمياط ٦ ودسوق	للحكومة ٢٨ مستشفى أميريا بالقطر للأمراض المختلفة عدا المستشفيات المتنقلة للملاريا وخلافها ومراكز رعاية الطفل نحو ٢٥ منها المتنقل ومستشفيات الرمد نحو ٢٩ ولوزارة الأوقاف نحو ٢٠ مستشفى وتكية وملجأ هذا عدا المستشفيات والملاجئ الأهلية
« الاسكندرية	١٨٠٠٠	٥٧٣٠٦٣	٩			
« القنال		١٠٤٦٠٣	٥			
« الاسماعيلية	٢٢٠٠	٢٥١٩٤				
« السويس		٤٠٥٢٣	واحدة			
« دمياط	٥٠٠	٣٤٩٠٧	«			
« جزيرة سينا	واسعة لا تنضبط	٣٦٠٠٠ رمله	العريش			
الصحرا الغربي		٥٠٠٠٠ تقريبا	مطروح			
« الجنوبي		٢٥٠٠٠	الخارجية			
مديرية الغربية	١٦٢١٠٠٠	١٧٩١٩٨٥	إثنا عشر			
« البحيرة	١٠١١٠٠٠	٩٧٦٩٦٥	تسعة			
« الدقهلية	٦٣٢٠٠٠	١٠٨٠٦٩٣	سبعة			
« الشرقية	٨٥٢٠٠٠	١٠١٦٩١٢	«			
« المنوفية	٣٨٣٠٠٠	١١٠٥١٩١	خمسة			
« القليوبية	٢٢٧٠٠٠	٥٥٨٨٧٦	«			
« الجيزة	٢٥٢٠٠٠	٥٩١٣٩١	«			
« الفيوم	٤١٣٠٠٠	٥٥٤٠٤٠	أربعة			
« بني سويف	٢٦١٠٠٠	٥٠٨١٦٦	٣			
« المنيا	٤٨٢٠٠٠	٨٣٩٦٩٥	سبعة			
« أسيوط	٤٩٩٠٠٠	١٠٨٧٦٠٠	ثمانية			
« جرجا	٣٧٣٠٠٠	٩٦٨٣٨٣	٥			
« قنا	٤٣٧٠٠٠	٩٠٢١٧٠	٦			
« أسوان	٢٢٤٠٠٠	٢٦٧٣٥٧	٣			

﴿ دعاء آخر جمعة من صومنا فى شهر رمضان بجامع عمرو رضى الله عنه ﴾

ادع الاله لكشفه عنا البلا * فى وقتنا هذا لشدة وطأته
قد أوقدوا نار الحروب لغزونا * فلعل يطفئها الاله برحمته
لنجاتنا من ظلمهم إذ أننا * جندٌ ضعيف في الورى مع قلته
مستسلم لله ربِّ عباده * والعالمين ورب أهل كنانته
لو يعلم الانسان ماسيصيبه * لاستكثر الخير ابتغاء سلامته

﴿ دعاء جامع عمرو رضى الله عنه ﴾

كان لهذا الجامع فى قديم الزمان دعاء خاص تدعو به الناس عند ما يقصدونه لصلاة الجمعة الأخيرة من رمضان ويرجع عهد الدعاء إلى القرن التاسع من الهجرة وبما أن اليوم إن شاء الله سيؤدى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المفدى فريضة الجمعة فى الجامع المذكور وهى الجمعة الأخيرة من رمضان هذا العام وذلك على ماجرت به عادة الخلفاء والسلاطين من قبل فأحياء لهذا الدعاء ها أنا أهديه للقراء

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

اللهم يا موضع حاجات المؤمنين * ومنتهى مسائل السائلين * وغياث المستغيثين وفوز المستضعفين * ومجيب دعوة المضطرين * وكاشف الكرب العظيم * صلى الله على محمد وآله الطاهرين * تولنى بحفظك * وحطنى بسرادق عرشك * واضرب على مدينة حصنك * واسبل على سترك * ولا تغض عنى طرفك * ولا تولنى غيرك * واصرف عنى شرار خلقك * برحمتك ياأرحم الراحمين * ياودود يا ودود يا ودود * ياذا العرش المجيد * يا مبدىء يا معيد * يا فعال لما يريد * أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك * وأسألك بقدرتك التى قدرت بها

لـكنه عبـد جهول لا يرى • إلا الذى هو حاصل بطبيعته
حسب القضاء وفيه لطف يا أخى • فاشكر لربك واستعن بعبادته
وابدأ بنفسك فى الدعاء ومن له • حق عليك بعلمه ونصيحته
واختم دعاءك بالصلاة على النبى • كي يستجاب لدى الاله بجملته
صلى عليك الله يا علم الهدى * يا رحمة للمؤمنين بسنته

على جميع خلقك * وأسألك برحمتك التى وسعت كل شىء علما * لا إله إلا أنت يا مغيث أغثنى (ثلاث مرات) برحمتك أغثنى * اهـ

كان هـذا الدعاء دعاء الناس حين يؤمون المسجد المذكور لصلاة الجمعة الأخيرة من رمضان فى العهد الماضى وقد اختفى هذا الدعاء بسبب المحن التى أصابت مصر وتسبب عنها إبطال الصلاة فيه ثم أعيدت ولم يظهر حتى وفق الله صديقنا الفاضل مصطفى منير بك لأظهاره فى رمضان سنة ١٣٤٥ هـ بمناسبة صلاة الجمعة الأخيرة من هذا الشهر المبارك * ونحن نقول أن هذا الدعاء وإن كان غير مأثور عن النبى ﷺ ولم يرد به حديث صحيح إلا أنه دعاء تاريخى جليل المعنى جزيل الفائدة *

﴿ وفاة صديقى خورشيد بك وهبى بدمشق الشام ﴾

إنا جميعاً للإله وإننا * كلٌّ إليه راجعٌ بأماتته
أبى بنداربُ الورى خورشيد وقد * كان الصديق لى القديمَ اساعته
فاقرأ رسائله التى دونتها * فى ذا الكتاب بنصها ككتابته
تُنبيك عن حال الفقيد وحبه * لله حقا والنبىّ وعترته
واقرأ له السبعَ المثانى رحمة * من ربنا الرحمن واسعِ رحمته

﴿ صورة آخر كتاب وصلنى من المرحوم خورشيد بك وهبى ﴾

محرر بتاريخ ١٧ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ هـ ؛ وتوفى يوم الخميس ٤ جماد أول سنة ١٣٥٨ هـ ؛ أى قبل الوفاة بمدة خمسة شهور تقريبا ما يأتى :-

باسم الله الذى أحبه حبا هو مستحقه

والصلاة على حبيبى محمد الأمين روحى فداه

أخى العزيز الصديق فى الكبر والصغر سعادة السيد باشا شكرى دام فى محبة الله ورسوله

سلام كثير وكثير جداً : وبعد فقد ورد لى مكتوب تاريخه ١ - ٢ - ٣٩ تكلفنى علاوة على تكليفك السابق لى بتنقلاتى فى المدارس إلى دخولى فى مدرسة العلميات وخروجى منها : يا عزيزى طلبك عزيز علىّ : وها أنا أجيب عليه وأنا واقع تحت إثنى عشر مرضا هجمت علىّ من أول شعبان الماضى ، سبب ذلك من مرض (البرستات) الأوجاع البحتة ومستدعيه ، النوم وشهية الطعام قليلة للغاية قررت الاطباء دخولى المستشفى الأجنبية تحت إستشارة جمعية من الأطباء للنظر فى عملية (البرستات) استخرت الله أن يرينى رؤية منامية حيث هو عودنى على كرمه ؛ رأيت ياشيخى رؤية منامية عجيبة يطول شرحها وتدل على توجهات المولى علىّ ؛ استيقظت والدموع تسيل على لحيتى حيث قمت على صوت يقول توجه للمستشفى على بركة الله : مكثت تحت المعالجة الاستشارية مدة أسبوع فكانت النتيجة

بجريدة الإهرام نعيُهُ قد أتى * وَصفاً نه حال الحياة وعيشته
طبقاً لما دونتـه فى نثرنا * لمن ابتغى علماً به فى صحته
وَلقـد أتانى من ربيبه نعيُهُ * فله الثنا منى لحسن عنايته
قدمات خورشيدٌ بالسلامة وانتهى * من بعد عمرٍ طائل فى غربته
هوفى دمشق الشام مات بأرضها * كمشيئة الله العليم بحالته
وأنا به إن شاء ربى لاحق * بعدانتها أجلى بأرض كنانته

بعد وضع المجسات والحقن أنه لا لزوم للعملية ويعطى أدوية خارجية ، تركت المستشفى وجميع الأوجاع زالت نوعا ما والحمد لمن له الحمد؟ انتهى

بقيته سجلت بالوصل قبله بصحفة نمرة ٦٥٣ فارجع اليه إن شئت *

صورة ما ورد بجريدة الاهرام الصادرة فى يوم الاثنين الموافق ٢٦ يونيه سنة ١٩٣٩ ما يأتى :ـ

مهندس مصرى كبير

يتوفى فى دمشق وعمره أكثر من مائة عام

من أنباء دمشق أن خورشيد وهبى بك المصرى توفى هناك وعمره أكثر من مائة عام . فقد ولد فى القاهرة سنة ١٨٣٤ م والذى نعلمه ان خورشيد بك كان من كبار مهندسى الرى فى مصر . وقد أوفدته الحكومة فى بعثة إلى لندن ثم اشتغل فى أعمال الرى ؛ ومن المشروعات التى اشترك فيها قناطر محمد على

وقد ترك خدمة الحكومة بسبب خلاف قام بينه وبين المفتش الانجليزى ثم رحل إلى دمشق عام ١٩٠٧ حيث اشترى قصر ناظم باشا ، وساهم بقسط وافر فى الحياة الاقتصادية والاصلاح الاجتماعى وعرف بتبرعاته الكثيرة لجمعية الهلال الأحمر أثناء الحرب الكبرى ، إذ كان رحمه الله من أصحاب الثروات الكبيرة ؛ ومما

لم يبق من سنى صديق بعده * وأنا ضعيف الجسم فى شيخوخته

وقد ابتلاه الله تطهيراً له(١) * بمصيبة الأمراض قبل اماتته

تلك التى بكتابه قد بينت * ذاك الأخير كما ترى من صورته

ربى لطيف بالعباد وسيما * من أخلصوا فى حبه وعبادته

فالطف بعبدك ربنا اذ ليس لى * صبر على ذاك البلاء وكربته

واجعل إلهى همتى وهواى فى * ما ترتضيه لحبه ومثوبته

امتاز به خورشيدبك قوته الشخصية وصفاء الذهن ونبل الخلق وكان يأخذ نفسه بنظام دقيق شاق فيمشى كل يوم مسافات طويلة ويشتغل بيده فى حدائقه وعلى الجملة فقد كان يحيا حياتا هى أقرب ماتكون إلى الحياة الفطرية ولعل هذا الاتجاه كان له أكبر القسم فى بلوغه هذا السن مع تمتعه بالصحة التامة ؟ انتهى

(١) ﴿ الحديث ﴾ عن عبد الله قال « دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فمسسته بيدى فقلت يا رسول الله إنك لتوعك وعكا (١) شديداً فقال رسول الله ﷺ أجل (٢) إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم قال فقلت ذلك إن لك أجرين فقال رسول الله ﷺ أجل ثم قال رسول الله ﷺ مامن مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلاحط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها » رواه الشيخان

(*) وقال رسول الله ﷺ « إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل موته قالوا وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته ثم يقبضه عليه »

(١) الوعك الحمى (٢) نعم تأخذنى سورتها ورعدتها وفيه تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها ، والحكمة فى كون الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل فالأمثل إنهم مخصوصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة أن ذلك نعمة من عند الله تعالى ليتم لهم الخير ويضاعف لهم الأجر والكافر لا يكون كذلك

رضى الاله عن الذى راضٍ بما * هو نائلٌ حال الرخاء وشدته

وعلى الهدى هو سائر وبدينه * هو قائم بالحق قدر إسطاعته

غضبَ الالهُ على الجناةِ سوى الذى * قبل احتضار الموت فاز بتوبته

لا يقبل المولى متابا لامرىءٍ * قد قال تبت الآن حين إماتته

عمرْتَ ياخورشدُ بذى الدنيا كما * شاء الاله لذكره ومحبته

فاذا أحب الله عبداً مده * بهداه قبل مماته وبساعته

﴿ صورة جواب النعى الواصل لى من دمشق الشام ﴾

« إنا لله وإنا إليه راجعون »

الدكتور حمدى الأدلبى ينعى إليكم بمزيد الأسف فقيده الغالى المرحوم ﴿ خورشيد بك وهبى ﴾

وسيشيع جثمانه من داره الكائن فى المهاجرين فى الساعة الرابعة زوالية بعد الظهر من نهار الخميس الواقع فى ٢٢ يونيه . وسيدفن فى مقبرة المهاجرين راجيا لكم طول البقاء ؟

رحمه الله رحمة واسعة وألهم ذوبه الصبر الجميل وأثابهم حسن الثواب *

مهما يعيش المرء إنه ميّت • قدعاش نوحٌ ألف عامٍ بأمته
إلا قليلا حسبما هو وارد • بالعنكبوت من الكتاب وآيته (١)
فاقرأ كتاب الله إن رمت الهدى • او ما تيسر تنتفع بقراءته
كلٌ يذوق الموت منا فى الدنا • وجزاؤنا بالعدل يوم قيامته
فالكافرون يُعذَّبون بناره • والمؤمنون يُنعَّمون بجنته

وجاء بجريدة الاهرام الصادرة فى يوم الخميس ٢٠ يوليه سنة ١٩٣٩ ما يأتى :-

(المعمر المصرى ، خورشيد بك وهبى)

« اذكروا محاسن موتاكم »

لمناسبة ما كتبته فى « الاهرام » عن الأعمال الهندسية التى قام بها خورشيد بك وهبى ، المهندس المصرى الكبير المتوفى فى دمشق بالغا من العمر ١٠٥ سنوات كتب حضرة كامل بك بخاتى المهندس كلمة فى « الاهرام » أخيراً ينكر فيها على الفقيد أعماله

ومما قاله (١) ان الفقيد ليس له اسم بين تواريخ المهندسين المصريين الذين قاموا بأعمال هامة (٢) أنه لم يسمع باسمه طيلة مدة خدمته - أى خدمة بخاتى بك - وختم كلمته بطلب صرف النظر عن تاريخه الهندسى

فاستميح حضرته العذر فى الرد على كلمته إثباتا للحقيقة والتاريخ

(١) قال الله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ☆ فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) سورة العنكبوت

﴿ ذكرى على بك حسن المهندس ﴾

واذكر عليا بك حسن أهل التقى * فقد ارتقى بتقاته وكفاءته
كان المدير العام ذاك المتقى * لعموم مصلحة المبان بفطنته
هو من نوابغ عصره نال الرضا * بصلاحه من ربه وعشيرته
من يتق الله الكريم يمده * فى الدين والدنيا بنور هدايته
أرأيت من بالدين كذب وافترى * فى سورة الماعون وصفُ جريمته
دعَّ اليتيم ولا يحض كذا على * إطعام مسكين كما فى آيته (١)

أما عن النقطة الأولى فألفت النظر إلى أن فى متحف قناطر الدلتا لوحة فوتوغرافية تاريخها سنة ١٨٨٧ أى منذ ٥٢ سنة فيها صورة المهندسين الذين تولوا الاشراف على الاعمال الهندسية فى القناطر الخيرية وهم عشرة مهندسين من الاجانب ومعهم إثنان فقط من المصريين كالمبين بالصورة وهما خورشيد أفندى وهبى ومحمود أفندى صدقى الذى صارفيما بعد وزيراً للاشغال ، وفضلا عن ذلك فان خورشيد بك تولى إنشاء الرياح التوفيقى فى عهد المغفور له توفيق باشا الخديوى الاسبق ، واحتفل بافتتاحه بحضور سموه ، ومما يدل على شهرة خورشيد بك فى دائرة القناطر الخيرية ان هناك برجا على فرع رشيد من الجهة الشرقية لايزال قائما إلى الآن ، ويعرف باسم برج خورشيد ، ان المفروض فى كل مهندس رى ان يكون قد شاهد متحف قناطر الدلتا ، ولابد أن حضرة بخاتى بك وهو من كبار المهندسين وأكثرهم اتصالا بذلك المتحف لعلاقته بأعمال الرى فى مصر قد فاتته رؤية تلك اللوحة الفوتوغرافية الناطقة بأعمال خورشيد

---

(١) قال الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم * أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين * فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون) سورة الماعون

وعن الصلاة سها وكان مرائيا * مع منعه الماعون ضل بخطته
ويل له ان لم يتب من ذنبه * لله رب العالمين كشرعته
فافطن لقول الله واعمل مابه * من أمر او نهى وقم بأطاعته
إن شئت تسلم من عذاب جهنم * وتفوز بالرحمات يوم قيامته
أستغفر الله العظيم مخافة * من بطشه ومحبة فى رحمته
ثم الصلاة على ختام الأنبيا * والمرسلين بشرعه وببعثته

أما عن النقطة الثانية وهى أنه لم يسمع باسم خورشيد طيلة مدة خدمته فلماذا إذن يحكم على شخص لم يسمع باسمه ؟ وهو من الجهة الاخرى يذكر تاريخ ميلاد خورشيد وتاريخ خروجه من الخدمة ثم بعد ذلك يطالب صرف النظر عن تاريخه الهندسى ، ان خورشيد بك تخرج من مدرسة العمليات وقد أشار إلى ذلك السيد شكرى باشا فى خطبته التى نشرتها الجرائد منذ نحو ثلاثة أشهر لمناسبة الاحتفال بالعيد المئوى لمدرسة العمليات ، وحاز دبلوم الهندسة من لندن ، ونال رتبة البيكوية ، وشغل منصب كبير مهندسى القناطر الخيرية وانشأ الرياح التوفيقى فهل من كانت هذه أعماله وحيثيته يعتبر نكرة بين المهندسين ويصرف النظر عن تاريخه ؟

ان جرائد سوريا التى نشرت خبر وفاته ونشرت صورته سبقتنا فى الكتابة عن أعماله بمعنى ما كتبناه عنه ، ولا يخفى ان سوريا وجرائدها أقرب عهداً بمعرفة الفقيد منا إذ أقام فى سوريا حوالى ٢٠ سنة قبل مماته ، فهل يستكثر على مواطنيه من المصريين ان يشيروا إلى تاريخه وأعماله المثبتة فى سجلات رسمية بعد موته بعيداً عن وطنه ؟ ان من الانصاف ان لا نبخس الناس أشياءهم وان نذكر محاسن موتانا ؟

عطا الله اثناسيوس
عين شمس

شكراً لك يا حضرة الأستاذ على دفاعك بالحق عن هذا الفقيد رحمه الله وأثابك حسن الثواب بجاه سيد المرسلين صلواة الله وسلامه عليهم أجمعين آمين *

الوصل السادس والأربعون

في الملائكة الكرام

(١) قال الله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) آيتا ١ ، ٢ سورة الملائكة

الوصل السادس والأربعون

في الملائكة الكرام رضي الله عنهم

شرح الآية

(بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله) حمد نفسه الملك المستحق للحمد وعلم عباده الحمد ليتقربوا به إليه ؛ وفي الحديث مرفوعا « إن الله ليرضى على العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها » رواه مسلم (فاطر السموات والأرض) خالقهما ومبدعهما على أحسن هيئة (جاعل الملائكة) عباده المكرمين (رسلا) وسائط بينه وبين أنبيائه وأوليائه وحياً وإلهاما ومناما (أولي أجنحة) أي ذوي أجنحة (مثنى وثلاث ورباع) وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت جبريل له ستمائة جناح (يزيد في الخلق ما يشاء) في الملائكة وغيرهم (إن الله على كل شيء قدير) ومنه الزيادة في بعض الخلق على بعض قال الزمخشري رأيت في بعض الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما في الامر من أمور الله وجناحان على وجوههم حياء من الله

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) عن أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه « قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثَّوْبِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ

تعالى (مايفتح الله للناس من رحمة) كنعمة وأمن وحلم (فلا ممسك لها) يحبسها (وما يمسك) من ذلك (فلا مرسل له) يطلقه (من بعده) من بعد إمساكه (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى تدبيره *

﴿ شرح الحديث ﴾

(١) ﴿ الحديث ﴾ عن أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه قال « بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل » فى أوقات كوننا عنده فاجأنا طلوع رجل « شديد بياض الثياب لا يرى » بضم الياء « عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى ﷺ » أى دنا حتى جلس قريبا منه « فاسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه » وفعل ذلك للاستئناس باعتبار مابينهما من الأنس فى الاصل حيث يأتيه بالوحى « وقال يا محمد » وإنما ناداه باسمه كما تناديه الاعراب به ونداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه ليس بحرام بل هو خلاف الاولى إلا أن يتأذى به فينبغى تحريمه « أخبرنى عن الاسلام » أى عن حقيقته « فقال رسول الله ﷺ » مجيبا له بالشروط الدالة عليه التى هى

رَمَضَانَ وَتَحِجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » رواه مسلم *

الانقياد والاذعان « فالاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله » أى تعلم أن لا إله إلا هو وتصدق بذلك « وأن محمداً رسول الله » وأتى بلفظ أشهد دون تعلم لان الشهادة أبلغ وأخص من العلم إذ كل شهادة علم وليس كل علم شهادة و « تقيم الصلاة » أى تأتى بها بأركانها وشروطها وتواظب عليها فى أوقاتها و « تؤتى الزكاة » أى تؤديها على وجهها الشرعى « وتصوم رمضان » و « تحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » قال السائل للنبي ﷺ « صدقت » فيما أجبت به قال عمر رضى الله تعالى عنه « فعجبنا له يسأله ويصدقه » إنما تعجبوا مما ذكر لأن تصديقه يقتضى أن له بهذه الاشياء علما وهى لا تعلم إلا من قبله ﷺ وليس هو بمعروف السماع منه أو من حيث أن سؤاله يؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه يؤذن بأنه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم ثم زال عجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

الحمد لله الذى فطر السما * والأرض ربُّ العالمينَ بقدرته
جَعَلَ الملائكةَ الكرامَ لهُ رُسُلْ * ولهن أجنحة كما فى آيته (١)
مثنى ثلاث كذا رباع كما أتى * ويزيدُ فى الخلق القديرُ لحكمته
همْ مكرمونَ لقربهم من ربهم * وخلقهم من نوره وإطاعته
فالله لا يعصونه فى أمره * كلٌّ مطيعٌ ربه بجبلته
فيسبحون بحمده فتراهمو * يستغفرون لمن أناب بتوبته

فظهر أنه كان عالما فى صورة متعلم تعليما لهم وتبيينا « قال فأخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله » وأصل الايمان التصديق وأصل الاسلام الاستسلام والانقياد فقد يكون المرء مستسلما فى الظاهر غير منقاد فى الباطن وقد يكون صادقا فى الباطن غير منقاد فى الظاهر «وملائكته» جمع ملك وتاؤه لتأكيد معنى الجمع وهى أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة فى أشكال حسنة شأنها الطاعة ومسكنها السموات غالبا ومنهم من يسكن الأرض يسبحون الليل والنهار لايفترون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة فمن وصفهم بذكورة فسق ومن وصفهم بأنوثة كفر لمعارضة قول الله تعالى «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا» الآية وأولى بالكفر من قال خناثى لمزيد التنقيص والايمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصف الله تعالى عباد مكرمون « وكتبه » والايمان بها التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة

(١) الآية فى صدر الوصل

أشراف جند الله أطهر خلقه * عن ذكره لا يغفلون لخشيته
واستيقظوني للصلاة بوقتها * كم مرة في الفجر فز بركيعته
خير من الدنيا وما فيها كما * سبق الكلام بشأنها في صحته
والبعض منهم يكتبون فعالنا * لم يتركوا شيئاً بغير كتابته
والبعض نيط بحفظنا من آفة * أو قبض روح المرء حين إماتته
والله ليس بحاجة لصنيعهم * لكن نظاماً قد قضاه لحكمته
إيمانهم لا يعتريه تغير * والسن أيضاً دائم في هيئته

والسلام وكل ما تضمنته حق سواء أنزل مكتوبا كالتوراة أم لا كالقرآن «ورسله» والايمان بهم التصديق بما جاؤا به عن الله تعالى وقدمت الملائكة على الرسل إتباعا للترتيب الوجودي فأن الملائكة مقدمة في الخلق أو للترتيب الواقع في تحقيق معنى الرسالة فأن الله أرسل الملك إلى الرسل والطريقة الراجحة في التفضيل ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الاطلاق ويليه سيدنا إبراهيم ثم سيدنا موسى ثم سيدنا عيسى ثم سيدنا نوح وهؤلاء هم أولوا العزم ثم بقية الرسل ثم الأنبياء غير الرسل وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله ثم جبريل ثم ميكائيل ثم بقية رؤسائهم ثم عوام البشر ثم عوام الملائكة وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله « واليوم الآخر» وهو يوم القيامة والايمان به التصديق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه وسمى آخرا لأنه آخر أيام الدنيا وآخر الأزمنة المحدودة «وتؤمن بالقدر خيره وشره» ومعنى الايمان به إنا نعتقد أن الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضاء الله وقدره وأنه مريد لها ويكفى في ذلك اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان «قال صدقت» وتقدم الكلام عليها «قال فأخبرني عن الاحسان» يعني به الاخلاص لأنه فسره بما معناه في ذلك « قال أن تعبد الله كأنك تراه فأن لم تكن تراه فأنه يراك » وتفسير الاحسان بذلك هو من تفسير الشيء بسببه توسعا

ليسوا ذكوراً أو إناثاً إنما * يتشكلون ويظهرون لحاجته
يتشكلون بشكل إنسان كما * جاؤا لإبراهيم قصد بشارته
دخلوا عليه وسلموا الكنه * قد خافهم لما نأوا عن سفرته
قد قرّب العجلَ الحنيذ إليهمُ * يبغى قراهم إن ذا من شيمته
لكنه لما راهم أحجموا * نكر الجميع وخافهم لغرابته
قالوا له جئناك بالبشرى التى * من شأنها أفرحُ الخليل وزوجته
أبشر بإسحاق الذى من خلفه * يعقوبُ يأتى مرسلا فى أمته

لأن من عمل عملا وعلم أن عليه فى عمله رقيبا لايدع شيئا من وجوه الاجادة إلا ويأتى به وهو مع ذلك من جوامع كلمه ﷺ لانه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة ويتضح لك ذلك بأن تعرف أن للعبد فى عبادته ثلاثة مقامات : الاول ان يفعلها على الوجه الذى يسقط معه الطلب بان تكون مستوفية للشروط والأركان الثانى أن يفعلها كذلك وقد استغرق فى بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه ﷺ كما قال وجعلت قرة عينى فى الصلاة الثالث أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه فى أن الله تعالى يشاهده وهذا مقام المراقبة فقوله « فان لم تكن تراه » نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة أى إن لم تعبده وأنت من أهل الرؤية فاعبده وأنت بحيث تعتقد أنه يراك وكل من المقامات الثلاثة إحسان « تنبيه » حكى عن بعض شيوخ الطريق وهو محمد بن سكران أنه ذكر هذا الحديث يوما فقال « اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه » ثم وقف وهى إشارة صوفية أى فانك إذا أفنيت نفسك ولم ترها شيئا شاهدت ربك لانها حجاب دونه فاذا ألقيت الحجاب شاهدت الجناب ويشبه هذا ما حكى عن بعضهم أنه قال رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب كيف الطريق إليك فقال خل نفسك وتعالى « قال فأخبرنى عن الساعة » أى عن وقت القيامة سميت بذلك لسرعة قيامها أولانها عند الله تعالى

قالت لهم إنى عجوز كيف ذا * والبعل شيخ واهن فى قوته
وتعجبت قالوا لها لا تعجبي * من أمر رب العالمين وقدرته
من بعد ذا نزلوا على لوط وهم * كانوا ثلاثا خصهم بضيافته
مُرْدٌ حسانٌ قومه هرعوا له * ظهرت على لوط دلائل خيفته
فأجابهم يا قوم لا تخزون فى * ضيفى فهل من حافظ لكرامته
قال الضيوف فلا تخف من شرهم * إنا لرسل الله عز بقوته
ولقد طمسنا أعين الفساق لن * يصلوا إليك بمكرهم وإساءته

كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤل عنه فى الاسئلة السابقة إذ هومقطوع به بل لينزجروا عن السؤال عنها فانهم أكثروا منه كما قال الله تعالى « يسألونك عن الساعة » فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها إلا الله كفوا « قال ما المسؤل عنها » أى عن وقتها « بأعلم عن السائل » الباء فيه زائدة لتأكيد معنى النفى وهذا وإن أشعر بالتساوى فى العلم بوقتها فليس مراداً وإنما المراد التساوى فى نفى العلم به « قال فاخبرنى عن أمارتها » بفتح الهمزة « قال أن تلد الامة ربتها » وفى رواية ربها والرب المالك واختلف فى معناه على أقوال أصحها أنه إخبار عن كثرة السرارى وأولادهن وإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر إلى ولده وقد يتصرف فيه فى الحال تصرف المالكين إما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم عنه بان يستولى المسلمون على أولاد الكفار فتكثر السرارى فيكون ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ثانيها أن معناه أن الاماء تلدن الملوك فتكون أمة من جملة رعيته إذ هو سيدها وسيد غيرها من رعيته ثالثها أن معناه يفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الاولاد فى آخر الزمان فيكثر ترددها فى أيد المشترى حتى يشتريها ابنها من غير علم أنها أمه « وأن ترى الحفاة » بالمهملة جمع حاف وهو من لا نعل فى رجله « العراة »

فاخرج بأهلك واتبع أدبارهم * فسنهلك الجمع المسيء بقريته
والصبح موعدهم أليس بقربهم * ثم القضاء فلا تكن في مريته
جعلت أعاليها أسافلها وقد * مطر السماء عليهمُ بحجارته
هلكوا جميعا تحت أنقاض البنا * وحجارة السجيل ذاك لقدرته
ومثال ذلك واقع فى وقتنا * لهلاك قوم قد نأوا عن طاعته
لكن ملائكة السما لم يظهروا * إلا للوط والنبي وشيعته
فارجع لهود أو لحجر قارئا * والذاريات وما أتى في قصته

جمع عار وهو من لاشيء على جسده « العالة » بفتح اللام المخففة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقروا عال يعيل اذا كثر عياله « رعاء الشاء » بكسر الراء والمد ويجوز ضمها جمع راع ويجمع أيضا على رعاة بضم الراء وزيادة الهاء بلا مد وأصل الرعى الحفظ والشاء الغنم وهو جمع شاة وخصهم بالذكر لانهم أضعف أهل البادية « يتطاولون فى البنيان » أى يتباهون فى ارتفاعه والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغييره بان يستولى أهل البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة ويتمكنون بالقهر والغلبة فتكثر أموالهم ويتسع فى الحطام آمالهم فيتفرق هممهم الى تشييد البنيان وهدم الدين وقد جاء فى الحديث « لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » وجاء أيضا « اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظروا الساعة » وماتقدم فيه دلالة على كراهية مالا تدعوا الحاجة اليه من تطويل البناء وتشييده وفى الحديث « يؤجر ابن آدم على كل شيء الا ما يضعه فى هذا التراب ومات ﷺ ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة » أى لم يشيد بنيانا ولاطوله ولا تأنق فيه « ثم انطلق » الرجل السائل عما ذكر « فلبث » النبى ﷺ أى استمر ساكتا عن الكلام فى هذه القضية « مليا » بتشديد الياء أي زمانا كثيرا فحذف الموصوف

سور من القرآن جئت بذكرها * للعلم فاقرأ تستفد بقراءته
أيضاً أتى جبريل جهراً للنبى * فى شكل دحية جا السامع صحبته
قد جاء يسأل عن مبادىء ديننا * ومعلماً بسؤاله عن شرعته
متنكراً فى شكل إنسان وها * عمر أتى بحديثه وبقصته
رؤساؤهم جبريل ميكائيل عز * رائيل إسرافيل ذاك بنفخته
فى الصور يصعق كل مخلوق سوى * من شاء رب العالمين لحكمته
وبنفخة أخرى يقوم الكل كى * يجز الإله الخلق حسب مشيئته

لظهوره وروى فلبثت بتاء مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه وكان الزمن ثلاثا كما جاء فى رواية أبى داود والترمذى وغيرهما وفى شرح السنة للبغوى ثلاثة وظاهره أنه بعد ثلاث ليال (ثم قال يا عمر) أتدرى من السائل قلت الله ورسوله (أعلم) قيل أن اعلم هنا ليست على بابها لان تعجبهم من صورة اتيانه الموهمة أنه جنى أو ملك تدل على عدم معرفتهم به (قال فانه جبريل) الفاء فيه جواب الشرط وتقديره أما اذا صرفتم العلم الى الله ورسوله فانه جبريل وهو ملك متوسط بين الله ورسوله وهذا الاسم سريانى ومعناه عبد الله والخبر دال على أن الله تعالى مكن الملائكة من التمثيل بما شاؤا من الصور كما مر وقد كان جبريل يتمثل لنبينا ﷺ فى صورة دحية الكلبى وقد رآه على هيئته مرتين وعرفانه له هنا انما هو فى آخر الامر فقط كما جاء فى صحيح البخارى وفى رواية ماجاءنى فى صورة لم أعرفه الا فى هذه المرة فان قيل قد صح أن عظمه يسد ما بين السماء والارض فكيف الحصر فى قدر الانسان قلت أجيب عنه بأجوبة منها أنه يذهب عنه القدر الزائد ثم يعود اليه ومنها أن التمثيل انما هو فى عين الرائى لا فى جسد جبريل عليه السلام ؛ ومنها ان لجبريل حقيقة ملكية لا تختلف وانما تختلف الصور والصور قوالب أقدره الله على التشكل بضروبها فقد رآه فى صورة دحية

قالوا بتفضيل الاناث عليهمو * حال التساوي في المقام ورتبته
فالرسل أفضل من خواصهمو ومن * هو دونهم يعلو مقابل هيئته
واستثن من بين الجميع نبينا * فهو المفضل عن جميع خليقته
فاترك عقائد من يخالف جمعنا * واتبع سبيل من اقتدى بشريعته
أستغفر الله العظيم من الخطا * ومن الذنوب جميعها لمخافته
ثم الصلاة على النبي وآله * والمرسلين بشرعه وأمانته
وعلى الصحابة كلهم أهل التقى * والحامدين الساجدين لطاعته

الكلبي ورآه في صورة فحل من الابل فاتحا فاه أن يثب على أبي جهل حين أراد أن ينال من رسول الله ﷺ (أتاكم يعلمكم) أسند التعليم اليه وان كان سائلا لان سؤاله سبب للتعليم (دينكم) أي قواعد دينكم وفيه أن الدين اسم للثلاثة ، الاسلام ، والايمان ، والاحسان وفهم منه أنه يستحب للمعلم تنبيه تلامذته وللرئيس تنبيه أتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفعهم وفائدتهم وظاهر هذا الحديث مخالف لحديث أبي هريرة فأدبر الرجل فقال النبي ﷺ ردوه علي فأخذوا يردوه فلم يروا شيئا فقال عليه الصلاة والسلام هذا جبريل فيحمل على أن عمر رضي الله تعالى عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فأخبر به بعد ثلاث (رواه مسلم) بهذا اللفظ والبخاري عن أبي هريرة بمعناه *

الوصل السابع والأربعون

﴿ فى الجن والانس وغير ذلك ﴾

(١) قال الله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) آخر سورة الذاريات

الوصل السابع والأربعون

﴿ فى الجن والانس وغير ذلك ﴾

« شرح الآيات »

(١) قال الله تعالى (وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أى لعبادتى وقرأ ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين إلا ليعبدون (ما أريد منهم) من الجن والانس (من رزق) يرزقونه أنفسهم أو أحداً من العباد (وما أريد أن يطعمون) لأنه هو الرزاق المطعم (ان الله هو الرزاق) لكل أحد ، وقرىء إنى أنا الرزاق (ذو القوة المتين) الشديد البالغ فى القوة وقرىء المتين بالجر على أنها صفة للقوة (فأن للذين ظلموا) الرسول ﷺ بتكذيبهم له (ذنوبا) نصيبا من العذاب والعقاب (مثل ذنوب) نصيب

(٢) وقال جل ثناؤه (بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) إلى آخر السورة

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ (١) عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ وَأَنَّ اللهَ أَمْكَنَنِي مِنْهُ فَذَعَتُّهُ (٢) فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ

(أصحابهم) نظرائهم المأخوذين من الامم السابقة ، وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو الكبير الملآن (فلا يستعجلون) إن أخرتهم إلى يوم القيامة بالعذاب ، وهذا جواب لقولهم متى هذا الوعد (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا) بالله ورسوله (من يومهم) يوم القيامة (الذى) كانوا (يوعدون) فيه بالجزاء على أعمالهم

(١) قوله (يفتك) أى يأخذ فى غفلة وخديعة ؛ والعفريت العاتى المارد من الجن

(٢) قوله (فذعته) أى خنقته ، وفيه جواز العمل القليل فى الصلاة وهو لا يبطلها

إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِى الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ أَوْ كُلُّكُمْ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﷺ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي، فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا (١)»

(٢) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم قال « مَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَآهُمْ انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا مَا لَكُمْ قَالُوا حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ

﴿ شرح سورة الجن ﴾

(٢) قال جل ثناؤه (سورة الجن) أى التى ذكرت فيها قصة إيمان الجن برسول الله ﷺ لان رسالته عامة للانس والجن ؛ والجن أجسام نارية هوائية لها قدرة على التشكلات بالصور ولا تحكم عليهم الصور . وأوحى الله تعالى إلى نبيه محمد ﷺ ما جرى بينهم وبين قومهم ؛ والفائدة فيه أن يعلم أنه مبعوث إلى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس وأنهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعو سائرهم إلى الايمان ؛ واختلف فيهم فقيل هم ذرية إبليس غير أن المتمرد منهم يسمى شيطانا كما أن الانس أولاد آدم . وقيل أن

---

(١) قوله (فرده الله خاسئا) الضمير عائد على العفريت ؛ وذلك لما تذكر النبي ﷺ قول أخيه سليمان امتنع من ربط العفريت تأدبا وتواضعا إلى سيدنا سليمان لأنها دعوته وطلبه من الله تعالى *

السَّمَاءَ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ قَالُوا مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَـٰذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ وَهُوَ بِنَخْلٍ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ وَقَالُوا هَـٰذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا . وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ »

الجن ولد الجان والشياطين ولد إبليس يموتون مع إبليس عند النفخة ؛ والراجح الاول فمن آمن من الجن فقد انقطعت نسبته من أبيه والتحق بآدم ومن كفر من الانس فقد انقطعت نسبته من أبيه والتحق بأبليس

وفى قوله (بسم الله الرحمن الرحيم قل) أيها النبى (أوحى إلى) أى أخبرت بالوحى من الله (أنه استمع) لقراءتى (نفر) النفر ما بين الثلاثة والعشرة (من الجن) جن نصيبين وكان ذلك الاستماع ببطن نخلة وهو يصلى الصبح (فقالوا) حين رجعوا لقومهم (انا سمعنا) فى ذهابنا منكم (قرآنا) كتابا (عجبا) فى فصاحته ولطافة معانيه وحسن نظمه (يهدى) بتلاوته (الى الرشد) التوحيد (فآمنا) صدقنا (به) أى بالقرآن (ولن نشرك) بعد سماعنا له (بربنا أحداً) لما فيه من الدلائل القاطعة على انفراد الحق ووحدانيته (وأنه تعالى) تنزه (جد ربنا) جلاله وعظمته ؛ وقرىء جداً وجد بالكسر أى صدق ربوبيته (ما اتخذ) من أن يتخذ سبحانه وتعالى

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

خلق الاله الجن قصد عبادته * والانس أيضا حسبما فى آيته [1]

هو لا يريد بخلقهم رزقا ولا * أن يطعموه كقوله بحقيقته

الله يرزق خلقه وهو الغنى * والكل مفتقر له ولنعمته

والجن خلق الله من نار اللظى * سبحانه منشئهم بحسن بداعته

يتشكلون بكل شىء فى الورى * مع حفظ كل نفسه لنهايته

والجن يحكم شكله دوما على * أحواله وقت القضاء بصحته

(صاحبة) زوجة (ولا ولداً) أى وأن يتخذ ولداً (وأنه كان يقول سفيهنا) أى جاهلنا من مردة الجن (على الله) قولا (شططا) بعدا وهو نسبة الصاحبة والولد اليه (وأنا ظننا أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (لن تقول الانس) بل (و) لا تقول (الجن) أيضا جراءة (على الله كذبا) بل كنا نظنهم صادقين فتبين لنا كذبهم بتكذيب الله اياهم ؛ قال الله تعالى (وأنه كان رجال من الانس) اذا أمسوا فى سفرهم بقفر (يعوذون) أى يستعيذون (برجال من الجن) فيقول أحدهم أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه يريد الجن (فزادوهم) أى فزاد الانس الجن الذين استعاذوا بهم (رهقا) طغيانا وعتوا سدنا الجن والانس (وأنهم) أى وأن الانس (ظنوا كما ظننتم) أيها الجن أو ظن الجن كما ظننتم أيها الانس (أن) أى أنه (لن يبعث الله) بعد الموت (أحدا) من قبره (وأنا لمسنا) طلبنا الأستراق للسمع (السماء) الدنيا (فوجدناها) أى السماء (ملئت حرساً) أى حراسا من الملائكة (شديداً) قويا يمنعون من استراق السمع (وشهبا)

(١) الآية فى صدر الوصل

وَظهورَهُ منه كلاقوم حكوا * بحصوله قد شاهدوه بحالته
ورأيتهم متشكلين بشكلنا * مذ كنت تلميذا ففز بدرايته
كانوا صفوفا واقفين كحالنا * وقت الطهور وجمعنا في ساعته
وَلباسهم هو أبيضٌ كلباسنا * في الصيف كان الشكل كامل هيئته
قرب الصباح رأيتهم في يقظة * لا في المنام ولا تكن في مريته
من يفتري كذبا على الله اشترى * نار العذاب لنفسه وَلشيعته
قيل امرؤٌ هرا أمات بجهله * طلب من الجن المنوط بدعوته

كواكب يرجمون بها (وأنا كنا) قبل بعثة النبي ﷺ (نقعد منها مقاعد) خالية عن الحرس والشهب (للسمع) أى لنسترق السمع (فمن يستمع الآن) بعد البعث (يجد له) من السماء (شهابا) كوكبا (رصداً) راصدا له يمنعه من الأستماع بالرجم (وأنا لا ندرى) بهذه الكواكب والحفظة (أشر أريد بمن فى الأرض) بذلك (أم أراد بهم ربهم) بهذه الحراسة (رشدا) خيرا (وأنا منا) معشر الجن (الصالحون) الأتقياء بعد سماع كلام الحق من النبي ﷺ (ومنا) قوم (دون ذلك) دون الموصوفين (كنا) قبل ذلك (طرائق) أى أهل مذاهب (قددا) متفرقة مختلفة (وأنا ظننا) علمنا (أن) مخففة (لن نعجز الله) كائنين (فى الأرض) أينما كنا (ولن نعجزه) ولن نفوته (هربا) هاربين منها إلى السماء إن أراد بنا أمرا (وأنا لما سمعنا) من النبي ﷺ (الهدى) القرآن (آمنا به) بأنه كلام رب العالمين (فمن يؤمن بربه) يخلص له التوحيد (فلا يخاف) فلا يخشى وقرىء فلا يخف (بخسا) نقصا فى الجزاء على حسناته (ولا رهقا) ظلما بزيادة فى سيئاته (وأنا منا) معشر الجن (المسلمون) المتحلون بالايمان والطاعة (ومنا القاسطون) الحائدون عنها (فمن أسلم)

فأتاه عفريت بشكل صديقه • مشيا معا حتى أتى لجماعته
سألوه هل جناً قتلتَ فقال لا • فحكوا له ماقد جرى مع هرته
فأجابهم هراً قتلتُ ولا أرى • أنى مدين بالجزاء لموتته
بعد استماع دفاعه وقبولهم • أقواله حكموا له ببراءته
شمهورش القاضى بعدل قدقضى • فيهم فمنهم عامل بطريقته
هذى حكاية بعضهم قد قلتها • والله أعلم بالمقال وصحته
فى سورة الجن اقرؤا ما قاله • ربّ الورى عنهم بكل وضاحته

وآمن (فأولئك) بأسلامهم (تحروا) قصدوا (رشدا) طريق هداية وحق (وأما القاسطون) الحائدون عن طريق الحق (فكانوا بسبب كفرهم (لجهنم حطبا) توقد بهم كما كان كفار الأنس حطبا لها (وإن) أى الشان (لو) الجن والأنس (استقاموا) وقفوا وقاموا (على الطريقة) المثلى التى هى الأسلام (لأسقيناهم) بسبب إسلامهم (ماء غدقا) أى أنزلنا عليهم المطر كثيرا لأن به أكثر المنافع (لنفتنهم) أى لنختبرهم (فيه) أى به فنعلم كيف يشكرونه (ومن يعرض) يتول (عن ذكر ربه) موعظة بالقرآن (يسلكه) وقرىء نسلكه بالنون أى ندخله (عذابا صعدا) شاقا يعلو عليه ويغلبه (وأن المساجد) المواضع التى جعلت الصلاة (لله) مختصة به [فلا تدعوا] فلا تعبدوا فيها [مع الله] غير الله [أحدا] سواه وقيل المراد بالمساجد الأعضاء التى يسجد عليها وهى سبعة أى فلا تستعملوها إلا فى عبادة الله * وفى الحديث قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أسجد على سبعة آراب [وأنه] أى الشأن [لما قام] فى العبادة [عبد الله] أكمل الناس تحققا بالعبودية إذ هى أكمل المقامات العلى وهذا من أكمل التنويه بشرف شأن المصطفى ﷺ وأجل النبيين على علو مقامه على من سواه من الانبياء والخلفاء

ونظامهم في الحكم أو فى غيره • كنظامنا فيما بدا من صورته
وقرآن جن بالأناس حكى لنا • قوم كثير بالغوا فى صحته
هذا قران غير مشروع ومن • عمل الشياطين اجتنبه لآفته
إذ بعضهم يستمتعون ببعضهم • والنار مثواهم كما في آيته(١)
فالجن مخلوق ليعبد ربه • كالأنس والقرآن مثبت صحته
هم مسلمون وقاسطون كما أتى • فالمسلمون أولى التقى فى جنته
والقاسطون لهم عذاب خالد • حطب لنار جهنم بإدامته

[يدعوه] بتعبده متذللا اليه متضرعا بين يديه [كادوا] الجن أو هم والأنس [يكونون عليه] الضمير عائد إلى النبى ﷺ [لبدا] مزدحمين متراكمين وقرىء بكسر اللام وقرىء لبدا كسجدا [قال] النبى ﷺ (إنما أدعو) أعبد [ربى] مخلصا له [ولا أشرك به] فى عبادته (أحدا) وليس فعل هذا بمنكر يوجب تعجبكم وجراءتكم على مقتى وقرىء قل بالامر للنبى ﷺ (قل إنى لا أملك) لا أقدر (لكم من الله ضرا) أى مضرة ولا منفعة (ولا رشدا) أى ولا أملك لكم إرشادا ولا غيا وعبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارا بالمعنيين (قل إنى لن يجيرنى) يمنعنى (من) عذاب (الله) إن عصيته (أحد) إن أرادنى بمعاقبة (ولن أجد) ألقى (من دونه) أى غيره (ملتحدا) ملجأ ومنحرفا (إلا بلاغا) استثناء من قوله ضرا ولا رشدا (من) عند (الله) أى عن الله

(١) قال الله تعالى (ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) سورة الأنعام

إذ كلما نضجت جلودهمو بدت * لهمو جلود غيرها في ساعته

هذا جزاء المشركين بربهم * والكافرين بفضله وبنعمته

فضل الإله على الخلائق كلهم * وعليَّ أكثر من سواى بمنته

شكرى لربى دائم لا ينقطع * بدوام نعمته عليَّ ورحمته

إن التكاليف التى قد أشفقت * منها الجبال كما أتى فى آيته (١)

فُرِضت على الناس ابتغاء أدائها * سخروا بها إلا القليلَ بفطنته

ليعذبَ الله المنافقَ والذى * هو مشركٌ بدعائه وعبادته

ويتوب على من آمنوا من خلقه * فهو الغفور بفضله وبرحمته

إبليس والشيطان شىء واحد * وهو العدو لآدم وسلالته

حسداً له والبغض جا متزايداً * من وقت تكريم الإله لصورته

(ورسالاته) عطف على بلاغا أى لكن أبلغ عن الله فى ما أرسلت به (ومن يعص الله) سبحانه وتعالى (ورسوله) بعدم التوحيد (فأن) وقرىء بفتح الهمزة (له) أى لذلك العاصى (نار جهنم) نعوذ بالله منها (خالدين) مخلدين (فيها أبدا) على التأبيد (حتى إذا رأوا) الكفار (مايوعدون)

(١) قال الله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا * ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما) آخر سورة الأحزاب

مذقال ربك للملائكة اسجدوا * فأبى اللعين تكبراً بعقيدته

قال اللعين خلقتنى من مارج * من ناره وخلقته من طينته

فاستكبر الشيطان باء بكفره * والخزى فى الدارين ثم بلعنته

قال الإله لآدم فى وقتها * هذا عدوك فاحترس من فتنته

واسكن وزوجك جنتى وتنعما * منها كلا ما شئتما بهنائه

لاتقربا هذى الشُّجَيْرَةَ إنها * فيها خروجكما وشر نتيجته

أغواهما الشيطان حتى أخرجا * فعليه لعنة ربنا وأحبته

دلاهما بغروره وخداعه * تم القضاء بعلمه وإرادته

أكلا من الشئ الذى عنه نهى * رب السماء فأخرجا من جنته

قال اهبطوا منها جميعا بعضكم * للبعض أعداء ليوم قيامته

من العذاب (أم يجعل له ربى أمداً) أجلا وغاية (عالم الغيب) ما غاب من عباده (فلا يظهر) أى فإنه لا يطلع (على غيبه) أى مغيباته من العباد (أحدا) منهم (إلا من ارتضى) واختار الاطلاع على بعضه ليكون معجزة له (من رسول) لما فى ذلك من الهداية (فانه يسلك) يصير ويجعل (من بين يديه) الضمير راجع لمن ارتضى (ومن خلفه رصدا) حراسا من الملائكة يحفظونه من مخالطة الشياطين (ليعلم) النبى ﷺ (أن قد أبلغوا) جبريل وملائكة الوحى أو ليعلم الله أن الأنبياء أبلغوا (رسالات ربهم) المأمورين إبلاغها (وأحاط) علما (بما لديهم) أى بما عند الرسل (وأحصى كل شىء) من مخلوقاته (عددا) فلا يخفى عليه شىء وهو محول عن المفعول أى أحصى عدد كل شىء * انتهى من كتاب تاج التفاسير للمرغنى رحمه الله *

هـذا قضاء الله جاء لحكمة * وهى النظام الدنيوى برمته
إبليس أغوى آدماً قل لى فمن * أغوى اللعين لكفره وخسارته
فاعمل لربك إن أردت سلامة * يجعلك محفوظاً بعين رعايته
يسعى بوسواس ليفسد حالنا * يجرى بنفس المرء حال غوايته
هذا اللعين يراكموا وقبيلُه * من حيث لا أحد يراه بهيئته
والعكس فى يوم القيامة حاصل * صنع القدير بعلمه وبحكمته
واحذر شياطين الأناس فإنهم * شر على الإنسان من أمّارته
يُوحى الجميع لبعضهم من زُخرفٍ * فى قولهم الغرور أهل محبته
أهل الفساد وجندهم أشرارهم * هم عائشون بإفكهم وضلالته
حزبُ الشياطين التى جُعلت لهم * نار اللظى لعذابهم فى شدته

❮ شرح الأحاديث ❯

(١) ﴿ الحديث ﴾ عن أبى هريرة رضى الله عنه : قال « سمعت رسول الله ﷺ قال إن عفريتا من الجن جعل يفتك » أى يأخذ فى غفلة وخديعة والعفريت العاتى المارد من الجن « علىّ البارحة ليقطع على الصلاة وإن الله أمكننى منه فذعته » أى خنقته ؛ وفيه جواز العمل القليل فى الصلاة « فقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون » أى تنظرون اليه ؛ فيه دليل على أن الجن موجودون وأنهم قد يراهم بعض الآدميين وقول الله تعالى « إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » محمول على الغالب ؛ والجن أجسام لطيفة روحانية ؛ ويحتمل أنه تصور بصورة يمكن معها ربطه ثم يمتنع من أن يعود إلى ما كان عليه حتى يتأتى اللعب به « إليه أجمعون أو كلكم ثم ذكرت »

هم غافلون عن الإله وذكره * هم هاجرون لشرعه وعبادته

إنا نعوذ بربنا من شرهم * جناً وإنساً فالحمى بحمايته

شيطان إنس يستمد شقاءه * من نفخ شيطان الهوى وضلالته

متعاونين ببعضهم فى غيهم * متحالفين على الأذى ومضرته

وعن الضعيف دفاع ربى واقع * للمؤمنين الخاضعين لطاعته

صبروا وجدوا فى المسير وقد أتوا * دار السلام لخلدهم بكرامته

إيمانهم بالله والعمل الذى * قد قدموا سبب الهناء ونعمته

كلٌّ يجنِ فعله مهما يكن * فى ذا الزمان سوى التقى بفطرته

من ينه عن خلق ويأتى مثله * تبع الهوى فأضله بغوايته

أى تواضعا وتأدبا منه ﷺ « قول أخى سليمان ﷺ رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى . فرده الله خاسئا » أى ذليلا صاغرا مطرودا *

٢) * الحديث * عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم قال « ماقرأ رسول الله ﷺ على الجن ومارآهم انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك إلا من شىء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ماهذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر » فيه الجهر بالقراءة فى الصبح وإثبات صلاة الجماعة وأنها مشروعة فى السفر ومن أول النبوة

« فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به

عن هدي رب العالمين فلم يكن * بالقسط قوامًا كما فى آيته [1]

لا ينبغى للمؤمنين بربهم * أن يفسقوا عن أمره وإطاعته

إذ ليس للإنسان الإماسعى * وجزاؤه الأوفى بوفق صنيعته

وَيل لأفاكٍ أثيم معرض * عن ذكر ربى واتباع هدايته

آمنت بالله الذى خلق الورى * وكتابه وَالمرسلين بشرعته

أما التكاليف التى شرعت لنا * فالجل منها لم يؤد بصحته

فاجبر إلهى نقصها وَاغفر لنا * كرمًا لطه المصطفى وأحبته

صلى عليك الله ياخير امرئٍ * حقًا أتانا بالهدى وطريقته

يا مرسلا للخلق طرًا رحمة * إنسًا وَجنًا فوزهم بأطاعته

ولن نشرك بربنا أحدا * فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن »

قال الامام عبدالله المازرى ظاهر الحديث أنهم آمنوا عند سماع القرآن ولا بد لمن آمن عند سماعه أن يعلم حقيقة الاعجاز والشروط المعجزة وبعد ذلك يقع له العلم بصدق الرسول ﷺ فيكون الجن علموا ذلك من كتب الرسل المتقدمين قبلهم مما دلهم على أنه هو النبى الصادق المبشر به ﴿ والجن ﴾ يعذبون فى الآخرة على المعاصى والمؤمن المطيع منهم يدخل الجنة وينعم بها ثوابا ومجازاة له على طاعته بالأكل والشرب ونحوهما هذا هو القول الصحيح لاأن ينجوا من النار ثم يكونون ترابا كالبهائم كما قال بعض العلماء والله أعلم *

---

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فأن الله كان بما تعملون خبيرا) سورة النساء

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

جاء فى كتاب آكام المرجان، فى غرائب الأخبار وأحكام الجان ما يأتى : ـ

﴿ باب فى بيان أصناف الجن ﴾

عن أبى الدرداء قال قال رسول الله ﷺ « خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض وصنف كالريح فى الهوى وصنف عليه الحساب والعقاب، وخلق الله تعالى الأنس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله تعالى. لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها الآية، وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف فى ظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله » وأورده فى كتاب الهواتف مقتصراً على ذكر الجن فقط. وعن أبى ثعلبة قال قال رسول الله ﷺ « الجن على ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون »

﴿ باب فى بيان تطور الجن وتشكلهم فى صور شتى ﴾

لا شك أن الجن يتطورون ويتشكلون فى صور الأنس والبهائم فيتصورون فى صور الحيات والعقارب وفى صور الأبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفى صور الطير وفى صور بنى آدم، وكما أتى الشيطان قريشا فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر. قال الله تعالى (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكس على عقبيه وقال إنى برئ منكم إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب) وكما روى أنه تصور فى صورة شيخ نجدى لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور فى أمر الرسول ﷺ هل يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه كما قال الله تعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

وروى الترمذى والنسائى فى اليوم والليلة من حديث صيفى مولى أبى السائب عن أبى سعيد الخدرى يرفعه « أن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فاذا رأيتم

من هذه الهوام شيئا فآذنوه » أى فأنذروه « ثلاثاً فأن بدا لكم فاقتلوه »

﴿ باب فى بيان ما يمنع الشياطين بالمبيت بمنازل الأنس ﴾

روى مسلم وأبوداود عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ « يقول إذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لامبيت لكم ولا عشاء وإذا ذكر اسم الله عند دخوله ولم يذكره عند طعامه يقول أدركتم العشاء ولامبيت لكم وإذا لم يذكر اسم الله عند دخوله قال ادركتم المبيت والعشاء »

﴿ باب فى بيان أن الشيطان يأكل ويشرب بشماله ﴾

روى مسلم ومالك وأبو داود والترمذى من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال « لا يأكلن أحد منكم بشماله ولا يشربن بها فأن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها . قال وكان نافع يزيد ولا يأخذن بها ولا يعطى »

وروى ابن عبد البر بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فأن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطى بشماله ويأخذ بشماله » وأكل الشيطان صحيح ولكنه تشمم واسترواح لامضغ ولابلع ؛ وإنما المضغ والبلع لذوى الجثث ويكون استرواحه وتشممه من جهة شماله ويكون بذلك مشاركا فى المال قال أبو عمر أكثر أهل العلم بالتأويل يقول فى قول الله تعالى (وشاركهم فى الأموال والأولاد) قالوا الأموال الأنفاق فى الحرام والأولاد فى الزنا

وفى الصحيحين ان الجن سألوا رسول الله ﷺ « الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيد أحدهم أوفر مايكون لحما وكل بعر علف لدوابهم » وزاد ابن سلام فى تفسيره أن البعر يعود خضراً لدوابهم . وقد نهى رسول الله ﷺ « أن يستنجى بالعظم والروث وقال إنه زاد إخوانكم من الجن » وقد ثبت نهيه ﷺ عن الاستنجاء بالعظم والروث فى أحاديث متعددة ففى صحيح مسلم وغيره عن سلمان الفارسى قال « نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو نستنجى باليمين أو يستنجى أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار » وفى حديث ابن مسعود أن النبى ﷺ قال « أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه

يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم : فقال النبى ﷺ فلا تستنجوا بهما لأنهما طعام إخوانكم الجن » والله تعالى أعلم *

باب فى بيان مناكحة الجن والأنس

ان الجن فيما بينهم يتناكحون ويتوالدون ونكاح الأنس الجنية وعكسه ممكن قال الله تعالى (وشاركهم فى الأموال والأولاد) وقال ﷺ « إذا جامع الرجل امرأته ولم يسم انطوى الشيطان إلى إحليله فجامع معه . وقال ابن عباس « إذا أتى الرجل امرأته وهى حائض سبقه الشيطان إليها فحملت وجاءت بالمخنث فالمؤنثون أولاد الجن » رواه الحافظ بن جرير ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن نكاح الجن . وقول الفقهاء لا تجوز المناكحة بين الأنس والجن وكراهة من كرهه من التابعين دليل على إمكانه لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه فى الشرع فأن قيل الجن من عنصر النار والأنسان من العناصر الأربعة وعليه فعنصر النار يمنع من أن تكون النطفة الانسانية فى رحم الجنية لما فيها من الرطوبة فتضمحل ثمة لشدة الحرارة النيرانية ولو كان ذلك ممكنا لكان ظهر أثره فى حل النكاح بينهم

وهذا السؤال هو الذى أورد على المسألة الباعثة على تأليف هذا الكتاب (والجواب) من وجوه (الأول) أنهم وإن خلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم النارى بل قد استحالوا عنه بالأكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابى بذلك (على أنا نقول) أن الذى خلق من نار هو أبو الجن كما خلق آدم أبو الانس من تراب وأما كل واحد من الجن غير أبيهم ليس مخلوقا من النار كما أن كل واحد من بنى آدم ليس مخلوقا من تراب وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنه وجد برد لسان الشيطان الذى عرض له فى صلاته على يده لما خنقه وفى رواية قال النبى صلى الله عليه وسلم « فما زلت أخنقه حتى برد لعابه فبرد لسان الشيطان ولعابه دليل على أنه انتقل عن العنصر النارى إذ لو كان باقيا على حاله من أين جاء البرد وقد بسطنا القول فى انتقالهم من العنصر النارى وهذا المصروع يدخل بدنه الجنى ويجرى الشيطان من ابن آدم مجرى الدم فلو كان باقيا على حاله لأحرق المصروع ومن جرى منه مجرى الدم وقد سئل مالك بن أنس رضى الله عنه فقيل إن ههنا رجلا من الجن يخطب إلينا

جارية يزعم أنه يريد الحلال فقال ما أرى بذلك بأسا فى الدين ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها من زوجك قالت من الجن فيكثر الفساد فى الاسلام بذلك وهذا الذى ذكرناه عن الامام مالك رضى الله عنه أورده أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى فى كتاب الالهام والوسوسة فى باب نكاح الجن فقال حدثنا مقاتل حدثنى سعيد بن داود الزبيدى قال كتب قوم من اليمن إلى مالك بن أنس رضى الله عنه يسألونه عن نكاح الجن وقالوا ان ههنا رجلا من الجن الخ *

« الوجه الثانى » إنا لو سلمنا عدم إمكان العلوق فلا يلزم من عدم إمكان العلوق عدم إمكان الوطء فى نفس الأمر ولا يلزم من عدم إمكان العلوق أيضاً عدم إمكان النكاح شرعا فأن الصغيرة والآيسة والمرأة العقيم لايتصور منهن علوق والرجل العقيم لايتصور منه إعلاق ومع هذا فالنكاح لهن مشروع فأن حكمة النكاح وان كانت لتكثير النسل ومباهات الأمم بكثرة الأمة فقد يتخلف ذلك

« الوجه الثالث » ولو كان ذلك ممكنا لكان ظهر أثره فى حل النكاح هذا غير لازم فأن الشىء قد يكون ممكنا ويتخلف لمانع فأن المجوسيات والوثنيات العلوق فيهن ممكن ولايحل نكاحهن وكذلك المحارم ومن يحرم من الرضاع والمانع فى كل موضع بحسبه والمانع من جواز النكاح بين الانس والجن عند من منعه أما اختلاف الجنس عند بعضهم أوعدم حصول المقصود على مانبينه أوعدم حصول الأذن من الشرع فى نكاحهم ، أما اختلاف الجنس فظاهر مع قطع النظر عن إمكان الوقاع وإمكان العلوق وأما عدم حصول المقصود من النكاح فنقول ان الله امتن علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجا لنسكن إليها وجعل بيننا مودة ورحمة فقال تعالى (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء) وقال تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) وقال تعالى (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وقال تعالى (فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم ازواجا) والجن ليسوا من أنفسنا فلم يجعل منهم أزواج لنا فلا يكونون لنا أزواجا لفوات المقصود من حل النكاح من بنى آدم وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر لان الله تعالى أخبر أنه جعل لنا من أنفسنا ازواجا لنسكن

إليها فالمانع الشرعى حينئذ من جواز النكاح بين الأنس والجن عدم سكون أحد الزوجين إلى الآخر إلا أن يكون عن عشق وهوى متبع من الانس والجن فيكون إقدام الأنسى على نكاح الجنية للخوف على نفسه وكذلك العكس إذ لو لم يقدموا على ذلك لآذوهم وربما أتلفوهم البتة ومع هذا فلا يزال الأنسى فى قلق وعدم طمأنينة وهذا يعود على مقصود النكاح بالنقض وأخبر الله تعالى أنه جعل بين الزوجين مودة ورحمة وهذا منتف بين الانس والجن لان العداوة بين الانس والجن لا تزول بدليل قوله تعالى (قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) وقوله صلى الله عليه وسلم فى الطاعون «وخز أعدائكم من الجن» ولان الجن خلقوا من نار السموم فهم تابعون لأصلهم. وفى الصحيحين من حديث أبى موسى قال «احترق بيت فى المدينة على أهله بالليل فحدث النبى صلى الله عليه وسلم بشأنهم فقال إن هذه النار إنما هى عدو لكم فاذا نمتم فأطفؤها عنكم» فاذا كانت النار عدواً لنا فما خلق منها فهو تابع لها فى العداوة لنا لأن الشيء يتبع أصله فاذا انتفى المقصود من النكاح وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر وحصول المودة والرحمة بينهما انتفى ما هو وسيلة إليه وهو جواز النكاح وأما عدم حصول الاذن من الشرع فى نكاحهم فان الله تعالى قال (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) والنساء اسم للاناث من بنات آدم خاصة والرجال إنما أطلق على الجن لاجل مقابلة اللفظ فى قوله تعالى (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) وقال تعالى (قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم) وقال تعالى (إلا على أزواجهم) فأزواج بنى آدم من الازواج المخلوقات لهم من أنفسهم المأذون فى نكاحهن وما عداهن فليسوا لنا بأزواج ولا مأذون لنا فى نكاحهن والله أعلم ✻

هذا ماتيسر لنا فى الجواب وفتح الله علىّ به وبالله التوفيق ✻ انتهى من كتاب آكام المرجان فى غرائب الاخبار وأحكام الجان وهو كتاب كبير الحجم ألفه الشيخ العلامة المحدث القاضى بدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٩ هجرية رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم أمين ✻ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ✻

الوصل الثامن والأربعون

﴿ فى علامات الساعة واقترابها ﴾

(١) قال الله تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ . وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ . وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ . فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ . خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ . مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ)

آيات من ١ ، ٨ سورة القمر

الوصل الثامن والأربعون

﴿ فى علامات الساعة واقترابها ﴾

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

(١) قال الله تعالى ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت ﴾ دنت (الساعة) القيامة (وانشق) وقرىء وقد انشق أى تفلق فرقتين على أبى قبيس وقيقعان (القمر) وذلك حين سأل الكفار رسول الله ﷺ آية (وإن يروا) الكفار من أهل مكة (آية) معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم كمثل هذه المذكورة (يعرضوا) عن الأيمان بها (ويقولوا) لفساد عقولهم هذا (سحر) أى الذى شهدناه (مستمر) دائم مضطرد (وكذبوا) الرسول عليه الصلاة والسلام (واتبعوا أهواءهم) وما زينه إبليس لهم من الأدبار عن الله وعن الأيمان به

(٢) وقال تعالى (يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً . إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً . خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا . وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ

(وكل أمر) من فعل حسنة أو سيئة (مستقر) منته بفاعله إما إلى الجنة أو إلى النار (ولقد جاءهم) فى القرآن (من الأنباء) أخبار من سبقهم من القرون الخالية أو ذكر الآخرة (مافيه) لهم (مزدجر) إزدجار من تعذيب ووعيد وقرىء مزجر (حكمة بالغة) تامة لا خلل فيها وقرىء بالنصب (فما تغنى) أى فأى غناء تغنى (النذر) المنذورون (فتول) أعرض (عنهم) لعلمك أن الأنذار لايغنيهم شيئا (يوم يدع الداع) إسرافيل (إلى شىء نكر) فظيع تنكره النفس وهو يوم القيامة والحساب والعرض على الله (خشعا) ذليلة وقرىء خاشعا وقرىء خاشعة (أبصارهم) جمع بصر (يخرجون) أى الاموات (من الأجداث) قبورهم (كأنهم) من شدة الهول (جراد منتشر) لايعقلون أين يمضون (مهطعين) مسرعين مادى أعناقهم أو ناظرين (إلى الداع) لهم إلى الحشر (يقول الكافرون) من المعذبين (هـذا يوم) أى يوم القيامة (عسر) شديد على الكافرين ☆

(٢) وقال تعالى (يسألك الناس عن الساعة) عن وقت قيامها (قل إنما علمها عند الله) لايعلمها إلا هو (ومايدريك لعل الساعة تكون قريباً) قرب قيامها (إن الله لعن الكافرين) أبعدهم عن رحمته (وأعد لهم سعيراً) ناراً شديداً

عِندَ اللهِ وَجِيهاً : يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَه فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً ، إنّا عَرَضْنا الأَمانَةَ عَلى السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَالجِبالِ فَأَبَيْنَ أنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَها الإِنْسانُ إنَّه كانَ ظَلُوماً جَهُولاً ، لِيُعَذِّبَ اللهُ المُنافِقِينَ وَالمُنافِقاتِ وَالمُشْرِكِينَ وَالمُشْرِكاتِ وَيَتُوبَ اللهُ عَلى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً) آخر سورة الاحزاب

اتقادها (خالدين فيها أبداً) لايخرجون (لا يجدون ولياً) يمنعهم منها (ولا نصيراً) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم فى النار) تتصرف من جهة إلى جهة (يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) فكنا نسلم من هذا العذاب (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا) وقرىء ساداتنا (فأضلونا السبيلا) نهج الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) مثلى عذابنا (والعنهم لعنا كثيراً) وقرىء بالباء (يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا) مع نبيكم (كالذين أذوا موسى) ابن عمران فقالوا له أدر (فبرأه الله مما قالوا) وظهر أن جسمه ليس به شىء (وكان عند الله وجيها) ذا جاه (يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله) واجتنبوا ما نهاكم عنه (وقولوا قولا سديداً) صوابا ينفعكم (يصلح لكم أعمالكم) ويثبكم عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) يمح سيئاتكم (ومن يطع الله ورسوله) فى أمرهما ونهيهما (فقد فاز فوزاً عظيما) نال خيرا لانهاية له (إنا عرضنا الأمانة) الصلوات وغيرها من أعمال القربات (على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها) لثقل أمرها (وأشفقن منها) خفن من حقها (وحملها الأنسان) مع ضعف بنيته ورخاوة قوته (إنه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) لعاقبته (ليعذب الله المنافقين) أى وقع ذلك لتعذيب المنافقين (والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين حقوقها (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) الموفين حقوقها (وكان الله غفورا) لمن تاب (رحيما) بالمنيبين ☆

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) روى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين ، وأشار بالسبابة والوسطى »

(٢) وروى عن قتادة رضى الله عنه أنه قال : « ذُكِرَ لنا أنَّ النبيَّ ﷺ خطب أصحابه بعد العصر حتى كادت الشمس تغرب ولم يبق منها إلا (شيء قليل) وقال : « والذى نفس محمد بيده مامثل ما مضى من الدنيا فيما بقى منها إلا مثل ما مضى من يومكم هذا فيما بقى منه ، وما بقى منه إلا اليسير »

﴿ شرح الحديث ﴾

﴿١﴾ ﴿ الحديث ﴾ قال رسول الله ﷺ ☼ بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ☼

قال النووى فى شرحه على مسلم : على هـذا الحديث . قال قتادة كفضل إحداهما على الأخرى ؛ وروى بنصب الساعة ورفعها ، وأما معناه فقيل المراد بينهما شيء يسير كما بين الأصبوعين فى الطول ؛ وقيل هو إشارة إلى قرب المجاورة وقال القرطبى فى تذكرته فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ☼ بعثت أنا والساعة كهاتين ☼ روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ☼ قال بعثت أنا والساعة كهاتين ☼ قال وضم السبابة والوسطى ☼ وقد روى هذا الحديث فى البخارى والترمذى وغيرهما ومعناها كلها على اختلافها تقريب أمر الساعة التى هى القيامة وسرعة مجيئها ، وقد أشار إلى ذلك بقوله تعالى ☼ فقد جاء أشراطها وقوله تعالى ☼ اقتربت الساعة وانشق القمر ☼ وكان الضحاك والحسن يقولان

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

دلت علامات الزمان وساعته * حقا على قرب ليوم قيامته
فالساعة اقتربت وقد شق القمر * وبيان ذلك واضح في آيته (١)
والأرض آخذة لزخرفها كما * هو ظاهر من حالها بحقيقته
والناس عنها غافلون سوى الذى * تبع الهدى بالحق فاز بيقظته
يا أيها الناس اتقوا رب السما * والأرض واخشوا يوم حشر خليقته
حتى إذا أرض لاله تزينت * بتمام زخرفها وكامل زينته

أول أشراط الساعة هو محمد صلى الله عليه وسلم وكان زين العابدين رضى الله عنه يقول من اقتراب الساعة ظهور الجزام والبواسير وموت الفجأة * وليس فى الحديث السابق ما يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم وقت قيام الساعة لاحتمال أن يكون مراده صلى الله عليه وسلم * أنه آخر نبى يكون فليس بعده إلا الساعة * كما أنه ليس بعد السبابة إلا الوسطى * قال بعض العلماء ان الله تعالى أطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليوم الذى تقوم فيه الساعة لا على وقتها من ذلك اليوم * والله أعلم *

(٢) ﴿ الحديث ﴾ أما الحديث الثانى الذى رواه قتادة رضى الله عنه فظاهر المعنى غنى عن الشرح * اه

(١) الآية فى صدر الوصل

والناس ظنوا أنهم قد مكّنوا * منها أتاها أمره فى ساعته
صارت حصيداً لم تكن تغنيهموا * شيئاً كقول الله رب بريته
والنفخ فى الصور المثال له أتى * فى ذا الزمان لقربه من ساعته
سماعة للصوت من أقصى إلى * أقصى النواحى قد بدت لاذاعته
بالميكرفون بزاع صوت حاضر * ويزيعه الرديو لمن فى حضرته
هى آية لله يا أهل الحجا * سبحانه آياته بأدامته
مثل يذكرنا بآية ربنا * تلك التى ستكون يوم قيامته

أما علامات الساعة فهى على حسب الوارد كما يأتى : ـ

العلامات الصغرى

فمن حذيفة ابن اليمانى رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ؛ إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكلوا الربا ، واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء ، واستعلوا بالبناء وباعوا الدين بالدنيا ، وتقطعت الأرحام ، ويكون الحلم ضعفاء ، والكذب صدقا ، والحرير لباسا ، وظهر الجور ، وكثر الطلاق ، وموت الفجأة ، واؤتمن الخائن ، وخون الأمين . وصدق الكاذب ، وكذب الصادق ، وكثر القذف وكان المطر قيظا « صيفا » والولد غيظا « يغيظ أمه وأباه أو يكون تعبا عليهما » وفاض اللئام فيضا ، وغاض الكرام غيضا ؛ وكان الأمراء والوزراء كذبة ، والأمناء خونة ، والعرفاء ظلمة ، والقراء فسقة إذا لبسوا مسوك الضأن ، قلوبهم أنتن من الجيف ، وأمر من الصبر ؟ يغشيهم الله تعالى فتنة يتهاركون فيها تهارك اليهود الظلمة وتظهر الصفراء « الدنانير » وتطلب البيضاء « الفضة » وتكثر الخطايا ويقل الأمن ، وحليت المصاحف ، وصورت المساجد ، وطولت المنابر ؛ وخربت القلوب ، وشربت الخمور ، وعطلت الحدود ، وولدت الأمة ربتها ، وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا ، وشاركت المرأة زوجها فى التجارة ، وتشبه الرجال بالنساء

شتان بين الآيتين وإنما * ذكرى لقوم يؤمنون بآيته (١)
حلوان مصر تفجرت من صخرها * ماء الشفاء لمن أصيب بكليته
في عام ألف والمئات ثلاثة * خمسين زد ثم الثمان لهجرته
ومواصلات سهلت في البر بل * والبحر أيضا والهواء بجملته
فالطائرات لحمل ركاب ترى * كالطير في جو السماء بكثرته

﴿ إضطراب الحال الذي أدى إلى الحرب سنة ١٣٥٨ هجرية ﴾

ولدى الحروب استعملت بين العداء * كل أعد لخصمه من قوته
لهلاكه بقنابل وبسمه * غاز السموم لخنقه وإماتته
فالبعض منهم ظالم وقد انتهى * بخسائر شتى لسوء صنيعته

والنساء بالرجال ، وحلف بغير الله ، وشهد المرء من غير أن يستشهد وسلم لمعرفة ألقى السلام على من يعرفه دون من لا يعرفه * وتفقه بغير دين الله ، وطلب الدنيا بعمل الآخرة ؟ واتخذ المغنم دولا * متداولا بين الأقوياء دون الضعفاء * والزكاة مغرما ، وكان زعيم القوم أرذلهم ; وعق الرجل أباه وجفا أمه : وأضر صديقه وأطاع امرأته . وعلت أصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات ؟ (*) والمعازف ؟ (*) وشربت الخمور في الطرق : واتخذ الظلم فخراً وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن مزامير : وجلود السباع خفافا : ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء : وخسفا ومسخا وقذفا وآيات *

وتلك العلامات التي ذكرها هذا الحديث هي من العلامات الصغرى . ولها علامات كبرى . منها ظهور المهدي فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً

(١) قال الله تعالى (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم) سورة النحل (*) القينة الأمة المغنية (*) الملاهي كالعود

فقذائف النيران أهلكت القرى * والغائصات بفمها لسفينته
كم أغرقت سفنا بشحوناتها * من أنفس ومن المتاع بوفرته
صنعوا المخابئ والكمائن خيفة * من شر بعضهمو وسوء نتيجته
إيقاد نار الحرب من غير اقتضا * ظلم عظيم فاجتنبه لآفته
حرب خراب للبلاد وأهلها * أطفالها وشيوخها مع نسوته
فمن اعتدى فعليه بالمثل اعتدوا * شرعا مع التقوى كما في آيته (١)
فالنصر من عند الإله فلا تكن * في مرية منه وثق بحقيقته
إن اضطراب الحال في الدنيا بدا * وتنازع الأحزاب أس مصيبته
ومطامع المستعمرين بذى الدنا * سبب الحروب والاعتدا وجنايته

وظلما وأنه من آل البيت النبوى . من ولد السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وقد ورد من كذب بالمهدى فقد كفر . ومنها خروج الدجال . فهو يخرج فى زمن المهدى فيفتن الناس فتنة لم توجد ولن توجد فتنة مثلها واسمه مسيح الضلالة وعيسى عليه السلام اسمه مسيح الهدى ؛ فعن عمران بن حصين رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، مابين « يعنى ليس بين » خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال ؛ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن أمه ، ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ؛ الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ، ومن دعواته صلى الله عليه وسلم اللهم إنى أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . وعن عبيدة رضى الله عنه ، لم يكن نبى بعد نوح إلا وقد أنذر قومه الدجال . إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على أنه فتنة كبرى وضلال كبير نعوذ بالله منه وهو لعنه الله يخرج من أرض العراق ويمر

(١) قال الله تعالى (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) سورة البقرة

أخذت (بلند الروس والألمان) من * بعد الدفاع المستطاع بقوته
قد دافع الأبطالُ عن أوطانهم * لكنهم لم يفلحوا بنهايته
والله يفعل ما يشاء بخلقه * فهو الخبير بحالهم وبحكمته
فتداول الأيام بين الناس من * شأن الإله كما أتى فى آيته (١)
وقتالهم لمتاع دنياهم فقط * لا فى سبيل الله حسب شريعته
تمت مقاصد بعضهم حسب القضا * وإرادة الله الحكيم بخبرته
والساعة اقتربت وجاء نذيرها * ومتاعُ دنيا زائلٌ بطبيعته
كلُّ العلامات الصغيرة قد بدت * وبيانها فى نثرنا بتتمته
وكذلك الكبرى ستأتى بعدها * فى وقتها حسب القضاء وساعته

يلاد الأرض ويصده الله عن مكة والمدينة فلا يدخلهما ثم ينزل عيسى عليه السلام ونزوله من علامات الساعة الكبرى . ينزل فيجتمع بالمهدى وينصره ويقتل الدجال قال تعالى (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) يعنى عيسى عليه السلام وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية » الحديث رواه الشيخان ونزوله يكون بالشام عند دمشق . ثم يموت المهدى ثم يموت عيسى عليه السلام بالمدينة ويدفن مع رسول الله ﷺ أخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى وابن عساكر عنه . قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبيه فيكون قبره رابعاً . وعن عبد الله بن عمر مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معى فى قبرى فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبى بكر وعمر * انتهى

---

(١) قال الله تعالى (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) سورة آل عمران

منها مجيء المهديُ المذكور في * قول النبيّ بعدله وبرحمته
من بعده الدجال يأتى فتنةً * للناس يمكث أربعين بقريته
هى أربعون من السنين كما أتى * بحديث خير الخلق حسب روايته
عيسى سيأتى بعد ذاك مخلصاً * كل الورى من شره وبليته
يأجوج مأجوجُ سيظهر أمرهم * هم مفسدون بفعلهم وشناعته
والله يخرج دابةً من أرضه * ستكلمنّ الناس حسب مشيئته
من أنهم لا يوقنون كما أتى * فى سورة النمل البيان بآيته (١)
وطلوع شمس من مكان غروبها * أيضاً دليل للفناء وساعته
من بعد ذا لا يقبل المولى لنا * حسن المتاب فلا تكن فى مريته

ثم يفتح سد يأجوج ومأجوج وهو من العلامات الكبرى وذلك فى زمن عيسى عليه السلام . قال تعالى (فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا) والمراد سد يأجوج ومأجوج ؛ ثم تخرج الدابة وهى من العلامات الكبرى قال تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) والمعنى إذا جاءت الساعة وصدق وعد الله فى كتابه أخرج لهم دابة يقال لها الجساسة ، والله يعلم ما هى وما شكلها تكلمهم ببطلان الأديان ماعدا دين الأسلام ، وتنبئهم بأن الناس الكافرين كانوا بآيات الله لا يوقنون وهى تخرج من الصفا ليلة منى فتصيب وجه المؤمن والكافر فيصير لكل علامة يعرف بها المؤمن من الكافر ثم تطلع الشمس من مغربها وذلك من العلامات الكبرى ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها » وقال جمهور المفسرين فى قوله تعالى

---

(١) قال الله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) سورة النمل

فتزودوا بالخير قبل مماتكم * لنجاتكم من هول يوم قيامته
من أهمل الزاد استعد لحتفه * فاتبع سبيل الرشد تنج بخطته
كل الأنام فناؤه متحقق * إلا الذى شاء الإله لحكمته
وبيان ذلك واضح فى نثرنا * طبقاً لما هو وارد بحقيقته
فسيبعثون من القبور جميعهم * وسيحشرون الى الجزاء وروعته
يا ربنا وفق عبادك للهدى * وامنن علينا بالمتاب ونعمته
فالله أنذرنا عذاباً يا فتى * يأتى قريباً فاستقم فى طاعته
يوماً يرى كل امرئ ماقدمت * حقاً يداه بذى الدنا فى مدته

(يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً) قالوا هو طلوع الشمس من مغربها ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى (يوم يأتى بعض آيات ربك) قال طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين ثم قرأ وجمع الشمس والقمر ، وحينئذ يرتفع الإيمان بموت المؤمنين ، ولايبقى على الأرض إلا الكافرون وأولئك شرار الناس عليهم تقوم الساعة ، فعن أنس رضى الله تعالى عنه قال « لا تقوم الساعة حتى لا تقال فى الأرض لا إله إلا الله ، ثم تخرج نار من عدن تدور بالأرض كلها فتحشر الناس وتسوقهم سوقا ، تمكث ثمانية أيام ، ثم تشقق السماء بالغمام وتنثر الكواكب ، وينفخ فى الصور النفخة الأولى وهى نفخة الصعق فيفنى من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله إبقاءهم وهم جبريل ، وميكائيل وإسرافيل ، وملك الموت فأنهم لايموتون بالنفخة الأولى وإنما يموتون بين النفختين لما روى أن رسول الله ﷺ ، تلا ونفخ فى الصور الآية ، فقالوا يا نبى الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقى من خلقى وهو أعلم فيقول يا رب بقى جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله

ويقول من هو كافر ياليتنى * كنتُ ترابا لاشتداد عقوبته
فى سورة النبأ العظيم بيانه * فافطن له يامن يرى ببصيرته
وارجع لربك تائبا مستغفراً * قبل الممات تفز بحسن مثوبته
يغفر ذنوبك كلها إذ أنه * ربٌّ غفورٌ للمنيب بتوبته
أكثرت من نصحى لإخوانى فمن * يهديهمو غير الإله برحمته
وَأكون معهم يوم حشر عباده * المكرمين بفضله فى جنته
وَصلاة ربى فى الختام على النبى * طه رسول الله خير بريته
وَالمرسلين جميعهم ومن اهتدى * بهداهمو فى ذى الدنا لنهايته

تعالى خذ نفسى إسرافيل ، وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت ، فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقى فيقول تباركت وتعاليت ياذا الجلال والأكرام وجهك الباقى الدائم وجبريل الميت الفانى فيقول الله تعالى يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجداً يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى تباركت وتعاليت ياذا الجلال والأكرام ، وبعد أربعين من النفخة الأولى يحيى الله إسرافيل ويأمره فينفخ فى الصور النفخة الثانية وهى نفخة البعث فتحيا الملائكة ، وإذا الناس قيام ينظرون ، يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون ، وإلى حساب ربهم يحشرون ، فأذاهم بين يدى الله موقوفون وعلى أعمالهم يحاسبون فيشتد الكرب ويتمنى الناس الذهاب ولو إلى النار فيشفع لهم خير الأنبياء شفاعته العظمى . فيساق أهل النار إلى النار وتتلقى الملائكة أهل الجنة إلى الجنة *

فنسأل الله العظيم أن يجعلنا من أهلها وذلك من فضله وإحسانه إنه على ما يشاء قدير وبالأجابة جدير * انتهى بتصرف من كتاب تفسير سورة الاحزاب للأستاذ الفاضل الشيخ عبد الفتاح خليفه المدرس بدار العلوم * وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم آمين *

خاتمة الكتاب

هذا كتابٌ أُحكمت أبوابه * بوصوله لكتاب رب بريته

قد فُصِّلَت للبعض من إخواننا * كي يعبدَ الرحمنَ مسبغ نعمته

من غير إشراك به لنجاتهم * يوم الجزاء من العقاب وشدته

فالحمد لله الموفق عبده * حمداً كثيراً طيباً بإدامته

عبدٌ ضعيف يستعين بربه * نعم المعين بحوله وبقوته

فبعونه منظومتى أتممتها * وختمتها بالحمد حسب إرادته

فله الثناء المستديم بلا انتها * ولِيَ الثواب بفضله وبمنته

من يشكر الله الرحيم يزيده * خيراً على خير بواسع رحمته

فنعيم دنيانا يزول بموتنا * ونعيم أخرانا يدوم بحالته

وللمؤمن فى القبر إكرام يرى * قدر استقامته وحسن عبادته

أما الكفور بربه فمعذبٌ * فى قبره وبنار يوم قيامته

يوم عسير للذى هو كافر * بكتاب رب العالمين وسنته

فعليه يشهد حين ذاك لسانه * وكذا جوارحه بسوء صنيعته

ويقول حينئذٍ لهن شهدتمو * لعذابنا ذاك الأليمُ بكربته

فأجبنه الله أنطقنا كما * قد أنطق الأشياء حسب إرادته

قد جاء فى القرآن أنباء لنا * عن ذلك اليوم العسير بشدته

هو ذلك اليوم الذى فيه القضا * للواحد القهار ثق بعدالته

قل للكفور بربه إن يرتدع * يغفر له ما قد مضى من ذاته

وكذا عصاة المؤمنين فأنه * ربٌّ غفورٌ للمنيب بتوبته

ألله رب العالمين ولينا * فى ذى الحياة وبعدها فى جنته

فيها لنا ما نشتهى من نعمة * نزلا من الرب الغفور برحمته

فلنشكر الله الرحيم بفضله * بصلاتنا وزكاتنا وعبادته

سبحانه عن وصفهم فصفاته * حسنى وقائمة بذات جلالته

خصت بذات إلهنا دون السوى * تلك الصفات دليل وحدانيته

من كان يرجو ربه ولقاءه * فليتبع الدين القويم بخطته

تمت بفضلك ربنا منظومتى * وبذا اطمأن القلب بعد مخافته

فشرحت صدرى ربنا ورفعت لى * ذكرى بفضلك لاغتنام مثوبته

فأمت عبيدك مسلما واجعله مع * من أكرموا عند الاله برحمته

مع والدىَّ بجاه طه نبينا * واغفر لنا اسرافنا بتتمته

فوسيلتى عند الاله رسوله * وكتابه القرآن خاتم شرعته

بك يا رسول الله أبلغ مقصدى * أنت الشفيع لدى الاله بمنته

وبك النجاة لمؤمن تبع الهدى * وعليك صلى فى المسا وصبيحته

أو فى كتاب حسبما هو وارد * بحديثك الحسن الشهير برفعته
يستغفرون له ملائك ربنا * ما دام فيه اسم النبى بصحته
تمت كتابة ذا الكتاب بعون من * قد نزّل القرآن حسب مشيئته
تمت كتابته بفضل الله فى * رجبٍ وذا سنة الثمان لهجرته
بعد الثلاث من المئات وألفها * خمسين أيضا خذ بحسن تلاوته
واطلب لنا الغفران من رب الورى * فهو الغفور بفضله وبرحمته
وختام قولى بالصلاة على النبى * طٰه رسول الله خير بريته
والمرسلين جميعهم ومن اهتدى * بهداهمو حتى انتهى بسلامته
صلى عليك الله يانور الهدى * للمؤمنين بربهم وشريعته
مادامت الدنيا وما دام امرؤٌ * فيها يوحد ربه بعبادته



﴿ تقريظ صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز الدباغ العالم السودانى ﴾
﴿ رضى الله عنه ﴾

قد زارنى من فضله شيخ الهدى • للقوم بالسودان أهل عشيرته
فى رحلة الصيف التى فيها أتى • مصرَ الكنانة لابتغاء إراحته
وإلىّ أهدى نسخة من سِفره • تأليفه للمرشدين أحبته
لدفاعه عنهم وعن إرشادهم • بالحق بغية نَصرهم ولنُصرته
ردًّا على من أنكروا كِبرا لمن • عملوا بسنة أحمدٍ وطريقته
هذا رسول الله سنته هُدًى • لمن اتقى فاعمل بها لمثوبته
فالمنكرون ثوابَها ويلٌ لهم • بضلالهم وبصدهم عن سنته
وعليه من ضمن التقاريظ التى • جادت بها العلماء أهل مودته
تقريظ شيخى يوسفَ الدجوىّ ذا • علامة العلماء أهل شريعته
وكلاهمو هو شاهدٌ له بالتقى • والعلم فى كل الشئون وفطنته
تقريظه منظومتى بقصيدة • من نظمه لدَليل حسن براعته
شكرى لحضرته على إحسانه • هو دائم بدوام شكر فضيلته
فتبركا بكلامه دونته • فيما يلى بتمامه كإرادته
فله الثنا منى بحسن صنيعه • وله الثواب لدى الأله بجملته
رضى الأله عن المقرظ والذى • يتلو كتابى كله لنهايته
مستغفراً رب الورى لى زلتى • لينال حسن ثوابه بصنيعته
إذ أننى عبد ضعيف عاجز • والعفو من شيم الكرام بفطرته
وختام قولى فى النهاية أبتغى • عفو الأله بفضله وبرحمته
وصلاة ربى فى الختام على النبى • ختم النبيين الكرام أحبته
والمرسلين ومن لهم من ربهم • دار السلام بفضله وبمنته

قصيدة التقريظ

لِلعِلْمِ وَالتكريمِ أنتَ مؤهلٌ * لخصائصٍ نحنُوا عليكَ وترأفُ
يا واحداً ملأ الوجودَ تعرفاً * في طيّه سرُّ الحياةِ مفوّفُ
ان كانَ في دوْمِ السرُورِ تلطفاً * فوصالكم أشهى إليّ وألطفُ
حسبي أراكَ مُرفعاً بفضيلةٍ * تُملى إليّ حديثها وتعرّفُ
أوما ترى سندَ الحديثِ ممنعناً * ينمى إلى ساحاتكمْ ويؤلفُ
والوصلُ فيكَ رباحهُ ورواحهُ * في حلّةٍ تزهو بكمْ وتُشرّفُ
سعدتْ بكَ الآمالُ دونَ تملّلٍ * وطرقتَ في التمليلِ ما يُستلطفُ
يا جامعاً شتى العلوم نصيحةً * كمّبتَ إلى عليائكَ أنتَ المنصفُ
زاوجتَ بينَ فضائلٍ برّ بوعها * من حُسنها ثوبُ الدعاةِ مزخرفُ
عذبتَ بها عينَ الحياةِ وانها * وسعتْ على الطلاّبِ فهيَ المتحفُ
فاسلمْ ودُمْ لتمرّفٍ بمآثرٍ * دانتْ إلى أقلامكمْ وترفرفُ
وإذا نصحتَ فراجعٌ من روعةٍ * ومراوغٌ من زجركمْ يتخلّفُ
وأراكَ في ضبطِ الامورِ نباهةً * في فطنةٍ لذكائها تتصرّفُ
والناسُ عن طرُقِ الهداةِ تنكّبوا * وعلاكَ في التسيارِ لا يتحرّفُ
يا شاكراً مني إليكَ تودُّداً * نادتْ به شرفاً إليكَ الأحرُفُ
والودُّ في قلبي إليكَ طبيعةٌ * خُصّتْ بكُم والغيرُ فيه تكلّفُ
إن كانَ شكري للأنامِ حفيظةً * فالشكرُ في شكري مديحٌ أشرفُ

نظمه الفقير إليه تعالى . عبد العزيز الدباغ محمد عبد الماجد ، وحرره بقلمه بالقاهرة في ١٨ جمادى الثاني سنة ١٣٥٦ هـ أمنه الله ؟

في الوسيلة

قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) سورة المائدة

قال الراجى عفو ربه

منظومتى ربى إليك وسيلتى * فاقبل رجائى ربنا بنعمته
وَاغفر لمن يتلونها يا ربنا * ياذا العطاء بفضله وَرحمته
وَالطف بعبدك ربنا وَبزوجه * وَبمن لهم حق عليه وَشيعته
ربى لطيف بالعباد وَسيما * بالمتقين المبتغين وسيلته
من فى سبيل الله حقاً جاهدوا * إذ يفلحون كما أتى فى آيته
شُكْرُ العبادلربهم هووَاجب * وَقيامهم أيضاً بحسن عبادته
وكذاك شكرُ البعض منا بعضنا * فَرضٌ علينا للحديث بصحته (١)
لايشكر الله العظيم سوى الذى * هوشاكر للناس أهل مودته
معنى حديث نبينافله افطنوا * وبه إعملوا ايامؤمنون بشرعته
صلى عليك الله يانور الهدى * يا رحمة للعالمين ببعثته

(١) ﴿ الحديث ﴾ قال رسول الله ﷺ ﴿ من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ﴾ رواه ابن أبى الدنيا فى اصطناع المعروف عن النعمان . وأخرجه عبدالله ابن أحمد باسناد لا بأس به . وزاد ﴿ من لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعمة شكر . وتركها كفر ، والجماعة رحمة والفرقة عذاب ﴾

شكر وثناء

يشكر المؤلف . حضرات أصحاب الفضيلة العلماء الشيخ على حواش والشيخ جاد سليمان ، الشيخ حسنين خليفة ، الشيخ عبد الفتاح هنيدى والشيخ السيد طه ، الشيخ محمد غريب ، الأستاذ الشيخ محمد إحسان أفندى على ما قدموا من مساعدة فى تحضير هذا الكتاب كما يشكر حضرة الشيخ عيسى وهدان على مجهوده العظيم ؛ ويثنى الثناء المستطاب على حضرات عمال (مطبعة التضامن الأخوى) خصوصا رئيسها المفضال « حافظ أفندى محمد داود » على همته ويقظته وتضحيته حتى استطاع انجاز طبع هذا الكتاب وفق المرام ؛ والله المسئول أن يجزى الجميع خير الجزاء ؟ ختم الراجى عفو ربه الكريم

عبده العاجز السيد شكرى السقيم

الفقير إلى الله الغنى الحميد ☆ القدير الفعال لما يريد ☆ سبحانه وتعالى عما يصفون ☆ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ☆

حرر بمنزلنا رقم ٢٤ شارع إلهامى باشا بالحلمية الجديدة بمصر بتاريخ يوم السبت ٢٣ شعبان سنة ١٣٥٨ الموافق ٧ اكتوبر سنة ١٩٣٩ ؟

تنبيه

استأذنت المطبعة حضرة صاحب السعادة السيد شكرى باشا المؤلف لهذا السفر الجليل فى طبع كمية منه وسيباع بالمطبعة المذكورة الكائن مركزها شارع كفر الزغارى رقم ٨٨ بجهة الحسين رضى الله عنه تبع قسم الجمالية بمصر

وثمن كل جزء من الكتاب ما عدا أجرة البريد كالموضح أدناه

٨	الجزء الأول	١٠	الجزء الثانى
٧	« الثالث	٢٥	« الرابع

وللعلماء ، والوعاظ ، والطلبة ؛ والمدرسين خصم المائة عشرين ؛ وللجملة لأصحاب المكاتب والتجار إتفاق مخصوص وبالله التوفيق ؟ المطبعة

{ جدول الخطأ والصواب الواقع فى الجزء الرابع من المنظومة الشكرية }

خطأ	صواب	صفحة	سطر
أعلا	أعلى	١١	٥
استهزئوا	استهزءوا	٢٥	٦
حاولوا	حاول	٢٦	١٣
عليهم	عليه	٢٦	٢٣
المكافئة	المكافأة	٤٥	١٠
ورضائهم	ورضاءهم	٤٧	٥
اقرأوا	اقرءوا	٥٠	٤
يشتدون	ينشدون	٦٤	١٣
بعضهمو	بعضهم	٦٧	١
ونبات	وإنبات	٧٨	٥
وغيرهم	وغيره	٧٨	١٠
يقرأ	من يقرأ	٨٠	١٥
وزادوا	وزاد	٩٤	٢٢
نجى الله	ناجى الله	١١٠	٧
فهما	فمهما	١١٤	٢٢
شؤن	شئون	١٢٣	١
السناء	الثناء	١٢٧	١٦
امرءاً	امرأ	١٢٨	١٨
المأخاة	المؤاخاة	١٣٦	٨
رأياه	رؤياه	١٣٧	١٠
بنوا	بنو	١٤١	١٥
يبدوا	يبدو	١٤٧	٢
الثان	الثانى	١٥٦	١
فيتحكم	فيتحكمون	«	١٢

خطأ	صواب	صفحة	سطر
عليهم	عليها	١٥٦	١٥
رءوف	غفور	١٥٩	٢١
منه	منهم	١٦٠	٢٠
سيئل	سيسأل	١٧٠	٧
مسؤلون	مسئولون	١٨٠	١٣
أبطاء	أبطأ	١٩١	١١
يا ألى	يا أولى	١٩٩	٦
لأن	لئن	«	١٥
بالنهيأ	بالتهيؤ	«	١٧
أسوء	أسوأ	٢٠٢	٧
سرابتين	سريتين	٢٠٣	١٤
أبدا	أبدى	٢١٣	٧
جلائهم	جلاؤهم	٢١٦	٨
المدنئة	المدنسة	«	١٧
أبدا	أبدى	٢١٩	٣
أهوائهم	أهواءهم	٢٢٥	١٥
بيت	بنت	٢٣٠	١٩
وكاد	وكادوا	٢٣١	١٤
واليعفوا	وليعفوا	٢٣٧	١٦
بجرءته	بجرأته	٢٤٣	٦
المسلمين	المسلمون	«	١٣
بأسمه	بإثمه	٢٥٣	٨
دونه	دونته	٢٦٣	٤
اليوم	فى اليوم	٢٦٣	٩

خطأ	صواب	صفحة	سطر
جنوب	شرق	٢٦٥	١٢
منالیك	منليك	٢٦٦	١٩
نحيي	نحيا	٢٦٧	١
بجرءته	بجرأته	٢٧٠	٤
نحيي	نحيا	٢٧١	١٥
وإنا	وأنا	»	٢٢
سمتن	سمتني	٢٧٨	٨
بدى	بدا	٢٨٩	١
كتابا	كتاب	٢٩٦	٢٢
توضعا	تواضعا	٣٠٠	١٥
رسول الله	يارسول الله	٣٠٣	١٨
المئة	المائة	٣١٧	١٥
حرسه	حرصه	٣٣٦	٢١
فيهم	فيها	٣٤٠	١١
يعتقبونها	يتعقبونها	٣٤٢	١٢
تعجلي	تعجل	٣٤٣	١٦
ملأوا	ملئوا	٣٤٤	١٥
صلي	صل	٣٥٤	١٠
ولاتصلي	ولاتصل	٣٥٥	١٩
اقتال	لقتال	٣٨٦	١
نساء	نسائه	٣٨٩	٤
وعدا	وعد	٤٠٥	٥
وأ	وأتى	٤١٢	٦
أجراً	أجر	٤٣٢	٢
وليصلي	وليصل	٤٣٥	١٢
اسئلها	اسألها	»	١٥

خطأ	صواب	صفحة	سطر
فان الله أولى	فالله أولى	٤٤٦	٢٠
وأن	وأما	٤٥٧	١٤
نصته	نصرته	٤٦٠	٥
يتذكرون	يتفكرون	٤٦٥	١٥
لقبوه	لقبو	٤٦٧	٥
اشترى	اشتر	٤٧٦	١١
بغزى	بغزه	٤٧٧	٩
عنهم	عنهما	٤٧٨	١٨
انتشا	انتشى	٤٧٩	١
أن تفت	أن تفتى	»	١٠
فسم	فسمى	٤٨١	١٦
واقراه	وأقرؤه	٤٨٢	٧
بما تبكرى	بم تبكرى	»	٢١
فاكترلي	فاكترى لى	»	٢٤
نظروا	نظرا	٤٨٣	١٧
فاستئذنته	فاستأذنته	٤٨٥	٨
وحكمي	وحكمني	٤٨٦	٢٠
حيران	حران	»	٢١
احتاجت	اجتاحت	٤٨٩	١٨
وخلق	فيخلق	٤٩٣	٣
ربي	رب	»٩٥	١٩
أربعين	أربعون	»٩٧	٥
(بل لهم	بل (لهم	٥٠٣	١٠
لينول	لينال	٥١١	٤
فتعاذوا	فتعوذوا	»	٥
فافعالمثولوبته	فافعلوا المثوبته	»	٦

خطأ	صواب	صفحة	سطر
ناظر	ناظراً	٥٢١	٥
النصرف	والمنصرف	٥٢٣	٩
هن الأرطة	عن القصر	٥٣٤	٧
مستشار	كان مستشاراً	»	١٥
بعل من	بعدمن	٥٣٥	٣
هبلاء	بلاء	٥٤٢	٢١
الفرق	الغرق	»	»
أفضلهما	أفضلها	٥٤٣	١٤
لا يأتى	لايتأتى	٥٤٤	١٩
فتزيل	فنزل	٥٥١	١٤
وصدّق	وصدق	٥٥٥	١٢
أمكنا	مكنا	٥٦٨	١٦
وما مال	ومال	٥٧١	١٨
ينبوا	ينبو	٥٧٢	٢٠
ووقف	وقف	٥٧٣	١٨
المرحم	المرحوم	»	»
وقف	الوقف	٥٧٦	١٧
اعتدا	اعتدى	٥٧٨	٣
من*فى	*من فى	»	٥
ولم يجز	لم يجز	»	١٢
مترات	متر	»	١٣
لإعتراض	لاعتراض	»	١٨
بن	ابن	»	٢٢
اقرؤا	اقرءوا	٥٧٩	٥
إزاعته	إذاعته	٥٨٠	٣
لم تخشى	لم تخش	٥٨١	٣

خطأ	صواب	صفحة	سطر
قبول لدفع	قبول الدفع	٥٨٢	١٥
بصنيعه	بصنعه	٥٨٤	٣
مبلغ	مبلغاً	٥٨٨	١٦
يتقدم	تتقدم	٥٨٩	٢٠
باطل	باطلا	٥٩٢	١٣
الايجازة	الأجازة	٥٩٥	١٥
لم تمضى	لم تمض	٥٩٦	١٨
مسجلا	مسجل	٥٩٨	١٨
زمته	ذمته	»	١٨
الوصول	للوصول	»	١٩
عنا	عما	»	٢٠
فيذلك	فى ذلك	٥٩٩	٨
فيذلك	فى ذلك	»	١٢
إخوتيه	أختيه	٦٠٠	٧
تحصل	حصل	٦٠١	١٨
قاصرة	(٢) ليس	٦٠٤	١١
وأخذنا	وأخذن	٦٠٥	١٣
أياتا	آيتا	٦٠٦	٩
وغيره	وغيرهما	٦٠٧	١٣
سبعة عشر	سبع عشر	٦٠٨	٩
خمسة	خمس	»	٩
عشرة	عشر	٦٠٨	١٠
ستة	ست	٦٠٨	١١
فقط	وقدره	٦١١	٢١
خطابا	خطاب	٦١٣	٦
راجيين	راجين	٦١٣	١٣

خطأ	صواب	صفحة	سطر
لنوره	الله لنوره	٦٢٢	١٨
أنثى	أناث	٦٢٧	١٢
ذلك	بذلك	»	١٩
ليدعو	ليدعى	٦٣٠	١٥
لتحافظ	ليحافظ	»	»
أروا	رأى	٦٣١	١٩
فأودعوا	فودعوا	٦٣٤	١٦
أولوا	أولو	٦٣٩	١٩
فاليفرحوا	فليفرحوا	٦٤٠	٢
واليمرحوا	وليمرحوا	»	»
أهلِ	أهلَ	٦٤١	٤
امرؤا	امرؤ	٦٤٤	٢
عبدِه	عبدُه	»	٦
يؤتيكوا	يؤتيكو	٦٤٩	٢
لبرءته	ببردته	٦٥٠	٦
الندى	الغداء	٦٥٤	١٤
صانع	صانعا	٦٥٥	١٥
نهان الله	نهانا الله	٦٥٩	٢١
الذائقة	الزائقة	٦٦٩	١٧
وطأت	وطأة	٦٧١	٢١
أول	الأول	٦٧٣	٢
أول	الأول	»	١١
مخلوقين	مخلوقون	»	١٥
لم يعلؤه	لم يعلأه	٦٧٥	٣
ها أنا ذا	هأنذا	»	١٢

خطأ	صواب	صفحة	سطر
أعددنا	أعتدنا	٦٧٦	١٣
المراؤن	المراءون	»	١٦
حسنا	حسنى	٦٨٠	٨
جاؤا	جاءوا	»	٢١
ولم يرى	ولم ير	٦٨٢	٨
الحسين	الحسن	٦٨٣	١٠
يدع	يدعى	٦٨٥	٧
لما أثرعنه	ما أثرعنه	٦٨٩	»
فارجوا	فارجعوا	٦٩٠	٥
بلاءه	بلاؤه	»	٢٣
بعثت	بعثة	٦٩١	١٩
ألفا جنيها	ألف جنيه	٦٩٤	٨
ولماذاك	ولم ذاك	٦٩٥	٢٠
أولو النهى	أولوا النهى	٦٩٦	١
آلاف مترا	آلاف متر	٧٠٢	١٥
مترا	متر	٧٠٣	٨
أحى	أحيا	٧٠٤	٥
من نهر النيل	نهر النيل	٧٠٦	١٦
جسورا	جسور	٧٠٩	١١
ألف فدانا	ألف فدان	٧١٣	١٧
قرأة	قراءة	٧١٥	٢١
فتخرج	فنخرج	٧١٩	٢٢
بقرأة	بقراءة	٧٢٠	١٦
كأن	كان	٧٢١	٩
أو أن	أوان	٧٢١	١٩

خطأ	صواب	صفحة	سطر
فاجرى	فاجر	٧٣٢	١٤
أزياله	أذياله	«	٢٣
أعلا	أعلى	٧٣٤	١٩
مهندس	مهندسى	٧٢٩	١٦
حياتا	حياة	٧٣٠	٩
ونحجٌ	ونحجُ	٧٣٧	١
دينكم	دينُكم	«	١٠
جاؤا	جاءوا	٧٣٩	٩
أولوا	أولو	«	١٣
مالمسؤل	ماالمسئول	٧٤١	١١
بأعلم عن	بأعلم من	«	«
وا عال	وأعال	٧٤٢	٩
همهم	همهم	«	١٥
تدعوا	تدعو	«	١٨
يجز	يجزى	٧٤٣	٧
المتينِ	المتينُ	٧٤٥	٥
رسولَ	رسولُه	٧٤٧	٦
عليهمْ	عليهمُ	«	٨
تهامة	تِهامة	٧٤٨	٤

خطأ	صواب	صفحة	سطر
أولى	أولو	٧٥٢	٦
يراكموا	يراكمو	٧٥٥	٥
ملك	ملكا	٧٥٦	١١
نكس	نكص	٧٥٨	١٩
يقتلوه	يقتلونه	«	٢١
يحبسوه	يحبسونه	«	«
يخرجوه	يخرجونه	«	«
فى أيد	فى أيدى	٧٥٩	١٩
لكان ظهر	لظهر	٧٦٠	١٣
ومباهات	ومباهاة	٧٦١	١١
لكان ظهر	لظهر	«	١٢
أزواج	أزواجا	«	٢٤
وجوههم	وجوهُهم	٧٦٤	٤
ولعنهم	والعنهم	«	٦
الاصبوعين	الأصبعين	٧٦٦	١٤
لااله	الأله	٧٦٧	٧
الجزام	الجذام	«	٩
تغنيهموا	تغنيهمو	٧٦٨	٢
الحلم ضعفاء	الحلم ضعفا	«	١٣

﴿ تنبيه ﴾

قد وقع خطأ فى رأس بعض الصفحات من نمرة ٥٧ إلى نمرة ٧٢ الوصل الرابع وصوابه الوصل الخامس ؛ وأيضا وقع مكرر فى نمرة ٢ : ٧ ؛ ٣ : ٧ متراً بالألف وصوابه متر من غير ألف . هذا ما تيسر لنا جمعه من الخطأ والصواب فى هذا الكتاب ولا يخفى على القارئ الكريم ذلك . وما العصمة (إلا لله وحده) والصلاة والسلام على من لا نبى بعده صلاة دائمة بدوام ملك الله ؟



